

مركز السنابل

للدراسات والتراث الشعبي

الشباب

بين الشطير والتأطير

إشراف ومتابعة:

د. ادريس محمد صقر جرادات

مؤلف جماعي:

إعداد مجموعة من الباحثين

الخليل – فلسطين

الشباب بين التنظير والتأطير

إشراف د. إدريس محمد صقر جرادات



مؤلف جماعي

إعداد /

مجموعة من الباحثين

إصدار مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي

سعير –الخليل–فلسطين

2021م

رئيس اللجنة العلمية

*د. شوشان زهرة .جامعة أكلي محند أولحاج . بويره .دولة الجزائر

*د.إدريس محمد صقر جرادات.مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي –الخليل–فلسطين

جوال واتساب 00972599206664

الايميل com.yahoo@sanabelssc1

أعضاء اللجنة العلمية

* د. حارث علي حسن العبيدي.جامعة الموصل.دولة العراق

* د. بغدادي خيره.جامعة قاصدي مرباح ورقله ..دولة الجزائر

* د. حسيني عمر.جامعة أبو القاسم سعد الله .الجزائر 02.دولة الجزائر.

* د. نافع نواره .جامعة ابو القاسم سعد الله . الجزائر 02 .دولة الجزائر

* د. السوفي أم الخير .جامعة أبو القاسم سعد الله. الجزائر 02.دولة الجزائر

إهداء

إلى الشباب الطامحينا :

إلى كل شخص يسجل بصمة في الثقافة الإنساني

إلى كل الباحثين والمهتمين بالشباب وقضاياهم

إلى كل أصحاب المبادرات الخيرية والتطوعية

إليهم جميعا نهدي هذا الكتاب

مقدمة

عكف كل من مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي في فلسطين بالتعاون مع مجموعة من الأساتذة والباحثين إصدار كتاب علمي جماعي حول: الشباب بين التنظير والتأطير وسعى فريق البحث من وراء الاستكتاب إلى حشد جهود الباحثين المختصين منهم والمهتمين للبحث في موضوع الشباب وقضاياهم داعيا إياهم إلى إعداد البحوث والدراسات حول الموضوع ،وقد قام بالإشراف على جمع المادة وأرشفتها الباحث الدكتور إدريس محمد صقر جرادات –مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي – فلسطين .

قد عمل معه كثير من الذين ساعدوا في وضعه وشاركوا في إخراجه إلى حيز الوجود، فعندما نتحدث عن نظر المؤلفين–المستشارين–فنحن نستخدم لفظة الناس–كفريق واحد– ولهذا جاء هذا الكتاب ثمرة ناضجة نتيجة لهذه الجهود الجبارة والتعاون المثمر الذي أسهم فيه عدد كبير من الناس كل حسب طريقته الخاصة، فالبعض ساعد بالكتابة أو الصياغة أو القراءة للمسودات الأولى والبعض الآخر زودنا بخبرته وتجاربه وتحكيمه وإعطاء التغذية الراجعة والمراسلة ومتابعة الردود والملاحظات والتعليمات والبعض ساعد بالنشر والتصميم والطباعة والتوزيع .

وقد تلقينا من البعض أفكارا قيمة ،كما خضع الكتاب لمراجعة من قبل أناس لهم باع طويل في الضبط والصياغة والكتابة والأرشفة .

وتم إعداد هذا الكتاب بتجميع الدراسات ، لباحثين وأكاديميين فلسطينيين وعرب من الجامعات ومراكز البحوث والمختبرات التعليمية للاهتمام بالشباب في ظل عصر العولمة وانتشار شبكات التواصل الاجتماعي والانترنت وتناول الكتاب محاور الخلفية التاريخية للحركة الشبابية ، دور المؤسسات الرسمية والشعبية والجماهيرية الراعية للحركة الشبابية ،أثر دوائر العنف على الحركة الشبابية ،دور المهرجانات والاحتفالات وتأثيرها على الشباب ، أهم القضايا الشبابية ومعالجتها في ظل عصر العولمة.

أهمية إصدار الكتاب:

جاء هذا الكتاب ليقدم للقراء ما يحتاجونه لتنمية معلوماتهم بشأن الشباب كما يفتح المجال لإجراء دراسات متخصصة حول الموضوع بعمل رسائل ماجستير ودكتوراه لمواكبة التطور في ظل عصر العولمة ،وتزويد المكتبة المحلية بمرجع مطبوع .

الهدف من إصدار الكتاب :

*العمل على إحياء جانب مهم فيما يتعلق بالشباب في ظل عصر العولمة .

*تقديم معلومات تخدم أصحاب القرار في اتخاذ خطوات ايجابية في رسم السياسة العامة والخطط المستقبلية بإظهار الاهتمام بالشباب .

منهجية الكتاب :

اتبع الباحثون في إعداد الكتاب عدة مناهج أهمها :المنهج الوصفي والتحليلي والتاريخي والمكتبي والإحصائي .

ضم هذا الكتاب بين جنباته عدة فصول، كل فصل يتناول جانباً يتعلق بالشباب .

كلنا أمل أن يلقى هذا الإصدار الدعم والمساندة والتشجيع سواء بالاقتناء أوالدراسة والتحليل وإعطاء التغذية الراجعة ، والشكر موصول لكل شخص ساهم في إخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود.

د. ادريس محمد صقر جرادات

كلمة شكر وعرفان

نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم وساند وقدم النصح والمشورة في سبيل إخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود وأخص بالشكر رئيس وأعضاء اللجنة العلمية على ملاحظاتهم القيمة والتي أثرت موضوع الكتاب

كما نتقدم بالشكر للفنانة التشكيلية وفاء الادهمي من الخليل على لوحة الغلاف الفنية.

راجيا من الجميع قبول شكري وعرفاني

تصدير :

د.عمر حسيني –الجزائر

إنَّ الحياة في تطورٍ دائمٍ، وهذا ما يجعل الشباب هم أكثر الفئات قدرة على التعامل مع المتغيرات من الأمور، فدائمًا ما يرى صاحب العمل أنَّ الشّاب هو أكثر الفئات العمرية قدرة على التّعامل مع الأمور التقنية والحديثة والتي تُطوّر من أداء العمل، وحتّى الاختراعات فإنَّها تبدأ مع العلماء من عمر الشّباب؛ لأنَّ ذلك هو العمر الذي يجد الإنسان فيه الطاقة والحماس، ولمَّا يُريد الإنسان أن يؤسس شيئًا ما للمستقبل فإنَّه يمنحه للشباب. لو نُظر في تاريخ سيرة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لوجدنا أنّ أصحابه –رضوان الله عليهم– كانوا يصبغون لحاهم ويُغيرون لونها عن البياض في المعارك؛ حتى يهاب العدو بأن يرى كلّ الجيش من فئة الشباب، وفي الأحوال العادية قد أمر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– تغيير لون الشيب الأبيض إلى لون آخر إلا الأسود؛ لأنّ لون البياض في الشعر يُورث الهموم، وحتّى قائد جيش رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في أحد المعارك كان أسامة بن زيد وكان يبلغ من العمر السابعة عشر، مع أنّ ذلك الجيش فيه من الرجال العظام ذوي الخبرة في الحرب والمعارك. من أمثال أبي بكر –رضي الله عنه– وعثمان بن عفان وعمر بن الخطاب –رضي الله عنه– ولمَّا توفي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أشار بعض الصحابة على أبي بكر الصديق أن يعزل أسامة بسبب صغر سنه، فرفض أبو بكر أن يُغير أمرًا عقده رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وعاد أسامة مع الجيش منتصرًا بإذن الله، وفي ذلك إشارة من سيّد الخلق والعالمين إلى أهمية استثمار فئة الشباب والوثوق بهم وتربيتهم على حمل المسؤولية، والابتعاد عن زرع الأفكار المشوهة في عقولهم من أنّهم لم ينضجوا بعد لحمل مثل تلك الأمور. لا شيء يُمكنه أن يُغيّر من مسار

المستقبل سوى الإنسان وبالأخص فئة الشباب، وها هي اليابان أكبر مثالٍ على ذلك، فهي لم تهتم بالآلات ولا بالأسلحة ولا بالحروب قدر اهتمامها بالإنسان، وبالأخص فئة الشباب القادرة على إنتاج كل ما سبق.

ويعتبر الشباب أساس بناء كل أمة، لذلك نجد أن كل الأمم على هذه البسيطة تسعى جاهدة للإهتمام به والحفاظ عليه، وتحاول جاهدة بناءه بناءا سليما يرقى لآمال وتطلعات أفراد تلك المجتمعات مستقبلا، ولعل مشروع هذا الاستكتاب الدولي الموسوم الشباب بين التأطير والتنظير والذي يشرف عليه مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي في الخليل دولة فلسطين مع عدة هيئات محلية وعربية معتمدة، الذي حاول من خلاله التطرق إلى قضايا الشباب باختلافها تأطيرا وتنظيرا، من خلال مساهمة العديد من الباحثين من مختلف أقطار العالم العربي بمواضيعهم تلك العديد من القضايا التي تتعلق بالشباب في عرنا الحالي.

ونسأل من الله العلي القدير ان يكون هذا الإستكتاب لبنة من لبنات بناء الصرح العلمي، وأن تكون مواضيعه تلامس تطلعات الشباب من خلال معالجة قضاياه.

فهرس المحتويات

كتاب الشباب بين التنظير والتأطير

إشراف عام د. ادريس جرادات– مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي

رئيس اللجنة العلمية: د. زهره شوشاني– جامعة اكلي محند أولحاج

الاسم	عنوان الدراسة	الصفحة
صابر منصور فريحه	سوسيولوجيا الشباب العربي: مقاربة في المصطلح ورمزيات القيمة	١٢
أ. م. د. طه حميد حريش الفهداوي	الأنشطة التنموية للشباب في ظل النبوة و أثرها في صناعة الشخصية وتحقيق الأمن الفكري والمجتمعي	٦٤
حارث علي العبيدي	الشباب وثقافة المواطنة في ظل عولمة الاتصال في المجتمع العراقي دراسة اجتماعية تحليلية	٩١
شيماء احمد محمد جاب الله	دور المؤسسات الرسمية و الشعبيه و الجماهيريه الراعية للحركه الشبابيه و أثر دو ائر العنف علي الحركه الشبابيه من الناحيه النفسيه و السلوكيه و الاقتصادية والاجتماعية.	١١٥
سمير محمد عواودة	واجبات الشباب وحقوقهم في الشريعة الإسلامية	١٨٣
العاقل المودن	أهمية التنشئة الاجتماعية وأثرها في تسهيل إدماج الشباب في الوسط الاجتماعي	٢١٨
د.عمارة سيدي محمد	أمثلة من الهدي النبويَّ في العنايةبالشاب والصبيِّ	٢٣٥

د. ادريس محمد صقر جرادات	دور حكايا الجان المرتبطة بينابيع وعيون المياه في المعتقدات الشعبية	٢٥٧
د/ حيزية كروش	لتأثير العكسي لمواقع التواصل الاجتماعي على الشباب العربي - من الاتصال إلى الانفصال -	٢٩٧
نزهة بوخريص	الشباب العربي وتحوّلات العالم الافتراضي زمن الكورونا	٣١٥
أ.د عبد القادر سلّامي د/ فتحيّة عبد الكامل د. عمّار عبد الحقّ أ/ عبد النّور حميدي	الإعلام وأثره في فئة الشّباب بين الإيجاب والسّلب	٣٣٥
د- عمر حسيني د- زهرة شوشان	The phenomenon of anxietyamongyoung people after the spread of the Corona pandemic, its causes and social and psychologicaleffects- Study on a - sample of young people	٣٦٢
أ. د: اميرة جابر هاشم الجوفي	اسباب التحرش الجنسي بالمرأة من وجهة نظر طلبة الجامعة	٣٩٦
بن كروم زواوي	هوية الشباب من خلال تمثلات العمل	٤٢٦
د. محمود رياض محمود الاسطل	الحركة الشبابية الفلسطينية الجذور والتحديات	٤٧٠
أ.د. خالد سِنداوي	ظاهرة الوشم لدى الشّباب ودلالاتها التّربويّة: شباب حزب الله في لبنان أنموذجا	٥٠٧
د. مجد خليل القبالين	مشاكل الشباب (البطالة وتراجُع مشاركتهم في العمل التطوعي .... والحلول المقترحة).	٥٤٨
أ.د. حسين لفته حافظ	أسباب هجرة الشباب من وجهة نظر الوالدين	٦٠٢
أ..باهية كاعية	تجليات التراث ومضامين الهوية عند الشباب العربي	٦١٥

العنوان/

سوسيولوجيا الشباب العربي: مقاربة في المصطلح ورمزيات القيمة

Arab Youth Sociology : Conceptual Approach and Value Symbolism

الباحث الدكتور:

صابر منصور فريحه

باحث علم اجتماع الاتصال والميديا والثقافة الرقمية (تونس)

الكلمات المفتاحية: الشباب/ المراهقة/ الجيل/ العلاقات بين الأجيال/ قيمة الشباب/ التغيير الاجتماعي.

Keywords: **Youth / Adolescence / Generation / Generation relationships / Youth value .**

Abstract / خلاصة

يطرح مصطلح (الشباب / Jeunesse/ youth) كمرحلة عمرية إشكالات مفهومية ومعرفية لا تقل أهمية عن إشكاليات مصاعب مرحلة الشباب وخصوصياته وأزماته وثقافته واتجاهات التعاطي معه عبر التاريخ بوصفه قوة فعل وطاقة تغيير ومحرك دفع لتاريخ الأمم ومستقل المجتمعات، بين محددات الفئة الاجتماعية أو الشريحة العمرية أو المرحلة الجيلية تلوح صعوبات حدود مصطلح الشباب في مختلف اللغات، وتبرز تلك الصعوبات خاصة في غياب الاتفاق العلمي بين مختلف الاختصاصات الإنسانية والاجتماعية والقانونية وعلوم النفس والنمو والجنس والفسيولوجيا في وضع وترجيح المقاييس والمعايير التي يمكن اعتمادها في تحديد المرحلة العمرية للشباب، في ظل تقاطعها المرحلي أو تقاطعها الزمني مع المراهقة(Adolescence)، وصعوبة تحديد متى يبدأ سن الشباب ومتى ينتهي، مع رهانات الحفاظ على خصوصية وحدة مراحل الحياة الإنسانية دونما تجزئة. تساؤلات من قبيل" ما الشباب؟ ومتى يبدأ و/ أو ينتهي سن الشباب؟ هل الشباب فئة عمرية أم شريحة اجتماعية ؟ هل يمكن اعتباره وضعا نفسيّا أو حالة مرضية قد تبلغ تعقيداتها حدود الإكلينيكية؟ هل يمكننا اعتبار الشباب طبيعة وأسلوبا في التفكير ونمطا سلوكيًا ونظرة خصوصية للحياة وطرائق مختلفة للعيش؟

هذا الطّرح الإشكالي يحيلنا في هذه الورقة البحثية قطعا إلى حتميات ضبط مختلف المقاربات العلمية والاتجاهات المعرفية والطُّرُحات الفكرية وحقولها النظرية فضلا عن النتائج المسحية والبحوث الميدانية التي تناولت المسألة الشبابية بالدراسة والتحليل والنقد والتقويم، حرصا منّا على الوقوف على إطار مفاهيميّ أكثر انضباطا ودقّة للشّباب وضعًا ووصفًا بما يتناسب مع القيمة الرمزية للشبية ووزنها الديمغرافي عالميا ومحليا، رغم التزامنا المعرفي وانضباطنا السوسيولوجي.

ABSTRACT

The concept of youth as an age period poses a number of conceptual and cognitive problems that are no less important

than those related to the difficulties of the youth stage and its privacies, crises, culture, and ways of dealing with it throughout history as a powerful action and an energy for change as well as a driving force towards the history of nations and the future of communities. Between determinants of social group, age category or generation period, several difficulties emerge at the level of the youth concept limitations in all languages. Among these difficulties, we can state the absence of scientific consensus between the set of human, social, legal, psychological, developmental, sexual, and physiological disciplines in both setting up and the calibration of standards which can be relied upon to identify the age period of the youth, especially in the light of its periodic or time interrelation with adolescence and in the difficulties in identifying when the youth age starts and finishes. All this with the stakes of maintaining the privacy .of the human life period unit unfragmented

Questions such as: “What is youth?” and when does it start? ?And / or finish

Is youth an age limit or a social category ? Can it be considered as a psychological condition or a pathological one that may reach clinical complexities?” Can we consider youth as a nature, a way of thinking, a behavioral pattern and a peculiar ?view of life and different ways of living

In this research paper, the current problematic proposal leads us to the inevitabilities and setting up of the set of scientific

approaches and cognitive trends and thinking suggestions in addition to its theoretical fields as well as survey results and field research that dealt with youth matters through studying, .analyzing, criticizing and evaluating

This attempt aims to come up with a more disciplined and accurate conceptual framework for the youth situation and de-scription in conformity with their symbolic value and its de-mographic weight both locally and internationally despite our .cognitive commitment and sociological discipline

تمهيد:

بالعودة إلى الأهمية الدّيمغرافية للشّباب في العالم ووطنيا وإقليميا ودوليًا، وبالنظر إلى القوة الفعلية للظّاهرة الشّبابية في تاريخ الإنسانية كطاقة فعل، ظلت المجتمعات الإنسانية تنظر إلى الشباب كاستثناء ثقافي لا مجرد خصوصية عمرية وحسب، ما شرع للحديث عن ثقافة فرعية للشباب، لها خصائصها ومميزاتها التي تجعلها على علاقة بالتّغيير الاجتماعي والحراك الاجتماعي والفعل الاجتماعي.. وخاصة وفق تطلعات الشباب وأفكارهم وتشكّلاتهم وأنماط عيشهم الجديدة وممارساتهم الثقافية اليومية وعلاقاتهم الناشئة ببيئاتهم واحتكاكهم بأدوات ووسائل ووسائط وتكنولوجيات مستحدثة طبعت النّمط الثقافي العام للشباب في كافة أرجاء المعمورة، دونما استثناءات جَندريّة أو طبقية كانت، عدى بعض التفاوتات اليسيرة التي لا يُعتد كثيرا بفروقِها في ظلّ تعميمات العولمة الثّقافية. إلا أنّ دراسة الشّباب كمرحلة في ارتباطاتها بالمسألة الثقافية خاصة يطرح صعوبات بالجملة بالمقارنة مع بقية المراحل العمرية من حيث فهمُها ووضع براديغم معرفي يخصّها باعتبار ما يطبعها من تغير وتجدد ولزومها التّحول ومسايرة شتى المتغيرات والتأقلم معها. ولعلّ أهم تلك الصعوبات يتّصل بتحديد مصطلح الشباب ومرحلته العُمُرية وأهميته وخصائصه ومشكلاته وثقافته الخصوصية.

١. مفهوم الشّباب:

١,١. الحدّ اللّغوي :

لا لا في لسان العرب:

حدد ابن منظور في لسان العرب جملة من الدلالات للألفاظ المشتقة من الجذر اللغوي (شبَبَ) تخيرنا منها دلالات مفهوم الشباب ومختلف المعني المتصلة بها:

*الشَّبابُ: هو من جاوز البلوغ، والفتوة هي متوسط الشّباب.

* الشَّبَبُ:هو أول النّهار، ويتضمن معنى التّفتح والاستبشار بالحياةِ والمستقبلِ، وأشْبَبَ أي هيَّج، والشباب مرحلة تهيُّج فيها غرائزه.

* ورجل مشبوبٌ: أي ذكي الفؤاد، ذو القلب المتوقّد بالحيوية والحركة .

* المشْبُوبُ: كذلك حسن الوجه وبخاصة إذا كان أبيض الوجه أسود الشعر، والشباب هو الذي تكتمل فيه تقاسيم الوجه واكتناز عضلاته وحيويته.

* الشّبُوبُ: وهو ما توقد به النار، وهو وصف حماسة الشباب وحرارته وسرعة تأثره بالأحداث وثورته على الظلم.

* والشَّبُوبُ: كذلك هو تقوية الشيء وزيادته ، والشباب يتميز بكمال القوة الجسمية والعقلية والعاطفية، وبالتالي يكون مادة لحمل الأفكار بقوة وحب واستماتة إذا آمن بها.

* الشَّابُ: هو الفرس القوي الذي يشبُّ على قدميه، والشباب كذلك يتسم بالقوة والمغامرة وتحدي الصعاب.

* المشَابِيبُ: أي القادة، ومن يقود المجتمعات إلا الشباب فهم أداة كل تغيير اجتماعي، وسياسي، وأخلاقي, ولذلك قيل: "شباب اليوم أشياخ الغد".(١)

ý ý في القاموس محيط المحيط:

أورد المعلم بطرس البستاني المعاني التالية للفظ الشباب:

++ شبَّ النَّارَ، أوقدها، وشب الشيء، ارتفع ونما،

++و شَبَّ الغُلامُ يشب شباباً، صار فتياً، وقيل الشباب لغةً من يكون سنه بين الثلاثين إلى الأربعين، وشرعاً من يقع سنه ما بين خمس عشرة وثلاثين سنة،

++ و الشَابَّةُ لغةً هي التي سنها من ثلاث عشرة إلى ثلاث وثلاثين، وشرعاً من خمس عشرة إلى التاسعة والعشرين سنة، (٢)

وفي المعجم الوجيز "الشَّبَابُ هم من أدركوا سن البلوغ إلى الثلاثين (٣).

ç مُؤدَّى الوضع اللّغوي العربي لمفردةِ الشّباب حينئذٍ هو البُرُوزُ والنّماءُ وهي دلالة تتطابق مع خصوصية الشباب مرحلة المتسمة بالفتوة والحيوية والقوّة والدّيناميكية بالقدرة التعبيرية والطاقات الظاهرة والكامنة التي تميّز سنّ الشبيبة حسًّا ومعنًى.

ý ý وفي القواميس الأجنبية:

على أن ذات المعنى سارت عليه قواميس اللّغات الحية، ومنها الانجليزية، فكلمة youth تعني، أول الشيء، بمعنى أنه طازج وحيوي، لذلك قيل قديما:" الشّمسُ لا تسطَع في المساءِ كما تسطعُ في الصَّباحِ".

كما نجدها تستخدم الفرنسية معنى الشباب Jeune بصفة الحداثة، ويركز قاموس لاروس الصغير Petit Larousse الفرنسي أكثر على الخصائص التي تميز الشّبيبة، فمعنى أن يكون الشّخص شابّا هو "التّمتع بمجموعة من الخصائص الفِيزيقيّة "الجسمية" غير المتوفرة عند الأشخاص المنتسبين لمراحل عمرية أخرى أو هي "مرحلة تطوّرٍ ونمو لحالة أو خاصية للأشياء الناشئة أو الحادثة "المؤسَّسة" والتي لم تبلغ بعد كمالها و تمامَها" (٤). أما قاموس وبستر الإنجليزي فيذكر أن هذه الصفة تدل على المدة من الحياة التي يكون فيها الإنسان حدثاً، أو المدة ما بين الطفولة والرشد، أو بين المراهقة والنضج. وأن تكون حدثاً هو أن تكون غير

ناضج (٥). أما قاموس لاروس الفرنسي الذي يتجه في الاتجاه نفسه فيذكر أن كلمة حداثة تعني بدايات الشيء أو أوله. وهو ما أخذه عنه (٦).

ç مؤدى الوضع اللغوي الأجنبي للفظ الشباب هو "الحداثة ومقدم كل شيء وأوله". ولعل هذا المعنى ذاته تبناه المعجم الوسيط تحديداً حيث يذكر أن الشباب هو "إدراك سن البلوغ إلى سن الرجولة، والشباب هو الحداثة، وشباب الشيء أوّله"

ç كما يعد الشباب مرحلة من مراحل العمر التي تقع بين الطفولة والشيخوخة وهي تتميز من الناحية البيولوجية بالاكتمال العضوي ونضوج القوة. كما تتميز من الناحية الاجتماعية بأنها المرحلة التي يتحدد منها مستقبل الإنسان سواء المهني أم مستقبله الأسري".(٧)

٢,١. صعوبات تحديد مرحلة مصطلح الشّباب

من الصّعوبات المتمخضة عن تعدد التّحديدات اللغوية لمصطلح الشباب وما اطمأن إليه اللّغويون سماعيّا، لا تجريبيا اختلاف المواضعات القانونية والمقاربات العلمية الحاصرة للمرحلة الشبابية، فغير بعيد عن الحدّ اللغوي للشباب حيث يتطابق تعريف محيط المحيط مع المفهوم الدولي المستقر للشباب والذي يحصره عمريا فيما بين (١٥ إلى ٢٥) سنة، وهي ذات المقاربة العمرية لمجلس وزراء الشباب العرب "الشباب فئة اجتماعية" وجيل اجتماعي تتحدد خصائصه وأوضاعه وتطلعاته بالحالة البنائية للمجتمع المحدد وفى علاقتها بالحِقَبِ التاريخية التي مرت بها، فشباب اليوم كانوا أطفال عهد سابق أثّرت في إعدادهم وفُرصهم وطموحاتهم، فأثرت في حاضرهم، كما أن إعدادهم وفرصهم وخياراتهم في الحاضر، تُؤثر أيا كان حجم التّأثير في أوضاعِهم وخِصالهم وأفعالهم ومستقبلهم "(8).

على أن التقارير الأممية المتعلقة بالشباب للعام ٢٠٠٣ تُشير إلى أنّ مفهوم الشّباب يعكس معانٍ متعددة ذات ارتباطات بالسّياقات المعرفية المنعقد استخدامها فيه، " فالبعض يراهم الفئة العمرية الواقعة بين ١٥ – ٢٤ سنة ولهذا التحديد أهمية عندما يتعلق الأمر بعقد مقارنات جِيليّة داخل البلدان المعنية وبين البلدان والمجتمعات، حيث يكون العمر هو المحك الأساسي فيها. ولعل ذلك ما جعل

الجمعية العامة للأمم المتحدة ترجح التحديد العمري لفئة الشباب بأنهم: "الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ سنة"، ومن ثم اعتمدت جميع المنظمات التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة هذه الشريحة العمرية للتعبير عن الشباب، وهذا الحدّ السّنِّي هو المستخدم في مجمل الإحصائيات الأممية للتعبير عن الشباب في العالم، وقريب من هذا الترجيح العمري لمؤتمر وزراء الشباب العرب فقد حدد الشباب في ضوء ما اتفقت عليه التنظيمات الدولية بأنها الفترة التي تمتد بين الخامسة عشر إلى سن الخامسة والعشرين (بين ١٥ و ٢٤ سنة) (9).

ç ويبدو أنّ هناك اتجاه ترجيحي واضح لتوسيع القاعدة العمرية التي تسلك تحت مفهوم الشباب وفق المعايير الدّولية ولسيما المواضعات الأُممِيّة منها (10) ، حيث تصل أحياناً إلى ٣٥ عاماً ولعل ذلك يتفق وما تتجه إليه المواثيق الدولية من التوسع في حماية حقوق قطاعات سكّانية أوسع ، بهدف أن تصبح مشمولة ضمن، شبكات أمان اجتماعي جديدة، وقد حدد مشروع برنامج الشباب بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية مرحلة الشباب بداية من سن الثامنة عشرة (١٨ عاما) كحد أدنى إلى الخامسة والثلاثين بحد أعلى ٣٥ عاما. (11) ويتوسع هذا القطع في مصر ليمتدّ ويشمل من تجاوزوا سن الـ ٣٥ سنة.

ç أما في تونس فلا نجد نصوصا قانونية تحدد حصريّا القطع العمري لفئة الشباب، باستثناء الحد الضمني الذي وقفت عنده مجلة حقوق الطفل للعام ١٩٩٥ والتي تبنت الوضع الدولي لسن الطفولة الذي ينتهي في سن (١٨ عاما)، ليقتحم بعد ذلك الطفل مرحلة الشباب. وبرغم الخلاف السائد حول تحديد المرحلة العمرية لفئة الشباب. ونتوافق في هذا السياق مع تعليل الباحثة الليبية **عفاف عبد الفتاح علي أبو القاسم(12)** · لمختلف الصعوبات الضّالعة وراء تواضع علمي وقانوني لتحديد دقيق لمرحلة الشباب في الأسباب الآتية:

١- غياب الاتفاق في وضع المقاييس والمعايير التي يمكن اعتمادها في تحديد المرحلة العمرية للشباب، حيث يرى بعضهم أن النّمو الجنسي والفسيولوجي هو المحكّ الأول في هذا التصنيف، فيما يذهب بعضهم إلى ترجيح محكّ النّمو

النفسي. على أن جمهور آخر من الباحثين يشدّد على أهمية تغيير الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وما ينشأ عنها من تغييرات لاحقة في الأدوار الاجتماعية (13).

٢- صعوبة تحديد متى يبدأ سن الشباب، في ضوء اختلافات بداية سن البلوغ بين شاب وآخر ومجتمع وآخر ومناخ جغرافي وآخر، ما يترتب عنه بالطبيعة اختلاف في تحديد بداية مرحلة الشباب، لأنه لا يوجد سن محدد يحدث فيه البلوغ الجنسي سواء لدى الفتيان أو لدى الفتيات (14).

٣- صعوبة تحديد نهاية المرحلة الشبابية، لأسباب تتعلق بالخصائص الفردية بين شاب و آخر باعتبار العوامل النفسية والتجارب الاجتماعية وسن الزواج أو التحمل للمسؤوليات الاجتماعية، التي تكون في الغالب محددة لمرحلة الرشد(15).

٤- "خصوصية وحدة مراحل الحياة الإنسانية دونما تجزئة وتواصلها واستمرارها دونما قطيعة أو فصل بين مرحلة نمو وأخرى فالمراهقة ليست عملية انتقالية صارمة في الزمن تحدث بين ليلة وضحاها، وهي بالتالي تطول أو تقصر نتيجة لعوامل موضوعية وأخرى ذاتية" (16).

٥- تتقاطع مختلف التعريفات لمفهوم الشباب مع المراهقة، التي يمكن تحديد عمر تقريبي لبدايتها مع لحظة التحول الفيزيولوجي المعروف بالبلوغ الذي يتمّ عموما بين(١١) الحادية عشرة و(١٣)الثالثة عشرة. وبالتالي فأن مرحلة الشباب تبدأ بعد تجاوز هذه (البلوغ) أو ما يمكن أن نسميه "المراهقة المبكرة" (تقريبا من سن البلوغ الفعلي حتى-١٤ سنة- الرابعة عشرة) و يسجل العامل الجنسي بقوة. فالبلوغ الجنسي من حيث تضمنه لعملية اكتمال العلامات والهوية الجنسية وتبعاتها، هو القطع الأكثر وضوحا مع مرحلة الطفولة، مع الانتقال العملي من دائرة الصداقة والعلاقة ضمن الجنس الواحد إلى اهتمام أكبر بالجنس الأخر. لكن الاختلاف بين سنوات الشباب الأولى (ولنقل أنها اصطلاحيا بين ١٥ و١٨ سنة، وهي أيضا مرحلة المراهقة أو المراهقة المتوسطة)، وبين سنوات المراهقة المبكرة، هو تنامي أهمية الجانب العلائقي والثقافي والاجتماعي على الجانب الفيزيولوجي في كل ما يتصل بالجنس والعلاقات بين الجنسين. كما انه يتميز بانزياح الجنس من

حيز اكتشاف الذات والاهتمام "النّظري" بالجنس الأخر، إلى حيز اكتشاف الآخر والتفتيش عن متنفسات ومساحات الممارسة العملية للجنس أوالتفكير فيه باعتباره موضوعا عمليا في مرحلة الشباب (١٧).

٣. أهمّ المقاربات العِلميّة المُحدِّدة لمرحلة الشّباب

إن ما سبق عرضه من عجز المواضعات المعجمية اللغوية العربية واللغوية على توافق معرفي يضبط سنًّا تقديرية منضبطة بصرامة لسنّ الشباب عدى وقوفها فقط على معاني [البروز والنّماء، والحداثة ومقدمات الأشياء وبداياتها، مع ربطها بخصائص الفُتوّة والحيويّة والقوة] أثمرت تحالفًا معرفيا للدّراسات العلمية حول الشباب وواقعهم في سياق تأكيد أهمّية هذه الفئة من خلال دورها المحوري الحيويّ في عمليات التّغيير الاجتماعي للأمم، وتحديد مستقبل البلدان ولسيما الصّاعدة منها والسائرة في طريق النمو باعتبارها مجتمعات شابّة بالحتمية الدّيمغرافية، ومن ثم ساقتنا الدّراسات النظرية والبحوث الميدانية إلى مناقشات حول الحدود العلمية المفاهيمية " لكلمة" شباب على وصف **الفرنسي بيار بورديو** و إحالتها بالضرورة إلى تساؤلات من قبيل" ما الشباب ؟ ومتى يبدأ و/ أو ينتهي سن الشباب ؟ هل الشباب فئة عمرية أم شريحة اجتماعية ؟ هل يمكن اعتباره وضعا نفسيّا أو حالة مرضية قد تبلغ تعقيداتها حدود الإكلينيكية ؟ هل يمكننا اعتبار الشباب طبيعة وأسلوبا في التفكير ونمطا سلوكيًا ونظرة خصوصية للحياة وطرائق مختلفة للعيش؟

هذا الطّرح الإشكالي يحيلنا قطعا إلى ضبط مختلف المقاربات العلمية والاتجاهات المعرفية والطُّرُحات الفكرية وحقولها النظرية فضلا عن النتائج المسحية والبحوث الميدانية التي تناولت المسألة الشبابية بالدراسة والتحليل والنقد والتقويم، حرصا منّا على الوقوف على إطار مفاهيميّ أكثر انضباطا ودقّة للشّباب وضعًا ووصفًا.

١,٣. المقاربة العُمُرية البيُولوجية

تقوم هذه المقاربة على ما يحصل من تغيرات فيزيولوجية لما يُعرف بمرحلة

النمو البيولوجي والعضلي والغددي وهي تجنح تبعا لذلك إلى اعتبار الشباب المراهقة مرحلة انتقالية نحو الكهولة وتنحصر بين (١٤ و 18سنة)، فعلماء البيولوجيا مثلا يستندون في تعريفهم للشباب إلى المرحلة التي يكتمل فيها البناء العضوي والوظيفي للمكونات الأساسية لجسم الإنسان سواء كانت أعضاء داخلية أو خارجية كالعضلات والغدد مثلاً (١٨). فيما يؤخر أخصائيون آخرون مرحلة النمو البيولوجي العضلي والعصبي إلى سن العشرين(٢٠ عاما)، بينما يقدر المختصون في الأعصاب أن بداية سن الشّباب تنطلق بدءًا من مرحلة المراهقة فى سن العشرين20 ، ولكن أخصّائي النمو يتجهون إلى تحديد الشباب في(سن الـ 25) أي عند نهاية اكتمال نمو الجهاز العظمي(١٩). ويعتقد بيولوجيون آخرون أنه في سن 15 سنة يبلغ الإنسان أقصى درجات نموه الفسيولوجي والعقلي، لذلك لا يستبعد "**أوليفر**" أنه ثمة علاقة متينة بين مراحل النمو الجسمي ومراحل نمو الذكاء، كما أنه بنهاية سن الثلاثين(٣٠ عاما)، يبدأ الإنسان في الفقدان التدريجي لقدراته الفسيولوجية وهو ما لا يتجلى بالملاحظة الخارجية، وفي المقابل تكون تلك الفترة مرحلة لنمو المهارة وتراكم المعارف والنّضج والرجاحة الفكرية سن الأربعين٤٠ .(٢٠) على أن علماء السّكان والديمغرافيا يعتبرون هم أول من حاول تقديم تحديد لمفهوم الشّباب استنادا إلى المعيار العمري والسن فالشباب عندهم هم من لم يجاوزوا الـ35 سنة، ويعتقد ديمغرافيون آخرون أن الشباب هم من تقع أعمارها بين (١٥و30 سنة) . (٢١)

٢,٣. المقاربة السّوسيو نفسيّة

وهي مقاربة تقديرية تقوم محدداتها على ضبط لحظة دخول سن الشباب وفقا لبداية ممارسة أدوار اجتماعية محددة ضمن البنية الاجتماعية القائمة في مجتمع ما، وطبق الحالة النفسية المرافقة لمرحلة عمرية معينة يتصف فيها الفرد بالحيوية والحركية والعملية الإقبال على التعلم و مرونة العلاقات الإنسانية والقدرة على تحمل المسؤولية . (٢٢) وقريبا من هذا التعريف استقر معجم العلوم الاجتماعية على أن الشباب هم: "الأفراد الذين في مرحلة المراهقة أي الأفراد بين مرحلة البلوغ الجنسي والنّضج" والظاهر أن التعريف خلط بين المراهقة والشباب، وانطلق من

رؤية سيكولوجية مهمشة لشبكة العلاقات المعقدة بين الأفراد والجماعات التي تتحكم في هذه الظاهرة .(٢٣) ويبدو أن نفس هذا التّردد والتّرجيح المتداخل بين المراهقة والشباب نقع عليه في تعرف المركز القومي للبحوث الاجتماعية بمصر الشباب المُغلِّب للأساس اللّغوي للكلمة، حيث يستخدم لفظ الفُتُوة تدليلا على بداية مرحلة الشباب، وهو ما يرادف لفظ(Adolescence) كما في اللغة الفرنسية وكذا الإنجليزية، ذات الاشتقاق اللاتيني الذي مُؤدّاه "النّمو نحو النّضج". فالفتوة في القاموس العربي تعني الشباب الحَدَث، وتشمل كلمة شباب عند اللغويين كل مرحلة الشباب حتى الثلاثين تقريب .(٢٤) ومن هذا المنطلق يستقر رأي المدارس الاجتماعية على أن فترة الشباب تبدأ حينما يحاول المجتمع تأهيل الشخص لاحتلال وأداء دوره في السّياق الاجتماعي وفقا لمعايير اللّعبة الاجتماعية، ومن ثم يترجح أن الشخصية تظلّ شابة طالما صياغتها النّظامية لم تكتمل بعد.

٣,٣. المقاربة الأنثروبولوجية

عديدة هي المقاربات التي تفسّر مرحلة الشباب في الحقل الأنثروبولوجي بصفة خاصة وباقي المراحل العمرية بصفة عامة وتصلها بمعطيات على علاقة بالنّظام الاجتماعي، باعتبار أن السن محددا سوسيوثقافيا للعلاقات السائدة، فمثلا عند **"كارل ما نهايم"** تعتبر الصراعات غير مرتبط فقط بمحددات اقتصادية وظيفية بل تتحول إلى صراع اجتماعي أو صراع أجيال. وقريبا من هذا الاتجاه المفكر الألماني **هنري شورتز " Heinrich Churtz "** الذي اعتبر أيضا أن السّن عامل محدد للتراتب الاجتماعي لذلك يقترح تصورا ثلاثيا للمجتمع يقوم على الفئات الثلاثة التالية: (الأطفال والشّباب والكهول المتزوّجون)، وفي نظر شورتز **Churtz** يتم المرور من فئة إلى أخرى عبر نمطين من القطيعة التي تكون –بيولوجية– من خلال الانتقال من طور الأطفال إلى طور البالغين الشباب، وقطيعة –اجتماعية– تتمثل في التّنشئة الاجتماعية والتّعليم الذي يحدّد ملامح الوجود الاجتماعي. أما المرور من مرحلة الشّباب البالغين إلى مرحلة الكهول المتزوجين فيتم عبر قطيعة اجتماعية يتحول بمقتضاها الشّاب إلى والد شرعي بواسطة الزواج فيتحقق الاكتمال الاجتماعي عبر الأبوة المساهمة في

إيجاد الجيل اللاحق هذا الاتجاه التحليلي لدى **شورتز "Churtz"** أنه حدد فترة ما بعد البلوغ بالزواج، أي أن هذا الفعل أو الطقس الاجتماعي محدد بعامل السن الاجتماعي، وتنفي دراسات أنثروبولوجية أخرى اهتمت بظاهرة "الشباب أو البلوغ" في المجتمعات المسمّاة تقليدية خضوع المرور من طور إلى طور آخر إلى مجموعة من الطقوس ذات دلالات مادية ورمزية كالتي هي موجودة في قبائل الماساي"**Massai**" ذلك أن دراسات **رالف لينتون " R.Linton** " في مجتمعات مدغشقر و جزر "الماركيز" و "البولونيزيين" أكدت غيابا كليا للحدود بين الصغار والكبار، وانعدام أية طقوس انتقالية من فئة إلى أخرى عدى تعرضهم لنوع من الختان.(٢٥)

٤,٣. المقاربة السوسيولوجية

يبدو أن اهتمام علم الاجتماع بفئة الشباب ارتبط بما يعرف "بثورة الشباب" للعام 1968 في أمريكا ثم أوروبا تلك الأحداث التي نقلتهم إلى واجهة الفعل والفاعلين الاجتماعيين. ومن ثم تنفي المقاربة السّوسيولوجية على غرار المقاربة الأنثروبولوجية الأساس البيولوجي كمحدد صارم ووحيد للفئة العمرية باعتباره بناءا سوسيو– تاريخي متحركًا لا يستبعد كليا المقاربات السابقة "، فبانتقالنا عبر الزمان والمكان يُلاحظ أن مصطلحات طفل ومراهق شاب ومسن غير موجودة في جميع المجتمعات لبشرية أو إنها لا تعني نفس الشيء أو ذات المعنى"، (٢٦) ويقر في هذا الصدد الفرنسي **بورديو PIERRE BOURDIEU ** (٢٧)** أن هناك اتجاها عاما في علم الاجتماع يعتبر الحدود بين الأعمار أو الشرائح العمرية حدودا اعتباطية، ليست إلاّ فنحن لا نعرف مثلا أين ينتهى سن الشباب لتبدأ الشيخوخة مثلما لا يمكننا أن نقدر أين ينتهي الفقر ليبدأ الثراء.[٢٨]ومن هذا المنطلق يتبنى الموقف السوسيولوجي الاعتبار الذي يجعل المعطى العمري والسن معطى اجتماعيا، باعتبار أن المجتمع من خلال مرجعياته الثقافية وبُناه الاجتماعية وواقعه الاقتصادي وتوجهاته السياسية ومواضعاته القانونية هو الذي يحدد بداية أو نهاية مرحلة الشباب أو أية فترة عمرية أخرى لمنطلق لتنظيم

العلاقات الاجتماعية داخله، هذا الذي جعل **بوردوي** يطلق عبارته السوسيولوجية الشهيرة "الشباب ليس سوى كلمة" La « jeunesse » n'est qu'un mot". (٢٩) بيدأن المقاربة السوسيولوجية وفي المقابل بادرت إلى تحديد مواصفات وخصائص مشتركة وخصال متشابهة بين فئات الشباب، في غير ما استبعاد أو نفي للفوارق الاجتماعية بينها من جهة الانتماء الطبقي والأصول الاجتماعية وعلى هذا التّمشّي يجوز الحديث عن "مجتمع الشباب" الذي ينضوي بدوره تحت المجتمع الكلي على حد تعبير **"GEORGE BALONDIER"** وهو ما يقطع **بورديو** بنفيه طبعا على ما سبق له من رأي قدمناه. (٣٠) غير أن مقاربة "**أوليفي قالون Olivier Galland**" تعتبر أن الشباب هو "الدّخول في الحياة" أي حياة الكهولة، أي حياة المسؤولية الاقتصادية والاجتماعية والقيميّة. لذلك يبقى الشابُّ شابًّا حسب قالون هو ذلك الفرد "الذي لا يعمل ولم يتزوج ولم يستقل عن عائلته الأصلية"، ومن هذا المنطلق يتمّ الخروج من مرحلة الشباب والانتقال إلى مرحلة الكهولة عند تغير هذه الوضعية.

ç إن ما يميز المقاربة الاجتماعية، عن غيرها من المقاربات كونها تهتم بمختلف العوامل المكونة للحقيقة الجماعية للشباب. ولهذا فإنها تعترف بأن "الشباب، حقيقة جماعية" إذ كل مجتمع، مجموعة من الأفراد، أيا كان حجمها وعددها، تمر بهذه الفترة أو غيرها من مراحل النمو، وهي من ثمة تمثل "كتلة" أو مجموعة واضحة من المجموع العام للسكان، ولها مشاكلها ومشاغلها وهمومها واهتمامتها المشتركة. ثم إن الشباب يعتبر في حقيقة وجوده "حقيقة قانونية"، فوضعية القاصرين التي تهم الأطفال والمراهقين، تفرض عدة إجراءات من مثل الحق في التنشئة والتعليم والترفيه. والشباب "حقيقة اجتماعية"، وذلك بالنّظر إلى بروز أنماط عيش وسلوكيات تميّز هذه الشريحة عن بقية مكونات المجتمع. وهذا ما جعل منها موضوع بحث واهتمام العلوم الإنسانية والاجتماعية وخاصة علم الاجتماع. والشّباب أيضا "حقيقة سياسية"، تبرز من خلال اهتمام كل المشتغلين في الحقل السياسي، وخاصة صناع القرار، بإيجاد أجوبة عن تساؤلات ومشاغل هذه الفئة،

وكذلك توفير حاجياتها، وهذا هو جوهر ما يعرف بـ"السياسة الشبابية"، التي تحاول الإجابة عن "مشاكل الشباب" والحد من تداعيات السلوكيات الشبابية الخطرة أو التي يمكن أن تشكّل خطرًا في المستقبل .(٣١)

ç تبقى محددات النضج الاجتماعي مرتبطة بتصورات سوسيو – ثقافية و سلوكية لما هو دارج في مجتمع ما فضلا عن التقديرات القانونية التي يتبناها التشريع الوطني وحتى الدولي لمفهوم المسؤولية مثل بلوغ ١٨ سنة و هو سن الرشد القانوني وأهلية التصرف، أو ١٨ عاما كمحدد لحق الانتخاب أو عاما ٢٣ كسنٍ دُنيا للترشح لمناصب سياسية واجتماعية ومدنية حسب القانون الوطني التونسي مثلا وهو الأقرب إلى التّشريعات الجاري بها العمل دوليا وفي مختلف البلدان.

٥,٣. المقاربة الجيليّة– Génération–

تتطابق عديد الدراسات المنجزة حول الشباب أو الفئات العمرية الأخرى خلال معالجاتها في تطرقها لمفهوم اجتماعي على صلة ونقصد به "الجيل Généra– tion" وهو مفهوم يرجع في جذوره التاريخي إلى الفكر الفلسفي المثالي الإغريقي وتحديدا في كتابات أفلاطون الذي اعتبر "الصراع الجيلي قوة محركة للتغيير الاجتماعي" و **أرسطو** الذي "رفض تبرير الثورات بالصراع الطبقي بل عزاه إلى ما أسماه بصراع بين الأبناء مع آبائهم". (٣٢) ورغم أن دلالة كلمة جيل لا تستخدم في المدوَّنة اللّغوية العربية بالمعني الثقافي الشائع اليوم لذلك يبقى هذا المصطلح مرتبطا بالاستخدامات اللغوية الغربية، للفظة **generare** اللاتينية، التي ارتبطت معجميا بمعاني **(الولادة، والإنجاب، والعلاقة العِلّية المؤدّية إلى الذُّرّيّة، والنّسل، والنِّتاج)** كما تشير الكلمة إلي (الحقبة الزمنية التي تفصل بين الوالدين وأبنائهما / وتدل أيضا على مجموعة من الأفراد وُلِدوا ونَموا في فترة زمنية متقاربة). رغم أن استخدام مصطلح الجيل في الثقافة العربية يرجع إلى المدونة الخلدونية وتحديدا لدى تحليل **عبد الرحمان بن خلدون** لمسيرة حياة الدولة التي شبهها بمراحل حياة البشر، معتبرا أن الدولة لا يمكن أن يزيد عمرها عن ثلاثة أجيال أي (120سنة(على اعتبار أن الجيل عند **ابن خلدون** يساوي(٤٠ سنة)، وتلك

المراحل هي: (**النّشأة** =**Naissance**) ف(**الفُتوّة والازدهار** = **Croissance**) ثم تنتهي بـ(**التّفسّخ**= **décadence والانهيار** = **Avalanche**) وهي ما يعرف عند مصنِّف المقدمة **ابن خلدون** بـ[جيل البداوة، جيل التحول إلى الحضارة وجيل التّرف، والانحلال والهرم].(٢٣) وفي علم الأحياء تسمى عملية نقل الكائنات الحية لسماتها الوراثية من جيل إلى جيل تعرف "بالتّطور". وتعتبر "**مدرسة شيكاقو**" إحدى أهم المدارس التي اشتغلت على مقولة الجيل، وهي تمثل تيارا بحثيا أمريكيا، ينطلق من مقولة "اللاّنظام الاجتماعي"–" la désorganisation sociale" من أجل فهم "الانحراف الشبابي" – "**la déviance juvénile**". وبداية من ١٩٣٢ اهتم الباحثون في هذه المدرسة بإجراء تحقيقات حول التّحضر واعتنت هذه المدرسة، بالعلاقات داخل الجيل الواحد، والعلاقات بين الأجيال. وانتهوا بتحديد مفهوم الشباب، في إطار العلاقة بين الأجيال. كما قاموا بدراسة "الثقافة الشبابية"، وملاحظة مدي قدرة المبادئ والقيم علي إدماج الشباب (مفهوم الثقافة المهيمنة)، وكذلك إمكانية تحصيل معارف جديدة والعيش ضمن ظروف أفضل، إلا أن تشكُّل مفهوم "الجيل" كنظرية تأسّسَ مع عالم الاجتماع الألماني **كارل مانهايم** في مقاله الشهير الذي كتبه عام **١٩٢٣** بعنوان "مشكلة الأجيال " **The Problem of Generations**، حيث يعتبر الجيل وحدة أو وضعية متجانسة لمجموعة من الأفراد في إطار بنية اقتصادية ونظام سلطة لمجتمع ما يتحدد وفقها مصيرهم الجماعي ولا يمكن لهم الخروج من هذه الوضعية إلا عبر تحول اجتماعي فردي أو جماعي. وبهذا الوصف يقترب مفهوم الجيل عند مانهايم من مفهوم الطبقة، فيما يستبعد **مانهايم** النسق البيولوجي كمحدد لتفسير الظاهرة الاجتماعية والتاريخية يبقى لديه مجرد أداة لرسم حدود الجيل. ويعرف **مانهايم** الجيل "بأنه مجموعة من الأفراد ذوي الأعمار المتشابهة شهد أعضاؤها حدثًا تاريخيًا جديرًا بالملاحظة في غضون فترة زمنية معينة". ووفقًا **لمانهايم**، فإنّ الوعي الاجتماعي ومنظور الشباب الذين يصلون إلى النّضوج في ظرف زمكاني ما يتأثر بشكل ملحوظ بالأحداث التاريخية الرئيسية لذلك العصر ما يجعل منهم جيلا في الواقع بشرط أن يتضمن الأفراد في سن شبابهم، يبدأن المعاصرة الزمنية وحدها غير كافية لإحداث وعي مشترك بين أبناء الجيل الواحد، كما أن نجاح أي جيل في تطوير وعي مميز

يعتمد بدرجة ملحوظة على وتيرة التغيير الاجتماعي سرعة نسق التغيير. وقد ساهم تطبيق نظرية **مانهايم** حول الجيل في تفسير إسهامات الأحداث التاريخية والثقافية والسياسية المهمة في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات في توعية أجيال (الطّفرة الشّبابية) بمظاهر عدم المساواة المتفشية في المجتمع الأمريكي، مثل مشاركتهم مع الأجيال الأخرى في حركة الحقوق المجدية وأفسحت المجال أقلية مؤثرة من الشباب في الولايات المتحدة نحو تبني نشاط الحركة الاجتماعية وفي مقاومة اللاّمساواة الاجتماعية. إنّ دراسة حركات الشباب ضمن إطار مفهوم "الجيل" في السياق **المانهايمي**، لا يتحقق في نظره إلا الشروط التالية: "أن الأفراد المُتَجايِلين لا يشكّلون وحدة وجيلا بالفعل إلاّ إن هم كانوا يشاركون في التيارات الاجتماعية والثقافية لمجتمعهم وقرنهم، وإلا بقدر ما تكون لهم التجربة النشيطة والمديدة في تفاعل القوى الخلاقة لوضع جديد". وبالتالي يتجلى أن دراسة **مانهايم** للشباب تقوم على اعتباره "ظاهرة اجتماعية"، وبوسمه منطبعا بالانتماء إلى جماعة وإلى ثقافة. ويصير الشباب هنا إحدى الفئات القادرة على التجديد والتي يمكنها أن تسهم في التغيير. ومن ثم يصير الشباب جماعة مجندة وقابلة للتّجنيد.(٣٤)

٦,٣. في العلاقات بين الأجيال

لقد تولدت عن **نظرية الأجيال المانهايمية** سابقة الذكر، وبين أجيال النّاشئة وأجيال كبار السن لاحقا عديد المصطلحات المحددة لطبيعة العلاقات الناشئة بين مختلف الأجيال ولا سيما المتصلة بعلاقات جيل الشباب مع من بعده، وذلك على غرار:

– مصطلح **"الفجوة بين الأجيال" وهو يأتي** كتعبير عن حالات الخلاف والاختلاف بين أُناس من جيل الشباب وجيل آبائهم، اندرجت استخدامات المصطلح خاصة إبان أحداث ثورة الشباب في الستينات الغربية كتعبير عن الصدامات الثقافية بين الشباب والآباء، الناشئة عن سرعة التغير الثقافي في مجتمعات الحداثة الغربية بين الجيلين خاصة فيما يتصل بعديد التعبيرات الثقافية الأذواق الموسيقية، وتقليعات الأزياء والممارسة الثقافة والسياسة لجيل الشباب في الستينات القرن العشرين التي

كان عنوانها الأبرز التّمرد على المعايير الاجتماعية والرفض السلطة والخروج عن النمطية والنّسقية والسائد والمتكرر والمعتاد.

– ومن المصطلحات المترتبة عن نظرية الجيل فكرة "**تفاضل الأجيال**" هو الاعتقاد بأن جيلاً معينًا لديه صفات فطرية قد تكون أقل شأنًا أو أعلى شأنًا من صفات جيل آخر. وينطبق هذا المصطلح عادة على ادعاءات التفوق في القيم الواضحة والتقييمات وأنماط الحياة والمعتقدات العامة لأحد الأجيال مقارنة بتلك الخاصة بجيل آخر. ومن مخاطر استخدامات هذا المصطلح ثقافيا الاعتقاد بأن الجيل المعاصر في حد ذاته متفوق بطبيعته على الأجيال السابقة، من خلال الممارسة الشائعة المتمثلة في الإشارة التّحقيرية للثقافات القديمة على أنها "بدائية" على خلفية مقارنة الجيل الأكبر سنًا بالقيم والأنماط الحياتية للجيل الجديد وهو ما حذر منه الفيلسوفان السويديان ألكسندر بارد، وجان سوديرفيست في أثرهما المشترك الممهور بـ (الإمبراطورية العالمية) (The Global Empire)، الذي تم نشراه باللغة السويدية في العام ٢٠٠٣ حيث اعتبرا نظرية "تفاضل الأجيال" قد ترتبط بشكل وثيق بالعنصرية لدى بعض المقاربات الفلسفة المعاصرة.

– وفي سياق حقول معرفية مختلفة كالاقتصاد وعلم النفس وعلم الاجتماع الاقتصادي برز مصطلح "المساواة بين الأجيال" تدليلا على مفهوم العدل والإنصاف في العلاقات بين الأطفال والشباب والبالغين وكبار السن، خاصة في جانب المعاملة والتفاعلات حيث تمت دراسة هذه الفكرة في الأطر البيئية والاجتماعية.

– وفي سياق متصل بخطورة "القطيعة الجيلية" يعتقد **أليك ديكسون Alec Dickson** أن المجتمعات الحديثة تتساءل دوماً عن كيفية تمكين الشباب من إدراك أهمية أنفسهم، أهميتهم في مجتمعاتهم. ولعل ذلك مدعاة لدعم الأجهزة التعليمية والعمليات التي تغرس في الشباب المتعلم توضح خطورة التحلل أو التحرر المطلق وأثاره في تصاعد حالات الإحباط والتدمير الذاتي مقارنة بالذين يخضعون للقيود، وهو ما يؤكد من ناحية أخرى حاجة الشبيبة الحديثة إلى مزيد دعم الحرية والتوازنات عبر التواصل الجيلي.(٣٥)

ç يأتي مصطلح الفروق الجيلية" وفي الواقع للتعبير عن الاختلاف بين جيل الآباء والأبناء في القيم والاتجاهات وأنماط السلوك وطرائق التفكير والتصرفات مجموعة من المبررات أثبتها الدراسات والبحوث في هذا المجال وهي تبعا:

– الفرق بين الفئتين والبطء في عملية الانتقال الاجتماعي من مرحلة عمرية إلى أخرى وكذلك بطء عملية التطبيع الاجتماعي.

–الفروق الجسمية خاصة التحولات الفيزيولوجية ومصاحباتها في فترة المراهقة.

–الاختلافات النفسية والاجتماعية والتي من تداعياتها العمرية واقعية البالغين، ومثالية الشباب والنزعة المحافظة لدى الكبار والميل إلى الإبداع والتغيير والتجديد لدى الشباب.

–الفروق والتباينات السوسيوثقافية خاصة ما تعلق بمتغير السلطة الأبوية التي سرعان ما تتراجع وتتقلص مع النمو التدريجي للأبناء، حيث ينشأ التعارض في موضوع المستقبل الذي يعتقد الأبناء أنه بإمكانهم تحقيق ما عجز عنه آبائهم بسبب عامل السن، وهنا تكرس منظومة القيم لأغلب المجتمعات الإنسانية على ضرورة احترام خصوصية كل مرحلة عمرية.

ç على أنه ليس هناك قاعدة محددة للتحديد العمري للأجيال ، وقد اشتهر التواضع على سن الـ ٣٣ سنة باعتباره متوسط لعمر إنجاب الأبناء بمعنى أنه في الغالب على أن القاعدة كما أسلفنا اعتبرت ثلاثة أجيال لكل قرن مع أنه يقدّر ٤٠ سنة للجيل، كما أنا دارسي النسب يتفاوتون في تقدير الجيل ما بين ٢٥ – ٥٠ سنة ، وغالب تقديرهم الجيل ما بين ٣٠ – ٤٠ سنة لأنها في الغالب هي متوسط عمر الأب في أعمار الأبناء. وتفاوتت تقديرات الجيل بين حقول الاقتصاد والديمغرافيا فمنهم من يجعل الجيل ٢٥ سنة ومنهم من يجعله ٢٠ عاما مع اختلاف أو غياب التّبريرات. رغم أنّ الأمر ليس اتفاقيًا بالقول: إن من لا يفصلك عنه أكثر من ١٠ سنوات فهو من نفس جيلك. هكذا يكون من جيلك كلّ من يكبرك بأقل من ١٠ سنوات أو يصغرك بأقل من ١٠ سنوات، ويكون الجيل إذن هو ٢٠ سنة. وقد

ساقت "**غيرترود هيلمفارب**" مؤلفة كتاب "الطريق إلى الحداثة" أن أب الدستور الأمريكي المحامي **توماس جيفرسون** كتب إلى **ماديسون** التالي:" ليس هناك مجتمع يستطيع أن يضع دستوراً دائماً أو حتى قانوناً دائما. فالأرض تخص دائماً الجيل الذي هو على قيد الحياة " وحدد **جيفرسون** بالتالي التعريف الدقيق للجيل، حسب الكاتبة بأربع وثلاثين (٣٤ سنة) ولكنه بعد ذلك رجع إلى الجداول الخاصة بحسابات التأمين فعدَّل تقدير الجيل ليصل إلى ١٩ سنة، لاعتبارات اقتصادية وقانونية وربما أيضا اعتبارات ثقافية اجتماعية تتصل بالفروق الكبيرة في الأفكار والأذواق بين جيلين من ١٠ سنوات. ولكن ورغم ما يُقال عن صعوبات التواصل بين جيلين متباعدين عمريًّا، إلا أننا نسجل انحسار الحاجز العمري في حالات إرادة التواصلية القوية كالتي بين الآباء وأبنائهم أو للأساتذة مع تلاميذهم... كما نجد اتجاهات أخرى ترفض المنظور الحسابي للجيل على تقدير مدى حضور الحراك الذي يميز بنية المجال المعرفي في فترة زمنية ما، فيما تمر ذات الفترة الزمنية من عمر جيل ما مواتا دون حراك كما هو الأمر بين أجيال من تحركوا في الغرب في السّتينات وسُكون سابقيهم، أو حَراك الشباب من جيل ما يعرف بالربيع العربي فيما خمد وخضع سابقوهم.

٧,٣. بعض المقاربات الإجرائية الأكاديمية العربية لمصطلح الشباب

بالمحصلة ومما سبق يُستشف أنه وعلى الرغم من أن دلالات كلمة شباب تبدو على إطلاقها واستخداماته بديهية المعنى وبسيطة الفهم ، إلاّ أن ضبطها العلمي وتحديد مفهومها المنهجي من بين صعوبات واختلافات العلوم الاجتماعية والإنسانية، لذلك تبقى كل محاولات التحديد في هذا الصدد من قبيل المبادرات الإجرائية ولغايات منهجية صرف، إذ جنحت جل المقاربات الأكاديمية في بعض الدّراسات العربية الأكاديمية والمؤسساتية وبخاصة البحوث الميدانية منها إلى تحديدات في غالبها إجرائية عُمُرية لمرحلة الشّباب الضّابطة فيها هي السن. وحسب ترجيحات هذه الدّراسات عند البعض تنطلق من سن (١٣ عاما) وتنتهي عند سن(٢١ عاما) وهي تتصل عمليا بمرحلة المراهقة، وهي عند بعض الدارسين الآخرين تبدأ من سن(١٤ عاما) في فترة أولى تنتهي بالثامنة عشر(عاما١٨)،

وتصل فترتها الثانية أو المتأخرة إلى سن السابعة والعشرين(٢٧ عاما). ويرى فريق ثالث من الباحثين أنها تغطي الفترة من سن السابعة عشر(١٧ عاما) حتى السابعة والعشرين (٢٧ عاما) أو ما بعدها. والسبب هو كما أسلفنا صعوبة الضّبط والتحديد لاختلاف بدايتها ونهايتها من شخص لآخر، ومن جنس إلى آخر، ومن ثقافة إلى أخرى.. فضلا عن الفروق الحاصلة باختلاف المعايير التي يطمئن إليها الباحثون في تحديد المرحلة من جهة، علاوة عن اختلافات السياقات أو البيئات التي تنشأ فيها الظواهر الاجتماعية وغيرها حسب متغيرات النمو الجسمي أو الجنسي أو النّفسي، أو تحولات الوضع الاجتماعي والأدوار الاجتماعية القائمة والناشئة دونما إغفال لمتغيرات السياقات الحضارية، والنظم الاجتماعية والسوسيو-اقتصادية وما إلى ذلك من مناويل.(٣٦)

ç نخلص في ضوء بحثنا حول مختلف مقاربات تحديد سن الشباب في هذا السياق إلى جملة من **الاستنتاجات:**

* يتردد مصطلح الشباب عند بعض الباحثين العرب بين مفهومين اثنين هما: مفهوم الفئة العمرية أوالمرحلة العمرية، ومفهوم الفئة الاجتماعية، في حين أن الشباب ليس حالة طبيعية بحتة، بل هو منتوج ثقافي لوضعيات تاريخية معينة. (٣٧)

* بعض الدراسات الاجتماعية والإعلامية التي أنجزها مجموعة باحثين العرب وتحديدا بالعدد الموسوم بـ"الشباب العربي والإذاعة والتلفزيون" من مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، اصطلحت في تحديدها مرحلة الشباب، من حيث المرحلة العمرية على "من تتراوح أعمارهم ما بين(١٥و٢٤) سنة، والذين يشكلون حسب تقدير ذات المصدر (٢١٪) من مجموع سكان الوطن العربي. (٣٨) وتشمل أفراد المجتمع من الجنسين وهي المرحلة الزمنية التي يحدث فيها التغيرات الفسيولوجية والجسمية والنفسية والاجتماعية حتى تصل بالفرد إلى مرحلة الاستقرار النّسبي.

*إن خصوصية فترة الشباب بوصفها مرحلة انتقالية بين الطفولة والرشد هي مقدمة للنضج التام قبل أن يصبح الشاب قادراً على الإنجاب وعلى درجة من النضج

الجسمي والجنسي والنفسي والاجتماعي والعقلي وكسب خبرات وكفاءات للولوج إلى الحياة وطرق أبواب المستقبل، كل ذلك بعد المرور بالمراهقة والبلوغ وانتهاء إلى النّضج والاستقرار.(٣٩)

*ثمة عنصران حاسمان وأساسيان يدخلان في تكوين شخصية الشباب، ونقصد بهما الطبيعة الأصلية وهي الاستعدادات والقدرات الفطرية، فضلا عن التجارب والظروف الاجتماعية التي يعيش فيها.(٤٠)

*لم يفرد علم نفس النمو مرحلة خاصة للشباب تدرس بحد ذاتها، كما يفعل في تفصيل الطفولة ومراحلها(أولى، وسطى، متأخرة)، وتفصيل البحث في البلوغ ومرحلة المراهقة التي تليها، ومن ثم القفز مباشرة إلى سن الرشد. ذلك أنه إلى تاريخ قريب نسبياً، كان يُدخل في حياة الرشد في سن مبكرة عموماً سواء في سوق العمل أم الزواج. أما الآن فقد أصبح الدخول في العضوية الاجتماعية الكاملة، أي العمل المهني المنتظم والزواج والمشاركة في الحياة العامة يتأخر بازدياد، مع طول مدة الإعالة ومن ثَمّ سن الزواج ازداد في أقل من عقدين وعشر سنوات، وأصبح يدور حول الثلاثينيات للصّبيان وحول ٢٥ إلى ٣٠ سنة للفتيات.(٤١)

* أكدت عديد الدراسات تغير الأنموذج التقليدي الذي ينظم المرور عبر هذه المراحل وصار الخروج من مرحلة المراهقة لا يفضي بالضرورة ومباشرة وبسرعة إلى الدخول في طور الكهولة ، وهو ما أدى بدءا من تسعينات القرن المنصرم إلى ظهور جملة من الوضعيات الوسيطة على المستوى المهني والأسري تتسم بالغموض والازدواجية الاجتماعية، فقد أثبتت دراسات **أوليفياي قالاند Olivier Galland** أن تنظيم الحدود بين المراحل العمرية يتعرض منذ أكثر من عشرين ٢٠ عاماً – التسعينات تحديدا – إلى التحول والتفكك (تأخر انتهاء الدراسة، بدء الحياة المهنية، الانفصال عن الأسرة الأصلية، الزواج). وهو وضع عطل الحسم في محددات الأدوار الاجتماعية المسندة إلى الكهول والأدوار المسندة إلى لمراهقين.(٤٢)

* ويرى بعض الدّارسين أن بلوغ سن الرشد أصبح يتأخر عما كان عليه في

السابق، فيميزون بين ثلاثة مراحل: مرحلة البلوغ ١٢-٢٨سنة، مرحلة المراهقة ١٨-٢٤سنة، ومرحلة ما بعد المراهقة ٢٤-٣٠ سنة. على اعتبار أن كل مرحلة من هذه المراحل موسومة بخصائص نفسية واجتماعية تتفاعل فيما بينها وتتطور لبناء الشخصية وبلوغ النضج، هكذا سجلت نهاية القرن تمطط مرحلة المراهقة لتتواصل إلى سن الثلاثين أو ربما بعد ذلك في حالات إكلينيكية مرصودة وبعينها. (٤٣)

* لاحظت الباحثة **عفاف عبد الفتاح علي أبو القاسم** بعد اطلاعها على عدد من الدّراسات المقارنة للمجتمع الليبي و الشباب الليبي ، انقلابا في بنية وعلاقات وتركيبة المجتمع الليبي أن الشباب في ليبيا كان يدخل فعلاً سن الرشد دون المرور فعلياً بجميع مراحل الشباب، بل إنه كان يتحمل مسؤولياته الاجتماعية مبكرا إذ يتزوج ويدخل في نطاق العمل مبكراً ما كان له أثرا عمليا على حياته الاجتماعية. وفي المقابل تغير وضع الشاب الليبي اليوم وبدأ يندرج في مراحل الشباب بصورة طبيعية حيث يدخل المدرسة والثانوية والجامعة التي يرغب الدخول فيها، تحقيقا لخياراته المهنية حسب اختصاصه الدراسي ومن ثم يفكر في الزواج من الفتاة التي يحب الارتباط بها. (٤٤)

* يرى بعض الدارسين أن مرحلة الشباب هي مرحلة تغير كمّي ونوعي في ملامح الشخصية تتميز بدرجة عالية من التعقيد إذ تختلط فيها الرغبة في "تأكيد الذات" مع "البحث عن دور اجتماعي" و"التمرد على ما سبق إحداثه"، علاوة عن "الإحساس بالمسؤولية" و"الرغبة في مجتمع أكثر مثالية" مع "الرغبة المستمرة إلى التّغيير".. ولعل هذه المواصفات والسّلوكات والطبائع هي المؤصلة لما يعرف"بالشخصية الشابة".(٤٥)

*يجمع الباحث المصري "**علي ليلة**" في تخلص لطيف بين مختلف المقاربات بعد تقديم توصيف لكل مرحلة من حياة الإنسان بصفة غالبة، حيث يسم مرحلة الشباب في هذا السياق "بمرحلة المعاناة" لأنها مرحلة الاكتمال فإذا اصطلحنا على تقسيم دورة حياة الإنسان بين الطفولة والشباب والرجولة والشيخوخة، فإن

المرحلة الأولى في غالبها ذات طابع بيولوجي، بينما الثانية اكتمال بيولوجي نفسي اجتماعي، وتعتبر الثالثة هي امتداد لهذا الاكتمال إلى أقصى مستويات النّضج، وهو المستوى الذي يبدأ في التّحلل خلال المرحلة الرابعة.(٤٦)

* ومن المفاهيم الأكاديمية الإجرائية العربية ما تبناه **مسعد عويس من** أن المقصود بالشباب هم الأفراد في مرحلة المراهقة أي الأفراد بين مرحلة البلوغ الجنسي والنضج. ويشير **عماد المليتي** إلى أن الكثير من الباحثين في مجال علم الاجتماع عندما يتحدثون على أهمية المقاربة "الثقافية" ودورها في نشأة مفهوم الشباب يقللون من أهمية المقاربة الإحصائية التي تعرف الشباب بحصرهم في الفئة العمرية ١٥ –٢٤ سنة أو غيرها . بينما يعرف **حسن العراقي** مرحلة الشباب بأنها: المرحلة التي يكون فيها الإنسان قادرا مستعدا لتقبل القيم والمعتقدات الجديدة، حيث أصبحت لهم مطالب قد لا تتصل بإشباع حاجات أساسية ولكنها تتصل بإشباع حاجات اجتماعية محلية يتطلب إشباعها عادة صياغة النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي بكامله.(٤٧)

*لا يوجد حدّ أدنى من التوافق الدولي حول مفهوم الشبيبة، ويرجع أصل الاختلاف إلى الوضع القانوني بالدّرجة الأولى إلى مسألة تحديد الفئة العمرية التي تتغاير تشريعيا من بلد لآخر في العالم. ففي آسيا مثلا: ينتسب إلى الشباب الأفراد الذين يقعون في الفئة العمرية من سنة واحدة إلى بلوغ ٢٥ سنة في تيلاندا، ومن ١٥ إلى ٢٥ سنة في الفليبين، ومن ١٥ إلى ٣٠ في بلاد البنغال، وأما في الهند فمن ١٥ إلى ٣٥ سنة، و في الباكستان من ١٠ إلى 24 عاما ..

*أقر المؤتمر العالمي للشباب المنعقد في برشلونة في إطار العام الدولي للشباب سنة ١٩٨٥ إلى المسألة الشبابية، عبر اللجنة المخصصة لدراسة مؤشرات الشباب بأن "مفهوم الشباب" يعاني من القصور ويشكل مسار فهم مختلف يتباين باختلاف المكان والزمان واختلاف الشروط الثقافية في كل مرحلة تاريخية. ومع ذلك فان أغلب الباحثين (بما فيهم خبراء اليونيسكو) يميلون إلى الاعتقاد بأن الفئة العمرية الشابة هي الفئة التي تقع بين ١٥ الخامسة عشرة و ٢٤ الرابعة والعشرين

من العمر. وذلك من شأنه أن يمهد لعملية جمع المعطيات الإحصائية الثقافية الخاصة بالشباب واحتياجاتهم ومشاكلهم.(٤٨)

***نميل قناعة وإجرائيا** إلى ترجيح المقاربة السوسيولوجية للشباب ذلك أن الفئات العمرية هي بالضرورة نتاجات اجتماعية تتطور عبر التاريخ وتتخذ أشكالا ومفاهيم ارتباطا بالأوضاع والحالات الاجتماعية .تماما كما أن لكل مجتمع قيمه ومثله العليا عقله الجمعي الذي ينضبط إليه ويحتكم إليه فإن له مفهوما خاصا للشباب وتحديدا اجتماعيا لخصائصه وواقعه ووقائعه وتحولاته ، بل إن مفهوم الشباب لا ينضبط داخل المجتمع الواحد وذلك كله في اتصال وثيق مع ما يعتمل داخل هذا المجتمع ويتفاعل فيه وهو ما انتهت إليه الدراسات الأنثروبوليجية قبل ذلك **لـ"مارغريت ميد"** في دراستها لقبائل "ساموا" مؤكدة على أزمة المراهقة والشباب التي تلوح بقوة في المجتمع الرأسمالي تكاد لا تظهر في هذه القبائل، هكذا إذن فإن الشباب في قبائل "ساموا" ليس هو الشباب في أمريكا وليس هو الشباب في العالم العربي.(٤٩) وهذا يعطي للمقاربة السوسيولوجية لمفهوم الشباب وجاهه نسبية مقارنة مع المقاربة العمرية السيكولوجية التي تشتغل تحديدا على المراهقة واضطراباتها النفسية، ولا نملك إلا أن نعتبر الشباب مجرد كلمة أو نتاج اجتماعي تتحدد أو يتحدد بشروط مجتمعية معينة كما ذكر **بورديو**. إن ما يطبع الشباب من صعوبة مفاهيمية مشتّتة بين الحقول المعرفية جعلت الباحث **محمد شقرون** يتخلّى عن مفهوم الشباب لصالح مفهوم أكثر إجرائية من الناحية العلمية ألا وهو مفهوم: "المرور إلى سن الرشد"، (٥٠) وذلك في انحياز واضح لمقترح **أوليفييه قالاند O.Galland** الذي أعاد صياغة مفهوم الشباب بمفهوم "الدخول في الحياة" أو ما أسماه بـ "الانتقال إلى سن الرشد"، في إحالة إلى فكرة مفادها "أن الشباب هو زمن اجتماعي له خاصية انتقالية". (٥١)

٤. نحو سمات عامّة للشّباب

من خلال ما سبق يمكننا الوقوف وفي ظل عدم التوافق الدقيق على تحديد المرحلة العمرية المضبوطة لسن الشباب على تحديد ملامح عامة وخصائص

مشتركة للناشئة في سن الشباب سواء في المرحلة الأولى المعروفة بمرحلة الشباب المبكر وهي الواقعة ما بين سن الخامسة عشرة إلى سن العشرين **(15-20 عاما)**، أو المرحلة الثانية المسماة بمرحلة الشباب المتأخر التي تمتد مابين سن العشرين إلى ما قبل الثلاثين سنة بقليل **(+20 -30 عاما)**.

لا بد من التّذكير بما أوردناه في معرض حديثنا عن الطفولة أن انتقال الطفل إلى سن الشباب يرتبط عمليًا بتحولات فيزيولوجية وجسدية وإفرازات كيميائية ترافق عملية البلوغ، وهي على ما يجمله الباحث الليبي **سالم مرزوق الطحيح** تكمن في" تلاشي رهافة الجسم ودقة القسمات المميزة للطفل ليحل محلها شيء من الفظاظة المؤقتة على الأقل- الناتجة عن اختلال نسب أعضاء الجسم وتغيير ملامحه، وما يترتب على ذلك من آلام وإحساس بالإعياء، فضلاً عن الخوف والقلق، مع بزوغ ظاهرة الجنس الأولية والثّانوية وما يترتب على ذلك من حاجات وأحاسيس ومخاوف جديدة، فضلا اكتمال النّضوج العقلي وظهور قدرات ومهارات جديدة مثل التذكر والتصور والخيال، علاوة عن تغير الانتماء من جماعة الطفولة في اتجاه جماعة الرّاشدين، والشعور بالرغبة في التّوافق مع النفس والآخرين". (٥٢) هذه التّغيرات تلحق الشباب ضرورة وبشكل عام مع البلوغ ودخول المراهقة على المستويات التالية:

١,٤. التغيرات الجسدية: يتميز النمو الجسمي في مرحلة الشباب بالسرعة وعدم الانتظام، كالزيادة في الطول وفي الوزن وتراجع ملامح الطفولة بزوال مظاهر تناسق الوجه الطفولي الذي يأخذ ملامح مغايرة وفي الغالب تتسبب هذه التغيرات السّريعة والمفاجئة في ازدياد حساسية المراهق نحو جسمه أو ذاته لما للجسم من علاقة بتكوين الشخصية. كما تتغاير تفاعلات المراهق إزاء هذه التغيرات الفجئية إذ كثيرا ما لا يستطيع التّكيف والتّوافق السّريع مع تشكّلات جسمه الجديد.(٥٣)

٢,٤. الانتقالات الجنسيّة: من الوجهة الفسيولوجية تبدأ لدى البلوغ الخصائص الجنسية الظاهرة والباطنة، الأولية والثانوية في التشكل والظهور تحديدا لقدراته التناسلية، ويحدث هذا التبدل أثرا مزاجيا والنفسيا عميقا تتجلى مظاهره في ازدياد

رغباته الجنسية مصحوبة بتوترات داخلية نتيجة الصراع بين القيود الاجتماعية والضوابط القائمة على الشرعية والتحريم، تتفاوت التكيفات بين الشدة والعنف الرضوخ والانضباط الذاتي حسب المجتمعات والثقافات، والتوازنات الذاتية. (٥٤)

٣,٤. الكفايات العقلية: تتسم مرحلة الشباب بالتمكين العقلي إذ يصبح أكثر دقة في التعبير التعبير اللفظي والتقييم العددي، وتنشأ تبعا للنضج العقلي الهوايات والميولات الشخصية وترتبط بشدة التذكر والانتباه والفهم الجيد القائم استنتاج العلاقات المنطقية ومهارات الاستدعاء والتعرف، والتخيّل والتجريد والتمثل. واتساع مهارات الاستدلال والاستنتاج والحكم على طبيعة الأشياء والقدرة على حل المشكلات والقدرة على التحليل والتفكيك والاستنتاج والنقد والتقويم، ورفض المسلمات والبديهيات وأفكار التكوين الأول والعلاقات الكونية والقيم السائدة والتقاليد الدارجة وجمود مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتربية التقليدية القائمة.(٥٥)

٤,٤. الاضطرابات الانفعالية: الطابع المزاجي الغالب في مرحلة الشباب هو التناقضات الانفعالية وتضاد شبكة ردود أفعال الشاب إزاء ذات الوقائع والمتغيرات حيث تتسم مواقف بانعدام الاستقرار القائم على غلبة القلق والضيق والتبرم والثورة والتمرد على الموجود والقائم ورفض كل أشكال التدخل في العولم الذاتية أو النقد الخارجي، في مقابل الانخرط في أحلام اليقظة. على أن هذه التقلبات مرتبطة بما سبق ذكره من تغيرات التغيرات الجسمية والفسيولوجية ونمو القدرات العقلية.(٥٦)

٥,٤. نزعة الاستقلالية: بفعل بلوغ الشباب آخر درجات النضج الجسمي والعقلي، ينزع إلى بناء عالمه المستقل عن كل مظاهر وأشكال الاعتماد على الغير والاتجاه الاعتماد على الذات ويتطلع إلى تحمل أدوار مؤسسية ومسؤوليات الاجتماعية وينمي الشاب فكرته عن نفسه واتجاهاته نحو والديه وأقرانه، ويتجه إلى ترهيف علاقاته بالأسرة في اتجاه حياة اجتماعية خارجية أوسع نطاقا فيزداد اهتمامه بالآخر تمهيدا للتخلص من أنانيته وفردانيته.(٥٧)

ç إن هذه التحولات والتغيرات التي تؤكد على ضيق مسافتها الزمنية – حوالي ١٠ سنوات– أن الظاهرة الشبابية تتصف بعدم الاستقرار وسرعة الانتقال مع ما

يعنيه ذلك من اضطرابات واختلالات وتناقضات غير واعية ولا مسؤولة، يمكننا إجمالها حسب اعتمالات مرحلة الشباب المبكرة، وانتقالات مرحلة الشباب المتأخرة كما يلي:

٥. نحو خصائص مشتركة للمراحل العُمْرية الشّبابيّة

١,٥. خصائص الشّباب في مرحلة الشّباب المبكر

تتصف مرحلة الشّباب المبكر بصفات وخصائص نفسية واجتماعية، إذ يغلب عليها نفسيا " قلق واضطراب"، باعتبارها مرحلة انتقالية يشعر أثناءها الفرد بابتعاده عن حياة الطفولة، وفي الوقت ذاته لا ينظر إليه المجتمع باعتباره ناضجاً وكبيراً، ومن ثم لا يجد قبولاً اجتماعياً سواء من جماعة الأطفال، أم من الجماعة الناضجين الكبار" وعلى الصعيد السلوكي" وقد تكون هذه المدة مليئة بالنشاط الخلاق والتجارب الجديدة، فالمراهق يحاول أن يكتشف البيئة المحيطة به، لكي يقف فيها على كل جديد يسهم في بلورة شخصيته، متطلعاً إلى الاستقلال، ومعتمداً على ذاته إلى حدٍّ بعيد، كما أنه يحكم على خبراته الذاتية في قضاء وقت فراغه بأنها أفضل من خبرات الكبار من حيث ملاءمتها لميوله ولرغباته؛ لذلك نجد المراهق يثور إذا تعرض لضغوط التخطيط لوقت فراغه أو تنظيمه".(٥٨)

ولعل من أهم سمات هذه المرحلة نفسيا وعقليا وسلوكيا وعاطفيا :

- الرغبة في الاستقلال في تفكيره وبناء الموقف الشخصي وتشكيل الرأي المستقل عن أسرته والكبار، ولا يقبل بالتالي إملاءاتهم رغم تفاعله مع أراء أترابه والاعتماد على أنفسهم واتخاذ مثل وقيم خاصة بهم.

- الوعي الحقوقي والشعور بالواجب تجاه مجموعات الانتماء والاستعداد للتضحية من أجل الدفاع عن الحقوق والالتزام بالمبادئ.

- الميل إلى التفكير العميق في المعنويات والمفاهيم الكبرى ومن ثمة تنشأ الرغبة في معالجة كبرى القضايا الاجتماعية والفكرية التي تثار في محيط عيشه.

þ بداية تشكُّل الوعي الجماعي وصناعة المجموعة الصغيرة من غير الأسرة التي تتشكل في الغالب من الرفقة والأقران من ذات الجنس ممن يشاركونه ذات الرغبات والميولات، فيما تميل الإناث إلى مصادقة من يكبرهن في العمر.

þ التفكير المثالي والبحث عن نماذج عليا في الجنس الآخر لاصطفائها كقدوة ومثالا للتأسي والاحتذاء، وفي الغالب يقع اختيار الشباب على أحد مدرسيهم الذين يكونون أقرب إلى نفوسهم من آبائهم.

þ الرغبة الجامحة في التغيير والتّبدل والجنوح إلى العنف المجازفة بأي تجربة أو المغامرة المخاطرة سعيا إلى لفت الانتباه وتعزيز الحضور والظهور وجلب الاهتمام عبر مزيد الاعتناء بملامحه الجسدية والمَلْبسيّة والتقليعات والأشكال والرموز.

٢,٥. خصائص الشّباب في مرحلة الشّباب المتأخر

من أهم الصفات الاجتماعية والنفسية التي يبدو عليها الشباب في العقد الثالث ما بين سن العشرين والثلاثين:

þ توسيع دائرة العلاقات وتكوين جماعات على نطاق أوسع وتشبيكها تعزيزا للحضور الاجتماعي.

– تشكّل الوعي السياسي والاجتماعي والمدني.

– بداية النضج العقلي والتعقل السلوكي.

– الوعي الكلي بالمسؤولية التامة على المستقبل الذاتي والمصير والتفكير في المسؤولية تجاه العائلة.

وبالجملة يمكن تحديد أهم الخصائص والمميزات المتوافقة والمتناقضة المتشاكلة والمتنافرة في شخصية الشباب في: الرغبة في تحمل المسؤولية مهما كانت النتائج / القابلية للنمو والبناء الذاتي/ رفض الوصاية والنقد والتقييم السلبي للأداء/ الجنوح إلى التمرد والثورة على كل ما يراه سلطة / التداخل بين الجوانب النفسية

والسلوكية والعاطفية/ اللجوء إلى التقمص وإعلاء النماذج والبحث عن إسوة ومثل أعلى/ الطاقة الحيوية والقدرة الابتكار والمبادرة والانجاز والإنتاج/ تأثر النمو الجسمي والانفعالي بالمستوى الاقتصادية والوضع الاجتماعي للعائلة/ القدرة على التكيف والتجاوب مع الآخر/ سرعة الانقياد التأثر/ الحيرة والشك والرفض / الميل إلى التقليد السريع في السلوك والمظهر بلا وعي/ التذبذب وانعدام الاستقرار على موقف أو رأي وتنوع الميول والاتجاهات/الميل وفق الحاجة والرغبة إلى الحياة الجماعية/ انعدام الجدية والانطلاق إلى المزاح والمرح والتسلية/ المبالغة والغلو والتشدد والتطرف في الفكر والسلوك والاتجاهات/الجمود والانكفاء والنكوص والانجذاب إلى مراحل الطفولة والمراهقة/ الاستعداد للحوار والنقاش وتبادل الآراء والمواقف/ الميل إلى الإشباع العاطفي إرضاءا للذات/ الرغبة في تكوين علاقات مع أفراد الجنس الآخر /المروق عن الانتماء الأسري أو الجماعات الانتماء الصغيرة/ الصراع الداخلي واختلال التوازنات بين الإقدام والإحجام، والقبول والرفض، الحرية والمسؤولية/الحاجة الإحساس بالأمن /الجنوح والانحراف السلوكي والتوحّل في الإدمان بأشكاله المختلفة والانخراط في إشباعاته.(٥٩)

٧- في أهمية الشباب في العالم: القاعدة الدّيمغرافية والقيمة الاجتماعيّة

تعظيما منه لمكانة الشباب في المجتمعات البشرية يقرّ الشاعر الألماني المسكون بروح الشرق "**غوته**" أن مستقبل الأمم مرهون بطاقات عناصرها الفتية". (٦٠) لكن هل ثمة مبرر علمي أو ضرورة اجتماعية ملحة تسوغ كل هذا الانشغال المعرفي بالشباب كظاهرة أم أن الوعي بأهمية جيل الشبيبة ضارب في قدم الحضارات الإنسانية وليس وليد الحداثة الغربية ؟ ليست انتفاضة شباب ١٩٦٨ في بلاد الغرب، أو غيرها من الحركات الاحتجاجية الشبابية التي أعقبتها نهاية الثمانينات وإبان الانهيار الذاتي للاتحاد السوفياتي URSS وتفكك الكتلة الشرقية، أو تلك التي شهدتها بلاد ما يعرف بالربيع العربي موفّى العقد الأول من الألفية الثالثة، ليست سوى تأكيدا مستمرا على أهمية الشباب كقوى تغيير حية وفاعلة في مجتمعاتها، وكمنبه صارم من مخاطر سياسات الإقصاء والتّهميش الإهدار المتعمد لطاقات الشباب استبعادهم من دائرة صنع القرار والمصير. ولا منازع إذن

في أن الشباب ظل تاريخيّا مدَدًا موصولا لمجتمعاته وبيئته كطاقة إنتاجية أو قوة عسكرية أو رصيد احتياطي انتخابي من قبل الساسة والأحزاب من أجل اعتلاء السلطة. وهو ما جر **مصطفى حجازي** في مؤلفه "الإنسان المهدور" في معرض تحديده الواقعي لما يسميه كتلة الشباب بأنها: «الكتلة الحرجة التي تحمل أهم فرص نماء المجتمع وصناعة مستقبله، كما أنهم في الآن عينه يشكلون التحدي الكبير في عملية تأطيرهم وإدماجهم في مسارات الحياة الاجتماعية والوطنية والإنتاجية النشطة والمشاركة. إنهم يشكلون العبء الذي تضيق به السلطات ذرعا، وتخشاه أيما خشية في الوقت نفسه الذي تقتصر فيه أيما تقصير في وضع الاستراتيجية الكفيلة بحين توظيف طاقاتهم الإنتاجية، وتوقهم إلى البذل والعطاء". (٦١) ولا شكّ والحال تلك أن غالب عمليات التنمية البشرية في تاريخ المجتمعات الإنسانية ارتكزت ضرورة على فهم التطور التّاريخي لحركة قوى التنمية الفاعلة فيها وتحليل وتفعيل التراكمات المعرفية والعلمية والثقافية بتلك المجتمعات والتي يبقى الشباب في طليعتها. (٦٢) ذلك أن أي حراك تنموي في الحياة الإنسانية إنما هو تجل لحركة تغيير ففي البدء كانت قوة الجسد، ثم الزراعة، فقوة الآلة مع تباشير الثورة الصناعية في بدايات القرن١٧، وفي عصر ما بعد الحداثة رفدت الثورة والتكنولوجية بتراكم غير مسبوق لرأس المال المادي نهاية الألفية الثانية ومطلع الألفية الثالثة كان عمادها الأساسي قوة العقل وصناعة الذكاء، و تركيم المعلومات، والابتكار اللاّمادي التي وسمت قرن ثورة المعلومات ومجتمع المعرفة في علاقة لا شبيه لها بين نظم التّعلّم والتّعليم، ومنظومات المعرفة".(٦٣) كان رائده الفعلي ورأس مالها الرمزي بلا منازع الشباب بتعداده الهائل وعتاده المعرفي وعدته التكنواتصالية تلك الملكات مهدت لسيادة نوعية للشباب كطليعة جديدة قديمة في صناعة الاقتصادات الحيوية الجديدة والصاعدة والناشئة، والقوى الاستراتيجية والعسكرية، ونحت السياسات العامة الجديدة للدول وتحديد رؤاها الاستراتيجية وتجلّياتها المستقبلة، إنه بالفعل عصر الشباب الذي يصنعه الشباب فعلا وانفعالا وفاعلية.

١,٧. في الأثر الدّيمغرافي لمكانة الشباب في العالم

تنبه المعطيات الإحصائية الديمغرافية في العالم إلى الأهمية الكبيرة للشريحة الاجتماعية التي تمثلها الفئة الشابة في كافة دول العالم، لكن هذه الأهمية الإحصائية تتعاظم فيما يعرف بالعالم الثالث، (٦٤) إذ يعتبر الشباب في البلدان السائرة في طريق أسرع شرائح سكان العالم نمواً، كما يشكل الشباب تحت سن الخامسة والعشرين أكثر من نصف سكان البلدان النامية البالغ عددهم أكثر من خمسة مليارات نسمة، وتطور عدد الشباب ونسبته في العالم خلال القرن العشرين تطورا يضاهي الانفجار الديمغرافي الذي عاشه العالم خلال ذلك القرن. قد بلغ عدد الشباب العالمي، حسب المعطيات الإحصائية لمنظمة اليونيسكو عام ١٩٦٠ حوالي ٥١٥ مليون نسمة، ثم ارتفع إلى ٩٢٢ مليون سنة 1984 وبنسبة زيادة غير مسبوقة قدرت بـ ١٧٩ ٪ خلال هذه الفترة الزمنية. ذلك أن العدد التقديري للشباب خلال الفترة ما بين عامي ١٩٩٥ و ٢٠٠٠ وصلت ما يناهز ١,٠٦٢ مليار نسمة إلى ١,٠٦٦ مليار نسمة ، (٦٥) ففي العام ٢٠٠٠ أشارت التقديرات إلى أن نسبة ٨٥ ٪ في المائة من إجمالي عدد الشباب البالغ ٩٠٠ مليون نسمة، تعيش في أجزاء نامية من العالم وقد وصلت نسبة الشباب طبعا حسب المفهوم المتعارف عليه أمميّا وعربياً(١٥ – ٢٤) سنة إلى ٢٣٪ أي أكثر من سدس سكان الأرض للعام ٢٠٠١، وتصل نسبة من هم دون سن الثلاثين إلى ٧٤٪ من مجموع السكان للعام .(٦٦) وفي العالم العربي أو شرق أوسطيا ، (٦٧) وتصل نسبة الشباب في الفئة العمرية من ١٥ إلي ٢٤ (وهو التوافق الأممي لمفهوم الشباب)، في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا إلى زهاء الخمس أي بواقع فرد ١ من بين كل ٥ أفراد ، فى حين وصل عدد الشباب المنطقة إلى مستوى غير مسبوق وهو قرابة ٩٥ مليونا في العام ٢٠٠٥. هذا وتشير التقديرات في ظل ارتفاعات نسبة الخصوبة بالمنطقة إلى بلوغ الارتفاع عدد الشباب ذروته ليعانق عتبة الـ ١٠٠ مليون بحلول عام ٢٠٣٥. هذه المعطيات العددية على إجمالها تجعل من الغني عن القول أن الشباب هو عماد مستقبل الأمم والشعوب ولسيما السائرة في

طريق النمو. وقد تعاظمت مكانة الشباب اليوم في الفضاء العولمي –mondi alisé والتقدم التكنولوجي الذي يسر التواصل فيما بين شباب المعمورة باعتبار تداخل للمستويات المحلي والوطني والعالمي، وحيث بات صوتهم مؤثراً على نحو أكبر، وهم يشكلون مصدراً مهما لتحقيق التنمية والتغيير والتقدم لم إذا أحسنت السياسيات القومية الوطنية تقدير هذه القيمة كقوة إنتاج وتوظيفها في استراتيجيات صناعة المستقبل والمصير باعتبار أن هذا الإمكان البشري هو صانع التحولات الاقتصادية والاجتماعية والتنموية للمجتمعات ما جعله مدار اهتمام الاستراتيجيات العالمية، ومجال بحث ودراسة من قبل دوائر القرار ومسيّرُو المنظمات الدّولية والخبراء العالميين والأكاديميين والباحثين في شتى مجالات الاختصاص ومدارات الاهتمام(٦٨).

وفي تونس ووفقا لتقديرات سكانية أُجريت سنة ٢٠١٤ حسب تقرير مجموعة البنك الدولي للعام ٢٠١٤ **، (٦٩) يشكل الشباب الذين تتراوح أعمارهم من 15 إلى 29 عاما زهاء29 % في المائة من إجمالي تعداد السكان في تونس و % 43في المائة من السكان في سن العمل من ١٥ إلى 59 عاما، ويمثل الشباب حاليا إحدى أكبر الشرائح الاجتماعية في تونس ويواجهون تحديات اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية مختلفة، معظمها لا يزال ينبغي التصدي له .(٧٠) أما حسب قاعدة بيانات الأمم المتحدة للعام ٢٠١٠ لـ "التوقعات السكانية العالمية"، يمثل الشباب في الفئة العمرية بين(١٥ و٢٤ عاماً) نحو٢٠% في المائة من إجمالي تعداد سكان البلاد التونسية .(٧١)

ويوضح الجدول التالي تصدر كل من ليبيا والعراق والأردن والجزائر ومصر وسلطنة عمان وسوريا وتونس واليمن و كذلك إيران الدول الشرق– أوسطية من حيث نسبة عدد الشباب إلى إجمالي السكان، كما يُلاحظ في ذات السياق أن نسبة عدد الشباب إلى عدد السكان في إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ارتفعت من ٢٠٪ في عام ١٩٨٥، إلى ٢١٪ عام ٢٠٠٥، إلا أنه يتوقع انخفاضه إلى ١٧٪ سنة ٢٠٢٥، كما بلغت نسبة الشباب الذين هم في سن العمل من النسبة

العامة للسكان ٣٤٪ في العام ٢٠٠٥.

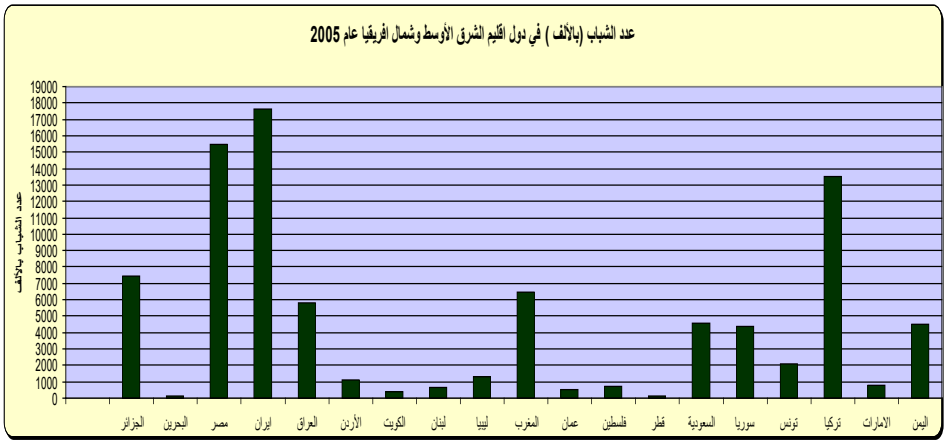
جدول رقم (1) حول المؤشرات الدّيموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للشباب في الفئة العمرية من ١٥ – ٢٤ في العالم العربي ودول (منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا) إلى حدود العام ٢٠٢٥.

الدولة	العدد الجملي للسكان من الشباب بالآلاف			النسبة المائوية % للشباب من إجمالي السكان			النسبة المائوية% للشباب من السكان في سن العمل	معدلات البطالة بين الشباب ٪	
	١٩٨٥	٢٠٠٥	٢٠٢٥	١٩٨٥	٢٠٠٥	٢٠٢٥	٢٠٠٥	ذكور	إناث
الشرق الأوسط وشمال إفريقيا	٥٢٤٠١	٨٧٥٨٤	٩٤٦٤٧	٢٠	٢١	١٧	٣٤	٢٣	٣٣
الجزائر	٤٤٦٩	٧٤٢٤	٦٤٦٨	٢٠	٢٣	١٥	٣٤	٤٣	٤٦
البحرين	٦٧	١١٠	١٣٢	١٦	١٥	١٤	٢٢	١٧	٢٧
مصر	٩٢٩٢	١٥٤٤٢	١٧٨٦٢	١٩	٢١	١٨	٣٤	٢١	٤٠
إيران	٩٢٤٩	١٧٦٢٩	١٢٨٦٤	١٩	٢٥	١٤	٣٨	٢٠	٣٢
العراق	٣٣٣٥	٥٨٠٩	٨٦٢٧	٢٠	٢٠	١٩	٣٦	-	-
الأردن	٥٥٨	١١٣٩	١٤٦٢	٢١	٢٠	١٨	٣٣	٢٨	٥٠
الكويت	٢٩٦	٤١٥	٥٥٩	١٧	١٥	١٤	٢١	١٦	٨
لبنان	٥٦٤	٦٥٧	٦٣٤	٢٠	١٨	١٥	٢٩	٢٤	١٤
ليبيا	٦٨٢	١٣١٨	١٣٢٦	١٨	٢٣	١٧	٣٤	-	-
المغرب	٤٤٤٧	٦٤٧٩	٦٦٧٣	٢٠	١٨	١٧	٣٢	١٧	١٦
عمان	٢٦٢	٥٣٨	٦٢٧	١٧	٢١	١٧	٣٣	-	-
فلسطين	٣٥٨	٧٢١	١٣٢٧	٢٠	١٩	٢١	٣٨	٣٩	٤٥
قطر	٥٥	١١٢	١٤٨	١٥	١٤	١٣	١٨	٨	٣٠

المملكة العربية السعودية	٢٤٩٢	٤٥٤٨	٦٤٧٥	١٩	١٩	١٧	٣١	٢٥	٣٩
سوريا	٢١٢٣	٤٣٦٩	٥١٧٦	٢٠	٢٣	١٨	٣٨	١٦	٣٦
تونس	١٥٣٠	٢٠٩٨	١٦١٤	٢١	٢١	١٣	٣١	٣١	٢٩
تركيا	١٠٤٥٠	١٣٤٩٦	١٤١٧٢	٢٠	١٨	١٦	٢٨	١٩	١٩
دولة الإمارات العربية المتحدة	٢٠٦	٧٨٣	٩٠٧	١٥	١٧	١٤	٢٣	٦	٦
اليمن	١٩٦٦	٤٤٩٧	٧٥٩٤	٢٠	٢١	٢٠	٤٢	٢١	١٤

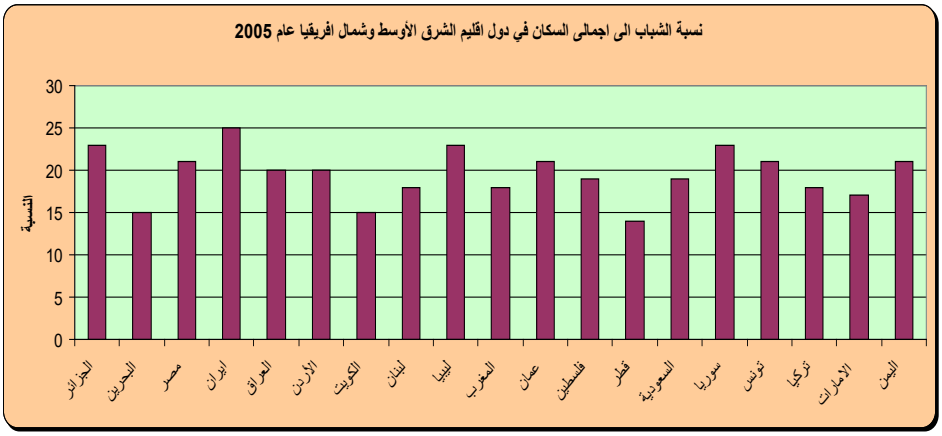
ملاحظة: استندت بيانات البطالة بين الشباب في الجدول حسب السنوات التالية : الجزائر (٢٠٠٤-) البحرين (٢٠٠١-) مصر (٢٠٠٢- (الأردن (٢٠٠٥ -) الكويت (١٩٩٥-) لبنان (١٩٩٧-) المغرب (٢٠٠٣-) فلسطين (٢٠٠٤- (قطر (٢٠٠٤- (المملكة العربية السعودية (٢٠٠٢-) **سوريا** (٢٠٠٣-) تونس (٢٠٠٥- -) دولة الإمارات العربية المتحدة (١٩٩٥ -) اليمن (٢٠٠٣- إيران (٢٠٠٥-) تركيا (٢٠٠٥ . [٧٢,١]

ç كما يدقق الرسم الطيفي بالشكل اللاحق أن إيران ومصر وتركيا والجزائر هم أكثر دول إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من حيث عدد الشّباب.



شكل رقم (١) يمثل عدد الشباب (بالألف) في دول إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا عام ٢٠٠٥.

ç أما الشكل التالي فهو يوضح الأهمية النّسبية للشّباب داخل كل دولة من دول إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. و تتصدر إيران والجزائر وليبيا وسوريا واليمن ومصر وعمان وتونس واليمن دول إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من حيث نسبة الشباب بالقياس إلى إجمالي سكان الدولة.

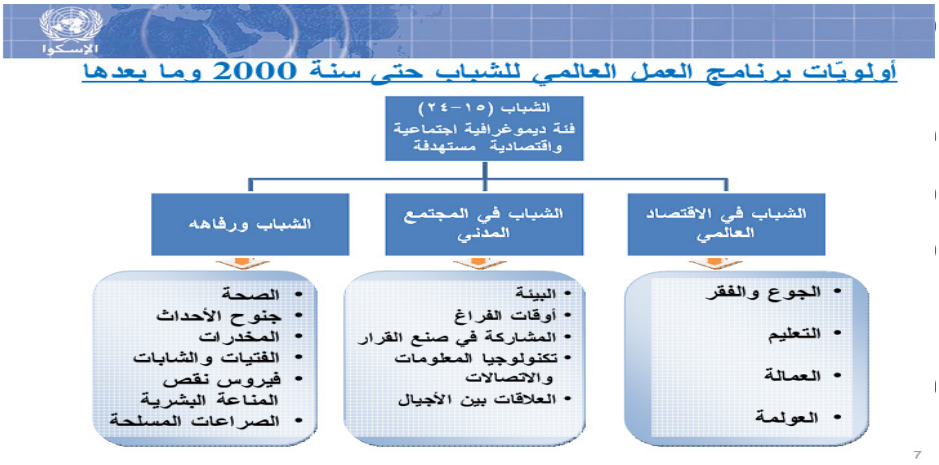


الشكل رقم (٢) يوضح الأهمية النسبية للشباب داخل كل دولة من دول إقليم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. (٧٣)

٢,٧. في القوة الاقتصادية للشّباب

يعتبر الشباب عنصراً أساسياً في اقتصاد البلدان باعتباره في طليعة القوى العاملة والمنتجة والمحققة لمشاريع التنمية الشاملة، لذلك يبقى تحدي التشغيل ولسيما تشغيل الشباب وبخاصة منه حامل الشهادات التكوينية الأكاديمية والجامعية العليا في مقدمة أولويات المجتمعات السائرة في طريق النمو كشاغل اجتماعي وهاجس تنموي ولعل ذلك كان وراء ثورات الشباب العربي والمعطلين على العمل فيما يعرف ببلدان الربيع العربي والتي كانت تونس في طليعتها حينما رفع شبانها "يا عصابة السُّرَّاق حق الشغل استحقاق". لذلك لا تتردد السياسيات الوطنية والبرامج التعاونية والشراكة الأممية في تطوير مقاربات عملية لرعاية الشباب على أساس الاستثمار في الشباب وبه على المدى البعيد فعلى قدر ما نعطي الشباب ونرعاه اليوم يكون ذلك رصيدا سخيا من الخبرات والكفاءات والموارد البشرية، وعلى هذا

المنوال وتبعا لذلك ارتكزت أولويات برنامج العمل العالمي للشباب للمنتظم الأممي بمجموعة متماسِكة من المؤشرات القياسية التي تقيس وتقيم التقدم المحرز نحو تحقيق الأهداف المتعلقة برصد تقدم الشباب على ما يلي في الجدول أسفله، حسبما جاء في البرنامج الذي قدمه الأمين العام للأمم المتحدة خلال الدورة (٦٢) الثانية والستين للجمعية العامة للأمم المتحدة الذي تضمنه تقريره المعنون بـ"تقرير الشباب في العالم ٢٠٠٥ " والذي كان نبه فيه إلى "ضرورة المجابهة العلمية للآثار التي واجهت بها ظاهرة العولمة الشباب في بلدان الكوكب الذي نعيش عليه ودون استثناء"، والتي تم بموجبها تفعيل البرنامج عمليًا حيث أوصت الجمعية العامة للأمم المتحدة بضرورة أن تعمل كافة الدول الأعضاء والهيئات الأممية



٣,٧. في الفعل السّياسي للشّباب

لا شك أن الطبقة السياسية في العالم خاصة في الديمقراطيات الغربية العريقة بدأت تتشبّب، ويمكن بالخصوص الوقوف على التجارب الاسكندينافية بالأساس، ولعل ما يحصل من تغيير سياسي في الساحة العربية فيما يعرف بدول الربيع العربي أفرز اهتماما غير مسبوق بالسياسة في قطاعات الشبان صانعي الثورة بل برزت طبقة سياسية نخبوية شابة غير معهودة ولا معتادة، ولم يتوقع وجودها خاصة بعدما حصل من تنفير لهم من العمل السياسي في الحقبة الديكتاتورية سعيا لتدجينه وإخماده جذوته وتوجيه طاقاته خدمة لأجندات الحزب الأوحد في

النموذج الكلياني أو الأنظمة الاشتراكية التي أنشأت الميليشيات الشّبابية كالقمصان السود في الحقبة الفاشية الشبيبة الشيوعية في دول الكتلة الشرقية، وليس بعيدا عنها تجربة الكتائب اللبنانية التي أسسها بيار جميل والتي كان لها أثر ومازال في الحرب الأهلية اللبنانية والواقع السياسي ما بعدها، ومثلها الشبيبة البعثية في العراق وسوريا والشبيبة الدستورية في تونس.. حيث تعتبر هذه التنظيمات الشبابية رصيدا لتواصل الأنظمة القائمة، ذلك أن العلاقة بين العمل السياسي، والعمل الشبابي علاقة تبادلية تفاعلية ويتطلب المستقبل السياسي إعداد الشباب وتربيتهم على العمل السياسي مطلبا ملحا لتعميق وعيهم بالشأن العام وقضايا المجتمع خاصة في البناء الديمقراطي الغض بالبلدان العربية.

٤,٧. في المشاركة العسكرية للشّباب

تكمن عِدّةُ الجيوش وقوتها في مستوى الحضور الشبابي المجند والمدرب والملتزم بالعقيدة العسكرية للدولة وحمايتها، فالشباب في الجيوش منذ سابق التاريخ بمثابة العمود الفقري للقوات الحاملة للسلاح في دفاعها واجتياحها في حروبها ووتى زمن السلم فيما تصنعه من هيبة أو قوة ردعية، لذلك تعتبر الخدمة العسكرية واجبا وطنا على الشباب لمجرد بلوغهم سنا محددة قانونا، تكون بين سن ١٨ و ٢٠ عاما وتستمر حسب التشريع الوطني بين العام والعامين وقد تبلغ الأربع أو الخمس سنوات أو أدنى من ذلك أو أكثر في بعض البلدان التي لديها تقاليد عسكرية مثل كوبا وكوريا الشمالية أو تلك التي هي في حالات اللاّسلم واللاّحرب على غرار بعض دول الطوق العربي، وقوات ما يعرف "بجيش الدفاع" للكيان الصهيوني.

٥,٧. في أثر الشّباب في التّغيير الاجتماعي

سوسيولوجيا يقصد بالتغيير الاجتماعي مختلف التحولات الطارئة على التنظيم الاجتماعي، ومختلف الأوضاع الجديدة الحاصلة في مستوى البناء الاجتماعي نظما وتنظيمات وعلاقات وتفاعلات.. بفعل متغيرات تشريعية أو في حال اعتماد قواعد ضبط جديدة للسلوك، أو نتيجة لتغير فرعي ما، أو تحولات في جوانب البيئة الطبيعية أو الاجتماعية، إلا أن الثقافة تبقى في طليعة تلك المتغيرات التي تسبق

أية عملية تغيير تستهدف تغيير الأفكار والاتجاهات والسلوكات، التي تطال شتى طبقات وفئات وشرائح المجتمع، وتتحمل وسائل الإعلام ووسائط الاتصال وأجهزة الثقافية دور الدينامو والمفعل الحيوي لعمليات التغيير اليوم.(٧٦,١) هذا التّغيّر أو التّبدّل أو التّحوّل في أحوال الناس وثقافة المجتمعات وحاضر حضارات الناس ومتقبلها لفت انتباه الفلاسفة والمفكرين والأكاديميين والتكنوقراطيين والأخصائيين في مختلف فروع المعرفة ولسيما حين قيام فروع جديدة للعلوم الاجتماعية عكفت على دراسة وتحليل تجليات هذه الظاهرة الإنسانية التي أصبح للشباب والناشئة عموما النصيب الأكبر في اهتماماتها وأبحاثها النظرية والميدانية بوصفها قوة فعل وتقبل وطرف تأثير وتأثّر في آن. في الواقع يمكن النظر إلى المكانة التي يشغلها الشباب في جميع المجتمعات بوصفها نتاجاً للتغيرات الاجتماعية والسياسية والديمغرافية و التعليمية والتربوية التي شهدها القرن الحالي ومن ثم طرفا لإنتاجها أو إعادة صيغتها وفق متطلبات الواقع وحاجيات المستجد. كما أن هذه المكانة ترجمت عنها الفلسفات والعلوم الاجتماعية والإنسانية بفروعها وتخصصاتها الأكاديمية وأصبحت من سمات العصر، ولقد ترتبت على هذه المكانة التي يمثلها الشباب في بناء المجتمعات المعاصرة والتي انبثقت عن رؤى فلسفات معاصرة وتيارات سياسية وممارسات الثقافية و اتجاهات النفسية، نتائج بالغة العمق في مستوى مكونات بناء المجتمع و طبيعة العلاقات بين الأجيال ومكانة الشباب وأوضاعه في مجتمعه والوظائف المتعددة التي يؤديها الشباب في مختلف المجالات، ولعل هذا ما يفسر الاهتمام المتصاعد بالشبيبة من قبل الأكاديميين والساسة سعيا لفحص العلاقات التفاعلية القائمة والممكنة بين الشباب كظاهرة والجانب الأكبر من المجتمع وذلك من زوايا مختلفة. وتعتبر الناشئة في سن الشباب أكثر الفئات تقبّلاً للتّطوّر والتّغير، فهم لا يرون حرجا في قبول أي تغيير اجتماعي أواقتصادي أوسياسي، ويرون في التجديد ما يتفق مع طبيعة وخصائص نموهم الفكري والبدني.

ومع ذلك يبقى الشباب الفئة المتسمة أكثر من غيرها بأعلى درجات الاندماجية والتأقلم السريع والحركية والنشاط والحيوية لما له من مواصفات وخصال دينامية

تميز مرحلته العمرية المعتبرة انتقالية، وتبرز فاعلية الشباب كقوة من قوى الإنجاز التنموي والتغيير المجتمعي، بالنظر إلى أنهم حازوا معارف ومعلومات ومهارات وطاقات إبداعية متميزة مقارنة بالأجيال السابقة الشباب، فضمن فئة الشباب الصاعد نشأت طبقة المتعلمين الجدد الذين نالوا حظاً من التعليم والثقافة والوعي، واقتنعوا بقيم الحضارة وتكونت لديهم اتجاهات إيجابية نحوها.(٧٧) لكن من عيوب الشباب كظاهرة إهماله أو تغافله المتعمد عن أهمية الوسط الاجتماعي والمحيط بوصفه نتاج الأجيال السابقة؛ ولعل تجاهل الشباب هذه الحقيقة يقف وراء الصراعات والتناقضات بين الأنماط التقليدية للحياة والأساليب والخيارات الشبابية الجديدة التي يسعى الشاب إلى البروز فيها. (٧٨)

إذا كان الشباب ظاهرة مركبة ديموغرافيًا ومجتمعيًا، و متحركة ومتحررة، فهي تعني بداية الاعتماد على الذات، والتحرر من قيود وضغوط ورقابة الجماعات – الأسرة بوصفها بيئته الأولى – التي يعتمد عليها للقيام بأدواره المرغوبة مجتمعيًا، وهو ما يطلق عليه الانتقال إلى مرحلة النضج. (٧٩) المؤصلة لما يعرف بفاعلية الشباب كقوة من قوى الإنجاز التنموي والتغيير الاجتماعي، باعتبار تملكهم لمعارف ومعلومات ومهارات وطاقات إبداعية متميزة لم يسعف الزمن سابقيهم من الأجيال حيازتها. فرغم الأهمية الثابتة للشباب في مجتمعاتهم كقوة تجديد، أقرب اطلاعا و تطلعاً إلى الحديث والحداثة، وأكثر تقبلا للأفكار والتجارب الوافدة، يكونون بذلك مصدراً أساسياً من مصادر التغيير في المجتمع فإن الحراك الشبابي المنبني على تلك المقدمات يكون عرضة بالضرورة إلى الوقوع في تناقضات الواقع أو الدخول في صراعات مع السلطات والمؤسسات القائمة الرافضة للتغيير.

وما يمكن استخلاصه مما سبق ومن الناحية العملية الصرف، أن نجاح عمليات التغيير الاجتماعي المعتمدة على الشباب بالأساس تكون أنجح في حالات انتهاج المقاربات التّشاركيّة بكل مستوياتها وأنماطها، لأنها من الحقوق الأصيلة للشباب. فالشبيبة هي صانعة التغييرات الاجتماعية الرئيسية، والشباب هم المستفيدون منها وهم كذلك ضحاياها، ويواجهون بصفة مهددة لتوازناتهم تناقضا صارخا، بين حالتين: إما الاندماج في نظام قائم أو يعملون كقوة للتغيير الداخلي صلب

ذلك النظام، أو الاستسلام إلى فلسفة الرفض الجذرية التي تلهب الثورات وتؤسس للحراك بمختلف تمظهراته. إن الشّباب في كل الحالات وفي مختلف البلدان يتفاعلون مع وقائع تنموية متفاوتة وأوضاع اجتماعية واقتصادية غير مستقرة.. لذلك فهم يتحفزون إلى المشاركة الجريئة في حياة مجتمعاتهم يتطلعون إلى تغيير الواقع من زوايا نظرهم وتمثلاتهم وقناعتهم ورؤاهم، وفي حدود انتماءاتهم إلى مختلف المجموعات والمؤسسات الحكومية وانتظاماتهم المدنية والتزاماتهم السياسية وتفاعلاتهم معها.

٥,٧. الأثر القانوني لمكانة الشّباب في التّشريع الدّولي

نظرا للأهمية الديمغرافية للشباب عالميا واعتبارا للقيمة العملية للشباب كقوة فعل وبناء تعهد المجموعة الدولية بهذه الفئة العمرية وتداركته باهتمامها التشاركي الدولي البارز منذ نشأة الأمم المتحدة في ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥ ومضامين ميثاقها، والذي أعقبه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عنها في ١٠ ديسمبر ١٩٤٨ ، وكذلك العهدين الدوليين التوأمين للعام ١٩٦٦، وغيرهما من نصوص حقوقية ترتبط بوجود الإنسان وبقائه والدفاع عن حقوقه وكرامته بوصف الشباب مرحلة عمريّة حساسة في وجود "الإنسان – L'Homme" على عموم إطلاق تلك النّصوص القانونية الدولية الشاملة لحالات الإنسان في الزمان والمكان، ونظرا إلى أنه ضرورة حيوية لتحقيق غايات وأهداف المجتمعات وصناعة أمجاد الأمم والإنسانية جمعاء. على أنه تم في العام ١٩٦٥ ولأول مرة إفراد الشباب بوثيقة ذات نفوذ قانوني دولي وذلك عندما صادقت الدول الأعضاء على "إعلان الأمم المتحدة حول تعزيز مثل السلام والاحترام المتبادل والتفاهم بين الشعوب في أوساط الشباب". (٨٠) وبعد ثلاثة عقود من ذلك التاريخ، وتحديدا في العام ١٩٩٥، اعتمدت الأمم المتحدة برنامج العمل العالمي للشباب حتى عام٢٠٠٠ وما بعده. (٨١) أما في العام ٢٠٠٨ وبموجب تقرير الأمين العام للأمم المتحدة، تلقى برنامج (A/62/61/Add) للمنتظم الأممي المقدم للجمعية العامة في دورتها الثانية والستين حول العمل العالمي للشباب دفعة قوية من المجتمع الدولي ونقلة نوعية جعلت منه أجندة عملية للشباب وذلك من خلال تحديد أهداف كمية وغايات

قياسية، يمكن رصدها وتقويمها على مدى زمني يمتد من خمس إلى عشر سنوات حيث أوصت الجمعية العامة للأمم المتحدة، بأن تعمل كافة الدول الأعضاء وهيئات الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة، واللّجان الإقليمية، والمنظمات الحكومية والدولية والمنظمات غير الحكومية المعنية، وخصوصًا منظمات الشباب، على تشجيع تطوير سياسات تستهدف الشباب، وعلى إدماج هذه السياسات في خطط التنمية الوطنية واتخاذ ما يلزم لتمويل هذه السياسات، وذلك عبر سلسلة من القرارات. وقد عبرت بهذه المناسبة مجموعة كبيرة من الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة على العمل الجاد على تحقيق مقاصد ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه و التي من بينها رفع مستويات المعيشة، والعمالة الكاملة، وتهيئة البيئة الملائمة لتحقيق تقدم الشباب وتنميتهم والتعاون الدولي لتعزيز الشروط والآليات التي تشجع على تحسين رفاه الشباب ومستوى معيشتهم. ويوفر هذا البرنامج إطارًا لسياسة عامة بين دول العالم ومبادئ توجيهية عملية للعمل الوطني والدعم الدولي لتحسين حالة الشباب. هذا وقد شكل برنامج العمل العالمي للشباب، مبادرة غير مسبوقة من جانب المجتمع الدولي، من حيث الاعتراف بقيمة الشباب كمورد بشري وعامل أساسي للتغيير والتنمية الاقتصادية والاجتماعي، وقد وضع برنامج العمل استنادًا إلى صكوك دولية حديثة منه "إعلان ريو ديجينيرو" من أجل البيئة والتقدم بالبرازيل وكان ذلك من ٣ إلى ١٤ جوان ١٩٩٢ بمشاركة ١٧ حكومة "الذي اعتمده مؤتمر الأمم المتحدة " وإعلان وبرنامج عمل فيانّا المعقود في فينا خلال الفترة من ١٤ إلى ٢٥ جوان ١٩٩٣"، اللّذين اعتمدهما المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان بتوافق ١٧١ دولة ، وبرنامج العمل الذي اعتمده" المؤتمر الدولي للسكان والتنمية" الذي عقد في مدينة القاهرة، مصر في الفترة ما بين ٥ إلى ١٣ سبتمبر ١٩٩٤، و"إعلان كوبنهاغن بشأن التنمية الاجتماعية" بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة العالم ة للتنمية الاجتماعية الذي دار في الدانمارك في مارس ١٩٩٥"، ومنهاج العمل الذي اعتمد المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة المنعقد في بيجين خلال الفترة ٤-١٥ سبتمبر ١٩٩٥"، وأخيرًا "إعلان الألفية الثالثة للتنمية" بأهدافه الثمانية الصادر في عام ٢٠٠٠ (قرار الجمعية العامة ٥٥/٢) بحضور ١٩٢ دولة، وما لا يقل عن ٢٣ منظمة دولية، مع التوصية بتحقيقها بحلول سنة ٢٠١٥.

إن هذه النصوص هي بمثابة ضمانات نوعية التمكين للشباب دوليا ومحليا، و ستسهم إسهامًا مهمًا في عملية صوغ وتنفيذ سياسات وطنية، (٨٢) إلا أنها لا تعترف بأن الشباب هم فئة متميزة من السكان لها احتياجاتها وقدراتها المتباينة والمختلفة عن إجمالي السكان، فهي تفترض ضمنًا أن الشباب قد يستفيد من عوائد التنمية، مع الإقرار بأن السكان هم مجموعات بشرية غير متجانسة، وأن احتياجاتهم وأدوارهم في عملية التنمية تختلف باختلاف المرحلة العمرية في دورة حياة الإنسان، وتثمين الاستثمار في الشباب باعتبار أن له مردود إيجابي اقتصادي يؤدي إلى كسر حلقة الفقر المتوارث بين الأجيال، واجتماعي يتمثل بتحقيق الإنصاف الاجتماعي، وسياسي ينعكس في خيار الحداثة وعصرنة المجتمع للأجيال الحالية والمستقبلية. وكانت الأمم المتحدة أول من روج للدّور الإيجابي للشّباب في عملية التنمية. فالشباب هم مدخل أساسي وفرصة تنموية في تحقيق الهبة الديمغرافية. ارتكاز مقاربة الشباب على أساس الحقوق والواجبات، بمختلف مبادئها ومنطلقاتها العامة والنوعية في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والمدنية. ويعني الارتكاز على حقوق الإنسان أولا. مع ضرورة أن يتشارك كل المعنيين بالتنمية وبقضايا الشباب لدعم هذه الحقوق وترسيخها، وثانيا، أن تعتمد هذه الحقوق كمعايير أساسية في تقييم السياسات الوطنية للشباب. باعتبار أن الشباب فاعل ومشارك أصيل في كل ما يعنى به ويقدم له من سياسات وبرامج ومشروعات. مع التّنبيه إلى عدم التّمييز بين أي من فئات الشباب ولأي سبب من الأسباب: ديني أو عرقي أو ثقافي أو طبقي أو حسب النّوع الاجتماعي(الجندر). (٨٣)

ينظر برنامج العمل بدقة وعمق في الطبيعة المعقدة للتحديات التي يواجهها الشباب ويقدم مقترحات للعمل وتدابير إجرائية يجب اتخاذها بشكل متكامل في كل مجال من هذه المجالات ذات الأولوية للشّباب. يسعى برنامج العمل العالمي للشباب بذلك إلى مساعدة الحكومات للاستجابة لطموحات وحاجات الشباب من

خلال العمل على هذه الأولويات في تحقيق مستقبل أفضل للجميع، وبالإضافة إلى برنامج العمل العالمي للشباب حتى سنة ٢٠٠٠ وما بعدها الصادر سنة 1995 نجد مجموعة من القرارات والمواثيق والإعلانات التي تعد سندا دوليا قانونيا كذلك مدعمة للمشاركة الإيجابية للشّباب والممكنة له نستعرض أهمها:

"الإعلان العالمي لحقوق الإنسان" ١٩٤٨، والذي تنص مادته ٢١ على المساواة في المشاركة لتدبير الشأن العام بصريح عبارة "لكل فرد الحق في الإشتراك في إدارة الشؤون العامة لبلاده إما مباشرة وإما بواسطة ممثلين يختارون اختيارا حرا" / قرار تضافر العمل على المستويين الوطني والدولي لتلبية حاجات الشباب وتطلعاتهم وتشجيع مشاركتهم في الإنماء القومي والدولي ١٩٤٨ / السياسات والبرامج المتعلقة بالشباب: الشباب في الإقتصاد العالمي حتى سنة ٢٠٠٠ وما بعدها ٢٠٠٧/ إعلان لشبونة أوت ١٩٩٨/ إعلان براغ سنة ١٩٩٨ / إعلان الأمم المتحدة بشأن الألفية ٢٠٠٠/ إعلان دكار سنة2000 / إعلان الدار البيضاء سنة ٢٠٠٣/ تقرير الشباب في العالم الصادر عن الأمين العام للأمم المتحدة ٢٠٠٥ / الإعلان العربي لتمكين الشباب سنة ٢٠٠٦ / تقرير البنك الدولي حول التنمية في العالم : التنمية والأجيال الجديدة سنتي ٢٠٠٧ / توصيات السنة الدولية للأجيال ٢٠٠٢/ مقررات السنة الدولية للطفل ١٩٧٩/ توصيات السنة الدولية للشباب١٩٨٥/ إعلانات ومقررات وتوصيات السنة الدولية للشباب من ١إلى ٣ أوت ٢٠١١ تحت شعار" سنتنا صوتنا" / توصيات السنة الدولية للتربية ٢٠١٥ / تقرير البنك الدولي للإنشاء والتعمير/البنك الدولي ٢٠١٤ حول إزالة الحواجز أمام إشراك الشباب. (٨٤)

٨. في تثمين إمكانات الشباب وكفاءاته

مما سبق من مقاربات لغوية ونفسية واجتماعية وقانونية وسياسية.. يتأكد تميز

الشباب عن بقية الأجيال بمواصفات وخصال تميز مرحلته العمرية تجعله في ريادة الحراك، وطليعة إرادة التّغيير، إذ غني عن القول أن الشباب هو القلب النابض للأمم، ولا مستقبل لأمة تهمل شبابها، على أننا نجمل أهم هذه الخصال الشبابية التي تبوئه مكانة محورية في مجتمعه ودورا ديناميكيا محررا **بخصال:**

***الحرص على العمل الجماعي والقدرة عليه:** يتميز الشباب عن سائر الأجيال بالأحرص على تشكيل المجموعات الأوّلية بالالتزام بالعمل الفِرَقِي والنشاط الجماعي والاحتشاد والتصدّر للزعامة لتحمل المسؤوليات والظهور في موقف القيادي والرّسالي حرصا على التغيير المنشود .

***قوّة الإرادة والإصرار والحماس:** يتصف الشباب بالحرص والإقدام والاندفاعية والجرأة والشجاعة والتحدي حين الإقدام على مهمة أو مأمورية أو تكليف يرى فيه جزءا من نجاحه وإثبات لذاته وقدرته ومهاراته وخصاله ومميزاته التي يتفوق بها عن الآخرين، لذا ترى الشباب في طليعة الحراك الاجتماعي والنضال السياسي والتّجنّد العسكري.." ولمرحلة الشباب أهمية بالغة على المستويين الاجتماعي والإنساني، لأنها مرحلة الطاقة الدفاقة والعقلية المبدعة والإرادة المغيرة، فالشباب جماع القوة بمعانيها الشاملة والمتنوعة التي تغطي جوانب الحياة جميعاً".

***الالتزام بالفكرة والحرص العقدي:** فالشباب في مرحلته المبكرة والمتأخرة شديد الحرص على الأفكار والتشبث بالمبادئ والتفكير العميق في أصول الأشياء والالتزام بالقناعات وهذه الخصال رصيدا أساسيا لكل عملية تغيير مجتمعي.

***القدرة على العطاء الموصول:** وهذا من طبيعة الأشياء فالشباب يتقد قوة وحيوية ونشاطا في سياقات الاعتمال البيوكيميائي والتّغيرات الفيزيولوجية وبفضل التّبدل البنيوي الجسدي والاكتمال العقلي والانصهار الاجتماعي والالتزام الفكري، ما يجعله ينخرط في العمل التطوعي والمدني والرّسالة الأهلية بتلقائية وطوعية

وبلا شروط ودونما انتظارات أومعاوضات أو جزاء عدى الإحساس برضا النفس والظهور بمظهر المفيد.

***الحرص على التجديد والتغيير:** يتصف الشباب برفضه الجمود والتّحجّر الفكري والثقافي والنّسقية القائمة والنّمطية السائدة، فهو متحفز إلى المستقبل متطلع لكل جديد، رافض للتقاليد القائمة والأعراف السائرة، ومراجع لمسلماتها كاسحا لمصادراتها ثائرا على موروثها متطلعا للجدّة والتحديث. وهذه الخصال جعلت "حركات التغيير في التاريخ العالمي تتجه إلى الشّباب لتجعل منه وسيلتها، ومادتها، ومحل أفكارها، وإطار حركتها، ومنجم تضحياتها، ومن طبيعة الشباب أن يستهويه كل جديد، ويراوده كل أمل في التغيير". بيد أن التغيرات المتسارعة واللامتناهية في المجالات الحيوية الجديدة والتكنواتصالية والثورة المعلوماتية مثلت رصيدا ملهما للشباب من أجل عرض مقارباته للتطوير الاقتصادي وتمثلاته للتغيير الاجتماعي و تطلعاته للإصلاح السياسي حتى وإن اقتضى الأمر الانتفاض والاحتجاج والثورة.

***قابليّة التّضحية ونكران الذّات:** يتسم الشباب بخصال العِزّة والمروءة والشهامة والنخوة فتراهم أقدر الفئات على التخلص من أنانياتهم وعدم التردد في التضحية بنفوسهم وأغلى ما يملكون من أجل الآخرين من مجموعاتهم الصغيرة ومجتمعاتهم الحرص على الجميع لذلك لا عجب أن كانت أهم البطولات التاريخية لزعامات شبابية.(٨٥)

ç لمثل هذه المواصفات الشبابية والخصال الفتيّة قرر برنامج منظمة اليونسكو للعمل مع الشباب للعام ٢٠٠٤ تمكين الشباب بـ " ضمان وتعزيز مشاركتهم الكاملة في المجتمع على قدم المساواة مع الرجال،وأن يكونوا شريكاً ذا قيمة، لا سيما في تصميم المعرفة الاجتماعية،وتمكينهم من استخدام رؤاهم الإبداعية وتطلعاتهم في خدمة المجتمع".

(الهوامش والمراجع والملاحق)

– ابن منظور القفصي، لسان العرب، مصدر سابق– مادة [ش/ب/ب] ص ص ص ٢١٨٠–٢١٨١–٢١٨٢.

[٢] - الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب مجد الدين): القاموس محيط المحيط ،تحقيق محمد العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة، الطبعة: ٨ منقحة، 1426 – 2005 فصل الحاء.

[٣] – المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، 1993 ، ص٣٣٣.

[4]- **Petit Larousse Illustré** 1991,Larousse,Paris, 1991 ,p 545.

[5] - Webster's Revised Unabridged Dictionary . www.merriam-webster.com

[6]- – حجازي (مصطفى):**الشباب الخليجي والمستقبل: دراسة تحليلية نفسية واجتماعية**، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٨، ص ص١٦–١٧.

[7]– عبد المنعم (يحي مرسي بدر): **الشباب في مجتمع متغير**، دار الهدى، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص٥.

[8]– حجازي، (مصطفى): **سيكولوجية الإنسان المهدور** ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ٢٠٠٥، ص ٢١١.

[9]– جرار(ليلى أحمد)، الفيسبوك والشباب العربي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط١ ، ٢٠١٢ ، ص ٨٧.

[10] – ومن هذا القبيل منطلقات عدد من الدراسات والمسوح التي اعتمدت في رصدها لواقع الشباب على مؤشرات التنمية البشرية **مثل المسح العربي لصحة الأسرة**، وعلى غراره **التقرير السنوي الصادر عن الأمم المتحدة حول الشباب** "Undp, "Human Development Report ",Undp,New York,2000.p1

[11]– **تقرير الشباب العربي** ، جامعة الدول العربية ، ٢٠٠٦.

[12]- عبد الفتاح علي أبو القاسم (عفاف)، **توظيف أوقات الفراغ والترويح عند الشباب في ضوء الأنشطة الممارسة** (دراسة ميدانية على عينة من الشباب الليبي بجامعة المرقب) رسالة (الدكتوراه) في علم الاجتماع ، جامعة الجنان طرابلس – كلية التربية– لبنان ٢٠١٣.

[١٣] – رضوان(ناديا): **الشباب المصري المعاصر وأزمة القيم: دراسة عن بوادر ومحاور أزمة الشباب**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، ١٩٩٧، ص١٠٩.

[١٤] – **جهاز الدراسات والبحوث الاستشارية، الشباب والأسرة** ، الكويت، ١٩٨٥، ص٣٥.

[١٥] – " مجلة الشؤون الاجتماعية تصدر عن جمعية الاجتماعيين والجامعة الأمريكية"، الشارقة، العدد٨٦، ٢٠٠٥، ص٤٢.

[١٦] الشيباني(عمر التومي): **الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب**، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٧٣، ص ص٣١–٣٢.

[١٧] – نعمه (أديب): **تقرير الفتاة العربية المراهقة: الواقع والآفاق**، وحدة معلومات التنمية للبلدان العربية، برنامج

الأمم المتحدة الإنمائي، مركز دراسات المرأة العربية –كوثر– تونس ٢٠٠٣.

[١٨] عفيفي (السيد عبد الفتاح)، **بحوث في علم الاجتماع المعاصر**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، ١٩٩٦، ص ص٦١ –٦٢.

[١٩] – الزيدي (المنجي): " **مقدمات لسوسيولوجيا الشباب**"، مجلة عالم الفكر، العدد ٣، المجلد 30 ، جانفى– مارس – 2002 ، ص 30 .

[٢٠] – **ليلة (علي): البنائية الوظيفية في علم الاجتماع**، سلسلة "الرواد"، المكتبة المصرية للطبع والنشر والتوزيع، ط ٢، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٤.

[٢١] – بوزيان (عبد الغني): **"استخدامات الشباب الجزائري للبرامج الثقافية التلفزيونية للقناة الأرضية والإشاعات المتحققة"**، مذكرة شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، غير منشورة، جامعة باجي مختار عنابة – الجزائر– ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علوم الإعلام والاتصال، العام الجامعي ٢٠٠٩–٢٠١٠، ص٥٢.

[٢٢] – عبد الفتاح علي أبو القاسم(عفاف):المصدر السابق

[٢٣] – (بوجلال)عبد الله: **"الإعلام والوعي الاجتماعي لدى الشباب الجزائري"**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1989، ص(73).

[٢٤] – (أبو يوسف) إيناس محمد:**"صحافة الشباب في مصر(١٩٥٢–١٩٨٥)"**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٨٧، ص(١١).

[٢٥] – الزيدي (المنجي):المرجع ذاته، ص 36 .

[٢٦] – المليتي (عماد) **:"** ثقافة الشباب العربي: الأوضاع الحالية و الرؤى المستقبلية **"** ،اجتماع الخبراء حول تعزيز الإنصاف الاجتماعي: إدماج قضايا الشباب في عملية التخطيط للتنمية، أبو ظبي، 29 – 31 مارس 2009 ، ص ٠٣ .

[٢٧] ** – **بيار بورديو (١٩٣٠–٢٠٠٢)**: عالم اجتماع فرنسي ، يعتمد منهجه على أساليب بحث مستقاة من فروع متباينة من المعرفة كالفلسفة والنظرية الأدبية وعلم الاجتماع والأنتروبولوجيا.

[٢٨]– الزيدي (المنجي):المرجع السابق، ص ٣٣ .

[٢٩] – Bourdieu (P), **Question de sociologie**, Editions de Minuit,PA- .RIS,1980, p10

[٣٠] – Musette Mohamed Saib " **la jeunesse**, **un objet d'étude sociolo- gique**" Regards critique sur les jeunes et la santé en Algérie, S/D Med Saib .Musette, CRED, algérie2004, p26

[٣١] – بالضياني (منذر): "قيادة الشباب لثورة تونس طرحت السؤال:أي حضور للمسألة الشبابية في البحوث الاجتماعية العربية؟"، موقع القصبة أنفو، http://www.kasbahinfo.com/%D9%85%D8%A8%D8%B9%D8%B1%D9%

/A9%D8%81% تونس/ دت – اِطُلع عليه في ١٤ –٠٢– ٢٠١٦ [٣٢] – (الزيدي) المنجي: المرجع السابق ص ٤٦.

[٣٣] – (الزيدي) المنجي: المرجع ذاته.

[٣٤] الشيخ (محمد)، "القيم السياسية وأخلاقيات الشباب، ندوة القيم العمانية الوطن" – صوت عمان في الخارج ،النسخة الإلكترونية، نشرت في ٠٦ سبتمبر ٢٠١٢– أطلع عليها في ١٤–جويلية ٢٠١٤. http://www. alwatan.com/graphics/2012/09sep/6.9/dailyhtml/qadaia2.html .

[٣٥]– ميلسون(فراد): الشباب في مجتمع متغير، ترجمة: يحي مرسي عيد بدر، دار الهدى للمطبوعات ،الإسكندرية ،ط١، ٢٠٠٠، ص١٦٠.

[٣٦] – حجازي (عزت): "الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، جوان 1978، ص35.

[٣٧] أبو يوسف (إيناس محمد):المصدر السابق.

[٣٨] بوزيان (عبد الغني): المصدر السابق.

[٣٩] رشوان (عبد المنصف حسن): "ممارسة الخدمة الاجتماعية في رعاية الشباب وقضاياهم"، المكتب الجامعي الحديث، أسوان، د.ط ، ٢٠٠٦ ص ص، ٦–٧.

[٤٠]سعد (علي إسماعيل): الشباب والتنمية في المجتمع السعودي، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، (د.ط)، ١٩٨٩، ص٣٥.

[٤١] مركز كوثر:" الفتاة العربية المراهقة: الواقع والأفاق"، مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث، تونس،(د.ط)، ٢٠٠٣، ص٢٠.

[٤٢] بن مهرة (ليندة لطيفة): ثقافة الأجير الشاب واستراتيجيات تحقيق حاجاته حالة المديرية الجهوية نفطال تلمسان، رسالة دكتوراه – ل.م.د– علم اجتماع التنمية البشرية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان الجزائر، قسم العلوم الاجتماعية، السنة الجامعية ٢٠١٤/٢٠١٥ ، ص ص ٦٠ – ٦٢.

[٤٣] الزيدي (المنجي): ثقافة الشارع: دراسة سوسيوثقافية في مضامين ثقافة الشباب، مركز النشر الجامعي، تونس، ط١،٢٠٠٠، ص ص١٩–٢٠.

[٤٤] عبد الفتاح علي أبو القاسم(د. عفاف):المصدر السابق.

[٤٥]شنك (سعد عبد الحليم):"الاتصالات للشباب ومحاورتهم"، ٢٠٠٤، ص ٢، موقع leadership http://www.Laune.Edu/youth ، اطلع عليه ١٢–١٠–٢٠١١ .

[٤٦]ليلة (علي): الشباب في مجتمع متغير (تأملات في ظواهر الأحياء والعنف)، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، العدد (٨٤)، القاهرة، مكتبة الحرية الحديثة، ١٩٩٠، ص٣٥.

[٤٧] حلاوة(محمد السيد) و العشماوي(رجاء عبد العاطي): العلاقات الاجتماعية للشباب بين دردشة الأنترنت والفيسبوك، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١١ ،ص ١٢.

[٤٨]- السيد (السيد عبد العاطي): " صراع الأجيال دراسة في ثقافة الشباب"، سلسلة المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٠.

[٤٩]- أبو حطب (غسان):" ديناميات نشر وتعزيز ثقافة الديمقراطية وحقوق الإنسان في صفوف الشباب". موقع جامعة بيرزيت الفلسطينية، اطُلع عليه في أفريل ٢٠١٥ /cds/edu.birzeit.home doc.١/٨/series/news/arabic اطلع عليه في ١٥-٠٦-٢٠١٥.

[٥٠]- Not pour un débat'' :(Zghal(Abdelkader sur la jeunesse arabe'',Ca- .hier du CERES, No 10,Tunis ,1987,P 16

[٥١]- .53 Galland (O) les jeunes, Paris, la Découverte ,2002 p

٥٢-الطحيح (سالم مرزوق): **الشباب في الكويت – الشباب ووقت الفراغ**، جهاز الدراسات والبحوث الاستشارية ، الكويت، د ط، ١٩٨٥، ص ص٣٦- ٣٧.

[٥٣]- ليلة (علي):**العالم الثالث " قضايا ومشكلات"** ، الدار الثقافية للنشر ،القاهرة ١٩٨٥ ، ص ٤٥٠ .

[٥٤]- قطوش(سامية):**عمل الأبناء الشباب وعلاقته بالاتصال مع الآباء في الأسرة**، مذكرة ماجستيرعلم اجتماع، جامعة الجزائر،٢٠٠٢، ص ١٥٠.

[٥٥]- **حجازي (عزت):الشباب العربي ومشكلاته: سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٥، ص ٨٧**

[٥٦]- **معوض (خليل)، سيكولوجية النمو، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية،١٩٨٣، ص ٣٠٦ .**

[٥٧]- **زيدان (محمد مصطفى): النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة،جدة ، ١٩٩٠ ، ص ٥٣.**

[٥٨]- **الحوات (على) / النكلاوي(أحمد):علم الاجتماع :مدخل لدراسة المشكلات الاجتماعية، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ط١، ١٩٨٠، ص٤٠٢.**

[٥٩]- **رشوان (عبد المنصف حسن): ممارسة الخدمة الاجتماعية في رعاية الشباب وقضاياهم، المكتب الجامعي الحديث، أسوان، د.ط ، ٢٠٠٦، ص ص١٠-١١.**

[٦٠]- **صليبا (جميل):"مشكلات الشباب العربي"، مجلة العربي، العدد ١٧٣ ،أبريل ١٩٧٣ ، ص ٣٩.**

[٦١]- **حجازي (مصطفى):الإنسان المهدور: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، المركز الثقافي العربي، الدارالبيضاء . المغرب، ط٢، ٢٠٠٦، ص ٢٠٣.**

[٦٢]- **العطري (عبد الرحيم):** "سوسيولوجيا الشباب : من الانتفاضة إلى سؤال العلائق" ، **مجلة الحوار المتمدن-العدد: ١٢٣٦- نشر في ٢٢-٠٦-٢٠٠٥، اطلع عليه في ١٥-٠٧-٢٠١٥** www//:http. aid?asp.art.show/debat/org.ahewar=٣٩٧٨٣

[٦٣]- **العلقماني(نبيهة): الشباب رؤية واقعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، ص١١.**

٦٤ – زحلوق (مها) / وطفة (علي):الشباب قيم واتجاهات ومواقف، مطبعة الاتحاد، ط ٢، دمشق ، ١٩٩٣ ، ص ٤٥ .

٦٥ – تقدر إحصائيا منظمة الصحة العالمية (OMS–WHO) في ذات الفترة أنه ٥١٨ مليون شابة و ٥٤٣ مليون شاب، تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٤ عاماً. وفي الوقت الحالي، يعيش حوالي ٦٠ ٪ من الشباب في آسيا و١٥٪ في أفريقيا، و١٠ ٪ في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، و١٥ ٪ في الدول المتقدمة.

٦٦– اجتماع المائدة المستديرة ٢١ يونيو ٢٠١١، "الديمقراطية في العالم العربي والتجديد اليونيسكو تواكب عملية التحول الديمقراطي".

unesdoc.unesco.org

٦٧ – يندرج مفهوم الشرق أوسطية ضمن الأدبيات الديبلوماسية الأمريكية وسياسات الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية زمن حكم المحافظين الجدد، و التي أطلقت ما يعرف "بالشرق الأوسط الكبير" أو "الشرق الأوسط الجديد" إبان حروب الخليج الثلاثة واحتلال العراق وفق سياسيات الرئيسين جورج بوش الأب والإبن، وهو مفهوم يقسم المنطقة العربية بين دول الشرق الأوسط وتدرج فيها "إسرائيل"، ودول الخليج العربي وتدمج فيها إيران وتركيا، ودول شمال إفريقيا المكون من الدول المغاربية الخمسة بمعية مصر، على أن هذا التقسيم للعالم العربي انزاح إلى تقسيمات المنتظم الأممي والهيئات الأممية ووكالاتها المختصة واللجان الإقليمية والمنظمات الحكومية الدولية و حتى غير الحكومية انضباطا طوعا أو كرها أو انسجاما مع السياسة العامة للمجتمع الدولي.

٦٨ – "تأثير الإعلام على ثقافة الشباب العربي" : http://www.balagh.com/youth/rk0ayhr1.htm – نشر في ١٦ جوان ٢٠١٠ – اطُلع عليه في ٢٧ جوان ٢٠١٣ .

٦٩ ** يعتبر هذا التقرير أن الشباب التونسي هم من يندرجون في الفئة لعمرية ١٥ ٢٩ عاما. وترصد هذه الشريحة العمرية الأوسع مشكلتي – العمرية الإقصاء وتأخر الانتقال إلى مرحلة الاستقلال الاجتماعي والاقتصادي على نحو أفضل من الفئة العمرية "من ١٥ إلى ٢٤ " المستخدمة في دراسات واستقصاءات أخرى)انظر مثلا البنك الدولي 2012 ج(.

٧٠–" تونس ، العمل الاقتصادي والقطاعي: إزالة الحواجز أمام إشراك الشباب"، تقرير البنك الدولي للإنشاء والتعمير/البنك الدولي ٢٠١٤، Report No. 89233–TN ، The Inter– national Bank for Reconstruction and Development / The World Group Bank ، P120911–ESW ،Washington, DC 20433, USA ، ٢٠١٤ ، نسخة PDF المقدمة، ص ٦. منشورة على موقع البنك الدولي تم الاطلاع عليها في ١٢ جانفي ٢٠١٦.

٧١–"إزالة الحواجز أمام إشراك الشباب، تقرير البنك الدولي للإنشاء والتعمير" /البنك الدولي ٢٠١٤، المصدر السابق، المقدمة،ص ٨

٧٢,١ – المصدر: United Nations, World Population Prospects: The 2004 Revision; ESCWA, Survey of Economic and Social – منقول بتصرف – Developments in the ESCWA Region 2003–2004; International

٧٢ – United Nations, World Population Prospects: The 2004 Revision;

Social Develop- – منقول بتصرف – **ESCWA**, Survey of Economic and .ments in the ESCWA Region 2003-2004; **International**

[٧٣] – أسعد (راجي) وآخرون: الشباب في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا: فرصة ديموغرافية أم تحدى؟، المكتب المرجعي للسكان في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، إبريل ٢٠٠٧.

[٧٤]– برنامج العمل العالمي لسنة ٢٠٠٥ وما بعدها، منشورات " الإسكوا"، docbox.un.org/DocBox/doc- ../box.nsf/GetFile?...DS=A

[٧٥] – الشكل مستنسخ من المصدر السابق.

[٧٦]– العبيدي (عمر أكريم عبد النبي): الإدارة والتنمية في ليبيا: دراسة ميدانية للإدارة ومقوماتها وانعكاساتها على التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مدينة بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي،د.ط، ١٩٩٥، ص٩١.

٧٦,١– العبيدي (عمر أكريم عبد النبي): الإدارة والتنمية في ليبيا: دراسة ميدانية للإدارة ومقوماتها وانعكاساتها على التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مدينة بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي،د.ط، ١٩٩٥، ص٩١.

[٧٧]– علي معمر (عبد المؤمن):" الشباب والانفتاح الاجتماعي والتربوي"، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، ع ٧، جامعة المرقب، ليبيا،٢٠٠٥، ص١٤٣.

[٧٨]– أعضاء هيئة التدريس: الطفل والشباب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٢، ص١٢٢.

[٧٩]– تقرير التنمية في العالم: التنمية والجيل القادم، عرض عام، البنك الدولي، واشنطن 2007 ، ص ص ٢-1 .

[٨٠] – قرارات الدورة الخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة /org.un.www//:http .

[٨١] – برنامج إدارة الحكم في الدول العربية /org.pogar.www//:http .

[٨٢] – (E/ESCWA/26/4(Part I– برنامج العمل العالمي ٢٠٠٠ وما بعدها .

[٨٣] – زيات (عبد الواحد):الشباب في السياسات العامة، رسالة الماستر في القانون العام، ماستر الحكامة المحلية، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية –المحمدية –جامعة الحسن الثاني– المحمدية– الدار البيضاء، السنة الجامعية ٢٠١١-٢٠١٢ .

[٨٤] – للاطلاع على مضامين أغلب النصوص القانونية الدولية الممكنة للشباب والنائشة يمكن مراجعة الروابط الرسمية الإلكترونية التالية:

org.worldbank.www ، org.un.www ، /org.un.www//:http، /org.pogar.www//:http ، .hrlibrary//:http arab/edu.umn

الأنشطة التنموية للشباب في ظل النبوة وأثرها في صناعة الشخصية وتحقيق الأمن الفكري والمجتمعي

أ. م. د. طه حميد حريش الفهداوي

مسؤول التوجيه الأسري – ديوان الوقف السني

أستاذ محاضر / كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة

٠٠٩٦٤٧٨٣٢٩٦٢٨١٨ tahahameed090@gmail.com

المقدمة

فمن المعلوم ان الشاب يحتاجون الى عملية بناء ذاتهم، وصياغة فكرهم، وهي عملية ممكنة عندما تُتخذ فيها الأسباب الصحيحة، وخير الهدي هو هدي النبي ﷺ فالمجتمع الأمثل وهو الذي يبني الإنسان على أكمل صورة.

أهمية الموضوع:تظهر في كون التنشئة الصحيحة للشباب الركيزة الأولى في تكوين الفرد الصالح لأنهم براعم المستقبل، وإنَّ أي إهمال أو تقصير فسوف تكون التنشئة معاقة والمجتمع سيدفع الثمن، وإننا في الوقت الحالي نعاني من تعرض المجتمع لتحديات مستهدفة تصب كلها في العنف وزرع الكره بين أبنائه.

الهدف من هذا البحث: هو إيجاد التنشئة الصالحة للشباب باستراتيجة تستند الى القران الكريم، والحديث النبوي اللذان يوقظان في الإنسان حس المسؤولية نحو نفسه وتجاه غيره وتمنح الفرد الثقة بنفسه للقيام بواجباته ومسؤولياته .

إشكالية البحث: تعالج الخلل الحاصل في بناء شخصية الشباب، وتنشئتهم الخاطئة وممارساتهم السلبية، وبيان مسؤولية الاعتناء بهم وتقديم كل ما هو هادف وبنَّاءٍ لهم ومتابعة تربيتهم وغرس المفاهيم الصالحة فيهم.

فرضية البحث: ما هي القواعد والضوابط المتعلقة بالتنشئة النبوية للشباب؟وكيف يمكن تفعيلها؟

اذا اخذنا بعين الاعتبار إن مسؤولية الإصلاح تقع على عاتق الجميع، حفاظا عليهم من الانحراف، وقد اقتضت **خطة البحث والمعالجة:** أن يتكون من مقدمة وفيها أهمية الموضوع والعمل فيه ، ومبحثين وخاتمة ، **فالمبحث الأول:** يتضمن الأنشطة التعلمية والتربوية للشباب ، وفي **المبحث الثاني** : كان الحديث عن الأنشطة الرياضية والترفيهيةللشباب، لِما فيهما من غرس للمفاهيم وتوفير للمعلومات التربوية والفكرية وغرسها في نفوسهم، معتمدا على الأحاديث النبوية الصحيحة، مع تحليل موجز لبيان طبيعة التنشئة ، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات ، ونرجو من الله التوفيق والسداد، إنه نعم المولى ونعم النصير .

كلمات مفتاحية: نشاط، تنمية، شباب، نبي، أمن.

المبحث الأول

الأنشطة التعلمية والتربوية للشباب وأثرها في صياغة شخصيته وتعزيز ثقته بنفسه

المطلب الأول: الأنشطة التعليمية للشباب

وأثرها في صياغة الشخصية وتعزيز الثقة بالنفس

فإن إسلامية المعرفة تقتضي دمج نظام التعليم الديني مع نظام التعليم العام، بما يتبعه من مدارس وجامعات، وهذا ينقل المعرفة الإسلامية إلى النظام العام، والمعرفة الحديثة إلى النظام التعليمي[1]، فعندما نعلم أن الطفولة تتميز بالمرونة والصفاء، وتمتد زمناً يستطيع المربي خلالها أن يغرس المعارف المفيدة والاخلاق الحميدة، ويتعرف على إمكانياته فيوجهه حسبما ينفعه، فكلما دُعم بناء الطفولة بالرعاية والإشراف والتوجيه، كان أثبت وأرسخ أمام الهزات المستقبلية[2]، فيساعد التأهيل العلمي في تكوين الملكة العلمية والموهبة المعرفية لدى الأطفال، فتبدأ من مرحلة التعلم كاستخدام القراءة والكتابة وغيرها من الوسائل التي يمكنه أن يتذكر ما يحدث أمامه وما سمعه نتيجة لقوة ذاكرته وقدرته على الحفظ، فالموهبة والإبداع عطيَّة الله تعالى كامنةٌ مودعة في الأعماق، تنمو وتثمرُ أو تذبل وتموت، كلٌّ حسب بيئته الثقافية ووسطه الاجتماعي[3]، وقد تبيَّن أن نسبة المبدعين الموهوبين من الأطفال من سن الولادة إلى السنة الخامسة من أعمارهم نحو ٩٠٪، وتنخفض تدريجا مع نمو كل سنة بنسبة ١٠٪ لكل عام، وحفاظا على عملية التعليم من إجهاض المواهب وطمس معالمها، لابدَّ من تطوير الأنظمةَ وتنميتها لأننا نؤمن أن لكلِّ طفلٍ ميزة تُميِّزه، وان هذا التميُّزَ نتيجةُ تفاعُلٍ (لا واعٍ) بين البيئة وعوامل الوراثة[4]، فتحتاج إلى إرادةُ ناجحة ومعرفة كاشفةٍ، وقدرة واعية، لتعزيز المواهب وترشيدها في حدود الإمكانات المتاحة، وعدم التقاعس بحجَّة الظروف الاجتماعية

(١) ينظر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، إسلامية المعرفة ، ص (٤٢) التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، ص(٢٤)

(٢) ينظر: منهج التربية النبوية للطفل محمد نور سويد ، ص (٧٩)

(٣) ينظر: تربية الطفل في الإسلام، إبراهيم الخطيب، زهدي محمد، ص٦٤، تربية الطفل في الإسلام، سميح أبو مغلي وآخرون، ص٥٧

(٤)ينظر: منهج التربية النبوية للطفل ص٢٥٠أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين ﷺ ٣/١تربية الأولاد في الإسلام لعلوان٩٨/١

والحالة الاقتصادية المالية .. فرُبَّ معلومة طيبةٍ، واهتمام رقيق في أحاسيس الطفل ومشاعره ، تصنع منه شيئا عجيبا ويكون سبباً في تفوُّقه وإبداعه[1]، ومن أساسيات الأنشطة التعليميه:

١ – **مطالبته بتنفيذ الأوامر:** فقد جعل الرسول ﷺ هذه المرحلة هي مرحلة أمره بالصلاة حيث يقول: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع"[2]، لأَنَّهَا أعظم الْأَركان ولما فِيهَا من صلَة بِاللَّه تهذب النُّفُوس وتزكي الرّوح وتُقوم السلوك فيتعلم الطفل امتثال أوامر الله سبحانه واجتناب نواهيه ويعرف بالحلال والحرام فالصلاة أفضل وسائل التعليم الروحي، لذلك فرض الله علينا خمس صلوات في اليوم والليلة، كي تبقى أرواحنا على صلة بربها فلا تضعف، وبالتالي لا يغلبها الجسد بشهواته، فعندما تقود الروح الجسد يكون الإنسان إنساناً ، أما إذا خضعت الروح للجسد فقد تخلى الإنسان عن إنسانيته، فتعليمهم اداء الصلاة ليعتادوا عليها ويستأنسوا بها ومحافظة لأمر الله كله[3].

٢ – **غرس المفاهيم:** فيوَّجهالشاب إلى حب رسول الله ﷺ وآل بيته عملا بقوله ﷺ: "أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله"[4]، فمن أهم الحاجات التعليمية في هذه المرحلة غرس الإيمان بالله في نفس الطفل وتبسيط مبادئ العقيدة وتنشئته على الخوف من الله وإحساسه بأن الله مطلع عليه مراقب لأعماله وأن عليه أن يستعين بالله ويلجأ إليه ويدعوه ويطلب منه الهداية للخير[5].

٣ – **ترسيخ القيم:** إذ يستفاد من الفرص في ترسيخ المثل العليا، فعن ابن عباس قال: "كنت خلف النبي ﷺ يوما فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات: ((احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فأسال الله، وإذا استعنت فاستعن بالله،

(١) ينظر: تربية الطفل في الإسلام، إبراهيم الخطيب، زهدي محمد، ص٦٤، تربية الطفل في الإسلام، سميح أبو مغلي وآخرون، ص٥٧

(٢)رواه ابو داود باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ١/ ١٨٥برقم ٤٩٥

(٣)ينظر: بذل المجهود (٣٤٤/٣) تحفة الأحوذي (٤٤٥/٢) نيل الأوطار ٣٧٧/٢ تفسير آيات الأحكام ، ص (٣٨١) .

(٤)رواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (٢٤/١/١) ، قال المناوى: ضعيف. فيض القدير (٢٢٦/١) .

(٥) ينظر: تربية الطفل في الإسلام، إبراهيم الخطيب، زهدي محمد، ص٦٤، تربية الطفل في الإسلام، سميح أبو مغلي وآخرون، ص٥٧

واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف))[1]، فلابد من الاهتمام بالجانب العملي في الايمان لِأَن قُوَّة الْإِيمَان بِاللَّه تَسْتَلْزِم الانقياد لشرعه وتثمر الاستسلام لمنهجه، حتى تربوا في قلوبهم مراقبة الله عز وَجل والشعور بِقُرْبِهِ وَحفظه لأوليائه وَالْإِيمَان بِقَدرِهِ لِإن من حفظ حُدُود الله وراعى حُقُوقه، وجد الله مَعَه فِي جَمِيع الْأَحْوَال يحوطه وينصره ويحفظه ويوفقه وَيُؤَيِّدهُ ويسدده، فتجده معَك بالحفظ والإحاطة والتأييد حيث ما كنت، فإنَّ ذلك أمر ثابت لا يبدل، ولا ينسخ، ولا يغير عمَّا هو عليه [2]، فهي من المسؤولية الوقائية في التنشئة الإيمانية وبيان خطورة مضار الممارسات المحرمة، وما تنتجه من أمراض وسقوط اجتماعي، وإبعادهم عن أصدقاء السوء ومراقبة سلوكهم بصورة مستمرة، واستخدام العقاب الأدبي والجسدي عند الحاجة إليه للردع عن الوقوع في تلك الهاوية، فالإيمان نور يتغلغل إلى داخل المسلم، ويتسلل إلى خلاياه حتى يكون جزء من تكوينه يستمد منه القوة فلا يخاف إلا الله ولا تأخذه في الله لومة لائم وفي تربية النبي ﷺ للشباب نأخذ لمحات سريعة عن قيمة الشباب عند الحبيب المصطفى ﷺ وكيف كان يتعدهم بالتربية الإيمانية.

٤ – **تقوية الوازع الذاتي:** فالبناء الداخلي أي _بناء قلوب الإفراد من الداخل يعتبر كالوقود الذي يشحن طاقة القلب، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ يَئُولُ أَمْرُهُ إِلَى ذَهَابِ الْإِيمَانِ لأَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ[٣]، فالإيمان يربي الفرد من داخله ويمنحه الاستقرار النفسي، والانضباط السلوكي، فيعصمه من الزلات والأهواء وينجيه من المهلكات، فالإيمان يرتقي سلوكيا بالمؤمن وبه يستحق ما خص به من تكريم، وهو السياج المنيع للمؤمن من الانحراف، ففي هذا الحديث دليل على أن من خصال الإيمان وواجباته، أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من فعال الخير، فلا يؤمن الإيمان الكامل حتى يتحقق ذلك، وفيه

(١) نن الترمذي ، أبواب القيامة والرقائق والورع ٤/ ٦٦٧، برقم (٢٥١٦) وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

(٢) ينظر: جَامع الْعُلُوم وَالْحكَم ص٤٦٢، وقفات مع أحاديث تربية النبي ﷺ لصحابته ص: ١٠٧، نور الاقتباس في مشكاة وَصِيَّة النَّبِي ﷺ لِابْنِ عَبَّاس ص: (٦٧، ٦٦) قوت المغتذي على جامع الترمذي ٢/ ٦٠٥.

(٣) ينظر: فتح الباري لابن حجر ١٠/ ٣٤. تحفة الأحوذي ٧/ ٣١٤

سلامة من الحسد والغل والغش والحقد[١]، وعن طريق الإيمان بالله تعالى تتحقق الطمأنينة في النفوس ،فلا اطمئنان بعيد عن الإيمان ..... والإيمان بالله شرط للهداية التي تفتح للنفس البشرية آفاقًا واسعة للخير، والسعادة والسعي في مصالح الناس وحاجاتهم[٢]، والإيمان سد منيع يحمي صاحبه من الانزلاق وراء الشهوات والغرق في مستنقع الرذيلة كما أن الإيمان يحقق للمؤمن" تصورات واضحة عن الحياة، وعن الوجود، وعن نفسه، فالحياة محنة وابتلاء واختبارات[٣].

٥ – **اختيار العلم النافع:** فيبدأ بتعليمهما القرآن منذ الصغر، وذلك ليتوجها إلى اعتقاد أن الله تعالى هو ربهم، وأن هذا كلامه تعالى، وتسري روح القرآن في قلوبهم ونوره في أفكارهم ومداركهم وحواسهم وليتلقيا عقائد القرآن منذ الصغر وأن ينشأ على محبة القرآن والتعلق به، والإئتمار بأوامره والإنتهاء عن مناهيه، والتخلق بأخلاقه ، والسير على منهاجه، فينشأون على الفطرة ، ويسبق إلى قلوبهم أنوار الحكمة ، قبل تمكن الأهواء منها وسوادها بأكدار المعصية والضلال[4]، فللقرآن تأثر كبير على النفس البشرية عامة، يهزها ويجذبها، ويضرب أوتارها، وكلما اشتدت النفس صفاء، كلما ازدات تأثراً، والطفل أقوى الناس وأكثر الناس صفاء، وفطرته ما زالت نقية، والشيطان ما زال في كبوته تجاهها، وإذا تأملنا الآيات المكية وجدناها قصيرة، تتناسب مع نفَسِه القصير، بالإضافة إلى قصار السور، التي تقدم للطفل موضوعاً متكاملاً بكلمات قليلة، سهلة الحفظ، قوية التأثير فتع في نفس الطفل حينما يعايشه ترتيلاً وفهماً، يستطيع هذا الطفل أن يحلَّ كثيراً من مشاكله النفسية، وأن يقوِّمَ سلوكه، وأن يهدئ من انفعالاته العصبية، وأن يوسِّع من ذاكرته[5].

٦ – **استعمال الوسائل المساندة:** كتقديم النصائح والارشاد لهم من خلال القصص والحكايات ففي السيرة النبوية، موطن كثيرة من الدروس والعبر ومدى تأثيرها فيهم

(١) ينظر: شرح النووي على مسلم ٢/ ١٦، فتح الباري لابن رجب ١/ ٤٥ ، جامع العلوم والحكم ٣٠٢/١.
(٢) ينظر: أصول التربية الإسلامية، ص٢٢٤.
(٣) ينظر:أهمية الإيمان في تربية المجتمع ١١٠.
(٤)ينظر: لباب الآداب لأسامة بن منقذ١٠٠/١ التفسير الميسر٢٦٢/٦ أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين ﷺ ١ / ٢
(٥)ينظر: تجربة التربية الإسلامية، البوطي ص ٤٠ ، التربية الإسلامية للأولاد منهجاً وهدفاً ، ص١٥٦ فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، ص ١٣٧-١٣٨

، لأنها الترجمان لمعاني القرآن، مع ما فيها من إثارة العاطفة، ومشاهدة الواقع الإسلامي، وتأثير عجيب في النفس، ولما تحمل في طياتها من معاني الحب، وإنقاذ البشرية من الضلال إلى الهدى، ومن الباطل إلى الحق، ومن ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام فبناء العبادة يعدُّ مكملاً لبناء التعليم، إذ العبادة تغذي الروح، فالشاب عندما يتوجه لنداء ربه، ويستجيب لأوامره فإنما هو يلبي غريزة فطرية في نفسه، فيشبعها ويرويها فالطفولة ليست مرحلة تكليف[1].

٧ – **تعويده على الآداب:** فهذه المرحلة هي مرحلة إعداد وتدريب، للوصول إلى درجة التكليف عند البلوغ، ليسهل عليه أداء الواجبات والفرائض، وليكون على أتم الاستعداد لخوض غمار الحياة، بكل ثقة وانطلاق، والعبادةُ لله تعالى تفعل في نفس الطفل فعلاً عجيباً ن فهي تشعره بالاتصال بالله عز وجل، وهي تهدئ من ثوراته النفسية، وهي تلجم انفعالاته الغضبية، فكثافة الشهوات ضعيفة في تلك الفترة، مما يجعل روحه تتجاوب أكثر وهو يرتل آية أو يسمعها، وهو يسمع الأذان، وهناك أسرار كثيرة للعبادة لا تعدُّ ولا تحصى، تؤثر في الطفل مما يزيد قوته ونشاطه، وبذلك تفضَّل التربية النبوية عن أي تربية كانت[2].

٨ – **تعليمه الاستئذان:** لأنه يدل على حياء صاحبه وشهامته، وتربيته وعفته، وتزاهة نفسه وتكريمها عن رؤية ما لا يحب أن يراه عليه الناس، أو الدخول على قوم وإيقاعهم بالمفاجأة، ويكون الاستئذان لدخول بيت، أو الانضمام إلى مجلس، أو الخروج منه، أو التصرف في متاع غيره، أو إبداء رأي في مجتمعات الناس، أو سماع حديثهم[3]، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[4] .

---

(١)ينظر: مقدمة ابن خلدون(٣٧٩) مدخل لدراسة السيرة، يحيى اليحيى، ص١٤ وقفات مع أحاديث تربية النبي ﷺ لصحابته ص: ١١٣

(٢) ينظر: تاريخ آداب العرب ٢٠٦/٢ الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، ص ٢٥٩

(٣) ينظر: منهج التربية النبوية للطفل ص: ٢٨٤،تربية الأولاد في الإسلام، علوان١ / ١٣٤، تربية الأولاد في الإسلام، النابلسي١٤/٣

(٤) سورة النور(٥٨)

٩ – **تدريبه على كتم الأسرار** :ففي السنة السابعة من العمر ، يبدأ الإنسان في المرحلة الثالثة من حياته ، وهي سن التمييز تتسع آفاقه العقلية (المعرفية) ويتعلم المهارات ، اللازمة لشئون الحياة ، وتعلم المعايير الخلقية والقيم ، وتكوين الإتجاهات ، والإستعداد لتحمل المسئولية ، وضبط الإنفعالات ، لذلك تعتبر هذه المرحلة أنسب المراحل للتطبيع الإجتماعي ، فتجده ينشط إلى تنفيذ ذلك بنفس طيبة، وهمة عالية كما يتطلع إلى تقليد الكبار ليرى نفسه كبيراً ، لذلك تراه حريصاً على لقيام بأعمال تشق عليه أو أكبر من مقامه حتى لا يقال عنه صغيرا ويؤلمه ذلك[1]، فقد عني رسول الله ﷺ بحفظ السرِّ لديهم ، لأن هذا الخلق يسهم في تكوين إرادة الشاب الواعية الفاعلة، لأنه يريد أن يتكلم بما يملك من معارف أو معلومات، فعندما تدربه على حفظ السرِّ فإنه يتدرب على بذل جهد نفسي مخالف للطبائع الفطرية، فإنَّ عدداً من الصفات والسجايا تنمو مع هذا الخُلق مثل قوة الإرادة وانضباط اللسان ورباطه الجأش، مما يتسبب في غرس الثقة الاجتماعية ونمو بذرة القوة في نفس الناشئة[2].

١٠ – **تطوير مهاراته:** فإن تدريب حواس الشاب يكسبه معرفة وعلماً، فعندما يبدأ بالنمو، ويبتدئ بتشغيل يديه في عمل من الأعمال، فإن ذلك يثير في عقله اليقظة، فيشاهد أمامه كيف يدرب حواسه، ويعيد هو بنفسه ذلك العمل، وهكذا يتقن العمل، ويتطلع إلى إجادة العمل خطوة خطوة ورسول الله ﷺ رأى طفلاً يسلخ شاة، وما يحسِنُ سلخها، فما كان منه ﷺ إلا أن شمَّر عن ساعديه، وبدأ بسلخ الشاة أمامه ، وراح الولد يتأمل الكيفية، ويعمل عقله في ذلك، ويركز ذهنه في التعليم من رسول الله ﷺ[3]، فبمثل هذه التجارب العملية في تدريب الطفل يمكن أن تتفتح آفاق معرفته، وتتوسع مدارك ذهنه وعقله[4].

١١ – **مراعاة خصوصياته:** فالتفريق بين كل واحد من أجل تأسيس مبدأ الخصوصية، ((وفرقوا بينهم بالمضاجع))، فالمضاجع هي أماكن النوم ، وهذا

---

(١)ينظر: كيف تربي أبناءك في هذا الزمان، ص ١١٦ ،التربية الإسلامية للأولاد منهجاً وهدفاً وأسلوباً، ص ١٣٤، الطفل في الشريعة الإسلامية ص ٣٥٨.

(٢)ينظر: الأَدَبُ الْمُفْرَد (١١٠٥) صحيح مسلم- المكنز - (٨٠٠) مسند أحمد (٤ / ٦٠٤)(١٣٤٦٩) .

(٣)صحيح ابن حبان - (٣ / ٤٣٨) (١١٦٣) صحيح، معالم السنن للخطابي ٢٨٨ - (١ / ٦٨)

(٤) رواه ابن ماجه السنن باب السلخ ٢/ ١٠٦١ برقم ٣١٧٩

أمر من رسول الله ﷺللوالدين يطلب منهم أن يفرقوا بين أولادهم أثناء النوم عندما يبلغون العاشرة من العمر، فلا بد من تخصيص غرفة للبنات وأخرى للصبيان في العاشرة ، ولو اضطرت الأسرة إلى فصل الغرفة الواحدة بستارة عازلة عند النوم، ويخصص فراش لكل فرد ، ذكراً أم أنثى ، منذ السادسة ، وربما قبلها ، وأصبح هذا الأمر متوفراً لجميع الأسر تقريباً وفي العاشرة يصبح أمراً يجب تنفيذه ، لينام كل فرد في فراشه الخاص به [1].

المطلب الثاني: الأنشطة التربوية للشباب وأثرها في تقويم السلوك

تختلف التربية اختلافاً جذرياً عن النظريات الأخرى، فالطفل يولد على الفطرة مزوداً بقدرات تنمو بفعل البيئة المحيطة به، كطاقة المعرفة ، والإرادة الضابطة ، والقوة الفاعلة فيكتسب أسس السلوك الاجتماعي، وتبقى ثابتة مدى العمر، وتنادي التربية الاجتماعية بأهمية الخبرات الأولى للأولاد، وآثارها في تباين ميولهم واتجاهاتهم وأنماط سلوكهم المختلفة وترسم الملامح الرئيسية لشخصية الطفل المقبلة في هذه المرحلة، ويصبح من الصعوبة إزاحة بعضها مستقبلاً، وقد اتفق أعضاء مدرسة التحليل النفسي على أن السنوات الأولى هي مرحلة الصياغة الأساسية التي تشكل شخصية الشاب[2]، ويتحقق ذلك بـــ:

١ – **التوجيه المباشر والتعليم المستمر:** فعَنْ عمر بن أبي سلمة الذي قال: "كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عديه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله ﷺ : ((يا غلام سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ))[٣]، ففي الحديث التعليم المباشر والحث على الْمَحَاسِنِ الْمُكَمِّلَةِ وَالْمَكَارِمِ الْمُسْتَحْسَنَةِ فِي تَرْبِيَتِهِ وَتَحْتَ نَظَرِهِ وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ تَعْلِيمِ أَدَبِ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ[٤]، فيتعلم تنظيم المواهب وقد تظهر في الطفل علاماتُ تميُّز مختلِفة ، وكثيرٌ من السِّمات ، فيجدُر بالمربّي التركيز على

(١)كيف تربي أبناءك في هذا الزمان، حسان شمسي باشا، ص ١١٦ ، التربية الإسلامية للأولاد منهجاً وهدفاً وأسلوباً، عبد المجيد طعمه حلبي، ص ١٣٤، الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، سهام محمدي جبار، ص ٣٥٨.

(٢) ينظر: منهج التربية الإسلامية ، محمد قطب ، (١٠٧/٢) دراسات في النفس الإنسانية ، محمد قطب ، ص(٣٣) محمد جميل ، ص (٢٨١) ، وعائشة السيار في مجلة التربية ، وعبدالله محمد خوج ، ص (١١ــ١٢)

(٣) ينظر: صحيح البخاري ،كتاب الأطعمة بَابُ الْأَكْلِ مِمَّا يَلِيهِ ٧/ ٦٨، برقم (٥٣٧٨).

(٤) فتح الباري لابن حجر ٩/ ٥٢١ .

الأهم والأَوْلى وما يميل إليه الولد أكثر، لتفعيله وتنشيطه، من غير تقييده برغبة المربي الخاصة وكذلك ضبط اللسان والضَّبط السلوكي فوقوع الخطأ لا يعني أنَّ الخاطئ أحمقٌ أو مغفَّل فلابد أن يقع الطفل في أخطاءٍ عدة ، لذلك علينا أن نتوجَّه إلى نقد الفعل الخاطئ والسلوك الشاذ، لا نقدِ الطفل وتحطيم شخصيته ونحتاج في هذه المرحلة عددا من الضوابط التي تساعد تهذيب سلوك الاولاد[1] منها:

٢- **حسن استقباله:** فتحدث معه باحترام وخاطبه بلطف، مثلا : يا فتى يا غلام ونمتنع عن تصحيح المخالفات البسيطة لأنه يعزز الاهتمام به ويشعر بالارتباط وأهم ما في اللقاء اللحظات الأولى، فإذا كان اللقاء طيباً، استطاع الطفل متابعة الحديث، وفتح الحوار، والتجارب مع المتكلم، فيفتح قلبه له، وما يدور في خاطره، ويعرض مشاكله عليه، ويتحدث عن أمانيه له، كل هذا يحصل إذا أحسن استقبال الطفل، بفرح وحب ومداعبة فقد كَانَ ﷺ : ((إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ تُلُقِّيَ بِصِبْيَانِ أَهْلِ بَيْتِهِ)).

٣- **نداؤهباحسن الالقاب:** فننادي الولد بلقب يُناسب هوايته وتميُّزه ، ليبقى هذا اللقب علامةً للطفل، ووسيلةَ تذكيرٍ له على خصوصيته التي يجب أن يتعهَّدها دائماً بالتزكية والتطوير، قَالَ ﷺ : ((لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأَمَتِي، كُلُّكُمْ عَبِيدُ اللهِ، وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللهِ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: غُلاَمِي، وَجَارِيَتِي، وَفَتَايَ، وَفَتَاتِي))[2].

٤ - **مدحالشاب والثناء عليه:** فله أثر في نفسه، ويحرك مشاعره، وأحاسيسه، فيسارع الولد إلى تصحيح سلوكه وأعماله، وترتاح نفسه، قَالَ ﷺ : ((نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ))[3].

٥ – **الابتسامة في وجهه:** فهي من ايماءات الوجه المعبرة عن الرضا والاستحسان لأن للبشاشة دورا في تحريك مشاعر الطفل وعاطفته، كما أن لها دوراً كبيراً في تسكين ثورانه وغضبه، بالإضافة إلى الشعور بالارتباط الوثيق في تشييد علاقة

(١) ينظر: التربية الإسلامية ومراحل النمو ص: ١١٩ مقالات نفسية في تربية الأطفال ص: ١

(٢)مسند أحمد (عالم الكتب) - (٣ / ٦١٧)(٩٩٦٤) ٩٩٦٥- وصحيح مسلم- المكتز - (٦٠١١)

(٣)صحيح البخارى (١١٢١) وصحيح مسلم- المكتز - (٦٥٢٥) والسنن الكبرى للبيهقي- المكتز - (٢ / ٥٠١) (٤٨٢٦)

الحب بين الكبير والصغير، وهما دليل رحمة القلب والفؤاد لهذا الولد الناشئ وهما برهان على تواضع الكبير للصغير.. وهما النور الساطع الذي يبهر فؤاد الطفل، ويشرح نفسه، ويزيد من تفاعله مع من حوله[1].

٦- **التقبيل والمعانقة** : فالقبلة والرأفة والرحمة من التعبير العاطفي سهل التنفيذ والاطفال عادة يميلون لهذا النوع من الاثابة فتشكل العاطفة مساحة واسعة في نفس الطفل الناشئ، وهي تكوّن نفسه وتبني شخصيته، فإن أشبعها بشكل متوازن كان إنساناً سوياً في حياته كلها وإذا اختل هذا التوازن بالزيادة أو النقصان تشكلت لديه عقد لا تحمد عقباها.. فالزيادة تجعله مدللاً لا يقوم بتكاليف الحياة بجدٍّ ونشاط؛ ونقصانها يجعله إنساناً قاسياً عنيفاً على كلِّ مَن حوله، لذلك فإن البناء العاطفيَّ له أهمية خاصة في بناء نفس الطفل وتكوينه، فقد قَدِمَ نَاسٌ مِنَ الأَعْرَابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: أَتُقَبِّلُونَ صِبْيَانَكُمْ فَقَالُوا نَعَمْ. فَقَالُوا لَكِنَّا وَاللَّهِ مَا نُقَبِّلُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ« وَأَمْلِكُ إِنْ كَانَ اللَّهُ نَزَعَ مِنْكُمُ الرَّحْمَةَ ». وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ « مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ ».' ائْتِينِي بِبَنِي جَعْفَرٍ "، فَأَتَيْتُهُ بِهِمْ، فَأَخَذَهُمْ وَضَمَّهُمْ إِلَيْهِ وَشَمَّهُمْ))[2].

٧ – **مسح رأسه وخديه:** بمسح رؤوسهم، فيشعرون بلذة الرحمة والحنان والحب والعطف، الأمر الذي يشعر الاولاد بوجودهم، وحب الكبار لهم، واهتمامهم بهم، فكَانَ ﷺ يَزُورُ الأَنْصَارَ، وَيُسَلِّمُ عَلَى صِبْيَانِهِمْ، وَيَمْسَحُ رُؤُوسَهُمْ وكذلك القيام بمسح خدي الطفل بيديه الشريفتين، وما ذلك إلا اهتماماً به، وإدخال السرور إلى قلب الطفل، فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلاَةَ الأُولَى ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَانٌ فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّىْ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا – قَالَ – وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّى – قَالَ – فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ[3].

٨ – **تقديم الهدايا لهم:** والمكافأة على السلوك الجيد مكافأة سريعة دون تأجيل سلوك لتسييسالولد والسيطرة على سلوكه وتطويره وخلق الحماس ورفع المعنويات

(١) ينظر: منهج التربية الإسلامية ، محمد قطب ، (١٠٧/٢) دراسات في النفس الإنسانية ، محمد قطب ، ص(٣٣) محمد جميل ، ص (٢٨١) ، وعائشة السيار في مجلة التربية ، وعبدالله محمد خوج ، ص (١١_١٢).

(٢)مسْنَدُ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ (١٩٢٣)

(٣) اخرجه مسلم باب طيب رائحة النبي ﷺ ٤/ ١٨١٤ برقم (٢٣٢٩)

وتنمية الثقة بالذات لأنها تعكس معنى القبول الاجتماعي الذي هو جزء من الصحة النفسية والطفل الذي يثاب على سلوكه الجيد المقبول يتشجع على تكرار هذا السلوك مستقبلا فقد دلت الاحصاءات على ان الاثابة الاجتماعية تأتي في المرتبة الاولى في تعزيز السلوك المرغوب بينما تأتي المكافأة المادية في المرتبة الثانية , ولكن هناك اطفال يفضلون المكافأة المادية كاعطاء قطعة حلوى أو نقود وغيرها والمكافأة يجب ان تأتي بعد تنفيذ السلوك المطلوب وليس قبله فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُؤْتَى بِأَوَّلِ الثَّمَرِ فَيَقُولُ « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَفِي ثِمَارِنَا وَفِي مُدِّنَا وَفِي صَاعِنَا بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ ». ثُمَّ يُعْطِيهِ أَصْغَرَ مَنْ يَحْضُرُهُ مِنَ الْوِلْدَانِ))[1].

٩ – **تفقد أحواله** : فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ وَلَهَا ابْنٌ مِنْ أَبِي طَلْحَةَ يُكْنَى أَبَا عُمَيْرٍ، وَكَانَ يُمَازِحُهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَرَآهُ حَزِينًا، فَقَالَ: مَالِي أَرَى أَبَا عُمَيْرٍ حَزِينًا ؟ فَقَالُوا: مَاتَ نُغَرُهُ الَّذِي كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، قَالَ: فَجَعَلَ يَقُولُ: أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ)) [2]، وفيه جواز الممازحة وتكرير المزح وأنها إباحة سنة لا رخصة، وأن ممازحة الصبي الذي لم يميز جائزة، وتكرير زيارة الممزوح معه وفيه ترك التكبر والترفع، وكثيرا ما يمشي الولد وحده، فيضلُّ الطريق ويتيه، فيجب اللحوق به، فالتأخير عليه يزيد من خاوفه وبكائه، لهذا سارع رسول الله ﷺ وأمر أصحابه بمساعدته والانتشار في الطرقات حتى يتمَّ العثور على الحسن والحسين: ((قُومُوا فَاطْلُبُوا ابْنِي))[3].

١٠– **الحوار معه:** ضرورة الحوار معهم واللقاء بهم لسماع مشاكلهم ومعاناتهم ، وإيجاد الحلول لها، فتمكينالعلماء المعروفين الموثق بهم وفتححتى يتكلم الشاب عما في داخله بصراحة ووضوح ، فإن استخدام الحجج العقلية وبيان الحقائق وآثار الأشياء من الوسائل الحوارية الناجحة مع الترفق بالآخرين، كفيل برد الشبه وتصحيح الأفكار عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ ﷺ : ((....فَقَالَ: ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ .....))[٤].

---

(١) رواه احمد في المسند١٠/ ٢٤٤ برقم ٦٠٦٤ قال الشيخ شعيب :حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٢) اخرجه البخاري باب الانبساط الى الناس ٨/ ٣٠ برقم ٦١٢٩

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير للطبراني ط مكتبة العلوم والحكم ٣/ ٦٥ برقم ٢٦٧٧

(٤) مسند أحمد، مسند أبي أمامة ٣٦/ ٥٤٥، برقم (٢٢٢١١)، قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح.

١١ – **تعزيز مكانته:**لأن إعطاء الشاب حقه يغرس في نفسه شعوراً إيجابيًّا، ويتعلم أنَّ الحياة أخذٌ وعطاءٌ، فيرى أمامه قدوة حسنة، تعوده العدل في قبول الحق، وعكس هذا يؤدي إلى كبتها وضمورها فهذا رسول الله ﷺ يستأذن غلاماً عندما أُتِيَ بِشَرَابٍ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلاَمٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الأَشْيَاخُ، فَقَالَ لِلْغُلاَمِ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلاَءِ ؟ فَقَالَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللهِ، لاَ أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا، قَالَ: فَتَلَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي يَدِهِ[1].

١٢ – **الدعاء له:**الدعاء للولد لا عليه من الأركان الرئيسة التي يخاطب بها الوالدان للالتزام به فدعاء الوالدين مستجاب عند الله تعالى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: ﷺ((لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَوْلاَدِكُمْ وَلاَ تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لاَ تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةَ نَيْلٍ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ))[2] .

١٣ – **ترك اللوم والمعاتبة:** واللجوء إلى التوبيخ والتأنيب، يقول أنس ﷺ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، عَشْرَ سِنِينَ، فلاَ وَاللَّهِ مَا سَبَّنِي سَبَّةً قَطُّ، وَلاَ قَالَ لِي: أُفٍّ قَطُّ، وَلاَ قَالَ لِي لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَهُ، وَلاَ لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلاَّ فَعَلْتَهُ[3]، فلا يكثر عليه الملامة في كل وقت؛ فإنه يهوّن عليه الملامة، وركوب القبائح[4].

١٤– **المعاقبة على السلوك السيء:** بدون قسوة وعنف فعندما يكبر فيجب التنبيه لعواقب السلوك السيء ويأتي بعده التوبيخ ثم الحجز لمدة معينة وأخيرا العقوبة الجسدية ولتنويع هذه الأساليب في العقوبة حكمة تتناسب مع اختلاف النفوس وتنوعها فنفس ينفع معها النصح ولا يجدي معها الزجر وأخرى يردعها الزجر ولا تقبل الهجر ونفس لا تنصاع للحق وترعوين الشر إلا بالتخويف والترهيب والضرب ولأن الخطأ مختلف فلا يعاقب بأكثر مما يستحق، وهكذا الناس مشارب مختلفة، فمنها:

---

(١)صحيح البخارى- المكتز - (٢٤٥١) وصحيح ابن حبان - (١٢ / ١٥٢) (٥٣٣٥)
(٢)سنن أبي داود - المكتز - (١٥٣٤) صحيح
(٣)مسند أحمد (عالم الكتب) - (٤ / ٥٩٣)(١٣٤١٨) ١٣٤٥١- صحيح لغيره
(٤)التربية في الإسلام (ص ١٣٠)

- الهجر: إذا احتاج إليه المربي ليشعر بالخجل والندم مما فعله[1].

- التوبيخ : وهو عبارة عن شدة في القول يفعله المربي لمن لا يقبل النصح، خَرَجَ ﷺفِي جَنَازَةٍ فَرَأَى نَاسًا خُرُوجًا عَلَى دَوَابِّهِمْ رُكْبَانًا فَقَالَ لَهُمْ ثَوْبَانُ:أَلاَ تَسْتَحْيُونَ، مَلاَئِكَةَ اللَّهِ عَلَى أَقْدَامِهِمْ وَأَنْتُمْ رُكْبَانٌ))[2].

- تعليق العصا: على الجدار ليراه الأولاد فينزجروا، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ ﷺ :((عَلِّقُوا السَّوْطَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُ الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ لَهُمْ أَدَبٌ))[3]، فالضرب وسيلة للاستقامة ويشترط في الضرب التربوي أن لا يُضرب الطفل قبل العاشرة من عمره ولا يُضرب أكثر من عشر مرات وينبغي أن لا يتعدى أثر الضرب الجلد وليس في مكان واحد ولا يضرب الوجه والفرج والرأس، ويفضل الضرب على الرجلين، لا يضرب المربي في حالة الغضب ، لأنه يربي ولا ينتقم يصار إليه في حال عصيانه[4].

المبحث الثاني

الأنشطة الرياضية والترفيهية للشباب وأثرها فاكتمال قواهم البدنية والعقلية

المطلب الأول

الأنشطة الرياضية للشباب وأثرها فاكتمال قواهم البدنية

فيحتاج الشاب الى تكوين بدني يعزز البناء الجسميُّ ويمنحه القدرة على اكتساب القوة والمهارة في استكمال شخصيته، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ))[5]، فالعناية بالتربية البدنية الصحية التي كان ﷺ يربّيهم عليها من الإهتمام بالرياضة

(١)سنن ابن ماجة- طبع مؤسسة الرسالة - (٤ / ٣٧٨) (٣٢٢٦) صحيح شرح النووي على مسلم (٦ / ٤٤٤)

(٢)السنن الكبرى للبيهقي (٤ / ٢٣)(٧١٠٣) فيه ضعف(٥) - مسند الشاميين ٣٦٠ - (١ / ٢٧٣)(٤٧٦) حسن

(٣)المعجم الكبير للطبراني - (٩ / ١٥٣) (١٠٥٢٣) صحيح لغيره

(٤)ينظر: الأدب المفرد ٦٥٦/٢ شرح النووي على صحيح مسلم (٤٠٢/١٦) فيض القدير (٩ / ٣٩٢) الرسول المعلم ﷺ(١ / ١٧١) والأساليب النبوية في التعليم(١ / ٥١٧) تربية الأولاد في الإسلام لعلوان (١ / ١٤١) ولباب الآداب (١ / ١٠٠)

(٥) صحيح مسلم ، كتاب القدر بَابٌ فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ وَتَفْوِيضِ الْمَقَادِيرِ لِلهِ ٤/ ٢٠٥٢، برقم (٢٦٦٤) .

كالفروسية ورمى النبال والسباحة والجري وغيرها، ويعلمهم أن لهم فيها الأجر الكبير من الله مع صحة العقل والبدن، فممارسة الأنشطة فالإنسان وحدة حياتية متكاملة متناسقة من الغرائز والعقل والإرادة والعواطف والمشاعر، وأن التربية السليمة هي التربية التي تراعي التكوين الإنساني بعناصره المادية والجسمانية والعقلية والنفسية وتعنى بربطه بعالم الآخرة; لئلا يحدث الانفصام بين القيم الروحية والجسدية، ويحدث الاختلال في توازن الشخصية وقد رفض الإسلام الرهبانية وحرمان الجسد، ودعا في العديد من أحكامه وتشريعاته إلى رعايته والعناية بهن فمن الضروري دعوة الشباب على اغْتِنَامِ هذه الْأَحْوَالِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْحَالِ، قَبْلَ الْعَوَارِضِ الْمُتَوَقَّعَةِ فِي الِاسْتِقْبَالِ[1]، فتعليم الشباب القوة وعزيمة النفس والقريحة في جميع أمور أمر محمود وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلبا لها ومحافظة عليها ونحو ذلك[2]، فمن حق الولد في تعلم السباحة، والرماية، وركوب الخيل لتكوين البناء الجسمي ولهذا الجانب أهمية بالغة في التربية فهو يكسب الأولاد الثقة بأنفسهم فيشبوا على تعلم مهارات كثيرة تكون أساساً لكثير من الأنشطة الحياتية إذا كبروا. وهناك فائدة أخرى مهمة في توفير الوالدين والمربين الألعاب بين يدي الأولاد وهي تفريغ طاقاتهم المكبوتة وتوجيهها الوجهة الصحيحة وصرفهم عن اللهو الحرام والسلوك الخاطئ [3]، فقد كَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ: (أَنْ عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمُ السِّبَاحَةَ وَالرَّمْيَ وَالْفُرُوسِيَّةَ)[4]، لأن اللعب نشاط حيوي ونفسي واجتماعي وعقلي يقوم به الطفل ، ويتفاعل به مع العالم الخارجي، فينمو على كافة المستويات، وتتفتح شخصيته وتتهيأ للحياة، فالطفل ميال للعب منذ صغره ، وهو ميل عام وغريزة[5] ، للتخلص من الطاقة الزائدة والتنفيس عن الإنفعالات المحبوسة، من

(١)جامع العلوم والحكم ص: ٣٨٥ ،مرقاة المفاتيح ٨/ ٣٢٣٩ ، التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ١٧٧.

(٢)شرح النووي على مسلم ١٦/ ٢١٥ ، دليل الفالحين ٢/ ٣١٧ ، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار ص: ٢٥.

(٣)دليل تربية الطفل صحياً وسلوكياً، ص٣١، سوريا، دار ربيع، تربية الطفل في الإسلام، ابراهيم الخطيب ،زهدي محمد، ص ٤٧، التربية الإسلامية للأولاد منهجاً وهدفاً وأسلوباً، ص٦٦، الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، ص١٦٣

(٤)فضائل الرمي لإسحاق القراب - (١٥)

(٥)منهج التربية النبوية للطفل ،محمد نور سويد ص٢٦٥ تربية الأولاد في الإسلام من الكتاب والسنة، عبارة محمود محمد، ص٣٧، تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان ، ص٤٨

المهارة الحركية تساعده على فهم نفسه ويمنحه زيادة مقاومة الجسم لمحاربة الالتهابات والأمراض والمحافظة على خلايا المخ وتجعل الإنسان يفكر بشكل جيد والتخلص من التوتر النفسي من خلال انغماسه في اللعب يطوِّر الطفل كلًّا من عقله وجسده، ويحقق التكامل ما بين وظائفه الاجتماعية والانفعالية والعقلية، التي تتضمن التفكير والمحاكمات العقلية، ويحمل الطفل إلى أقصى طاقات النضوج ومن خلال اللعب أيضاً يُكرر الطفل خبراته السابقة حتى يستطيع أن يستوعبها، وتصبح جزءاً من شخصيته، كما أن اللعب يهيئُ الطفل للتكيف في المستقبل من خلال الاستجابات الجديدة التي يقوم بها أثناء لعبه، ولذا لا ينظر إلى اللعب الآن على أساس أنه مضيعة للوقت، ولكن على أساس أنه ضروريٌّ لنمو الطفل[1]، ومن تلك الألعاب:

١- المسابقة الجري: وهي رياضة بدنية منشطة للجسم بشكل عام، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يسابق بعض أصحابه- رضوان الله عليهم- كما سابق عليه الصلاة والسلام زوجه عائشة - رضي الله عنها- وشجع على ممارسة هذا النشاط الترويحي بين الصحابة، فعن عائشة - رضي الله عنها- أنها قالت: «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فنزلنا منزلا، فقال لها: ((تعالي حتى أسابقك، قالت: فسابقته فسبقته، وخرجت معه بعد ذلك في سفر آخر، فنزلنا منزلا، فقال: تعالي حتى أسابقك، قالت: فسبقني، فضرب بين كتفي وقال: هذه بتلك))[2]، وقد كان صلى الله عليه وسلم ينظم مثل هذه المسابقة بالأقدام بين الأطفال، ففي الحديث أن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف عبد الله وعبيد الله وكثيرا من بني العباس، ثم يقول: من سبق إلي فله كذا وكذا، قال: فيتسابقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلزمهم)[3].

٢- ركوب الفروسية والإبل: كان الرسول ﷺ ينظم ذلك بنفسه، فلقد ثبت في

(١) ينظر: تربية الأولاد في الإسلام، محمود محمد عمارة ، ص ١٠٢-١٠٣. وانظر إلى موسوعة سفير لتربية الأبناء، لمجموعة مؤلفين، ٣٢١/٢ منهج التربية النبوية للطفل ص(٣٤١-٣٤٩)

(٢)المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، تحقيق: مختار الندوي، الدار السلفية، ١٤٠٢، ١٢/ ٥٠٨. وكذلك سنن ابن ماجه، تحقيق: خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٦ هـ، كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء، ٤٧٩/٢.

(٣)مسند الإمام أحمد، ١/ ٢١٤.

الحديث الصحيح الذي يرويه ابن عمر رضي الله عنهما أن «رسول الله ﷺ سابق بالخيل التي قد أضمرت من الحفياء، وكان أمدها ثنية الوداع – والمسافة بينهما من ستة إلى سبعة أميال– وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق – وكانت المسافة بينهما ميلا أو نحوه– وكان ابن عمر فيمن سابق بها)[1]، وكان ﷺ يعطي السابق في مثل هذه المسابقات جائزة على فوزه. ففي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد أن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما– قال: «سبق النبي ﷺ بين الخيل وأعطى السابق)[2]، كما سابق الرسول ﷺ على الإبل وكانت لرسول الله ﷺ ناقة تسمى العضباء لا تسبق، فجاء أعرابي على قعود فسبقها، فاشتد ذلك على المسلمين، وقالوا: سبقت العضباء. فقال ﷺ: إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا إلا وضعه)[3].

٣– المصارعة:من الرياضة البدنية كانت تمارس من قبل أفراد المجتمع في الجاهلية، وكانت حلبة المصارعة تحتل جانبا من جوانب سوق عكاظ الذي كانت قبائل العرب تقيمه كل عام. ولقد بلغ ولوع العرب بالمصارعة أن كانوا يتجمعون لمشاهدتها في أسواقهم السنوية. وكان من أشهر المصارعين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل إسلامه. فجاء الإسلام وأقر هذه الممارسة الترويحية بين أفراد المجتمع بعد أن هذب أساليبها واستبعد منها ما لا يليق. فلم تكن المصارعة فيما سبق على الصورة الحالية وما تحمله من وحشية وتجاوز أخلاقي وسلوكي. ولقد مارس النبي صلى الله عليه وسلم هذه الرياضة، ففي سنن أبي داود «أن ركانة صارع النبي ﷺ فصرعه النبي ﷺ)[4]، وكان ذلك الموقف سببا في إسلام ركانةﷺ ولقد روي أن النبي ﷺ صارع أفرادا آخرين غير ركانة، منهم: أبو الأسود الجمحي، وكان شديدا قويا. كما كان صغار أصحابه– رضوان الله عليهم– يتصارعون فيما بينهم، ولقد صارع الحسن الحسين – رضي الله عنهما– بمرأى من رسول الله ﷺ)[5].

(١)صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب المسابقة بين الخيل وتضميرها.
(٢)مسند الإمام أحمد، ٢/ ٩١.
(٣)صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، ٢٣٨٤/٥.
(٤)سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب في العمائم، ٢/ ٢٧٠.
(٥)معالجة الإسلام لوقت الفراغ، أبو بكر إسماعيل، مكتبة التوبة، الرياض، ١٤١٤ هـ، ص ٢٨.

٤- الرماية: بالسهام وغيرها، «أن رسول الله ﷺ خرج على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق، فقال: ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان راميا، وأنا مع بني فلان- لأحد الفريقين- فأمسكوا بأيديهم، فقال: ما لهم؟ قالوا: وكيف نرمي وأنت مع بني فلان؟ قال: ارموا وأنا معكم كلكم)[1].

٥- السباحة: كانوا جميعا يوصون بتعليم أولادهم السباحة والعوم فقد ورد عن الرسول ﷺ أنه قال: «كل شيء ليس من ذكر الله فهو لغو ولهو أو سهو إلا من أربع خصال: مشي الرجل بين الغرضين، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، وتعلم السباحة)[2].

٦ - حمل الأثقال: ولها دور كبير في تقوية عضلات الساقين واليدين والبطن، فلقد رأى رسول الله ﷺ شبابا يرفعون حجرا ليروا الأشد منهم فلم ينكر عليهم) [3]، فعدم إنكاره ﷺ عليهم فيه إقرار على ما كانوا يفعلونه.

٧ - اللعب بالرماح والحراب: فعن «عائشة رضي الله عنها- أنها قالت: رأيت النبي ﷺ يسترني بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا الذي أسأم، فأقدروا قدر الجارية الحديثة السن، الحريصة على اللهو) [4].

٨ - المراجيح: وعن «عائشة - رضي الله عنها- قالت: (تزوجني رسول الله ﷺ متوفى خديجة قبل مخرجه إلى المدينة بسنتين أو ثلاث وأنا بنت سبع سنين. فلما قدمنا المدينة جاءتني نسوة وأنا ألعب في أرجوحة وأنا مجممة، فذهبن بي فهيأنني وصنعنني. ثم أتين بي رسول الله ﷺ فبنى بي وأنا بنت تسع سنين) [5].

٩ - لعب (العرايس): فعن عائشة - رضي الله عنها- أنها قالت: «كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ، وكان لي صواحب يلعبن معي. فكان رسول الله إذا دخل

(١)صحيح البخاري، كتاب المناقب، حديث رقم ٣٢٤٥ صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه.
(٢)المعجم الكبير، ٢/ ١٩٣. وكذلك: الترغيب والترهيب، ٢/ ٢٧٩.
(٣)المصنف، عبد الرزاق الصنعاني، باب رفع الحجر، ١١/ ٤٤٤.
(٤)صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم من غير ريبة، ٥/ ٢٠٠٦. وصحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه، ٢/ ٤٨٩.
(٥)صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب جواز تزويج الأب البكر الصغيرة، ٣/ ٥٤٩، مسند احمد، باقي مسند الأنصار، حديث رقم ٢٥١٩٣. واللفظ لأحمد.

يتقمعن منه فيسربهن إلي فيلعبن معي) [1].

١٠ – المطاردة، التدبيج، القفز، الراية، الزحلوقة، الكرة – وفيها أنواع عديدة منها ما يشبه كرة القدم أو كرة المضرب – الغميضاء– (الاستغماية) ولا شك أن ما ذكر من أنشطة ترويحية تعد أصولا للترويح، وممكن أن ينبثق من كل نشاط العشرات من الألعاب والمسابقات، بأشكال وأنواع مختلفة، تتناسب والوسائل الحديثة في وقتنا المعاصر، ما دامت منضبطة بالضوابط الشرعية التي تقدمت الإشارة إليها. وهذا ما تم بالفعل، حيث واصل المسلمون تطوير الكثير من هذه الممارسات الترويحية، وفق تطور كل عصر يعيشونه[2].

المطلب الثاني

الأنشطة الترفيهية للشباب واثرها في توسيع مداركهم العقلية

فللترويح آثار إيجابية كثيرة منها: إشباع الحاجات الجسمية والاجتماعية والعلمية والعقلية؛ إضافة إلى دوره في اكتشاف الأخلاق، كما أنه يمكن أن يكون وسيلة استثمار عالية العوائد. كما أن الترويح يزيد الترابط بين المشاركين في النشاط الترويحي ومما هو معلوم لدى كل إنسان أن الأنشطة الترويحية تجعل الإنسان يعود إلى عمله بنشاط أكثر ورغبة أقوى وإنتاجية أعلى، ولقد أثبتت هذه البرامج الترفيهية صلاحيتها في وقف تسرب الطلاب، وبقاء معظمهم في الصفوف حتى نهاية الفصل. ذلك لأن العديد من الطلاب، يحضرون إلى المدرسة ولديهم شعور أن نهاية الأسبوع من حقهم أن يستمتعوا بها خارج نطاق الجو المدرسي[3]، ومن ذلك:

١– الانشاد والترنم: وقد ورد جواز ذلك في السنة حديث عائشة رضي الله عنها أنها زفت امرأةً إلى رجل من الأنصار فقال نبي الله ﷺ: يا عائشة ما كان معكم لهو فإن الأنصار يعجبهم اللهو)، وكذلك أن يتيمة تزوجت رجلاً من الأنصار،

(١)صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الانبساط إلى الناس ٥٤٩/٣.
(٢)مجلة البحوث الإسلامية ٦٠/ ٢٥٢
(٣)التوجيه والإرشاد النفسي ص: ٣٨٩

وكانت عائشة فيمن أهداها إلى زوجها، قالت: فسلمنا ودعونا بالبركة، ثم انصرفنا، فقال ﷺ: إن الأنصار قوم فيهم غزل، ألا قلتم يا عائشة: أتيناكم أتيناكم، فحيانا وحياكم).

٢ – اقتناء الحيوانات والطيور الأليفة من الترفيه المحبب إلى نفوس الصغار وملاعبتها بما لا يؤذيها. فقد ذكر العلماء أنه يجوز لعب الأطفال ببعض الحيوانات والطيور؛ إذ لم يكن فيه أذى لها؛ ففي الصحيحين عن أنس . رضي الله عنه . أن النبي ﷺ قال لأخ لأنس . رضي الله عنه .: «يا أبا عمير! ما فعل النغير؟) .

٣ – اجراء المسابقات: فالصغار يحبون المنافسة كثيراً، ومما يقود إلى التعلم بأسلوب ترويحي وترفيهي استعمال ذلك بطرح المسألة على الحاضرين ليعرف الأحذق والأعلم فيجيب، والأصل في جوازه حديث ابن عمر أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «إن من الشجر شجرة لا يعضد شوكها ولا يتحات ورقها، وإنها مثل المؤمن فخاض الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي أنها النخلة ...) فالمنافسة والمسابقة أسلوب بيد الوالدين والمربين يستخدمونه في الأوقات المناسبة فتنشط نفوس الأطفال، ويرتفع منسوب همتهم ونشاطهم، وتنمو مواهبهم، ويقدِّمون للفائز منهم الهدايا والعطايا[1].

٤ – ملاطفة الولد مداعبته: وهي المصدر أساسي لإشاعة العاطفة التي تبني نفسه، وهما الركن الرشيد، الذي يأوي إليه الطفل، لينعم بحرارة العاطفة، وإدخال السرور والفرح إلى نفس الطفل السرور والفرح يعملان في نفس الطفل شيئا عجباً، ويؤثران في نفسه تأثيراً قويًا، فإن تحريك هذا الوتر المؤثر في نفس الطفل سيورث الانطلاق والحيوية في نفسه، كما أنه يجعله على أهبة الاستعداد لتلقي أي أمر، أو ملاحظة أو إرشاد، عَنْ يَعْلَى بن مُرَّةَ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدُعِينَا إِلَى طَعَامٍ، فَإِذَا الْحُسَيْنُ يَلْعَبُ فِي الطَّرِيقِ، فَأَسْرَعَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَامَ الْقَوْمِ، ثُمَّ بَسَطَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ حُسَيْنٌ يَمُرُّ مَرَّةً هَهُنَا وَمَرَّةً هَهُنَا يُضَاحِكُهُ حَتَّى أَخَذَهُ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ فِي ذَقَنِهِ وَالأُخْرَى بَيْنَ رَأْسِهِ وَأُذُنَيْهِ، ثُمَّ اعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١)ينظر: صحيحالبخارى- المكتز - (٦١٤٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة - (١٠ / ٥٣٦) منهج التربية الإسلامية لمحمد قطب ١٤١/٢

ﷺ:حُسَيْنٌ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سِبْطَانِ مِنَ الأَسْبَاطِ، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ الْحَسَنَ، أَوِ الْحُسَيْنَ كَانَ يَجِيءُ وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ سَاجِدٌ فَيَرْكَبُ عَلَى ظَهْرِهِ فَيُطِيلُ السُّجُودَ فَقِيلَ لَهُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَقَدْ أَطَلْتَ السُّجُودَ فَقَالَ: "إِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ " وفيه إكرامهم، والإحسان إليهم، وملاطفتهم، وإدخال السرور عليهم، وتعليمهم مكارم الأخلاق فينبغي العناية بهم والإحسان إليهم ومراعاة أحوالهم[1].

٥ – اصطحابالاولاد: تلعب الصحبة دوراً كبيراً في التأثير على نفس الطفل، وهي مرآة الصديق لصديقه، وهي أشبه بعملية التقليح بين الصديقين، فيتعلمان من بعضهما البعض. وكان صى الله عليه وسلم يصحب الطفال في كافة الميادين، فتارة بصحب ابن عباس، ويسيران في الطريق، وتارة يصحب أطفال ابن عمه جعفر، وأخرى يصاحب أنساً، وهكذا يصحب النبي – صلى الله عليه وسلم – الولد معه من غير تأفف ولا استكبار ومن غير تعجرف ولا استعلاء، فهذا حق الولد أن يصحب الكبار ليتعلم منهم فتتهذب نفسه، وتتحسن عاداته وعن جَعْفَرَ بْنِ خَالِدِ بْنِ سَارَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِى أَبِى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ قَالَ: لَوْ رَأَيْتَنِى وَقُثَمَ وَعُبَيْدَ اللَّهِ ابْنَىِ الْعَبَّاسِ نَلْعَبُ إِذْ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عَلَى دَابَّةٍ فَقَالَ :« احْمِلُوا هَذَا إِلَىَّ ». فَجَعَلَنِى أَمَامَهُ، ثُمَّ قَالَ لِقُثَمَ :« احْمِلُوا هَذَا إِلَىَّ ». فَجَعَلَهُ وَرَاءَهُ مَا اسْتَحْيَى مِنْ عَمِّهِ الْعَبَّاسِ أَنْ حَمَلَ قُثَمَ وَتَرَكَ عُبَيْدَ اللَّهِ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِى ثَلاَثًا كُلَّمَا مَسَحَ قَالَ :« اللَّهُمَّ أَخْلِفْ جَعْفَرًا فِى وَلَدِهِ ». قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ: مَا فَعَلَ قُثَمُ؟ قَالَ: اسْتُشْهِدَ قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَانَ أَعْلَمَ بِالْخِيَرَةِ قَالَ: أَجَلْ[2]، وعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَسْلَمَ يَتَنَاضَلُونَ بِالسُّوقِ، فَقَالَ: ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلاَنٍ لأَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ، فَأَمْسَكُوا أَيْدِيَهُمْ، فَقَالَ: مَا لَكُمُ ارْمُوا، قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَ بَنِي فُلاَنٍ ؟ قَالَ: ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ[3].

(١)فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري - (٣ / ٣٠٤)
(٢)السنن الكبرى للبيهقي- المكتز - (١٠ / ١٧) (٢٠٢٤٩) حسن
(٣)صحيح البخارى- المكتز - (٣٣٧٣) وصحيح ابن حبان - (١٠ / ٥٤٧) (٤٦٩٣)

٦- استمتع بنكاته: المزاح نشاط ترفيهي يمتص الطاقة الفائضة لدى الكبار ، كما يمتص اللعب الطاقة الفائضة عند الأطفال ، وقد وردت أحاديث تبين مزاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولنا فيه صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة : فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((قالوا : يا رسول الله إنك لتداعبنا ، قال : إني لا أقول إلا حقاً))[1]، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ((أن امرأ أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله احملنا على بعير ، فقال : أحملكم على ولد الماقة ، قالت : وما نصنع بولد الناقة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تلد الإبل إلا النوق ؟))[2] ، وَعَن أنس رَضِي الله عَنهُ قَالَ: ((إِن كَانَت الأَمَةُ لتأْخذ بيد رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فتنطلق بِهِ حَيْثُ شَاءَت))[3] .

الخاتمة

- المحافظة على الشباب وحمايتهم واجب شرعي يستمد أصوله من القرآن والحديث ، وقد جاء ذلك في تطبيق النبي ﷺ.
- تعددت الوسائل والأساليب وقد اخترنا أهمها لأنها تمس عدداً من المسائل الحيوية المعقدة للإنسان ضمن المجتمع .
- المسؤولية التربوية تكمن في تعميق الأخلاق فالإيمان نور يتغلغل إلى داخل المسلم، ويتسلل إلى خلاياه حتى يكون جزء من تكوينه فالبناء الداخلي في قلوب الإفراد يعتبر كالوقود الذي يشحن الطاقة.
- التركيز على الغرس الذاتي ليمنح الاستقرار النفسي، والانضباط السلوكي، فيعصمه من الزلات والأهواء وينجيه من المهلكات، ويرتقي سلوكيا بالمؤمن وبه يستحق ما خص به من تكريم.
- الشباب طاقة هائلة لابد من صرفها فيما ينفع، وإلا صرفها فيما يضرهم،

(١)الترمذي (١٩٩١) في البر والصلة ، باب ما جاء في المزاح ، وإسناده حسن ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن .
(٢)الترمذي (١٩٩٢) في البر والصلة ، باب ما جاء في المزاح ، وأبوداود (٤٩٩٨) في الأدب ، باب ما جاء في المزاح ، وإسناده صحيح جامع الأصول (٥٥/١١)
(٣) أخرجه البخَارِيّ كتاب: الأَدَب باب: الكبر (٤٨٩/١٠) حديث (٧٢: ٦) .

ويضر دينهم وبلدهم .

- يحرص النبي ﷺعلى إشغال الفراغ وتوجيههم وتوعيتهم توعية كافية.
- تعليم الاولاد العلم النافع والحث على الْمَحَاسِنِ والسعي في حسن الخلق وتعليمهم الْحِكْمَةُ فهذه أَوْصَافِ مرموقة، فالأحوال الظاهر انعكاس الأحوال الباطنة .
- الحاقهم بحلقات القرآن الكريم ، والدروس ، والتوعية.
- ضرورة الحوار مع الاولاد واللقاء بهم لسماع مشاكلهم ومعاناتهم ، وإيجاد الحلول لها فإن التنشئة السليمة تعني إعداده ضمن المجتمع ليعرف حقوقه وواجباته.
- العناية بالتربية البدنية وممارسة العمل الخيري والأنشطة الأخرى أمر ضروري فالمسلم الحقيقي يحب مساعدة الآخرين، ويسعي دائماً لما فيه مصلحتهم .
- يُستحب الدعاء لهم بالخير والرحمة والمغفرة والتوفيق.
- إن الاختلال العاطفي في الإنسان يؤدي الى فقدان التوازن ويؤثر على ترابطه الاجتماعي.
- شباب اليوم هم رجالُ الغد فالنشأةً المتوازنة تُلبي حاجات الروح والجسد والعقل والقلب .
- الحرص على المسؤولية التربوية لأن أغلب المشكلات في مراحل العمر المتقدمة سببُها التهاونُ في التربية في الصِغر .
- تنمية خيال الأولاد بحقائق موجودة كأخبار الرُسل وقصص القرآن وأوصاف الجنة والنار .
- اللعب حاجة أساسية للأولاد ؛ فينبغي توفير مكان اللعب وأدواته ورفاقه، لينمو جسمه نموًّا طبيعيًّا بشكل قويٍّ وتعليم الولد بعض التمرينات الرياضية

التي تقوي جسده وتنشط جسده وتنشط روحه.

- ضرورة اقامة المراكز الصيفية ، والمخيمات أو المعسكرات ، التي يشرف عليها دعاة ومربون.
- توزيع الحب عليهم جميعاً، فيقبّلهم جميعاً، ولا يقتصر على الفائز منهم فقط، وإنما يرعاهم جميعاً، خشية دخول الغيرة، والحسد بينهم.
- اصطحاب الأولاد الى الاحتفال وبعض المناسبات لتوسيع مداركه، فيتعارفون فيه، ويشاهدون الكبار والصغار، ويسمعون الأحاديث الودية، والأفراح الجميلة، فتبتهج نفوسهم، وتتحرك مشاعرهم.

المصادر والمراجع

١) أثر التربية في حياة الأفراد والأمم، محاضرةٌ ألقاها الإمام "حسن البنا" في جمعية الشبان المسلمين عام ١٩٢٧م..

٢) الأدب المفرد ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي تحقيق : علي عبد الباسط مزيد – وعلي عبد المقصود رضوان الناشر : مكتبة الخانجي – مصر الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م

٣) أصول التربية الإسلامية، محمد شحات، د. مصطفى متولي، د. نور الدين عبد الجواد، د. محروس إبراهيم ، د. فتحية محمد، (الطبعة الثالثة ،دار الخريجي للنشر والتوزيع،١٤٢٥هـ_٢٠٠٤م)

٤) اصول التربية الإسلامية، لعبد الرحمن النحلاوي دار الفكرالطبعة: الخامسة والعشرون ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م

٥) أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين صلي الله عليه وسلم.

٦) التربية الإسلامية للأولاد منهجاً وهدفاً وأسلوباً عبد المجيد طعمه، الطبعة الأولى ، (١٤١٠هـ . ١٩٩٠م).

٧) التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، عبدالرحمن نحلاوي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، (١٩٨٥م) .

٨) تربية الأولاد في الإسلام ، عبدالله علوان ، دار السلام ، حلب ، الطبعة الثالثة

، (١٤٠١هـ).

٩) تربية الأولاد في الإسلام النابلسي.

١٠) تربية الأولاد في الإسلام من الكتاب والسنة،عمارة محمود محمد، الطبعة الأولى ، (١٤١٠هـ . ١٩٩٠م).

١١) تربية البنات في الأسرة المسلمة ، خالد شنتوت ، دار المجتمع بجدة ، الطبعة الأولى ، (١٤١٠هـ . ١٩٩٠م) .

١٢) تربية البنات،لخالدالشنتوت، دار المجتمع بجدة ، الطبعة الأولى ، (١٤١٠هـ . ١٩٩٠م).

١٣) تربية الشباب المسلم ، خالد شنتوت دار المجتمع بجدة ، الطبعة الأولى ، (١٤١٣هـ . ١٩٩٣م).

١٤) التربية النموذجية للطفل العربي ، عبدالله محمد خوج ، المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب ، الرياض ، (١٤٠١هـ) .

١٥) جامع العلوم والحكم ، لابن رجب الحنبلي، محقق، دار المجتمع بجدة ، الطبعة الأولى ، (١٤١٠هـ . ١٩٩٠م)

١٦) حقوق الآباء على الأبناء وحقوق الأبناء على الآباء ، طه عبدالباقي عفيفي ، دارالاعتصام ، الطبعة الأولى ، (١٩٩٠م).

١٧) خطر المربيات غير المسلمات على الطفل المسلم ، خالد شنتوت ، دار المجتمع بجدة ، الطبعة الأولى (١٩٩١م)

٨١) دراسات في النفس الإنسانية ، محمد قطب ، دار الشروق ، الطبعة الرابعة ، (١٤٠٠هـ . ١٩٨٠م) .

٩١) دور البيت في تربية الطفل المسلم ، خالد شنتوت ، دار المطبوعات الحديثة بجدة ، الطبعة الرابعة ، (١٩٩٠م).

٢٠) الرسول المعلم – صلى الله عليه وسلم – وأساليبه في التعليم لأبي غدة مجلة الوعي العربي سنة أولى عدد (١) عام ١٩٧٧

٢١) الرسول والعلم،مؤسسةالرسالة،بيروت ط (٥) ١٩٩١م د.يوسف القرضاوي ، الطبعة الأولى ، (١٤١٠هـ . ١٩٩٠م)

٢٢) سيكولوجية النمو (الطفولة) ، رشدي حنين ، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، (١٤٠٠هـ) .

٢٣) شرح النووي على مسلم بو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي

(المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

٢٤) الطفولة والتنشئة الاجتماعية ، عائشة السيار ، مجلة التربية ، أبوظبي ، العدد (٥٢) ، (ربيع الثاني ١٤٠٧هـ) .

٢٥) علم نفس النمو ، حامد عبدالسلام زهران ، دار المعارف ، (١٩٨٦م) .

٢٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابىالحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ(الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢٧) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ(الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ

٨٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩

٢٩) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري سعيد بن علي بن وهب القحطاني، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ

٣٠) فلسفة التربية الإسلامية ، ماجد عرسان الكيلاني ، مكتبة هادي ، مكة المكرمة ، الطبعة الثانية ، (١٤٠٩هـ . ١٩٨٨م).

٣١) فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، عبد الحميد الصيد،، دار المجتمع بجدة ، الطبعة الأولى ، (١٤١٠هـ . ١٩٩٠م)

٣٢) كيف تربي أبناءك في هذا الزمان، حسان شمسي باشا،، الطبعة الأولى ، (١٩٩٠م)

٣٣) كيف تربي ولدك" تأليف ليلى بنت عبد الرحمن الجريبة ، الطبعة الأولى ، (١٩٩٠م)

٣٤) كيف نربي أطفالنا،لمحمودالاستانبولي، دار المجتمع بجدة ، الطبعة الأولى ، (١٤١٠هـ . ١٩٩٠م)

٣٥) المربي والتربية الإسلامية، د.محمد أحمد عبد الهادي:دار البيان العربي،جدة ط (١) ١٩٨٤ م

٣٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ(: دار الفكر، بيروت –

لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

٣٧) المشكلات النفسية عند الأطفال،لزكريا الشربيني، دار المجتمع بجدة ، الطبعة الأولى ، (١٤١٠هـ . ١٩٩٠م)

٣٨) معالم السنن للخطابي وهو شرح سنن أبي داود: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ(: المطبعة العلمية – حلب الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م

٣٩) المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، إسلامية المعرفة ، (١٩٨٦م) .

٤٠) مقدمة ابن خلدون نسخة الشاملة.

٤١) منهج التربية الإسلامية ، محمد قطب ، دار الشروق ، (١٤٠١هـ) .

٤٢) منهج التربية النبوية للطفل ، محمد نور سويد ، الطبعة الثانية ، مكتبة المنار الإسلامية الكويتية ، ١٩٨٨م) .

٤٣) النمو من الطفولة إلى المراهقة ، محمد جميل محمد يوسف ، تهامة الرياض ، (١٤٠١هـ) .

الشباب وثقافة المواطنة في ظل عولمة الاتصال في المجتمع العراقي

دراسة اجتماعية تحليلية

إعداد/

حارث علي العبيدي/ جامعة الموصل

العراق/ ٢٠٢١

الملخص

لكل مجتمع ثقافة خاصة به تحدد صورة الحياة اليومية وترسم خارطته الاجتماعية. وذلك بفعل عدد من العوامل الداخلية والخارجية التي تجعل المجتمع يتثاقف مع المجتمعات الأخرى، فتجعله يصدر ويقتبس ويقترض أنماط ثقافية، ستؤثر نسبياً في المنظومة القيمية للثقافة ومعاييرها، كالتسامح والتعايش والولاء والانتماء وقبول واحترام الآخر. ولعل شريحة الشباب تعد من اهم الشرائح الاجتماعية في المجتمع، والتي يمكن ان تلعب دورا مهما في حمل ونشر وتعزيز هذه القيم والمُثل، بوصفها طاقات معرفية وفكرية، يمكن أن تقود المجتمع لتحقيق أهدافه. وارتأى الباحث إجراء هذه الدراسة للوقوف على الواقع الثقافي للشباب العراقي، ودوره في تنمية روح المواطنة في ظل تحديات مخاض عسير لصراع هوياتي محتمل في واقع مأزوم، ومحاولة ابراز صورة الهوية العراقية الجامعة وتعزيزها، سيما وان مجتمعنا العراقي يشهد تحولات اجتماعية وسياسية واقتصادية وديموغرافية وثقافية سريعة.وتضمنت الدراسة **ثلاثة** مباحث مع مقدمة وخاتمة.

Youth and the culture of citizenship in light of the globalization of communication in Iraqi society /An analytical sociological study

Summary

Each society has its own culture that defines the image of daily life and draws its social map. This is due to a number of internal and external factors that make society. Acculturating with other societies, making it export and quote and assume cultural patterns, which will relatively affect the value system of culture and its standards, such as tolerance, coexistence,

loyalty, acceptance and respect for others. Perhaps the youth segment is the most important social stratum in society, which can play an important role in carrying, spreading and promoting these values as cognitive and intellectual energies that can lead society to achieve its goals. The researcher decided to conduct this study to find out the cultural reality of Iraqi youth, and its role in developing the spirit of citizenship in light of the challenges of difficult pangs of a potential identity conflict in a crisis reality, and an attempt to highlight and strengthen the image of the collective Iraqi identity, especially since the Iraqi society is witnessing rapid social, political, economic, demographic and cultural transformations. The study includes three sections with an introduction and a conclusion.

الكلمات المفتاحية: (الشباب، الثقافة، المواطنة، العولمة، المجتمع)

Key Words:(Youth,culture,citizenship,globalization,Society).

المقدمة

لكل مجتمع ثقافة خاصةبهتحدد صورة الحياة وترسم خارطته الاجتماعية. والتي تتضمنمن كل ما صنعه الإنسان أينما وجد، وترتبط بحاجاته ارتباطاً وثيقاً، وهذه الحاجات رغم تنوعها واختلافها وتعددها تخضع لظاهرة التغيرالذي يعد قانون الوجود. وذلك بفعل عدد من العوامل الداخلية والخارجية التي تجعل المجتمع يتثاقف ويتلاقح مع المجتمعات الأخرى، فتجعله يصدر ويقتبس ويقترض أنماط ثقافية مادية ومعنوية، ستؤثر نسبيا في المنظومة القيمية للثقافة ومعاييرها،كالتسامح والتعايش وقبول واحترام الآخر، والولاء والانتماء للوطن والأمة. ولعل شريحة الشباب تعد من اهم الشرائح الاجتماعية التي تلعب دورا مهما في حمل ونشروتعزيز هذه القيم، بوصفها طاقات معرفية وفكرية بشرية،وأدبية واجتماعية وثقافية يمكن

أن تقود المجتمع لتحقيق أهدافه.وارتأى الباحث إجراء هذه الدراسة للوقوف على الواقع الثقافيللشباب العراقي ودوره في تنمية روح المواطنة في ظل تحديات وسائل الاتصال. سيما وان مجتمعنا يشهد تحولات اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية سريعة، بفعل الانفتاح المفاجئ على العالم الخارجي، بعد أن كان مغلقا معزولا عنه.وتضمن البحث **ثلاثة** مباحث مع مقدمة وخاتمة.

المبحث الأول/ الاطار المنهجي للبحث

أولا : مشكلة البحث

يرى معظم الباحثين أن الثقافة مجرد مجال من مجالات العولمة شأنها في ذلك شأن السياسة والاقتصاد، إلا أن نظرة فاحصة لأهداف العولمة وبرامج من يسعون إلى صبغ العالم بها تؤكد عدم دقة هذه النظرة، ذلك أن العولمة الثقافية هي الهدف النهائي عبر وسائل سياسية واقتصادية، ومنها وسائل الاتصال الحديثة (الفضائيات، الأنترنت، الجوال)، بدليل السعي إلى فرض القيم التي تحملها الثقافة الغربية اليوم على الثقافات الأخرى. فمنزلة الثقافة من العولمة منزلة الرأس من الجسد، بوصفها تعبيرا عن الهوية المستقلة للمجتمع، وانطلاقا من أن العولمة تقتضي ذوبان وتلاشي الهويات المستقلة ليصبح العالم واحدا، فلابد إذن من تذويب الثقافة المحلية بما تحمله من قيم اجتماعية وسياسية ودينية وأخلاقية، وإدخالها فلك الثقافة العالمية. ومن آليات ذلك ظاهرة المثاقفة عبر **ذراع** العولمة (وسائل الاتصال). فالتثاقف لا يجري أبدا في اتجاه واحد، إذا كان الهدف منه تنمية المجتمع سياسيا واقتصاديا وثقافيا وبشريا. وإلا أدى إلى تداعيات وانعكاسات سلبية تتجلى مظاهرها في قيمه وثوابته. وتأسيسا على الظروف الأيكولوجية والسياسية والمعطيات والمؤثرات المجتمعية في نمط ثقافة الشباب العراقي بخصوصيتها العربية والإسلامية في إطار الطرز الثقافية الكونية الراهنة، فإن**مشكلة البحث**ستتمحور في التساؤلات..ما علاقة الثقافة بعولمة الاتصال؟ ما أبعاد وانعكاسات هذه العلاقة على ثقافة الشباب في المجتمع العراقي؟ ما التأثيرات الآنية والمستقبلية لهذه العلاقة على تنمية روح المواطنة؟

ثانيا : أهمية البحث

تتجلى في مدى إفادة البحث للدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية اللاحقة من خلال تقديمه لحقائق اجتماعية وثقافية للواقع الثقافي العراقي. وكذلك في نسبة الإفادة من نتائج البحث والمساهمة التي قد يقدمها البحث في مجالات التنمية البشرية والاجتماعية والثقافية.

ثالثا : أهداف البحث.. يهدف البحث إلى:

١/ تسليط الضوء على نمطثقافة الشباب في مجتمعنا العراقي وما تواجهه من تحديات ومحاولاتها للتأثير في سماتها وخصائصها.

٢/ معرفة طبيعة العلاقة بين ثقافة الشباب وذراع العولمة التي تمثلت بوسائل الاتصال الحديثة، ومعرفة أبعاد وانعكاسات نمط هذه العلاقة على تنمية قيم التسامح والتعايش وروح المواطنة.

رابعا : منهج البحث

اعتمد الباحث على منهج الفهم الذاتي في الرؤية والتحليل، وكذلك الاتجاه السوسيوانثروبولوجي كمدخل نظري للبحث من خلال المزاوجة بين علمي الاجتماع والأنثروبولوجيا.

خامسا : تحديد المصطلحات العلمية

سيحاول الباحث تحديدها في موضعها بحسب ورودها في ثنايا البحث لاحقا.

المبحث الثاني/ الثقافة ووسائل الاتصال

مفهوم الثقافة culture..

اهتم العلماء والباحثين في العلوم الإنسانية في مصطلح الثقافة، ولم يألوا جهدا في ذلك لأهميتها ودورها في الحياة الإنسانية. واخذ كل منهم اتجاه معين في تعريفها وتوضيح سماتها بحسب الاهتمام والتخصص العلمي وموضعها فيه. وعلى العموم هناك اتجاهين نظرا إلى تعريف الثقافة، الأول وجد أن الثقافة تتكون من القيم والمعتقدات والمعايير والتفسيرات العقلية والرموز والإيديولوجيات

وكافة الإنتاج العقلي، أما الاتجاه الثاني فيرى أن الثقافة تشير إلى النمط الكلي لحياة شعب من الشعوب، ويدخل في نطاق هذه الحياة العلاقات الشخصية بين الأفراد[١]. ونظرا لدور الثقافة في حياة الإنسان اليومية فقد كانت محور المهتمين. وعرفها العديد منهم، فالعالم تايلور عرف الثقافة أو الحضارة بإطارها الاثنوغرافي الواسع، وهي " الكل المعقد الذي يجمع المعرفة والمعتقد والفن والأخلاق والقانون والعادات وأية قدرات سلوكية اكتسبها المجتمع البشري"[٢]. أما العالم بواز Boas فعرفها على أنها " تضم كل مظاهر العادات الاجتماعية في جماعة ما، وكل ردود أفعال الفرد المتأثرة بعادات المجموعة التي يعيش فيها، وكل منتجات الأنشطة الإنسانية التي تتحدد بتلك العادات"[٣]. ويمكن أن تشكل الثقافة " الوعاء الذي يضم الآثار الفنية والبضائع والوسائل التقنية والأفكار والسلوكيات والقيم"[٤]. وتعني كذلك مجموعاً (من العناصر)، له علاقة بطرائق التفكير والشعور والسلوك، وهذه الطرائق صيغت في قواعد واضحة نوعا ما والتي- كون جمع من الأشخاص قد اكتسبها وتعلمها وشارك فيها- تستخدم بصورة موضوعية ورمزية في آن معاً من اجل تكوين هؤلاء الأشخاص في جماعة خاصة ومميزة[٥].وتشمل مجموعة منالممارسات والتصوراتالمرتبطة بهويات شتى، ثقافات المهن، ثقافات الاثنيات، الثقافات الخاصة بكل فئة من فئات العمر، الثقافات المحلية، الخ[٦].ويمكننا أن نعرف الثقافة على أنها (مجموعة العناصر الثقافية المادية والمعنوية التي يكتسبها الفرد خلال حياته بوصفه عضوا في مجتمع معين، بغض النظر عن نمط وطبيعة المجتمع الذي يعيش فيه، بدائيا كان أم معاصرا).

سمات وخصائص الثقافة..

الثقافة وجدت مع وجود الإنسان مؤسس المجتمع، فلا ثقافة بدون مجتمع، ولا مجتمع بلا ثقافة بوصفها أسلوب حياة أفراد المجتمع ومجمل تراثه الاجتماعي المكتسب عبر الأجيال، على اختلاف طبيعته وأنماطه، سواء أكان بدائيا أم متقدما، ريفيا أم بدويا أم حضريا، ومن هنا تختلف وتتنوع سمات وخصائص الثقافة. **إنسانية اجتماعية**، فالإنسان كائن اجتماعي بالطبع، أي انه لا يستطيع

العيش بمفرده، وإشباع حاجاته المتنوعة والمختلفة. وعليه إن الثقافة اجتماعية بطبيعتها بمعنى أن الأفراد الذين يعيشون في جماعات أو مجتمعات منظمة لابد أن يشتركوا في ثقافة معينة وهي التي تجعلهم يميلون إلى أداء الأفعال بالطريقة نفسها تقريبا[٧]. وهي كذلك أفكار يخترعها العقل البشري وينفذها الإنسان بأعضائه ويغيرها من الأدوات والآلات التي يصنعها، ولا خلاف على أن العقل (القدرة على التفكير والاختراع) هو قدرة خاصة بالإنسان وحده[٨].وهي **مكتسبة** لان الثقافة موروثة اجتماعيا عبر الأجيال من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وإخضاع الفرد لسلسلة من التفاعلات الاجتماعية في إطار البيئتين الاجتماعية والإيكولوجية. فتنتقل من جيل إلى جيل في شكل عادات وتقاليد ونظم وأفكار ومعارف يتوارثها الخلف عن السلف عن طريق الوسائل المادية والرموز اللغوية، كما أنها تنتقل من وسط اجتماعي إلى آخر[٩]. وإن الثقافة دائما **إشباعية** وقد تعد مجزية، وهذه نتيجة مستخلصة من المبدأ السيكولوجي الحديث بشأن المنبه والاستجابة، فالثقافة تتكون من عادات، ولقد اثبت علم النفس أن العادات لا تدوم ولا تترسخ إلا بقدر ما تجد إشباعا[١٠].والثقافة **تكيفية توافقية** أي تتكيف عن طريق الاستعارة والتنظيم وذلك بالنسبة للبيئة الاجتماعية للشعوب المجاورة وتتكيف تبعا للتغيرات التي تطرأ على مظاهر المتطلبات البيولوجية والسيكولوجية للفرد[١١]. وتتوافق مع البيئة الجغرافية والاجتماعية والبيولوجية والسيكولوجية، فكلما تغيرت ظروف الحياة عجزت الأشكال التقليدية عن توفير القدر اللازم من الإشباع، ومن ثم فهي تتكمش، وكلما طهرت حاجات جديدة وأصبحت موضع اقتناع، استخدمت توافقات ثقافية لإشباعها[١٢].والثقافة متغيرة خاضعة لقانون **التغير** الذي تخضع له جميع مظاهر الكون[١٣]. والثقافة **كلٌ أو نسيج متداخل**أيلا تتكون من مجموعة من الأعمال والأفكار المنعزلة عن بعضها وإنما تتكون من كل متداخل العناصر والقطاعات[١٤].وهذه القطاعات مختلفة ومتنوعة لكنها تأخذ شكل الاختلاف الذي يؤدي إلى التكامل. فكل قطاع له وظيفة تختلف عن وظيفة القطاع الآخر، لكنها تكمل دورها في عملية إشباع الحاجات الإنسانية، فلا يمكن الاستغناء عن احدها، بل وجودها شرط لوجود الآخر.

الاتصال..communication:

وهي كلمة مشتقة في لفظها الإنكليزي من الأصل اللاتيني communes، أي common ومعناها مشترك[١٥]. والاتصال في علم الاجتماع يعني "تبادل الأحوال الذاتية ونشرها بين الأفراد مثل الأفكار والعواطف والمعتقدات عن طريق اللغة التي تعد أداة الاتصال الرئيسة، فضلا عن وسائل أخرى للاتصال مثل: المحاكاة والإيحاء[١٦]. إذن هو صيغة من صيغ التفاعل الاجتماعي، كأحد الظواهر الاجتماعية في حياة الناس القائمة أساسا على التأثير في المواقف والقيم والاتجاهات والمعايير وأنماط السلوك وأنماط التفكير، وبناء تصور اجتماعي عن الحياة الاجتماعية[١٧]. ويمكن أن نعرفه بأنه "تبادل العناصر الثقافية المادية واللّا مادية بين الأفراد والجماعات والمؤسسات من خلال عدة قنوات بشرية أو تقنية".

يرى (جون ديوي) أن وجود المجتمع واستمراريته متوقف على النقل الشامل للعادات والأفكار والمشاعر من جيل إلى آخر، من خلال نقل الخبرات والاتصال بين الأفراد، فالناس يعيشون بفضل ما يشتركون فيه من أهداف وأمانٍ ومعلومات، وهم يكتسبون ذلك من خلال الاتصال[١٨]. والذي تكمن أهميته في مجالات الإعلام بنقله للمعلومات، والتعليم في تدريب الأفراد، والترفيه في التسلية، والإقناع من خلال تحولات في آراء الأفراد، فهم الظواهر المحيطة وتعلم مهارات وخبرات، والراحة والتسلية والمتعة والحصول على معلومات جديدة تساعد الفرد في اتخاذ القرار بشكل مقبول اجتماعيا[١٩]. وقد يرجع الفضل للاتصال فيما حققته الإنسانية من تقدم على مدى تقدم الحقب التاريخية، ودوره الفعال في التنمية وبناء المجتمع وتكوينه، وفتحه المجال للاحتكاك والتفاعل بين البشر، وإيصال البرامج التعليمية إلى المناطق النائية، ونقل التراث الثقافي للمجتمع والأمة[٢٠]. وتكوين التراث الاجتماعي للشعوب والمجتمعات، الذي يضم الصناعات الموروثة والبضائع والسلع والعمليات التكنولوجية والأفكار والعادات والقيم[٢١]. إذن الاتصال يمكن أن يعد أداة التغيير المجتمعي ووسيلة لضبط مساره لأنه يتولى مهام الإعلام والتربية والتعليم والتثقيف والتنشئة الاجتماعية، وان مجمل هذه المهام تشكل جوهر الثقافة التي ترتكز عليها بنية المجتمع[٢٢]. واختلف الاتصال وتنوعبين الجماعات الإنسانية

بحسب الأهداف والحاجات ونمط التواصل والأطراف المتصلة. ومن أنواعه، حديث النفس، وهو الاتصال داخل عقل الفرد، ويتضمن أفكاره وتجاربه ومدركاته، أي أن المرسل والمتلقي شخصا واحدا[٢٣]. والاتصال الشخصي–personalcommuni cation، ويتم بين فردين أو أكثر ويعتمد على المواجهة والاحتكاك أو الانتقال عن طريق التفاعل[٢٤]. والاتصال المجتمعي societal communication، ويتم بين مجموعة محددة ومألوفة لدى القائم بالاتصال، مثل المحاضرات والبرامج الإذاعية التعليمية أو التلفاز التربوي[٢٥]. والاتصال التنظيمي –organization commu nication، ويغلب عليهأسلوب الاتصال الشخصي ثنائيا، كالحوار والمحادثة بين الزملاء في العمل أو مع المدير، أو كان الاتصال جماعيا من خلال اللقاءات، وأما الوسائل التي تستخدمها المؤسسات والمنظمات فهي، الاتصال المواجهي، الهواتف والبرقيات والتلكس والفاكس والانترنت والبريد الإلكتروني[٢٦]. والاتصال الجماهيريmass communication ،ويعني مشاركة عدد كبير من الأفراد في موقف اتصال، وهو موجه لجمهور كبير نسبيا من الأشخاص الذين يتميزون بعدم التجانس.

مرت الثقافة ومنظومتها القيمية في الفترات القريبة بالعديد من المتغيرات المتسارعة التي تحمل في طياتها إيديولوجية التنميط والاختراق الثقافي، والتي تتجلى في صياغة ثقافة عالمية مُنَمْذَجة لهل قيم ومعايير وسلوك وعادات وسيطرة ثقافية على الثقافات من خلال استثمار مكتسبات العلوم والتقدم التكنولوجي في مجال ثورة الاتصالات وثورة المعلومات، الأمر الذي قد يؤدي إلى نشوء قيم ثقافية وأنماط سلوكية ليس هناك من روابط يربطها بنظامها الاجتماعي، وبالتالي حدوث تشويش للهوية الثقافية[٢٧]. فعندما يتعرض التوازن الثقافي في ثقافة ما، إلى الخلل فان الثقافة تعاني التفكك والانهيار[٢٨]. وبما أن هناك تجاذب بين الثقافة كعالم معنوي–مادي معايش، ووسائل الاتصال كعالم رمزي، يرافق ذلك تفاعل الفرد مع محتويات وسائل الاتصال من خلال رمزية اللغة أو الصورة أو الفيديو، إذن هناك جاذبية بين الفرد ووسائل الاتصال، فالفرد ينتقل (أو يلجأ) من عالمه الثقافي الحقيقي إلى العالم الرمزي الذي تعرضه وسائل الاتصال تلقائيا[٢٩]. وإذا ما علمنا

أن محتويات وسائل الاتصال ليست الواقع في حد ذاته بل تشكل تعبيرا عن الواقع، وهنا يحدث التأثير السلبي عندما يتم المزج بين العاملين، فيصبح الرمزي هو الواقع عند المتلقي. وقد تدعم وسائل الاتصال الهوية الثقافية للمجتمع، من خلال إقامة علاقة إيجابية بين الأفراد داخل وخارج الأسرة، ومن ثم بالاحتكاك والتفاعل مع المجتمعات الأخرى بثقافاتها المتعددة، وإدراك الجانب الإيجابي والسلبي من سماتها، للاستفادة منها من جهة، وتعزيز الحصانة الاجتماعية والثقافية من جهة ثانية.

وسائل الاتصال ذراع العولمة/ الانترنت، الفضائيات، الهاتف النقال

إنهذه التقنيات تعد ابرز اذرع العولمة الثقافية التي تستهدف تنميط الثقافات غير الغربية وإحلال الثقافة الغربية بدلها. بقيمها ومعاييرها التي قد لا تتوافق والنظم الاجتماعية للثقافات غير الغربية. فالقيم values، تشير في الغالب إلى مجموعة من الرغبات والميول والأوليات والواجبات والالتزامات الخلقية والأمنيات والمتطلبات والاحتياجات، وأشكال من الاهتمامات الأخرى، أي انه توجد ضمن عالم واسع ومتنوع من السلوك الانتقائي[٣٠]. كما تضمقيم التراث الثقافي في المجتمع وتعكس أشكاله[٣١]. في حين أن المعايير norms, تعد مبادئ محددة وقواعد من المتوقع أن يلاحظها الناس، إذ تمثل ما يجب أن يفعلوه وما يجب أن لا يفعلوه في الحياة الاجتماعية[٣٢]. وهذه المفاهيم تعد الأهم التي يكتسبها الفرد في تنشئته الأسرية.

إن من أهم التقنيات المؤثرة في ثقافة الإنسان، التلفازوالهاتف والحاسوب وشبكةالانترنت.فأصبح التلفاز اليوم هو المؤسسة الثقافية الأكثر فعالية في الغرب من دون منازع، وأمام سطوته الضارية تراجعت نسبيا معاهد البحث والجامعات ودور النشر والصحف، وكل تلك الترسانة الثقافية التقليدية، إن فعالية هذا النظام الجديد لإنتاج الرموز والقيم وتوزيعها يكمن في المادة التي يشتغل بها، وهي الصورة، بمادتها المكتنزة بالخطابات والرسائل والدلالات، إنها شكل يتقدم للمستهلك في قالب جمالي يستوفي الشروط التي تجعله على درجة كبيرة من الجاذبية والإغراء[٣٣]. وان علاقة الثقافة بالتلفاز علاقة وثيقة يتبادل فيها الطرفان التأثر والتأثير، علاقة

تثير دائما الجدل والاختلاف، علاقة حيوية تتطور عناصرها باستمرار[٣٤].في حين أنالحاسوبادخل اكتشافه والشبكات المعلوماتية (الانترنت) إلى بروز الثقافة التفاعلية، وهو التجاذب وان كان يمس شكل الثقافة وليس محتواها بالضرورة، فانه يبرز مدى التفاعل الجدلي بين الثقافة ووسائل الاتصال، ويتضح أن وسائل الاتصال أساس الثقافة (المعاصرة)، فالثقافة تستوعب وسائل الاتصال[٣٥].ونتج من ذلكشبكة الانترنت التي تمثل مجموعة كبيرة من أجهزة الكمبيوتر في مختلف أنحاء العالم تتحدث مع بعضها البعض، والذي يحقق للإنسان نوعا من الحوارية المتأصلة في طبيعتها الاجتماعية.

إن الثقافة التي تمتلك وسائل اتصال قوية يمكنها أن تهيمن من خلال الفضائيات على الثقافات الأخرى، فتعمل على خلق قيم وسلوك تروج لها وتصدرها على أنها الأنموذج الأمثل في الحياة الاجتماعية اليومية، والتي قد تتقاطع مع منظومة القيم لتفرز تداعيات ومشكلات اجتماعية داخل وخارج الأسرة. وتروج الفضائيات لمسائل عدة، منها ثقافة الاستهلاك والغربة الثقافيةcultural estrangement التي قد تؤدي إلى المقارنة بين الثقافات لتفرز التناشر المعرفي cognitive dis– sonance، وبالتالي ستحدث عملية صراع بين الأفكار التي يتعرض لها الفرد وبين معتقداته عن الواقع الذي يعيش فيه[٣٦]. كما تساهم وسائل الاتصال الحديثة في تعزيز العلاقات الاجتماعية وتحقيق الانسجام والترابط الاجتماعي سواء أكانت بين الأسرة الواحدة أم بين الأصدقاء[٣٧]. وقد تكون التقنيات وسيلة هدم وبناء للإنسان من خلال ترسيخ القيم أو هدمها في الوقت ذاته إذا ما أساء توظيفها، أي أن العلم لما يُوَظَّفْ له.

العولمة الثقافية...عولمة الثقافة

إن العولمة الثقافية تعني تعميم ثقافة واحدة وسيادتها وهيمنتها على غيرها من الثقافات، ومحاولة إحلال هذه الثقافة الواحدة محل الثقافات الأخرى، بمضمون تلك الثقافة ومحتواها من أساليب التفكير، والتعبير والتذوق الفني، وأنماط السلوك والتعامل والنظرة إلى الحياة والكون[٣٨]. وعلى المستوى الثقافي هي تنميط العالم،

وجعله واحدا في السلوك والذوق والعادات من دون اعتبار أو تقدير لثقافات الشعوب وخصوصيتها، وبالاعتماد على الثقافة يتم تسويق العولمة[٣٩]. ويمكن أن نرى سيطرة ثقافة الغرب على الثقافات الأخرى من خلال استثمار مكتسبات العلوم الثقافية في ميدان الاتصال، وليس بخاف عنا أن الجانب التكنولوجي من أهم واحدث سمات العولمة. وعالمية الثقافة تزيد من الاستثمار المعلوماتي للدول الغنية مالكة التكنولوجيا وصاحبة الحضور الإعلامي في كل بقاع الدنيا، كما أن هذه الدول المتمثلة في شركة الإنتاج والنشر والبث تقوم بدور حارس البوابة وتختار ما تعتقده مناسبا لها في المواقع المتكررة إلى الدول المتلقية[٤٠]. ومنها نشر أفكار جديدة بمفاهيم يراد استبدالها بمبادئ المجتمع وثوابته، والأفلام والمسلسلات التي قيم وعادات وتقاليد تحمل السلوك غير السوي والمشاهد الجنسية بهدف نشرها بين أفراد المجتمع. ويعتقد علماء النفس التحليلي بأن الجنسية هي قاعدة الأخلاقية، أي ان الأخلاقية ترتكز على الجنسية[٤١]. وفي الوقت ذاته فان العولمة تسهل حركة الناس والمعلومات والسلع بين الدول على نطاق كوني، ويضمن ذلك انتقال المعلومات والأفكار[٤٢]. وهي أداة تحديث لكل الصناعات في العالم،فضلا عن أنها توضح الفروق في كل الحالات في كل أنحاء العالم، وتنشر الظواهر الاجتماعية والفنية في العالم[٤٣].وقد تكون مواد البث من وسائل الاختراق الاجتماعي والثقافي. وان الأخذ بالنموذج الفكري الحضاري بشكل قصري من خلال النخب السياسية والثقافية أدى إلى حرمان الأمة هويتها الإسلامية[٤٤]. لكن انغماس الفرد في مشاهدة مواد الثقافات الغربية عبر الفضائيات التلفازية كفيل بابتعاد الفرد عن قيمه وموروثاته الاجتماعية وتبديله بالثقافات الغربية[٤٥]. ليؤدي إلى سلوك مفعما بالصراع والتناقض، فالفرد المتغرب يتخطى حدود التأثر بحافز أو منبه الصراع[٤٦]. فيكون أمام خيارات عدة، منها الانسحاب والّلا مواجهة، أو الرضوخ والخضوع والاستسلام والتكيف مع الواقع، فضلا عن التمرد الفردي أو العمل الثوري لتغيير الواقع سياسيا أو اجتماعيا. وعلى الرغم من ذلك فلا مانع من أن نعيش عصرنا، وان نتعامل مع المنطلقات الحضارية لهذا العصر، كما لو كانت مِنّا وإلينا، فهي قيم إنسانية أو أصبحت كذلك، ولذلك فهي ملك لنا جميعا، إذا اقتبسنا منها، وليس لنا محيد..فالاقتباس ليس معناه الاندماج وإقفال الفكر من

دون الاختيار السليم وتجاوز المعطيات التي لا تصلح لهذا المجتمع أو ذاك[٤٧]. أي التركيز على القواسم المشتركة من الثقافات الإنسانية والابتعاد عن المختلفات التي تسبب وتؤجج الصراعات والصدامات الثقافية والحضارية، الداخلية في ثقافة المجتمع الواحد، والخارجية بين ثقافات المجتمعات.

المبحث الثالث/ ثقافة المواطنة عند الشباب العراقي في ظل عولمة الاتصال

إن المواطنة Citizenship هي صفة المواطن والتي تحدد حقوقه وواجباته داخل مجتمعه، ويعرف الفرد حقوقه ويؤدي واجباته عن طريق التنشئة الوطنية، وتتميز بنمط خاص من الولاء وخدمة الوطن في أوقات السلم والحرب، والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل المؤسساتي والفردي الرسمي في تحقيق الأهداف المجتمعية. وكذلك هي علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة متضمنة مرتبة من الحرية وما يصاحبها من مسؤوليات وتفرض عليه حقوقاً سياسية، مثل حقوق الانتخاب وتولي المناصب العامة. أي بعضوية كاملة في دولة. وان ثقافة المواطنة لا تُورث بل تُكْتَسَبْ عبر قنوات عدة، منها داخلية من خلال التنشئة السياسية، وأخرى خارجية قادمة بالمثاقفة. ويعتقد علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا والاقتصاد أن الثقافة المادية والحضارية والاقتصادية أكثر ذيوعا وانتشارا من الثقافة اللامادية أو الثقافة المرتكزة على الإيديولوجية العقائدية[٤٨]. وان الأفراد اقل مقاومة للتغير في العناصر المادية للثقافة وأكثر قبولا لها وإقبالا عليها، على عكس العناصر المعنوية، إذ أن من الملاحظ والثابت أنهم يقاومون هذا التغير ويعارضونه معارضة شديدة[٤٩]. لان الناس عموما يفضلون التمسك بالتراث وعدم تغييره بالواقع الجديد إلا اذا ثبت فائدته. والأدوات المادية عموماً أسرع في انتشارها من الأفكار التي يتطلب انتشارها تغيرات أقوى في طراز القيم الموجودة في المجتمع المستعير[٥٠]. إن ما شهده مجتمعنا العراقي إبان دخول الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ من تغيرات اجتماعية وتحولات اقتصادية وانتشار ثقافي مفاجئ وسريع، بعد أن كان محاصرا ومغلقا معزولا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، وتزامن مع هذا التغيير دخول وسائل الاتصال إلى جميع المؤسسات المجتمعية بعد أن كانت ممنوعة رسميا في المجتمع، دخلت بدون مرحلة زمنية

تثقيفية وتوعوية على الاستخدام والتكيف مع برامجها التي دخلت إلى بنية الثقافة وتنظيمها وأثرت في وظائفها، فأصبحت هي القناة الرئيسية التي يتلقى منها الأفراد أفكارهم، بعد ضعف أداء المؤسسات المجتمعية لأدوارها. واذا ما علمنا نوعية وكم البرامج التي تحملها وسائل الاتصال وطبيعة الأفكار والقيم وأنماط السلوك والعادات الوافدة وأهدافها الاجتماعية، والتي تنقسم إلى البنّاء والى الهدّام، سيما إبان دخول الاحتلال الأمريكي للبلد، الذي سعى إلى تفكيكه وتفتيت وحدته وتمزيق نسيجه الاجتماعي والثقافي، ونشر العنف والانحراف والجريمة ومسخ المنظومة الأخلاقية للفرد العراقي، وتذويب ثقافته وطمس هويته، لتحل قيم الطائفية والمذهبية والمناطقية والقومية، بدل التسامح والمحبة والتعايش والمشاركة السياسية والتعددية على أسس المواطنة. تحت شعارات براقة كالحرية والديمقراطية والتحرير وحقوق الإنسان والمواطنة والإعمار والتطوير والتحضر من خلال ترويجها وإيصالها إلى الأفراد وتقديمها منهجا اجتماعيا وتربويا وأخلاقيا يتشربه الفرد عبر التلقين المقنن، بهدف خلق شخصية اجتماعية وثقافية غربية السلوك والهوى والولاء، بدلا عن عربية وإسلامية الهوية والانتماء، وسلخه من ماضيه وتراثه الزاخر بقيمه الأصيلة وارثه الحضاري الإسلامي الحافل بالمبادئ والأسس والركائز التي ارتقت بالإنسان ومكانته أخلاقيا وفكريا ومعرفيا وسلوكيا، والإيمان المطلق بقبول الآخر على اختلافه الاثني،من خلال تبني رسالة عالمية ونظام شامل وكامل للحقوق والواجبات بين أفراد المجتمع على اختلاف ثقافاتهم المحلية.

دور وسائل الاتصال في التثقيف عند الشباب

إن شعور الفرد العراقي بالانقطاع عن العالم الخارجي والعزلة الاجتماعية والثقافية في المرحلة التي سبقت الاحتلال بسبب الحصار الاقتصادي في التسعينيات من القرن الماضي، والقيود التي كانت تفرضها السلطة الحاكمة على وسائل الإعلام، بمنع دخول وسائل الاتصال بأنواعها إلى المجتمع، جعل الحصول على هذه الوسائل واستخدامها ضرب من المستحيل، فعندما دخلت هذه العناصر الثقافية إلى المجتمع تسارعت شرائح مختلفة وبأعداد كبيرة لشراء هذه الأدوات. حتى وصلت هذه العناصر إلى غالبية الأسر العراقية. في واقع يتسم بضعف

وسائل الضبط الاجتماعي الرسمية وغير الرسمية بسبب الإرباك الذي أحدثه زلزال الاحتلال الأمريكي في مختلف الجوانب النفسية والاجتماعية والثقافية، فان كثير من الانعكاسات والأبعاد ستتجلى على مستوى الفرد والأسرة والمؤسسة. فدخلت العناصر الثقافية عن طريق الأفراد باعتناقهم المستمر لها واستخداماتهم، والتي قد تأخذ صفة العمومية تدريجيا عن طريق التقليد ثم الاقتناع. وهو ما نراه من تزايد باقتباس العناصر الثقافية المادية والمعنوية.وكأن الضوابط الاجتماعية المحيطة بالفرد بدأت تضعف، وبالتالي اخذ الناس يُقبلون نحو هذه العناصر واقتباسها، تقليداً ومحاكاة، لا لأهميتها أو لفائدتها في حياتهم.

يعد البث الفضائي من قنوات التنشئة الاجتماعية المعاصرة، من خلال دخوله إلى المنزل، وأصبح لكل فرد جهازه الخاص به، والذي يمكن أن يؤدي إلى آثار ستنعكس على تنشئة الطفل وبنية الأسرة ونسيجها الاجتماعي، فضلا عن كيان وهيكل المجتمع. إذا صاحب دخوله ضعف الرقابة من الوالدين وسوء الاستخدام والتوظيف العلمي والأخلاقي، بسبب دخوله بشكل مفاجئ لم تسبقه مرحلة تراتبية لاستخدامه وتوظيفه، والمسافة الفكرية والمعرفية والاجتماعية والثقافية أُختزلت، وان العلم تراكم، والخبرة تُكتسب بالتجربة الزمنية والمكانية. ان السلوك الاجتماعي للفرد إنما هو تجسيد للتربية التي يتلقاها من المجتمع والقيم والمبادئ التي اكتسبها والظروف الاجتماعية والحضارية المحيطة به[٥١]. فبعد أن كانت الأسرة تجتمع في غرفة واحدة وعلى مائدة واحدة تستمع إلى حديث رب الأسرة أثناء جلساتهم في المساء، وفي أوقات تناول وجبات الطعام، وما يدور بينهم من حديث نصح وإرشاد وتهذيب للسلوكيات وغرس لقيم التعاون وحب الوطن والتضحية من أجله، وانه الملاذ الآمن والحاضنة التي تتسع لجميع الناس بغض النظر عن الديانة والعرق واللغة والقومية، فلا فرق بين المسلم والمسيحي والعربي وغير العربي، بل ان هذه المسميات لم يكن لها وجود في المجتمع قبل الاحتلال الأمريكي البغيض، لتجسد وظيفة النسق الأسري، فأصبحت الآن مشتتة على غرف أفرادها في شبه عزلة وفِرقة داخل المنزل. يضاف إليه اكتساب واقتباس ما تبثه القنوات الفضائية من برامج تحوي أنماط ثقافية بعيدة كل البعد عن ثقافتنا العربية الإسلامية،

فمنها ما يحث على العنف والجنس والذي أدى إلى زيادة حالات الانفصال والطلاق، بسبب التأثر والإعجاب بأبطال المسلسلات الأجنبية المدبلجة، كالتركية والمكسيكية والأرجنتينية، ومن خلال عدد الحلقات الذي يتجاوز المائة، وعرضها بالليل والنهار بهدف غرس الأفكار والقيم. فدخلت مشاهد العنف والقتل ومحاولة تشريع الرذيلة والخيانة الزوجية تحت مفهوم الصداقة والحب والمتعة واللذة. وكل هذا يحدث مباشرة أمام الأطفال والمراهقين والشباب، ذكورا وإناث، في ظل غيات الوالدين أو في غرفهم الخاصة. والأطفال اكثر تأثر بوسائل الاتصال من غيرهم من أبناء المجتمع نظرا لعدم تكامل شخصياتهم وضيق محيطهم وقلة الجماعات المرجعية التي يحتكون بها ويتفاعلون معها[٥٢]. وبعض أفلام السينما والتلفاز غالبا ما تهول وتضخم الحادثة الإجرامية وتركز على أساليب العنف واستعمال القوة في حل القضايا وحسم الأمور، وفي حالة تكرارها لابد أن تشجع الأحداث الذين لديهم الاستعداد على ارتكاب المخالفات والجرائم على المضي قدما في تيار الجريمة والانتقام لكي يشبعوا غرائزهم وشهواتهم الحيوانية المتناقضة مع سلوكية وأخلاقية المجتمع الكبير[٥٣]. وتلعب الفروق الفردية بين الشباب كالاتجاهات والميول والرغبات والحاجات دورا في تأجيج خلافات أسرية في مسالة اختيار القناة الفضائية المطلوبة، وينتج عنها بقاء أفراد الأسرة وقتاً طويلاً في غرفهم في تشرذم وتمزق فتضعف العلاقات الاجتماعيةsocial relationship فيما بينهم وتظهر بوادر السلوك الانحرافي لإشباع الغريزة الجامحة. فظهرت العديد من المشكلات الاجتماعية والأخلاقية والتربوية وطفت على السطح الاجتماعي، سواء في الأسرة والمدرسة والجامعة والمحلة السكنية وفي الشارع. بسبب ضعف التثقيف الجنسي داخل الأسرة التي يحيطها نظام وعُرف اجتماعي صارم لا يقبل التبريرات الاجتماعية وان كانت منطقية. وهذا ما يجعل الشباب يبتعدون عم التفكير في قضايا المجتمع والأمة المصيرية ليتوجهوا إلى الاهتمام بالأمور البيولوجية والغريزية والفردية وجعلها أولويات في سُلَّم حاجاتهم.

إن انعدام مجالات الترفيه أمام الشباب بسبب ما خلفه الاحتلال من تدمير للمؤسسات الرياضية والاجتماعية، وكذلك القيود المحددة أمام اختلاط الجنسين،

وذلك لطبيعة النظام الاجتماعي السائد في المجتمع، جعل من تقنيات الاتصال كقنوات البث الفضائي والجوال والإنترنت وما تحمله من برامج متنوعة تتضمن أفكار فيها الغث وفيها السمين، لتُحاكي فكر فتي عاش عزلة مجتمعية وانقطاع لثلاث عقود زمنية عن السير والتثاقف مع الثقافات المحيطة والبعيدة، يرافقه ضعف الضبط الاجتماعي والرقابي، ليشكل الملاذ والمُتنفس لإشباع الحاجات البيولوجية والنفسية والاجتماعية وتحقيق رغباتهم وفق قناعتهم وتفكيرهم، وبالتأكيد سيرافق ذلك آثار سلبية وإيجابية تتوقف على نمط التنشئة الاجتماعية والوعي السياسي. في ظل ضعف الرقابة وصعوبة المتابعة لهذه الفئة بسبب انشغال رب الأسرة في السعي لتوفير لقمة العيش في ظل البطالة والفقر والفاقة والعوز، وكذلك سرعة رياح التغيير السياسي والاجتماعي والثقافي في المجتمع، فضلا عن عزلتهم وانفرادهم في حُجرهم الخاصة بهم. فأخذت وسائل الاتصال دور الأب الثالث ووظيفته في التنشئة الاجتماعية من خلال تلقين وغرس القيم والعادات والتقاليد الجديدة الوافدة ومعاييرها وطرائق التفكير التي تتمحور في الجانب البيولوجي والجسدي وكيفية إشباعه وان كان بالسلوك الغير مقبول اجتماعيا، على حساب العلم والمعرفة والفكر. من خلال مشاهدة الأفلام الإباحية والمعاكسات الأخلاقية (التحرش الجنسي) في مجتمع انهكه الاحتلال ودمر البنى التحتية المادية والمعنوية، والذي بحاجة إلى بناء النفس الإنسانية قبل الطرز العمرانية. وإعادة ترميم المنظومة القيمية ومعاييرها، كالحب والتسامح والإيثار والاستعداد للدفاع عن الوطن والتمسك بالهوية والحفاظ على الأمن الاجتماعي والمشاركة السياسية على أساس التعددية وإثراء التنوع الثقافي.

إن الهاتف المحمول عادة يقترن في أذهان معظم الناس بالتقدم والحداثة ومواكبة آخر صيحة ابتكارات وتقنيات التواصل بين الناس، ولا يقل أهمية عن غيره من الأدوات والعناصر الثقافية التي اقتبسها الأفراد. فبعد أن كان هناك خط هاتف واحد وسط المنزل يطّلع رب الأسرة على المكالمات الصادرة والمستلمة، من والى المنزل، أصبح الآن لكل فرد هاتف خاص به، مع حرية كاملة عند اغلب الشباب ذكورا وإناث، مما إلى انعكاسات سلبية أكثر منها إيجابية في ظل الواقع الراهن الذي يشهد نسبيا الإحساس بالظلم والغبن وضياع الحقوق والاستبعاد والإقصاء

والتهميش والقلق من المستقبل، والذي يمكن أن يؤدي إلى تهافت القيم وضعف الولاء الانتماء بمفهومه السيكولوجي والسوسيولوجي والفلسفي، كنتاج للعملية الجدلية التبادلية بين الفرد والجماعة والمجتمع، مما يضعف روح المواطنة ويخلق صراعات قومية وطائفية ودينية ومذهبية. لينغمس الشباب في ثقافةالتمرد والإهمال واللّا مبالاة وتراجع الرغبة في القراءة وتقليل ساعات المطالعة. مما يؤدي إلى خفض الإنجاز الدراسي بسبب انشغالهم السلبي بشكل مبالغ فيه، سيما الرسائل القصيرة، والموسيقى والنغمات وغيرها أكثر من اهتمامهم بالجانب الدراسي والعلمي والمعرفي وتوظيفه في خدمة المجتمع والأمة. فضلاً عن إثقال كاهل رب الأسرة بإنفاق رصيد مالي إضافي من الدخل الشهري لها وذلك في شراء بطاقات شحن وتعبئة الرصيد والصيانة، في ظل ارتفاع نسبة البطالة وضعف فرص العمل داخل المجتمع. مما يجعل الشباب شريحة مستهلكة اكثر منها منتجة. وليصبح الجوّال مصدر إزعاج للكثير من الأسر، خاصة الهاتف المحمول ذي خاصية الكاميرا، الذي يثير القلق والخوف من انتشار صور الفتيات دون علمهن بقصد التهديد والابتزاز مثلا. فضلا عن ميول المراهقين الشباب إلى التقاط الصور الجنسية وإرسالها إلى الآخرين بعد سحبها من مواقع الانترنت. وبالتالي فإن انتشار هذا اللون من السلوك بين فئة كبيرة من الشباب سواء في المدارس أو الجامعات، يمكن أن يؤدي إلى إشكاليات وانحرافات سلوكية وأخلاقية بدل قيادتهم للمجتمع ودورهم في تمتين الروابط الاجتماعية والثقافية ونشر المحبة والتعايش السلمي. وفي الوقت ذاته فإن الأمر لا يخلو من الإيجابيات فإن معظم الأعمال أصبحت تتم من خلال هذا العنصر مما يؤدي إلى توفير الجهد والوقت. إضافة إلى أهميته في اطمئنان الأسرة على أبنائها في ظل تردي الوضع الأمني في المجتمع.

أما الحاسوبcomputer والذي يرتبط بالشبكة المعلوماتية internet، فهو عنصر ثقافي مهم، وذلك لأهميته في الحياة الاجتماعية اليومية، فضلا عن أهميته في هذه المرحلة من خلال غياب رقابة وسيطرة الحكومة على قسم من المواقع بسبب سيطرة الاحتلال على القرار في اغلب مؤسسات الدولة.إن دخول الانترنت إلى المجتمعمع تزامن سوء اختيار للمواقع التي تحمل برامج تحمل مفاهيم ذات مضامين غربية، قد تكون هدّامة للمنظومة القيمية ومعاييرها الأخلاقية والدينية والاجتماعية، مما سيفسح المجال ويزيد من فرص التفكك الاجتماعي ويمهد للصراع الثقافي بين مكونات المجتمع وثقافاته الفرعية، ليتحول الانسجام

والتوافق إلى اختلاف وتنافر. واذا ما علمنا أن شريحة الشباب لها خصوصية في السمات والصفات من حيث الاندفاع والتهور فإنها على الأغلب ستقود هذه الصراعات والمشكلات بسبب قلة الخبرة والتجربة وضيق التفكير، فضلا عن دور النخب السياسية في استغلالهم في صراعهم على الاستئثار بالسلطة. فان السلوك الإجرامي الذي يرتكبه الفرد مصدره القلق المُوَلد للعدوان(٥٤).وهذا بالتأكيد نتاج ضعف أداء ووظيفة المؤسسات المجتمعية، بسبب ضعف وتشتت عملية التنشئة والتربية والتثقيف السياسي. فضلاً عن التأثير الكبير للغزو الثقافي الموجه من بعض القوى الغربية والصهيونية إلى المجتمعات العربية والإسلامية، لطمس هويتنا وتغريبها وتغيير تراثنا الحضاري وما يحمله من قيم تتسم بالأصالة. ومن جهة أخرى فإن هذا الوضع لا يخلو من الإيجابيات، فإننا نرى إقبالا واسعا على ارتياد مقاهي الانترنت وبأعداد كبيرة من الشباب، للإفادة الذهنية واكتساب المعرفة، فضلا عن توظيفها في تنظيم الحراك الاجتماعي والسياسي المعارض لسياسة النظام الحاكم، كالتظاهر السلمي وحشد الرأي العام وتوجيهه نحو رفض الفساد والمطالبة بالإصلاح السياسي ومحاسبة الفاسدين والمفسدين. وبذلك تكون موجهات السلوك ضمن إطار الوطنية والمواطنةبعيدا عن التحيز لحزب أو قومية أو مذهب.

لا شك أن أي خلل يصيب انساق البناء الاجتماعي للمجتمع فانه حتما سيؤثر على الوضع الثقافي له. فإذا ما خضع نظام جماعة اجتماعية ذات حضارة لها تقليد الاكتفاء الذاتي لتغييرات غير مخطط لها، فإنها تصبح ذات قابلية كبيرة في اقتباس العناصر الدخيلة والغريبة عن القيم والعادات والتقاليد، وحينئذ تضعف القوى التي كانت تقاوم التبدل الناتج عن الاقتباس. وكذلك يمكننا أن نلاحظ أن الأفراد الساخطين والقلقين في مجتمعات متماسكة يكونوا أكثر استعدادا لتقبل الطرز الوافدة. إذن فإن الشبابالعراقي يبدأ يومه بمواجهة واقعا اجتماعيا صعبا، بدءا بصدمات الخوف والترويع بسبب الانفجارات ومداهمات التفتيش في البيوت أثناء الليل، والحرمان والجوع لارتفاع نسبة الفقر والبطالة، مما أدى إلىإحباطهم،بسبب إهمالهم حين فشل المسؤولين عن دعمهم في توفير احتياجاتهم الأساسيةbasic needs، كحق من حقوقهم المشروعة كمواطنين لا تفريق بينهم، فلا يوجد مواطن درجة أولى وآخر درجة ثانية، وإن كان هذا التعبير غير معلن من السياسيين بسبب طبيعة المجتمع وخصوصيته القائمة على ركائز راسخة

متجذرة في عمق التاريخ الحضاري لحضارة وادي الرافدين. والتي شكلت النسيج الاجتماعي بين مكوناته وثقافاته المحلية، فالفرد المسلم يختلف عن المسيحي في الدين لكنه يلتقي في القومية العربية، والعربي يختلف عن الكردي بالقومية لكنه يلتقي بالدين (الإسلام)، والذي يختلف بالمذهب (السنّي والشيعي) يلتقي بالعشيرة والقبيلة من خلال المصاهرة والنسب.وسلوك النخب السياسية السلبي جعل الفرد العراقي يتعرض إلى التشويش الفكري والاغتراب الذهني والنفسي الذي أثر على قدراتهم المعرفية والجسدية، وبالتالي إضعاف أدائهملأدوارهمالقيادية بالمستقبل في مختلف التخصصات التربوية والاجتماعية والنفسية والثقافية.

الشباب وثقافة المواطنة وعولمة الاتصال

وعلى الرغم من هذه الصورة المؤلمة فهناك بالمقابل مظاهر مشرقة في عولمة الاتصال منها التعرف على الثقافات الإنسانية وتجاربها الديمقراطية القائمة على المساواة والتعددية والمشاركة السياسية، واقتباس قيم التسامح والتعايش وقبول الآخر والانفتاح الثقافي،وتوظيف المعرفة والعلم في الحياةالاجتماعية، من خلال المثاقفة مع الثقافات المحيطة والبعيدة. عبر متابعة المحاضرات والحوارات والندوات والأفلام الوثائقية العلمية مما يزيد من رصيدنا المعرفي في فهم وفقه العقيدة والشريعة التي تؤكد على احترام الأديان وعدم امتهان كرامتهم، بوصفهم شركاء بالوطن. كذلك اقتباس الشباب لأنماط ثقافية في المواطنة فكرا وممارسة، من تجارب المجتمعات والشعوب الأخرى كثقافة اللّا عنف التي أرساها (المهاتما غاندي) لمواجهة الاحتلال البريطاني وتأسيس الدولة الهندية الحديثة على قيم التسامح وحرية المعتقد وعدم التطرف والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع الهندي. وكذلك تجربة الزعيم الأفريقي (نيلسون مانديلا) في التسامح العرقي وبناء دولة جنوب أفريقيا على أساس التعددية وحرية المشاركة السياسية. ومن ثم تلقينها للأجيال اللاحقة في المحافل الاجتماعية والأدبية والملتقيات الثقافيةبدلا من التحاقد والتناحر والتنازع، وتكون المثاقفة على أساسفهم السلوك الإنساني للثقافات الأخرى في اطار مركبهم الثقافي وليس بمنظارنا نحن بتحليلنا وتحريمنا وأوامرنا ونواهينا، لان هذا سيزيد التباعد بيننا وبين الآخر، لتتحول المثاقفة إلى قطيعة، والتواصل والتقارب والمحبة إلى صراع اجتماعي وثقافي له تداعيات في كل المستويات، وهو ما ترفضه النواميس والأعراف السماوية والأرضية.

فعلينا التركيز على القواسم الإنسانية المشتركة والابتعاد عن المختلفات الثقافية وعدم التركيز عليها لحساسيتها في تأجيج الصراعات. وتوظيف وسائل الاتصال في مجالات العمل والعلم والأخلاق وتعزيز وتدعيم قيمنا الاجتماعية والأخلاقية من خلال الانفتاح السياسي، وعرض سلبيات وإيجابيات العناصر الثقافية الوافدة إلى المجتمع ونترك حرية الاختيار للأبناء مع المتابعة والتوجيه إلى المكاسب الجمة عند صواب الاختيار وحسن الاستخدام والتوظيف، وهو ما سيشكل درعا واقيا وحصنا حصينا للنفس والروح والوجدان، سيخلق الاطمئنان على ثقافة الشباب وعلى مستقبلهم أبنائهم،لأننا غرسنا لَبَنات الثقة بالنفس والراحة والاستقرار المعنوي. من خلال يقظة فكرية مستديمة تحافظ على التواصل المستمر مع الشريك بالوطن. مما سيجعلهم يشعرون بذاتهم وكينونتهم واستقلاليتهم. وبالتالي تمتين الأواصر والروابط المجتمعية والحد من الانحراف عن المسار الوطني، لان التنشئة الاجتماعية والسياسية السوية هي التي تخلق الأمن الاجتماعي والسياسي للفرد والأسرة والمجتمع. ومواجهة الواقع المجتمعي المأساوي الأسود، بدء من الانهيار الأمني وتدهوره إلى الفقر والفاقة والبطالة والأمية والجهل، نرى الأم الأرملة العاملة الصابرة المحتسبة تنجب الطبيب والمهندس والمعلم ورجل الدين الداعية وغيرهم. وكذلك الأب المجاهد في عمله ووظيفته ليضمن مستقبل أبنائه المجهول في مجتمع الحروب والحصارات. متسلحين في ذلك كله بثقافة حب وانتماء وولاء للوطن لا للقومية ولا للحزب ولا للطائفة. والاعتراف بوجود ثقافات مختلفة، واحترام حق الغير وحريته.والاعتراف بوجود ديانات مختلفة، وفهم وتفعيل أيديولوجيات سياسية مختلفة، والفعالية الاجتماعية والمشاركة في تشجيع السلام وإدارة الصراعات بطريقة اللا عنف. ومن الطبيعي حين يضعف النظام السياسي ويتلكأ في وظيفته بأن يكون حاضنة للتنوع، فسيكون أقرب للتسبب بإستنبات بذور العنف والتطرف والشقاق. وهذا قد يكون نتاج تراكم لإرهاصات وظروف سياسية واجتماعية وثقافية، والتي بدورها يمكن ان تؤدي لإشكالية التثقيف المناطقي والفئوي والمذهبي المتقادم الذي ساد الحياة العربية عموما والعراقية خصوصا، وهذا سيختزل الدولة بشعار يُعتمد للتفوق العرقي وكآلية للتسلط والاستبداد والتفرد، وإقصاء واستبعاد الشرائح الأخرى. وهذه الثقافة ستعجز في التعبير عن الأمة كتنوع وإجماع سياسي, والتي قد تصل إلى تهديد الاستقرار والسلم الأهلي لكثير من ثقافاته المحلية، ومرشحة لتطورات قد تطول الجميع وتزج المجتمع في أتون

نزاعات طائفية، تستنزف قوى المجتمع وتضعفه. والتي تتجلى في شريحة الشباب بوصفها اهم الطاقات الكامنة للقيادة والتقدم، من خلال دورها في تنمية وتعزيز قيم التواد والتواصل والتراحم والتسامح والتعايش للوصول إلى روح المواطنة بوصفها الوعاء الذي يحتوي الثقافات الفرعية المتنوعة المكونة للمجتمع. واختزال الهوة وتنأى بالمسافات ما بين جميع الأطراف والأطياف والمكونات الأصيلة التي تشكل الفسيفساء الوطني العراقي.

النتائج

١/ إن ثقافة المجتمع العراقي تواجه تحديات داخلية وخارجية لها تداعيات خطيرة على مركبها القيمي وتنظيمها الاجتماعي في معظم فئاتها وشرائحها.

٢/ إن لوسائل الاتصال أبعاد وانعكاسات اجتماعية وثقافية أثرت كثيرا في واقع أفراد المجتمع عموما والشباب خصوصا.

٣/ إن شريحة الشباب من اهم الشرائح التي تأثرت فكريا وإيديولوجيا بالعناصر الثقافية الوافدة عبر عولمة الاتصال، مما خلق نمطا من التغريب والاغتراب الذهني والنفسي والاجتماعي والسياسي في ثقافتهم.

٤/ إن ثقافة المواطنة لدى الشباب ضعيفة مرتبكة وغير واضحة المعالم والسمات، بسبب الوهن والتسلط والتهافت السياسي الذي خلق نوعا من عدم الانتماء للوطن لشعورهم بالظلم الاجتماعي والاقتصادي والإقصاء والتهميش السياسي.

الهوامش والمصادر والمراجع

(١) حجازي، سمير سعيد، معجم مصطلحات العلوم الإنسانية ونظرية الثقافة، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٨٣.

٢)Alvin L .Bertrand .Basic Sociology, Louisiana State University, Apple-ton-century-crofts, New York, 1973, p.89

٣)Boas. F, "Anthropology" Encyclopedia of social sciences. Vol, 2, New York, 1930, p.73:110 .

٤).Encyclopedia of social sciences the Macmillan. New York, 1962. p.6

٥)روشيه، غي، مدخل إلى علم الاجتماع العام، تعريب مصطفى دندشلي، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ١٩٨٣، ص١٣٧.

٦)مجموعة مؤلفين، المطول في علم الاجتماع ، إشراف ريمون بودون، ترجمة د. وجيه سعد، ج٢، الهيئة السورية العامة للكتاب، وزارة الثقافة، سوريا، ٢٠٠٧، ص ٢٥٤.

٧)حجازي، سمير سعيد، المصدر السابق، ص١٨٢.

٨)الخطيب، محمد، الأنثروبولوجيا الثقافية، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٥، ص٢٢.

٩)حجازي، سمير سعيد، ص١٨٢.

١٠)الخطيب، محمد، المصدر السابق، ص٢٨.

١١)حجازي، سمير سعيد، المصدر السابق، ص١٨٢.

١٢)جابر، سامية محمد، علم الإنسان، دار العلوم العربية، بيروت، ١٩٩٠، ص٢٩.

١٣)حجازي، سمير سعيد، المصدر السابق، ص١٨٢.

١٤)المصدر نفسه، ص٢٤.

١٥)بدر، احمد، الاتصال بالجماهير، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٢، ص٥٥.

١٦)مدكور، إبراهيم، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥، ص٨.

١٧)ينظر الدليمي، احمد جاعد، علم اجتماع الإعلام، دار الشروق، الأردن، ٢٠٠٢، ص٤٩.

١٨)سلامة، عبد الحافظ محمد، الاتصال وتكنولوجيا التعليم، دار اليازوري العلمية، الأردن، ٢٠٠٢، ص١٧

١٩)عليان، زكي ومحمد عبد الريس، وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم، دار الفكر، الأردن، ١٩٩٩، ص٣٢.

٢٠)الوردي، زكي وعامر إبراهيم، الاتصالات، مطابع التعليم العالي، جامعة البصرة، ١٩٩٠، ص٥١-٥٤.

٢١)Malinowski, B.(ed). Culture, Encyclopedia of social sciences. Vol. 4, p.21.

(٢٢)السبعاوي، جمعة. التطور التقني للاتصال وتأثيره الثقافي/الفضائيات أنموذجا، اطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص٤١.

(٢٣)سلامة، عبد الحافظ محمد، المصدر السابق، ص٣٢.
(٢٤)عارف، مجيد حميد، انثروبولوجيا الاتصال، مطبعة دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٠م، ص١٨
(٢٥)سلامة، عبد الحافظ محمد، المصدر السابق، ص٣٤.
(٢٦)عليان، زكي مصطفى، ومحمد عبد الريس، المصدر السابق، ص٨٨.
(٢٧)سليم، جيهان، عولمة الثقافة واستراتيجيات التعامل معها في ظل العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٣، ص٢٣٢.
(٢٨)وطفة، علي، الثقافة وأزمة القيم في الوطن العربي، المستقبل العربي، ع١٩٢، بيروت، ١٩٩٥، ص٦١.
(٢٩)عزي، عبد الرحمن، دراسات في نظرية الاتصال، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٣، ص٢٣.
(٣٠)Robin William.(ed). the concept of value in: International Encyclopedia of social science. By David sills. N.y. the Macmillan co. And the free press. 1977, p.283.
(٣١)Firth Raymond.(ed). Essayson. Social Organization and value. university of London athlone press London.1964. p. 210.
(٣٢)Richard. P.(ed). Appelbaum Introduction to sociology, w.w. Norton & company. Inc. New York. London. 2003, p. p.55.
(٣٣)بلقزيز، عبد الله، النظام الإعلامي السمعي– البصري الغربي والاختراق الثقافي في إشكالية العلاقة الثقافية مع الغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧، ص٢٣٠.
(٣٤)طبالة، عفاف، حول الدور الثقافي للتلفزيون، مجلة الإذاعات العربية، عدد٨٧، تونس، ١٩٩٥، ص١٥٦.
(٣٥)عزي، عبد الرحمن، الثقافة وحتمية الاتصال، مجلة المستقبل العربي، بيروت، عدد٢٩٥، ٢٠٠٣، ص**١٥**.
(٣٦)حسن، محمود شمال، نحن والبث الفضائي، دراسات اجتماعية، ع١، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩٩، ص٩٥.
(٣٧)عزي، عبد الرحمن، الثقافة وحتمية الاتصال، نظرة قيمية، المصدر السابق، ص٢٦.
(٣٨)الأسد، ناصر الدين، الثقافة العربية بين العولمة والعالمية، الأكاديمية، ع١٦، المغرب، ١٩٩٩، ص١٢٤.
(٣٩)الداقوق، رضا، العولمة تداعياتها وآثارها وسبل مواجهتها، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥، ص٥٢.
(٤٠)الدليمي، عبد الرزاق محمد، الإعلام والعولمة، دار مكتبة الرائد العلمية للنشر، الأردن، ٢٠٠٤، ص١٧.
(٤١)Knight. Rex, and Margaret,amodren introduction to psychology, London, 1957, p238.
(٤٢)يس، السيد، العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧، ص٢٩-٣٠.

دور المؤسسات الرسمية و الشعبيه و الجماهيريه الراعية للحركه الشبابيه و أثر دوائر العنف علي الحركه الشبابيه من الناحيه النفسيه و السلوكيه و الاقتصادية والاجتماعية.

مقدم من :

شيماء احمد محمد جاب الله

مدربه دوليه في التنميه البشريه و استشارية اسريه

من مصر .

مقدمة

قدَّم الشباب الفلسطيني على مدار تاريخ القضية الفلسطينية كل ما في استطاعتهم تجاه المجتمع الفلسطيني من جانب، وفي مواجهة الاحتلال من جانب آخر. وكان كل ما قدمه الشباب غالباً ضمن الأطر التنظيمية ومنظمات المجتمع المدني المتاحة، التي تطور عملها قبل نشأة السلطة الوطنية العام ١٩٩٤ وبعدها، ولم يترافق تطور موازٍ لتعزيز مشاركة الشباب الفلسطيني من قبل مؤسسات المجتمع المدني، على الرغم من زيادة نسبة الشباب في المجتمع الفلسطيني، فقد بلغت نسبتهم، وفق الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني العام ٢٠١٧، ٣٠٪ من مجموع السكان. وتشير الدراسات إلى أن الشباب سيشكلون نسبة متزايدة من المجتمع الفلسطيني، لذلك يستحقون كل الاهتمام والرعاية والإرشاد في المجالات كافة.

رابط مباشر للورقة

برزت مبادرات عدة لتعزيز المشاركة السياسية لدى الشباب، فقد أطلقت مؤسسة الكويكرز مطلع العام 2003 ٢٠ مبادرة بعنوان "الإنجاز الشعبي". ومن المؤسسات التي برز دورها في العمل الشبابي، منتدى شارك الشبابي، الذي يقوم بتفعيل دور الشباب في مجالات الحياة القانونية والاجتماعية والثقافية كافة ، وبرنامج مركز مسارات الشبابي "الشباب الفلسطيني يريد" العام 2018.

وعلى الرغم من كل المبادرات والمؤسسات الفاعلة في هذا المجال، فإن هناك تراجعاً واضحاً في تبني مؤسسات المجتمع المدني برامج لتعزيز المشاركة السياسية لدى الشباب الفلسطيني.

من هنا، تأتي هذه الورقة لتلقي الضوء على إشكاليات المجتمع المدني ومعيقاته في تعزيز المشاركة السياسية لدى الشباب الفلسطيني، ومن ثم اقتراح بدائل عدة لمعالجة هذه الإشكاليات.

المشكلة السياساتية:

على الرغم من ارتفاع عدد مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني، وبرامجها التي تستهدف تنمية المجتمع، ما يشكل حافزاً للمشاركة السياسية للشباب؛ أيقونة العمل الوطني والنضالي، فإنه من الملاحظ عزوف الشباب الفلسطيني وتراجعه عن المشاركة السياسية، والمساهمة، بشكل دائم وفاعل، في الحياة السياسية العامة.

وتؤكد الدراسات ضعف مشاركة الشباب في المؤسسات، حيث خلصت دراسة المالكي، وشلبي، ولدادوة (2007)، إلى نتيجة مفادها عزوف الشباب عن العضوية في المؤسسات الشبابية، كما أن نسبة كبيرة من هؤلاء الشباب الأعضاء في المؤسسات الشبابية، يمثلون النخب الشبابية، فقد بلغت نسبة الشباب الذين أفادوا بأنهم أعضاء في مؤسسات شبابية ١٧,٢٪ فقط]

وإذا ما نظرنا إلى عمل مؤسسات المجتمع المدني من جانب، وطبيعة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية من جانب آخر، نجد أن هناك تحديات كبيرة وقائمة أمام مؤسسات المجتمع المدني. ففي ظل الانقسام السياسي، وتعطل النظام السياسي الفلسطيني، بشكل عام، باتت مهمة عمل المؤسسات صعبة للغاية، وكذلك التجاذبات السياسية، والأهم هو أن موضوع الشباب أصبح ثانوياً أمام التحديات والمعيقات القائمة، على الرغم من أن الشباب يشكلون ثلث المجتمع الفلسطيني، وهم عنوان النضال في كل المجالات السياسية والشعبية والإعلامية.

وبالنظر إلى حجم المشاركة السياسية للشباب الفلسطيني، في ظل حكم السلطة الوطنية ومؤسساتها، سوف نجد أن نسبة المرشحين لانتخابات المجلس التشريعي التي جرت في العام ١٩٩٦ من الشباب، هي صفر. ولم يختلف الأمر كثيراً في الانتخابات التشريعية الثانية التي جرت في كانون الثاني العام ٢٠٠٦، حيث إن عدد المرشحين من الشباب بلغ أيضاً صفر، والسبب، ببساطة، أن قانون الانتخابات يشترط بلوغ المرشح ٢٨ عاماً من أجل قبول ترشيحه.[٤] وهذا هو

واقع الحال الذي تشهده منظمة التحرير الفلسطينية بدوائرها المختلفة، ومؤسسات المجتمع المدني، والنقابات الشعبية، والاتحادات، من حيث نسب مشاركة الشباب فيها.

لذلك، ستحاول هذه الورقة تحليل الدور الذي تقوم به مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز المشاركة السياسية للشباب الفلسطيني، ودراسة أسباب الفجوة بين مشاركة الشباب السياسية ودور مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني في تعزيز مشاركة الشباب الفلسطيني. وتقترح الورقة سياسات عملية تسهم في جعل مؤسسات المجتمع المدني قوة منظمة قادرة على استيعاب واستثمار قدرات الشباب، ودفعهم باتجاه المشاركة السياسية، للمساهمة في بناء نظام سياسي ديمقراطي قادر على مواجهة التحديات التي تواجه الشباب والمشروع الوطني.

الأهداف

الهدف العام:

اقتراح سياسات وآليات عمل تزيد من قدرة مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز المشاركة السياسية للشباب الفلسطيني.

الأهداف الفرعية:

تقديم مقترحات لمؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني لتطوير ودعم مشاركة الشباب في الحياة السياسية العامة.
معالجة أسباب الفجوة القائمة بين مؤسسات المجتمع المدني والشباب الفلسطيني، وتحديد الأدوات اللازمة لمعالجة تلك الفجوة، وتقليص المعيقات والتحديات التي تواجه عمل مؤسسات المجتمع المدني.

مؤسسات المجتمع المدني والشباب الفلسطيني:

تعدّ منظمةُ التحرير المرجعية السياسية التاريخية للشعب الفلسطيني وممثله الوحيد، وقد برزت مشاركة الشباب تاريخياً في رسم سياساتها وتوجيه بوصلتها النضالية، فكان للشباب دور فاعل ومؤثر. وقد تمثل الشباب تمثيلاً حقيقياً في مؤسسات المنظمة وهياكلها، وهم مؤسسوها، وبخاصة بعد دخول الأحزاب السياسية المنظمة. فالرئيس الراحل ياسر عرفات ترأس اتحاد طلبة فلسطين وهو في عمر الثلاثينيات؛ أي في طور شبابه من العام ١٩٥٢-١٩٥٦ ، وتدرج إلى أن أصبح رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية العام 1969.

هناك، أيضاً، العديد من القيادات التاريخية التي ساهمت في تأسيس المنظمة وقيادتها وهم في عمر الشباب، وقد كانوا من حملة الشهادات الجامعية، ما أسهم إسهاماً كبيراً في تأسيس وتوجيه بوصلة العمل النضالي الفلسطيني، ما يشير إلى أن المشاركة الشبابية في مؤسسات المجتمع المدنية كانت مصدر القوة في تنظم العمل السياسي والنضالي للشعب الفلسطيني، وهي الآن لم ترقَ إلى ما كانت عليه سابقاً من قوة ولم تعد تشكل رافداً أساسياً في الحياة العامة، مع أن التطور التاريخي للحركة النضالية والمؤسسية الفلسطينية يفترض زيادة في المشاركة الشبابية في مؤسسات المجتمع المدني.

مؤسسات المجتمع المدني المتخصصة في قضايا الشباب:

بلغ عدد المؤسسات الشبابية ٣٧٢ مؤسسة العام ٢٠٠٧ ، ولعبت بعض مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني دوراً بارزاً في تعزيز مشاركة الشباب في الحياة السياسية العامة، وتخصصت هذه المؤسسات في تبني تطوير قدرات الشباب، وتعزيز مهاراتهم القيادية، لضمان مشاركتهم السياسية الفاعلة، كونهم الرافد الأساس والرئيس لبناء المؤسسات والمجتمع الفلسطيني الرسمي والأهلي.

ويمكن عرض أهم مشاريع تلك المؤسسات وبرامجها، على النحو الآتي:

·برنامج المشاركة: تبنت مؤسسة المشاركة الشبابية برنامج المشاركة الهادف إلى رفع مستوى الوعي لدى الشباب في مختلف الموضوعات، وقد بدأ تنفيذه العام ٢٠١٤ في محافظات الضفة الغربيه]

مشروع المجالس المحلية الشبابية: أطلقه منتدى شارك الشبابي، ويهدف إلى تعزيز قدرات الشباب القيادية، وخفض سن الترشح للشباب، وإتاحة الفرصة للشباب للمشاركة في الانتخابات المحلية، وقد بدأ تنفيذه العام ٢٠٠٩ في محافظات الضفة الغربية

مشروع اللجان الرقابية المحلية: الهادف إلى تشكيل لجان رقابية محلية من الشباب لتوجيه طاقاتهم؛ لمحاربة ومواجهة الفساد في المؤسسات، والمطالبة بسن تشريعات قانونية. وكان أحد معدي هذه الورقة عضواً في اللجنة الرقابية في مدينة أريحا، وقد بدأ تنفيذه العام ٢٠٠٩ من قبل معهد الأبحاث التطبيقية "أريج"، والائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة "أمان" من خلال مشروع اللجان المحلية الشعبية لبناء النزاهة ومحاربة الفساد .

مشروع زمام: يسعى إلى تعزيز دور الشباب في المجتمع الفلسطيني، ونشر قيم الديمقراطية والعدالة والمساواة، وقد بدأت مؤسسة زمام وشركاؤها من مؤسسات المجتمع المدني بتنفيذه العام 2015

على الرغم من حيوية هذه المؤسسات وكثرتها، فإنها لم ترتقِ إلى حجم التحديات ووزن الشباب الممتد في المجتمع الفلسطيني، فهناك منظمات ومؤسسات مجتمع مدني عملت في مجالات التدريب والتأهيل لتعزيز قدرات العاملين فيها لمواجهة تحديات العمل، إلا أنها أهملت دور الشباب وأهميته، فيما نجحت المؤسسات العاملة والمهتمة والمنفذة لمشاريع شبابية متخصصة، في اعتمادها على القطاع الشبابي في بناء منظومتها المؤسسية، انطلاقاً من إيمانها بأن الشباب واجهة حيوية في تجنيد المنح والمساعدات الخارجية لتنفيذ أنشطة وبرامج شبابية تنعكس إيجاباً على مشاركتهم في الحياة العامة، وهم أيقونة العمل المجتمعي في مجال تنظيم الفعاليات وحملات الضغط والمناصرة التي من شأنها الوصول إلى نتائج حقيقية تفضي إلى تغيير واقع الحياة العامة.

التحديات أمام عمل مؤسسات المجتمع المدني لدعم تعزيز المشاركة الشبابية

أولاً. ضعف البناء الديمقراطي في مؤسسات المجتمع المدني

نذكر هنا أبرز الإشكاليات الخاصة بالمجتمع المدني التي تقف حائلاً أمام مشاركة الشباب في صناعة القرار، مثل ضعف البناء الديمقراطي في العديد من منظمات ومؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني، التي تشهد تراجعاً في بنائها الديمقراطي، وعدم إجراء العملية الديمقراطية في أجهزتها العاملة لديها، وعدم قبولها للتحول الديمقراطي إن تم. كما أن ثغرات ترافق إجراء العملية الديمقراطية في بعض المؤسسات، إذ يخضع، في كثير من الأحيان، إلى التدخلات السياسية لفرض قوائم أو أشخاص بعينهم، يتم اختيارهم لتمثيل تلك المؤسسات، ما يؤثر سلباً على العملية الديمقراطية التي تخضع لأجندات وقيود سياسية، تميل لأحزاب سياسية معينة، أو النظام السياسي الحاكم، أو قيود اقتصادية مرتبطة بالجهات المانحة والممولين.

ولعب الانقسام السياسي، وحالة التجاذب السياسي بين الأحزاب والفصائل الفلسطينية، دوراً كبيراً في انعدام العملية الديمقراطية في حالات عديدة، ما أدى إلى تراجع إجراء الانتخابات في المؤسسات، الأمر الذي أدى بدوره إلى تعطل عمل بعض المؤسسات وبعضها الآخر أنهى عمله، وأغلق أبوابه جراء الواقع السياسي الذي تعيشه الأراضي الفلسطينية. كما ساهم الانقسام في إضعاف دور مؤسسات المجتمع المدني من حيث المشاركة والتأثير في عملية التنمية، ما أثّر، بشكل كبير، على دورها التنموي والحقوقي والثقافي في المجتمع، وبخاصة فيما يتعلق بقضايا الشباب والنهوض بدورهم.
من جهة أخرى، تعيش مؤسسات المجتمع المدني حالة من الانغلاق المؤسسي على نفسها، ففي غالب الأحيان لا يوجد تعاون وانفتاح حقيقي بين المؤسسات في ما يخص تعزيز المشاركة الشبابية، أو تفعيل أدوارها المختلفة اتجاه المجتمع عامة، والشباب خاصة، وتدني احترام الرأي والرأي الآخر لدى المؤسسات وانعكاس ذلك على المجتمع ككل. كما أن ترسيخ الانقسام السياسي أنتج تداعيات سلبية لدى

المؤسسات، أبرزها وجود قيادات حزبية للمؤسسات تميل لخدمة أحزابها وأهدافها ومصالحها على حساب الشباب والمجتمع.

ثانياً. إشكاليات النظام السياسي

الانقسام الفلسطيني والتجاذب المؤسسي: إن حالة الانقسام السياسي التي تعيشها الأراضي الفلسطينية منذ العام ٢٠٠٧، نتيجة لحالة الصراع والتنافس السياسي بين الفصائل الفلسطينية، وبخاصة الفصيلين الكبيرين فتح وحماس، الذي بات واضحاً أنه صراع على السلطة والقرار السياسي، أثّر سلباً وبشكل كبير، على الحياة الاجتماعية لدى المجتمع الفلسطيني، ما أدى إلى زيادة حجم الفجوة الاجتماعية والثقافية والسياسية بين فئات المجتمع، وانعكس ذلك على جيل كبير من المجتمع، وبخاصة الشباب، كما انعكس سلباً على حالة الانتماء للوطن ومؤسساته الرسمية والأهلية كمؤسسات المجتمع المدني.

كما شكل الانقسام السياسي تحدياً كبيراً لدى الشباب الفلسطيني، الذي يشعر بحالة من الفراغ الناتج عن حجم الصراع والتصارع السلطوي بين الأحزاب التي تتمثل بمجموعة من الأشخاص والأسماء الذين التصقت أسماؤهم بتلك الأحزاب والمؤسسات منذ عقود، ما أدى إلى انعدام ثقة الشباب بمؤسسات المجتمع المدني والفصائل والأحزاب، الأمر الذي أدى، بدوره، إلى تراجع الشباب وابتعادهم عن الحياة السياسية والاجتماعية.

القوانين المنظمة لمشاركة الشباب في الانتخابات: شهدت الأراضي الفلسطينية، تاريخياً، حالة من التعددية القانونية والأنظمة واللوائح الناظمة لطبيعة العمل وإدارة شؤون المجتمع، ومنها النظام الانتخابي السائد في الأراضي الفلسطينية، الذي يعبر عن النظام الاجتماعي الفلسطيني، والحالة السياسية غير المستقرة للشعب الفلسطيني منذ عقود. وكان لتعددية الأنظمة والقوانين أثرٌ سلبيٌ في ضبط الحياة العامة للشعب الفلسطيني، وشكلت عائقاً أمام مشاركة الشباب الفلسطيني في مراكز صنع القرار، وتعزيز مشاركته السياسية وحضوره لدى المؤسسات الرسمية وغير الرسمية.

يشار إلى أن العديد من مؤسسات المجتمع المدني لعب دوراً بارزاً في عقد الدورات وورش العمل وإجراء لقاءات مع القادة والمسؤولين من مختلف الفصائل والأحزاب والوزراء، كما نظمت تلك المؤسسات حملات الضغط والمناصرة، للضغط على السلطة والحكومة، بضرورة إعادة النظر في التشريعات القانونية التي تمنح الشباب الحق في المشاركة في الانتخابات العامة، إلا أن غياب المجلس التشريعي وتعطله عن الحياة العامة بسبب الانقسام السياسي، شكل عائقاً أمام الضغط على الحكومات وصناع القرار لتغيير تلك التشريعات، من أجل تعزيز مشاركة الشباب السياسية وإشراكهم في مواقع صنع القرار.

ويمكن التوقف، في هذا السياق، أمام أبرز الدلالات حول مشاركة الشباب في الانتخابات في أبرز مستوياتها، الرئاسية، والتشريعية، والمحلية:

الانتخابات الرئاسية: استبعد النظام الأساسي الفلسطيني الشباب من إمكانية الترشح للانتخابات الرئاسية. فقد نصت الفقرة ٢ من المادة ١٢ من قانون الانتخابات رقم ٩ لسنة ٢٠٠٥، على ضرورة أن يكون المرشح للانتخابات الرئاسية قد أتم الأربعين أو أكثر في اليوم المحدد لإجراء الاقتراع. ولكن على الرغم من ذلك، لعب الشباب دوراً محورياً ومؤثراً في عملية التصويت لاختيار رئيس للسلطة الوطنية الفلسطينية في انتخابات العامين 1996 2005]

الانتخابات التشريعية: مثلت الانتخابات التشريعية العام ١٩٩٦، التجربة الفلسطينية الأولى لاختيار ممثلي الشعب الفلسطيني داخل الضفة الغربية، بما فيها القدس، وقطاع غزة، الأمر الذي أدى إلى انتخاب ٨٨ نائباً في المجلس التشريعي، حيث كان من بين الفائزين ما مجموعة ١٥ شاباً دون سن الأربعين. أما الانتخابات التشريعية الثانية العام ٢٠٠٦، فقد ترشح لها ١٢٢ شاباً (١٨ أنثى و١٠٤ ذكور على مستوى الدوائر والقوائم من أصل ٧٢٨ مرشحاً). وكانت النتيجة أن فاز ما مجموعه ١٨ شاباً (منهم أنثيان و١٦ ذكراً) من أصل ١٣٢ عضواً مجموع أعضاء المجلس التشريعي. ومن جهة أخرى، برزت مشاركة الشباب واضحة في عملية الاقتراع لهذه الانتخابات، حيث شارك ٦٩٦,٤٠٦ شباب في عملية الاقتراع، من

أصل ١,٠٤٢,٤٢٤ مقترعا]

الانتخابات المحلية: تشير الإحصاءات الخاصة بلجنة الانتخابات المركزية، إلى أن هناك تقدماً ملموساً في مشاركة الشباب في عملية الترشح للانتخابات المحلية التي تمت بمراحلها الأربع، فقد ترشح ما مجموعه ٢٩٥٨ شاباً، منهم ٧٦١ من الإناث، و٢١٩٣ من الذكور، وقد فاز ما مجموعه ٨٧٠ شاباً، ١٧١ من الإناث، و٦٩٩ من الذكور، علماً أن هذه الانتخابات جرت لانتخاب ٢٦٣ مجلساً محلياً وبلدية في الضفة الغربية وقطاع غزة العام 2006

الشباب الفلسطيني والوظائف في مؤسسات السلطة:

شهدت الأراضي الفلسطينية، منذ نشوء السلطة، استثناءً للشباب من التعيينات التي تمت في مراكز صنع القرار الوزارية منها والإدارية، والتعيينات التي تمت في بعض المجالس البلدية والقروية، والإدارات العامة، للوزارات والمؤسسات الرسمية.

فعلى الرغم من أن هناك الكثير من الوظائف العليا في السلطة، وفي السفارات والقنصليات، ومؤسسات منظمة التحرير، الممتدة في الوطن ودول العالم، والوزارات وغيرها من المؤسسات التابعة للسلطة، فإن الشباب لم يلقَ تمثيلاً حقيقياً في تمثيل وقيادة تلك المؤسسات، وحصرت وظائفهم في الأعمال والمهام البسيطة كموظفين عاديين، وهم مهددون بمغادرة تلك الوظائف.

تعد مؤسسة مجلس الوزراء الأقل تمثيلاً للشباب، فقد بقيت على مدى ثماني حكومات مضت من عمر السلطة وحتى العام ٢٠٠٥، دون أي وزير شاب. وفي ظل الحكومة التاسعة، دخل أول شاب مجلس الوزراء وزيراً للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، ثم ساهمت الحكومة العاشرة بدفع شابين ما دون الأربعين عاماً إلى مجلس الوزراء وزيرين للعمل والحكم المحلي. وعملياً، فإن هذه المشاركة بقيت محدودة، فمن أصل ٢٣٧ منصباً وزارياً، لم يحصل الشباب إلا على ثلاثة وزراء فقط، إضافة إلى انعدام وجود الشباب في قيادة الهيئات الحكومية التي عادة ما

يكون رئيسها بدرجة وزير. وتشير الإحصائيات إلى أن ١٪ من الشباب ينتمون للفئات العليا من الوظائف الحكومية وغير الحكومية

ثالثاً. إشكاليات اجتماعية واقتصادية

إن الفكر السائد لدى المجتمع الفلسطيني كبقية الشعوب العربية، وطبيعة الأنظمة التي بدورها تحكم البلاد، من منظور قبلي وعشائري وربما فردي، من خلال قرار الرجل الواحد، في وضع أشبه بكبير العشيرة أو المختار، يمثل رادعاً ومانعاً أمام الشباب لتعزيز مشاركتهم السياسية وانفتاحهم على المؤسسات المدنية والأهلية، وهو ما أفقد الشباب الدافعية نحو مشاركتهم العامة سياسياً واقتصادياً وثقافياً في المجتمع.

كما أن طبيعة النظام الاجتماعي في فلسطين، والاحتكام لنظام القبلية والعشائرية، الذي، بدوره، يعتبر الشباب غير قادرين على المشاركة والتأثير بما يخدم العملية التنموية والثقافية والاقتصادية، تعود إلى اعتقادات سائدة تحكم بشكل مسبق على الشباب بأنهم ليسوا محل ثقة لقيادة المؤسسات، والمشاركة في بنائها الديمقراطي والتنموي.

كما أن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي يعيشها المجتمع الفلسطيني، والشباب على وجه الخصوص، تعتبر تحدياً كبيراً أمام تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في تعزيز مشاركة الشباب في الحياة العامة، حيث يعاني الشباب من ضائقة اقتصادية كبيرة بسبب قلة فرص العمل، التي باتت من أهم أولويات الشباب التي تدفع بهم للبحث عن فرص عمل، لضمان توفير الاحتياجات الضرورية والحياتية للعيش بكرامة، وهذا ما أدى، أيضاً، إلى الدفع بأعداد كبيرة من الشباب للهجرة من أجل العمل والتعليم الذي بات باهظ التكاليف في المؤسسات التعليمية الفلسطينية، أمام ندرة فرص العمل، والاعتبار السائد لدى المجتمع بأن التعيينات الوظيفية تتم بناء على الاعتبارات الحزبية، والواسطة، والمحسوبية، بعيداً عن مبدأ تكافؤ الفرص والعدالة .

البدائل

البديل الأول: تطوير مستوى البناء الديمقراطي لمؤسسات المجتمع المدني

إن الدور الأساس والرئيس لمؤسسات المجتمع المدني في الدول، هو المساهمة الفاعلة في بناء مؤسسات الدولة، وتعزيز المواطنة الصالحة للأفراد، من خلال مشاركتهم الفاعلة والقائمة على مبادئ العدالة والديمقراطية والحقوق والواجبات، والمتمثلة بالقوانين والأنظمة الناظمة لعمل تلك المؤسسات، وحقوق الأفراد وواجباتهم، ما يساهم في تنشئة جيل من الشباب قادر على المشاركة السياسية والاجتماعية، وتعزيز سبل التنمية في المجتمع، من خلال إشراكهم ووجودهم في قيادة المؤسسات والأحزاب.

الواقع الحالي لمؤسسات المجتمع المدني لا يخدم واقع الشباب لتعزيز مشاركتهم السياسية وتنشئتهم قادةً قادرين على إدارة الحياة العامة؛ سواء في المؤسسة الرسمية أو غير الرسمية، كون الشباب الفلسطيني يشكل رافداً أساسياً للمجتمع الفلسطيني، ويشكل أيقونة العمل النضالي والسياسي إذا ما تم إشراكه في الحياة العامة.

ويكمن الحل في البناء المؤسسي لمؤسسات المجتمع المدني أولاً، من خلال الأنظمة والقوانين التي تنظم إدارة وعمل المؤسسات المدنية، التي من المهم والمفترض أن تراعي حاجة الشباب، وتشير إلى ذلك عبر أنظمتها الداخلية وبرامجها العملية، حتى يستطيع الشباب الانتقال بالعمل والمشاركة السياسية من واقع المؤسسات المدنية إلى الحياة السياسية العامة، من خلال المشاركة في الانتخابات المحلية والتشريعية والرئاسية ومواقع صنع القرار، كون المؤسسة المدنية لا تستطيع دعم الشباب لدى المؤسسة الرسمية، وهي تحول دون تمثيلهم وإشراكهم في بنائها وعملها.

المقبولية: يشكل هذا البديل مقبولية لدى الشباب ومؤسسات المجتمع المدني معاً، كونه يعبر عن حقوق المجتمع وواجباته، والحاجة الوطنية إلى تفعيل المشاركة

السياسية، كون الشباب يعبر عن قوة فاعلة، من شأنها التأثير في بناء المجتمع، وكونه يشكل حلقة تدريب وتأهيل لقيادات شبابية واعدة، تكسر بها طوق الاحتكار التقليدي للممارسة السياسية.

المعقولية: وجود برامج وأنظمة تساهم في تفعيل البناء الديمقراطي لمؤسسات المجتمع المدني، وترتكز على المشاركة السياسية للشباب.

المنفعة والخسارة: إن تطور البناء الديمقراطي ورُقيَّه في مؤسسات المجتمع المدني، وفق المراحل الزمنية وحاجات المجتمع وتطوره اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، يضمن توفير بيئة تشاركية نوعية، تتيح للشباب المشاركة الفاعلة وفق الأطر والبرامج التي تعمل بها منظمات المجتمع المدني الفلسطيني ومؤسساته. كما إن وجود رؤية جامعة وخطة إستراتيجية للشباب والمؤسسات يعزز من إنتاجيتهم وتأثيرهم في عملية البناء والتنمية، ما يعزز من مقبوليتهم الاجتماعية واستقطاب الجماهير.

الوعي العام: تطوير مستوى البناء الديمقراطي للمؤسسات، يزيد ويدفع بالشباب للعمل لدى المؤسسات، والمشاركة السياسية ضمن برامجها التعددية المجتمعية والفكرية.

البديل الثاني: توعية الشباب بأهمية دورهم السياسي

يقوم هذا البديل على ضرورة الارتقاء بوعي الشباب بدورهم السياسي وأهميته، من خلال إدراكهم لأهمية دورهم السياسي والعلاقة بينه وبين منظمات المجتمع المدني، ومعرفتهم بحقوقهم السياسية وفقاً للنظام السياسي الفلسطيني، وهذه مهمة مؤسسات المجتمع المدني والأحزاب السياسية، من خلال العمل على تبني برامج توعية للشباب من أجل دفعهم للانخراط، وبشكل واع، في الواقع السياسي. ويمكن العمل على تحقيق ذلك عبر تنمية الرغبة لدى الشباب من الجنسين في المشاركة السياسية، وهو هدف نابع من أهمية دور الشباب في بناء مجتمعاتهم.

كما أن هناك ضرورة لتبني المؤسسات تنظيم لقاءات ودورات ومؤتمرات للشباب، وتدعم سبل تفعيل دورهم ومشاركتهم وتحفيزهم، وتوفر لهم سبل الممارسة القيادية لخوض الانتخابات؛ سواء في الأطر الطلابية لانتخابات مجالس اتحادات الطلبة، أو الانتخابات المحلية، وانتخابات المؤسسات والجمعيات، وهي بذلك تقدم لهم الخبرة الضرورية لممارسة الحياة السياسية بمسؤولية، كما أن المؤسسات نفسها تصبح ممارساً لدور الرقيب النشط على أعمال الحكومة، والصوت الصادق النابع من القاعدة الشعبية المتمثلة بالشباب.

المقبولية: مقبولية عالية لدى الشباب، وبشكل أقل لدى المستوى الرسمي. تفعيل وتبني دعم توعية الشباب من قبل منظمات ومؤسسات المجتمع المدني هو مطلب مهم، ولكن على المستوى الرسمي الفلسطيني والمؤسسات المدنية هناك عدم مقبولية لتفعيل دور الشباب، لإدراكهم بأهمية هذه الدور وخوفهم منه.

المعقولية: عالية جدا لدى الشباب، من خلال مبادرات شبابية وحملات ضغط ومناصرة على المؤسسات، واستثمار الآليات الحديثة كالإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة.

المنفعة والخسارة: يزيد هذا البديل من ثقة الشباب بمؤسسات المجتمع المدني التي من المهم لها أن تعتمد على مشاركة الشباب وتفعيل دورهم في عمل مؤسسات الدولة ومراكز صنع القرار، من خلال تبنيها لهم، وتوعيتهم، كما يحافظ على ترابط المجتمع الفلسطيني، ويحسّن صورة المؤسسات من حيث الانطباع بالاستثمار في الشباب، وممارسة قيم الديمقراطية والمشاركة والحريات.

الوعي العام: هناك وعي كبير لدى الشباب والمجتمع بأهمية توعية الشباب بدورهم السياسي، في عملية التنمية والبناء لمؤسسات الدولة الرسمية وغير الرسمية، وأهمية ممارسة الشباب دوراً فاعلاً في صنع القرار.

البديل الثالث: توجيه التمويل بما يخدم واقع مشاركة الشباب وحاجاتهم

توجيه عامل العلاقات والروابط المتيسرة بين مؤسسات المجتمع المدني داخلياً، والعلاقة مع المانحين خارجياً، ما يوفر منحاً مالية من شأنها دعم مشاريع وبرامج تعزز واقع الشباب ومشاركتهم السياسية، فهناك اهتمام دولي ودعم عالمي لأنشطة منظمات المجتمع المدني العاملة في قطاعات الشباب والمرأة والحكم الرشيد، التي من شأنها استثمار طاقات الشباب وتوجيهها بما يخدم الحياة العامة في فلسطين، وإعداد قيادات شبابية واعدة تساهم في بناء خطط إستراتيجية وطنية لدعم مشاركة الشباب وتصويب أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، وتدعم تطلعاتهم ودمجهم في الحياة السياسية العامة على الأصعدة والمستويات كافة.

يتطلب الأمر بناء إستراتيجية عمل مؤسسية تشاركية تقوم على الآتي:

وجود إستراتيجية متكاملة بين منظمات المجتمع المدني، وبخاصة التي تعمل على تنمية قدرات الشباب، وإشراكهم في صناعة القرار.
أن تكون الإستراتيجية مستمرة وليست موسمية حسب دعم مؤسسات المجتمع المدني، بل العمل على تلافي كل نقاط الضعف التي تعترض مشاركة الشباب في مؤسسات المجتمع المدني.
تشكيل قاعدة عمل شبابية بعد توعية الشباب بحقوقهم من قبل مؤسسات المجتمع المدني لأخذ حقوقهم السياسية، لا سيما حقهم في الترشح والانتخاب والمشاركة في صناعة القرار وفق قوانين منظمة التحرير والسلطة الوطنية.
وتكون هذه الإستراتيجية المنظم والموجه لدور المؤسسات بتفعيل وتعزيز المشاركة الشبابية في الحياة السياسية العامة، بما يضمن تسخير التمويل المحلي والخارجي الذي تحصل عليه مؤسسات المجتمع المدني، لخدمة حاجة الشباب وتطلعاتهم، ولتعزيز مشاركتهم الشبابية العملية.

المقبولية: إعادة توجيه المنح والتمويل والعلاقات مع المؤسسات المحلية والخارجية ضرورة ملحة ومطلب شعبي، لاستثمار هذه الإمكانيات بما يخدم حاجة الشباب وواقعهم، لكن على المستوى الرسمي هناك محاولة لتوجيه التمويل عبر قنواتها

الرسمية من خلال الحكومة، أو مؤسساتها المنبثقة عنها بشكل مباشر.
المعقولية: تستطيع مؤسسات المجتمع المدني توجيه المنح والتمويل، عبر قنواتها الصحيحة، بما يخدم البرامج العملية لتعزيز مشاركة الشباب ودمجهم في الحياة العامة، من خلال إستراتيجية مؤسسية وطنية مهنية.

المنفعة والخسارة: استثمار المنح والتمويل من شأنه تحسين القدرات المؤسسية لمؤسسات المجتمع المدني وكوادرها، ويزيد من تقديم الخدمات والاحتياجات الشبابية التي تساهم في تعزيز مشاركة الشباب السياسية، كما يساعد في تحديد أولويات العمل لدى الشباب.

الوعي العام: هناك وعي لدى الكثير من مؤسسات المجتمع المدني، بأهمية توجيه المنح والتمويل، والعلاقات التي تربطها بالممولين الخارجيين، بما يخدم ويعزز مشاركة الشباب.

المفاضلة بين البدائل والتوصيات:

هناك أهمية لجميع البدائل المطروحة في حل المشكلة، وقد تم رصدها وترتيبها وفق أهمية كل منها، لذا توصي الورقة بضرورة تبني البدائل وفق أهمية كلٍّ منها حسب ما جاء في الترتيب بدءاً بالبديل الأول الذي من شأنه أن يوفر بيئة جاذبة لاستقطاب الشباب وتفعيل مشاركتهم السياسية، ومن ثم البديل الثاني الذي يعزز ثقة الشباب بمؤسسات المجتمع المدني، وينقذها من التهم الموجهة إليها، على اعتبار أنها الوجه الآخر للمؤسسة الرسمية؛ إذ إن النجاح فيهما يؤسس لحالة استقطاب فاعلة ومستمرة للشباب، ويبني إستراتيجية وطنية تساهم في جعل المؤسسات المدنية قوة فاعلة باعتمادها على الشباب. ومن ثم العمل بالبديل الثالث الذي من شأنه توجيه الدعم والتمويل، واستثمار علاقة المؤسسات المحلية والمجتمع الدولي، ويشكل نموذجاً فاعلاً في تعزيز مرتكزات البناء الوطني القائم على الشراكة المجتمعية للمجتمع الفلسطيني بأفراده، ومؤسساته الرسمية وغير الرسمية، وبخاصة جيل الشباب الذي يعتبر ركيزة أساسية في بناء الأنظمة والدول وتطورهما .

(1) https://www.masarat.ps/article/4937/دور-مؤسسات-المجتمع-المدني-في-تعزيز-المشاركة-السياسية-للشباب-الفلسطيني

جدل حول السبل المفضلة لتربية الشباب:

ورغم التقدم الحاصل في العمل وسط الشباب بالمعنى النسبي، فما زال هناك نقاشات ووجهات نظر مختلفة مثارة حول السبل المفضلة للتربية، والتكيف السليم للشباب بما يضمن انخراطه في المجتمع، حيث لم تتوقف النقاشات بين علماء الاجتماع والتربية والناشطين في حقل الشباب والمنظمات الشبابية، حول أنجع وأفضل السبل لتنشئة الشباب وتربيته تربية متوازنة تضمن تكيفه الإيجابي مع ما يحصل من تطورات، وتحميه من التقوقع والانكفاء أو الانسحاب.

تتعدد المدارس التي أدلت بدلوها في هذا المجال؛ فمدرسة التربية الصحية والنفسية تركز على أهمية الرعاية النفسية والصحية للشباب، التي من خلالها يمكن حفظ توازن الشخصية، وعدم إصابتها بتشوهات خلال المرحلة الانتقالية من الطفولة إلى الشباب؛ باعتبارها مرحلة حرجة. ومدرسة التربية الرياضية التي ترى في التنشئة الرياضية للشباب أساساً سليماً للشخصية الشبابية المتفاعلة إيجابياً مع محيطها؛ فيما تغذي المدرسة العقلانية (التي تركز على التعليم المعزز بمنهج ديمقراطي) الروح وتنمي المدارك العقلية، شريطة أن تكون العملية التعليمية قائمة على أساس احترام العقل والقناعات، وليست عملية تلقينية ميكانيكية. أما المدرسة السياسية؛ فهي ترى أن التربية السياسية للشباب وزرع القيم والمثل الصحيحة، وصقل الشخصية بالممارسة واكتساب الخبرة وبناء الشخصية القيادية، تمثل مدخلاً منهجياً لبناء شخصية متوازنة وفاعلة، قادرة على تحمل الأعباء ومواجهة الصعاب، بما يحقق الآمال العريضة والكبيرة على الشباب.

في هذه الدراسة الأولية عن الشباب، سنركز على دور الشباب التغييري وأهميته في العمل المجتمعي وسنفرد حيزاً لبعض التعريفات والاصطلاحات وخصائص ومزايا الشباب.

*** تعريف الشباب:**

لا يوجد تعريف واحد للشباب، وهناك صعوبة في إيجاد تحديد واضح لهذا المفهوم. وعدم الاتفاق على تعريف موحد شامل، يعود لأسباب كثيرة أهمها اختلاف الأهداف المنشودة من وضع التعريف وتباين المفاهيم والأفكار العامة التي يقوم عليها التحليل السيكولوجي والاجتماعي الذي يخدم تلك الأهداف.

لذلك، فإن مفهوم الشباب يتسع للعديد من الاتجاهات التالية:

1. الاتجاه البيولوجي: وهذا الاتجاه يؤكد الحتمية البيولوجية باعتبارها مرحلة عمريه أو طور من أطوار نمو الإنسان، الذي فيه يكتمل نضجه العضوي الفيزيقي، وكذلك نضجه العقلي والنفسي والذي يبدأ من سن ١٥-٢٥، وهناك من يحددها من 13-30.

2. الاتجاه السيكلوجي: يرى هذا الاتجاه أن الشباب حالة عمرية تخضع لنمو بيولوجي من جهة، ولثقافة المجتمع من جهة أخرى بدءاً من سن البلوغ، وانتهاء بدخول الفرد إلى عالم الراشدين الكبار، حيث تكون قد اكتملت عمليات التطبيع الاجتماعي. وهذا التعريف يحاول الدمج بين الاشتراطات العمرية والثقافة المكتسبة من المجتمع (الثابت والمتغير).

3. الاتجاه السوسيولوجي (الاجتماعي): ينظر هذا الاتجاه للشباب باعتباره حقيقة اجتماعية وليس ظاهرة بيولوجية فقط، بمعنى أن هناك مجموعة من السمات والخصائص إذا توافرت في فئة من السكان كانت هذه الفئة شباباً.

*** خصائص وسمات الشباب:**

تعتبر مرحلة الشباب من أهم المراحل التي يمر فيها الفرد، حيث تبدأ شخصيته بالتبلور. وتتضح معالم هذه الشخصية من خلال ما يكتسبه الفرد من مهارات

ومعارف، ومن خلال النضوج الجسماني والعقلي، والعلاقات الاجتماعية التي يستطيع الفرد صياغتها ضمن اختياره الحر. وإذا كان معنى الشباب أول الشيء، فإن مرحلة الشباب تتلخص في أنها مرحلة التطلع إلى المستقبل بطموحات عريضة وكبيرة.

أما سمات وخصائص الشباب في هذه المرحلة، فهي عديدة وإن كانت هناك خاصيتان أساسيتان للشباب بشكل عام وهما:

1. إن الشباب اجتماعي بطبعه، وهذا يعني الميل الطبيعي للانتماء لمجموعة اجتماعية يعطيها وتعطيه.

2. إن الشباب طاقة للتغيير والتشكيل.

أما الخصائص والمميزات الأخرى للشباب فهي:

1. طاقة إنسانية تتميز بالحماسة، الحساسية، الجرأة والاستقلالية وازدياد مشاعر القلق، والمثالية المنزهة عن المصالح والروابط.

2. فضول وحب استطلاع، فهو يبدو دائم السؤال والاستفسار في محاولة لإدراك ما يدور من حوله والإلمام بأكبر قدر من المعرفة المكتسبة مجتمعياً.

3. بروز معالم استقلالية الشخصية، والنزوع نحو تأكيد الذات.

4. دائما ناقد، لأنه ينطلق من مثاليات أقرب إلى الطوباوية، ونقده يقوم على أساس أن الواقع يجب أن يتطابق مع تفكيره المثالي.

5. لا يقبل بالضغط والقهر مهما كانت الجهة التي ترأس هذا الضغط عليه سواء

كانت سلطة أو أسرة، وهذا السلوك جزء من العنفوان الداخلي للشباب والاعتداد بالنفس وعدم الامتثال للسلطة كتوجه تقدمي.

6. درجة عالية من الديناميكية والحيوية والمرونة، المتسمة بالاندفاع والانطلاق والتحرر والتضحية.

7. بدء التفكير في خيارات الحياة والمستقبل، الزواج، التعليم، الثروة.

8. اضطراب اتزان الشخصية وارتفاع مستوى توترها، حيث تصبح معرضة لانفجارات انفعالية متتالية واختلال علاقاتها الاجتماعية مع الأسرة والأصدقاء وغيرهم.

9. قدرة على الاستجابة للمتغيرات من حوله وسرعة في استيعاب وتقبل الجديد المستحدث وتبنيه والدفاع عنه، وهذه السمات تعكس قناعة الشباب ورغبته في تغيير الواقع الذي وجد فيه وإن لم يشارك في صنعه

.

*** فئات الشباب:**

الشباب قطاع اجتماعي عريض، لا يمكن التعامل معه باعتباره وحدة واحدة متساوية؛ فإنه يتباين من فئات في المواقف والتعليم والثقافة وكذلك موقع العمل والسكن والوضع الطبقي.

يمكن تقسيم الشباب اعتماداً على ثلاثة أسس وهم:

1. فئة الشباب المتعلم والمثقف ذو الخبرة، وهذه الفئة تصنف على أنها فئة قيادية.

2. فئة الشباب الواعي وهي تلك الفئة التي تلم بقدر من الثقافة والتعليم وامتلاك بعض الخبرات، لكنها من ناحية النشاط والفعل المباشر تبدو خاملة، أو أن نشاطها

لا يتوازى مع إمكانياتها، وجزء من هذه الفئة فاعل ونشط ويمكن أن يتقاطع مع الفئة الأولى.

3. فئة الشباب التابعين وهي فئة واسعة وعريضة، ولكنها تتصف بتدني الوعي والتعليم وغير مبادرة، هؤلاء يشاركون في النشاط، ولكنهم لا يبادرون إلى فعله بل ينتظرون من يقودهم ويوجههم إليه.

– تقسيم على أساس المهنة أو العمل:

1. فئة الطلاب، وتشمل هذه الفئة طلاب الثانوية، والمعاهد المتوسطة، والعليا، وطلاب الجامعات. وهذه الفئة واسعة بحكم موقعها وامتلاكها الثقافة والتعليم، ووجود أطر حزبية ونقابية، فإنها تتسم بالديناميكية والنشاط ولديها استعداد عال للانخراط في النشاط السياسي والاجتماعي.

2. فئة العمال، وهذه الفئة تعتبر من الفئات الواسعة في المجتمع، ويمكنها أن تلعب دوراً في حال تنظيم فعلها وتأطيره من خلال النقابات والمؤسسات المهنية.

3. فئة الموظفين، وهي فئة غير متجانسة من حيث الاهتمامات ومستوى المعيشة ومستوى التعليم.

4. فئة العاطلين عن العمل، غالبيتهم من خريجي الجامعات والعمال، وهذه الفئة تصنف بأنها الأسوأ من حيث الواقع المعيشي والاستقرار النفسي ،وخياراتها، واهتماماتها يشوبها التشوش والضبابية بسبب وضعها الاقتصادي غير المستقر.

– تقسيم على أساس جغرافي:

1. فئة الشباب الذين يسكنون المدن.

2. فئة الشباب الذين يسكنون الأرياف.

3. فئة الشباب البدو.

ويوجد بين هذه الفئات من الشباب تمايزات عديدة، حيث يتميز شباب المدن بالتفتح وامتلاك قدر أعلى من التعليم والثقافة، والخبرات العلمية؛ بحكم وجود وتمركز المؤسسات التعليمية والثقافية والاقتصادية والترفيهية في المدن، ووجود مناخات اجتماعية أكثر انفتاحاً تسمح بحرية الاحتكاك والاختلاط والتبادل؛ أما شباب الأرياف، خصوصاً في البلدان الفقيرة، فنصيبه أقل في التعليم والمستوى المعيشي، والاحتكاك الاجتماعي والثقافي محكوم بتوفر المؤسسات التي عادة ما تكون محدودة ومسقوفة بالأجواء الاجتماعية المحافظة قياسياً بالمدن.

والشباب البدو فئة مهمشه اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً ويعيشون على أطراف الحضارة الإنسانية، وبما يعكس نفسه على واقعهم المعرفي والثقافي ووعيهم المجتمعي.

- تقسيم على أساس طبقي:

وهنا يدور الحديث عن اتجاهين: الأول، التقسيم الطبقي بين دول الشمال ودول الجنوب، حيث الشباب في دول الشمال الغنية يعيشون بمستوى معيشي وخدماتي وثقافي واجتماعي عام أعلى بكثير من شباب دول الجنوب الفقيرة، الذين ينعكس واقع بلدانهم ومجتمعاتهم عليهم.
أما الاتجاه الثاني، أولئك الشباب المنحدرين من أصول طبقية فقيرة في ذات البلد والمجتمع والمنحدرين من أصول طبقية مترفه أو غنية.

- استنتاج:

التقسيمات الواردة هنا، ليست بالضرورة تقسيمات قطعية؛ فهي متداخلة فيما بينها، ويوجد داخل كل فئة تمايزات. والتقسيمات الواردة هنا، هي شرح تفصيلي لمركب

هذا القطاع وبما يفيد المهتمين في العمل المجتمعي والسياسي على صياغة برامجهم وتوجهاتهم.

*** حاجات الشباب:**

لمعرفة استعدادات الشباب وانخراطهم في العمل المجتمعي سواء أكان نشاطاً اجتماعياً أو سياسياً أو تنموياً، فإن المطلوب معرفة الاحتياجات الأساسية للشباب والعمل على تلبيتها أو أخذها بعين الاعتبار لدى صياغة الخطط والبرامج؛ باعتبارها متطلبات ضرورية يجب إدراكها من قبل المعنيين. مع الإشارة إلى أن مفهوم الحاجات مفهوم نسبي يختلف من مجتمع إلى آخر تبعاً لطبيعة وخصوصيات المجتمع المدني، ومستوى التطور الاجتماعي والاقتصادي. ويتفق المتخصصون في العمل مع الشباب على الحاجات التالية باعتبارها حاجات عامة تنطبق على جميع فئات الشباب وهي:

1. الحاجة إلى تقبل الشباب ونموه العقلي والجسمي، حيث يسعى لإدراك ما يدور حوله.

2. الحاجة إلى توزيع طاقاته في نشاط يميل إليه، وخصوصاً أن الشباب لديه طاقات هائلة وعدم تفريغها في أنشطة بناءة يزيد من حالة الاضطراب والملل والتوتر لديه.

3. الحاجة إلى تحقيق الذات، بما يعنيه من اختيار حر وواعٍ لدوره ومشاركته المجتمعية وشعوره بالانتماء لفكره، أو مجموعة اجتماعية لها أهداف عامة.

4. الحاجة إلى الرعاية الصحية والنفسية الأولية، والتي من شأنها أن تجعل من نموه نمواً متوازناً وإلى عطائه ثقافة صحية عامة تمكنه من فهم التغيرات الجسدية في مرحلة المراهقة كمرحلة حرجة.

5. الحاجة إلى المعرفة والتعليم، لما لهما من دور مفتاحي وأساسي في حياة الفرد، ولكونها توسع الآفاق والمدارك العقلية. وهو حق مكتسب وضروري مثل الماء الهواء في عصر ليس فيه مكان للجهلاء.

6. الحاجة إلى الاستقلال في إطار الأسرة كمقدمة لبناء شخصيته المستقلة، وتأهيله لأخذ قراراته المصيرية في الحياة والعمل والانتماء، بطرق طوعية، بعيداً عن التدخل.

7. تلبية الحاجات الاقتصادية الأساسية من مأكل ومشرب وملبس ومسكن، والتي بدونها سيصبح مشرداً أو متسولاً.

8. الحاجة إلى الترفيه والترويح؛ فحياة الشباب ليست كلها عمل ونشاط جدي، بل يحتاج الشباب إلى توفير أماكن للترويح ومراكز ترفيهية ثقافية (دور سينما، مسرح، منتزهات، معسكرات شبابية).

9. الحاجة إلى ثقافة جنسية، خصوصاً في بداية تفتح الشباب، ومعرفة المتغيرات الجسدية في مرحلة المراهقة، وتوفير حد أدنى من الثقافة الجنسية لتوفير حماية للشباب من الانحراف وتلقي ثقافة جنسيه مشوشة ومشوهة.

10. الحاجة إلى بناء الشخصية القيادية الشابة من خلال تنمية القدرات القيادية وصقلها للمواهب الواعدة، وهذه العملية لا تتم بقرار إجرائي بقدر ما تحتاج إلى سياسات تربوية مدروسة مقرونة بخبرة عمل ميداني تعزز ثقة الشباب القياديين بقدراتهم وتضعهم أمام الاختيار الجدي.

*** الأهمية السياسية للشباب:**

حق المشاركة بكافة أشكالها ومجالاتها حق من حقوق الإنسان الأساسية كما جاء في الميثاق العالمي لحقوق الإنسان، وهو أداة للتنمية الفعالة وأسلوباً للممارسة

السياسية والمسؤولية الاجتماعية والتربوية لأفراد المجتمع، وهي تعطي الإنسان الحق في اخضاع كافة القضايا التي تؤثر عليه وعلى جماعته، للمناقشة وإبداء الرأي وتنمي الشعور القومي لديه.

وحتى يتسنى للمرء أن يعبر عن قناعاته بوضوح وجرأة من موقع الاختلاف مع النظام السياسي القائم، يفترض وجود الديمقراطية التي من خلالها يمكن الحديث عن مشاركة جادة لكل قوى المجتمع بمن فيهم الشباب؛ تحقيقاً لرغباتهم وقناعاتهم وتعبيراً عن الشعور بالانتماء للمجتمع الذي يعيشون فيه.

والأهمية السياسية للشباب تكمن في أن للسن دور كبير في تحديد درجة الاهتمام السياسي، وضمن هذا المفهوم، فالشباب هم القوة السياسية المتحررة والمنفتحة والأكثر راديكالية، والحزب الذي يحوز على ثقتهم ويمتلك عقولهم وسواعدهم، فإنه يتقدم بثبات لتحقيق أهدافه سواء أكانت وطنية تحررية أم ديمقراطية اجتماعية.

*** أهم ما يميز الشباب كقوة تغيير مجتمعية:**

1. الشباب هم الأكثر طموحاً في المجتمع، وهذا يعني أن عملية التغيير والتقدم لديهم لا تقف عند حدود، والحزب السياسي أو المنظمة الشبابية أو أية مجموعة اجتماعية تسعى للتغيير السياسي أو الاجتماعي يجب أن تضع في سلم أولوياتها استقطاب طاقات الشباب وتوظيف هذه الطاقات باتجاه أهدافها المحددة.
2. الشباب الأكثر تقبلاً للتغيير. هذه الحقيقة تعتبر ميزة رئيسية في عالم السياسة الذي هو عالم متحرك ومتغير ويحمل دائماً الجديد، والفكر المحافظ لا يقوى على مسايرة الجديد بل يتعامل معه وفق منظوره المحافظ وبما يعني الفشل المحتوم. بينما الشباب وبحكم هذه الخاصية، فإن استعدادهم الموضوعي نحو التغيير وتقبل الجديد والتعامل معه بروح خلاقة ومبدعة، سيضمن المواكبة الحثيثة للمتغيرات والتكيف معها بشكل سلس دونما إرباك.

3. التمتع بالحماس والحيوية فكراً وحركة، وبما يشكل طاقة جبارة نحو التقدم، فالشباب المتقد حماسة وحيوية في تفاعله مع معطيات السياسية ومتغيراتها ومع معطيات المجتمع ومتطلباته، هو الضمانة للتقدم بثبات، فيما الحركات السياسية التي لا تحظى بهذه الطاقة الخلاقة، فإنها مهددة بالانهيار والموت أو على أقل تقدير التقوقع والمراوحة في ذات المكان.

4. العطاء دون حدود حين يكون مقتنعاً وواعياً لما يقوم به، وهنا تبدو المعادلة بسيطة لمن يريد أن يدرك معطياتها، حيث لا تعمل إلا وفق اشتراطين رئيسيين:

الاشتراط الأول، الاقتناع بمعنى احترام العقل والتعامل مع الشباب بمفهوم كياني وليس مجرد أدوات تنفيذ.

الاشتراط الثاني، الإدراك لما يقوم به الشباب، أي الإلمام بالأهداف والاقتناع بالوسائل والطرق الموصلة إلى تحقيق الهدف.

وفي حال تحقق هذين الاشتراطين الضروريين، فإن عطاء الشباب سيكون بدون حدود، وسيدفع بمسارات العمل بكل إخلاص وتفاني.

5. الشباب قوة اجتماعية هامة بصفته قطاعاً اجتماعياً رئيسياً في المجتمع، وكسب هذا القطاع من قبل صانعي القرار والسياسيين يعني كسب معركة التغيير، وهنالك الكثير من الأمثلة الدالة على هذه المعادلة، والمثال الحديث العهد في إيران، حيث استطاع الرئيس خاتمي (مرشح الشباب) أن يسحق معارضيه نتيجة تأييد الشباب المنقطع النظير.

6. الشباب قوة اقتصادية جبارة، فالعمال الشباب هم الذين ينتجون بسواعدهم والشباب المتعلم بجهدهم الذهني ينتجون ما يحتاجه المجتمع وهم الذين يبنون صرح الوطن ويضمنون منعته وقوته الاقتصادية، ودور الشباب في التنمية الشاملة،

دور أساسي ومحوري. وبديهي الافتراض أن التقدم الاقتصادي مستحيل دون تقدم علمي، وعقول الشباب النيرة والمستنيرة هي التي توفر القاعدة العلمية التي تضمن النجاح والتقدم في الجهد الاقتصادي وفي الجهد التنموي أيضاً.

7. الشباب عنوان للقوة والفتوة، هاتان الميزتان هما من المتطلبات الرئيسية للعمل السياسي. فالحزب الذي لا يضم في صفوفه الشباب، ولا يجدد عضويته بعناصر شابة ودماء جديدة، سيتحول مع الوقت إلى حزب مترهل وضعيف كمعلم من معالم الشيخوخة، فيما الحزب المتجدد بدماء الشباب في كل هيئاته ومستوياته القيادية والكادرية، سيحافظ على شبابه المتجدد.

*** التربية السياسية وضرورتها في العصر الحديث:**

أوضحنا منذ البداية أن التربية كمفهوم عام أصبحت ضرورة من ضرورات العصر، وهي كمفهوم ومسار يتضمن كل العمليات التي من شأنها أن تحول الأفراد إلى أفراد اجتماعيين، بمعنى أنها تعمل على رفع حس المسؤولية والانتماء لدى الفرد تجاه المجموع وكذلك شعور المجموع تجاه الفرد بشكل متبادل.

وفي سياق العملية التربوية تبرز التربية السياسية للشباب كشكل من أشكال العمل السياسي بين الشباب، باعتبارها الأساس الذي يمكن من خلاله كسب الشباب ودفعهم نحو العمل السياسي بشكل واعي ومدروس.

والمقصود بالتربية السياسية، اعطاء واكساب الشباب الوعي والفكر السياسي وتمليكه الأرضية، أو المنهجية التي من خلالها يستطيع معرفة وإدراك ما يدور حوله وامتلاكه القدرة على تحديد موقف منها.

*** أهداف التربية السياسية للشباب:**

في واقع الأمر هناك العديد من الأهداف التي يمكن تحقيقها من خلال التربية السياسية، سواء كانت مباشرة أو بعيدة الأجل، مع الإشارة إلى أن الأهداف التي يحددها المجتمع وقواه السياسية ليست معزولة عن طبيعة التركيبة السياسية

الاقتصادية للبلد ذاته، بل هي جزء من سياساته وتوجهاته. وكوننا نعالج المفهوم بشكل عام، فإننا سنورد عدداً من الأهداف العامة للتربية السياسية وهي:

1. تعقد متطلبات الحياة العصرية وزيادة الضغوط الحياتية والنفسية على الشباب، يشير إلى أن الدور التربوي الذي يمكن أن تلعبه المدرسة أو الأسرة لم يعد كافياً، مما يتطلب تربية وإعداداً جاداً للشباب من قبل المجتمع، والإعداد الجاد يعني وجود عملية تربية ممأسسة لديها خطة وعمل وبرنامج وطواقم مؤهلة ومدربة وفق معايير عصرية يستطيع من خلالها المجتمع أن يكسب الشباب الوعي والإعداد الكافيين.

2. نشر المعرفة والثقافة لدى هذه الفئة– والذي بات في عصرنا الراهن على درجة عالية من الأهمية لدى الشباب– حيث من خلال هذه العملية يمكن تنمية المعلومات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لدى الشباب، وتعريفهم بأهم المشكلات العالمية والإنسانية، كالمجاعة والفقر وخطر الحروب والتلوث البيئي ومخاطر الإشعاع.

3. جذب الشباب نحو ساحة العمل السياسي والاهتمام السياسي؛ نظراً لأهمية الشباب، والآمال المعلقة عليهم، وحتى تحقق عملية التربية السياسية النجاح المطلوب منها، فيفترض فيها أن تراعي احتياجات الشباب ورغباتهم وتطلعاتهم المستقبلية، مثلما يفترض بها أن تغذي طموح الشباب وميولهم وتراعي أيضاً الاتجاهات العامة في المجتمع وقيمه ومفاهيمه.

4. تعزيز المواطنة لدى الشباب من خلال بث الروح الوطنية وتعميق روح الانتماء لقضايا الوطن واحتياجاته والحفاظ على كينونته، والاستعداد للدفاع عنه في حالة تعرضه للخطر، سواء أكان خطراً داخلياً (فتنة طائفية، أو دينية، أو عرقية)، أو خطراً خارجياً يستهدف استقلاله وسيادته.

5. إعادة بناء الذاكرة لدى جيل الشباب، بما يؤكد التواصل الثقافي والحضاري بين الأجيال، ومعرفة حقائق التاريخ والجغرافيا السياسية وكل ما يتعلق بالقضية

الوطنية والقومية. وفي حال كحالنا، فإن إعادة بناء الذاكرة لدى الشباب تستدعي تأكيد حقائق التاريخ المتعلقة بفلسطين التاريخية، وحقيقة المشروع الصهيوني وأهدافه التوسعية في فلسطين، ومسؤولية إسرائيل عن تشريد الشعب الفلسطيني في عام (١٩٤٨)، وحقيقة إقامة إسرائيل على أنقاض الشعب الفلسطيني.

6. استجماع طاقات الشباب وتوحيدها نحو الأهداف والأولويات الوطنية والاجتماعية في كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع، وتوظيف هذه الطاقات بأفضل السبل نحو هذه الأهداف والأولويات.

7. رفع حس المسؤولية والانضباط لدى الشباب من خلال عملية التربية والتهذيب الخلقي والقيمي، والتعريف بأسس النظام وقوانينه ودولة القانون ومتطلبات الشباب في تشكيل سد منيع أمام محاولات زرع الفوضى وانتهاك القيم والقانون.

8. تعزيز قيم التعاون والتعاضد والتسامح بين أفراد المجتمع خصوصاً الشباب منهم، بما يؤكد التكاتف والتماسك الاجتماعي وإطلاق المبادرات الشبابية؛ لتقديم خدمات طوعية تسهم في تقدم المجتمع والتقليل من أعباء الطبقات الشعبية.

9. عقلنة التمرد العفوي لدى الشباب، من خلال ربط قيم رفض الظلم والتمسك بالقيم الإنسانية السامية الواردة في المواثيق الدولية، وشرعة حقوق الإنسان سيما الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهدين الدوليين الخاصين بالحقوق المدنية والسياسية، والحقوق الثقافية والاجتماعية والاقتصادية.

١* اتحادات الشباب بين الدور السياسي والدور الشبابي.

بدأ الاهتمام بإنشاء اتحادات للشباب مبكراً في معظم بلدان العالم، وبمختلف أنظمتها السياسية، وشهدت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية اهتماماً ملحوظاً في إنشاء الاتحادات والمنظمات الشبابية، سواء على المستوى الوطني أو المستوى

الأممي، والاعتقاد السائد أن هذا الاهتمام الملحوظ جاء كأحد الاستخلاصات التي خرجت بها الأطراف المنتصرة من الحرب، حيث نجحت النازية والفاشية في جعل الشباب قوة ضاربة في أيديها؛ ما يعني أن الشباب كانوا أدوات لدى الفاشية والنازية يعملون على الضد من مصالحهم ومصالح شعوبهم؛ الأمر الذي يتطلب مضاعفة الجهد لإعادة بناء منظمات الشباب على أسس جديدة.

ومن أبرز الاتحادات الشبابية التي أنشئت على المستوى الأممي:

1. الاتحاد العالمي للشباب الديمقراطي، وضم الاتحادات الشبابية في الدول الاشتراكية بشكل رئيسي إلى جانب الدول التي كانت قريبة من التوجهات الاشتراكية.

2. الاتحاد الدولي للشباب الاشتراكي، وهو اتحاد يضم الشباب المنضوي في أحزاب الاشتراكية الدولية في أوروبا الغربية.

3. الجمعية العالمية للشباب، وكان الهدف من إنشائها الوقوف في وجه الاتحاد العالمي للشباب الديمقراطي كحركة مناوئة.

ويتضح من الاتحادات الدولية الثلاث، أن أهدافها السياسية لم تكن خافية، حيث كانت تتجاذبها ثلاث تيارات سياسية تعكس منظومتين سياسيتين أو قطبين رئيسيين آنذاك – المنظمة الاشتراكية – ومنظومة البلدان الرأسمالية.
وإلى جانب هذه الاتحادات، أنشأت الأمم المتحدة هيئات خاصة بالشباب تحت رعايتها.

ثلاث نماذج للمنظمات الشبابية:
يمكن القول أن المنظمات التي تعنى بالشباب والتي ما تزال قائمة، تمحورت حول ثلاث نماذج هي:

1. منظمات الشباب في بلدان الحزب الواحد أو التي توصف بالأنظمة الشمولية، وهذه المنظمات عبارة عن نسخة كربونية عن الحزب الأم (الحزب الحاكم) وجزء من التشكيل الرسمي، وبالتالي، فهي في سياساتها الشبابية والعامة جزء من منظومات النظام المؤسساتي ومستوعبة من خلال الحزب المهيمن على مقدرات البلد ككل. هذه المنظمات تفككت غالبيتها بسبب الانهيار الذي حصل في تلك البلدان، وفي الوطن العربي توجد بعض النماذج المشابهة خصوصاً في سوريا والعراق وليبيا (شبيبة البعث، شبيبة الفاتح).

2. منظمات أهلية للشباب تعاونها وتشرف عليها الحكومات وهذه المنظمات لديها هامش أوسع في التعبير عن سياساتها الشبابية والعامة ضمن واقع التعددية في هذه البلدان، ولكنها ليست مستقلة تماماً في سياساتها، خصوصاً وأن التمويل الحكومي لها يلعب دوراً في توجيه برامجها وتحديد أولوياتها، وهذه المنظمات تتواجد في البلدان الرأسمالية والديمقراطية الناشئة في العالم.

3. منظمات أهلية غير حكومية لا تخضع لإشراف حزبي أو حكومي، وهذا النموذج هو الأكثر استقلالية في سياساته الشبابية وسياساته العامة، ولكن هذه المنظمات على أهميتها ما زالت قليلة التأثير، وإن كان المنحى العام يتجه نحو هذه المنظمات بسبب النزوع المتزايد نحو مؤسسات المجتمع المدني على حساب المؤسسات الحكومية أو الحزبية المغلقة.

*** الأهداف المعلنة لمنظمات الشباب:**

الهدف الرئيسي بنظر رواد فكرة إنشاء المنظمات الشبابية اكساب الشباب المزيد من الاهتمام، وإغلاق الفجوة القائمة بين حاجات الشباب، وما يقدم لهم من البنى المجتمعية القائمة، ويتم ذلك من خلال:

1. الاهتمام بقضايا التعليم التي تخص الشباب، والتركيز على أن تتم العملية

التعليمية على أساس العقل والمنهج العلمي، وليس على أساس الحشو والتلقين.

2. محاربة الجهل والأمية في صفوف الشباب، لأن الجهل المتفشي في أواسط الشباب سيتولد عنه أفكار متطرفة قد تدفع بالشباب والمجتمع إلى دوامة العنف والتطرف.

3. اكساب الشباب المنضوي في هذه المجتمعات وعياً يختص ببيئاتهم المحلية والإقليمية والدولية، تمكنهم من الإلمام بها والمقارنة بين هذه البيئات المختلفة وموقعهم منها.

4. دراسة المشاكل الاجتماعية السائدة بوسائل البحث الفردية والجماعية ووضع التصورات العملية لهذه المشاكل.

5. غرس القيم الديمقراطية لدى الشباب من خلال تكريس تقاليد النقاش والحوار الحر والديمقراطي وإبداء الرأي بين المجموع العام، ونجاح هذا التوجه يعني تعزيز الديمقراطية في المنظمات الشبابية وفي بنية المجتمع ككل.

6. اكساب الشباب الوعي السياسي من خلال التربية السياسية المعدة لهذه المنظمات، وهنا تبرز وجهتا نظر حول الدور السياسي لمنظمات الشباب:

الأولى ترى بأن السياسة تحطم منظمات الشباب وتحرفها عن أهدافها الرئيسية.
والأخرى ترى أنه لا يمكن الاستغناء عن البعد السياسي أو تغيبه في هذه المنظمات، ولكنها تحدد هذا النشاط وتحصره في جانب الشباب.
وبغض النظر عن وجهتي النظر المطروحتين، فالمسألة مازالت قائمة على جدول البحث والجدل لجهة الفصل بين الشباب والسياسة، أو الربط بين الجانبين بشكل جدلي دون أن يطغى أحدهما على الآخر أو يغيبه في الميدان التطبيقي.

7. إعداد القادة الشباب ليكُونوا مستقبلاًعلى رأس المنظمات الشبابية وجزءًا من التشكيل القيادي للمجتمع ككل .

*** دور قادة الشباب:**

دور القادة في المنظمات الشبابية يتراوح بين قادة مفروضين بطريقة التعيين الفوقي وبقرار سياسي من الحزب الحاكم أو السلطة التنفيذية، وآخرين قادة منتخبين من المنظمات نفسها بقرار ديمقراطي ووفقاً لمعايير الكفاءة القيادية والقدرات والخبرات. والفارق كبير بين الحالتين، ولا يتوقف عند حدود اختيار القائد أو المجموعة القيادية، بل يعكس نفسه على كل البنية للمنظمة ذاتها، فمنظمة ديمقراطية يعني أن تتشكل هيكلتها ومبناها القيادي بطريقة الانتخاب الحر من القاعدة إلى القمة، خلافاً للمنظمة التي يتم اختيار قيادتها بشكل مسبق وتقدم للأعضاء للتزكية، أو بالقائمة المركزية التي غالباً ما تضم الحزبيين أو ممثلي السلطة التنفيذية دون سواهم، بما يشير إلى أن مفهوم الديمقراطية في هذه المنظمات منتهك لدرجة خطيرة.

لذلك ما سنعرضه هنا، هو الدور المفترض للقادة الشباب وفقاً للمعايير الديمقراطية ويتمثل في التالي:

1. العمل على تنمية الروح الجماعية لدى الشباب من خلال الإيمان بمفهوم العمل الواحد، وبما يخلص الشباب من النزعات الفردية. شريطة أن يتلمس الأعضاء الشباب قيمة العمل الجماعي ومردوده عليهم.

2. العمل في المنظمات على أساس المأسسة بالاستناد إلى اللوائح والنظم، واختيار الكفاءات المؤهلة بالخبرة والعلم وأساليب الإدارة الحديثة، بما يعزز لدى الأعضاء روح الانتماء للمؤسسة والانضباط الواعي للأنظمة والقوانين.

3. تعزيز روح المبادرة لدى الشباب، وإطلاق الطاقات للمنافسة الشريفة في الإبداع والابتكار، من خلال الحوافز المعنوية والمكافآت التشجيعية.

4. تطوير الطاقات الإبداعية والمواهب والملكات الكامنة لدى الشباب في مختلف وشتى الميادين العملية والعلمية والفنية وغيرها، وتبنيها واعطاؤها فرصتها الكاملة لكي تعطي وتبدع وتطور.

5. تعزيز قيم التسامح والتآخي وقبول الآخر من موقع الاختلاف والإقرار بوجوده. وتعددية الأفكار والقناعات في المجتمع كجزء من قيم الديمقراطية ومبادئها التي يشكل العنصر الشاب صمام أمان لتعزيزها في عموم المجتمع والبيئة السياسية الرسمية.

6. دفع الشباب للانفتاح على الثقافات الأخرى من خلال الزيارات وبروتوكولات التآخي بين منظمات الشباب في البلدان المختلفة، بما يعزز من دور الشباب في الحفاظ على علاقات التضامن والتعاون بين الأمم بديلاً لنزعات الحروب والعدوان.

7. تعزيز دور الشباب في الخدمة العامة والخدمة الريفية والأحياء الشعبية من خلال الأعمال التطوعية.

*** تفعيل مشاركة الشباب في الحياة العامة:**

تفعيل دور الشباب في النشاط السياسي بمختلف جوانبه، سواء النشاط الوطني العام، أو النشاط من خلال منظمات وأحزاب سياسية، كان ومازال الهاجس لكل القوى السياسية التي تمتلك مشروع سياسي اجتماعي تغييري، باعتبار الشباب قوة تغيير معتبرة وموازنه في المجتمع. واللافت للنظر ابتعاد الشباب واستنكافهم عن النشاط السياسي من خلال الأحزاب، وهذا –بدون شك– له أسبابه المرتبطة بطبيعة هذه الأحزاب وبرامجها الموجهة للشباب والتي إما أنها لا تعطي الاهتمام المطلوب للشباب، أو أن خطابها السياسي لا يشكل عامل جذب لهم، بسبب تقادمها وعدم مواكبتها لمتطلبات الشباب العصرية واحتياجاتها الراهنة؛ الأمر الذي يتطلب إعادة النظر فيها لجهة دراسة كيفية تفعيل طاقات الشباب وإعادة جذبها إلى الأحزاب والعمل العام.

في مطلق الأحوال هناك مجموعة من الاشتراطات والأسس التي إن توافرت ارتفعت ممكنات مشاركة الشباب وهي:

1. وجود أحزاب ديمقراطية التكوين تشكل جاذباً للشباب للدخول الطوعي الحر فيها، وتفتح أمامهم الأفاق للإبداع وإطلاق الطاقات والتقدم في الحياة الحزبية دون عقبات، وتعطي المجال من خلال الديمقراطية الداخلية الواسعة لا المقننة، أو الممركزة بغطاء ديمقراطي كامل الحق في المناقشة وإبداء الرأي والمشاركة في صناعة القرار إلى جانب التقرير في القضايا المحلية أو القطاعية التي تخص (الشباب، المرأة، العمال)، بشكل ديمقراطي دون التعارض مع السياسة العامة، وبما يراعي الاحتياجات والمتطلبات الحياتية والمعيشية والديمقراطية الاجتماعية لهذه القطاعات.

2. تطوير النظام التعليمي في المجتمع، وبناؤه بمنحى ديمقراطي يعطي قيمة كبرى للعقل وينمي من قدرات الشباب في التفكير وصقل المواهب، ويعمل على تشجيع قيم المشاركة في المجتمع لدى الشباب.
3. صحافة حرة ومستقلة، هدفها البحث عن الحقيقة والشفافية، وإعلام حر يتسع لنقاش حر ومفتوح حول مجمل القضايا التي تهم المجتمع بقطاعاته المختلفة، ويتسع لتنظيم حوار مجتمعي حول الأحزاب ودورها السياسي، وحول السياسات الحكومية والتشريعات التي تحمي الشباب وتضمن حقوقهم ومشاركتهم الفاعلة في مختلف الميادين...

4. دعم روح الحماسة لدى الشباب، من خلال إثارة روح الغيرة والمسؤولية وتنويع الأنشطة الثقافية والفنية والفلكلورية والرياضية، وكل ما يثير الحمية والمنافسة الشريفة في نفوس الشباب، ويكسر الروتين والرتابة والملل والضجر الذي يقود إلى البلادة واللامبالاة.
5. تنفيذ مشاريع محددة قوامها الطاقات الشابة، من خلال التنمية والاعمار، سواء تنمية الريف أو استغلال المناطق الصحراوية والجبلية... وهذه المشاريع يمكن أن تحدد في فترات العطل الصيفية، ويتم فيها توظيف طلاب المدارس والجامعات

في أعمال منتجة مقابل أجور أو مكافآت تحفيزية.

6. تفعيل دور المنظمات غير الحكومية، من خلال صياغة أولوياتها وبرامجها انسجاماً مع الأجندة الوطنية العامة، بما يكامل في العمل بينها وبين المؤسسات الرسمية، ويجعل من هذه المنظمات منظمات مهنية وجماهيرية لكي تحظى بمصداقيتها أمام الجمهور.

7. وجود نقابات ديمقراطية تمثل العمال وتعكس مصالحهم وتوجهاتهم ومطالبهم، ويتم تداول المسؤوليات فيها بشكل ديمقراطي على أساس الانتخابات الحرة الديمقراطية.

التجربة الفلسطينية في العمل مع الشباب:

تجربة العمل الفلسطيني لها من الخصوصية؛ ما يجعل الحديث عنها كتجربة مستقرة ومتواصلة نوعاً من المجازفة، بسبب ظروف الاحتلال وواقع الشتات الفلسطيني؛ فأخذ العمل الفلسطيني نسقين متوازيين تقاطعا معاً في مراحل كثيرة من خلال الإطار الموحد للشعب الفلسطيني، وهي: منظمة التحرير الفلسطينية ومؤسساتها واتحاداتها الشعبية، ولكن بقيت هنالك اختلافات ميزت تجربة العمل في الداخل والعمل في الخارج، حيث الظروف الموضوعية المختلفة فرضت الاختلاف في أشكال التنظيم والتواصل والتجانس. ولا أخالني هنا أستطيع في هذا الحيز المحدود إعطاء التجربة الفلسطينية في العمل مع الشباب حقها المطلوب، ولكن سأعرض إلى أبرز ملامح هذه التجربة ومحطاتها الرئيسية في الداخل والخارج.

المحطة الأولى: العمل مع الشباب انطلقت من الخارج، وتحديداً من الجامعات العربية، حيث بدأت النواة الأولى للطلاب الفلسطينيين بتشكيل الاتحاد العام لطلبة فلسطين في القاهرة، وأخذ الاتحاد العام بالتوسع ليمثل الطلاب الفلسطينيين في الخارج، وبعد تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية، أصبح الاتحاد العام لطلبة

فلسطين واحداً من الاتحادات الشعبية الممثلة في المنظمة ومؤسساتها من خلال اللجنة التنفيذية للاتحاد. وبقي الاتحاد العام جزءاً من منظمة التحرير الفلسطينية ولكن في السنوات الأخيرة أصابه ما أصاب الاتحادات الشعبية الأخرى، حيث بقي جسداً بدون روح.

المحطة الثانية: تجربة العمل في الوطن المحتل؛ بدأت في منتصف السبعينات على مستويين اثنين:

المستوى الأول: لجان العمل التطوعي التي ابتدأت في بعض المدن ثم ما لبثت أن امتدت إلى كل أنحاء الوطن وانتقلت من الصيغ المنطقية إلى الصيغ المركزية، أي على مستوى الضفة والقطاع، وكانت هذه اللجان تتبع للتنظيمات الرئيسية الأساسية؛ حركة "فتح"، حزب الشعب الفلسطيني – الشيوعي سابقاً، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وهي الفصائل المنضوية في إطار منظمة التحرير الفلسطينية. وقد لاقت هذه اللجان نجاحاً وضمت آلافًا من الشباب في صفوفها من المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية، ولكن التنافس الفصائلي وعدم توحيدها في إطار وطني مهني أضعف الفكرة مع الوقت إلى أن تلاشت وتفككت أثناء الانتفاضة الأولى.

المستوى الثاني: تمثل في تشكيل اللجان الطلابية سواء في أوساط الطلاب الثانويين، أو في أوساط طلاب الجامعات والمعاهد، وتبلورت مع مطلع الثمانينات أربع كتل طلابية رئيسية كانعكاس للتنظيمات الفلسطينية الأربعة الناشطة في هذا الميدان، وأخذت كل منها تسمية معينة.

وأخذت الحركة الطلابية سواء المعبر عنها من خلال الأطر، أو المجالس الطلابية التي تشكلت بالانتخاب المباشر وتحالف بين الكتل الطلابية المختلفة، وتباين أداء الحركة الطلابية، من حيث النشاط الطلابي المطلبي والوطني بين مد وجزر مع ملاحظة أن الحركة الطلابية بقيت الحركة الوحيدة التي لم تتفكك أطرها، وتميزت باستتباب الخيار الديمقراطي من خلال الانتخابات الدورية (مجالس الطلبة).

المحطة الثالثة: ابتدأت مع قدوم السلطة الوطنية، ووجود نظام مؤسساتي حكومي وفصائلي على الأرض الفلسطينية لأول مرة، وهذا المتغير عكس نفسه على بنية العمل الشبابي والعمل الوطني عموماً، حيث أصبح التشكيل الرسمي معبراً عنه بوزارة الشباب والرياضة، ويُشرف على النشاط الشبابي في النوادي والمؤسسات الشبابية، إضافة إلى الأطر الشبابية المحيطة بفصائل العمل الوطني والمنظمات غير الحكومية التي تعمل في إطار الشباب، وهي منظمات حديثة العهد ومازالت حتى الآن محدودة التأثير.

* تقييم عام أولي للعمل الفلسطيني في أوساط الشباب:

1. أن العمل الفلسطيني ببعده الوطني والسياسي إن كان قد استأثر على اهتمام قطاع الشباب في البدايات، حيث التحق الشباب الفلسطيني من كل الفئات بفصائل العمل الوطني، لكن هذا الاندفاع كان اندفاعاً حماسياً غير محكوم بتوجهات معينة من التنظيمات التي استوعبت الشباب. والإطار الوحيد الذي كان يعبر عن مصالح فئة معينة (فئة الشباب الطلاب) في الخارج هو الاتحاد العام لطلبة فلسطين.

2. في المرحلة الثانية اتخذ العمل وسط الشباب بعداً أكثر تنظيماً في الداخل والخارج، وعبر نفسه من خلال الأطر الجماهيرية الديمقراطية المحيطة بالتنظيمات الفلسطينية، لجان العمل التطوعي، لجان اتحاد الطلبة الثانويين، الكتل الطلابية في الجامعات. وهذه التشكيلات من حيث الأساس كانت قابلة للتحول إلى منظمات وأطر شبابية تستقطب اهتمام كل فئات الشباب وتوجهها بالاتجاه الوطني والديمقراطي المطلبي والمهني، ولكن حصيلة التجربة التي امتدت لسنوات لم تعط النتائج المطلوبة؛ لأسباب تتعلق بطبيعة المنظمات الديمقراطية الجماهيرية التي تحولت إلى واجهات سياسية للتنظيمات الأم دون أن تعطي القضايا الاجتماعية الديمقراطية، التي هي الأساس في برامجها الاهتمام المطلوب؛ ما أفقد هذه الأطر قدرتها على جذب الشباب أو الاحتفاظ بأعضائها، كما أن اتباع سياسية التعيين للقيادات التي تشرف على منظمات الشباب، وتمييز الأعضاء الحزبيين في المراتب، وتسلم المناصب القيادية ساهم في إضعافها، إلى جانب أن الأزمات التي عاشتها التنظيمات الأم، حيث عكست نفسها على هذه الأطر.

3. المرحلة الجديدة التي ابتدأت مع وجود السلطة الوطنية الفلسطينية على إقليمها في الوطن، ووجود هيئات ومؤسسات حكومية رسمية أيضاً شابها العديد من الملاحظات أهمها:

– الهيئات الرسمية الحكومية التي ترعى الشباب ما زالت حتى الآن من حيث البرامج والتوجهات وآليات العمل غير قادرة على توفير الخدمات المطلوبة للشباب إلا في حدود معينة وطفيفة، وإن كانت حداثة التجربة تشفع لها بذلك، فإن هناك أسباباً أخرى أكثر جوهرية تتمثل في أن التوجهات المطروحة في هذه المؤسسة غير جاذبة، ولا تحظى باهتمام الشباب، وهي محدودة التأثير.

– المنظمات الأهلية والمدنية والديمقراطية المحيطة بالفصائل الوطنية لم تغادر أزمتها التي عاشتها لسنوات طويلة، والمتمثلة بفقدانها لطابعها الجماهيري، للأسباب التي أتيت على ذكرها، إضافة إلى الوضع الوطني والاجتماعي العام الذي ساد لعدة سنوات، والذي عكس نفسه سلباً على مجمل البنى والمؤسسات الجماهيرية والشعبية.

– النقاش الذي ابتدأ في إطار المؤسسات الأهلية والفصائلية لم يفض حتى الآن إلى اتجاهات عمل واضحة، أو استراتيجية عمل مع الشباب، حيث مازال الجدل قائماً بين العمل المهني التخصصي الضيق، والعمل الجماهيري الواسع، مع ملاحظة أن الأساس السياسي وعلاقته ببرامج وتوجيهات هذه المنظمات ما زال أيضاً مثار جدل ونقاش.

– خصوصية الوضع الفلسطيني سواء في داخل الوطن أو خارجه، أفرزت جملة من المشاكل المركبة والمعقدة في أوساط الشباب الفلسطيني تتفوق على مشاكل كل الشباب في الدول المحيطة، وأسباب ذلك واضحة، ففي داخل الوطن تسبب وجود الاحتلال بما يحمله من قمع وملاحقة واعتقال وتخريب مجتمعي وقيمي بأضرار جسيمة طالت المجتمع وبناه وطالت الشباب بشكل خاص.

وفي الخارج،عانى قطاع الشباب من أزمات كثيرة، وفي مقدمتها القدرة على الجمع بين متطلبات الشباب الفلسطيني الوطنية والاجتماعية من جهة، والتعايش في حدود الظروف الموضوعية المفروضة عليه في الدول المستضيفة لهم من جهة ثانية.

4. الوضع الفلسطيني وما استجد عليه من تطورات بعد الانتفاضة الثانية، وما ترتب على ذلك من تدمير منهجي لبنى المجتمع الفلسطيني، فمن المتوقع أن تتفاقم أزمة الشباب الفلسطيني جراء تلك السياسات، لا سيما وأن معاناة هذا القطاع الاقتصادية والاجتماعية والنفسية باتت ظاهرة للعيان مما انعكس ارتباكاً وعدم يقينية بالمستقبل. وهذا بطبيعة الحال سيترتب عليه تقوقعاً، أو انسحاباً من العمل العام، إضافة إلى البحث عن سبل أخرى للخلاص كالهجرة أو السفر والانحراف؛ ما يحتم على المسؤولين والمعنيين على المستويين الرسمي والأهلي بذل المزيد من الجهد والوقت ورسم السياسات التي من شأنها التقليل من الآثار الراهنة كمقدمة لوضع معالجات وخطط متوسطة وطويلة الأجل تكون محصلتها وضع الشباب في سياقهم المجتمعي الصحيح كقوة متغيرة رئيسية ومبادرة.

https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=3202. : (2)

المشاركة السياسية" هي القيام بدور ما في العملية السياسية برمتها" ، " وهى عبارة عن كل ما يؤثر في المجتمع بغض النظر عما إذا كان هذا التأثير يقتصر على قرارالحكومة أو وسيلة حكومية "، " وهى عبارة عن حق المواطن في أن يؤدى دورًا معينًا في صنع القرارات السياسية ومراقبة القرارات السياسية " (مرسى، 2000)

– المشاركة السياسية "هي عملية مستمرة لتعبير الشباب وإشراكهم الفعال في صنع القرارعلى كافة المستويات، خصوصا في الأمور التي تهمهم بشكل مباشر، وهي من مهارات الحياة الأساسية " (ماعزي (2009

ثانيا: من وجهة نظر علم الاجتماع:

ينظر علماء الإجتماع للمشاركة السياسية على أنها عبارة عن العملية التي من خلالهايقوم الفرد بدور ما في الحياة السياسية المجتمعية، بهدف تحقيق أهداف التنميةالإجتماعية والتنمية الإقتصادية، على أن تتاح الفرصة لكل مواطن بأن يسهم في صنع هذة الأهداف وتحديدها والتعرف على أفضل الوسائل والأساليب لتحقيقها، وعلى أن يكون إشتراك المواطنين في تلك الجهود على أساس الدافع الذاتي والعمل التطوعي، الذي يترجم شعور المواطنين بالمسئوليةالإجتماعية تجاة أهدافهم والمشكلات المشتركة لمجتمعهم، ووفق هذا المفهوم فإن المشاركة السياسية تمثل سلوك إجتماعي يعتمد على نشاطات وجهود سياسية مختلفة يقوم بها أفراد المجتمع بهدف تحقيق أهداف تفيد المصلحة العامة.

هناك تعريفات عديدة للمشاركة السياسية من وجهة نظر علماء الإجتماع وأهمها هي:-

-هي الأنشطة الإرادية التي يزاولها أعضاء المجتمع بهدف إختيار حكامهم و ممثليهم ، والمساهمة في صنع السياسات والقرارات بشكل مباشر أو غير مباشر ، والمشاركة السياسية ليست مجرد التصويت في الانتخابات ، بل إنها بوجه عام إهتمام واضح من قبل المواطنين المهتمين بقضية القرار السياسي (محمد، 2006)

- المشاركة السياسية هي عملية اختيارية واعية تعبر عن حرص الفرد في إن يكون له دور إيجابي في الحياة السياسية العامة والمشاركة هي عبارة عن مجمل الأنشطة والأدوار التي يقوم بها الأفراد بشكل تطوعي داخل المجتمع الذين يعيشون فيه من خلال التأثير العلني الحر في صنع القرار السياسي والمخطط والبرامج التي تؤثر في حياتهم من توجيه ونقد أجهزة الحكم التي يتعاملون معها بشكل يحقق مصالحهم (الصلاحي، 2007)

المبحث الثاني :- مراحل المشاركة السياسية :-

- الاهتمام السياسي :-

المقصود به الإهتمام بمتابعة القضايا العامة وعلى فترات مختلفة قد تطول أو تقصر ، بالإضافة إلى متابعة الأحداث السياسية ، حيث يميل بعض الأفراد إلى الاشتراك في المناقشات السياسية مع أفراد عائلاتهم أو بين زملائهم في العمل ، وتزداد وقت الأزمات أوأثناء الحملات الإنتخابية .

- المعرفة السياسية :-

المقصود هنا هو المعرفة بالشخصيات ذات الدور السياسي في المجتمع وعلى المستوى المحلى أو القومي مثل أعضاء المجلس المحلى وأعضاء مجلس الشعب والشورى بالدائرة والشخصيات القومية كالوزراء

- المطالب السياسية :-

تتمثل في الإتصال بالأجهزة الرسمية وتقديم الشكاوى والإلتماسات والإشتراك في الأحزاب والجمعيات التطوعية .

مستويات المشاركة السياسية -:

بما أن المشاركة السياسية هي عمل إرادى حر ، فان له عدة مستويات و هي ثلاث مستويات على النحو التالي :-

- المستوى الأول :

نعنى بهم ممارسو النشاط السياسي ، ويشمل هذا المستوى من توافر فيهم ثلاث شروط هي) عضوية منظمة سياسية ، التبرع لمنظمة أو مرشح ، حضور الإجتماعات السياسية) بشكل متكرر والمشاركة في الحملات الإنتخابية .

- المستوى الثاني :

المهتمون بالنشاط السياسي ويشمل هذا المستوى الذين يصوتون في الانتخابات ويتابعون بشكل عام ما يحدث على الساحة السياسية .

- المستوى الثالث :

يشمل من لا يهتمون بالأمور السياسية ولا يميلون للاهتمام بالعمل السياسي ولا يخصصون أى وقت أو موارد له ، وإن كان بعضهم يفضل المشاركة بدرجة أو بأخرى في أوقات الأزمات أو عندما تكون لهم مصلحة مباشرة ومحددة

أشكال المشاركة السياسية :-

هناك صور وأشكال عديدة للمشاركة السياسية وأهمها:

1- التصويت في الإنتخابات والذي يجب أن يكون مسبوقا بالتسجيل في اللوائح الإنتخابية

2- المشاركة في الحملات الإنتخابية سواء بالدعاية او بالمال.

3- الإهتمام بمتابعة الأمورالسياسية.

4- حضورالندوات والمؤتمرات السياسية

5- المناقشات السياسية وإبداء الآراء فيها سواء بالمعارضة أوبالموافقة

6- الإنخراط في عضوية الأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني.

7- تقلد أو الترشيح لمنصب سياسي أوإدارى مهم

8- الإنضمام إلى جماعات المصلحة أو منظمات المجتمع المدني.

أو لا : رغبة الفرد فى الإنتماء إلى المجموعة :-

فالفرد منذ وجوده داخل المجتمع يتعرض إلى مجموعة من العقبات و القيود التي تخلق بعض الآلام لدية و يعتبر الإنتماء إلى المجموعة هو الوسيلة الفعالة لتخفيف الآلام من خلال مشاركته للآلام المجموعة والإنضمام لها عن طريق الإنتخاب العام ، على الرغم من سرية التصويت وشكله الإنفرادى، إلا أن الفرد يشعر بهذا الإرتباط عندما يتصور أن صوتة قد إنضم إلى أصوات ملايين من الناس.

ثانيًا : رغبة الفرد في بحثه عن الحماية :

يشعر الأفراد دائمًا بالخوف من ظروف الحياة وأزماتها مثل الخوف من قيام حروب، تدهور الظروف الاقتصادية ،مع العلم بأن استراتيجيات الأحزاب السياسية

تقوم بتضخيم هذه الأزمات بهدف زيادة الخوف لدى الأفراد ودفعهم لقبول مقترحاتها،لذلك يصبح الفرد أكثر حرصا على التصويت لصالح حزب ما حتى لا يعطى الفرصة لحزب يؤمن بإيديولوجية عدوانية بالفوز و إمكانية الدخول في صراع دولي، لذلك تعتبر مشاركة الفرد هي الوسيلة الفعالة ضد إندلاع الصراع الدولي و من ثم فهو يصوت لصالح حزب يؤمن بالسلام و العدل لأنه يعتبر مشاركته جزءا من عملية إحلال السلام العالمي

ثالثًا : التحرر من مشاعر العدوانية المكبوتة:_

الفرد داخل المجتمع يخضع لمجموعة من القيود تبدأ أولا مع عائلتة التي تحاول وضعه في قالب معين و هو القالب الإجتماعى الإقتصادى الثقافي للعائلة و تنتهي هذة القيود بوضع المجتمع مجموعة من المحرمات التي تهدف إلى ضبط السلوك الإنسانى , و تثير هذة القيود نوعا من الصراع داخل نفسية الفرد وكبت رغباته،وذلك يشعرة أن المشاركة السياسية هي (الطريقة الوحيدة لإستمرار وجوده داخل المجتمع وتخليصة من القيود التي تفرض علية لأنه يشعر بأنه يستطيع التعبير عن ارائه بصراحة)

اهداف المشاركة السياسية:-

- تنمية هوية الفرد المستقلة .
- تطوير قدراته ومدركاته الخاصة .
- المشاركة في إتخاذ القرارات وصنع الأحداث .
- نقل الثقافة السياسية السائدة في المجتمع من جيل إلى جيل .
- تهيئة المناخ الملائم لصياغة القرار أو تطوير الثقافة السياسية الجديدة.
- ترسيخ مبادئ الديموقراطية في السلوك العادي للمواطن.

المبحث الثالث :- التنشئة السياسية :-

هي عملية إجتماعية وتربوية مستمرة ، لا تقتصر على مرحلة سنية معينة ولا ترتبط بمستوى دراسي أوتعليمي محدد ولكنها عملية متواصلة يخضع لها الإنسان

طوال مراحل حياتة ،فهي عبارة عن كل ما يتعلمه الفرد وما يكتسبه من خبرات و تجارب على مدى عمره من الطفولة حتى الكهولة .

هذا السلوك ليس وليد هذا الجيل لكنه تراكم عن الأجيال السابقة، و يكتسب المرء من خلالها هويته الشخصية التي تسمح له بالتعبير عن ذاته وقضاء مطالبه بالطريقة التي تحلو له وهى أيضا عمليه عرضيه مقصودة أو غير مقصودة على مستوى الفرد والجماعة تهدف إلى تلقين الفرد أو الجماعة قيم وتوجهات سياسية صريحة أو مبادئ وإتجاهات إجتماعيه ذات دلالات سياسية، وتنعكس آليتها على سلوكه الإجتماعي والسياسي على حد سواء وهى تعمل على تزويد الفرد بالمعايير الإجتماعية بحيث يتخذ مكانًا معينًا في نظام الأدوار الإجتماعيه ويصبح عضوًا معترفًا به ومتعاونًا مع الآخرين.

المؤسسات المسئولة عن التنشئة السياسية للفرد:-

أو لا: الأسرة :-

ينحصر دورها في أن تنشئ طفلا معتمدا على نفسة ،يكون قادرا على مواجهة المواقف و إتخاذ القرارات السليمة ، و يجب أن يتم توعية الطفل ومعرفة ما هي حقوقه وواجباتة نحوالمجتمع .

ثانيَا: المدرسة :-

ينحصر دور المدرسة في أن تنمى قدرات الطالب الذهنية وتحفزة على الإبداع ،لكي يشعر أنة عضو مهم وله دور فعال فى المجتمع، يجب أن توضح المدرسة للتلاميذ دورهم في الحياة السياسة وتساعد التلاميذ على إبداء الرأى و القدرة على التفكيروتنمية الثقة بالنفس.

ثالثًا: الجامعة:-

يجب أن تحرص الجامعات على زيادة الأنشطه السياسية داخلها، و السماح بالمنظمات المدنية والأحزاب السياسية بالعمل داخل الجامعات ، والتقليل من سيطرة الأمن على العمل الطلابي ، تحفيز الشباب داخل الجامعات المصرية على المشاركة في الحياة السياسية وزيادة توعيتهم بأهمية دورهم في الحياة السياسية.

رابعًا: مؤسسات المجتمع المدني :-

يجب أن يبرز دورها من خلال فتح المجال لمشاركة جميع الأفراد خصوصا الشباب ،توعية الأفراد بأهمية المشاركة السياسية ومدى تأثير صوتهم و قدرتهم على التأثير فى الساحة السياسية وأن لهم دور فعال فى الحياة السياسية .

الفصل الثاني :- آليات تفعيل المشاركة السياسية

المبحث الأول :- الأليات التقليدية للمشاركة السياسية (الأحزاب السياسية)

المشاركة -كما سبق القول – هي جوهر الديمقراطية فحجر الأساس في الديمقراطية كطريقة في الحياة السياسية كما يذكر الفيلسوف جان دوي، هو مشاركة الأفراد الناضجين في وضع القيم التي تنظم حياة الجماعة والديمقراطية وفق هذه النظرة تعني مشاركة الأفراد وقدرتهم على التأثير في صنع السياسات العامة في دولهم ، ويكون ذلك في أغلب الأحيان من خلال قناة الأحزاب السياسية , وتساهم الأحزاب في تشجيع التجمع الإنساني بكل صوره لتحقيق أهداف مشتركة، وبصفة خاصة التجمع السياسي، وتدريب المواطنين على العمل السياسي، والمشاركة في شئون بلادهم، وتشجيع الفرد على الإقدام على هذه المشاركة بالانتماء إلى جماعة سياسية منظمة في حزب من الأحزاب، ومن ثم شعوره بالأمن السياسي، مما تتحقق معه الشجاعة الأدبية في إبداء الرأي في المسائل العامة.

2 – مدى المشاركة السياسية :

يتوقف المدى الذى يشترك به المواطن فى العمل السياسى على اهتمامات المواطن بالدرجة الأولى، وعلى المناخ السياسى . فكريا ومادياً واجتماعياً . الذى يسود فى المجتمع ففى المجتمعات الغربية تعتبر المشاركة السياسية واجباً مدنياً على المواطنين، وكلما زادت المشاركة كان ذلك دليلاً على صحة المناخ السياسى وسلامته، فضلاً عن أن المشاركة تعتبر أفضل وسيلة لحماية المصالح الفردية. وفى بعض المجتمعات تتمثل أعلى مستويات المشاركة فى الانتخابات على الرغم من أن نتائج الانتخابات تختلف إلى حد بعيد من بلد لآخر.

وعموماً فإن مستويات المشاركة تزداد مع ازدياد الرغبة فى التأثير على من

يملكون السلطة السياسية، ومن ثم تكون محاولة استخدام طرق غير تقليدية للتأثير على السياسة العامة فى شكل ما أطلق عليه الحركات الاجتماعية الجديدة وهى نوع من جماعات الضغط أو المصالح، ولكنها تعبر عن اهتمامات مختلفة وتعمل بطرق تختلف عن تلك التى ترتبط عادة بجماعات الضغط مثل الجمعيات والمؤسسات الأهلية .

– فهناك بعض النظم الحزبية التي تقلص المشاركة.

وقد حدد بعض علماء السياسة عدة عوامل تؤثر على قدرة النظام الحزبي في استيعاب أو قمع مطالب المشاركة السياسية:–

– القيم التي تتبناها النخبة الحاكمة عند تبلور النظام الحزبي، وهل تشجع هذه القيم على توسيع قاعدة هذه المشاركة أم تقليصها.

– الاجتماع السائد في المجتمع حول موقع قيمة المشاركة وبالتالي حول دور النظام النيابي.

– مدى مرونة النظام الحزبي وقدرته على استيعاب الأجيال الجديدة الراغبة في المشاركة وتوفير فرص لها.

الأحزاب وجذب الشباب نحو المشاركة :_

السؤال الذي يطرح نفسه بقوة : أين هو عمل الأحزاب السياسية وخاصة المتكفلين من أعضائها بالشبا ب ؟ وأين أثرهم في عملية الإغواء والاستقطاب للطاقات الشابة من أجل خلق الديناميكية المثلى في عملية التطوير الاجتماعي الشامل ، الذي يبدأ بتطوير الأحزاب السياسية وأفكارها، عبر تجديد دمائها بإطلاق أيدي الشباب في تقلد المسؤولية داخل هذه الأحزاب، والذي من الضروري أن يكون فعلا متواصلا ليتواصل وجود الأحزاب نفسها وجودا فاعلا ومؤثرا ومبدعًا في الحراك الاجتماعي في ما يتعلق باللعبة السياسية المتطورة نفسها، التي يتفق الجميع اليوم على أنها لابد أن تكون لعبة ديمقراطية حتى تواكب العصر بشروطه الحضارية، أي بالأداء السياسي الذي يناضل من أجل رفعة حقوق الإنسان الشاملة ويفرض واقع الحال على كل من يتقلد موقع المسؤولية داخل الأحزاب السياسية على تبني

برامج توعية للشباب من أجل دفعه للانخراط وبشكل واع في الواقع السياسي .

وذلك عبر تنمية الرغبة لديه في المشاركة السياسية وهو هدف يمكن الوصول إليه من خلال تربيته سياسيا على العناصر التالية:

الاهتمام السياسي :-
ويندرج هذا الاهتمام من مجرد الاهتمام أ و متابعة الاهتمام بالقضايا العامة وعلى فترات مختلفة قد تطول أو تقصر، بالإضافة إلى متابعة الأحداث السياسية , حيث يميل بعض الأفراد إلى الاشتراك في المناقشات السياسية مع أفراد عائلاتهم أو بين زملائهم في العمل، وتزداد وقت الأزمات أو في أثناء الحملات الانتخابية.

– المعرفة السياسية :
والمقصود هنا هو المعرفة بالشخصيات ذات الدور السياسي في المجتمع على المستوى المحلي أو القو مي مثل أعضاء المجلس المحلي وأعضاء مجلس الشعب والشورى بالدائرة والشخصيات القومية كالوزراء.
– التصويت السياسي:
ويتمثل في المشاركة في الحملات الانتخابية بالدعم والمساندة المادية من خلال تمويل الحملات ومساعدة المرشحين أو بالمشاركة بالتصويت.
– المطالب السياسية:
وتتمثل في الاتصال بالأجهزة الرسمية وتقديم الشكاوى والالتماسات والاشتراك في الأحزاب والجمعيات التطوعية.

– المبحث الثاني :- المجتمع المدني والمشاركة السياسية (المجتمع المدني شريك في التنمية)
ترتبط الحياة الديمقراطية بدور حقيقي وقوي للمجتمع المدني، فالمجتمع المدني هو القطاع غير الحكومي الذي يطلق عليه أحيانًا " القطاع الثالث" لتمييزه عن الحكومة من ناحية والقطاع الخاص من ناحية ثانية، فهو يتكون من منظمات

وجمعيات وروابط تقوم على العمل التطوعي ولا تسعى لتحقيق الربح , وفي اللغة الانجليزية والتي كانت حتى وقت Civil Society تستخدم كلمة مجتمع مدني قريب تترجم في اللغة العربية إلى مجتمع أهلي لتدل على ارتباط مجموعة من المنظمات غير الحكومية التي تنشأ لتحقيق أهداف اجتماعية بالأهل والأقارب والجيران بما يوحي بما عاني التضامن والولاء وقوة الارتباط , تلك الأهمية الحيوية للمجتمع المدني تبرر اهتمام الحكومة المصرية بتشجيع هذا النوع من المنظمات وتوسيع المجال أمام حركته , فالدولة المصرية تنظر للمجتمع المدني كشريك في عملية التنمية.

–دور المجتمع المدني في تفعيل المشاركة السياسية

لقد أصبح دور مؤسسات المجتمع المدني يمثل أساسًا مهمًا في المشاركة السياسية للمجتمع في تحديد أهدافه وتنصيب البرامج التنموية.

ومن هنا يتجلي دور مؤسسات المجتمع المدني باعتباره قناة لكل فرد أو مجموعة أو شريحة تربطهم مصلحة أو هد ف ، يمكن من خلال هذه المنظمات أن يشاركوا باتخاذ القرارات العامة وتنفيذها وتقييمها على اعتبار أنهم جزء لا يمكن تجاهله في المجتمع.

ويأتي دور مؤسسات المجتمع المدني في تحقيق المشاركة السياسية من خلال التوعية بعمليات المشاركة والطرق الواجب اتباعها لإيصال أفكار ومطالب الأفراد والتعري ف بالالتزامات والواجبات التي تفرضها عملية المشاركة.

وتلعب مؤسسات المجتمع المدني دورًا في ترويج ثقافة المشاركة في الانتخابات، حيث يشعر الأفراد من خلال المجتمع المدني ومؤسساته بأن لديهم قنوات مفتوحة لعرض آرائهم ووجهات نظرهم بحرية حتى لو كانت تعارض الحكومة وسياستها للتعبير عن مصالحهم ومطالبهم بأسلوب منظم وبطريقة سلمية ودون حاجة إلى استعمال العنف طالما أن البديل السلمي متوافر ومتا ح , والحقيقة أن هذه الوظيفة

تؤدي إلى تقوية شعور الأفراد بالانتماء والمواطنة وبأنهم قادرون على المبادرة بالعمل الإيجابي التطوعي دون قيود، بل تشجعهم الحكومة على التحرك المستقل بحرية.

المبحث الثالث :- الإعلام وتدعيم ثقافة المشاركة السياسية

إذا كانت المشاركة السياسية هي عنصر حيوي من العناصر التي تقوم عليها عملية التنمية السياسية في المجتمع ، فإن ذلك يعني أن وسائل الإعلام تستطيع أن تسهم بدورها في دفع المو اطنين نحو المزيد من المشاركة في الواقع السياسي و إقناعهم بالتخلي عن السلبية التي أصبحت سمة مميزة لغالبية أفراد المجتمع ممن يطلق عليهم "الأغلبية الصامتة" التي لا تؤثر في الأ حداث السياسية في المجتمع ولا تتفاعل مع هذه الأ حداث وبالتالي فهي مجموعة ليس لها دور في إيجاد حالة الحراك السياسي التي تتطلبها عمليات التغيير السياسي في أي مجتمع يرغب في تحقيق تنمية سياسية حقيقية.

وتلعب وسائل الإعلام دورًا رئيسيًا وفاعلا في تشكيل سياق التحول السياسي في المجتمعات المختلفة، فهي تعكس طبيعة العلاقة بين الدولة والمجتمع وبين الصفوة والجماهير, إن لوسائل الإعلام قدرة مهمة في تشكيل المدركات السياسية للأفراد من خلال تزويدهم بالمعلومات عن الشؤون والقضايا السياسية، وتركيز إدراكهم لأهمية هذه القضايا، وفقا لما تقدم من مضامين في تفسير وتحليل الأحداث وترتيب أولوياتها .

قد تعددت التأثيرات الخاصة بثورة المعلومات والاتصالات على التطور) السياسي والديمقراطي، وأهم هذه التأثيرات(

– نشر الوعي السياسي لدى المواطنين – تدعيم دور المعارضة السياسية– تدعيم دور القطاع الخاص .

الفصل الثالث :- علاقة المشاركة السياسية بكلا من التنمية والثقافة السياسية

– المبحث الأول :- دور المشاركة السياسية فى التنمية :

تعرف التنمية على أنها توحيد جهود جميع المواطنين مع الجهود الحكومية

لتحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية للجماهير، وربطهم بظروف مجتمعهم ونمط الحياة فيه، وتمكينهم من المساهمة فى تحقيق التقدم والرقى لمجتمعهم.
وبالتالى هناك ارتباط وثيق وتأثير متبادل بين المشاركة والتنمية حيث تتيح التنمية فرصاً اكبر لتوسيع مجالات المشاركة، كما تخلق الحافز للمشاركة, فى الوقت الذى تسمح المشاركة بممارسة الجماهير ضغوطاً على صانع القرار لاتخاذ سياسات لصالح قضايا التنمية.

وترتبط المشاركة السياسية فى الغالب بوجود النظام السياسى الذى يعرف درجة مرتفعة من المشاركة فى مؤسساته المختلفة فالمجتمع الذى تدار مؤسساته الاجتماعية والاقتصادية على أساس سلطوى لا يسمح ولا يشجع على المشاركة السياسية لافراد مجتمعه.

والمجتمع الذى تدار مؤسساته المختلفة الاجتماعية والاقتصادية وفقاً للأسس الديمقراطية فإنه يفرض ظهور النظام السياسى الديمقراطى بمعناه الحقيقى والذى يعتمدعلى التعددية الحزبية، ويكفل تحقيق الاستقرار السياسى.

ولا شك أن الحكومات خاصة فى الدول النامية لديها الكثير من المسئوليات الكبرى على المستوى القومى، وعليها أعباء كثيرة والتزامات جمة نحو المجتمع، وذلك للتوسع فى خطط وبرامج التنمية الشاملة وفى مقابل ذلك يبقى على الجماهير واجب أن تتحمل بعض الأعباء عن الحكومة، وأن تجند كل طاقاتها وخبراتها لمساندة الحكومة. وأن تسعى قدر استطاعتها للمشاركة رغم أى عراقيل قد تواجهها فى هذا الصدد فالديمقراطية أريقت فى سبيلها الدماء فى المجتمعات المتقدمة ولم تفرض بقرار من أعلى ولم تكن الحرية منحة فى يوم من الأيام.
ولكى تؤتى جهود التنمية ثمارها لابد وأن تعبر عن اهتمامات الجماهير وقضاياهم واحتياجاتهم الفعلية. فالجماهير هدف التنمية وهم أدوات تنفيذ برامجها، وبدون مشاركتهم لا تستطيع الحكومة طرح الفكر التنموى أو محاولة تنفيذه.

فالانسان هو المخطط لتنمية وهو هدفها وهو المنفذ لبرامجها. ومن هنا فإن إدراك الانسان لاحتياجاته الفعلية ووعيه بقضايا مجتمعه ورغبته فى تغيير الظروف المعوقة للتنمية يدفعه إلى الإيمان بجدوى التنمية وبذل الجهود لانجاح مخططاتها وأهدافها، كما أن متابعة الجماهير للقرارات والمشروعات الحكومية وتكوين رأى عام بصددها يسعى لكشف أوجه القصور فيها، يساهم فى تعديل السياسات، ويضمن تحقيق الفائدة القصوى لها على ضوء الإمكانات المتاحة

المبحث الثاني :- المشاركة بين الثقافة والتنشئة

أولا :- الثقافة السياسية

لكل مجتمع خصوصية تعكسها ثقافته السائدة بين ابنائه، تلك الثقافة التى تطورها مجموعة القيم والمفاهيم والمعارف التى اكتسبها عبر ميراثه التاريخى والحضارى وواقعه الجغرافى والتركيب الاجتماعى وطبيعة النظام السياسى والاقتصادى، فضلاً عن المؤثرات الخارجية التى شكلت خبراته وانتماءاته المختلفة.

والثقافة السياسية هى جزء من الثقافة العامة للمجتمع وهى تختلف من بلد لآخر حتى لو كان شعباه ينتهجان نفس الأساليب الحياتية، وينتميان إلى نفس الحضارة، ويتقاسمان الاهتمامات والولاءات.

1 . تعريف الثقافة السياسية :

يقصد بالثقافة السياسية مجموعة المعارف والآراء والاتجاهات السائدة نحو شئون السياسة والحكم، الدولة والسلطة، الولاء والانتماء، الشرعية والمشاركة.

وتعنى أيضاً منظومة المعتقدات والرموز والقيم المحددة للكيفية التى يرى بها مجتمع معين الدور المناسب للحكومة وضوابط هذا الدور، والعلاقة المناسبة بين الحاكم والمحكوم.

ومعنى ذلك أن الثقافة السياسية تتمحور حول قيم واتجاهات وقناعات طويلة الأمد بخصوص الظواهر السياسية، وينقل كل مجتمع مجموعة رموزه وقيمه وأعرافه الأساسية إلى أفراد شعبه، ويشكل الأفراد مجموعة من القناعات بخصوص أدوار النظام السياسى بشتى مؤسساته الرسمية وغير الرسمية، وحقوقهم وواجباتهم نحو

ذلك النظام السياسى.

ولما كانت الثقافة السياسية للمجتمع جزءاً من ثقافته العامة، فهى تتكون بدورها من عدة ثقافات فرعية، وتشمل تلك الثقافات الفرعية : ثقافة الشباب، والنخبة الحاكمة ،والعمال، والفلاحين، والمرأة .....

وبذلك تكون الثقافة السياسية هى مجموع الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر التى تعطى نظاماً ومعنى للعملية السياسية، وتقدم القواعد المستقرة التى تحكم تصرفات الأفراد داخل النظام السياسى، وبذلك فهى تنصب على المثل والمعايير السياسية التى يلتزم بها أعضاء المجتمع السياسى، والتى تحدد الإطار الذى يحدث التصرف السياسى فى نطاقه.

أى أن الثقافة السياسية تدور حول ما يسود المجتمع من قيم ومعتقدات تؤثر فى السلوك السياسى لأعضائه حكاماً ومحكومين.

وعلى ذلك يمكن تحديد عناصر مفهوم الثقافة السياسية على النحو التالى :

– تمثل الثقافة السياسية مجموعة القيم والاتجاهات والسلوكيات والمعارف السياسية لأفراد المجتمع.

– الثقافة السياسية ثقافة فرعية فهى جزء من الثقافة العامة للمجتمع تؤثر فيه وتتأثر به، ولكنها لا تستطيع أن تشذ عن ذلك الإطار العام لثقافة المجتمع

– تتميز الثقافة السياسية بأنها متغيرة فهى لا تعرف الثبات المطلق، ويتوقف حجم ومدى التغير على عدة عوامل من بينها مدى ومعدل التغير فى الأبنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ودرجة اهتمام النخبة الحاكمة بقضية التغير الثقافى، وحجم الاهتمام الذى توليه وتخصصه الدولة لإحداث هذا التغيير فى ثقافة المجتمع، ومدى رسوخ هذه القيم فى نفوس الأفراد.

– تختلف الثقافة السياسية بين مجتمع وآخر كما تختلف من فرد لآخر داخل المجتمع , هذا الاختلاف تفرضه عوامل معينة كالأصل ومحل الاقامة والمهنة والمستوى الاقتصادى والحالة التعليمية.

2 . مكونات الثقافة السياسية :

يمكن الحديث عن مجموعة من العناصر أو المكونات للثقافة السياسية سواء

تلك التى تتبناها الدولة (ثقافة الحكام) أو الثقافة الرسمية وتلك السائدة لدى أفراد المجتمع (المحكومين) والتى تسمى الثقافة غير الرسمية ومن هذه المكونات :

أ . المرجعية :

وهى تعنى الإطار الفكرى الفلسفى المتكامل، أو المرجع الأساسى للعمل السياسى، فهو يفسر التاريخ، ويحدد الأهداف والرؤى، ويبرر المواقف والممارسات، ويكسب النظام الشرعية.

وغالباً ما يتحقق الاستقرار بإجماع أعضاء المجتمع على الرضا عن مرجعية الدولة، ووجود قناعات بأهميتها وتعبيرها عن أهدافهم وقيمهم , وعندما يحدث الاختلاف بين عناصر النظام حول المرجعية، تحدث الانقسامات وتبدأ الأزمات التى تهدد شرعية النظام وبقائه واستقراره.

ومن أمثلة المرجعيات الديمقراطية، والاشتراكية، والرأسمالية، والعلمانية .....وأغلب الظن أنه لا يوجد أثر محسوس للاختلاف بين عناصر المجتمع فى الديمقراطيات الغربية، إذ أن هناك اتفاقا عاما على الصيغ المناسبة لشكل النظام السياسى والاجتماعى والاقتصادى، أما فى الدول النامية فالمسائل المتعلقة بشكل نظام الحكم وطبيعة النظام الاقتصادى وحدود العلاقة بين الدين والدولة لم تحسم بعد ولا تزال مثار خلاف وصراع.

ب . التوجه نحو العمل العام :

هناك فرق بين التوجه الفردى الذى يميل إلى الاعلاء من شأن الفرد وتغليب مصلحته الشخصية، وبين التوجه العام أو الجماعى الذى يعنى الايمان بأهمية العمل التعاونى المشترك فى المجالين الاجتماعى والسياسى.

والتوجه نحو العمل العام والاحساس بالمسئولية الاجتماعية تجاه المجتمع وقضاياه من أهم مكونات الثقافة السياسية، ذلك أن هذا الشعور بالمسئولية يدفع المواطن إلى الإيجابية فى التعامل مع القضايا والموضوعات فى ظل ثقافة متشابهة مؤداها الاحساس بالولاء للجماعة.

ج . التوجه نحو النظام السياسى :

الاتجاه نحو النظام السياسى والايمان بضرورة الولاء له والتعلق به من ضرورات

الاحساس بالمواطنة وما ترتبه من حقوق والتزامات, فكل ثقافة سياسية عليها أن تحدد النطاق العام المعقول للعمل السياسى والحدود المشروعة بين الحياة العامة والحياة الخاصة, ويتضمن هذا النطاق تحديد الأفراد المسموح لهم بالمشاركة فى العملية السياسية ووظائف المؤسسات السياسية كل على حدة.

كما تفرض الثقافة السياسية معرفة حدود المشاركة فى هذا النظام مثل السن والجنس والمكانة الاجتماعية والوضع العائلى.

د . الاحساس بالهوية :

يعتبر البعض أن الاحساس بالانتماء من أهم المعتقدات السياسية، ذلك أن شعور الأفراد بالولاء للنظام السياسى يساعد على اضفاء الشرعية على النظام، كما يساعد على بقاء النظام وتخطيه الأزمات والمصاعب التى تواجهه.

فضلاً عن أن الاحساس بالولاء والانتماء للوطن يساعد على بلورة وتنمية الشعور بالواجب الوطنى وتقبل الالتزامات، كما يمكن من فهم الحقوق والمشاركة الفاعلة فى العمليات السياسية من خلال التعاون مع الجهاز الحكومى والمؤسسات السياسية ، وتقبل قرارات السلطة السياسية والايمان بالدور الفاعل لها فى كافة مجالات الحياة.

3 . أثر الثقافة السياسية على النظام السياسى :

يحتاج أى نظام سياسى الى وجود ثقافة سياسية تغذيه وتحافظ عليه , فالحكم الفردى توائمه ثقافة سياسية تتمحور عناصرها فى الخوف من السلطة والإذعان لها، وضعف الميل إلى المشاركة، وفتور الايمان بكرامة وذاتية الانسان، وعدم اتاحة الفرص لظهور المعارضة, أما الحكم الديمقراطى فيتطلب ثقافة تؤمن بحقوق الانسان، وتقتنع بضرورة

حماية الانسان وكرامته فى مواجهة أى اعتداء على هذه الحريات، حتى لو كان من قبل السلطة نفسها، كما يشترط لاستمرار النظام والحفاظ على بقائه توافر شعور متبادل بالثقة بالآخرين فى ظل مناخ اجتماعى وثقافى يعد الانسان لتقبل فكرة وجود الرأى والرأى الآخر.

وتؤثر الثقافة السياسية كذلك على علاقة الفرد بالعملية السياسية ، فبعض

المجتمعات تتميز بقوة الشعور بالولاء الوطنى والمواطنة المسئولة، وهنا يتوقع ان يشارك الفرد فى الحياة العامة، وأن يسهم طواعية فى النهوض بالمجتمع الذى ينتمى إليه.

وفى دول أخرى يتسم الافراد باللامبالاة والاغتراب وعدم الشعور بالمسئولية تجاه أى شخص خارج محيط الأسرة وفى بعض الأحيان ينظر المواطن إلى النظام السياسى على أنه أبوى يتعهده من المهد إلى اللحد ويتولى كل شىء نيابة عنه ويعمل على ضمان رفاهية الجماعة.

لذلك يمكن القول أن الاستقرار السياسى يعتمد على الثقافة السياسية فالتجانس الثقافى والتوافق بين ثقافة النخبة والجماهير يساعدان على الاستقرار , أما التجزئة الثقافية والاختلاف بين ثقافة النخبة وثقافة الجماهير، فإنه يشكل مصدر تهديد لاستقرار النظام السياسى.

4 . مشكلة الهوية :

وتتمثل مشكلة تحديد الهوية فى تحديد تعريف الذات، ذلك أن هذه المشكلة تحدد مواقعنا فى مواجهة الآخرين , فلكى تتحدد الهوية لابد من تحديد علاقات الأشخاص ببعضهم ومدى انتمائهم أو بعدهم عنهم.

ويرجع ظهور مشكلة الهوية لدى الشباب الى عوامل مثل :

أ . سرعة التغير فى المجتمع : ان الحالة العامة للحياة وسرعة التحرك فيها وشعور الانسان بهذه الحياة من زاوية مفاهيمه عن الزمان والمكان والعلاقات الاجتماعية تتعرض لهزات عنيفة، بل ان مفاهيم المجتمع نفسه والثقافة قد أصابهما التغيير.

ب . التحديث :تتمثل مشكلة التحديث فى التغير الضخم الشامل فى كل مكان، حيث لا تستطيع أى جماعة أن تفلت من التغيير فى هذا القرن,لقد نتج عن عدم القدرة على التعامل بنجاح مع مجتمع ديناميكى كثير من التغيير والفوضى وعدم الرضا وفى النهاية اهتزاز الهوية لدى الشباب نتيجة لصدمات التغيير.

جـ . التشتت النفسى : ويحدث بين القديم الأصيل والجديد ,وبين قيمة العمل اليدوى وعائده وبين الوظيفة ونتيجة لتلك المشاكل يشعر الشباب بالاغتراب فى وطنه بسبب فتور العلاقات الانسانية وشكه فى كل شىء، مما يؤدى إلى وجود صراع

بين الهوية القومية أو الوطنية وبين الحضارة الحديثة، وقبول أو عدم قبول تقويم الحضارة الغربية لحضارتنا الوطنية وقيمها ورموزها وطريقة حياة شعبنا.

الفصل الرابع :- دور كلا من الشباب والجامعة من المشاركة السياسية

المبحث الأول :- دور الشباب في المشاركة السياسية

لا شك أن قضية الشباب تطرح نفسها بكل ثقلها فى هذه المرحلة من العمل الوطنى لأسباب تتعلق بهموم الشباب نفسه ولاسباب تتعلق بمتغيرات المجتمع وتوجهاته الجديدة وافرازاته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والعلمية. ويزيد من صعوبة التناول لقضية الشباب أنه ليس قطاعاً رأسياً يمكن دراسته والبحث عن قضاياه المتعددة بسهولة كما فى القطاعات الرأسية الأخرى فى المجتمع , فالشباب قطاع أفقى يتغلغل داخل كل القطاعات التى يتكون منها البنيان السكانى.

والشباب هو نتاج المجتمع بما فيه من نجاحات واخفاقات، ومن عوامل ومؤثرات وما يملك من حصاد التجربة وارث الحضارة فالشباب هم نصف الحاضر وكل المستقبل .

ولأن الشباب فى مصر يمثل أكثر من ٦٠ ٪ من مجموع السكان فهو عنصر فاعل وحاسم فى قضايا التنمية، فالتنمية لابد أن تبدأ من الشباب لأنه يملك الطاقة والقدرة على العطاء.

فنحن نملك ثروة بشرية قادرة على العمل والانتاج, وإذا كان البعض ينظر إلى هذه الامكانات البشرية كعبء أو كمشكلة ،فإن البعض الآخر يرى فيه الحل لكافة مشاكل المجتمع.

وإذا كانت هناك اجتهادات عديدة لبلورة اطار محدد لمفهوم الشباب، فإنه يمكن على الاقل التمييز بين اتجاهين رئيسيين فى هذا المجال , احدهما يرى الشباب مجرد مرحلة محدودة من العمر، وثانيهما يرى الشباب حالة نفسية تمر بالانسان ويمكن أن تعيش معه فى أى مرحلة عمرية، وتتميز بالحيوية والقدرة على التعلم ومرونة العلاقات الانسانية.

وطبقا للاتجاه الاول فإن المقصود بالشباب هو المرحلة العمرية التالية للصبا والسابقة للنضج فتنحصر ما بين ١٥ – ٢٥ عاماً (وأحياناً ٣٥ عاماً) وهى

مرحلة مفعمة بالطاقة والنشاط وامكانية اكتساب الجديد من المعارف والمعلومات والمهارات وتحمل المسئولية الى جانب مرونة وعدم جمود العلاقات الانسانية. ويؤكد علماء النفس أن مرحلة الشباب عبارة عن مرحلة نمو وانتقال بين الطفولة والرشد لها خصائصها المتميزة عما قبلها وبعدها وقد تتخللها اضطرابات ومشكلات يسببها ما يتعرض له الشباب فى الأسرة والمدرسة والمجتمع من ضغوط فهى مرحلة تحقيق ذات ونمو الشخصية وصقلها وهى نقطة ضعف وثغرة يحتاج فيها الشباب إلى مساعدته للأخذ بيده وهو يعبرها ليصل إلى مرحلة الرشد بسلام.

ويمكن إلقاء الضوء على دور الشباب فى المشاركة من خلال النقاط التالية :

أولاً : سمات مرحلة الشباب

تعد مرحلة الشباب من أهم مراحل الحياة فخلالها يكتسب الفرد مهاراته الانسانية البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية اللازمة لتدبير شئون حياته وتنظيم علاقاته مع الآخرين.

1. الاستعداد للتغيير :

ولأن الشباب بحكم الطبيعة مرحلة تغير بيولوجى ونفسى واجتماعى يعيشها الانسان، فإنها يمكن أن تتسق مع تغييرات مقابلة فى الثقافة المادية والمعنوية , وأساليب الحياة وطرقها، تلك التغيرات التى تعنى بها وتستهدفها التنمية وبالتالى فإن التنمية كتغيير تجد أخصب الفرص وأثراها للنجاح فى وسط بيئة الشباب المتغيرة بطبيعتها.

ويؤكد ذلك أن الفرد فى مرحلة الشباب يكون فى طور تلقى واكتساب قيم المجتمع وتقاليده وعاداته , ولم ترسخ بعد فى نفسه أو تتغلغل فى ذاته ومن ثم لم تصبح جزءا وطيداً من نسيجه القيمى والثقافى , وهو ما يجعل تقبله للقيم الجديدة التى تأتى بها التنمية أكثر يسراً وبساطة إذا ما قورن بكبار السن الناضجين أولئك الذين أصبحت القيم والثقافة السائدة جزءا لا يتجزأ من خصائصهم الذاتية ويبادرون بالدفاع عنها ضد محاولات تغييرها، ومن ثم لا يلاقون جهود التنمية فى هذا المضمار بالمقاومة والصد والرفض.

2. الطموح والتطلع للمستقبل :

تتميز مرحلة الشباب بأنها مرحلة التطلع إلى المستقبل بطموحات عريضة فى إطار من المثاليات , فمرحلة الشباب هى المرحلة التى تتمثل فيها وبدرجة عميقة المثل العليا للحياة، وتبدو فيها واضحاً التطلع لمستقبل زاهر قبل أن تأتى مراحل العمر التالية لتصدمه خلال الحياة بمعاناتها وتطحنه بصراعاتها وتفرض عليه التكيف بالتنازل عن كثير من آماله وطموحاته ومثالياته التى عاشها خلال مرحلة الشباب , وهذا يجعل من الطبيعى أن يكون الشباب هم أكثر فئات المجتمع مساندة لعملية التنمية، وهم جيشها الحقيقى القادر على تحمل مسئوليات تضحياتها من منطلق رغبتهم الأكيدة وتطلعهم إلى بناء مستقبلهم من خلال هذه التنمية.

3. التذبذب والتردد :

والشباب فى كل مجتمع وإن كانوا نبع الطاقة الحيوية، فإنه يشكل مجموعة من المتناقضات التى لابد من فهمها وتقبلها. فالفرد خلال هذه المرحلة العمرية تتناوبه مشاعر وأحاسيس شديدة التقلب وتنعكس على تصرفاته بنفس الدرجة فهو قد يكون مرحاً فى يوم عابساً فى يوم آخر، عقلانيا تارة وعابثاً تارة أخرى قابلا للنصح والارشاد فى فترة ورافضاً وساخطاً فى فترة أخرى. هذا التذبذب فى التفكير والمشاعر والسلوك بين وقت وآخر، يعكس الصراع الذى يدور داخل الشباب جسدياً وعقلياً وانفعالياً، فهو حائر بين طموحه اللانهائى وامكانات تحد من هذا الطموح.

4. القدرة على اكتساب المعلومات :

فقد أدى العصر الحديث بمتغيراته المتنوعة وثورة الاتصال والتقدم الهائل فى تقنياته ووسائله، الى تيسير حصول الشباب على كم كبير من المعلومات فى أى مجال من مجالات المعرفة , فالبيئة المحيطة بالشباب تموج بالمعلومات من خلال وسائل الاتصال المختلفة، فضلاً عن أن الشباب أصبح معرضاً . بدرجة أكبر من شباب الأجيال السابقة . لآراء متعددة ووجهات نظر متباينة وأفكار مختلفة فى مختلف مجالات وميادين الحياة مثل الدين والاجتماع والاقتصاد والسياسة والاخلاق , ولا شك أن هذا الاتساع الرحب للمعارف والآراء المتاحة يعد فى صالح الجيل الراهن من الشباب، إلا أن ذلك يواكبه فى نفس الوقت عدم توافر سبل الارشاد لايضاح ما هو زائف وما هو صحيح فى وسط هذا الخضم المتلاطم من المعلومات والآراء

المتدفقة مما يعد مصدراً رئيسياً لكثير من مشاكل شباب الجيل الحالى.
هذا بالإضافة إلى أن نسبة كبيرة من شباب الجيل الحالى قد حظيت بتلقى تعليم نظامى أعلى بكثير فى المستوى وأطول فى المدة من الأجيال السابقة، مما أسهم فى تحسين مستوى النضج العقلى الانفعالى لشباب اليوم إذا ما قورن بأقرانهم فى العمر من الأجيال السابقة، وهو ما انعكس على كون الشباب المعاصر يشكل مجموعة مستنيرة ولديها خبرة فى أمور عديدة بدرجة لم تكن متوافرة لأمثالهم فى فترات سابقة مما خلق مشاكل الاغتراب عن المجتمع، لعدم قدرة المجتمع على استيعاب امكاناتهم الجديدة والمتلاحقة، فكان المقابل مزيد من النقد الصريح والرفض من جانبهم لأفكار الكبار وأسلوبهم فى الحياة.

ثانياً : احتياجات الشباب

غالباً ما تتركز اهتمامات الشباب فى الاهتمامات الآتية :

1- المشكلات الشخصية.
2- التعليم والعمل وتحقيق الاستقلال المادى عن الأسرة.
3- الاعداد للزواج وتكوين أسرة.
4- اثبات الذات وتحقيق المكانة الاجتماعية المتميزة.
5- ايجاد فلسفة ومبادىء مستقرة للحياة.
6- المشاركة فى الحياة الاجتماعية العامة.
7- تنمية الشعور بالاحترام والتقدير المتبادل مع الآخرين.

وعلى أساس هذه الاحتياجات يجب أن تبنى برامج الشباب فى إطار خطط التنمية بحيث تسعى هذه البرامج لاشباع تلك الاحتياجات حتى تضمن أعلى مستوى للقبول والاستجابة من جانب الشباب للمشاركة الفعالة فى أنشطتها .

المبحث الثاني :- دور الجامعة في تفعيل المشاركة السياسية

- أن دور الجامعة فى تنمية قيم الديمقراطية ودعم سلوك المشاركة السياسية يجمع بين بعدين:-

الأول : بعد العمليات التثقيفية والإعلامية ، والذى يتطلب تركيز الجهد على ما يقدم للطلاب من معلومات , الأمر الذي يتطلب :

– الاهتمام بتنمية الوعى السياسى ونشر ثقافة الديمقراطية ، وتنمية وعى الطلاب بالقضايا الكلية للوطن .

– إعداد مساحة ملائمة فى برامج النشاط الثقافى بالجامعة لفهم واستيعاب مفردات الخطاب السياسى الرسمى .

– اهتمام الإدارة الجامعية وإدارة رعاية الشباب بصيغ جديدة للخطاب مع الطلاب فى مناقشة قضايا المجتمع ومشكلاته.

والثانى : بعد عمليات المشاركة والتدريب , والذى يعني بتركيز الجهد علي قياسات الأثر المتبقي من عمليات التعلم والسلوك الديمقراطي , مهارات السلوك السياسي , دبلوماسية العلاقات وإدارة الأزمات ,....) الأمر الذى يتطلب :

– الاهتمام بالأنشطة الطلابية وتدريب الطلاب على مهارات الخدمة التطوعية .

– التأكيد على قيم الديمقراطية ومهارات السلوك الديمقراطى فى قضايا الحوار وإنجاز المهام الجماعية .

– زيادة الاهتمام بتدريب الطلاب على مسئوليات المواطنة المصرية ودلالات السلوك المرتبطة بها .

– تدريب الطلاب على مهارات العمل السياسى فى إدارة المواقف واتخاذ القرار .

– تدريب الطلاب على مهارات الخدمة التطوعية فى مجالات العمل الوطنى .

– إن تنظيم معسكرات طلاب الجامعة تعد بمثابة مناخ ملائم للعمل مع الطلاب , وجذبهم إلى الحوار الجاد حول قضايا الوطن وحفز إرادتهم للخدمة التطوعية ، وذلك لاعتبارات هامة منها :

– توافر صفة الجماعية بما يعنى توحد رادة العمل المشترك ، مع القناعة بالقيمة النهائية للعمل .

– توافر القناعات الفكرية للعمل التعاونى المشترك ، بما يعنى حفز الإرادة الفردية للعمل فى تكامل مع المجموع .

– احترام الطلاب لنظم وقواعد المعسكرات الطلابية .

– وهذه الخصوصيات المميزة لمعسكرات النشاط الطلابى تعد بمثابة فرصة ملائمة لإعداد الطلاب وتهيئتهم للعمل القومي , ومن ثم يمكن استثمار هذا المناخ في إعداد الشباب الجامعي لمعني المواطنة المصرية ومسئولياتها , وتنمية وعيهم بقيم الديمقراطية ودلالات السلوك المرتبطة بها .

– إن البرلمان الجامعي يعد بمثابة أحد الوسائل الفعالة لتنمية قيم الديمقراطية ومسئوليات المواطنة المصرية , ودعم ممارسات السلوك الديمقراطي لدي طلاب الجامعة , وذلك للاعتبارات التالية :

– تهيئة الطلاب لموضوع المناقشة ، والاتفاق على قواعد النظام والمشاركة .

– مهارات سلوك المشاركة وحرية الرأى والتعبير ، واحترام الآخر.

– تفعيل الصورة الرمزية لمصر فى عقل ووجدان الطلاب .

الخلاصة

بناء علي النتائج التي توصل إليها البحث ، كان من الواضح انخفاض المشاركة السياسية للشباب ولذلك فإننا نوصي بالآتي :-

1- الاهتمام بالتوعية بأهمية المشاركة السياسية للشباب وعدم الخوف من التعبير عن الرأى وذلك من خلال وسائل الإعلام المختلفة .

2- وضع مناهج دراسية خاصة بتنمية الوعى السياسى للشباب فى المراحل الدراسية المختلفة وذلك أيضا من مقترحات أغلب الشباب الذين قاموا بالمشاركة فى ملء الاستبيان الخاص بالبحث.

3- الاهتمام بالتوعية بأهمية المشاركة السياسية للشباب وعدم الخوف من التعبير عن الرأى وذلك من خلال وسائل الإعلام المختلفة .

4- وضع مناهج دراسية خاصة بتنمية الوعى السياسى للشباب فى المراحل الدراسية المختلفة وذلك أيضا من مقترحات أغلب الشباب الذين قاموا بالمشاركة فى ملء الاستبيان الخاص بالبحث

5- الاهتمام بالتوعية السياسية للطلبة خريجى مدارس اللغات ومن ذلك يتضح أن المشاركة السياسية للطلبة خريجى المدارس الحكومية أعلي من المشاركة السياسية للطلبة خريجى مدارس اللغات

(3) : https://democraticac.de/?p=1735

التدين» كانت عينة الدراسة فيها ١٨٠ طالباً وطالبة من جامعة الأزهر تراوحت أعمارهم بين ١٩-٢٣ سنة، ومن أهم نتائجها أن الأفراد مرتفعي التدين أقل في الأمراض الاكتئابية من الأفراد متوسطي التدين وكذلك أقل من منخفضي التدين، وأن متوسطي التدين أقل حدة في الأعراض الاكتئابية من منخفضي التدين.

خامساً: في دراسة علمية بعنوان» دور الاعتدال في التدين لدى الزوجين في إيجاد التكامل والرضا النفسي والسلوكي في العلاقة الزوجية دراسة ميدانية» أجراها الدكتور حمود القشعان الأستاذ بجامعة الكويت ،تكونت عينة الدراسة من ٢٥٢٣ ذكوراً وإناثاً، وقد كان من نتائج هذه الدراسة أن الأفراد الأكثر تديناً كانوا أكثر رضا في حياتهم الزوجية، و أكدت على أن التدين مهذب للسلوك وللنفس على حد سواء.[55]

سادساً: وحول الدور الاجتماعي للمسجد في حياة الشباب، أعدت نعيمة إبراهيم دراسة أكدت فيها أن المسجد إحدى المؤسسات التربوية ذات الدور المباشر في التأثير على حياة الفرد المسلم وسلوكياته، ويعد المسجد مصدرًا خصبًا للمعرفة الدينية وغرس القيم، حيث يتم فيه اللقاء المباشر بين الداعي والأفراد في جو من الودّ والإخاء، وفى المسجد يشعر المسلم بالمساواة الحقيقية، وتؤكد الدكتورة نعيمة في دراستها عن دور المسجد أن دوره تقلص وضعف وكاد تأثيره أن يكون محصورًا في مجال العبادات فحسب، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها:

- ضعف إمكانيات الدعاة من الناحية الفكرية والإعداد العلمي وتهميش دورهم، وعدم الأخذ برأيهم.
- عدم فهم بعض الناس لدور المسجد وأهميته الاجتماعية والسياسية والثقافية، والنظر إليه على أنه مكان للعبادة فقط.
- قلة الكوادر المؤهلة لإدارة المساجد وتقديم خدمات متنوعة من خلالها، تجسيدًا للدور التنموي للمسجد.
- الغزو الثقافي ومحاولة طمس الهوية الإسلامية من ناحية، والإساءة إلى الشريعة الإسلامية وربط الإسلام بالإرهاب.[56]

سابعاً: أكدت دراسة أجراها الدكتور صالح الصنيع من جامعة الإمام ابن سعود بأنه كلما ارتفع مقدار حفظ القرآن ارتفع مستوى الصحة النفسية، وتكونت عينة الدراسة من طلبة من جامعة الملك عبد العزيز في جدة وعددهم ١٧٠ طالباً وطالبةً، وطلبة معهد الإمام الشاطبي في جدة وعددهم ١٧٠ طالباً وطالبةً،وتوصلت إلى وجود علاقة موجبة بين ارتفاع مقدار الحفظ وارتفاع مستوى الصحة النفسية لدى عينتي الدراسة،وأن الطلاب الذين يفوقون نظرائهم في مقدار الحفظ كانوا أعلى منهم في مستوى الصحة النفسية بفروق واضحة.[57]

الخاتمة

أحمد الله الذي وفّق وأعان لإتمام هذا العمل الذي أسال الله تعالى أن يكون في ميزان حسناتنا يوم القيامة، ومن أهم معوقات البحث قلة الدراسات الفلسطينية للاهتمام بالشباب، ومن خلال محاولة سبر أغوار هذا الموضوع توصّل الباحث لمجموعة من الاستنتاجات كالآتي:

١. الشباب يعني الفتوة، والجمال، والحداثة والابتداء، الزيادة والنماء.
٢. لم يتفق الباحثون على تعريف اصطلاحي للشباب، ووجد هناك اتجاهات كثيرة في بيان معنى الشباب.
٣. من أقسام جيل الشباب إلى:» المراهق- اليفاع- الشباب المبكر- الشباب البالغ».
٤. لم ترد في القرآن الكريم لفظة الشباب وورد لفظ الفتى أو الفتيات، واعتبرها المفسرون أنها تفيد الشباب، أما الأحاديث النبوية فورد فيها لفظ الشباب في مواضع كثيرة.
٥. من مظاهر اهتمام الإسلام بالشباب» حُسن اختيار الزوجة، العناية بالشباب منذ الولادة، العمل على إيجاد القدوة الحسنة».
٦. من واجبات الشباب «فهم الإسلام فهماً دقيقاً، والاعتزاز بالإسلام، والشعور بالمسئولية»
٧. من حقوق الشباب على المسؤولين توفير فرص العمل التي تملأ أوقات الفراغ، وصرف نشاط الشباب لما فيه الصالح العام، ومشاركتهم في صناعة القرار السياسي.

ومن أهم التوصيات:

١. إنشاء مكتبات عامة.
٢. تثقيف الشباب بضرورة التحرّي والتروّي عند اختيار الزوجة ، وضرورة البحث عن الصفات الوراثية التي تُسهم في بناء جيل متحضر.
٣. العمل على تطبيق السنن النبوية الخاصة بالطفل منذ الولادة» الأذان في الإذن، العقيقة، اختيار الاسم الحسن...»
٤. تشجيع الشباب على الالتزام الديني، وتوفير الأجواء في المؤسسات التعليمية.
٥. العمل على تشجيع الشباب لدراسة التاريخ الإسلامي وإظهار الاعتزاز به، وتوفير فرص العمل المناسبة لهم.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أحمد بن حنبل، المسند، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مصر.

الألباني ، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب،ط٥، مكتبة المعارف، الرياض.

البخاري، محمد ، الأدب المفرد بتعليقات الألباني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،ط٣،دار البشائر الإسلامية ،بيروت.

البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، ط١، دار الشعب، القاهرة، مصر.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، شعب الإيمان، تحقيق الدكتور عبد العلي حامد، ط١، مكتبة الرشد، الرياض .

الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد ،فقه اللغة وسر العربية، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

جمال عبد الرحمن، أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين، ٢٠٠٤م، دار طيبة للنشر، مكة المكرمة، السعودية.

ابن الجوزي،جمال الدين، آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، تحقيق سليمان الحرش،ط١، دار الصديق، بيروت.

ابن حجر ، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي البجاوي، ط١، دار الجيل ، بيروت.

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن الجزري، محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي و محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ،٢٠٠٩، مسح القوى العاملة الفلسطينية، التقرير السنوي، ٢٠٠٨، رام الله.

الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
الحميري، نشوان، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق حسين العمري، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت.
أبو داود، سليمان، سنن أبي داود بتعليقات الشيخ الألباني، ط٢، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
الزمخشري، محمود، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
السباعي، مصطفى، السيرة النبوية – دروس وعبر،ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت.
سويد، محمد، منهج التربية النبوية للطفل مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح وأقوال العلماء العاملين، ط١، دار ابن كثير، دمشق.
الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١،مؤسسة الرسالة، بيروت.
عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، تربية (النَّاشِئة) في ضوء السيرة؛ ، ضمن كتاب المؤتمر العالمي للسيرة والسنة النبوية، والمؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية.
عطا أحمد علي، تقدير الذات والمشاركة السياسية لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٩م.
الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار الشعب، القاهرة، مصر.
فتحي يكن، بحث بعنوان» الشباب والتغيير» الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم .
فرغلي عبد الله أحمد، منظومة المراكز الشباب التربوية، ط (١)، ٢٠٠٣م.
القليوبي، أحمد، حاشية قليوبي، تحقيق مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر، بيروت.
ابن قيم الجوزية،محمد، زاد المعاد في هدي خير العباد ،ط٢٧،مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار ، الكويت.
ابن القيم، محمد، تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط،

ط١، مكتبة دار البيان، دمشق.
ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع.
ابن كثير، إسماعيل ، البداية والنهاية، تحقيق علي شير،ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
محمد فوزي حمد، بحث بعنوان» الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم» الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.
مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ط١، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر.
المقريزي، أحمد، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق محمد النميسى، ط١ ،دار الكتب العلمية، بيروت .
ناني محسن أحمد عبد السلام، بحث بعنوان» الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب."
النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي بتعليقات الشيخ الألباني، ط٢، مكتبة المعارف، الرياض.
نصار، محمد عبد السلام، الوراثة والبيئة وأثرهما في تكوين الخلق، مجلة التربية، رقم ١٩.
الواقدي، محمد بن عمر، كتاب المغازي، تحقيق مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
أبو يعلى، أحمد بن علي، المسند، تحقيق حسين سليم أسد، ط١، دار المأمون للتراث ، دمشق، سوريا.
مواقع الكترونية

بحث بعنوان

{ واجبات الشباب وحقوقهم في الشريعة الإسلامية}

مقدم البحث:

سمير محمد عواودة

دورا – الخليل

باحث في مرحلة الدكتوراه في الفقه والأصول/ البرنامج المشترك– جامعة القدس

البريد الإلكتروني: samawawdi@gmail.com

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان وتأصيل رعاية الإسلام للشباب من خلال التركيز على الآليات والأدوات التي اتبعها النبي صلى الله عليه وسلم في عصره، والتي يمكن أن تصلح لمعالجة المشكلات في كل العصور.

وللوصول إلى هذا الهدف بدأت الدراسة بعرض المعنى اللغوي والاصطلاحي للشباب، ثم سرد بعضاً من النصوص الشرعية التي ورد فيها لفظ الشاب أو الفتى، ثم ذكر البحث في مبحثه الأول بعضاً من مظاهر الاهتمام بالشباب والسرّ في ذلك، وفي المبحث الثاني جُملة من واجبات الشباب تُجاه أنفسهم ومجتمعهم، وجاء في المبحث الثالث بيان حقوق الشباب التي ينبغي أن ينالوها من المؤسسات الرسمية والمجتمع، وختمت الدراسة بالحديث عن علاقة التدين بالأنماط الشخصية بناءً على دراسات علمية قديمة وحديثة.

وقد خلصت الدراسة إلى وجود منهج نبوي متكامل لحلّ كل المشكلات التي تواجه الشباب بشكل عام، ويقوم هذا المنهج على التحصين القيمي المعنوي أولاً، ثم تحفيز الطاقات واستثمارها، بحيث يمكن للشباب في كل عصر الأخذ بهذا المنهج، والانطلاق منه في حياتهم العملية المستقبلية، كما انطلق الشباب قديمًا في العصر النبوي .

الكلمات المفتاحية: الشباب، واجبات، حقوقهم، الشريعة الإسلامية.

Abstract

This study aims to clarify and consolidate Islam’s care for young people by focusing on the mechanisms and tools that the Prophet, may God bless him and grant him peace, followed in his time, which could be suitable for solving problems in all ages

To reach this goal, the study begins to present the linguistic and idiomatic meaning of youth. Then, the study has listed some of the legal texts in which the word “young man” or “boy” has been mentioned. In the first section, the research mentions some of the manifestations of interest in youth and the secret in that. In the third topic, a statement of the rights of young people that they should obtain from official institutions and society .The study concludes by talking about the relationship

of religiosity to personal patterns based on ancient and modern studies.

The study concludes that there is an integrated prophetic approach to solving all the problems facing young people in general, and this approach is based on moral and immunization first, then motivating and investing powers so that young people can adopt this approach anytime, starting from it in their future practical life, as Young people launched in the Prophet's era

Keywords: youth, duties, rights, Islamic law.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين، وبعد:

لا شك أن الشباب هم قادة الغد، وأمل المستقبل، وعلي أكتافهم أُقيمت وتُقام الحضارات، ولقد اهتم الإسلام بالشباب اهتماماً كبيراً، ووجّه طاقاتهم وقدراتهم توجيهاً سديداً،كما اهتم علماء السلف بالشباب، وإذا أردت أن تعرف ماهية الأمة وحقيقة أمرها، فلا تسأل عن أموالها، ولكن انظر إلى شبابها، فإن رأيته شباباً متديناً متمسكاً بقيمه الأصيلة، فاعلم أنها أمة جليلة الشأن، قوية البناء، مرفوعة العلم لا ينال منها عدو، ولا يطمع فيها قوي، وإذا رأيت شباب الأمة هابط الخلق والقيم، منشغلًا بسفاسف الأمور، فاعلم أنها أمة ضعيفة البناء.

إشكالية البحث: يُعاني كثير من الشباب من ضعف معرفتهم بالدور المنوط بهم، بل يغيب عن خاطرهم واجباتهم الشرعية تُجاه أنفسهم ومجتمعهم الذي يعيشون فيه، وفي ظل التيه الذي يعيشه الشباب العربي المسلم، وفي بحر الضياع الذي يتلاطم شباب الامة، يأتي هذا البحث لينير لهم الطريق نحو ما فيه خير لهم، ويُزيل من أمامهم العقبات التي تعترض طريق الغاية المنشودة، وليكشف لهم عن حقوقهم وواجباتهم التي قررها الإسلام لهم.

سبب اختيار الموضوع: إن مما دفعني لاختيار هذا الموضع كثرة الطاعنين في صلاحية الإسلام لتقويم سلوك شباب اليوم، وقيادتهم إلى جادة الصواب، كذلك حرصي على التعمق في جانب من اهتمامات الرسول صلى الله عليه وسلم اليومية في تربية الشباب، ومن هنا كان السرّ في الإقبال على الكتابة ضمن موضوع « واجبات الشباب وحقوقهم من منظور إسلامي . "

منهج الدراسة: اتبعت في دراستي المنهج الوصفي مع الاستفادة من المنهج الاستقرائي.

الدراسات السابقة: لم أطلع- حسب علمي- على من أفرد هذا الموضوع كتابة ، وإنما مقالات وأبحاث متناثرة في صفحات الانترنت والمجلات، منها على سبيل المثال» بحث بعنوان : تربية الناشئة في ضوء السيرة لعبد الله الأنصاري، ضمن كتاب المؤتمر العلمي للسيرة والسنة النبوية» وبحث الإسلام والحضارة ودور الشباب لكاتبه محمد فوزي حمد طبعته الندوة العالمية للشباب الإسلامي» وبحث بعنوان» الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب للباحثة ناني عبد السلام»، ولقد تميّزت دراستي هذه بحصر الحقوق والاستدلال عليها من النصوص والآثار، وكذلك محاولة استقراء واجبات الشباب المنوطة بهم مع بيان الشواهد على ذلك.

فرضية الدراسة: جاء الإسلام بتنظيم كامل لدور الشباب في المجتمع، وأرست الشريعة الإسلامية حقوق الشباب وواجباتهم من خلال نصوص واضحة جلية.

الخطة التفصيلية: اقتضت طبيعة البحث أن تكون خطته التفصيلية على النحو الآتي:

التمهيد: لمحة لغوية وواقع الشباب في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم.

المبحث الأول: مظاهر الاهتمام بالشباب والسرّ في ذلك، ويشمل أربعة مطالب:

المطلب الأول: اختيار الزوجة والتحرّي عنها.

المطلب الثاني: العناية بالشباب منذ نعومة أظفارهم .

المطلب الثالث: إيجاد القدوة الحسنة .

المطلب الرابع: تنظيم شؤون عباداتهم .

المبحث الثاني: واجبات الشباب، ويشمل ثلاثة مطالب الآتية.

المطلب الأول: حسن فهم الإسلام وتاريخه.

المطلب الثاني: الاعتزاز بالإسلام.

المطلب الثالث: الشعور بالمسؤولية.

المبحث الثالث: حقوق الشباب، ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: توفير فرص عمل للشباب والعمل على ملء الفراغ

المطلب الثاني: صرف نشاطاتهم لأجل النفع العام.

المطلب الثالث: مشاركة الشباب في صنع القرار.

المطلب الختامي: علاقة التديّن بالشخصية

الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات.

التمهيد

تعريف الشباب لغة: الشباب جمع شاب، وقد تُجمع على (شبّان) كفارس وفرسان، وقد تجمع على (شببة) ككاتب وكتبة، ومادة (ش ب ب) من باب (ضرب) تشير هي وجميع مشتقاتها إلى معنى القوة والفتوة والحداثة والجمال والنماء، فالشؤبوب هو الدفعة من المطر، وأول كل شيء وشدة دفعه، ويطلق كذلك على شدة حرّ الشمس.

ومن معانيها الحداثة والابتداء تقول: فعل فلان هذا الشيء في شبابه أي في أول عمره وحداثة سنّه، وتقول: سافر فلان في شباب الشهر أي في أوله، وتقول: جئتك في شباب اليوم أي في أوله، ومنه التشبيب، وهو ما يذكر في أول القصيدة من ذكر النساء، وما يتصل بهنّ، ويدور حولهنّ، قالت أم معبد: «لما سمع حسان قولاً لهاتف شبب بجارية»، أي أخذ يجاوبه من التشبيب وهو الابتداء بالكتب والأخذ فيها.

ومما تحمله كلمة الشاب من المعاني: الحُسن والجمال تقول: شبّ الخِمار لون المرأة؛ أي زاد في بياضها وجمالها، لأن الضدّ يزيد في الضد، ويبدو ما خفي منه، لهذا قالوا: (وبضدها تتميز الأشياء) ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حين جيء له بجواهر ولآلىء: «يشب بعضها بعضاً» أي يزيد بعضها في جمال بعض[1]،ومن معانيها النماء والزيادة، تقول: شبّ فلان أي كبر وزاد حجمه، ومنه قول جزيمة الأبرش: «شبّ عمرو عن الطوق»، أي نما جسمه وزاد حجمه، حيث الطوق لم يعد يمكن الدخول في عنقه[2]، والإنسان إذا بلغ السادسة عشر من عمره يسمّى (شاباً) حتى سنّ الأربعين، ثم هو كهل حتى سنّ الستين، ومن ثم يسمّى (هرماً) حتى يموت، وهذه الحدود ليست موضع اتفاق، وقد ذكر الثعالبي في كتابه فقه اللغة أن الشباب جمع شاب وهو ما بين الثلاثين والأربعين[3].

وأما اصطلاحًا: فالشباب هو قوة بين ضعفين، قوة بين ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة، وتختلف وجهه النظر العلمية للعلماء في التوصّل إلى تعريف محدد

١- ابن الجزري، محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، ج٢،ص١٠٧٤، المكتبة العلمية، بيروت.

٢- الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق حسين العمري وآخرون، ط١، ج٧،ص٤١٧٦، دار الفكر المعاصر، بيروت.

٣- الثعالبي، عبد الملك بن محمد ،فقه اللغة وسر العربية، ج٢، ص١٣٦،ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة.

للشباب نظراً لاختلاف وجهات النظر الأيدولوجية بين الباحثين عليه، ولا يوجد تعريف محدد للشباب، بل هناك صعوبة في إيجاد تحديد واضح لهذا المفهوم، وعدم الاتفاق على تعريف موحد شامل، يعود لأسباب كثيرة أهمها اختلاف الأهداف المنشودة من وضع التعريف وتباين المفاهيم، والأفكار العامة التي يقوم عليها التحليل السيكولوجي والاجتماعي ليخدم تلك الأهداف، لذلك فإن مفهوم الشباب يتسع للاتجاهات الآتية:

*الاتجاه البيولوجي: وهذا الاتجاه يقوم على أساس الحتمية البيولوجية باعتبارها مرحلة عمريه أو طور من أطوار نمو الإنسان، الذي فيه يكتمل نضجه العضوي، وكذلك نضجه العقلي والنفسي والذي يبدأ من سن١٥-٢٥.

*الاتجاه السيكولوجي: ويرى هذا الاتجاه أن الشباب حالة عمريه تخضع لنمو بيولوجي من جهة، ولثقافة المجتمع من جهة أخرى. بدءاً من سن البلوغ وانتهاء بدخول الفرد إلى عالم الراشدين الكبار، حيث تكون قد اكتملت عمليات التطبيع الاجتماعي، وهذا التعريف يحاول الدمج بين الاشتراطات العمرية والثقافة المكتسبة من المجتمع .

* الاتجاه الاجتماعي: وينظر هذا الاتجاه للشباب باعتباره حقيقة اجتماعية وليس ظاهرة بيولوجية فقط، بمعنى أن هناك مجموعة من السمات والخصائص إذا توافرت في فئة من السكان كانت هذه الفئة شباباً، ويرى أحمد الشربيني[1] أن فترة الشباب هي» تلك الفترة من النمو والتطور الإنساني التي تتسم بسمة خاصة تبرزها وتعطيها صورتها المميزة « وتنقسم هذه الفترة في نظرة إلى أربع مراحل هي:

١. مرحل المراهقة، وتمتد من ١٢ -١٥ سنة.
٢. مرحلة اليفاع، وتمتد من ١٥-١٨ سنة.
٣. مرحلة الشباب المبكر، وتمتد من ١٨-٢١ سنة.
٤. مرحلة الشباب البالغ، وتمتد من ٢١-٢٥ سنة.

وقد وردت كلمة فتى وفتيات في القرآن ولم ترد كلمة شباب، قال تعالى:{ **قَالُوا**

١- مؤسسة الحوار المتمدن، محاضرات في جامعة الإسكندرية ١٩٦٧م، http://www.ahewar.org/search

سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ[1]}، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: ما بعث الله نبيًا إلا شابًا، ولا أوتي العلم عالم إلا وهو شاب، وتلا هذه الآية[2]، وقال تعالى: { **وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**}[3] وقوله : {**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**[4]} وأما الفتيات فقوله تعالى: {**وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ** [5]}.

وفي معاجم اللغة والقواميس نجد لفظة فتى تستخدم بمعنى شاب[6]؛ لأن الفتوة معناها الشباب، وتستعمل للدلالة على القوة؛ لأن الشباب عنوان القوة، وقد وردت أحاديث نبوية ذكرت لفظ الشباب صراحة منها:

١- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :»سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلّق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال إني أخاف الله ،ورجل تصدّق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه».[7]

٢- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم شباب لا نجد شيئاً ، فقال لنا رسول الله»يا معشر الشباب ، من استطاع الباءة فليتزوج ، فإنه أغضّ للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء».[8]

٣- ما ورد عن مالك بن الحويثر رضي الله عنه قال : أتينا النبي صلى الله

١- سورة الأنبياء، آية رقم ٦٠.

٢- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ج٥، ص٣٤٩، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع.

٣- سورة يوسف آية رقم ٣٠.

٤- سورة الكهف آية رقم ١٣.

٥- سورة النساء آية رقم ٢٥.

٦- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ج١، ص٩٥١.

٧- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، ج١، ص١٦٨، برقم «٦٦٠» ، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ط١، دار الشعب، القاهرة، مصر.

٨- رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، ج ٧، ص٣، برقم ٥٠٦٦. ورواه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، ج٢، ص١٠١٨، برقم ١٤٠٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

عليه وسلم ونحن شببة متقاربون ، فلبثنا عنده نحواً من عشرين ليلة ، وكان النبي رحيماً فقال: لو رجعتم إلى بلادكم فعلمتموهم، مروهم فليصلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلاة كذا في حين كذا ، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمّكم أكبركم». [1]

٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :»كان شباب من الأنصار سبعين رجلاً يقال لهم القرّاء ، قال : كانوا يكونون في المسجد ، فإذا أمسكوا انتحوا ناحية من المدينة فيتدارسون ويصلّون، يحسبهم أهلوهم أنهم في المسجد ، ويحسب أهل المسجد أنهم في أهليهم ، حتى إذا كانوا في وجه الصبح ، استعذبوا من الماء واحتطبوا من الخطب ، فجاءوا به ، فأسندوه إلى حجرة رسول الله ، فبعثهم النبي جميعاً ، فأصيبوا يوم بئر معونة ، فدعا النبي على قتلتهم خمسة عشر يوماً في صلاة الغداة[2]،وقد كان أكثر حملة الإسلام الأوائل في أول الدعوة المحمدية من الشباب فمثلاً : أبو بكر الصديق رضي الله عنه لم يتجاوز السابعة والثلاثين ، وعمر بن الخطاب لم يتجاوز السابعة والعشرين حيث ولد بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة، وعثمان بن عفان لم يتجاوز الرابعة والثلاثين حيث ولد بعد عام الفيل بست سنين، وعلي بن أبي طالب لم يكن تجاوز العاشرة الذي ولد قبل البعثة بعشر سنين ، وكذلك بقية العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم : طلحة بن عبيد الله لم يتجاوز الرابعة عشر ، والزبير بن العوام لم يتجاوز السادسة عشرة ، وسعد بن أبي وقاص لم يتجاوز السابعة عشرة ، وسعيد بن زيد لم يتجاوز الخامسة عشرة ، وأبو عبيدة عامر بن الجرّح لم يتجاوز سبعاً وعشرين ، وعبد الرحمن بن عوف لم يتجاوز الثلاثين[3]، وحتى الهجرة النبوية المباركة نجحت بفضل الله ثم بتفاني ثلة من شباب قريش، فعلي بن أبي طالب نام في فراش النبي ليخادع المشركين، مع علمه أنه قد يقتل مكانه، وكانت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها تجهّز الطعام، وتذهب به إلى الرسول وأبي بكر الصديق فتشقّ نطاقها

١- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، ج١، ص١٦٢، برقم ٦٣١.

٢- أحمد بن حنبل، المسند، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، ج٣، ص٢٣٥، برقم ١٣٤٨٧،مؤسسة قرطبة، القاهرة، مصر، علّق عليه شعيب الأرنؤوط بأن إسناده صحيح.

٣- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل ، بيروت.

نصفين، تتحزم بواحد، وتحزم الطعام ، وكانت إذ ذاك بنت سبع وعشرين سنة[1]، وكان أخوها عبد الله بن أبي بكر يزودهما بأخبار قريش كل ليلة ويبيت عندهما، وكان عامر بن فهيرة وقد أسلم وهو في العشرين من عمره يرعى الغنم حتى يأتي بها إلى الغار فيحلب للنبي ولأبي بكر، فنجحت الهجرة بمساعدة هؤلاء الشباب.

المبحث الأول: مظاهر الاهتمام بالشباب والسرّ في ذلك.

المطلب الأول: اختيار الزوجة والتحرّي عنها.

رغّب الإسلام في المرأة الولود الودود، مقدماً ذلك على الجمال والحسب، فقد جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:إني أصبت امرأة ذات جمال وحسب، وإنها لا تلد أفأتزوجها؟ قال: لا، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال رسول الله:» تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم»[2]، ويضع الإمام الغزالي بعض الجوانب الخلقية التي يراعيها الرجل عند اختيار الزوجة: فيقول: « ويسأل عن دينها ومواظبتها على صلاتها، ومراعاتها لصيامها، وعن حياتها ونظافتها، وحسن ألفاظها وقبحها، ولزومها قعر بيتها، وبرها بوالديها[3] «كما أن للجذور الوراثية والسلالة الطيبة أهمية في الإسلام، فعلماء الجينات يرون أن للوراثة قوة عجيبة تفرض نفسها على المولود، وذهب بعض العلماء إلى القول بأن الحصول على أفراد مميزين لا يعود إلى التعليم، بل مردّه إلى تحسين النسل، ويكاد يُجمع علماء الأخلاق أن الوراثة مع البيئة هما العاملان الأساسيان في تكوين الأخلاق[4]، وهناك قواعد قرآنية ينبغي مراعاتها عند اختيار الزوجة أهمها التديّن عند الزوجة، حيث قال الله تعالى :» **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ**[5]" فالصالحات هنّ المستقيمات في الدين، العاملات للخير، والقانتات هنّ المطيعات للأزواج، والحافظات للغيب هنّ اللواتي يحفظن الأزواج في غيابهم وفي أموالهم وفي أولادهم

١- المصدر السابق، ج٧، ص٤٨٧.

٢- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود بتعليقات الشيخ الألباني، ص٣٥٦، كتاب النكاح، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، برقم» ٢٠٥٠» ط٢، مكتبة المعارف للنشر ، الرياض، وقال عنه الألباني حسن صحيح. النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي بتعليقات الشيخ الألباني، ص٤٩٩، كتاب النكاح، باب كراهية تزويج العقيم، برقم «٣٢٢٧»، ط٢، مكتبة المعارف، الرياض.

٣- الغزالي، محمد، الأدب في الدين ، ص١٨.

٤- نصار، محمد عبد السلام، الوراثة والبيئة وأثرهما في تكوين الخلق، مجلة التربية، رقم ١٩، ص٦٦.

٥- سورة النساء، آية رقم ٣٢.

وفي أنفسهن[1]، وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم :» ألا أُخبركم بخير ما يكنزه المرء؟ المرأة الصالحة»[2]، ولسنّ الزوجة دور في تحسين النسل وسلامة الذرية من العاهات الخلقية والعقلية، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي تزّوج الثيب:» فهلّا بكراً تضاحكك وتضاحكها وتلاعبها وتلاعبك»[3] وموضع الاستدلال أن هذه المضاحكة والملاعبة عادة ما تكون عند صغيرة السن.

المطلب الثاني: العناية بالشباب منذ نعومة أظفارهم .

بعد الحديث عن الخطوة الأولى من خطوات العناية بالشباب يجدر الحديث عن حقوقهم التي ينبغي على المجتمع إعطاؤهم إياها، والتي توضح مدى الاهتمام والرعاية المطلوبة، وينبغي على الوالد القيام بأمور ينبغي القيام بها منذ اللحظات الأولى، حيث تبدأ الاهتمامات منذ الولادة، فقد شرع الإسلام الأذان في أذن المولود اليمنى وإقامة الصلاة في إذنه اليسرى، وورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أذّن في أُذن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين ولدته فاطمة رضي الله عنها بالصلاة[4]»، وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:» من ولد له ولد فأذّن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضرّه أم الصبيان[5]"[6] وبناءً على ذلك يستحب حين ولادة الطفل أن يقوم الوالد أو من يحضر بالأذان في إذن المولود اليمنى، ويقيم الصلاة في الأذن اليسرى، والعلة من ذلك أن يكون أول ما يصل إلى المولود من أمور الحياة بعد الهواء هو التوحيد، ثم الواجب الثاني على العائلة إرضاعه، حيث جاء الحث القرآني للوالدات أن يغذين أولادهن الصغار من أثدائهنّ لقول الله تعالى:**{وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ}** [7]هذا وبالإضافة إلى الجودة الموجودة في لبن الأم فإن الطفل كذلك يستمد العطف والحنان والحب.

١- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ج٨، ص٢٩٥،ط١،مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢- الحاكم، محمد ، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر،ط١، ج٢،ص٣٦٣، برقم٣٢٨١، دار الكتب العلمية ، بيروت.

٣- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، ج٧، ص٨٥، كتاب النفقات، باب عون المرأة زوجها في ولده، برقم ٥٣٦٧، ط١، دار الشعب، القاهرة.

٤- رواه الترمذي في سننه، كتاب الأضاحي، باب الأذان في أذن المولود، ج٤، ص٩٧،برقم»١٥١٤ »وقال:حسن صحيح.

٥- أم الصبيان هي التابعة من الجن، ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ج٤، ص٣٦٨، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٦- أبو يعلى، أحمد بن علي، المسند، تحقيق حسين سليم أسد، ج١٢،ص١٥٠،ط١، دار المأمون للتراث ، دمشق، سوريا. قال حسين سليم أسد : إسناده تالف.

٧- سورة البقرة، آية رقم ٢٣٣.

ثم تأتي الخطوة الثالثة، وتتمثل في حُسن اختيار الاسم، ويشير ابن قيم الجوزية لذلك بقوله:»لما كانت الأسماء قوالب للمعاني، ودالّة عليها، اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب، وأن لا يكون المعنى معها بمنزلة الأجنبي المحض الذي لا تعلق له بها، فإن حكمة الحكيم تأبى ذلك، والواقع يشهد بخلافه، بل للأسماء تأثير في المسمّيات، وللمسمّيات تأثّر عن أسمائها في الحسن والقبح، والخفة والثقل، واللطافة والكثافة، وكان صلى الله عليه وسلم يستحبّ الاسم الحسن، وأمر إذا أبردوا إليه بريداً أن يكون حسن الاسم حسن الوجه، وكان يأخذ المعاني من أسمائها»[1]، ومن أجل ذلك أرشد الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله :» من ولد له ولد فليُحسن اسمه وأدبه، فإذا بلغ فليزوجه، فإن بلغ ولم يزوجه فأصاب إثما، فإنما إثمه على أبيه «[2] بل جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالتطبيق العملي، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لما ولدت فاطمة الحسن جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أروني ابني ما سميتموه، قال : قلت سميته حرباً ، قال بل هو حسن، فلما ولدت الحسين جاء رسول الله فقال :أروني ابني ما سمّيتموه؟ قال: قلت:سمّيته حرباً . فقال : بل هو حسين، ثم لما ولدت الثالث جاء رسول الله فقال :أروني ابني ما سمّيتموه؟ قال : قلت سمّيته حرباً، قال : بل هو محسن، ثم قال : إنما سميتهم باسم ولد هارون : شبر، وشبير، ومشبر[3]»، وفي ذلك استحباب لبعض الأسماء، ثم يلي ذلك ذبح العقيقة، والتي هي ما يُذكّى عن المولود شكراً لله تعالى بنية وشرائط مخصوصة[4]، وإنما شُرعت لما فيها من إظهار للنعمة، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم :» الغلام مرتهن بعقيقته، يُذبح عنه يوم السابع».[5]

١- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج٢، ص٣٣٦،ط٢٧،مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت.

٢- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، كتاب حقوق الأولاد والأهلين، ج١١، ص١٣٧، برقم ٨٢٩٩، ط١، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند.

٣- أخرجه الحاكم في المستدرك، ج٣، ص١٨٠، برقم ٤٧٧٣، كتاب معرفة الصحابة باب من مناقب الحسن والحسين ابني بنت رسول الله. وقال عنه الذهبي:صحيح.

٤- القليوبي، أحمد بن أحمد بن سلامة، حاشية قليوبي على شرح جلال الدين المحلي على منهاج الطالبين، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، ج٤،ص٢٥٦، دار الفكر، بيروت، لبنان.

٥- الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، ج٤، ص١٠١، برقم» ١٥٢٢»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، قال عنه الترمذي: حديث غريب من هذا الوجه، وحكم عليه الشيخ الألباني بأنه حديث صحيح.

وبناءً على ما سبق يُعتبر تنمية الطفل تنمية سليمة من الحقوق الأولية التي تساعد وبشكل حقيقي في تنمية الطفل تنمية سليمة ليصير شاباً يتمتع بالصفات المؤهلة ليكون فاعلاً مبدعاً منتجاً، ومن الجوانب المهمة التي ينبغي مراعاتها في حياة الشاب التربية الإيمانية التي يكون لها دور في تقويم النفوس، وخير مثال على ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنهما حين قال له:» يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[1]وموضع الاستدلال أن الرسول صلى الله عليه وسلم وجّه هذا الغلام إلى الاعتماد على الله، والالتجاء إليه، وغير ذلك من الركائز الإيمانية المهمة، ولا يغيب عنا اهتمام الإسلام بالتربية الخُلقية للشباب، التي هي تعويد النفس على الآداب العامة، التي تساعدها على التعايش مع المجتمع الإنساني، فقد حضّ الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا النوع من التربية، فقد قال عمر بن أبي سلمة:» كنت غلاماً في حجر الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله : يا غلام سمّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي بعد»[2] وهذا يبين كيف علّم الرسول صلى الله عليه وسلم الغلام أدب الطعام وأهمية التسمية، ثم الأكل باليد اليمنى وعدم العبث في الأكل.

المطلب الثالث: إيجاد القدوة الحسنة.

الإنسان بطبعه مفطورٌ على الميل إلى التقليد، فإذا لم يجدِ القدوةَ الحَسنة، سيُقلِّد القدوة السيِّئة، خصوصًا في سِنِّ المراهقة؛ سواء في ملبسه أو في مأكله أو مشربه، أو حتى في مفردات كلامهم، وطريقة مشيته ونحو ذلك؛ ولهذا يعتبر غياب القدوة الحسنة سببًا لضياع طاقات الشباب، والطاقات في الإنسان أربع: طاقة العقل، وطاقة الجسد، وطاقة العاطفة، وطاقة الروح، وحين تهدر مثل هذه الطاقات –

١- رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، باب صفة أواني الحوض، ج٤، ص٦٤٤، برقم ٢٥١٦، وقال عنه: حديث حسن صحيح، وحكم عليه الشيخ الألباني بأنه حديث صحيح.

٢- أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، ج٧، ص٨٨، برقم ٥٣٧٦.

والتي تكون في سِنِّ الشباب في قمَّة فورتِها وثورتها – سينشأ لدينا جيل هش من الشباب، أكثر عرضة للمشكلات النفسية والاجتماعية، وأقرب إلى الانحرافات السلوكية، وهذه خسارة فادحة ليست للبيت والمدرسة والحي فحسب، بل للأمة بأسرها؛ لكون الشباب هم عماد الأمة، ومصدر قوتها، ورمز حضارتها.[1]

ومن المعلوم أن القدوة موجودة قائمة، وقد تكون سيئة أو حسنة؛ ولهذا كانت القدوة الحسنة في سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم وسيدنا إبراهيم عليه الصلاة السلام فقال الله تعالى:**{ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}**[2]، وقال الله تعال : **{قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ}**. [3]

وهناك فرق شاسع وكبير بين من يجعل الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة له، وبين من يجعل شباب الغرب وثقافته ، وإذا أردنا أن نوجد للشباب قدوة حسنة، البدء بإصلاح القدوات قبل كل شيء، قال عتبة بن أبي سفيان لمؤدب ولده: «ليكن أول إصلاحك بنيَّ إصلاحك نفسك؛ فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحُسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت[4]»، وقال الحسن البصري: «الواعظ من وعظ الناس بعمله لا بقوله، وكان ذلك شأنه إذا أراد أن يأمر بشيء بدأ بنفسه ففعله، وإذا أراد أن ينهى عن شيء انتهى عنه[5]»،وعلى الشباب أن يتخيّروا قدواتهم من خلال عاملين مهمّين عند اختيار القدوة:

١ – التحليل والمحايدة، وهذا يعني إعمال نعمة العقل في التمييز بين الحق والباطل، ولذلك عاتب الله الذين أشركوا به على تقليدهم الأعمى للآباء والأجداد فقال تعالى: **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ}**. [6]

٢ – حُسن اختيار من نقتدي بهم، فأكثر ما يوقع في اختيار القدوة هو المحبة

١- موقع الألوكة http://www.alukah.net/Fatawa_Counsels/0/14322/#ixzz1oh1THPg٥

٢- سورة الأحزاب آية رقم ٢١.

٣- سورة الممتحنة آية رقم ٤.

٤- الزمخشري، محمود، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق عبد الأمير مهنا، ج١، ص٨٢، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٥- ابن الجوزي، جمال الدين، آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، تحقيق سليمان الحرش، ص١١٩، ط١، دار الصديق ، بيروت، لبنان .

٦–سورة البقرة آية رقم ٧٠.

المطلقة لهم؛ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:»المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالط»، وفي رواية: «من يخالل».[1]

ولنا في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أُسوة حسنة، وتطبيق عملي على الاقتداء، فلما منع المشركون الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت الحرام، حين أرادوا العمرة في عام الحديبية، وبعد إبرام الصلح مع قريش؛ كان وقع ذلك عظيماً على الصحابة، فلما أمرهم بنحر ما معهم من الهدي ليتحللوا من إحرامهم؛ لم يستجب أحد من الصحابة، وهنا يتجلى الأثر العظيم للقدوة؛ فأشارت أم سلمة رضي الله عنها على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم هو فينحر بُدْنَهُ ويحلق شعره قبل الجميع؛ لأن صحابته سيقتدون به عند ذلك لا محالة، فخرج رسول الله ولم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بُدْنَهُ، ودعا حالقَه فحلقه، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غمّاً! «[2]، ويمكن القول – إجمالاً – بأن رسول الله كان قدوة لأصحابه في كل شيء، وفي جميع المجالات، ففي الغزوات يتقدم الصحابة، وكان قدوة في حياته الزوجية، والصبر على أهله، وحسن توجيههنَّ، فقال صلى الله عليه وسلم :»خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»[3]، وكان قدوة في حياته الأبوية، وفي معاملته للصغار، وقد رأينا شباب الإسلام في عصر النبوة يحرصون على الاقتداء برسول الله ومحاكاته في جميع أموره؛ في وضوئه، وصلاته، وقيامه، وجلوسه، وكرمه، وجهاده، وصلابتِهِ في الحق،... [4]،ومما يروى من ذلك:

أولاً: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:» بتُّ عند خالتي ميمونة ليلة، فقام النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان في بعض الليل، قام رسول الله فتوضأ من شن معلق[5] وضوءاً خفيفاً، ثم قام يصلي، فقمت فتوضأت نحواً مما توضأ، ثم

١- أحمد بن حنبل، المسند، ج٢، ص٣٠٣، برقم ٨٠١٥،الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، مؤسسة قرطبة، القاهرة، حكم عليه الشيخ الأرنؤوط بأن إسناده صحيح.

٢- المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، ص٣١٤، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. وهذا طرف من حديث صلح الحديبية الطويل، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، ج٣، ص٢٥٧، برقم» ٢٧٣١، ٢٧٣٢.

٣- رواه الترمذي في سننه، ج٥، ص٧٠٩، كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي، برقم ٣٨٩٥، وقال عنه حسن غريب ، وقال عنه الألباني حديث صحيح.

٤- تربية (النَّاشِئة) في ضوء السيرة؛ الشيخ عبد الله الأنصاري، ضمن كتاب المؤتمر العالمي للسيرة والسنة النبوية، والمؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية، ص (٢٥٢).

٥- شَنٍّ مُعَلَّقٍ: أي: السِّقاء البالي، الباجي، سليمان بن خلف، المنتقى شرح الموطأ، ج١، ص٢١٧، كتاب الصلاة، باب النداء للصلاة، برقم ٢٤٥.

جئت فقمت عن يساره، فحوّلني فجعلني عن يمينه، ثم صلى ما شاء الله...». [1]

ثانياً: عن عبد الله بن أبي بكرة قال:»قلت لأبي: يا أبت، أسمعك تقول كل غداة: «اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت»، تكررها ثلاثاً حين تصبح، وثلاثاً حين تمسي؟ فقال: يا بني، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهنّ، فأنا أحب أن أَستنَّ بسنته»[2]، فالوالدان مطالبان بتطبيق أوامر الله، وسنّة رسوله سلوكاً وعملاً، والاستزادة من ذلك ما وسعهم ذلك؛ لأن أطفالهم في مراقبة مستمرة لهم، صباح مساء، وفي كل آن، «فقدرة الطفل على الالتقاط الواعي وغير الواعي كبيرة جداً، أكبر مما نظنّ عادة، ونحن نراه كائناً صغيراً لا يدرك ولا يعي».[3]

المطلب الرابع: تنظيم شؤون عباداتهم.

للعبادة أثر كبير في بناء الشباب جسمانياً ونفسياً وأخلاقياً واجتماعياً، وللعبادة آثار وقائية، وأخرى علاجية؛ تتمثّل في إنقاذ المتعبِّد من التعقيد واليأس والشعور بالذنب وتفاهة الذات، لأن وقوف الإنسان بين يدي الله تعالى؛ يشعره بقربه من الله، كما يشعره بقيمته الإنسانية، وعلو قدره، فالصلاة التي هي أهم الأركان في الإسلام بعد توحيد الله، نجد أنها من أعظم وسائل التزكية النفسية، حيث قال الله تعالى: **{اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}**[4]، وعن أَنس بن مالك رضي الله عنه ، قال:كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاءه رجل، فقال : يا رسول الله إني أَصبت حداً فأقمه عليَّ ، قال: ولم يسأله عنه، قال: وحضرت الصلاة، فصلّى مع النبيّ ، فلما قضى النبي الصلاة ، قام إليه الرجل ، فقال: يا رسول الله ، إني أَصبت حدًا ، فأقم فيّ كتاب الله ، قال : أَليس قد صليت معنا؟ قال:نعم،

١- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب إسباغ الوضوء، ج١، ص٤٧.

٢- البخاري، محمد ، الأدب المفرد بتعليقات الألباني، تحقيق محمد عبد الباقي، ص٢٤٤، ط٣، دار البشائر ،بيروت، حكم عليه الألباني بأنه حديث حسن.

٣- سويد، محمد نور، منهج التربية النبوية للطفل، مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح وأقوال العلماء العاملين، ط١، ص٩٠، دار ابن كثير، دمشق.

٤ - سورة العنكبوت آية رقم ٤٥.

قال: فإن الله قد غفر لك ذنبك، أو قال :حدّك»[1]،ومن خلال الحديث السابق يتبين لنا أن حقيقة الصلاة تزكية للنفس وتطهير لها من الأخلاق الذميمة والصفات السيئة، لذا كان حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن يصلي الرجل المذنب معه ومع المسلمين، وكان صلى الله عليه وسلم يحرص على أن تكون صفوف الصلاة منتظمة، لتدريبهم على مهارات مهمة في الحياة، وأن يقف المسلمون في الصلاة أكتافهم متقاربة، لأنه من طبيعي أن ينعكس أثر هذا التدريب على النظام والتلاحم والتواصل خارج الصلاة، وفي العلاقات الاجتماعية، والمعاملات اليومية بين الناس ،وهنالك من الآثار النفسية الكبيرة للصلاة، فهي تهذب النفس وتزرع فيها القيم التربوية التي يبقى أثرها في كل مراحل حياته، وتعتبر الصلاة من أنجع العلاجات للغضب والتسرع في اتخاذ القرارات المتهورة، وتؤثر الصلاة بشكل جيد على الجملة العصبية، وعلى عمل القلب وتنظيم ضرباته وتدفق الدم خلاله.[2]

من أجل ذلك حثّ النبي صلى الله عليه وسلم الآباء على تدريب أبناءهم الصغار على الصلاة، وحزم الأمر معهم إذا كبروا، لقول الرسول ": مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً، وفرقوا بينهم في المضاجع «[3]، وكان الحسن البصري يقول : « يا ابن آدم أي شيء يعزُّ عليك من دينك إذا هانت عليك صلاتك وأنت أول ما تسأل عنها يوم القيامة[4]»، وللصيام غاية عظمى ألا وهي تحقيق التقوى كما قال الله تعالى:{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**}[5]، وعن أَبي هريرة رضي الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:»الصيام جُنّة ، فإذا كان أَحدكم صائمًا، فلا يرفث، ولا يجهل ، فإن امرؤٌ قاتله أَو شاتمه، فليقل: إِني صائم، إِني صائم[6]»

١- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب إذا أقر بالحد ولم يبين هل للإمام أن يستر عليه، ج ٨، ص٢٠١.

٢- كتاب روائع الإعجاز النفسي في القرآن والسنة، عبد الدائم الكحيل ٤٧، عن الموقع الالكتروني للمؤلف http://www.kaheel7.com

٣- أخرجه أحمد في مسنده، ج٢، ص١٨٠، برقم (٦٦٨٩)، وحكم عليه الشيخ شعيب الأرنؤوط بأنه حديث حسن.

٤- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، ط١، ج٤،ج٤١٥،برقم ٢٩٠٧، مكتبة الرشد، الرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند.

٥- سورة البقرة آية رقم ١٨٣.

٦- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب فضل الصوم، ج٣، ص٣١، برقم ١٨٩٤.

وقد أثبتت الدراسات العلمية أن للصيام قدرة فائقة على علاج الاضطرابات النفسية القوية مثل الفصام، حيث يقدّم الصوم للدماغ وخلايا المخ استراحة جيدة، وبنفس الوقت يقوم بتطهير خلايا الجسم من السموم، وهذا ينعكس إيجابياً على استقرار الوضع النفسي لدى الصائم، حتى نجد من علماء النفس يعالجون مرضاهم النفسيين بالصيام فقط، وقد حصلوا على نتائج مبهرة وناجحة، ولذلك يعتبر الصوم هو الدواء الناجع لكثير من الأمراض النفسية المزمنة مثل مرض الفصام والاكتئاب والقلق والإحباط.[1]

وقد طبّق السلف الصالح هذه المفاهيم في تربيتهم لأولادهم، فهذا عمر بن عبد العزيز وقد فرغ من دفن سليمان بن عبد الملك الخليفة الذي كان قبله، وانتهى من الخطبة التي افتتح بها حكمه بعد أن بايعه الناس، ويأوي إلى حجرته يبتغي أن يصيب ساعة من الراحة بعد هذا الجهد، وذلك العناء اللذين كان فيهما منذ وفاة الخليفة سليمان بن عبد الملك. وما يكاد يسلم جنبه إلى مضجعه حتى يقبل عليه ولده عبد الملك – وكان يومئذ في السابعة عشرة من عمره – ويقول له: ماذا تريد أن تصنع يا أمير المؤمنين؟ فقال: يا بني، أريد أن أغفو قليلًا، فلم تبق في جسدي طاقة، فقال: أتغفو قبل أن ترد المظالم إلى أهلها يا أمير المؤمنين؟ فقال: أي بني، إني قد سهرت البارحة في عمّك سليمان، وإني إذا حان الظهر صليت في الناس، ورددت المظالم إلى أهلها إن شاء الله، فقال: ومن لك يا أمير المؤمنين بأن تعيش إلى الظهر؟، وقال: ادن مني أي بني، فدنا منه، فضمّه إليه، وقبّل ما بين عينيه، وقال: الحمد لله الذي أخرج من صلبي، من يعينني على ديني، ثم قام وأمر أن ينادي في الناس: ألا من كانت له مظلمة فليرفعها[2]، فعلينا أن نربي الشباب على حسن إتقان العبادة لأنها الطريق الموصلة إلى حسن إتقان العمل وإلى طيب التخلق بالخلق الفاضل الكريم. [3]

١- عبد الدائم الكحيل : روائع الإعجاز النفسي في القرآن والسنة ٥٦.

٢- الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج٢، ص١٤، دار الشعب، القاهرة، مصر.

٣- أثر العبادة في بناء الشباب، مقال لبدر عبد الحميد هميسه http://www.saaid.net/Doat/hamesabadr/

المبحث الثاني: واجبات الشباب.

المطلب الأول: حسن فهم الإسلام وتاريخه.

قال عماد خليل-أحد الباحثين في التاريخ الإسلامي- إن الشباب العربي الذي ينتسب لأقسام التاريخ في الجامعات يشعر بالضالة عندما يقارن نفسه بمن يدرس الطب أو خلافه، وذلك عكس ما يشعر به الطالب في أوروبا وأمريكا عندما يختار تخصص التاريخ، حيث يشعر بالفخر والثقة بالمستقبل الذي ينتظره، وتساءل المفكر الإسلامي «لا يدري المرء كيف تسرّبت إلى معظم طلبة التاريخ في جامعاتنا العربية والإسلامية عقدة الإحساس بالنقص إزاء الفروع والتخصصات الأخرى، بينما نجد هؤلاء الطلبة في جامعات العالم المتقدم يتمتّعون بأعلى مشاعر الثقة والطموح والاعتقاد بأنهم يمضون للتخصص في واحد من أكثر فروع المعرفة الإنسانية أهمية وفاعلية» مشيراً إلى أن قادة الغرب وساسته ومفكريه المهيمنين على مفاصل الحياة الحساسة فيه، هم من خريجي التاريخ، ويضيف أن أجدادنا أطلقوا على التاريخ اسم «أبي العلوم» لأن التاريخ إنما هو حركة حياة بكل ما تنطوي عليه الكلمة من معارف وخبرات.

وينبه أن الآباء في ديارنا مارسوا خطيئة عدم تنبيه أبنائهم إلى أهمية المعرفة التاريخية، بل إنهم عمّقوا في نفوسهم نظرة الازدراء إلى التاريخ، من أجل أن يدفعوا بهم صوب الفروع العلمية الصرفة، التي كانوا يعتقدون أنها تقدم ضمانات أكثر للمستقبل على المستوى المعاشي، ومكانة اجتماعية أعلى، وليس التاريخ مجرد حروب أو معاهدات، بل هو خبرة حضارية، ومشروع للتعامل مع الإنسان، وفرصة لاختبار قدرة العقائد والأديان على التحقق في الزمن والمكان، وعلى تأكيد واقعيتها ومصداقيتها[1]، لذا ينبغي على المجتمع بشكل عام والمؤسسات الرسمية بشكل

١- موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، بتصرف يسير. http://www.iumsonline.net/ar/default.asp?

خاص أن تعمل على إعداد خطة مدروسة لإعداد الشباب إعداداً سليماً شاملاً، ليتحمّل مسئولية قيادة الأمة ، بحيث لا تُناط المهام إلا من تتوافر فيهم الصفات المثلى اللازمة لتلك المهمة، ولننظر بعين الاستئناس كيف كان حال الأمراء فيما مضى، ففي عهد السلطان (سليمان القانوني) أُعلن عن وظيفة إمام مسجد، فكانت الشروط المطلوبة في اختيار المرشح:

١- أن يجيد اللغة العربية والتركية والفارسية واللاتينية.

٢- أن يكون دارساً وفاهماً للقرآن الكريم والإنجيل والتوراة.

٣- أن يكون عالماً في الشريعة والفقه والسيرة النبوية وتاريخ الإسلام.

٤- أن يكون عالماً في الرياضة والطبيعة.

٥- أن يجيد ركوب الخيل والمبارزة بالسيف للجهاد.

٦- أن يكون حسن المظهر.

٧- أن يكون جميل الصوت.

٨- أن يكون قدوة حسنة وأسوة صالحة[1].

ويرتبط بما سبق ضرورة مطابقة الخطط والرؤى للعمل بالنسبة لمن يتصدى للعمل في مجال التربية، فالعمل متمّم للعلم، فهو ثمرة العلم، ودليل على صدق الشعارات، ومن أعم الخطوات العملية التربوية التي لها الأثر الواضح في التربية الشبابية منذ صغرهم تصميم برامج وأفلام تخاطب فئة الأطفال والمراهقين، ويتم بثّها على الفضائيات الرسمية، وحيث إن الساحة تزخر حالياً بوجود أفلام الكرتون الغربية التي تربي الأطفال على عادات وقيم الغرب، فإننا بحاجة لوجود مثل هذه النماذج الإسلامية في حياتنا التي تعزز فهم الأطفال والشباب لدينهم، ومواطن الاعتزاز فيه، وقد أصدرت ورشة الأطفال العرب توصيات موجهة للحكومات،

١- عبد الودود شلبي، من شيخ أزهري إلى شيخ الأزهر: الأزهر إلى أين؟، ص: ١٣٣-١٣٤.

على هامش مؤتمر «الطفل العربي في مهب التأثيرات الثقافية المختلفة» الذي عقد في ٢٥ وحتى ٢٧ من سبتمبر ٢٠٠٥م، جاء فيها بعض البنود الخاصة بما يتابعه الأطفال عبر الإعلام المرئي، منها:

١. جعل البرامج التليفزيونية برامج هادفة.

٢. زيادة البرامج الثقافية للأطفال.

٣. حذف البرامج التي تؤثر على سلوك الطفل.

٤. وقف برامج الأطفال التي تغرس العنف في قلوب الأطفال.

٥. أن تتوفر المصداقية في العاملين على برامج الأطفال الإعلامية.

٦. عمل دراسة تغيير منهجية عرض برامج الأطفال، وذلك لإيضاحها بالنسبة للطفل الغربي[1]،كما نفتقد في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة إلى الخطط والبرامج التي تعمل على إفهام الشباب لدورهم الديني والأخلاقي في المجتمع الذي يعيشون، والسبب راجع – من وجهة نظر الباحث – إلى تغليب الطابع الحزبي أو الأيدلوجي لمنظّم هذه الأنشطة، وهنا يوصي الباحث بضرورة تنفيذ أنشطة سنوية أو موسمية تعمل على توضيح الأدوار المنوطة بفئة الشباب، وهذا من واجبات وزارة الشباب أو وزارة الثقافة، ولعلّ من المفيد الإشارة لأسباب ضعف فهم الإسلام فهماً سليماً ومنها":ضعف الثقافة الشرعية، وقلة البصيرة بالواقع، والجهل بمناهج التفكير السليم، والسطحية في التفكير، والتقليد، والتعصب»[2].

١- أبطال الكرتون القدوة الحسنة في حياة أبنائنا، معمر الخليل، http://www.almoslim.net

٢- حمزة بن فايع الفتحي، أزمة الفهم» أسبابها، مظاهرها ، منافذ الخروج منها» ص ١٢.

المطلب الثاني: تنمية الاعتزاز بالإسلام.

لقد ربّى الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته على العزة، وزرع في نفوسهم الافتخار بالإسلام، وعلّمهم كيف يعتزون بالإسلام ، وهو ما كان لها آثار كبيرة في نفوسهم، وإن كانت الأمة تريد قدوة في العزة، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عليه المشركون المال والجاه والنساء فيرفض كل ذلك بكل اعتزاز، ففي معركة أحد وبعد انتهائها أشرف أبو سفيان رضي الله عنه – وكان يومها كافراً – وقال أفي القوم محمد؟ قال صلى الله عليه وسلم : لا تجيبوا، قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ ، قال: لا تجيبوا ، قال: أفي القوم عمر بن الخطاب؟ قال صلى الله عليه وسلم : لا تجيبوا ، فقال: إنّ هؤلاء قتلوا ، ولو كانوا أحياء لأجابوا، لم يملك عمر نفسه ، فقال: كذبت يا عدو الله، أبقى الله لك ما يسوءك، أبقى الله عليك ما يخزيك، ...»[1] ، وهذا ربعي بن عامر رضي الله عنه لما جاء إلى قائد الفرس وربط دابته بهذه الوسائد التي جعلوها في المجلس ، ثم أقبل يتكئ برمحه القصير على هذه النمارق من الحرير التي لا يجوز أصلاً افتراشها ، فخرقها وخرق عامتها حتى وصل إلى قائدهم[2]، وفي عصرنا هذا ينبغي على الآباء وأولي الأمر تنمية هذا الخلق في نفوس الشباب، وتربية خُلق الاعتزاز بالإسلام الذي ننتسب إليه، ومما يؤسف وجود بعض نماذج من شباب اليوم تخجل من الانتساب لأمة الإسلام، ويعتذرون عن ذلك بتأخر الأمة في ذيل الأمم، وبالتالي يفضلون العزوف عن كل المظاهر التي تعكس الهوية، ولا بدّ من تأصيل الانتساب للإسلام والتفاخر بالهوية الإسلامية واستحضار النماذج الإسلامية الشابة التي كان لها دور بطولي ومشرّف عبر التاريخ، وجعل ذلك من مقررات المناهج التعليمية التي تربط الجيل الناشئ بالماضي العريق، والعمل على إنتاج الأعمال الفنية التي تُعيد تلك النماذج إلى الأذهان، كما ينبغي إبراز الجوانب القوية والمشرقة في التاريخ الإسلامي، وهناك من المناهج المعادية التي تعمل وزارات التعليم في دول الغرب التي تمجّد شخصيات كان لها دور واضح في هدم تراثنا وبناء دولتهم، فقد عملت وزارة المعارف الإسرائيلية على إجبار طلاب الثانوية على زيارة مدينة الخليل

١- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، ج٥، ص١٢١، برقم» ٤٠٤٣».

٢- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق علي شير، ط١، ج٧،ص٤٦،دار إحياء التراث العربي، بيروت.

والمسجد الإبراهيمي خاصة لتقوية الرابط العقدي لديهم، وهو ما فطنت له وزارة التربية والتعليم الفلسطينية مؤخراً وعملت على حثّ المدارس تنظيم رحلات علمية للمسجد الإبراهيمي، ولكن ما يؤخذ على هذه الدعوة كونها موسمية أو مرتبطة بمناسبة معينة.

المطلب الثالث: الشعور بالمسؤولية.

حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تنمية الشعور بالمسؤولية لدى الشباب منذ بزوغ فجر الإسلام، وكان ذلك تطبيقاً عملياً في حياته صلى الله عليه وسلم ، فقد حدّث عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال:» أردفني – أركبني خلفه[1] – ذات يوم خلفه، فأسرّ إليّ حديثاً لا أحدّث به أحداً من الناس»[2] وقد كان أنس بن مالك رضي الله عنه خادماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسله يوماً فتأخر عن أمه ، فقالت له : ما حبسك؟ قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة، قالت: ما حاجته؟ قال: إنها سرّ، فقالت له: لا تخبرنّ أحداً بسرّ رسول صلى الله عليه وسلم أحداً[3]، فقد أخفى أنس السرّ عن أمه، وعن ثابت الذي سمع منه الحديث وقال له: والله لو حدثت به أحداً لحدثتك به، ومن خلال النظر في هاتين الروايتين نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد عمل على تكليف الشابين بمهمة حفظ السرّ ليشعرهما بأهميتهما ، وكذلك أم أنس مع رغبتها في معرفة حاجة الرسول صلى الله عليه وسلم، إلا أنها أمرت أنس بألّا يبوح بسرّ رسول الله لتعطي ابنها مكانته وتشعره بكيانه، وكثيراً ما نرى بعض الآباء لا يُربّي أولاده على تحمّل المسؤولية؛ إما لإراحتهم، أو لعدم ثقته بهم، أو لعدم مبالاته في تربيتهم، فتجد من الآباء– على سبيل المثال– من لديه محلات تجارية ، وتجده يستقدم العمّال، وربما استعان بمن يعمل عنده من أهل بلده، وأولاده في المنزل لا عمل لهم، بل ربما عملوا عند غيره، ويقع اللوم في ذلك على أولياء الأمور في تركهم عالة على سوق العمل، وهو قادر على استصلاحهم، والأخذ بأيديهم إلى ما ينفعهم وينفع بهم، وتتنوع المهام التي تُعتبر من مسؤولية الشباب

١- الحميري، نشوان، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق حسين العمري ، ط١، ج٤،ص٢٤٧٧، دار الفكر ، بيروت.

٢- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب ما يستتر به لقضاء الحاجة، ص ١٤٧، برقم» ٣٤٢»، ط١، مؤسسة المختار.

٣- رواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أنس بن مالك، ص١٠٤٩، برقم» ٢٤٨٢»

في عصرنا، فدورهم الذي من أجلهم خُلقوا هو إقامة حكم الله تعالى في الأرض، لتمكين المسلمين من السيادة والقيادة إلى خير الدنيا والآخرة، كذلك محاربة الجهل، وتشجيع العلم ونشره وتبليغه، والأخذ بأسباب الصناعة والتجارة والزراعة، ومن دورهم ومسؤوليتهم التأليف والإبداع والاختراع، ومن مسؤولية الشباب التميّز بالأخلاق والمعاملة الطيبة، ومن دورهم محاربة المبادئ الهدّامة للمجتمعات[1].

المبحث الثالث: حقوق الشباب.

المطلب الأول: توفير فرص عمل للشباب والعمل على ملء الفراغ.

يعاني كثير من بلدان العالم – وخصوصاً العربي – من داء البطالة التي تنخر في عظم الأم والشعوب، فمثلاً في الأراضي الفلسطينية أشارت نتائج المسح الذي أجراه المركز الفلسطيني للإحصاء للربع الاول ٢٠١٩م– الربع الثاني ٢٠٢١م أن معدل البطالة بين المشاركين في القوى العاملة (١٥ سنة فأكثر) حوالي ٢٦٪ في الربع الثاني ٢٠٢١، في حين بلغ إجمالي نقص الاستخدام للعمالة حوالي ٣٤٪، وفقاً لمعايير منظمة العمل الدولية (ICLS–19th)، وبلغ عدد العاطلين عن العمل ٣٦٦ ألف عاطلا عن العمل في الربع الثاني ٢٠٢١؛ بواقع ٢١٢ ألف شخص في قطاع غزة وحوالي ١٥٤ ألف شخص في الضفة الغربية. ما يزال التفاوت كبيراً في معدل البطالة بين الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث بلغ المعدل ٤٥٪ في قطاع غزة مقارنة بـ ١٧٪ في الضفة الغربية، أما على مستوى الجنس فقد بلغ معدل البطالة للذكور في فلسطين ٢٣٪ مقابل ٤٢٪ للإناث، وفي سياق متصل بلغ إجمالي الاستخدام الناقص للعمالة ٥٢١ ألف شخص، حيث يتضمن هذا العدد ٧٦ ألف من الباحثين عن عمل المحبطين و٢٣ ألف في العمالة الناقصة المتصلة بالوقت.[2]

١- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم، بحث بعنوان « الإسلام والحضارة ودور الشباب» للدكتور محمد فوزي حمد رئيس قسم الهندسة الميكانيكية، كلية الهندسة، الرياض، ج٢، ص٣٦٨.

٢- https://www.pcbs.gov.ps/postar.aspx?lang=ar&ItemID=4043

وتضع هذه المؤشرات المسؤولين أمام المهام المناط بهم تنفيذها، وأهمها إيجاد فرص العمل الكريمة التي تُعيد لشباب الأمة حيويتهم ونشاطهم، فقد رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثّ الشباب على استغلال الوقت فيما ينفعهم، فقد مرّ الرسول صلى الله عليه وسلم على نفر من قبيلة أسلَم وهم يتسابقون في الرماية فقال لهم :» ارموا يا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً»[1]، ووصل الأمر بالرسول صلى الله عليه وسلم أن دلّ الشباب على اللهو المباح لملء الفراغ فقال :» كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو ، إلا أربع خصال: مشي الرجل بين الغرضين وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، وتعليم السباحة»[2] والمشي بين الغرضين يُقصد به مسابقات الرمي بين الأهداف، وقد كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما أن علّموا غلمانكم العوم ومقاتلتكم الرمي[3]، قال ابن القيم موصياً أولياء الأمور» ويجنبه الكسل والبطالة والدعة والراحة، بل يأخذه بأضدادها، ولا يريحه إلا بما يجم نفسه وبدنه للشغل، فإن الكسل والبطالة عواقب سوء، ومغبة ندم، وللجد والتعب عواقب حميدة إما في الدنيا وإما في العقبى وإما فيهما، فأروح الناس أتعب الناس وأتعب الناس أروح الناس، فالسيادة في الدنيا، والسعادة في العقبى لا يوصل إليها إلا على جسر من التعب، قال يحيى بن أبي كثير لا ينال العلم براحة الجسم»[4] ،وهذا يعني أن ولاة الأمر ينبغي عليهم إيجاد ما يمكن للشباب ملء وقت الفراغ فيه بدلاً من قضاء الأوقات فيما لا يفيد في الدنيا والآخرة، ولكن الأدهى أن أُناساً قلبوا المباحات إلى عصبيات وجاهليات، فرافقت الرياضة الشتائم والسباب بل وصل الأمر للضرب والمشاجرة[5]، ولعلي أُشير هنا لدور المكتبات العامة التي تسدّ ثغرة الوقت المهدور، وما يؤسف ندرة وجود المكتبات العامة التي تُرصد لها الميزانيات.

١- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد، باب التحريض على الرمي، ج٤، ص٤٥، برقم «٢٨٩٩».

٢- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، ط٥، ج٢، ص٤٦، مكتبة المعارف، الرياض، وقال عنه حديث صحيح.

٣- رواه أحمد في مسنده، ج ١، ص٤٦، مسند أحمد برقم ٣٢٣، وحكم عليه الشيخ شعيب الأرنؤوط بقوله :إسناده حسن.

٤- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط ، ج١،ص٢٤١، ط١، مكتبة دار البيان ، دمشق.

٥- جمال عبد الرحمن، أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين، ص١٣٦، ط٧، ٢٠٠٤م، دار طيبة للنشر، مكة المكرمة، السعودية.

المطلب الثاني

صرف نشاطاتهم لأجل النفع العام

قال ابن القيم الجوزية :» ومما ينبغي أن يعتمد حال الصبي وما هو مستعد له من الأعمال ومهيأ له منها، فيعلم أنه مخلوق له، فلا يحمله على غيره ما كان مأذونًا فيه شرعا، فإنه إن حمله على غير ما هو مستعد له لم يفلح فيه، وفاته ما هو مهيأ له، فإذا رآه حسن الفهم صحيح الإدراك جيد الحفظ واعيًا فهذه من علامات قبوله، وتهيئه للعلم لينقشه في لوح قلبه، ما دام خاليًا فإنه يتمكّن فيه، ويستقر ويزكو معه وإن رآه بخلاف ذلك من كل وجه وهو مستعدّ للفروسية وأسبابها من الركوب والرمي واللعب بالرمح وأنه لا نفاذ له في العلم ولم يخلق له مكّنه من أسباب الفروسية، والتمرّن عليها، فإنه أنفع له وللمسلمين، وإن رآه بخلاف ذلك وأنه لم يخلق لذلك ورأى عينه مفتوحة إلى صنعة من الصنائع مستعدًا لها، قابلًا له،ا وهي صناعة مباحة نافعة للناس، فليمكّنه منها، هذا كله بعد تعليمه له ما يحتاج إليه في دينه، فإن ذلك مُيسّر على كل أحد؛ لتقوم حجة الله على العبد، فإن له على عباد الحجة البالغة كما له عليهم النعمة السابغة»[1]، ومما سبق من توجيهات لابن القيم نستنتج أن من مهام المربي والمؤسسات الشبابية اكتشاف مواهب الشباب، ليتسنّى العمل على تنمية المواهب، وإيجاد المناخ الملائم الذي يستطيع الشاب التعبير عن ذاته بالإنتاج والإبداع، ومن خلال استقراء التاريخ الإسلامي نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد وجّه بعضاً من المسلمين لمّا رأى نبوغهم في جوانب حياتية، فهذا زيد بن ثابت رضي الله عنه – لديه موهبة القراءة والكتابة– يقول:» أمرني رسول الله أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود قال:» إني والله ما آمن يهود على كتاب «قال: فما مرّ بي نصف شهر حتى تعلمته له، قال فلمّا تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم «[2] وحتى في المهمات العسكرية كان للرسول صلى الله عليه وسلم محطات لاختيار من يتولى تلك المهمات، ففي غزوة خيبر ولما استعصت بعض الحصون على المسلمين قال في مساء ليلة:» لأعطينّ الراية غداً رجلاً يفتح

١- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، تحفة المودود بأحكام المولود، ج١، ص٢٤٤.

٢- رواه الترمذي في سننه كتاب الإستئذان، باب تعلم السريانية، ج٥، ص٦٧، برقم ٢٧١٥، وقال عنه حسن صحيح.

الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله وكلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: يا رسول الله هو يشتكي عينيه... «[1] وفي هذا دليل على توجيه الجيل الشاب وما يتمتعون به من مواهب وقدرات لمنفعة المجتمع ضمن الضوابط الشرعية والأخلاقية التي تنظم حياة المجتمع المسلم، ولكن ينبغي مراعاة صفات تتواجد في الشاب المرشّح للمهمة منها:

١. الاستعداد الانضباطي: ويعني الاستعداد النفسي للتقيد والالتزام.

٢. الاستعداد الإبداعي: وهذا يعني تميّز الشخص بإنتاج المبدع الجديد ولا يبقى ساكناً خاملاً يعتمد التقليد والروتين.

٣. الاستعداد للبذل: ويشمل بذل الوقت والمال في سبيل إنجاح المهمة المناطة به.[2]

ويقتضي هذا من الجهات المسؤولة الرسمية والأهلية توجيه الشباب واستيعابهم في مجال الخدمة الاجتماعية، والتي تعود بالخبرة على الشاب وبالفائدة على المستفيد، ومن خلال ملاحظة الباحث يرى أن هذا التوجه ما زال بحاجة لتطوير ومتابعة، حيث لا زلنا يفتقد المجتمع ثقافة التطوع والتخصص التي تصقل شخصية الشاب وتدفعه للإبداع والاختراع، فحريٌ بكل صاحب علاقة أن يعمل على توجيه الشباب لما يتناسب مع ميوله ورغباته أولاً، ثم مع ما يحتاجه المجتمع ثانياً.

١- المقريزي، أحمد بن على، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، تحقيق محمد النميسى، ط١،ج١١،ص٢٥٦،دار الكتب العلمية، بيروت.

٢- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم، بحث للدكتور للشيخ فتحي يكن بعنوان» الشباب والتغيير»،ج٢،ص٤٠٨.

المطلب الثالث

مشاركة الشباب في صنع القرار.

يسبق دخول الشباب لدائرة صنع القرار تهيئتهم لاتخاذ قرارات على مستوى ضيق وبسيط، وذلك لجعل الشاب يراجع قراراته والنظر في إيجابيات وسلبيات القرار المنوي اتخاذه، وقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم على تدريب الشباب للقيام بمواقف تعلّمهم على صياغة قرار صائب، ولم يكن يغب عن مجالس رسول الله شباب عصره، فقد حضر فتى مجلس للرسول صلى الله عليه وسلم في حضرة الأشياخ فأستأذنه الرسول ليسقى الأكبر منه سناً فرفض الفتى لأنه على جهة اليمين، فلم يعترض الرسول صلى الله عليه وسلم على قراره لأنه رأى في ذلك شجاعة أدبية ولم تتجاوز حقوق الآخرين[1]، وكذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان تمنّى أن يتكلم ابنه عبد الله في حضرة الكبار عندما سأل الرسول سؤالاً ولم يعرفه غيره، فلم يعجب عمر سكوت ابنه؛ لأنه رأى وجوب كلامه حتى وفي حضرة الكبار[2]، وهذا أبو بكر يطلب بقاء عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في المدينة المنورة واستثنائه من جيش أسامة بن زيد [3] ، ويجعل القرار لقائد الجيش الشاب أسامة مع أن أبا بكر خليفة المسلمين وبإمكانه إبقاء عمر بدون الرجوع لأسامة، وقبل ذلك كله مشاورة الرسول لأصحابه في الخروج لغزوة أُحد خارج المدينة أو انتظار العدو داخلها، فكان للقوم رأيان: رأي الشيوخ الذين أرادوا البقاء في المدينة لحين وصول العدو، والرأي الثاني لشباب المسلمين الذين استطاعوا إقناع الرسول بالخروج لملاقاة عدوهم، وهو ما عابه عبد الله بن أُبي بن سلول على رسول الله وجعله ينخذل ويرجع بثلث الجيش[4]، ومن خلال النماذج السالفة الذكر ندرك كم هي أهمية تدريب وتكليف الشباب على اتخاذ القرارات والمبادرة لذلك، ولكن يؤخذ على المؤسسات الشبابية العاملة – من وجهة نظر الباحث– التدخل في القرارات وصياغتها وذلك مقابل التمويل المادي، فتغيب القرارات المدروسة والمبنية على خطط شبابية– وذلك من خلال ملاحظات الباحث– صحيح أن الشباب بحاجة

١- رواه البخاري في كتاب الأشربة، باب هل يستأذن الرجل من عن يمينه في الشرب ليعطي الأكبر، ج ٧، ص١٤٤، برقم ٥٦٢٠.

٢- رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الحياء في العلم رقمه، ج٨، ص٤٢، برقم«٦١٤٤» .

٣- الواقدي، محمد بن عمر، كتاب المغازي، تحقيق مارسدن جونس، ج٣، ص١١٢١، عالم الكتب، بيروت، لبنان.

٤- السباعي، مصطفى، السيرة النبوية دروس وعبر، ص٨٣،ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت.

لتدريب ومراقبة ومتابعة ،لكن من الضروري إعطاؤهم الفرصة لذلك، ويسبق إسناد القرارات توفير الإمكانات المادية والمعنوية والنفسية، وقد أسند الرسول صلى الله عليه وسلم المهمات للشباب مع معرفتهم بخطرها، فمثلاً علي بن أبي طالب كان يدرك خطر مبيته في فراش النبي ليلة الهجرة وقام بذلك، وكذلك أسامة بن زيد كان أيضاً يعرف عظم قيادة جيش الرسول ولكنه قبل التكليف، وقبل ذلك كله كان الرسول قد اطمئن بأن مثل هؤلاء الشباب قد أتموا مرحلة الجندية من خلال التربية وجاء دورهم ليقوموا بدور القادة، وبالنسبة لمشاركة الشباب في النظام السياسي فإنها تُعدّ أحد نواتج تكوين الوعي السياسي لدى الأفراد، وهي عملية مكتسبة، فيتعلمها الأفراد من خلال تعاملهم مع العديد من الجماعات داخل المجتمع، كما تتوقف قدرة ممارسة الفرد للمشاركة السياسية على مدى توافر المفاهيم والمعلومات السياسية لديه، ولذلك تختلف مستويات المشاركة السياسية من فرد لآخر حسب المستويات التعليمية والاجتماعية والانتماءات السياسية، ويُشير مفهوم المشاركة السياسية إلى أنها: «العملية التي يقوم الفرد من خلالها بالإسهام الحر الواعي في صياغة نمط الحياة المجتمعية في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وذلك بأن تتاح له الفرصة الكافية للمشاركة في وضع الأهداف العامة لحركة المجتمع، وتصوّر أفضل الوسائل لتحقيق هذه الأهداف، أو تحديد دوره في إنجاز المهام اليومية، التي تتجمع على المستوى القومي في صورة أهداف عامة، يكون الفرد مقتنعاً بها ومشاركاً في صياغتها ومدافعاً عنها في مواجهة كل ما يتعرض سبيل تحقيقها من عقبات[1]»، فالمشاركة السياسية تكون ضمن واحد من مستويات المشاركة السياسية الأربعة التي هي :

المستوى الأول» الأعلى» الذي يضم ممارسو النشاط السياسي كأفراد الأحزاب وذوي المناصب السياسية العليا.

المستوى الثاني : المهتمون بالنشاط السياسي ويشمل من يصوّت في الانتخابات وكل من يهتم بالسياسية.

١- أحمد سعيد تاج الدين، الشباب والمشاركة السياسية، ص٩.

المستوى الثالث: الهامشيون في العمل السياسي وهؤلاء لا يهتمون بالسياسية، ولا يخصصون من أوقاتهم للسياسة، وإنما يضطرون للمشاركة عندما يشعرون بأن مصالحهم في خطر.

المستوى الرابع: المتطرفون سياسياً، وهؤلاء يعملون خارج الأطر والأحزاب الرسمية والمسجلة قانونياً، وغالباً ما يتوجهون نحو العنف ضد النظام الرسمي، أو ضد المجتمع بشكل عام[1]، وتشير دراسة «أبو الفتوح عبد الحميد قنديل» عام ٢٠٠٣م التي أُجريت في مصر «أن من أبرز المعوقات التي تحول دون المشاركة الشبابية السياسية».[2]

المطلب الختامي
علاقة التدين بالشخصية

ونظراً لارتباط موضوع البحث بالتنمية الإسلامية للشباب فإنني أُشير هنا إلى بعض الدراسات العلمية التي ركزت الحديث عن علاقة التديّن الإسلامي بالسلوك والأمن النفسي، والبعد عن الاضطرابات الاجتماعية، وهذه الدراسات تؤكد على أهمية توجيه الشباب نحو الالتزام الديني وقيام كل مكوّن من مكونات المجتمع بدوره لنحمي شبابنا من المهالك.

أولاً: في جلسات اللقاء الوطني الرابع للحوار الفكري والذي عقد تحت عنوان «قضايا الشباب: الواقع والتطلعات» تأتي نتائج استبانة وزعتها جريدة المعرفة على ١٤٥٢ شابًا وفتاة من طلاب وطالبات المدارس الثانوية في مختلف مناطق المملكة العربية السعودية ليحدد واقع الشباب السعودي إزاء مجالات حيوية» التدين والوطنية والوظيفة والثقافة والترفيه والتعامل مع المرأة « في السؤال الأول حول محور الشباب والتدين، يرى ٦٦٪ من العينة أن مستوى تدين الشباب السعودي متوسط، ويراه عاليًا ١٣٪، فيما يرى ٢١٪ من العينة أن مستوى التدين لدى الشباب السعودي ضعيف.[3]

١- المرجع السابق، ص ١٢.

٢- عطا أحمد علي، تقدير الذات والمشاركة السياسية لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٣- العدد ١١٦ من مجلة المعرفة على الرابط الالكتروني للمجلة http://www.almarefh.org/news.php?action=show&id=١٧٣٢

ثانياً:في دراسة بعنوان « التوجه نحو التديّن لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة» للباحثين بشير الحجار وعبد الكريم رضوان كانت عينة الدراسة التي بلغت ٣٧٠ طالباً وطالبة، وكانت من أهم نتائج الدراسة أن نحو ٨٣,٠٥٪ لديهم توجه نحو التدين.[1]

ثالثاً: في عام ٢٠٠١م أُجريت دراسة بعنوان» الالتزام الديني وعلاقته بالأمن النفسي لدى طلاب جامعة صنعاء» على ٣٠٠ طالباً وطالبة وكان من أهم نتائجها وجود علاقة ارتباطية قوية بين مستوى الالتزام الديني والأمن النفسي لدى الطلبة.[2]

رابعاً: دراسة أُجريت عام ١٩٩٩م بعنوان» الفروق في الاكتئاب وفقاً لمستوى التدين» كانت عينة الدراسة فيها ١٨٠ طالباً وطالبة من جامعة الأزهر تراوحت أعمارهم بين ١٩-٢٣ سنة، ومن أهم نتائجها أن الأفراد مرتفعي التدين أقل في الأمراض الاكتئابية من الأفراد متوسطي التدين وكذلك أقل من منخفضي التدين، وأن متوسطي التدين أقل حدة في الأعراض الاكتئابية من منخفضي التدين.

خامساً: في دراسة علمية بعنوان» دور الاعتدال في التدين لدى الزوجين في إيجاد التكامل والرضا النفسي والسلوكي في العلاقة الزوجية دراسة ميدانية» أجراها الدكتور حمود القشعان الأستاذ بجامعة الكويت ،تكونت عينة الدراسة من ٢٥٢٣ ذكوراً وإناثاً، وقد كان من نتائج هذه الدراسة أن الأفراد الأكثر تديناً كانوا أكثر رضا في حياتهم الزوجية، و أكدت على أن التدين مهذب للسلوك وللنفس على حد سواء.[3]

سادساً: وحول الدور الاجتماعي للمسجد في حياة الشباب، أعدت نعيمة إبراهيم دراسة أكدت فيها أن المسجد إحدى المؤسسات التربوية ذات الدور المباشر في التأثير على حياة الفرد المسلم وسلوكياته، ويعد المسجد مصدرًا خصبًا للمعرفة الدينية وغرس القيم، حيث يتم فيه اللقاء المباشر بين الداعي والأفراد في جو من

١- مجلة الجامعة الإسلامية « سلسلة الدراسات الإسلامية الإنسانية» المجلد ١٤، العدد الأول، ص ٢٦٩-٢٨٩، ٢٠٠٦م.

٢- حكمت عبد الله نصيف الجميلي، رسالة ماجستير، ٢٠٠١م، المركز الوطني للمعلومات، على الرابط
http://www.yemen-nic.info/contents/studies/detail.php?ID=2479

٣- الموقع العالمي للوسطية على الرابط http://www.wasatiaonline.net/news/details.php?data_id=١٥٣٣

الودّ والإخاء، وفى المسجد يشعر المسلم بالمساواة الحقيقية، وتؤكد الدكتورة نعيمة في دراستها عن دور المسجد أن دوره تقلص وضعف وكاد تأثيره أن يكون محصورًا في مجال العبادات فحسب، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها:

– ضعف إمكانيات الدعاة من الناحية الفكرية والإعداد العلمي وتهميش دورهم، وعدم الأخذ برأيهم.

– عدم فهم بعض الناس لدور المسجد وأهميته الاجتماعية والسياسية والثقافية، والنظر إليه على أنه مكان للعبادة فقط.

– قلة الكوادر المؤهلة لإدارة المساجد وتقديم خدمات متنوعة من خلالها، تجسيدًا للدور التنموي للمسجد.

– الغزو الثقافي ومحاولة طمس الهوية الإسلامية من ناحية، والإساءة إلى الشريعة الإسلامية وربط الإسلام بالإرهاب.[1]

سابعاً: أكدت دراسة أجراها الدكتور صالح الصنيع من جامعة الإمام ابن سعود بأنه كلما ارتفع مقدار حفظ القرآن ارتفع مستوى الصحة النفسية، وتكونت عينة الدراسة من طلبة من جامعة الملك عبد العزيز في جدة وعددهم ١٧٠ طالباً وطالبةً، وطلبة معهد الإمام الشاطبي في جدة وعددهم ١٧٠ طالباً وطالبةً،وتوصلت إلى وجود علاقة موجبة بين ارتفاع مقدار الحفظ وارتفاع مستوى الصحة النفسية لدى عينتي الدراسة،وأن الطلاب الذين يفوقون نظرائهم في مقدار الحفظ كانوا أعلى منهم في مستوى الصحة النفسية بفروق واضحة.[2]

١- المؤتمر العالمي الحادي عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي» الشباب والمسؤولية الاجتماعية» على الرابط http://e.wamy.org

٢- أسرار الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، موقع المهندس عبد الدائم الكحيل، على الرابط http://www.kaheel7.com/ar/index.php

الخاتمة

أحمد الله الذي وفّق وأعان لإتمام هذا العمل الذي أسال الله تعالى أن يكون في ميزان حسناتنا يوم القيامة، ومن أهم معوقات البحث قلة الدراسات الفلسطينية للاهتمام بالشباب، ومن خلال محاولة سبر أغوار هذا الموضوع توصّل الباحث لمجموعة من الاستنتاجات كالآتي:

١. الشباب يعني الفتوة، والجمال، والحداثة والابتداء، الزيادة والنماء.

٢. لم يتفق الباحثون على تعريف اصطلاحي للشباب، ووجد هناك اتجاهات كثيرة في بيان معنى الشباب.

٣. من أقسام جيل الشباب إلى:» المراهق- اليفاع- الشباب المبكر- الشباب البالغ».

٤. لم ترد في القرآن الكريم لفظة الشباب وورد لفظ الفتى أو الفتيات، واعتبرها المفسرون أنها تفيد الشباب، أما الأحاديث النبوية فورد فيها لفظ الشباب في مواضع كثيرة.

٥. من مظاهر اهتمام الإسلام بالشباب» حُسن اختيار الزوجة، العناية بالشباب منذ الولادة، العمل على إيجاد القدوة الحسنة».

٦. من واجبات الشباب «فهم الإسلام فهماً دقيقاً، والاعتزاز بالإسلام، والشعور بالمسئولية»

٧. من حقوق الشباب على المسؤولين توفير فرص العمل التي تملأ أوقات الفراغ، وصرف نشاط الشباب لما فيه الصالح العام، ومشاركتهم في صناعة القرار السياسي.

ومن أهم التوصيات:

١. إنشاء مكتبات عامة.

٢. تثقيف الشباب بضرورة التحرّي والتروّي عند اختيار الزوجة ، وضرورة البحث عن الصفات الوراثية التي تُسهم في بناء جيل متحضر.

٣. العمل على تطبيق السنن النبوية الخاصة بالطفل منذ الولادة» الأذان في الإذن، العقيقة، اختيار الاسم الحسن...»

٤. تشجيع الشباب على الالتزام الديني، وتوفير الأجواء في المؤسسات التعليمية.

٥. العمل على تشجيع الشباب لدراسة التاريخ الإسلامي وإظهار الاعتزاز به، وتوفير فرص العمل المناسبة لهم.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

أحمد بن حنبل، المسند، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مصر.

الألباني ، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب،ط٥، مكتبة المعارف، الرياض.

البخاري، محمد ، الأدب المفرد بتعليقات الألباني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،ط٣،دار البشائر الإسلامية ،بيروت.

البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، ط١، دار الشعب، القاهرة، مصر.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، شعب الإيمان، تحقيق الدكتور عبد العلي حامد، ط١، مكتبة الرشد، الرياض .

الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد ،فقه اللغة وسر العربية، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

جمال عبد الرحمن، أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين، ٢٠٠٤م، دار طيبة للنشر، مكة المكرمة، السعودية.

ابن الجوزي،جمال الدين، آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، تحقيق سليمان الحرش،ط١، دار الصديق، بيروت.

ابن حجر ، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي البجاوي، ط١، دار الجيل ، بيروت.

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن الجزري، محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي و محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني ،٢٠٠٩، مسح القوى العاملة الفلسطينية، التقرير السنوي، ٢٠٠٨، رام الله.

الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

الحميري، نشوان، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق حسين العمري، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت.
أبو داود، سليمان، سنن أبي داود بتعليقات الشيخ الألباني، ط٢، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
الزمخشري، محمود، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
السباعي، مصطفى، السيرة النبوية – دروس وعبر،ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت.
سويد، محمد، منهج التربية النبوية للطفل مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح وأقوال العلماء العاملين، ط١، دار ابن كثير، دمشق.
الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١،مؤسسة الرسالة، بيروت.
عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، تربية (النَّاشِئة) في ضوء السيرة؛ ، ضمن كتاب المؤتمر العالمي للسيرة والسنة النبوية، والمؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية.
عطا أحمد علي، تقدير الذات والمشاركة السياسية لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ٢٠٠٩م.
الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار الشعب، القاهرة، مصر.
فتحي يكن، بحث بعنوان» الشباب والتغيير» الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم .
فرغلي عبد الله أحمد، منظومة المراكز الشباب التربوية، ط (١)، ٢٠٠٣م.
القليوبي، أحمد، حاشية قليوبي، تحقيق مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر، بيروت.
ابن قيم الجوزية،محمد، زاد المعاد في هدي خير العباد ،ط٢٧،مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار ، الكويت.
ابن القيم، محمد، تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ط١، مكتبة دار البيان، دمشق.
ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع.
ابن كثير، إسماعيل ، البداية والنهاية، تحقيق علي شير،ط١، دار إحياء التراث

العربي، بيروت.
المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
محمد فوزي حمد، بحث بعنوان» الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم» الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض.
مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ط١، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر.
المقريزي، أحمد، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق محمد النميسى، ط١ ،دار الكتب العلمية، بيروت .
ناني محسن أحمد عبد السلام، بحث بعنوان» الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الشباب."
النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي بتعليقات الشيخ الألباني، ط٢، مكتبة المعارف، الرياض.
نصار، محمد عبد السلام، الوراثة والبيئة وأثرهما في تكوين الخلق، مجلة التربية، رقم ١٩.
الواقدي، محمد بن عمر، كتاب المغازي، تحقيق مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
أبو يعلى، أحمد بن علي، المسند، تحقيق حسين سليم أسد، ط١، دار المأمون للتراث ، دمشق، سوريا.

مواقع الكترونية

الموقع	الرابط الالكتروني
مؤسسة الحوار المتمدن	http://www.ahewar.org
موقع الألوكة	http://www.alukah.net
موقع روائع الإعجاز النفسي في القرآن والسنة	http://www.kaheel7.com
موقع صيد الفوائد	http://www.saaid.net
موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين	http://www.iumsonline..
موقع إسلام أون لاين	http://www.almoslim.net
موقع مجلة المعرفة	http://www.almarefh.org
موقع المركز الوطني للمعلومات	http://www.yemen-nic.info
الموقع العالمي للوسطية	http://www.wasatiaonline.net
موقع الندوة العالمية للشباب الإسلامي	http://e.wamy.org

بحث تحت عنوان :

أهمية التنشئة الاجتماعية وأثرها في تسهيل إدماج الشباب في الوسط الاجتماعي

من إنجاز :

الباحث: العاقل المودن

ماستر العقيدة الإسلامية : علوم وحضارة

جامعة عبدالمالك السعدي

كلية الآداب والعلوم الانسانية بتطوان / المغرب

شكر و تقدير

الحمدلله وحده والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

و بعد ؛

فهذا البحث هو جهد بشري ، لا أزعم أني أحطت فيه بجوانب الموضوع كلها ، بل هو عرضة للنقص والخطأ ، فما كان من صواب فالله الموفق إليه ، وما فيه من خطأ فمني ومن الشيطان .

وإني أشكر الله تعالى على نعمه الكثيرة التي لا تُعَد ولا تُحْصى ، ومن هذه النعم أن وفقني الله وأمدني بعونه وتوفيقه على إتمام هذا البحث ، فله الحمد وله الشكر لا أحصي ثناء عليه .

ثم عملا بقوله صلى الله عليه وسلم « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » ، أبدأ بالشكر والتقدير لقسم اللغة والأدب العربي بالتعاون مع مخبر بحوث في الأدب الجزائري ونقده بتقنية التحاضر عن بعد الذي نظم ملتقى دوليا بعنوان :

النص التراثي العربي في منظورات الحداثة وما بعدها

الحدود – التصورات– الإشكالات

وأخيرا أشكر كل من أسهم في هذا البحث ، بإسداء مشورة ، أو إعارة كتاب ، أو بذل جهد ، وأسأل الله تعالى أن يجعل في ذلك أجرا وذخرا لصاحبه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

أما بعد :

فإن قضايا التنشئة الاجتماعية وأثرها في إدماج الشباب في البيئة الاجتماعية تعتبر من المسائل الضرورية التي يجب على المهتم بالتربية والتكوين، وقضايا الشباب العناية بها حتى تحميه من الارتجال والعشوائية ،أثناء تعامله مع ما يعيشه الشباب اليوم ، وانطلاقا من أهمية هذا الموضوع في حياة الفرد والجماعة ، قررت أن أساهم بهذا البحث قصد المساهمة في تنوير الطلبة ورجال التعليم والتأطير والمهتمين بالشبابتحت عنوان:

أهمية التنشئة الاجتماعية وأثرها في تسهيل إدماج الشباب في الوسط الاجتماعي

إشكالية البحث :تكمن إشكالية البحث من خلال السؤال التالي :

كيف يمكن أن تؤثر التنشئة الاجتماعية في تسهيل إدماج الشباب في الوسط الاجتماعي ؟

القيمة العلمية للبحث :إن القيمة العلمية للبحث تتجلى من خلال ما يلي :

١- يمكن أن يسهم هذا البحث في إغناء المحتوى العلمي الذي يتعلق بمسألة التنشئة الاجتماعية ومدى استثمارها في إدماج الشباب في مجتمعاتهم .

٢- تزويد المهتم بقضايا التربية والتكوين،وبقضايا الشباب بزاد معرفي تربوي يسترشد به عند القيام ببحوث أكثر عمقا للرفع من كيفية التعامل مع الشباب والتواصل معهم .

المنهج المعتمد :

المنهج الذي سأعتمد عليه في هذا البحث هو المنهج الوظيفي الذي يهتم بدراسة

وظائف القضايا العلمية ، وإبراز العلاقات التأثيرية أو التأثرية أو كليهما معا .

محاور البحث :

يتكون البحث من العناصر التالية:

-مقدمة

الفصل الأول: التنشئة الاجتماعية وديناميةإقرار الشرعية

المبحث الاول :مفهوم التنشئة الاجتماعية

المبحث الثاني: التنشئة الاجتماعية الأولية

المبحث الثالث: دينامية إقرار الشرعية

الفصل الثاني: التنشئة الاجتماعية السليمة للأطفال ودورها في تكوين شخصية متزنة لشباب المستقبل

المبحث الأول :إحساس الطفل بالأمن كأساس للنمو السليم

المبحث الثاني:الحماية المفرطة للطفل وأثرها السلبي في نضج شخصيته

المبحث الثالث: التشجيع على التنوع الثقافي

الفصل الثالث: التغير الاجتماعي وعلاقته بتصحيح طرق تفكير الشباب

المبحث الاول: مفهوم التغير الاجتماعي

المبحث الثاني :أسباب التغير الاجتماعي

المبحث الثالث:التخبط الفكري والتخلف الاجتماعي

المبحث الرابع: التعليم المدرسي وتصحيح طرق التفكير

الفصل الرابع: المنتدى التربوي ومساعدة الشباب على الاندماج الاجتماعي

المبحث الاول: مفهوم المنتدى التربوي

المبحث الثاني :أسس ومرتكزات المنتدى التربوي

الخاتمة

الفصل الأول: التنشئة الاجتماعية وديناميةإقرار الشرعية

المبحث الاول :مفهوم التنشئة الاجتماعية

يعرف علماء اجتماع التربية على أنها العمل الذي تحدثه الأجيال الراشدة في الأجيال التي لم تنضج بعد النضج اللازم للحياة الاجتماعية ، وموضوعها أن تثير لدى الطفل عددا من الحالات الجسدية والفكرية والروحية التي يتطلبها منه المجتمع السياسي في مجموعه والبيئة الخاصة التي يهيأ لها بوجه خاص . أما دوركايهم فيذكر أن التنشئة الاجتماعية تمثل في مجموع الأعمال التي يقوم بها الكهول قصد تعويض الكائن والأنانيواللاجتماعي الذي يسكن الطفل بكائن إنساني ، هذا هو عمل التربية ، وهو من أسمى الأعمال الإنسانية ، فالتربية لا تقتصر على تطوير البعد الفردي في الإنسان بل تتوق إلى خلق إنسان جديد ، وليس الإنسان الذي تريد التربية أن تخلقه فينا هو الإنسان الطبيعي ، وإنما الإنسان كما يريده المجتمع . وأما الفيلسوف إيمانويل كانط فهو ينحو نفس الاتجاه في ربط التربية بتأسيس النظام الاجتماعي ، حيث يذكر أننا نبعث بالأطفال إلى المدرسة لا ليتعلموا المعارف ، بل ليتدربوا على المكوث جالسين ، هادئين وليحترموا احتراما دقيقا الأوامر التي تعطى إليهم وذلك من شأنه أن يعينهم على الانتفاع من الأفكار التي تأتيهم من المدرس ، إن انعدام الانضباط لدى الفرد أخطر من انعدام الثقافة لديه ، ذلك أن هذا الأخير يمكن أن يتلافى في المستقبل بينما يبقى التوحش ونواقص الانضباط بدون دواء .[1]

المبحث الثاني: التنشئة الاجتماعية الأولية

يميز بين تنشئة أولية بواسطتها يصير الفرد عضوا في المجتمع ، وتنشئة ثانوية تشمل كل السيرورات اللاحقة التي بواسطتها يتعرف الفرد الذي صار اجتماعيا مجالات جديدة من العالم الموضوعي ، فالتنشئة الاجتماعية التي تتم في الأسرة بالدرجة الأولى ، وفي البنيات الاجتماعية الصغرى التي يتيحها

١- الطفل والحرب والتنشئة الاجتماعية للدكتور أحمد شبشوب ، مجلة علوم التربية ، مجلة مغربية نصف سنوية ، العدد الثالث ، أكتوبر ١٩٩٢م ،مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، ص 34-33

الوسط الاجتماعي ، هي القاعدة الأساسية التي يتعين على التنشئة الثانوية أن تتبعها لكي تكوم فعالة . يتفاعل الطفل مع أشخاص مفروضين عليه ، ويؤثرون فيه بحكم وضعياتهم في البنية الاجتماعية ، ومميزاتهم الطبيعية والمزاجية الشخصية ، فالطفل يدرك المعطى الاجتماعي من خلال مصفاة مزدوجة من منظور يحدده الوسط الاجتماعي الذي ينتمي إليه ، مع تلوين خاص من خلال المميزات الطبيعية والمزاجية للوالدين ، ولكل شخص يساهم في تنشئته الأولية ، بحيث يمكن لنفس الوضعية أن تتلون بطابع الخنوع والاستسلام ، بذوق المرارة أو بطابع الرفض . إن التنشئة تمكن الفرد من استدماج أنماط سلوكية وعادات ومعايير ودلالات وقيم ، عندما يعيش العلاقة بين فئة من الفاعلين من جهة ومجموعة من الأفعال من جهة ثانية ، فمثلا عندما يعيش التجربة بأن كل الأفراد المصنفين في فئة الكبار يلازمهم فعل كذا وكذا ، وأن فئة الصغار يلازمهم فعل كذا وكذا ، هنا تتم عملية المأسسة ، وتواكبها عملية إضفاء الشرعية أو إقرارها على أربع مستويات :

١) مستوى الكلام : أنا أمك ، بمعنى موقعي منك يفرض عليك.

٢) مستوى القضايا النظرية البسيطة : الأمثال والأساطير ، والتقاليد الشفوية.

٣) مستوى النظريات الصريحة المبنية على الخبرة (قانون ، علوم).

٤) مستوى المجالات الرمزية (الديانة ، الأيديولوجيا) .

المبحث الثالث: دينامية إقرار الشرعية

مفهوم التنشئة لا ينفصل عن مفهوم إقرار الشرعية، لنفهم بأن هذا الأخير يهم الحركة الخاصة بالأفراد الذين يتقبلون ويصوغون مشروعية أنظمة إسناد الأدوار والوضعيات في الأنساق الاجتماعية الصغرى التي يتعاملون معها ، فبينما ترتبط المشروعية التي هي من مجال ماكرو اجتماعي ، بمعنى يوجد في أنساق تمثلية تبثها المؤسسات بشكل صريح ، يكون إقرار الشرعية إجراء من مجال ميكرو اجتماعي ينتج عنه انتماء يتفاوت عمقه إلى أنظمة من القواعد والمعايير والقيم

، إننا هنا أمام نمط ذاتي يتعلق بالسبل والوسائل التي بها يعمل الأفراد باستمرار على إقرار الشرعية ، وإضفاء المعنى فيوفقون أو يخفقون ، وأمام نمط موضوعي يتعلق بالسبل والوسائل التي تقترح بها المؤسسات مشروعيتها ، فتوفق في ذلك أو تخفق .كي نربط هذا النموذج النظري بموضوعنا ، نقول بأن الناشئ يترعرع في وسط اجتماعي يتفاعل فيه مع أفراد معينين ، فيتعلم منهم أنماطا سلوكية ، وكيفيات في الفعل ورد الفعل مناسبة لمختلف المواقف الاجتماعية التي تعترضه في هذا الوسط ، كما يتعلم منهم مجموعة قواعد ومعايير وقيم وتمثلات اجتماعية تمكنه من إضفاء المعنى على الوقائع ، ومن عزو الصفات للأفراد والأشياء المادية والمعنوية ، غير أن ما يهم بالدرجة الأولى هو كون كل فرد من هؤلاء الذين يتفاعل معهم الناشئ يطبع وساطته هذه بمميزاته الشخصية (الطبع والمزاج) ، ويتكون من هذا لدى الناشئ بناء يتداخل فيه المعرفي والعاطفي ، ويشكل هويته الاجتماعية ، وعلى مستوى ثان ، إن المجتمع من خلال مؤسساته يبث أنساقا إيديولوجية وعقائدية تضفي المشروعية على مختلف أنظمة هذه المؤسسات ، ويتفاعل معها الناشئ من خلال تفاعلات ه مع الأفراد وعبر وساطتهم . [1]

الفصل الثاني: التنشئة الاجتماعية السليمة للأطفال ودورها في تكوين شخصية متزنة لشباب المستقبل

المبحث الأول :إحساس الطفل بالأمن كأساس للنمو السليم

إن إحساس الطفل بالأمن يعد الركيزة الأساسية لنموه وتطوره ، لأنه يجد في هذا الأمن أرضية صحيحة للانطلاق والسير بثقة ، ويتحقق الأمن للطفل عن طريق عدة جوانب ، كإحساسه بالحب والرغبة فيه والاستقرار ، فالوسط الأسري الذي يجعل الطفل يحس بأنه محبوب ومرغوب فيه ، وخاصة إذا كان ذلك من قبل الأم ، يساهم في نموه نموا سليما ليس على الصعيد الجسمي والعقلي كما بينت ذلك عدة بحوث علمية، إن الطفل المحبوب طفل سعيد حقا ، وهنا ينبغي أن يكون حبه

١- المدرسة المغربية والمنتوج القيمي الأخلاقي ، لعبد الباقي داود ، سلسلة التكوين التربوي ، سلسلة يشرف عليها خالد المير وإدريس قاسمي ، عدد ١٠ ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ص 13-12-11

حبا حقيقيا وليس حبا مصطنعا أو ظرفيا ، فالطفل يملك إحساسا غريزيا يجعله يحس حقيقة بالحب الأصيل والحقيقي تجاهه ، وتمييزه عن الحب المصطنع ومن ثم فالهدايا والقبل إذا خدعته مرة ، فلا يمكنها أن تخدعه باستمرار ، إن الطفل يحمل إحساسا قويا طبيعيا يجعله يدرك قيمته ومكانته بين الأفراد الذين يحتك بهم في الأسرة أو خارجها .إن الحب قد يفهم بعدة معاني ، فهو الرفق بالطفل ، والعطف عليه ، وفهم حاجاته ورغباته وإشباعها في الوقت المناسب وبالقدر المناسب ، وينبغي أن يكون هذا الحب تلقائيا وغير أعمى ، وأن لا يكون غاية في ذاته بحيث يخدم الأم ولا يخدم الطفل ، وعلى أساس ذلك ينبغي أن نميز بين الحب الذي يخدم الطفل ، وهو الحب العادي الذي يجعله يتحرك بغير قيود وحواجز دقيقة تمنع تطوره ، وبين الحب المفرط المتمثل في حماية الطفل وتكبيله إلى درجة الاختناق ، والمؤدي في غالب الأحوال إلى نتائج عكسية .[1]

المبحث الثاني:الحماية المفرطة للطفل وأثرها السلبي في نضج شخصيته

إن الأم التي تمنح طفلها حبا طبيعيا هي تلك التي تعلم ابنها كيف يمكن أن يستغني عنها ، إنها الأم التي تستطيع قبل كل شيء أن تضبط نفسها وعواطفها قبل أن تسعى إلى ضبط سلوك الطفل وفق ما يقتضي نموه وتطوره ، إنها الأم التي تستطيع تبعا لذلك أن تجعل موقعها باستمرار خلف الطفل ، تراقب خطواته ، وتوجهه في الوقت المناسب ، وأما الأم التي تفرط وتبالغ في حماية طفلها فهي الأم التي تضع نفسها باستمرار أما الطفل وليس خلفه ، حيث تخطط له كل شيء وفق رغبتها وإرادتها. إن الأم المفرطة في حماية طفلها ، هي تلك التي تريد من ابنها أن يسلك سلوك وفق ما تحدده وتنتظره . والأم في هذه الحال تسعى أن تعوض في طفلها كل نقائصها العاطفية الدفينة ، وتحقيق هدف أو مثال ما لم تستطع تحقيقه ، أو تستحوذ عليه الافكار والطموحات الاجتماعية ، ولا تنظر إلى الطفل على ما هو عليه وبحسب إمكانياته وقدراته ، وإنما تريد فيه الكمال في كل شيء ، ولا ترغب أن ترى فيه أي عيب أو نقص ، فهي لا تريده طفلا بقدر ما

١- علم النفس التربوي ، قضايا ومواقف تربوية وتعليمية للدكتور أحمد أوزي
الطبعة الأولى ٢٠٠٠م ، منشورات مجلة علوم التربية العدد التاسع ، ص ١٠٢

تريده راشدا كاملا .إن الأم المفرطة في حماية طفلها هي تلك الأم التي تحتاج في كل وقت إلى ادلة واضحة على خضوع الطفل لمخططها ولما ترسمه له ، ولذلك فهي لا تنفك تسجل عليه كافة المخالفات . وفي هذه الحالة فغن أي سلوك يقوم به الطفل إذا كان ينم عن استقلال في شخصيته فهو مس بسلطتها وهيمنتها التي اصطلحت على تسميتها بحبها الأمومي وحقها الطبيعي في طفلها . إن الإفراط في التغذية العاطفية يؤدي إلى اللاتوازن في شخصية الطفل ، مما ينشأ عنه أضرار بالغة تلحق شخصيته ، فالحب الزائد عن الحد ، أو الحماية المفرطة للطفل لا تخدم الطفل وإنما تخدم أمه التي تسعى إلى الاستئثار به ، والاستحواذ عليه ، أما الحب الأمومي الصادق فهو ذلك الحب الذي تقدمه الأم بغير حساب وبدون أفكار مسبقة ، أي تقدمه من اجل تكوين شخصية الطفل الذاتية وليس لهدف معين .إن مستقبل الطفل الذي يقع ضحية الحماية المفرطة قد نراه أحيانا في الفرق الشاسع بين شخصية الزوج والزوجة ، حيث يظهر أحدهما في مرحلة الرشد وهو ما ما يزال محتفظا بطابع الطفولة من الوجهة العاطفية ، بسبب الاحتفاظ عليه مدة طويلة في حماية الأم ، وعرقلة اكتسابه للنضج العاطفي الذي يؤدي إلى استقلال شخصيته إنه يظهر غير قادر على قطع الحبل السري السيكولوجي الذي يربطه بأمه ، واحة الامن والأمان .[1]

المبحث الثالث: التشجيع على التنوع الثقافي

ليست الدعوة إلى المحافظة على التنوع الثقافي دعوة إلى الجمود الثقافي والفكري ، إنها على العكس من ذلك ، دعوة إلى صيانة التراء الثقافي والفكري في المجتمع ، والعمل على تنميته وتطويره وتوظيفه من خلال إتاحة الفرصة لتوظيف الثقافات التي تستجيب بشكل أفضل لحاجات الإنسان المتغيرة والمتجددة باستمرار ، وتساعده على التكيف مع الأوضاع القائمة من جهة ، ومواجهة الأوضاع المتجددة باستمرار من جهة ثانية .[2]

١- علم النفس التربوي ، قضايا ومواقف تربوية وتعليمية للدكتور أحمد أوزي الطبعة الأولى ٢٠٠٠م ، منشورات مجلة علوم التربية العدد التاسع ، ص ١٠٣-١٠٤

٢- الثقافة والتنمية البشرية ، حاني أقفلي ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م ، مطبعة النجاح الجديدة ، منشورات عالم التربية ، ص ٥٣-٥٤

هكذا يتبين أن التشجيع على التنوع الثقافي والحث عل الانخراط فيه بجدية وفعالية يساهم بشكل كبير في التنشئة الاجتماعية للطفل الذي سيكون شابا فيما بعد ، أضف إلى ذلك أن الانخراط في مسالة التنوع الثقافي يعمل إكساب الطفل شخصية متزنة من الناحية السيكولوجية والوجدانية .

الفصل الثالث: التغير الاجتماعي وعلاقته بتصحيح طرق تفكير الشباب

المبحث الاول: مفهوم التغير الاجتماعي

إن التغير الاجتماعي هو الاختلاف عن أنماط الحياة المقبولة سواء أكان هذا الاختلاف راجعا غلى تغير في الظروف الجغرافية أو في الإمكانيات الثقافية ، وبذلك يتضمن هذا التغير الاجتماعي كل ما يحقق حاجات الأفراد في الجماعة ، ويتضمن أيضا طريقة الحياة والعقائد الدينية المختلفة لتنظيم الحياة العائلية وطرق تربية الاطفال ن والعلاقات المختلفة بين أفراد المجتمع وبينهم وبين غيرهم من الثقافات الأخرى . وقد ترجع أسباب التغير الاجتماعي إلى عوامل سيكولوجية في الشخصية الإنسانية ، فنحن نعرف أن السلوك الإنساني يقوم على أساس دافع معين ، فإذا ما تغير هذا الدافع نتج عن ذلك تغير في العادات والتقاليد ، وقد يأتي وقت لا تستطيع فيه العادة أن تحقق حاجات الأفراد ، وبذلك تتغير ظروف الثواب والعقاب التي تثبت السلوك وتعمل على استمراره ، ولذلك كان على الفرد أن يغير من هذه العادات بعادات وتقاليد أخرى تحقق له حاجاته ، على أن التغير الاجتماعي قد يكون أيضا نتيجة عوامل بيئية تؤثر في الحياة الاجتماعية لأفراد الجماعة ، وهذه التغيرات قد تكون طبيعية جغرافية ، وقد تكون تغيراتمن صنع الإنسان ، وقد تكون تغيرات ناتجة عن الهجرة ، فالتغيرات الأكثر أهمية هي التغيرات التي تحدث نتيجة نشاط الإنسان نفسه .[1]

١- مصوغة موجهة إلى المعلمين المترشحين لاجتياز الامتحانات المهنية قصد ولوج الدرجة الثانية ، سوسيولوجيا المدرسة ، إعداد محمد بلكبير ، مارس ٢٠٠٠م ، وزارة التربية الوطنية ، ص ٤

هكذا يتبن أن معنى تكوين مفهوم ما يعني الدخول إلى ما وراء المحسوس ، إي إلى درجة عالية من الموضوعية ، وهو بناء على هذا تمثل عقلي ، وهذا يتضح جليا من خلال تناول مفهوم التغير الاجتماعي ، فتحديد ماهيته وحقيقته سيكون مدخلا أساسيا لخدمة الشباب

المبحث الثاني :أسباب التغير الاجتماعي

قد يحدث التغير الاجتماعي نتيجة دخول عناصر جديدة في الثقافة ، هذه العناصر التي تكون نتيجة الانتشار أو الاختراع ، وهما من العمليات الاجتماعية ، والحرب عمل من العوامل التي تنتج التغير ، إذ أنها تتيح الفرصة للاحتكاك بين الثقافات المختلفة ، مما يؤدي إلى أن تقدر كل منها قيمة مؤسساتها الاجتماعية وقيمها المختلفة ، وتعيد النظر في مكوناتها الثقافية .ومن أسباب التغير الاجتماعي الواضحة ، التغيرات التكنولوجية مثل القوة الميكانيكية ، والقوة الكهربائية ، والمخترعات المادية الكثيرة ، هذه التغيرات قد أحدثت تغيرات أخرى مترتبة عليها بتنظيم العائلة في علاقتها المختلفة ، وفي مستوى المعيشة ، وطرق تعليم الصغار ، فاستخدام القوة الميكانيكية والمخترعات الكهربائية في المواصلات وفي الاتصال ، وأصبح التفاعل والتواصل أسرع وأعمق لا في داخل الجماعة فقط ولكن مع المجتمعات الأخرى ،حيث أتيحت الفرصة للعوامل الثقافية الأخرى وأن تكون في متناول اليد .ومن أسباب التغير الاجتماعي أيضا التغيرات التي تحدث في إديولوجية الجماعة ، فالنظريات العلمية الجديدة والأفكار الجديدة تتحدى واقع الجماعة وتقاليده ، فالأفكار الجديدة عن الإنسان وحقه في الحياة ، وحقه في التمتع بالحرية ، وحقه في أن يتعلم وأن يصل إلى مستوى اقتصادي لائق ، كل هذا أثر ولا شك في التغيرات الاجتماعية التي حدثت في المجتمعات المختلفة .[1]

إن معرفة أسباب التغير الاجتماعي قد يساهم بلا شك في كيفية التعامل مع الشباب ، ومن ثم يتم تصحيح طرق تفكيرهم ، وتحويلها من السلب إلى الإيجاب .

١- مصوغة موجهة إلى المعلمين المترشحين لاجتياز الامتحانات المهنية قصد ولوج الدرجة الثانية ، سوسيولوجيا المدرسة ، إعداد محمد بلكبير ، مارس ٢٠٠٠م ، وزارة التربية الوطنية ، ص ٥

المبحث الثالث: التخبط الفكري والتخلف الاجتماعي

إن هناك ملامح ذهنية للتخلف ، تبدو بارزة عند موازنتها بما هو سائد في المجتمعات المتقدمة التي تتميز بالسير نحو مزيد من التجرد من الانفعال ، وتنحو نحو الموضوعية ، بينما تفكير الناس في المجتمعات المتخلفة ما زال أسير الانفعال والذاتية . ومن الخصائص الذهنية السائدة في المجتمع المتخلف ، اضطراب منهجية التفكير ، وقصور الفكر الجدلي ، وما يترتب عليها من صعوبة في السيطرة الذهنية على الواقع ، فهناك عجز عند الإنسان المتخلف في مواجهة الظواهر الطبيعية والاجتماعية ، يجعله خاضعا مستسلما تجاه ما يبدو عليها من غموض ، تبدو له ظواهر الحياة والمجتمع أقوى من طاقته على الاستيعاب ، وهو بذلك يتوسل بوسائل خرافية لسد هذا النقص . ولا شك أن تفشي الأمية في بلادنا مسؤولعن استمرار الذهنية غير العلمية التي تسيطر عليها الخرافة ، إلا أن اللافت للنظر هو استمرار العقلية المتخلفة على الرغم من الانتشار النسبي للتعليم ، وفي الشرائح التي بلغت درجات متقدمة في الدراسة ، لعل العلة تكمن في نوع التعليم وطرائقه ، ومدى تأثيرهما في أنماط السلوك وفي تغيير العقلية ، فنظام التعليم ببرامجه وطرائقه ، لم يستطع أن يؤثر في السلوك ، ولا أن يغير النظرة إلى الواقع والمحيط المادي التي اكتسبها الصبي منذ طفولته في أسرته ومحيطه الاجتماعي ، فحشو الذهن بمجموعة من المعلومات العلمية التي يتلقاها في درسه كل يوم ، لم يؤد إلى زوال رواسب التفكير الخرافي الذي ترسخ في العقل منذ النشأة الأولى ، لهذا فالمدرسة لا تساهم في تغيير طرق التفكير ولا في تغيير الممارسات اللاعقلية السائدة في المجتمع [1].

هكذا يتبين أن تجاوز التخبط الفكري والتخلف الاجتماعي ، الذي من شأنه يساهم في التغير الاجتماعي ، وذلك بإدماجهم في أنشطة التي تعتمد على طرائق تربوية فعالة في تنشيطها، وهذا هو السبيل للعمل على تصحيح سلوكات الشباب والرقي بها إلى المشترك الإنساني .

١- من المدرس العلمي إلى التغير الاجتماعي ، الزبير محداد ، مجلة علوم التربية دورية مغربية فصلية متخصصة ، العدد ٤٦ ، دجنبر ٢٠١٠م ، ص ٣٥

المبحث الرابع: التعليم المدرسي وتصحيح طرق التفكير

يربط علماء النفس بين التفكير وطريقة حل المشكلات ، ويعرفون التفكير بأنه النشاط العقلي المعرفي الذي يرمي إلى حل مشكلة ما ، فإذا كان تفكير الفرد عقلانيا ، كان سلوكه سويا ، وكان حله للمشكلات يتم بطريقة متبصرة واعية ، أما إذا كان تفكيره غير عقلاني ، فغن سلوكه يكون غير سوي تجاه المشكلة ، ومن ثم فإن مساعدة الأفراد على اكتساب العقلانية في التفكير تعزز استجابتهم السوية ، وهو ما يحرص التعليم المدرسي على أدائه بتدريب المتعلمين على السلوك السوي الصادر عن روية ووعي وتبصر ، الدال على تفكير علمي يحدد الظواهر ويلاحظها ، ويفرز المشكلات ويرتبها ، ويضع الفرضيات ويحللها ويجربها ، ثم يستنبط ويستنتج الأحكام ويعللها . فالتعليم المدرسي يصحح طرائق تفكير المتعلمين ، ويدحض التفسيرات الخاطئة للأحداث والحلول غير الواقعية للمشكلات ، ويدفع المتعلمين بأنفسهم إلى تفسير علمي عقلي للكثير من الظواهر التي يعيشونها ، وذلك عن طريق تمكينهم من الأسلوب العلمي في التحليل ، وتنمية جملة من المهارات والاتجاهات والمواقف ليهم ، فالمدرسة لا تعلم العلوم بصفتها سجلا للمعارف والحقائق والمنجزات والابتكارات المتراكمة فقط ، بل بوصفها طريقة للتفكير المنهجي الذي يتميز بالتنظيم المنطقي ، فقيمة العلوم لا تكمن في كونها مجموعة من الحقائق الثابتة أو النسبية ، والمكتشفات التي تم الوصول إليها عن طريق التجربة والبحث والتقصي ، في كونها طريقة التفكير المنظم والبحث المنهجي المؤدي إلى تلك المكتشفات والمبتكرات ن والعمل التربوي بشكل عام يحاول الأخذ بالمستجدات التربوية ، ويحاول تأطيرها وفق التوجهات المجتمعية للمحيط الاجتماعي .غن النشاطات المقترحة للدروس تجمع بين الطابع العملي والطابع الفكري ن والطابع العلمي في إطار الدرس المقرر ، تنمي تفكير الطفل ومهاراته [1].

يتبين إذن أن المدرسة تغيرت وظيفتها ، فلم تعد تهتم بحشو العقول بالمعارف

١- من الدرس العلمي إلى التغير الاجتماعي ، الزبير محداد ، مجلة علوم التربية دورية مغربية فصلية متخصصة ، العدد ٤٦ ، دجنبر ٢٠١٠م ، ص ٣٥-٣٦

فقط ،بل تركز على إكساب المتعلم كفايات ومهارات يمكن استثمارها في الحياة العملية ، وبهذا تكون قد ساهمت في تصحيح طرق تفكير الشباب ومن ثم اندماجهم بشكل سلس في الوسط الاجتماعي .

الفصل الرابع: المنتدى التربوي ومساعدة الشباب على الاندماج الاجتماعي

المبحث الاول: مفهوم المنتدى التربوي

يعتبر المنتدى التربوي من أهم الآليات البيداغوجية والديداكتيكية لنجاح المنظومة التربوية التعليمية ، ويعد أيضا من أهم السبل الناجعة لتحصيل المردودية المبتغاة من التنمية البشرية والاقتصادية كما وكيفا ، وهو كذلك من أهم الطرائق الكفيلة لتحقيق مدرسة المشروع والجودة والشراكة والنجاح . كما أن المنتدى التربوي فضاء حقيقي فعال للتنشيط والتكوين والتأطير والتعليم الهادف ، وبالتالي يساعد هذا المنتدى المنخرطين على الانضمام إلى نواد فرعية مختلفة حسب نوع النشاط المتعلق بكل ناد ، وذلك في أجواء ديموقراطية وحقوقية مثلى قوامها المحبة والصداقة والتعاون والتضامن ، ويهدف المنتدى التروي كذلك إلى غرس فضيلة التعلم الذاتي ، والأخذ بمبدأ التشارك التعاوني ، والتحلي بروح التسامح والتعايش والتعاون ، مع ضرورة الانفتاح على الغير ، ونبذ التطرف المجانب للصواب ، أو الميل إلى الإرهاب ، أو الجنوح نحو إقصاء الآخر . ومن المعروف أن المنتدى التروي أو النادي التربوي بمثابة فضاء تعليمي تعلمي يهدف إلى تنشيط المؤسسات التربوية ، أو هو أيضا بمثابة مكان لممارسة الأنشطة التربوية الموازية لتنمية المتعلمين ، وذلك على المستويات المعرفية والوجدانية والحسية الحركية ، وبهذا يكون المنتدى التربوي فضاء لتبادل المعارف والتجارب والخبرات والمهارات والممارسات ، وتفعيل عملية التواصل الذهني والوجداني والحركي ، ناديا حقيقيا للتنشيط والإبداع والابتكار ، والتخييل ، والتعلم الذاتي ، وإظهار المواهب والقدرات الكفائية ، وتعميق الخبرات والتعلمات ، وإرساء فلسفة الحضور في المكان والزمان ، كما يسعى المنتدى إلى ربط المؤسسات التربوية والتعليمية بمحيطها السوسيواقتصادي والثقافي ، وذلك عبر القيام بأنشطة متنوعة ومختلفة لصالح المدينة والجهة والوطن ، بغية تحقيق تنمية بشرية حضارية حقيقية ، ويعني هذا أن المنتدى التربوي هو أداة بيداغوجية استراتيجية في تنمية المعارف والميولات والاتجاهات والقيم لدى المتعلمين على

حد سواء ، كما يعد وسيلة ناجعة لخلق العمل التعاوني والتشاركي البناء ، قصد خدمة التنمية المحلية على سبيل الخصوص ، وذلك في شتى المجالات والميادين التي تهم الإنسان بصفة عامة والمتعلم بصفة خاصة .[1]

هكذا يتبين بشكل جلي أن مساعدة الشباب على الاندماج الاجتماعي لا يتحقق إلا من تبني المنتدى التروي ، لأنه هو الكفيل بمساعدتهم على الانخراط الجاد والمسؤول في المحيط الاجتماعي بكل فعالية .

المبحث الثاني :أسس ومرتكزات المنتدى التربوي

الخاتمة :

فهذا ما يسر الله تعالى أن أجمعه في هذا البحث المتواضع الموسوم ب :

الفكر الحداثي وأثره في تقويم التراث واستثماره في مواجهة تحديات العصر:

علم الكلام نموذجا:

وقد حاولت استقراء أهم جوانب الموضوع ، فأتمنى أن أكون قد وفقت في الوصول إلى ما كنت أهدف إليه .

فبعد هذه الخاتمة فإني سأذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها وهي على الشكل التالي :

أولا : النتائج :

– يقدم البحث صورة للقارئ عن مكونات علم الكلام بشكل واضح وجلي .

– يقدم البحث القضايا التي كانت تتناول من طرف المتكلمين أثناء الدفاع عن العقيدة الإسلامية ، والتي يمكن تجديدها واستثمارها لمواجهة تحديات الحداثة وما بعد الحداثة .

– يقدم البحث أهمية مسألة تقويم التراث المتمثلة في تجديد علم الكلام .

١- المنتدى التربوي ودوره الفعال في إرساء مدرسة النجاح ، جميل الحمداوي ، مجلة علوم التربية ، دورية مغربية فصلية متخصصة ، العدد ٤٦ ، دجنبر ٢٠١٠م ، ص 8-7

ثانيا : التوصيات

– أوصي نفسي وطلبة العلم إلى دراسة التراث للاستفادة منه انطلاقا من رؤية حداثية منصفة .

– المزيد من الاهتمام بقضايا التراث والحداثة لما لهما من الأهداف التي تتعلق بتطوير الواقع الذي نعيش فيه .

– أوصي القائمين على المناهج التربية الأخذ بعين الاعتبار لقضايا التراث والحداثة وما بينهما من اتصال ، وذلك بإدماجهما في المناهج التعليمية حتى يتم الاستئناس بها بشكل مبكر.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يجعل هذا الجهد المتواضع خالصا لله سبحانه وتعالى ، وصل اللهم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

المراجع :

- لسان العرب لابن منظور

- سلسلة التكوين التربوي أعداد ٢و ٣و ٩و ٨

- مجلة علم النفس التربوي عدد1

- مجلة علوم التربية عدد46

- سيكولوجية الإنسان المقهور لمصطفى حجازي

- الثقافة والتنمية البشرية لحماني أقفلي

- دور الأندية الرياضية والمراكز الشبابية في تعزيز قيم المواطنة إعداد ابراهيم بن سليمان وإشراف الدكتور خالد الزيود

- الشباب القوة العمل لمنظمة العفو الدولية

- تربية الشباب للدكتور محمد الدويش

- من مشكلات الشباب لمحمد بن صالح العثيمين

- شباب شباب أنيس منصور

- دور التنظيمات الجامعية في تنمية قيم السلام الاجتماعي للدكتور أحمد مرعي هاشم

أمثلة من الهدي النبويّ في العناية بالشاب والصبيّ

Examples of the prophetic guidance in caring for the young man and boy

د.عمارة سيدي محمد

أستاذ العلوم الإسلامية

مخبر الجزائر والحوض الغربي للمتوسط

جامعة الجيلالي ليابس – بلعباس – الجزائر

الملخص باللغة العربية:

يحتاج الشباب والصبيان إلى المعلم الفذِّ، الذي يستوعبهم ويحتويهم بكل ما يمر به سِنُّهم من التناقضات، والبدايات الصعبة من طيشٍ ومشاغبةٍ، وقلَّة تقدير للعواقب، وجهل بحقائق الأمور، ولأحوال الدنيا.

وأفضل من تصدَّى للتعليم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم، رغم الظروف الصعبة التي أحاطت بمبعثهم وحياتهم، وتعرضهم للأذى الشديد من تكذيب واستهزاء من سادات المجتمع، وتنفير الناس عنهم بحجج باطلة وشبهات تترا، لكنهم صبروا، وصابروا وجاهدوا باللسان، والحُجة والبيان كما كان حال آخرهم، وأفضلهم محمد صلى الله عليه وعليهم جميعا وسلم تسليماً كثيراً.

الكلمات المفتاحية:

النبي صلى الله عليه وسلم– الصبيان – الشباب – الدعوة – التربية.

The summary in English:

Young men and boys need a great teacher, who comprehends them and contains them with all the contradictions that their age goes through, difficult beginnings of recklessness and troubles, lack of appreciation for consequences, and ignorance of the facts of matters and worldly conditions.

The best of those who stood up to the teaching of the prophets, may blessings and peace be upon them, with their people, despite the difficult circumstances surrounding their source and their lives, and their exposure to severe harm from the denial and mockery of the masters of society, and alienated people from them with false arguments and suspicions, but

they were patient, persevered and struggled with the argument and the statement as was the case of the last of them And the best of them is Muhammad, may God bless him and grant them all, and give them peace a great deal.

key words:

The Prophet, may God bless him and grant him peace - boys - youth - advocacy - education.

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم...الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده..

إن الغرض من هذه الورقة البحثية هو إبراز طبيعة المنهج النبوي، والهديّ الرباني، في معاملة جيل الصبيان وعُنصر الشُبانِ، والأساليب التربوية التي تناسب مقدرتهم وفهمهم[1]. سواء منهم من تشرف بلُقيا المصطفى صلى الله عليه وسلم، أو الذين خاطبهم بوحيه ونهجه القائم على حُبهونهيّه ورِفقه؛ فَلِينه ورأفته؛ ذلك أنَّ الشباب عُمُرٌ حُلوَةٌسِنينُه، سريع سير أيامه، وانقضاءُ أوقاته منذ الصبا؛فيبدأُ بضعفٍ فقوةٍوعنفوانٍ، ثم إلى ضعفٍ وشيبةٍ مُنتهاهُ[2]، وعلى الشباب يُسئل المرء يوم القيامة[3].

سأتطرق إنْ شاء الله تعالى إلى ذكرِ نماذج من التعامل النبويّ، مع الصبيّ الذي يؤسَسُ بِنَاُء قلبه على توحيد الله تعالى، والتَّعلق به سبحانه، ومخافته ومراقبته في السِّر والعلن، ليصير حَجرا صلبا في بُنيان أمَّته، فإنْ هو شبَّ وقَوِيَ ساعده، حمل الأمانة التي اعتذرت عنها السماوات والأرض والجبال وأشفقن منها، وسار مع أقرانه بأُمته إلى العلياء من المجد والوجد، داعيا هاديا راضيا مرضيا.

وإنْ لم يحظْ الصبيُّ والشاب بتلكم العناية والرعاية، وصُرف قلبه عن غرس التوحيد، وتعظيم المجيد الحميد؛ وسُلط عليه الجهل بأفكارهْ، والتجهيلُ بأخطارهْ، وتُرك ينهل العلم والتربية من مزابل الرَدَى، ومُهلكات النُّهى من شرك ونساءْ، وخمر وغناءْ، وسحر وداءْ، وهدمٍ لبناء القيم والهويةْ. حينها تجده إنْ طال به الزمن ضالا بين السُبل، تائها في الظلماتِ، راتعا في الكفر والشركياتِ، وبالاً على نفسه وسهما على ملته وأمتهْ. ألست تر إلى من ابتلي بالإلحاد وكفر الخالق وجحود الايجاد !...أمإلى الذي سلَّ سيف القلم أو السنان على أمته ودينها، فراح يسب

١- أنظر عن ذلك تفصيلا: منال موسى علي دبابش، منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية من خلال السيرة النبوية، مذكرة ماجستير، إشراف، محمود خليل أبو دف، الجامعة الاسلامية، غزة، هيادة الدراسات العليا، كلية التربية، قسم أصول التربية- التربية الاسلامية، ٢٠٠٨م – ١٤٢٩ هـ، ص ص ١٣ – ٧٠.

٢- عن أهمية مرحلة الشباب و خصائصها، انظر: سليمان قاسم العيد، المنهاج النبوي في دعوة الشباب، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٢،١٤٣٣ هـ، ص ص ٢٤ - ١٠٣.

٣- محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، اعتنى به، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٤٩٣، برقم، ٢٦٩٠.

بكل سبابِ، ويهذي بكل بابِ، فلا همه أزاحْ، ولا قلبه أراحْ، فهو يتقلب من شؤم إلى آخر، ومن ألم إلى حيرة، ومن فراق إلى عذاب...عذابٌ في القلب والقبر ويوم العذابْ.

وهذا ما يطرح الاشكال عن سبب ذلك الداء، وما سبيل علاجه ؟.وهنا يتأكد الحديث عن الشقيّن الدَّاء والدَّواء، وكيف كان حال النبي صلى الله عليه وسلم، وتعامله مع كثرة مشاغله المقدسة في هداية أمته أفرادا وأسرابا، حالِّهم وقابلِهم، لكنه وجد للصبيّ والشاب وقتا وقوة وحَولاً، لأنَّه عليه الصلاة والسلام علم الداء، وعُلِّم الدواء، فأما الداء فهو الإهمال والتفريط والتهميش والإقصاء، في تربية الصبيّ واستيعاب الشاب الفتيّ، وأما الدواء فهو مما جاء في سيرتهالنبوية، وطريقته المصطفوية[1]، التي هي طريقة الإخوان السابقين له عليهم الصلاة والسلام؛ إذْأنهم عملواعليهم الصلاة والسلام على ترتيب الأولويات للناس، والتدرج بهم ومراعاة الحال، وتعليمهم الأولى فالأولى، والأهم فالمهم. وقد كان الوحي الإلهي في نزوله، يُراعي التدرج، وتمرين النَّاس على قبول الشرائع، وترويضهم عليها؛ فكان التأكيد أولاً على وجوب تحقيق التوحيد، فمن وحَّد الله لم يحتجْ رقيبا ولا حسيبا عليه في عمل أو أسرة أو سياسة.فلمَّا استقرت النفوس على ذلك؛ نزلتالأوامر تباعا بالفرائض، وسائر الشرائع والأحكام.

تقول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن القرآن وتدرجه: (إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصَّل فيها ذِكرُ الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أولَ شيء: لا تشربوا الخمر؛ لقالوا: لا ندعُ الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندعُ الزنا أبدا..).[2]

من هنا تنبع أهمية العناية بعنصر الشباب والصبيَّان، وتهيئتهم ليكونوا نُخب

١- يُنظر في ذلك: محمود خليل أبو دف، منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر، بحث مقدم لمؤتمر تطوير برامج كليات التربية بالوطن العربي في ضوء المستجدات المحلية والعالمية، كلية التربية، جامعة الزقازيق، في الفترة من ٨ – فبراير ٢٠٠٦، ص ص ١ – ٣١.

٢- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الاولى، 1423 – 2002، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، ص ١٢٧٧، برقم، ٤٩٩٣.

المستقبل، وتزداد الأهمية عندما تتضافر النصوص والقصص النبوي الصحيح، لتُشكِّل منهاجاً وسراجاً منيراً للباحث والطالب عن الحق والسبيل. ومن المناسب قبل الخوض والتفصيل في تلكم النماذج أن نُعرف القارئ بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

١ – نسب المصطفى صلى الله عليه وسلم:

جرت سنة الله تعالى ألا يبعث نبيا الا كان ذا نسب وحسب في قومه، حتى لا يتوهم متوهم ولا يتخرص متخرص أن هذا النبي إنما ادعى النبوة ليظهر شأنه ويعلو على من حوله؛ وسأل هرقل ملك الروم أبا سفيان – وكان أحد أبرز زعماء قبيلة النبي الخاتم عليه الصلاة والسلام وساداتها وكان عدوا لدودا له رغم القرابة التي تجمعهما قبل أن يمن الله عليه فيسلم – أسئلة كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يتقصى بها خبره؛ فكان أول ما سأل عنه قال: كيف حسبه فيكم؟ قال قلت: هو فينا ذو حسب....قال هرقل: كذلك الرسل تبعث في أحساب قومها [2]يعني: في أكرمها أحسابا، وأكثرها قبيلة، صلوات الله عليهم أجمعين[3].

فنبينا هو: **محمد** ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهو من ولد إسماعيل لا محالة؛ على اختلاف كم أب بينهما[4].

١- مقتطفة من دراسة لي لا تزال مخطوطة عن الرحمة في التعامل النبوي، وقد اقتطفت منها أزهارا نثرتها في مداخلة علمية دولية في الندوة العلمية السنوية الموسومة: ((المشكلات الاجتماعية وطرق علاجها في منظور الشريعة الاسلامية)) بكلية الامام الأعظم سامراء العراق الأربعاء ٢٢ رجب ١٤٣٨ هـ الموافق ١٩ / ٤ / ٢٠١٧، وللفائدة فإن بحثي هو الوحيد الذي مثل بلدي الحبيب الجزائر من بين ٣٠ بحثا تم قبوله وانتخابه، ٢٦ عراقيا و ٣ مصريين فلله المنة والحمد.

٢- أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م، ج ٣ ، ص ص ١٣٩٣ - ١٣٩٧ رقم ١٧٧٣، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام.

٣- محمد ناصر الدين الألباني، صحيح السيرة النبوية ما صح من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أيامه وغزواته وسراياه والوفود إليه للحافظ ابن كثير، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ، ص ٩.

٤- المرجع السابق، ص ٩ – ١٠، و يخبر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم عن نفسه في الحديث المرفوع عن أبي هريرة رضي الله عنه: (بعثت من خير قرون بني آدم؛ قرنا فقرنا؛ حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه) وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم) وقال أيضا: (أنا سيد ولد آم. وأول من ينشق عنه القبر. وأول شافع وأول مُشفع). الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ص ٥٧٧، برقم ٣١٤٢، و ص ٦٢٦، برقم ٣٤٠٤، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق، ج ٤، ص ١٧٨٢، برقم، ٢٢٧٨.

٢ – ميلاده ونشأته:

ولد النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه صبيحة يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول بعد ٥٠ أو ٥٥ يوما من حادثة الفيل؛[١] الموافق لـ ٢٠ أو ٢٢ أبريل ٥٧١ م في مكة[٢].

والده هو عبد الله بن عبد المطلب مات وابنه لم يزل حملا جنينا، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف سيد بني زهرة..[٣]. وأول من أرضعته بعد أمه هي ثويبة مولاة أبي لهب، ثم حليمة بنت أبي ذؤيب التي اشتهرت بالسعدية، وقد مكث عندها الى سن الثالثة أين حصلت له حادثة شق الصدر[٤] فعادت به الى أمه خوفا عليه.[٥] بعد أن رأت عجائب بركات الله تعالى نابعة منه[٦].

ظلَّ الصبي محمد في رعاية أمه إلى وفاتها في سنِّ السادسة، ثم كفله جده عبد المطلب الى سن الثامنة وقد أوصى به قبيل وفاته الى أحد أبنائه البررة – أبو طالب –[٧]، الذي استمرت عنايته الى أن صار الصبي محمد رسولا صلى الله عليه وسلم في سن الخمسين، وأبو طالب فوق الثمانين ثم مات هذا العم الوفي مُشركا ، ورغم كل الحرص الذي أبداه النبي الكريم على انقاذ عمه في لحظات موته الأخيرة وهو يلح عليه: (يا عم قل لا إله إلا الله .كلمة أشهد لك بها عند الله)...لكن الكتاب سبق عليه فكان آخر كلامه: هو على ملة عبد المطلب[٨] – أي عبادة الأصنام والأوثان وجعل لله تعالى الشركاء – نسأل الله العافية.في سن الشباب رعى محمد الفتى الغنم ؛ وكان رعي الغنم من نصيب كل نبي عليهم سلام

١- حادثة الفيل بدأت عندما عزم أبرهة الحبشي على صرف الناس عن حج بيت الله الحرام فبنى كنيسة في صنعاء، فلوثها ودنسها عربي أنفة، فعزم أبرهة على هدم الكعبة فأهلكه الله شر مهلك، أنظر: صفي الرحمان المباركفوري، الرحيق المختوم، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٣ م، ص ص ٣٣ – ٣٦.

٢- محمد مصطفى عبد السلام، السيرة النبوية بين الآثار المروية والآيات القرآنية، إشراف، عفت الشرقاوي، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، ص ١٤٩ -١٥٠.

٣- المباركفوري، مرجع سابق، ص ٣٤ – ٣٥.

٤- شق الملك جبريل صدر الصبي – النبي المستقبلي – وطهره من درن الشيطان وغسل قلبه، ولأمه ولم يزل أثر ذلك باديا على صدر النبي عليه السلام.

٥- ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق وضبط، محمد محي الدين عبد الحميد، الجزء الأول، مطبعة حجازي، القاهرة، ص ١٧٦ – ١٧٧.

٦- الألباني، صحيح السيرة النبوية، ص ص ١٩ – ٢٢، المباركفوري، مرجع سابق، ص ٣٧ – ٣٨.

٧- ابن هشام، مصدر سابق، ج ١، ص ١٩٣ – ١٩٤.

٨- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت، مالم يشرع في النزع، وهو الغرغرة، ونسخ جواز الاستغفار للمشركين. والدليل على أن من مات على الشرك، فهو من أصحاب الجحيم. ولا ينقذه من ذلك شيء من الوسائل، ج ١، ص ٥٤ – ٥٥، برقم ٢٤ – ٢٥.

الله نظرا لما يحتاجه رعيها من شدة وصبر وشجاعة وحلم على جمعها واطعامها ومرافقة ضعيفتها وكسيرتها وحراستها من صنوف الأخطار؛ فكانت تدريبا من الله لهم عليهم السلام لمستقبل قيادة أممهم[١].

ثمَّ امتهن شابا التجارة كقومه، وخرج في تجارة امرأة شريفة اسمها خديجة رضي الله عنها التي رغبت في الزواج به لما سمعت عن صدقه وأمانته وهو ما تم لها وسنها أربعون إذ ذاك وسنه خمس وعشرون[٢]. ومع لما بلوغ محمد السابعة والثلاثين، حُبب اليه الخلاءفي غار حراء بعيدا عن قومه الذين اجتمعت فيهم خصال منفرة يَمُجها العقل والفطرة، من تعظيم الاحجار التي يصنعونها بأيديهم على شكل تماثيل وأصنام حول الكعبة، يضعونها في جيوبهم ورحالهم ويبيعونها بينهم، ويعتقدون فيها النفع والضر والحماية والرزق...!!، بالإضافة الى شرب الخمور المغيبة للعقل والادراك والفطنة، فيقع الواحد منهم على أمه أو أخته وهو لا يدري، والتشاؤم بالبنات فهن عندهم رمز للعار والفضيحة، ولأجل ذلك يدفنونهن حال ولادتهن أو يمسكونهن على هون فتتغير ملامح أحدهم إن بُشر بمولود أنثى كما أخبر بذلك القرآن الكريم عنهم مُبينا سوء عملهم وصنيعهم[٣]. مع تساهل فظيع بالدماء المعصومة والأعراض المصونة والأموال المخزونة، واساءة الجوار وقطع الأرحام.[٤]

كان الانقطاع الى غار حراء – قبل نزول الوحي – فرصة للتدبر والتفكر مع رغبة كبيرة في اصلاح مجتمع مكة دون أن يكون بين يدي محمد خطة واضحة أو برنامج محدد.[٥]

ولما أتم محمد الأربعين من عمره نزل الوحي ذات ليلة في الغار المعزول، وجاء به مخلوق غير مألوف و مخيف؛ وألقى بصوته المرعب أولى الآيات من القرآن الكريم التي حفظها محمد المتلقي رغم كونه أميا وسيظل كذلك....ليكون

١- صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب فضيلة الأسود من الكباث ، ج ٣، ص ١٦٢١، برقم، ٢٠٥٠.
٢- الألباني، صحيح السيرة النبوية، ص ٣٨، المباركفوري، مرجع سابق، ص ٤١.
٣- سورة النحل: الآية: ٥٨ – ٥٩.
٤- الألباني، صحيح السيرة النبوية، ص ص ١٦٤- ١٧٥.
٥- المباركفوري، مرجع سابق، ص ٤٤.

القرآن الكريم الذي أعجز فطاحلة الانس والجن معجزة هذا النبي الأمي الذي ختم الله به الرسالات. وفتر الوحي قليلا حتى يزول الرعب عن قلب محمد وليحصل له التشوق اليه مرة بعد مرة.

ونزل الأمر الالهي الى محمد النبي عليه السلام بالدعوة الى الله والتعريف بالدين الجديد القديم؛ دين الرسل أجمعين عليهم السلام وهو عبادة الذي خلق كل شيء بقدرته وقوته وحده فقط لا يشاركه أحد ولا يمنعه مانع[1]. فقام النبي الخاتم عليه الصلاة والسلام يدعو قومه وأهله، يُعرفهم أن الذي خلق السماء ورفعها بغير عمد، والذي مد الأرض وبسط الظل، والذي خلق الناس فنوَع جنسهم بين ذكر وأنثى؛ بين الطويل والقصير؛ أن الذي نظم الليل والنهار والشمس والقمر والبحار وغير ذلك هو المستحق للعبادة المطلقة المفردة دائما وأبدا؛ فإن كل من سوى الله عاجز مخلوق مربوب؛ يموت ويمرض؛ يجوع ويبرد؛ يفنى ويزول؛ ويبقى الله الحي القيوم الذي لا يزول[2].

لم تكن مهمة النبي عليه الصلاة والسَّلام سهلة كما لم تكن مهمة إخوانه من قبله عليهم السلام أيضا؛ إذْ تعرض للأذى الشديد، وللتكذيب والوعيد. اتبعه الضعفاء وعصاه السَّادة والعظماء؛ وكانوا يستهزؤون به وبمن اتبعه؛ حتى أنهم كانوا يطلبون منه طرد الضعفاء ليتَّبعوه؛ وهكذا حصل مع إخوانه الانبياء والمرسلين عليهم سلام الله جميعا[3].ولم يُؤذَ أحد كما أوذي النبي الخاتم عليه الصلاة والسلام في الله – عز وجل –[4] ؛ فلقد اضطرته الظروف العصيبة الى الخروج من بلده مكة بعد أحداث طوال وجسام؛ وآلام عظام، واتجهت جموع المؤمنين سراًإلى مكان آمن هو يثرب أو المدينة المنورة، بينما كان هو عليه الصلاة والسلام آخر من خرج ليطمئن على أتباعه المهاجرين، ولا يتركهم هملاً وعرضة لأي خطر.

١- الألباني، صحيح السيرة النبوية، ص ص ٥٢- ٩٩.

٢- صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث النبي صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم، ج ٤، ص ١٧٨٧ - ١٧٨٨،برقم، ٢٢٨٢، وباب شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته، ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم، ص ص ١٧٨٨ -١٧٩٠، برقم، ٢٢٨٣، ٢٢٨٤، ٢٢٨٥.

٣- الألباني ، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ص ٤٠٣، برقم ٢١٩٧، وانظر مثلا عن قصة نوح عليه السلام: عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، قصص الأنبياء، اعتنى به أبو عبد الله محمود بن الجميل، دار الامام مالك، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م، ص ص٦٣ – ٨٢.

٤- الألباني ، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ص ٤٠٣، برقم ٢١٩٨.

وفي المدينة النبوية قام النبيُّ الكريم عليه الصلاة والسلام يدعو الى الله؛ يؤلف بين قلوب الناس؛ ويؤسس للدولة؛ ويُتمُّ الله عليه وعلى المؤمنين المنة. وانتقلت الدعوة من مرحلة الصبر والضعف إلى مرحلة القوة والمبادرة، وشُرع الجهاد بالسيف واللسان. فجاهد النبي عليه السلام بحجته، وسنانه وسيفه من كفر بالله، وجعل له نداً، وحارب واعتدى على الآمنين. وظلَّ النبي الكريم عليه الصلاة والسلام في المدينة نحوا من ثلاثة عشر عاما؛ تتوجت بفتح مكة وإسلام النَّاس أفراداً وجماعات، ونزل الوحي يخبره بتمام مهمته، ونعمة الله عليه، وقُرب لحاقه بربه تعالى: (**إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد رب واستغفره إنَّه كان توابا**)[1]. يقول أنس بن مالك – وهو خادم النبي عليه الصلاة والسلام –: (قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين...)[2]. ويقول ابن عباس – ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم –: (أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه. وبالمدينة عشرا. ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة).[3]

أمثلة من الهدي النبويَّ في العناية بالشاب والصبيّ:

أ- الصبيان:

المثال الأول:

ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قبَّل مرة حفيده الحسن بن علي، بمحضرِ الأقرع بن حابس الذي لم يُخف تعجبه من اقبال النبي صلى الله عليه وسلم على الصبي يضمه ويقبله، فقال مُعبرا عن حالهِ مع عيالهِ: إن لي عشرة من الولد ما قبلتُ منهم أحدا.(يظن الأقرع أنه من الرجولة والفحولة أن يقسو القلب ويتحجر، حتى لا يرحم صغيرا، ولا يقبل طفلا،لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد عليه بالرد المفحم، ولم يكن ردا خاصا بموقفه فقط، إنما رد بقاعدة من القواعد الإسلامية الثابتة...)[4].

١- سورة النصر.

٢- مسلم، كتاب الفضائل، باب كم سن النبي صلى الله عليه وسلم يوم قبض، ج ٤، ص ١٨٢٥ برقم ٢٣٤٨.

٣- المصدر السابق نفسه، باب كم أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة والمدينة، ج ٤، ص ١٨٢٦ برقم ٢٣٥١.

٤- راغب الحنفي السرجاني، الرحمة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، رابطة العالم الاسلامي، الطبعة الاولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ص٨٤.

فنظر الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرجل وقال له في ايجاز بليغ: (إنه من لا يرحم لا يُرحم)[1]، وتكررت الحادثة مع مقدم أناس من الأعراب على النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟ فقالوا: نعم. فقالوا: لكنا، والله ! ما نُقبل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أملك إن كان الله نزع منكم الرحمة)[2].

وكان تقبيل الأحفاد وملاعبتهم دأبا للنبي الرحيم صلى الله عليه وسلم، حتى أن أبا هريرة كانت تفيض عيناه، مما يفعله النبي صلى الله عليه وسلم مع أحفاده الذكور والإناث؛ فلقد رآه مرة يبحث عن الحسن ويناديه مع تدليلِ: (أين لكاع؟ ادع لي لكاع). فجاء حسن يشتد فوقع في حجره، ثم أدخل يده في لحيته، ثم جعل النبي صلى الله عليه وسلم يفتح فاه، فيدخل فاه في فيه، ثم قال: (اللهم إني أحبه، فأحببه، وأحب من يُحبه)[3].

وخرج النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم ذات مرةٍ على أصحابه، ومعه حسن وحسين، هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم[4] هذا مرة، ويلثم هذا مرة، حتى وصل الى مجلس أصحابه، فقال له رجل: يا رسول الله ! إنك تحبهما. فقال: (من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني)[5].

المثال الثاني:

كان للإناث من آل البيت حقهن من العناية والرعاية، والعدل والحب والرحمة[6]، سواء المُباشرات أو الحفيدات... فقد ثبت أنه كان يصلي بالناس وهو يحمل حفيدته أمامة بنت بنته زينب رضي الله عنهم، فكان إذا سجد وضعها، وإذا

١- صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال، وتواضعه، وفضل ذلك، ج٤، ص ١٨٠٨ – ١٨٠٩، برقم، ٢٣١٨.

٢- المصدر السابق نفسه، ص ١٨٠٨، برقم ٢٣١٧.

٣- الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ص ٦٢٢، برقم، ٣٣٨٦، و ص٦٢٦ - ٦٢٧، برقم، ٣٤١١، و ص ٦٣٦، برقم، ٣٤٥٧، و ص ٦٤٠ – ٦٤١، برقم، ٣٤٧٥ – ٣٤٧٦، و ص ٦٥٥، برقم، ٣٥٣٧.

٤- يلثم: يقبل.

٥- الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ص ٦٦٣، برقم، ٣٥٨٠.

٦- انظر انكاره عليه الصلاة والسلام على الرجل الذي قبّل ابنه وأجلسه في حجرة دون ابنه. الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ص ٣٤٦، برقم، ٢٨٨٣، ٢٩٩٤.

قام حملها[1]. وهذا فيه مافيه من الدروس للأهل من تعويد الابن المسجد وربطه به، وتعليمه الأدب فيه والانضباط فينشأ محبا لبيت الله وكلام الله ودين الله مستجيبا لأمر الله[2].

فلم تمنع النبي صلى الله عليه وسلم إمامته للمسلمين في صلاة الفرض، من مثل هذا التصرف المشبع بالعناية والرعاية والمحبة[3]. وما أكثر ما قد تشكوه فئامٌ من البنات من نقصِ حب أو لطف أبوي، قد يكبر معها يجعلها فريسة سهلة لموزعي الابتسامات المجانية...

المثال الثالث:

رُوي عن شداد بن الهاد رضي الله عنه، أنه قال: (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاتي العشاء، وهو حامل حسنا أ و حسينا، فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه ثم كبر للصلاة، فصلى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها، قال أبي: فرفعت رأسي وإذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة، قال الناس: يا رسول الله، إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليك. قال: (كل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني؛ فكرهت أن أُعَجِله حتى يقضي حاجته)[4]، فبينما كان الناس على خوف ووجل من أن يكون أحد قد غدر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد، أو مات بقدر الله، أو أن وحيا عظيما وأمرا إلهيا خطيرا جاء حال السجود. هم يترقبون متى يقول النبي صلى الله عليه وسلم: **الله أكبر** ويرفع من سجدته تلك، ليروا ويعوا ويفهموا...بينما القضية كانت عناية

١- صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة، ج ١، ص ٣٨٥ – ٣٨٦، برقم، ٥٤٣.

٢- محمد نور بن عبد الحفيظ سويد، منهج التربية النبوية للطفل مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح وأقوال العلماء العاملين، تقديم، أبو الحسن الندوي وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ص ص ٢٦٠ – ٢٦٤.

٣- انظر: عبد العزيز بن عبد الله الحاج، وصايا للنبي صلى الله عليه وسلم في المائة يوم الأخيرة من حياته الشريفة، الرئاسة العالمة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، المملكة العربية السعودية، ط ٣، ١٤٣٤هـ، ص ٥٢ – ٥٣.

٤- أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب بن علي النسائي، سنن النسائي، تحقيق، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، دت، ص١٨٦، برقم ١١٤١.

ورعاية مفعمة برحمة نبوية أبوية، نحو حفيده الصبي الذي ركب على ظهره كما تُركب المراكب، فكره الجد النبي أن يقطع على الصبي لذته ونهمته منه...ولو أطال السجود بالناس قليلا...فمن يفعل ذلك مع صبيانه !.

المثال الرابع:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أحسنُ الناسِ خُلُقًا، وكان لي أخٌ يُقالُ له أبو عُمَيرٍ، قال: أحسِبُه –فَطيمٌ، وكان إذا جاء قال: (يا أبا عُمَيرٍ، ما فعَل النُّغَيرُ). نُغَرٌ كان يَلعَبُ به، فربما حضَر الصلاةَ وهو في بيتنِا، فيَأمُرُ بالبِساطِ الذي تحتَه فيُكنَسُ ويُنضَحُ، ثم يَقومُ ونَقومُ خلفَه فيُصلِّي بنا.[1]

ولنا أن نتخيل مثل هذه المُعاملة المليئة بالحنان والمداعبة والمزاح، ووقعها على نفسية هذا الصبيّ، وأثرها في تعزيز القيم السلوكية عاجلا وآجلا. خصوصا إنْ كانت صادرة عن أحب إنسان إلى قلوب أهل المدينة وأهلها، وأكثرهم شُغلا، واقلهم فراغا، وأعظمهم مسؤوليةً. وانظر إلى حسن اختيار النبي صلى الله عليه وسلم،للجملة المناسبة في المخاطبة حيث السهولة والإيجاز والسجع.

المثال الخامس:

عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: (كنتُ غلامًا في حَجْرِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وكانتْ يدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ، فقالَ لي رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: "يا غلامُ، سمِّ اللهَ، وكُلْ بيمينِكَ، وكلْ ممَّا يلِيكَ". فما زالت تِلكَ طِعْمَتِي بعدُ)[2].

وهاهو درسٌ نبويٌ آخر لكل أب وأم ومربي من بعدهما نحو الطفل والصغير والتلميذ، ومن معالم هذا الدرس البليغ الوجيز النزول للصغير، ومعايشته في حياته، وبذل النصح والتعليم له، و حُسن اختيار الوقت المناسب للتنبيه، مع

١- صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الانبساط للناس، ص١٥٣١، برقم٨١.

٢- صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، ص، ١٣٧٠، برقم،٥٣٦٧.

التلطف في النداء مهما عظم المنادِي وصَغُر المنادَى، ونلحظ الترتيب المنطقي في التوجيه والتعليم، فبدأ بما يجب أولاً ثم ما يليه، كلُ ذلك بإيجاز دقيق، وحنان حقيق، وقلب رقيق...وهكذا[١].

ب- الشباب:

وأما فئة الشباب الذين اشتد عودهم، وقوي ساعدهم، فقد كان لهم نصيب مقسوم من معاملة النبي صلى الله عليه وسلم، وعنايته ورعايته بهم[٢]. ما ثبت قط أنه أقصاهم أو همشهم، رغم جسيم المسؤوليات التي كانت على عاتقه؛ خصوصا وأن العناية بالشباب تحتاج صبرا وجلدا على أسئلتهم واندفاعهم غير المحسوب، وحتى سوء أدبهم نظرا لكونهم في أول طريق النضج. وهكذا نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم يُفيض عليهم من العناية والرحمة والصبر والتأني القدر الكبير والحظ الوفير...وبخاصة جانب الرفق، وهو القائل الموصي عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها: (يا عائشة! إن الله يحب الرفق في الأمر كله)[٣].

المثال الأول:

يقول مالك بن الحويرث رضي الله عنه: (أتينا النبي -صلى الله عليه وسلم-، ونحن شبَبةٌ متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رقيقاً؛ فلما ظن أنَّا قدِ اشتهينا أهلنا - أو قد اشتقنا -، سألنا عمن تركنا بعدنا فأخبرناه. قال: ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم، وعلِّموهم ومروهم.... وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم)[٤].

فانظر يا رعاك الله كيف انبعثت الرحمة من وُجدان النبي صلى الله عليه وسلم، بهؤلاء الشباب والفتية، وقد علم شوقهم إلى أهليهم، وفَهِمَ مسيس رغبتهم

١- سعيد بن محمد آل ثابت، المنهج النبوي في التعامل التربوي، د ت، دط، شبكة الألوكة،ص ٣١، أبو دف، مرجع سابق، ص ص ٦٩ - ٧٠.
٢- العيد، مرجع سابق، ص ص ١٠٤ - ١٨٢.
٣- صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ص ١٥١٠، برقم، ٦٠٢٤.
٤- المصدر السابق نفسه، كتاب أخبار الآحاد، ص ١٧٩١ ، برقم، ٧٢٤٦.

وحاجتهم لتجديد اللقاء بهم، فأمرهم بالعودة إليهم؛ فمثل هذا التصرف النبوي جمع مع الرحمة والعناية، التوجيه إلى من يتولى التربية والتعليم إلى ضرورة مراعاة طبائع النفوس، وهو ما قد يغفل عنه البعض المربين بحجة الجدية والحزم، فلربما كلفوا النفوس ما لا تطيق، وحَمَلوها على ما يسبب لها الانقطاع، ويُفوِّتُ المقصود بحصول التربية والعناية وترسيخ المبادئ والقيِّم.

المثال الثاني:

أخرج الإمام مسلم بسنده من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، في الرؤيا التي رآها فقصها على أخته حفصة – أم المؤمنين – رضي الله عنها، فقصتها بدورها على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (نِعْمَ الرجل عبد الله لو كان يقوم من الليل. فكان بعدُ لا ينام من الليل إلا قليلاً)[1].

وها هو نِتاجُ وأثرُ الثناء والتشجيع من جانب النبي صلى الله عليه وسلم، اتجاه هذا الشاب الفتي – يومها–، وكيف تحول ذلك إلى حافز في نفسية عبد الله...فإن التحفيز وبعث التشجيع في نفس المتعلم – سيما الشاب – يُحبب إليه طلب العلم والإقبال عليه[2]. ولَعَمْري كم يشكو مَنْ يشكو قلة انتباه الطالب الشاب، في مختلف الأطوار والمراحل التعليمية، وشرود الذهن، وضعف الهمة، وربما التمرد المُفضي كله إلى فساد التحصيل، وخراب التأهيل...لو عرف المعلم كيف يستثمر في قدرات الشاب المتعلم، لأخرج من قلبه وأغوار صدره، مكنون المواهبْ، نقية من وحل الرواسبْ، ولصار طالبه مُجدا مجتهدا، بسبب التحفيز والتشجيع، كما فعل ها هنا النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الله، مُتلطفا في الإرشاد، والبدء بالثناء قبل الوصية، وعرض الوصية بصيغة التمني وليس الأمر[3].

١- صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل، ص، ٢٧٢ – ٢٧٣، برقم ١١٢١ - ١١٢٢.

٢- محمد كامل حسن الجمل، ملامح الخطاب التربوي من خلال الأحاديث النبوية الموجهة للشباب وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا الفلسطيني المعاصر، إشراف، محمود خليل أبو دف، مذكرة ماجستير، كلية التربية الاسلامية، قسم أصول التربية – التربية الاسلامية، غزة، فلسطين، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م، ص ص ٣٦ – ٣٨، وص ٦٢.

٣- سعيد، مرجع سابق، ص ١٧.

المثال الثالث:

وكان من جميل النهج النبوي في العناية بالشباب، التدرج بهم ومراعاة أحوالهم في التربية والتعليم. فلا ينتقل بهم إلى أمر أو قيمة حتى ترسخ أختها ونظيرتها في نفوسهم، فيحبوها ويقبلوا عليها طوعا غير مرغمين ولا مكرهين، يقودهم في ذلك حب التأسي بالقائد المعلم، ويرعاهم ربي لما علم في قلوبهم من محبة الخير للنفس والأمة...وقد روى ابن ماجه عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: (كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فازددنا به إيماناً)[1].

وسبحان الله ! كم يستعجل من قد يستعجل، في تعلم القرآن الكريم و تعليمه، للشباب والطُلاب، في مدرستهم أو مسجدهم...يستعجل تحفيظ السورة، وكان الأولى به تثبيت الإيمان في النفوس، وترسيخ تعظيم المنانْ وكلامه المعجز في البيانْ... فلا يزيدُ ذلك الشاب إلا إقبالا عليه وتمسكا به، ولو قُدر أنه ابتلي بالبعد عنه بحال، فلا زال قلبه يئن، ولسانه يحن، ووقع القراءة يرن منبها مذكرا مُتحببا...كم من الحالات التي أخر معلموها ترسيخ أركان الايمان، وتعظيم الرحمان وكلامهِ، واستشعار معيتهِ إلى ما بعد الحفظ والاتمامِ... فلما حصل الانقطاع لسبب ما، تغير السلوك، وفسدت الطوية، وانحدرت الفطرة، فلا طريقا قطع ولا ظهرا أبقى !![2].

والمُطالع لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، يقف على ما قدمتُ من التدرج في التربية والتعليم، وترسيخ الايمانْ، وتعظيم الرحمانْ، وتقديمه قبل كل بيانْ. انظر إلى وصيته صلى الله عليه وسلم إلى معاذ يوم أرسله إلى اليمن: (إنك تقدمُ على أهلِ كتابٍ، فبيكن أول ما تدعوهم إليه عبادةُ الله، فإذا عرفوا ذلك...)[3].

ومن الدروس: تفعيل رسول الله لأصحابه وتوظيف الطاقات المناسبة فيما

١- محمد ناصر الدين الألباني،صحيح سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض، السعودية، الطبعة الاولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، مج١، ص ٣٧ – ٣٨، برقم ٥٢ – ٦٢.

٢- ولا يفهم من كلامي الترهيد في الحفظ أو التقليل من قدره وشأنه، ولكن البناء لا بد أن يقوم متينا قويا راسخا متكاملا بين ترسيخ وفهم وحفظ وعناية.

٣- صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب لا تُؤخذ كرائمُ أموال الناس في الصدقة، ص ٣٥٤ – ٣٥٥، برقم ١٤٥٨.

يناسبها، وتفعيلهم إيجابياً لصالح أمتهم، وكذلك الوصية الفاعلة العملية التي تكون ملهمة لصاحبها من حيث المبدأ والوسيلة والتحذير، ومن الدروس أيضاً المعرفة التامة بمستويات التدين عند الأقوام وما يناسبهم في الطرح الدعوي والأولويات التي تتلاءم مع احتياجاتهم.)[1].

المثال الرابع:

ومن سمات المنهج النبوي المبارك في معاملة الشباب، الاستماع إلى انشغالاتهم، وعدم مُقاطعتهم، بل ! وإفساح المجال لهم لإخراج مكنونات صدورهم، ولو كان فيها ما فيها من المحاذير الشرعية[2]. غير أنه عليه الصلاة والسلام كان يحتويهم، ويصبر عليهم، والأهم أنه كان يُحاورهم ويقنعهم، بلا غضبٍ، أو احمرار وجهٍ، أو انتفاخ وجنةٍ، كما هو مُشاهد أحيانا كثيرا ممن سمته التعليم وصفته التربية[3].

وهنا أحد أهم الأمثلة والمواقف على مرادنا المتقدم، فلقد جاء شاب في وسط المجلس النبوي المليء وحيا وحكمة ونضجا وصحابة، ليستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في ممارسة الزنا، دفعا لنار الشهوة!!...فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن فتىً شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! ائذن لي بالزنى. فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مَهْ مَهْ! فقال: ادنه! فدنا منه قريباً. قال: فجلس. قال: (أتحبه لأمك؟ قال: لا، والله! جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا، والله! يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا، والله! جعلني الله فداءك قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا، والله! جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا، والله! جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهّر قلبه، وحصِّن فرجه؛ فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء)[4].

١- سعيد،مرجع سابق، ص ٢٣.

٢- أبو دف، مرجع سابق، ص ٦٤ – ٦٥.

٣- انظر مزيد تفصيل: سعيد، مرجع سابق، ص ٣٢.

٤- شعيب الأرناؤوط وآخرون، مُسند الإمام أحمد بن حنبل،مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، ص ٥٤٥، برقم ٢٢٢١١.

ولولا خشية الاطالة والخروج عن مقصود الورقة البحثية لوجدتني أسوق لك عشرات الامثلة والنماذج في التعامل النبوي مع الشباب والصبيان، الذين تحولوا بعد فترة وجيزة الى فاتحين وحاملين للنور والعلم والهداية، وحسبنا في شواهد الآثار وأخبار التواريخ[1].

الخاتمة:

إن الكلام عن المنهج النبوي وطبيعته في معاملة الشبان والصبيان، تحتاج حقيقة إلى مزيد بحث وفهم، ثم تطبيقٍ على واقع المجتمع تدريسا وتعليما. خصوصا وأن الفئات المستهدفة ماضية بها السنين نضجا وبلوغا... فمتى وجدت عناية ورعاية، بعيدا عن كل اقصاء وتهميش، نشأت محبة لدينها ومجتمعها وأمتها، مدافعة منافحة، وإلا صارت وبالا وحطاما ووقودا لكل فتنة تعصف بسفينة الأمة بقيادة الأعداء المتنوعة مصالحهم الدنيئة.

وأحب في ختام هذه الورقة البحثية تسجيل ما أمكن من النتائج والتوصيات والملاحظات المهمة التي وصلتُ إليها **على شكل نقاط:**

– العناية بالشباب منهج واضح في تعامل الانبياء عليهم الصلاة والسلام.

– التدرج بالمتعلم نهج نبوي سليم، من خلال ترتيب الأولويات، والتدرج المُراعي للأحوال، والاستعدادات والفروق المتنوعة.

– أهمية القدوة الصالحة الحسنة في حياة الانسان مهما كان سِنُّه خصوصا الشباب والصبيان.

– العناية بعنصر الشباب والصبيان لازمة مُتعدية النفع، إذْ أنهم رجال الغد ونساؤها.

– لم يكن من الهدي النبوي فضلا عن الرجولة والفحولة قسوة القلب مع البنين والبنات.

١- انظر لمزيد التوسع: سليمان، مرجع سابق، ص ص ٤٠٣ – ٤٨٢.

– كان للإناث من آل البيت حقهن من العناية والرعاية، والحب والرحمة النبوية.

– نجاعة أسلوب الايجاز والاجمال في التعليم والنصح (يا غلام سم الله...).

– العناية بالشباب منهج نبوي يحتاج فيه من المُربي إلى الصبر والجلد واحتساب الأجر.

– أهمية تنويع المُربي في أساليب التعاطي مع الشاب والفتى، من قبيل الثناء والتشجيع والتحفيز، مع التلطف في الإرشاد، والبدء بالثناء قبل الوصية، وعرض الوصية بصيغة التمني وليس الأمر:(نِعْمَ الرجل عبد الله...).

– وجوب ترسيخ المُربي الإيمان بالله تعالى وتعظيمه في نفسية الشاب والصبي، ثم القيم والمبادئ...وتفادي التعجل والتسرع.

– لا بد من تفريغ الوقت والنفس للاستماع إلى الشباب وانشغالاتهم، وما يطرحونه من القضايا التي قد يُشكل عليهم فهمها أو التعامل معها، واعتماد أسلوب المحاورة والإقناع.

– لا بد للمربي أن يتواضع مع منْ كان تحت يده، من شاب أو صبي، كما كان النهج النبوي في المزاح والارداف...واستثمار ذلك في الغرس والعناية.

وأسأل الله تعالى في ختام هذه الورقة البحثية أن يجعلها في ميزان الحسنات، وأن ينفع بها الباحثين عن الحقيقة والدارسين والمهتمين بهذا الموضوع من كل ملة ودين والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

** القرآن الكريم

١ – الأرناؤوط. شعيب وآخرون

– مُسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٢ – البخاري. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل .

– صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الاولى، 1423 – 2002.

٣ – آل ثابت. سعيد بن محمد

– المنهج النبوي في التعامل التربوي، دت، د ط، شبكة الأوكة.

٤ – الجمل. محمد كامل حسن

– ملامح الخطاب التربوي من خلال الأحاديث النبوية الموجهة للشباب وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا الفلسطيني المعاصر، إشراف، محمود خليل أبو دف، مذكرة ماجستير، كلية التربية الاسلامية، قسم أصول التربية – التربية الاسلامية، غزة، فلسطين، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.

٥– الحاج. عبد العزيز بن عبد الله

– وصايا للنبي صلى الله عليه وسلم في المائة يوم الأخيرة من حياته الشريفة، الرئاسة العالمة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، المملكة العربية السعودية، ط ٣.

٦ – دبابش. منال موسى علي

– منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية من خلال السيرة النبوية، مذكرة ماجستير، إشراف، محمود خليل أبو دف، الجامعة الاسلامية، غزة، عمادة الدراسات العليا، كلية التربية، قسم أصول التربية– التربية الاسلامية، ٢٠٠٨م – ١٤٢٩ هـ.

٧ – أبو دف. محمود خليل

– منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر، بحث مقدم لمؤتمر تطوير برامج كليات التربية بالوطن العربي في ضوء المستجدات المحلية والعالمية، كلية التربية، جامعة الزقازيق، في الفترة من ٨ – فبراير ٢٠٠٦.

٨– السرجاني. راغب الحنفي

– الرحمة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، رابطة العالم الاسلامي، الطبعة الاولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٩ – سويد. محمد نور بن عبد الحفيظ

– منهج التربية النبوية للطفل مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح وأقوال العلماء العاملين، تقديم، أبو الحسن الندوي وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٠ – عبد السلام. محمد مصطفى.

– السيرة النبوية بين الآثار المروية والآيات القرآنية، إشراف، عفت الشرقاوي، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.

١١ – العيد. سليمان قاسم

– المنهاج النبوي في دعوة الشباب، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٢،١٤٣٣ هـ.

١٢– ابن كثير. عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي.

– قصص الأنبياء، اعتنى به أبو عبد الله محمود بن الجميل، دار الامام مالك، الجزائر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٦ م.

١٣ – الألباني. محمد ناصر الدين

– سلسلة الأحاديث الصحيحة، اعتنى به، مشهور حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

– صحيح السيرة النبوية ما صح من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أيامه وغزواته وسراياه والوفود إليه للحافظ ابن كثير، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.

– صحيح سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. الرياض، السعودية، الطبعة الاولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، مج١.

١٤ – المباركفوري. صفي الرحمان.

– الرحيق المختوم، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٣ م.

١٥ – مسلم. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.

– صحيح مسلم، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م، ج ٣.

١٦ – النسائي. أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب بن علي

– سنن النسائي، تحقيق، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، دت.

١٧–ابن هشام. أبو محمد عبد الملك

– السيرة النبوية، تحقيق وضبط، محمد محي الدين عبد الحميد، الجزء الأول، مطبعة حجازي، القاهرة.

دور حكايا الجان المرتبطة بينابيع وعيون المياه في المعتقدات الشعبية

في التأثير على قيم وسلوك الشباب قراءة تحليلية في نماذج فلسطينية وجزائرية

The role of tales of elves associated with springs and springs of water in popular beliefs In Influencing Youth Values and Behavior, Analytical Reading in Palestinian and Algerian Models

د. ادريس محمد صقر جرادات[١]

Dr. Edris Mohammed Saqr Jaradat

مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي –سعير–الخليل–فلسطين

واتساب ٠٠٩٧٢٥٩٩٢٠٦٦٦٤

١- مدير مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي والمحرر المسئول لمجلة السنابل التراثية ، يعمل مشرف التربية الخاصة في مديرية تربية شمال الخليل ، ومرخص أخصائي نفسي من وزارة الصحة الفلسطينية ومرخص محكم نزاعات مالية وحقوق أسرية من وزارة العدل الفلسطينية ، شارك في العديد من المؤتمرات العلمية في فلسطين وخارجها وسافر الى عدة دول عربية مشاركا بدراسات وبحوث في مؤتمرات علمية وحصل على عدة شهادات تقديرية ودروع وميداليات وصدر له أكثر من ٢٦ كتابا في التربية والموروث الشعبي ودراسات القرى والبلدات الفسطينة ، وعض عدة مؤسسات محلية وعربية ودولية .

ملخص

سعت الدراسة إلى بيان دور حكايا الجان المرتبطة بينابيع وعيون المياه في المعتقدات الشعبية في التأثير على قيم وسلوك الشباب ومدى الاهتمام بحكايا الجان المرتبطة بها والتعرف على مضمون هذه الحكايات ودلالاتها.

اتبعت الدراسة منهج تحليل المضمون لنماذج حكايا فلسطينية وجزائرية ، وأشارت النتائج إلى انتشار حكايا الجان في كل مناطق فلسطين والجزائر، وارتباط الحكايا بعيون وينابيع وجداول المياه حيث ارتبطت الماء بالحياة ، وكذلك تلبس الجان للإنسان وقدرته على التأثير في سلوك وحياة البشر وكذلك تجنب الناس للأماكن المسكونة بالجان خاصة الوصول إليها ليلا .

كلمات مفتاحية : الجان، عيون الماء ،حكايا شعبية

Abstrat

The study sought to show the role of the stories of elves as-sociated with springs and springs of water in popular beliefs in influencing the values and behavior of young people and the extent of interest in the stories of elves associated with them and to identify the content and implications of these stories.

nainitselaP fo hcaorppa sisylana tnetnoc eht dewollof yduts ehT daerps eht detacidni stluser eht dna ,sledom selat naireglA dna dna ,aireglA dna enitselaP fo snoiger lla ni sevle fo selat fo smaerts retaw dna sgnirps ,sgnirps ot selat fo noitcennoc eht fo raew eht sa llew sa ,efil htiw detaicossa saw retaw erehw dna roivaheb eht ecneulfni ot ytiliba rieht dna snamuh ot sevle yb detibahni secalp gnidiova elpoep sa llew sa ,snamuh fo sevil retaw ,sevle :sdrowyeK .thgin ta elbissecca yllaicepsE .sevle selat klof ,seye

مقدمة:

منذ فترة انتهج كثيرٌ من الدارسين مناهج حديثة لدراسة موضوعات قديمة، وهذه المسألة لم تكن محض صدفة، وإنما جاءت استجابة لمطالب ورغبات فرضها الواقع المعاصر، ولأنّ هذه المناهج الحديثة أثبتت كفاءتها في دراسة موضوعات السرد، سواء في الشعر أو في النثر من هنا كان اختيار دور حكايا الجان في المعتقدات الشعبية في التأثير على قيم وسلوك الشباب

قراءة تحليلية في نماذج فلسطينية ميدانًا للبحث، لاسيما أنّ حكايا الجان والشباب بشكل عام لم تنل اهتمامًا كبيرًا عند كثيرٍ من الدارسين، فقد هُمِشت بجعلها أدبًا شعبيًا خرافيا لا يستحق الاهتمام، بل هناك اعتقاد سائد وهو أن البحث في الأدب الشعبي أمر صعب والبحث فيه يواجه صعوبات وتعقيدات.

وانطلاقًا من هذا تمّ دراسة حكايا الجان وتحليل القيم مع دراسة الوظائف التي تتركّبُ منها الحكايات بما يتلاءم مع قيمة هذه الحكايات وأهميتها بكونها تمثل أداة الشعب وأسلوبه الخاص في التعبير عن حياته. وقد اعتمدَ الباحث على مجموعةٍ من الحكايات الشعبية التي تم جمعها على لسان الشباب .

مشكلة الدراسة:

اكتسب الباحث د.إدريس جرادات من الحياة الاجتماعية التي عاشها ومن خلال تأسيسه لمركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي وتحريره لمجلة السنابل التراثية، علاقات وثيقة الأمر الذي مهّد السبيلَ لمتابعة سير الدراسة ورصد الملاحظات التي كان يراها أو يسجلها.

وأمام هذا الوضع، إنّ هناك حاجة ماسة لدراسة هذا النمط من الموروث الشعبي فيما يتعلق بالحكاية الشعبية الفلسطينية وعليه يمكن الإشارة إلى ما يأتي:

* هناك تساؤل واضح حول مدى اهتمام المجلات المتخصصة –الصادرة عن المراكز البحثية والأكاديميين بالموروث الشعبي فيظل عصر العولمة وعمليات الطمس والتهويد التي تتعرض لها فلسطين من قبل الجانب الإسرائيلي.

* هناك شعور يسود أن القائمين على صناعة القرار في الدوائر الحكومية الرسمية لا تعطي الموضوع الاهتمام الكافي.

* تدني وانعدام التخطيط الفعلي والواقعي لدعم المؤسسات البحثية المتخصصة في الموروث الشعبي ومساندتها إعلاميًا.

أسئلة الدراسة:

السؤال الأول: ما مكونات ومقومات والعناصر الفنية في حكايا الجان في تحليل الحكاية الشعبية؟

السؤال الثاني: ما القيم التي تؤثر بها الحكاية الشعبية على الشباب ؟

حدود الدراسة:

تحدد الدراسة وإمكانية تعميم نتائجها في ضوء المحددات الآتية:

*الحدود الموضوعية: ويتضمن دراسة واقع حكايا الجان التراثية التي جمعها الباحث د/إدريس جرادات من منطقة الخليل –بيت عين بيت عينون تحديدا والمحفوظة في أرشيف مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي في سعير – الخليل–فلسطين والحكايات التي قامت د. بلحاج مليكه من جامعة تلمسان بتزويدها للدكتور ادريس جرادات بناء على طلبه منها .

*الحدود البشرية: تطبق الدراسة على الشباب والباحثين في الموروث الشعبي والذين تم جمع الحكايات الشعبية منهم وتسجيلها.

*الحدود الزمنية: طبقت الدراسة في شهر رمضان المبارك من العام(٢٠٢١م)

*الحدود المكانية: أرشيف مكتبة السنابل التراثية في سعير–الخليل وأرشيف د. بلحاج مليكه من الجزائر.

الهدف العام للدراسة:

سعت الدراسة إلى بيان مدى الاهتمام بحكايا الجان الشعبية الفلسطينية والجزائرية المرتبطة بعيون الماء والتعرف على مضمون هذه الحكايات ودلالاتها.

الأهداف الخاصة للدراسة:

تهدف الدراسة إلى تقديم معلومات تخدم أصحاب القرار في اتخاذ خطوات ايجابية في رسم السياسة العامة والخطط المستقبلية بإظهار دور الحكايات الشعبية في تعزيز الهوية ونشرها وتعميمها عالميًا بما ينسجم مع الأهداف المتوخاة في خلق وإيجاد الشخصية الفلسطينية المؤمنة بأهدافها الوطنية والقومية في ظل محاولات الطمس والتهويد التي تتعرض لها.

أهمية الدراسة:

١- تعتبر هذه الدراسة من الدراسات والبحوث القليلة والنادرة في فلسطين التي تتناول هذا الموضوع.

٢- يُرجى أن تعطي هذه الدراسة إضافة علمية إلى المكتبة المحلية والتي هي بحاجة إلى مثل هذا النوع من الدراسات.

٣- استفادة المعنيين وصناع القرار من هذا الدراسة وتطبيقاتها.

هذه العوامل مجتمعة تعطي أهمية للدراسة.

مصطلحات الدراسة:

١-التراث الشعبي: هو كل ما ينتقل من السلف إلى الخلف في كل جوانب الحياة المادية والمعنوية والذي يمثل خلاصة المعارف والمشاعر والتجارب الحياتية الذي يعتبر جزء من الموروث الحضاري ويتطور مع تطور المجتمع.

٢-الحكاية الشعبية: جاء في لسان العرب عن الحكاية "...كقولك حكيت فلانًا

وحاكيته فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله سواء لم أجاوزه، وحكيت عنه الحكاية"[1].

والذي يفهم من قول ابن منظور أنّ الحكاية تدل على "المحاكاة مطلقًا، تقليد الشيء أو عمل، ثم أصبحت تدل على المحاكاة رغبة في التلهية أو التسلية، وجاء منها (الحاكية)، وهو المحترف تقليد الناس لإضحاكهم، ولعله أقرب إلى ما نعرفه اليوم بالممثل، ثم وردت بمعنى رواية القول أو نقل الخط"[2].

أما في الاصطلاح فالتقارب يبدو واضحًا مع المفهوم اللغوي، فالحكاية هي "جميع الأشكال القصصية التقليدية، وتضم الحكايات الخرافية المجسمة لرغبات الشعوب البدائية"[3].

ولعل المعاجم الغربية كانت أكثر دقة في تعريفها للحكاية الشعبية فتعرفها على أنها الخبر الذي يتصل بحدث قديم ينتقل عن طريق الرواية الشفوية من جيل إلى آخر، أو هي خلق حر للخيال الشعبي ينسجه حول حوادث معينه"[4].

٤- أما مصطلح الشعبية الصفة الملتصقة بها يجعل التعريف الدقيق للحكاية الشعبية بأنها "فن الشعب وأسلوبه في التعبير عن حياته وأفكاره، كما هي ذاكرته التي تحفظ وتنقل ما تحفظ إلى مَنْ يأتي من الأجيال"[5] وتتصل الشعبية مع جانب مهم، أو أنها تدخل في حقل من حقول المعرفة وهو (الفولكلور) الذي يدرس "العادات المأثورة والمعتقدات، وكذلك ما كان معروفًا حتى ذلك الوقت . بشكل غامض . للآثار الشعبية القديمة"[6].

ولهذا فإنّ (الفولكلور) من هذه الزاوية بمثابة النافذة التي يطل منها الباحث على الضمير الجماعي للمجموعة البشرية الحاملة للمأثورات الشعبية، فهي ومضة للكشف عن الضمير وقراءة الذات، فالحكاية الشعبية بوصفها جزءًا من الفولكلور تمنح الباحث فرصة لدراسة الحياة الشعبية، ومعرفة الإنسان، فهي تمثل موقف

(١) لسان العرب : مادة (حكي) .
(٢) الأسس الفنية للنقد الأدبي : ٤٤ ـ ٤٥ .
(٣) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : ١٥٢.
(٤) إشكال التعبير في الأدب الشعبي : ١٠٦ ـ ١٠٧
(٥) الحكاية الموصلية دراسة وعرض مع نماذج نصية : ٨٣ .
(٦) الفولكلور ما هو : ٧١

الفرد المبدع لها أن صفتها الشفاهية وتناقلها بين الناس وكثرة رواتها والبعد الزمني، كلها عوامل ساعدت على اكتسابها صفة النتاج الجماعي، إذ يشارك فيها كثير من الأفراد من خلال الحذف أو الإضافة، لما تتصف به من مرونة وقابلية للتطور والنمو والتغير، تبعًا للبيئة الاجتماعية التي ينشأ عنها[1].

إن الحكاية قد التصقت بالشعب وأصبحت أداة في التعبير عن أفكاره، فيتدفق خياله معبرًا في شكل قصصي. تتناقله الأفواه. وسواء تمثل ذلك النقل في حدوده الضيقة كالأسرة والقبيلة أو في نطاق أوسع يشمل الشعب بأسره[2]، وأصبح الاستماع إليها مثارًا للاستمتاع جيلًا بعد جيل عن طريق الرواية الشفهية[3]. وأحيانًا قد يوجد مَنْ يدونها في بيئة أو عصر.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

استخدمت الدراسة منهج تحليل المضمون والمنهج الانثروبولوجي بالاستناد إلى الحكايات الشعبية التي جمعها الباحث د/إدريس جرادات من فلسطين.

أدوات الدراسة:

١-الملاحظة غير المباشرة، وذلك لتجميع الخبرات حول ما نشاهده أو نسمع عنه أو معايشته وذلك للتعرف على واقع الحكاية الشعبية -التراثية-.

٢-المقابلة المباشرة مع الشباب بما سمعوه من كبار السن والمُعمّرين أو ما حصل معهم من تجربة شخصية.

مصادر الدراسة:

١-الرسائل العلمية والبحوث المتوفرة.

٢-الندوات وورش العمل المتعلقة بالموضوع.

---

(١) الحكاية الشعبية :١١.

(٢) ينظر : أشكال التعبير في الأدب الشعبي : ١٠٧ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه :١٠٧ .

٣-شبكة الإنترنت.

٤-الكتب والدوريات والمراجع المتخصصة.

٥-أرشيف ومكتبة مركز التراث في جمعية إنعاش الأسرة في البيرة.

٦- أرشيف ومكتبة مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي في سعير.

٧-المشاهدات العينية.

٨-المقابلات الشخصية.

٩-الزيارات الميدانية.

خطة الدراسة:

١- الإطار العام الذي يتضمن المقدمة، مشكلة البحث، أهمية البحث، أهدافه، حدوده، مصادره وأدواته، ومصطلحاته.

٢- الدراسات السابقة والأدب التربوي.

٢- إجراءات الدراسة-العينة والمجتمع والأداة.

٣- عرض النتائج وتحليلها.

٤- مناقشة النتائج والتوصيات.

٥- قائمة المراجع والمصادر.

٦- صور الصناعات الشعبية.

٧- الملاحق.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

دراسة د/ناجي عبد الجبار: أضواء على حكايات التراث والمجتمع، ١٩٧٧م

هدفت هذه الدراسة إلى استعراض الحكايات السبع المنشورة على صفحات مجلة التراث والمجتمع التي تصدر عن جمعية إنعاش الأسرة في البيرة– فلسطين من العدد الأول إلى العدد السابع، حيث أشار الباحث إلى أنّ الحكاية الشعبية تعتبر من أغنى الفنون الأدبية الشعبية تعبيرًا عن هموم الشعب وتطلعاته، وأنّ تصرفات الأبطال في الحكاية الشعبية متلائمة مع الأوصاف التي ألصقوها بها منذ البداية، وعن مدى ملاءمة أحداث الحكاية مع ما يتمناه الإنسان حصوله وإلى تغليب حياة الشخص من النعيم إلى الشقاء، مع أنه لا يوجد إيضاح أو تفصيلات للمكان في الحكاية.[١]

. دراسة د/رشدي الأشهب: الحكاية الشعبية في كتب التراث، ١٩٧٩م

هدفت هذه الدراسة إلى استعراض الحكايات الشعبية في كتب التراث، وأنها وردت في كتب تفسير والحديث والتصوف، وكذلك وردت في كتب التاريخ – كتب السيرة وقصص الأنبياء، وكتب الجغرافيا – معجم البلدان لياقوت الحموي، وفي كتب الأدب – الحيوان للجاحظ الذي تختلط فيه المواد الأدبية بالحقائق العلمية عن الحيوانات.

أما عن الحكايات الشعبية الفلسطينية فهي تروى متشابهة في كل قرية ومدينة فلسطينية ومنها حكايات إجبينه، ونص إنصيص، والجان والغيلان، وللخيال دور واضح في خلق التصورات ثم صياغتها في حكايات تفسر المجهول حوله.[٢]

١- دراسة د/رشدي الأشهب: الحكاية الشعبية في كتب التراث، مجلة التراث والمجتمع، العدد (٨٢)، آب ١٩٧٩م، مركز التراث الشعبي في جمعية إنعاش الأسرة – البيرة - فلسطين، صفحة (٣-٨).

٢ - /ناجي عبد الجبار: أضواء على حكايات التراث والمجتمع، مجلة التراث والمجتمع، العدد (٨)، تشرين الثاني ١٩٧٧م، صفحة (١٢٥-١٣٤).

دراسة د/أحمد حسين الصغير: الحكايات الشعبية ودورها التربوي، ٢٠٠٤م

هدفت هذه الدراسة إلى بيان الدور التربوي للحكاية الشعبية الفلسطينية، وأشار إلى أن الحكاية الشعبية التي تصل حية متحركة للمستمعين تستهوي السلوك الحسن والأخلاق الحميدة، وتعمل على تقوية الرابط بين المعلم والتلميذ من خلال شد الانتباه والتركيز وإثارة دوافع التحصيل الذاتي بالتعويد على قراءة كتب القصص وتزود الناشئة بخبرات الأسلاف ومعارفهم وتسهم في عملية التربية المستمرة وتنقل لهم التجربة والخيال والقيم والسلوك المقبول وغير المقبول في المجتمع.[١]

دراسة حنان كركبي-جرايسي: الحكاية الشعبية والأطفال ما بين نظريات التحليل النفسي ونظريات ما بعد الحداثة، ٢٠٠٥م

أشارت الباحثة إلى أنه لابدّ من أن نستقي من حكايات أسلافنا خاصة التي تتمتع بمعايير فنية جمالية حضارية راقية التي تعزز ثقة الأطفال في تراثهم ولغتهم، وأنّ سرد الحكايات الخرافية فرصة للتطهير النفسي وتنمية الخيال وبث روح التفاؤل في الحياة، وأوصت بأنْ تُقدّمَ الحكايات الخرافية بلغة عمرية قادرة ما بعد سن الخامسة والتي تعتبر قادرة على الفصل ما بين الخيال والواقع ولا يتزعزع الشعور بالأمان لديها. [٢]

دراسة نبيل علقم: كتاب قول يا طير ومشكلة تدوين النص، ٢٠٠٧م

هدفت هذه الدراسة إلى عرض كتاب قول يا طير للباحثين د/شريف كناعنه ود/ إبراهيم مهوي والذي حدثت مشكلة حوله بإصدار وزارة التربية والتعليم الفلسطينية عام ٢٠٠٧م قرارًا بسحب الكتاب وإتلافه لاحتوائه على نصوص تخدش الحياء، وحصول ضجة إعلامية وتراجع وزارة التربية عن قرارها بإتلاف الكتاب.

١- د/أحمد حسين الصغير:الحكايات الشعبية ودورها التربوي، مجلة التراث والمجتمع، العدد (٤٠)، كانون الثاني ٢٠٠٤م، صفحة (٤١-٥٠).

٢- حنان كركبي-جرايسي:الحكاية الشعبية والأطفال ما بين نظريات التحليل النفسي ونظريات ما بعد الحداثة، مجلة التراث والمجتمع، العدد (٤١)، تموز ٢٠٠٥م، صفحة (٥٨-٦٧).

أشار الباحث إلى أنّ مقدمة الكتاب تضمنت ثلاثًا وخمسين صفحة، وتضمن الكتاب تصنيف الحكايات حسب دورة حياة الأفراد وأنها تعكس الحقائق الاجتماعية، وتحليل أنماط الحكايات من خلال الاهتمام الأكاديمي بالتراث الشعبي، وأن هذه الحكايات ملك للشعب الفلسطيني.[١]

دراسة د/شريف كناعنه: الحكاية الشعبية معلما حضاريا، ٢٠١١م

أكّدَ الباحث على دور الحكاية الشعبية الفلسطينية في نقض الادعاءات الصهيونية بأنه لا وجود لشعب فلسطيني في فلسطين، وأنّها أرض بلا شعب، وكذلك عن دور اليونسكو في مؤتمر نوفمبر ١٩٩٧م التي اتخذت قرارًا بإضافة معالم حضارية عالمية غير ملموسة أو غير مادية تستحق التشجيع والحفاظ عليها واعتبرت هذه المعالم عناصر مهمة في الهوية الثقافية وفي تشجيع الإبداع، وحازت الحكاية الشعبية الفلسطينية على الاعتماد من قبل اليونسكو. [٢]

عرض وتحليل النتائج

الحكاية الشعبية وسيلة للمعرفة والفهم من وسائل الحضارات والثقافات وكيفية تناقلها عبر الأجيال والتي تجسد المغامرة والبطولة والشهامة والشجاعة والكرم والقيم الأخلاقية في الدفاع عن الشخص الضعيف وحمايته والتي تنتقل مشافهة جيلا بعد جيل وتشبه بكائن حي ينمو ويتطور أو يتدهور تبعا للظروف والوسط الذي تنشأ فيه فهي إسقاط نفسي للمزاج الفكري والعقائدي والأحداث المفزعة والمرعبة وما يتلج النفس البشرية وقد تشكل مخاوف وفوبيا للشخص حيث يبتعد عن الأماكن والأزمنة التي ارتبطت بقصص وحكايا الجان ، ولها نص حكائي شأن الرواية ولها بعد فني بفعل مجموع الأحداث المتسلسلة والفاعل شخصية في زمان ومكان ما وتعتبر حكايا الجان من أنماط الحكايات الشعبية كحكايا الانتقاد الشعبي او حكايا الحيوان أو الفطنة والاعتبار أو الفكاهة والتندر ومنها حكايا أمثال

١- نبيل علقم: كتاب قول يا طير ومشكلة تدوين النص، مجلة التراث والمجتمع، العدد (٤٧)، صيف ٢٠٠٧م، صفحة (٢٠٤-٢١١).

٢- د/شريف كناعنه: دراسات في الثقافة والتراث والهوية، مواطن: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله-فلسطين٢٠١١م.

أو ألغاز أو أشعار أو نكات وتتداخل أحيانا مع بعضها البعض من واقع الإبداع الشعبي المتدفق الخيال والتي تحتوي على رموز وتشبيهات وتجسد غلبة الخير على الشر ، وتعكس الجمالية الفنية للنص الحكائي من حيث البساطة في نسج الأحداث والوقائع منطلقة من رؤية تعبر عن الحالة النفسية والاجتماعية والثقافية فهي تطرح شعور إنساني يكره الظلم والجبروت ويسعى إلى السلم والمحبة والخير والوفاق والتسامح والعدالة .

جاء الاعتقاد بوجود الجن مثلما يوجد عالم للبشر وورد في القرآن الكريم ﴿وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون﴾ علما بأن عالم الجن قبل الإنس وتسكن المناطق الخالية والمهجورة وعيون المياه وأماكن الدم المسفوك، وإذا مر الشخص من هذه الأماكن يشعر بالخوف والقلق والخوف والفوبيا بأن الجن يتعرض له خاصة أصعبها الجن اليهودي وارتبط هذا الاعتقاد بالواقع الاجتماعي من خلال التطرق إلى المشاكل الاجتماعية من فقر وبطالة أو غنى فاحش وثراء أو ظلم وفساد أو حكم جائر .

جاءت هذه الحكايا كرغبة في التغيير الاجتماعي والوضع المتأزم تجسيد للصراعات القائمة وكذلك التأكيد على القيم الاجتماعية المثلى وتمجيدها بما لها من وظائف تعليمية وترفيهية ونفسية وتثقيفية، فهي عنصر هام من عناصر الموروث الشعبي وساعدت على ترسيخ بعض المعتقدات الشعبية وكذلك طرح البدائل والحلول وفي النهاية انتصار الخير على الشر.

تحليل قصة عبد القدوس عيده وخطف الجان [1]

الهدف العام من القصة: نقل السامعين إلى جو الحكاية الخيالي ، فقد بدأت بـ " كان يا ما كان في قديم الزمان " وانتهت بـ " تراجيديا بالضغط على أعضائه التناسلية والصراخ حتى الموت ومفارقة الحياة" .

المكان : معروف في القصة ،بداية الحادثة على عين بيت عينون والتي تقع في

١-- أنظر الملحق

منطقة بيت عينون الاثرية شمال الخليل ، ، ونهاية القصة في مصر .

الزمان : ليلة حالكة الظلام ،غير محدد في القصة .

الأحداث : متسلسلة ، ذهب ليلا ليملأ الماء من عين بيت عينون ،ودخل درج العين ليملأ الجرة الأولى ورجع ليملأ الجرة الثانية فوجد الجرة الأولى فارغة لمدة سبع مرات ،ومعه بغلة سوداء واقفة,اخذ يتحدث مع الجان،فأخذوا البغلة ويطاردون عليها ،وتحداه الجان أن يملأ الماء من العين ، لكنه تحداهم ومسك اثنان من الجان وخنقهما بيديه ورجع إلى بيته.

أغمي على عبد القدوس عيده شاب بعمر ٢٠ سنة والقصة معه ليحضر الماء من عين بيت عينون.

الحل : بدأت المفاوضات بين الحاج محمود عيده[١] وشيخ الجان ،وكان الجان قد لَبِسوا –المس–تلبس–الشاب عبد القدوس عيده ونتيجة الحشر والمفاوضات خرجوا من تحت إصبع رجله اليسرى الكبير، وعمل له حرز–الحجاب للوقاية من الجان ويلبسه على جسده طيلة الوقت.

المؤلف : مبهم وغير معروف ، ولكن يوجد هنا راوٍ ولكن الراوي ابنه[٢] وأحفاده.

اعتمد الراوي هنا في سرد الحكاية على الذاكرة والتذاكر–ذاكرة شفوية[٣] . ونقلت أيضاً عن

طريق المشافهة ، وقد تروى بتعديل أو تغيير للأحداث .

انتهت الحكاية بأن بنسيان الشاب عبد القدوس عيده الحجاب في مربعة سوق الخليل ، ألقى الجان عليه القبض وتم ترحيله إلى مصر ، وبعث خبرا لأهله بأنه موجود في مصر ولا يعرف شخصيا كيف وصل إلى هناك، حيث حضر محكمة

١- من مشايخ آل عيده وله علاقة بالجان ويسكن منطقة بيت عينون –قيزون-الخليل.

٢- الباحث د. ادريس جرادات سمع الحكاية وسجلها من ابن عبد القدوس عيده تاجر خضار وفواكه وله محل في راس الجوره في الخليل.

٣- -قد تختلف الرواية من شخص لآخر بناء على قدرته على التذكر لأنها تعتمد على الذاكرة الشفوية .

الجان وكان القرار بنفيه إلى مصر.

الخيال : عنصر الخيال ظاهر في الحكاية ، وقد كان أشخاصها من الإنسان والنباتات–تشكل الجان على شكل نبات القرع ، وفيها أحداث بعيدة عن الواقع .

عناصر الخير والشر في القصة : –

عناصر الخير : تمثل عنصر الخير في الحكاية عندما تفاوض مع الجان وأخذ عطوة وتلبية طلبهم بذبح الذبائح وتركها على العين. ومساعدة بنت شيخ الجان له .

عناصر الشر : تمثل عنصر الشر في خطف وترحيل الشاب عبد القدوس عيده ونفيه إلى مصر ومطاردته هناك بالقبض عليه في الحمام–التواليت– والضغط على أعضائه التناسلية وقتله .

القيم :

– العمل الدؤوب رغم كل التحديات والعراقيل التي تواجهه.

– الحصانة الدينية بالقرآن الكريم والتعوذ من الجان.

– استثمار العلاقات الايجابية بين الإنس والجان للصالح العام.

– فن التفاوض والاقناع لتجنب المشاكل.

التسلسل : زمني معروف لأهل الشاب عبد القدوس عيده ولكن لم يحدد بالضبط اليوم والتاريخ والساعة من قبل الراوي .

اللغة والأسلوب: الحكاية شعبية وتروى باللهجة المحكية . والأسلوب فيه نوع من التشويق . وهي لهجة أهل المدينة " الخليل " فيها صعوبة في فهم بعض الكلمات والعبارات لسكان المناطق الأخرى.حيث قلب القاف إلى همزة والامالة والاطالة في الصوت.

الدلالات :

*استطاعت الجان أن تلبس الشاب عبد القدوس، ، وذلك بخطفه وترحيله إلى مصر والقاء القبض عليه في الحمام وقتله.

*عندما علم من بنت شيخ الجان ماذا يدبر له من مكائد أخذ يحترس لكنهم استطاعوا التغلب عليه لفقدانه الحجاب .

العبرة : ضمنية لكنها واضحة–القاتل يقتل ولو بعد حين .

البناء : يوجد فيها بعض الضعف في الربط بين العناصر .

التجربة والرأي الخاص : الحكاية هي عبارة عن خيال واضح وصريح ، فلم نتعود أن نطهو الطعام ونتفاوض مع الجان وأن يلبس الجان الإنسان الا من خلال بعض المشايخ الذين يدعون بان لهم علاقة مع الجان .

الشخصيات : من البشر معروفة ومذكورة في الحكاية الشاب عبد القدوس عيده ووالده ، وعمه الشيخ ربيع عيده وأخيه عبد المهيمن عيده ،والحاج محمود عيده وابنه عبد العزيز عيده ،وشخصيات من الجان شيخ الجان وبنت شيخ الجان ، والمقتولين من الجان وأعضاء محكمة الجان والقاتل من الجان.

الشخصيات الرئيسة في القصة : شخصية الشاب عبد القدوس عيده ، وهي الشخصية التي حركت الأحداث ، وهي شخصية دينامية تتطور مع الأحداث .

الشخصيات الثانوية : بنت شيخ الجان وأقارب الشاب عبد القدوس عيده–أعمامه وابنائهم ،

تحليل قصة أطفال الجان على عين بيت عينون[1]

الهدف العام من القصة: نقل السامعين إلى جو الحكاية الخيالي ، فقد بدأت بـ " لله العليم " وانتهت بـ " بكتم واضمار الحادثة في النفس كي لا يعطي فرصة

١- سمع الباحث القصة من المربي اسحق القديري الفروخ-معلم في مدرسة اسماعيل الفروخ في بيت عينون.

للمجاورين وسكان بيت عينون بوقف العمل في المستوصف الطبي " .

المكان : معروف في القصة ،بداية الحادثة على سرداب عين بيت عينون خلف مبنى العيادة الصحية والتي تقع في منطقة بيت عينون الاثرية شمال الخليل ، ، ونهاية القصة فيشاعر مدرسة اسماعيل الفروخ في منطقة بيت عينون وتبعد عن العين مسافة ١ كم .

الزمان : ليلة حالكة الظلام في شهر رمضان من العام ٢٠١٩م ،غير محدد في القصة .

الأحداث : متسلسلة ، ذهب ليلا ليقضي حاجته بجانب سرداب العين –صخرة كبيرة –بعيدا عن أعين الناس ، سمع ضحكة طفل صغير ، تعالت ضحكات الأطفال .شعر بالرهبة ولكنه تماسك أعصابه وخرج بهدوء يحدث زميله في عضو المجلس البلدي في الإشراف على بناء المستوصف الطبي.

الحل : لم يصب بأذى ، أضمر الحادثة في نفسه ولا يحكي لأي شخص عنها كي يستمر البناء في المستوصف ولا يتعطل .

المؤلف : معروف وهو راوي القصة–المربي اسحق القديري الفروخ .

اعتمد الراوي هنا في سرد الحكاية على الذاكرة والتذاكر–ذاكرة شفوية[١] . ونقلت أيضاً عن طريق المشافهة ، وقد تروى بتعديل أو تغيير للأحداث من قبل الآخرين

انتهت الحكاية بمحاولة النسيان والتناسي العمد حتى لا ينتشر الخبر وتصبح على كل لسان.

الخيال : عنصر الخيال ظاهر في الحكاية ، وقد كان أشخاصها من الإنسان والجان–أطفال الجان ، وفيها أحداث بعيدة عن الواقع –سماع ضحكات أطفال الجان.

١- -قد تختلف الرواية من شخص لآخر بناء على قدرته على التذكر لأنها تعتمد على الذاكرة الشفوية .

عناصر الخير والشر في القصة : –

عناصر الخير : تمثل عنصر الخير في الحكاية عندما التزم الصمت ولم يؤذي أطفال الجان وتركهم يضحكون ويمرحون دون ان يرد عليهم أو يستهزئ بهم .

عناصر الشر : تمثل عنصر الشر في تكرار الحادثة والقاء حجارة عليه أثناء مروره من شارع مدرسة اسماعيل الفروخ الثانوية للبنين.

القيم :

– العمل الدؤوب رغم كل التحديات والعراقيل التي تواجهه.

– الصبر والتحمل وضمر الأحداث التي تثير مشاكل في المجتمع.

–.روح العمل الجماعي وخدمة المصلحة العامة–الاستمرار في بناء المستوصف الطبي.

التسلسل : زمني معروف للشخص نفسه ومحدد بالضبط اليوم والتاريخ والساعة من قبل الراوي .

اللغة والأسلوب :الحكاية شعبية وتروى باللهجة المحكية . والأسلوب فيه نوع من التشويق والاثارة . وهي لهجة أهل بلدة سعير " اضافة التاء للضمير هو وهي –هوت ، وهيت.

الدلالات :

*استطاعت الجان أن يضحك على الشاب اسحق الفروخ، ، والاستمرار بالضحك.

*مواجهة المواقف بقوة قلب وصلادة.

العبرة : ضمنية لكنها واضحة–العين مسكونة بالجان .

البناء : يوجد فيها بعض الضعف في الربط بين العناصر .

التجربة والرأي الخاص : الحكاية هي عبارة عن خيال واضح وصريح ، فلم نتعود أن نسمع ضحكات الجان الا من خلال القصص والحكايات الشعبية .

الشخصيات : من البشر معروفة ومذكورة في الحكاية المربي اسحق الفروخ وابن عمه سالم عيسى الفروخ ، وأطفال الجان.

الشخصيات الرئيسة في القصة : شخصية المربي اسحق حسن حماد الفروخ ، وهي الشخصية التي حركت الأحداث ، وهي شخصية دينامية تتطور مع الأحداث.

الشخصيات الثانوية :ابن عمه سالم عيسى الفروخ ، ولم يكن لها أي دور في الحكاية وانما سمع من المربي اسحق الفروخ ما حصل معه وهدأ من روعه .

حكايات شعبية جزائرية

تحليل قصة **حكاية أسطورة "الغَنْجَة"** [1]

الهدف العام من القصة: نقل السامعين إلى جو الحكاية الخيالي ، فقد بدأت بـ " بوصف جمال غنجه " وانتهت بـ " بترحيل واخفاء فنجه عن أعين الناس تحت حراسة مشددة.

المكان : غير معروف في القصة ،بداية الحادثة حينما اجتاحت البلاد–الجزائر– جفاف مريع ورياح حاره وحرائق جهنمية أتت على الارض والزرع فجفت الوديان والابار وذبل النبات وهلك الحيوان وساد القحط ، وجفت نوافير الماء في بيت غنجه.

الزمان : غير معروف– أن تخرج غنجه على الناس في زمان ما .

الأحداث : متسلسلة ، حالة الجفاف والقحط ، وجفاف نوافير المياه في بيت غنجه ، وذهاب الناس إلى مقام الأولياء ، وتشاور مجلس الرجال وقرار شيخهم بالطلب

١- الحكاية من د. بلحاج مليكه من جامعة تلمسان الجزائر ٢٠٢١/٥/١٢م .

من والد غنجه أن تخرج مكشوفة الرأس والقدمين وهذا مخالف للعادات والتقاليد والأعراف والقيم السائدة.

الحل : موافقة والد غنجه ومسايرته لبنته بالإقناع والاحتضان وضمها إلى قلبه ونزع الخفين من رجليها وحل ضفائر شعرها على كتفيها حيث غطى جسدها حتى أخمص قدميها ووضع الأب يده على رأس ابنته وقراءة التعاويذ المباركة وأوصلها عتبة البيت حيث رآها عامة الناس .

المؤلف : غير معروف ، تتناقلها الذاكرة الشفوية.

اعتمد الراوي هنا في سرد الحكاية على الذاكرة والتذاكر –ذاكرة شفوية[1] . ونقلت أيضاً عن طريق المشافهة ، وقد تروى بتعديل أو تغيير للأحداث من قبل الآخرين وقامت الباحثة د. بلحاج بترجمة الحكاية إلى العربية.

انتهت الحكاية بظهور الفتاة على الناس المهللين الفرحين حيث ظهرت الغيوم وانهمر المطر على الأرض بكثافة لمدة أربعة ايام وثلاث ليال .

الخيال : عنصر الخيال ظاهر في الحكاية ، وقد كان أشخاصها من الإنسان ،

عناصر الخير والشر في القصة : –

عناصر الخير : تمثل عنصر الخير في الحكاية عندما تجاوب الأب مع رأي شيخ القبيلة واحتضانه لابنته ومسايستها والمرور بها لعتبة البيت ووظهورها لعامة الناس حيث غلب المصلحة العامة على مصلحته الفردية وقيمه وتقاليده .

عناصر الشر : تمثل عنصر الشر في ظهور المستور للناس وكشف جمالها ونثر شعرها .

القيم : – تغليب الميلحة العامة على المصلحة الفردية

– تقديم حلول بديلة لمشاكل المجتمع.

---

١ -قد تختلف الرواية من شخص لآخر بناء على قدرته على التذكر لأنها تعتمد على الذاكرة الشفوية .

-.روح العمل الجماعي وخدمة المصلحة العامة وانقاذ عامة الناس.

التسلسل : أحداثها متسلسلة بدأت بالقحط وتذمر الناس واجتماعهم وطرح البدائل وتنفيذها وانتظار انهمار المطر الغزير .

اللغة والأسلوب :الحكاية شعبية وتروى باللهجة المحكية . والأسلوب فيه نوع من التشويق والاثارة . وهي لهجة أهل الجزائر "

الدلالات :

*استطاعت الفتاة خدمة مجتمعها بالتضحية بنفسها للصالح العام.

*مواجهة المواقف المحرجة وغير المألوفة .

العبرة : ضمنية لكنها واضحة-الجمال والزين معيار مهم في المجتمع .

البناء : يوجد فيها بعض الضعف في الربط بين العناصر .

التجربة والرأي الخاص : الحكاية هي عبارة عن خيال واضح وصريح ، فلم نتعود أن نسمع والد فتاه يخرج على العادات والتقاليد ويجبر ابنته على تنفيذها .

الشخصيات : من البشر معروفة غنجه ،وشيخ القبيلة وعامة الناس وأصحاب المقامات.

الشخصيات الرئيسة في القصة : شخصية الفتاة غنجه ، وهي الشخصية التي حركت الأحداث ، وهي شخصية دينامية تتطور مع الأحداث.

الشخصيات الثانوية: والد غنجه وشيخ القبيلة ومجلس الرجال .

تحليل قصة الطاووس والراعي[1]

الهدف العام من القصة: نقل السامعين إلى جو الحكاية الخيالي ، فقد بدأت بـ " كان يا ما كان في قديم الزمان " وانتهت بـ " بالتشرد والموت في إحدى الجبال

١- الحكاية من د. بلحاج مليكه من جامعة تلمسان الجزائر ٢٠٢١/٥/١٢م

المكان : غير معروف في القصة في مكان ما في منطقة الفحول–منطقة ريفية من ريف تلمسان بالجزائر ،بداية الحادثة حينما دخول الليل ورفض زوجة الاب اطعامه من طبق الكسكس وذهابه إلى قبر أمه بجانب جدول المياه والشكوى لها عن وضعه الصعب وأنه جائع وفقير وظهور العجوز الجنية له وقولها له أطلب واتمنى تتهنى.

الزمان : غير معروف– في ظلمة إحدى الليالي .

الأحداث : متسلسلة ، من خروج الراعي من بيت زوجه ابيه وطردها له وذهابه إلى قبر أمه بجانب جدول المياه والشكوى لها وظهور العجوز الجنية وتلبية طلباته ووصوله إلى الثراء ولكنه افشى السر فرجع على حاله فقيرا جائعا مشردا ونهايته الموت في إحدى الجبال.

الحل : موافقة الراعي الصغير لطلبات العجوز وزواجه من الطاووس–الفتاة الجنية الجميلة وتلبية طلباتها .

المؤلف : غير معروف ، تتناقلها الذاكرة الشفوية.

اعتمد الراوي هنا في سرد الحكاية على الذاكرة والتذاكر–ذاكرة شفوية[1] . ونقلت أيضاً عن طريق المشافهة ، وقد تروى بتعديل أو تغيير للأحداث من قبل الآخرين وقامت الباحثة –د. بلحاج بترجمة الحكاية إلى العربية.

انتهت الحكاية بتشرد الراعي ووفاته في إحدى الجبال .

الخيال : عنصر الخيال ظاهر في الحكاية ، وقد كان أشخاصها من الإنسان والجان.

عناصر الخير والشر في القصة : –

عناصر الخير : تمثل عنصر الخير في الحكاية عندما تجاوب الراعي الصغير مع العجوز الجنية

١- -قد تختلف الرواية من شخص لآخر بناء على قدرته على التذكر لأنها تعتمد على الذاكرة الشفوية .

عناصر الشر : تمثل عنصر الشر في زوجة الأب بأنها سخط من الرب .

القيم :

– كتم السر وعدم البوح به تحت أقصى الضغوط

– التراجع عن الخطأ وعدم الاصرار عليه.

–.تنفيذ التعليمات لمن يتسبب لك بالرزق

التسلسل : أحداثها متسلسة بدأت بطرده من بيت زوجة ابيه وذهابه إلى قبر امه ومساعدة العجوز له وزواجه من الجنية الطاووس وخروجه لعامة الناس بالثراء غير المعهود ، وزوال النعمة عنه وعودته فقيرا جائعا مشردا.

اللغة والأسلوب :الحكاية شعبية وتروى باللهجة المحكية . والأسلوب فيه نوع من التشويق والاثارة . **وهي لهجة أهل الجزائر** "

الدلالات :

العبرة : ضمنية لكنها واضحة–معاملة زوجة الاب لأبناء الضرة في المجتمع .

البناء : يوجد فيها بعض الضعف في الربط بين العناصر .

التجربة والرأي الخاص : الحكاية هي عبارة عن خيال واضح وصريح ، فلم نتعود أن نسمع زواج انسان من جنيه وان الجان يساعد في تلبية احتياجات الإنسان .

الشخصيات : من البشر معروفة الراعي الصغير وزوجة الاب والأب ،والعجوز الجنية

الشخصيات الرئيسة في القصة : شخصية الراعي الصغير والعجوز الجنية ، وهي الشخصية التي حركت الأحداث ، وهي شخصية دينامية تتطور مع الأحداث.

الشخصيات الثانوية: الأب وزوجة الأب.

للإجابة على السؤال الثاني في الدراسة حول القيم في الحكاية الشعبية كانت على النحو التالي :

-لا حدود جغرافية للحكاية الشعبية فهي واسعة الانتشار ولكن قد تتعرض للتعديل أو الحذف او الاضافة.

-منطلق الحكاية الشعبية تعبر عن الحالة النفسية والاجتماعية والثقافية فهي تطرح شعور انساني نبيل يكره الظلم والاستبداد ويسعى للمحبة والتسامح والعدالة وانتصار الخير على الشر.

-حكايا الجان من أكثر أنماط الحكايا تأثيرا على الشباب سواء بالبطولة والشجاعة أو الفزع والخوف .

-للحكاية الشعبية مقدرة لغوية عالية في التورية والألغاز .

-العمل الدؤوب رغم كل التحديات والعراقيل التي تواجه الشخص.

- الحصانة الدينية بالقرآن الكريم والتعوذ من الجان.

- استثمار العلاقات الايجابية بين الإنس والجان للصالح العام.

- فن التفاوض والإقناع لتجنب المشاكل.

- الصبر والتحمل وضمر الأحداث التي تثير مشاكل في المجتمع.

- تعزيز روح العمل الجماعي وخدمة المصلحة العامة على المصلحة الفردية

- تقديم وطرح حلول بديلة لمشاكل المجتمع.

- كتم السر وعدم البوح به تحت أقصى الضغوط.

- التراجع عن الخطأ وعدم الإصرار عليه.

-.تنفيذ التعليمات لمن يتسبب لك بالرزق.

– المحافظة على تقاليد الجوار وتقاليد العونة .

–إشاعة قيم المحبة والسلام

–تكريس قيمة استنهاض الهمم وشحذها.

–التهوين في المواقف الصعبة والتغلب على المخاوف

–قيم الاستثارة و التحسر والشعور بالنصر وعدم تقبل الهزيمة

–قيم الانتماء والصدق والمحبة والوعي المجتمعي .

النتائج التي توصلت اليها الدراسة:

أما النتائج المتعلقة بتحليل الحكاية:

*بداية الحكاية تدل على بعدها التاريخي المتجذر وذلك بلفت انتباه السامعين.

* بطل الحكاية الشعبية الفلسطينية من عامة الشعب يمثل أمانيه وطموحاته، ويُعَد نقطة ارتكاز تدور حولها مكونات الحكاية الأخرى، وهي متطورة مع الأحداث ومتفاعلة مع المواقف–نامية–.

* للقدر دور واضح في أحداث الحكاية الشعبية من منطلق العقائد والشرائع السماوية.

*تكون الحبكة في الحكاية الشعبية في مواجهة البطل أو لحظة الإساءة إليه أو أمره أو الفرض عليه بشروط لنيل الهدف ودخوله مسرح الأحداث ومواجهة المعوقات والتحديات بنقص المال أو الظروف المعيشية القاسية.

* تضمنت الحكاية الشعبية الفلسطينية ثلاثة محاور رئيسة؛ محور التحفيز بالإناث أو الأشياء التي تُرى في المجال البصري، ومحور الإثارة والتشويق لدى السامع بتسلسل الأحداث وواقعيتها، ومحور الجمالي في اختيار الأغراض الواقعية.

* الفتاة هي المخلص والمنقذ في الحكاية الشعبية الفلسطينية والجزائرية على حد سواء .

*العناصر الثابتة والمستمرة في الحكاية هي وظائف الشخصيات وعددها محدود: "المعتدي الشرير، الواهب، المساعد، المنقذ، الباعث، البطل، البطل الواهب".

وفي ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة والتحليلات التي عرضها الباحثان لتفسير النتائج فإنّ الباحثين يوصيان بما يأتي:

* وضع برنامج وخطة تعليمية تربوية لتعزيز الاهتمام بالحكاية الشعبية الفلسطينية والجزائرية والعربية والإسلامية من قبل الدوائر الرسمية الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني وتفعيلها.

* تعزيز الاهتمام بالموروث الشعبي الفلسطيني والعربي؛ لأننا في ظروف أحوج ما نكون فيها إلى ربط الشخص ببيئته وظروفه المحيطة من خلال وضع خطة وبرنامج إعلامي عبر الإذاعات والقنوات المحلية والفضائيات وعمل مؤتمرات متخصصة حول الموروث الشعبي وإصدار مجلة متخصصة بالموضوع.

* تعزيز دور التكنولوجيا وتوظيفها في خدمة الموروث الشعبي من خلال شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

*تنسيق العلاقة بين المراكز الإعلامية والبحثية والمؤسسات المهتمة والعاملة في المجالات المتنوعة على مستوى الوطن، والعالمين العربي والإسلامي والعالم أجمع وعقد اجتماعات دورية لهم لتبادل الخبرات وتقديم التغذية الراجعة.

*أن تتحمل وزارات الإعلام والثقافة والسياحة والتربية الفلسطينية والعربية والإسلامية، المسئولية بتبني إجراء دراسات متخصصة وتكليف المراكز البحثية والجامعات والأكاديميين واقتنائها وتوزيعها على المؤسسات والمراكز المعنية داخل فلسطين والجزائر وخارجها، وعمل المعارض والبوسترات اللازمة وإصدار النشرات وترجمتها إلى لغات أجنبية لتعميم الاهتمام بالموروث الشعبي الفلسطيني والعربي والإسلامي وخاصة الحكاية الشعبية.

المصادر والمراجع:

* مجموعة من الحكايات جمعها الباحث د/إدريس جرادات–أرشيف مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي–سعير–الخليل–فلسطين .

. د/عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي . بيروت، ط ٧، ١٩٨٧.

. عبد الحميد يونس: الأسس الفنية للنقد الأدبي، دار المعرفة. القاهرة، ١٩٥٨ .

. نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر . القاهرة، ط ٢، ١٩٧٤ .

. عبد الحميد يونس: الحكاية الشعبية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر . القاهرة، ١٩٦٨ .

. عبد الحليم الراوند: الحكاية الموصلية دراسة وعرض مع نماذج نصية، مجلة التراث الشعبي، ع ١٠، ١٩٧٢ .

. عبد التواب يوسف: الطفل والموروث الشعبي، وزارة الثقافة والإعلام . بغداد، ١٩٨٩.

. فوزي العنتيل: الفولكلور ما هو، دار المعارف . مصر، ١٩٦٥ .

. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر . بيروت .

. سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، دار الشئون الثقافية العامة . بغداد، ١٩٨٦ .

. مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، كمال المهندس، مكتبة لبنان . بيروت، ١٩٧٩ .

. د/ أحمد مرسي: مقدمة في علم الفولكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ط ٢، ١٩٨١ .

. د/ أحمد بسام ساعي: مقومات الحكاية الشعبية من خلال حكايات اللاذقية، مجلة التراث الشعبي.

. ترجمة إبراهيم الخطيب: مورفولوجيا الخرافة، فلاديمير بروب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، ١٩٨٦ .

. د/يحيى عبد الأمير الشافي: النجوم في الشعر العربي القديم، دار الأفاق الجديدة . بيروت، ١٩٨٢.

. ترجمة: إبراهيم الخطيب: نصوص الشكلانيين الروس، مؤسسة الأبحاث العربية . بيروت، ١٩٩٨.

. د/شريف كناعنه: دراسات في الثقافة والتراث والهوية، مواطن: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله–فلسطين، ٢٠١١م.

. د/ رشدي الأشهب: كان يا ما كان، حكايات شعبية من القدس، طبعة أولى، ٢٠٠م

. د/محمد عبيدات ود/محمد أبو نصار ود/عقله المبيضين: منهجية البحث العلمي– القواعد والمراحل والتطبيقات–مقرر دراسي في جامعة القدس المفتوحة، ط١، دار وائل للنشر، ١٩٩٧م.

. د/ناجي عبد الجبار: أضواء على حكايات التراث والمجتمع، مجلة التراث والمجتمع، العدد الثامن، تشرين الثاني ١٩٧٧م

. دراسة د/رشدي الأشهب: الحكاية الشعبية في كتب التراث، مجلة التراث والمجتمع، العدد ٨٢، آب ١٩٧٩م، مركز التراث الشعبي في جمعية إنعاش الأسرة–البيرة– فلسطين٠

. د/أحمد حسين الصغير: الحكايات الشعبية ودورها التربوي، مجلة التراث والمجتمع، العدد ٤٠، كانون الثاني ٢٠٠٤م.

. حنان كركبي، جرايسي: الحكاية الشعبية والأطفال ما بين نظريات التحليل النفسي ونظريات ما بعد الحداثة، مجلة التراث والمجتمع، العدد ٤١ تموز ٢٠٠٥م.

. نبيل علقم: كتاب قول يا طير ومشكلة تدوين النص، مجلة التراث والمجتمع، العدد ٤٧ صيف ٢٠٠٧م.

حلقات إذاعية مع الباحث د/إدريس جرادات

وحلقة مع راديو أجيال عن متحف السنابل بتاريخ ٢٠٠٧/٦/٧م، الساعة ٨,٤٥ صباحًا صمن برنامج من أجيالنا".

سهرة شعبية مع إذاعة فلسطين، عن دور المراكز التراثية والمؤسسات في حفظ وتوثيق التراث الشعبي الساعة ٩,٣٠-١١ مساء بتاريخ٢٠٠٧/٦/١١م، وحلقة دور مركز السنابل في الفن الشعبي وتطويره الساعة الثامنة والنصف – العاشرة مساء الثلاثاء ٢٠١٢/١٠/٣٠م.

. الدكتور إدريس جرادات يتحدث عن توظيف التكنولوجيا في تطوير التراث فيجريدة الحياة الجديدة ملحق الحياة الثقافية ١٩٩٦/٨/٢٩ م . أجرى المقابلة تحسين ياقين.

. مجلة السنابل – عرض عبد العزيز أبو هدبا – مجلة التراث والمجتمع تشرين أول ١٩٩٨ م، العدد ٣٢.

–استخدم التكنولوجيا الحديثة في حفظ التراث لايعني التقليل من قيمته الحضارية، جريدة الصنارة ١٩٩٧/٢/٤م، أجرى اللقاء مع باحث الفلكلور الفلسطيني إدريس جرادات الصحفي عبد المعطي زاهدة .

- عبد العزيز أبو هدبا:دور المؤسسات التراثية في الحفاظ على تراثنا الشعبي، مجلة التراث والمجتمع، العدد ٢٩ كانون ثاني ١٩٩٧م.
- الدكتور إدريس جرادات يتحدث عن توظيف التكنولوجيا في تطوير التراث فيجريدة الحياة الجديدة ملحق الحياة الثقافية ١٩٩٦/٨/٢٩ م . أجرى المقابلة تحسين ياقين .
- طريق الشموخ إلى قرية الشيوخ للباحث الدكتور إدريس جرادات، مجلة الهدمي، العدد الثالث آذار ١٩٩٦ م، مجلة غير دورية صادرة عن لجنة مساجد شباب الشيوخ .
- مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي، جريدة الحياة الجديدة ١٩٩٦/٧/١ م، العدد ٣١٢.
- حوار مع مدير مركز السنابل للتراث الشعبي حول العمارة الشعبية، مجلة المهندس الفلسطيني العدد ٤٠ شباط ١٩٩٧ م الصادرة عن نقابة المهندس.

- يوم دراسي في سعير حول القضاء العشائري برعاية الرئيس ياسر عرفات جريدة الحياة الجديدة ١٩٩٦/١٢/٢٩ م، العدد ٤٩٣ .
- مجلة السنابل – عرض عبد العزيز أبو هدبا – مجلة التراث والمجتمع تشرين أول ١٩٩٨ م، العدد ٣٢.
- فوز طالبة من جامعة الخليل بمسابقة مركز السنابل الثقافية، جريدة القدس ١٩٩٨/٧/١٠ م .
- –كتاب الطب العربي الشعبي – مجلة السنابل حزيران ١٩٩٧ م العدد الأول.
- حوار مدير مركز السنابل للتراث – مجلة البيادر السياسي حزيران ٢٠٠٢ م العدد ٨٠٨.

*Safeguarding Palestinian Cultural Landscapes –Ministry of Tourism and Antiquities –Sector of Antiquities and Cultural Heritage–Ramallah 2010/2011

* Directory of MUSEUMS IN Palestine –

–Ministry of Tourism and Antiquities –Sector of Antiquities and Cultural Heritage–Ramallah 2009

http://zmediat.com/magazine/index.php?option=com_content&view=article&id=226%3A2011-09-09-13-52-02&Itemid=36

http://www.uaeturath.com/31.php

*Safeguarding Palestinian Cultural Landscapes –Ministry of Tourism and Antiquities –Sector of Antiquities and Cultural Heritage–Ramallah 2010/2011

* Directory of MUSEUMS IN Palestine –

–Ministry of Tourism and Antiquities –Sector of Antiquities and Cultural Heritage–Ramallah 2009

الملاحق:

ملحق منشور في مجلة مديات العراقية

content_com=option?php.index/magazine/com.zmediat//:http
٣٦=Itemid&٠٢-٥٢-١٣-٠٩-٠٩-٣A٢٠١١٪٢٢٦=id&article=view&

ملحق :قصة من تراث الجان المخطوف إنسان... والخاطف من الجان

نزع الحجاب فكان الموت هو العقاب

عبد القدوس عيده ، بعثه والده ليحضر الماء من عين بيت عينون وعمره ٢٠ عاماً ، كان قوياً جباراً ذخراً للمواجهات القوية والعنيفة .

عين بيت عينون مسكونة بالجان الصليبي، ذهب ليلاً ليملأ الماء . ودخل درج العين ، لملء الجرة الأولى ويرجع ليملأ الأخرى فوجد الجرة الأولى فارغة لمدة سبع مرات ، ووجد بغلة سوداء واقفة على الصخرة العالية ، قال لا تفضحوني أنا رجل مضروب بي المثل ، ولا أريد أن أعلق بكم ، أخذ الجان البغلة وأخذوا يطاردون عليها وتحداه الجان أن يملأ الماء ليلاً من هذه العين .

ذهب متحدياً وملأ الماء وبعدها رجعت البغلة إلى البيت في مكان سكناه حارة آل عيدة في بيت عينون .

وفي سهلة بيت عينون ركب الجان البغلة وطردوها سريعاً ، لحق بالبغلة ومسك اثنين من الجان وخنقهما ، وبعد أن قتلهما تبين له أنهما من الجان على شكل القرعة من الكوسا الكبيرة وعيناها سوداوا اللون وأرسل بهما إلى أمه ، وكانت أمه من حفظة القرآن ، لبسوه الجان وهو في قلب السهل ، وصلت البغلة والمياه على ظهرها ، ولكن لم يصل عبد القدوس.

قلق عمه الحاج محمود عيدة فأجابه ابنه الحاج عبد العزيز (ابن عم عبد القدوس) وقال له أن الجان لبسوه ، ذهب إلى العين فوجدوا عبد القدوس مغمى عليه ، فحملوه إلى البيت ، وبدأوا يقرؤون القرآن عليه حتى بدأت المفاوضات بين الحاج

محمود عيده وشيخ الجان والناس تسمع الكلام حتى يخرجوا من جسده ، فأبوا إلا أن يخرجوا من تحت ظفر إصبع الرجل اليسرى ، وافق الجان أن يخرجوا بعد أن (استمرت المفاوضات لمدة يومين متتاليين فخرجوا من تحت اظفر إصبعه الكبير من رجله اليسرى حتى لا يضروا بجسده شيئاً .

ومضت أيام والجان يلاحقون عبد القدوس ويضايقونه ونسخ عمه له نسخة من القرآن وعلقها كحجاب على جسده في حالة ذهابه الحمام أو قضاء حاجة يخلع الحجاب فيستغل الجان الفرصة ويضايقونه جسدياً بمسك المناطق الحساسة ، وفي يوم من الأيام ذهب عبد القدوس إلى السوق ليصنع له قدرة خليلية فنسي عبد القدوس الحجاب وفي منطقة مربعة السوق في البلدة القديمة في الخليل وبرفقة أبناء عمه الشيخ ربيع عيده وأحمد عيده ففقدوا عبد القدوس ولم يجداه ، وبعد بضعة أيام أرسل لهما عبد القدوس أنه في مصر منفياً من قبل محكمة الجان ولم يعرف هو شخصياً كيف وصل إلى مصر ، فذهب إليه ابن عمه الشيخ ربيع عيده وأخيه عبد المهمين عيده فوجداه في مصر ، وحملا معهما الحجاب المكتوب بآيات القرآن الكريم فأعطاه إياه وبعد يومين بدأ عبد القدوس يروي لهما كيف اختطفه الجان وذهبوا به إلى مصر ،" وخلال دقائق كنت موجوداً في مصر فيعنوا لي محكمة فورية في صحراء سيناء ولم ير أي شخص إلا بقايا آثار فرعونية قديمة" ، وجاءت له بنت شيخ الجان وقالت له: "إياك يا عبد القدوس وأنت في المحكمة – وأنت رجل قوي وجبار يحسبون لك الحساب أن يلتفتوا ويركبوا على ظهرك ويمسكوك من الخلف فاحتج أهل القتلة من الجان الاثنين على بنت شيخ الجان وبدأت المشاكل بينهما وقال لهما شيخ الجان أنتم لا حق لكما عند هذا الرجل لأن الله يعتز بكل رجل قوي وجبار وتقي ، فكان قرار محكمة الجان بالبراءة فلم يطلب ذلك لأهل القتيلين ، وبدأوا بمطاردة عبد القدوس في بيته في مصر وقتلوه في المرحاض باستغلال فرصة نزع الحجاب بالضغط على أعضائه التناسلية وأخذ **يصرخ ويصيح حتى خرجت روحه** .إعداد : دائرة الدراسات في مركز السنابل .**مجلة السنابل –مركز السنابل العدد العاشر** .

ملحق :أطفال الجان على عين بيت عينون

روى لي المربي الفاضل اسحق حسن حماد الفروخ بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/١٧م من بيت عينون المعلم في مدرسة عمر بن عبد العزيز الثانوية للبنين –مديرية تربية شمال الخليل أنه في ساعة متاخرة من ايام شهر رمضان المبارك في العام ٢٠١٨م وبعد الساعة الثانية ليلا حيث كان برفقة عضو المجلس البلدي سالم عيسى الفروخ ابو منيب لمتابعة عملية بناء المركز الصحي–عيادة بيت عينون– وكان وقتهما على الشاي والدخان والقهوة ولا يوجد اي شخص معهما ،ذهب ابو جهاد–اسحق الفروخ لقضاء حاجته وفتح بوابة العين وتوغل للداخل حيث الظلام الدامس ولكنه دخل وهو يتعوذ من الشيطان الرجيم ويقرأ المعوذتان والأدعية ، وما أن بدأ التبول حيث سمع ضحكة طفل ، ثم استمر في التبول ويسمع ضحكات أطفال بأعمار ٧–١٠ سنوات ترتفع ،استرق النظر بقوة لم ير شيئا ، التفت يمينا ثم شمالا ، شرقا ، غربا في كل الاتجاهات يبحث عن صورة الأطفال لم يجد فقط يسمع ضحكات ،علما بوجود أنارة على الشارع فوق العين من الجهة العليا .

شعر ان الذي حصل معه غريبا ، وأن له علاقة بالعالم الآخر–عالم الجان ، خرجت وتحدثت مع ابي منيب –سالم الفروخ حول الحادثة وكان رده أنه يتوهم وأقسمت له ان ما حصل معي صحيح ولكن لم يسببوا به ضررا حيث كان يتعوذ ويقرأ القرآن باستمرار

وربط الحادثة بما حصل معه ذات ليلة بجوار مدرسة عمر بن عبد العزيز ليلا بضرب حجاره عليه وهو في الطريق ولكنه لم ير شيئا ، وأخذ يبحث في محيط المدرسة فهي مغلقة من جميع الجهات ، ومر شخص في الشارع فتبعته حتى لا يتأذى وفعلاظليت امشي خلفه حتى وصل الشارع العام ورجعت ،

هاتان الحادثتان جعلاني افكر بوجود الجان والعالم الآخر

ويستطرد قائلا: جاءني الباحث د. ادريس جرادات مدير مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي ثاني يوم الحادثة وسألني هل رأيت شيئا وانت تحفر حول العين وأخفيت الحادثة عنه كي لا يقوم علينا الجيران ويمنعوني من الحفر والمتابعة

للبناء حيث الاعتراضات كثيرة علينا واتهامات لنا بجمع تبرعات وأن المنطقة أثرية و و.

ويوجد بجوار العين سيدة قارئة حجب وفنجان كي لانعطيها المبرر لتسويق الوهم على الاخرين

وبالتالي الاعتراض على رواية الحادثة واضمرتها في نفسي كي نستمر في بناء المستوصف ونسلمه لمديرية صحة شمال الخليل ولا نعطي الفرصة للمشعوذة ان تسيطر على أرض العين المجاورة لأرضها.

لكن بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/١٧م اتصلت بالدكتور ادريس جرادات وطلبت منه ان التقي به وأروي له حكايتي مع أطفال الجان.

حكاية أسطورة "الغَنْجَة"

هذه الأسطورة تحكي قصة "غَنْجَة" الفتاة الوحيدة لعائلة ثرية نشأت في عزٍ وترفٍ بعيداً عن أنظار الرجال، وتلألأ جمالها كنور الفجر، فلم تعرف حتى سن الـ١٤ إلا أهلها المقربين، ترعرعت نقية السريرة، متواضعة رغم جمالها الفتّان، فكانت روحها طاهرة طهر الملائكة.

الخالق الذي أبدع خلقها وحده سبحانه كان يراها ولم يطّلع على فتنتها إلا طيور السماء التي كانت تسترق النظر إليها وهي تتنقل بين نوافير المياه العذبة في الحدائق الغنّاء، لم يحدث أن سُمع شذى صوتها غريب، كانت بحق أعجوبة من أعاجيب الخلق، صوّرتها المخيّلة الشعبية في هيئة أسطورية.

تبدأ أحداث القصة عندما اجتاح البلاد في سنة من السنوات جفاف مريع، حمل معه رياحاً حارة وحرائق جهنمية أتت على الأرض والزرع، فجفّت الوديان والآبار وذبل النبات وهلك الحيوان وساد القحط، حتى لم يجد الصبيان ما يروي ظمأهم من الحليب وجفّت نوافير الماء في بيت "غَنْجَة" فلم يعد يسمع لها خرير.

اتجه الناس في طقوس وطلاسم شعوذة إلى السماء، معتقدين أن الاستعانة

بزيارة الأولياء وتقديم القرابين قد ينفع، إلا أن مسعاهم خاب، وفي خيبتهم تلك اجتمع الرجال للتشاور فيما هُم فاعلون؛ وبينما هم في جمعهم إذ قام شيخ إلى والد "غَنْجَة" وخاطبه قائلاً:

"يجب على ابنتك، وهي رمز العفاف عندنا أن تخرج إلى العامّة عارية الرأس والقدمين، فبهذا تنجلي عنّا هذه الحال البائسة".

لم يجد والد "غَنْجَة" بُدًّا من أن يقبل برأي الشيخ وقَصَد ابنته الحبيبة، ضمّها إلى قلبه ثم نزع عن قدميها الخفّين المطرّزين وفي حنوّ حل ضفائر شعرها الغزير الذي انسدل على كتفيها، وغطى جسدها حتى بلغ أخمص قدميها، كان جبينها الأبيض ناصعاً كبياض الياسمين يُطل بين أمواج شعرها كبدر ليلة كماله، وضع الأب يديه على رأس ابنته وتمتم بتعاويذ مباركاً إياها فيما كانت هي في حيرة من أمرها، قلقة من تصرف والدها، سألت الفتاة أباها متعجبة:

"أبي: ما معنى الذي يجري؟".

فرد عليها والدها: "سنعيد المياه إلى نوافيرك يا ابنتي إذا أراد الله ذلك".

حملت إجابة الوالد الفرحة إلى قلب "غَنْجَة"، وسار بها الأب في رفق إلى عتبة البيت وهو يشجعها، فلم يسبق لها أن خرجت جهاراً نهاراً، وما إن خطَت بضع خطوات على الأرض الرمضاء حتى هبت ريح قوية.

تقدمت الفتاة ثم خرجت وظهرت للناس اللذين تعالت صيحاتهم مهلّلين، وفجأة تسابق من الغرب سحاب كثيف كالموج يسد الأفق، وثقل الهواء وأظلمت السماء محمّلة بالغيث الذي انهمر على الأرض الظمآنة، حينها توجه الحشد إلى السماء مكبّرين في نداء واحد باسم ذي الجلال: الله.

أربعة أيام وثلاث ليال ارتوت فيها الأرض، وبعدها انقشعت الغيوم وابتهجت الكائنات وانفجرت ينابيع المياه من جديد.

لقد حدثت المعجزة.. عندما ظهرت "غَنْجَة".

واعترافاً لها بالفضل، عاد الناس في صباح اليوم الرابع لإقامة الاحتفالات حول بيت "غَنْجَة"، فاجتمع الشباب في ثياب قرمزية اللون، مزيّنة بالأبيض، منتعلين الأحذية الحمراء وممتطين الجياد الأصيلة، وأظهر كلٌّ فرحته وعلت زغاريد النساء مع شهر السيوف التي استلها أصحابها للتباهي بها في رقصات وأهازيج شعبية نادت كلها باسم "غَنْجَة"، لكن "غَنْجَة" لم تعاود الظهور أبدا، فقد واراها والدها عن الأنظار خشية أن يلحقها الأذى، فقادها إلى بيت لا يعرف طريقه غيره وأَمَّن عليها أمها وحاضنتها بعد أن أوكل حمايتهن إلى ٣ حراس أشدّاء .

لم تحفظ الذاكرة الشعبية في أي منطقة جرت هذه الأحداث، لكن المعروف أن الأهالي لا يزالون محتفظين بعادات ترجع أصولها إلى هذه الأسطورة، إذ كلما هدّدهم الجفاف خرج الصّبية منادين باسم "غَنْجَة" التي صوّروها في هيئة تمثال، مستنجدين بها وهم يطرقون الأبواب سائلين عودة الغيث.

ملحق قصة الطاووس والراعي:

كان يا مكان في قديم الزمان في عائلة فقيرة طفل يتيم الأم جعله والده يرعى الأغنام كل يوم من بزوغ الفجر إلى دخول الليل وفي يوم من الأيام أراد طفل أن يأكل من طبق الكسكسي الذي أعدته زوجة أبيه وعندما رأته زوجة أبيه ضربته وطردته من المنزل فذهب يتمشى حتى وصل إلى قبر أمه الموجود عند الجدول وتحت الشجرة الكبيرة جلس الطفل يبكي ويتألم من شدة الجوع وفجأة خرجت امرأة عجوز وسألته مابك فرد عليها أنا جائع وزوجة أبي طردتني حتى لا آكل من طبق الكسكس فضحكت وقالت أطلب يحضر وفجأة وجد امامه طبق كبير من الكسكس واللحمر فأكل حتى شبع ونام هناك ... وعندما استيقظ لم يجد شيء فظن أنه كان يحلم... وعاد لمنزله ولم يروي ما حدث معه ... وفي اليوم التالي ذهب لنفس المكان لكن لم يجد شيء... و في يوم آخر بعدما ضربته زوجة أبيه ووبخته على أي شيء يقوم به عاد لنفس المكان يبكي ويشكي همه للشجرة عند قبر أمه فجاءت العجوز وسألته مابه ابني فسألها من أنت فردت الطاووس ... تعجب وسألها الطاووس من فردت الطاووس اطلب وتمنى ومع الطاووس تتهنى... فضحك أنا راعي صغير ليس لي قوة ولا حيلة ولا قوت يومي تركتني

أمي وصرت راعي الأسرة وإخوتي يدرسون وانا أحلم ... قاطعته الطاووس وقالت أنا معك وسأحقق كل أحلامك لكن عدني أنك لن تروي لأحد ما يحصل معك وعدها بذلك وظل يتردد على المكان كل يوم تقريبا ويلتقي بالعجوزة ويحكي لها يومه فتطعمه وتلبسه من أغلى ماهو موجود وكلما سأله أبيه وزوجته رد بعض من المارة وفي يوم من الأيام صار الراعي الصغير شاب جميل وقوي البنية فطلب من العجوز أن تزوجه... فأدركت الطاووس أن الشاب سيذهب بعيدا عنها فطلبت منه أن يذهب ويعود في الغد وفي الغد وجد أجمل فتاة بانتظاره فقالت له أنا زوجتك شرط أن لا يراني أحد ولا يعلم بسري أحد ولك كل ما تطلب وتتمنى... فرح الراعي فبدأت الأموال والخيرات تتهاطل عليه من كل جهة وأصبح الثري بالمنطقة وفي يوم من الايام سأل زوجته الجميلة يا ترى أين الطاووس اشتقت لها وأردت شكرها على مافعلت من أجلي وعندها ضحكت الجميلة وقالت لم تتركك يوما وانت على اتصال بها دوما فقال أين هي فتبسمت وقالت أمامك مباشرة فجن جنونه وقال لها تضحكين علي أنت شابة جميلة و الطاووس عجوزة قبيحة فتألمت زوجته الجميلة مما قال وردت عليه الأحلام والأطماع اعمت بصيرتك وتحولت لعجوز بشعة فمقتها الشاب الثري وطردها من حياته فقالت له لن يهدأ لي بال حتى تصبح مشرد المنطقة ولم تلبث الأيام أن تمر حتى فقد كل ثروته وجاهه وأقربائه الواحد تلوى الآخر وفي كل فقد قصة مرتبطة به حتى أصبح كالمشرد المجنون يجري ويهرول هنا وهناك ليثبت براءته من كل الذي يحصل في عائلته لكن من يهتم ومن يصدق وعندما أدرك غلطته ذهب للشجرة تحت قبره أمه عند الوادي فلم يجد الشجرة ولا القبر ولا الوادي فبقي يصيح ويبكي الطاووس الطاووس أنا خادمك فقط ردي وأجيبي فقد كنت أمازحك فجاؤه صوت بدون صورة يضحك ويقهقه ويقول من طار ينزل ومن سمن يهزل ومن تقيد ينعزل ... فبقي متحسرا على حاله وأدرك أنها جنية وليست حقيقة.... حتى وجد ميتا في إحدى الجبال.... هذه قصة الراعي والطاووس.

هذه باختصار عن الحاجة "ا- ي" منطقة الفحول منطقة ريفية من ريف تلمسان بالجزائر

ملحق العيون الأثرية في مدينة الخليل:

علاوة على المواقع والخرب الأثرية في مدينة الخليل فهي غنية بالعيون والقنوات الفخارية الأثرية التي كانت تزود مدينة الخليل القديمة (البلدة القديمة، الحرم الإبراهيمي) وهي على النحو التالي:

١- عين الحمرا: وهي كانت تزود البلدة القديمة إلا أنها مدمرة ولم يبق إلا بقايا منها.

٢- عين بني سليم: لم يبقى منها أي أثر ، وقد تم تدميرها بسبب الامتداد العمراني.

٣- عين وادي القناة: كانت تغذي مدينة الخليل القديمة بالمياه ، وهي ظاهرة للعيان ويستعملها الناس للشرب والري وتبدو الأقنية الفخارية ظاهرة وهي قريبة من جامعة الخليل .

٤- عين بلد النصارى: وهي لا زالت تستعمل للري والشرب ، وتم تمديد مواسير حديثة من أجل ضخ المياه.

٥- عين عركة: وهي لا زالت تستعمل للري والشرب.

٦- عين نمرا: وهي لا زالت تستعمل للري والشرب ، وهي قريبة للموقع الأثري ، خربة نمرا ، إلا أنه تم تدمير الأقنية الفخارية في السابق ولم يبق سوى نبع الماء.

٧- عين قشقلة: لا زالت تستعمل، تم تدمير جزء كبير من قنوات الفخار وهي تقع في منطقة حي الشيخ.

٨- عين عرب: لا زالت قائمة وقد تم ترميم موقع العين قبل حوالي ثلاث سنوات ، ولا زال جزء من القنوات الفخارية ظاهرة، وهي تقع في منطقة واد التفاح.

٩- عين شمس: لم يبق إلا جزء بسيط ، وهي لا تستعمل نظرا لعدم تدفق المياه إليها نتيجة التدمير ، وهي تقع في منطقة عيصى.

١٠- عين دير بحة: وهي ما زالت قائمة ، ويستعملها الناس للشرب والري.

١١- بئر الجلدة: وهو بئر أثري وقد تم تدميره بفعل الامتداد العمراني.

١٢- عين ننقر: لا زالت تستعمل لهذا الوقت وتقع في منطقة الحاووز على الطريق القديمة لبلدة دورا.

١٣-عين الجديدة: وهي في خربة تل الرميدة الأثري، لا زالت قائمة وتستعمل أيضا.

مجلة السنابل العدد ١١ صفحة ١٥

ملحق هل الزواج من الجن جائز عقلاً وواقع فعلاً:

تطالعنا الأخبار من حين لأخر على صفحات الإصدارات في الأسواق المحلية عن موضوع الزواج من الجن ، وهنا تختلط الأمور على القارئ ، ويبدأ بالتساؤل ، هل الزواج من الجن ممكن وواقع ؟ وما رأي الشرع في هكذا زواج إن وجد ؟

للإجابة على مثل هذه الأسئلة توجهت أسرة المجلة إلى دار الفتوى في خليل ألحمن ، فأجاب فضيلة الشيخ نظام طهبوب مفتي الخليل على ذلك قائلاً :-

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد :-

فحيث الحال كما ذكر في السؤال أنه قد ثبت بالشرع أن الجن يتناكحون فيما بينهم ، دل على ذلك قوله تعالى (لم يطمثهن إنس ولا جان) الرحمن : ٥٦ أي أنهم يتأتى منهم الطمث وهو الاقتضاض وهو أحد الأقوال الثلاثة .

وأما عن التزاوج بينهم وبين الإنس فهو ممكن واستدل بعضهم على ذلك بقوله تعالى:(وشاركهم في الأموال والأولاد) الإسراء : ٦٤ وقال صلى الله عليه وسلم إذا جامع رجل امرأته ولم يسم ، أنطوى الشيطان على إحليله فجامع معه) .

وقول الفقهاء لا يجوز المناكحة بين الإنس والجن وكراهة من كرهه من التابعين

دليل على إمكانه لأن غير الممكن لا يحكم عليه بجواز ولا بعدمه في الشرع .

وقد سئل مالك بن أنس رضي الله عنه فقيل : إن ها هنا رجلاً من الجن يخطب إلينا جارية يزعم أنه يريد الحلال ؟ : فقال : ما رأى بذلك بأساً في الدين ولكن أكره إذا وجدت امرأة حامل قيل لها : من زوجك ؟ فقالت : من الجن فيكثر الفساد في الإسلام بذلك .

وهذا الذي ذكرناه عن الأمام مالك ، رضي الله عنه ورده أن عثمان سعيد بن العباس الداري في كتاب (الإلهام والوسوسة في باب نكاح الجن) ثم أن هناك مسألة أخرى أنه لو سلمنا عدم إمكان العلوق من (الحبل) فلا يلزم من ذلك عدم إمكان الوطن في نفس الأمر ولا يلزم من عدم إمكان العلوق أيضاً عدم إمكان النكاح شرعاً فإن الصغيرة والآيسة والمرأة العقيم لا يتصور منه إعلاق ومع هذا فالنكاح لهن مشروع .

وذهب من قال بالترنيم إلى عدم حصول المقصود من النكاح وهو المودة والرحمة لقوله تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم : ٢١ والجن ليسوا من أنفسنا فلم يجعل منهم أزواجاً لنا فلا يكونوا أزواجاً لفوات المقصود عن حل النكاح من بني آدم وهو سكون أحد الزوجين إلى الأخر إلا أنه يكون ذلك عن عشق وهو متبع من الإنس والجن فيكون أقدام الإنس على نكاح للخوف على نفسه وكذلك العكس إذ لو لم يقدموا على ذلك لآذوهم وربما أتلفوهم البتة ومع هذا فلا يزال الإنس في قلق وعدم طمأنينة وهذا يعود على مقصود النكاح بالنقض ، وأخبر الله تعالى أن جعل بين الزوجين مودة ورحمة وهذا منف بين الإنس والجن لأن العداوة بين الإنس والجن لا تزول بدليل قوله تعالى (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) البقرة : ٣٦ ، وذكر حرب الكرماني في مسائلة عن أحمد وإسحاق بسنده حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (نهى رسول صلى الله عليه وسلم عن نكاح الجن) وهو مرسل وفيه ابن ليعة وهو معروف بالضعف وروي عن جماعة من التابعين كراهته ومنهم قتادة والحسن البصري .

وقال الشيخ جمال الدين السجستاني من أئمة الحنفية في كتاب " منية المفتي " عازياً إلى الفتاوى السراجية : لا يجوز المناكحة بين الإنس والجن لاختلاف الجنس .

وأما عن وقوعه قال في لقط المرجان ": قلت قال الصلاح ألصفدي في تذكرته : فقلت من حظ الحافظ فتح الدين أبن سيد الناس قال : سمعت شيخنا الأمام تقي الدين ابن دقيق العيد يقول : سمعت الشيخ عن الدين بن عبد السلام يقول : كان أبو بكر بن العربي – مفسر وعالم مجتهد من علماء المالكية – ينكر تزويج الإنس والجن ويقول : الجن روح لطيف والإنس جسم كثيف لا يجتمعان ثم زعم أنه تزوج امرأة من الجن وأقامت معه مدة ثم ضربته بعظم جمل فشجته وأدانا شجه في وجهه .

وخلاصة القول في هذه المسألة أننا نحن المسلمين نؤمن بالجن كخلق موجود نص عليه القرآن وصحيح السنة وأن له قدرات تختلف عن قدرات الإنس ، وأما عن إمكانية التزاوج بينهم وبين الإنس فذلك أمر لم يصلنا فيه قرآن محكم ولا سنة ثابتة – فيما نعلم – فلا نؤمن به – التزاوج – إيمان اعتقاد ولا ننفيه نفي الحاد ، وهو أمر جائز عقلاً وواقع – إن أصبحت الروايات – فعلاً ، ومكره ليس بكافر ولا فاسق كما أن المقر به ليس بمشعوذ ولا مخرف .

هذا ما حضر وتيسر والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ملاحظة : لمن أراد التوسع يرتجع – آكام المرجان في أحكام الجان وغرائب وعجائب الجن لمحمد سعيد الجمل .

نظام طهبوب–مفتي الخليل الشرعي– مجلة السنابل العدد الرابع .

عنوان المقال:

التأثير العكسي لمواقع التواصل الاجتماعي على الشباب العربي- من الاتصال إلى الانفصال-

د/ حيزية كروش

الجامعة: حسيبة بن بوعلي.

الكلية: الآداب والفنون قسم اللغة العربية.

ملخص

تعيش الإنسانية تطورا كبيرا من حيث التكنولوجيا والعلوم، وخاصة تلك المتعلقة بالمواقع الاتصالية، فقد تواردت إلى المجتمعات البشرية الكثير من البرامج التي تعمل على تقريب المسافات، وتيسير عمليات التواصل، لدرجة أنها حولت العالم إلى قرية صغيرة، تتفاعل حيثياته ضمن الشبكات العنكبوتية، لكن هذا التطور بقدر ما تولد عنه من إيجابيات، خلف الكثير من المساوئ التي انعكست بالسلب على التكامل الاجتماعي، بل تكزن شرخ كبير في التواصل الواقعي بين بناة المجتمع من شباب وآباء وهيئات وعائلات ومؤسسات.

هيمنة التواصل الافتراضي على المواقع الإلكترونية بسبب الإدمان عليها من قبل الشباب العربي، ساهم في خلق هوة عميقة في المجتمع، فقد انتشرت فكرة العزلة الاجتماعية، والهروب إلى الفيس بوك والواتس آب والتويتر وغيرها من البرامج لكي لا يواجه الشاب العربي المجتمع بمخاوفه ومشاكله وصعوبات الحياة التي يفرض عليه التعامل معها.

الفيس بوك أحد أهم الوسائل التواصلية التي يستعملها الشباب، وأكثرها شيوعا فقد أصبح مستخدما من قبل كل الفئات الاجتماعية المختلفة وخاصة فئة الشباب، والطبقات المتعلمة وغير المتعلمة، وذلك لسهولة استخدامه، وما يحتويه من مميزات فريدة تشد الفرد لكي يتمسك به، فقد تحول من مجرد وسيلة تفاعلية إلى آفة اجتماعية تسببت في هدم الكثير من العائلات، وضياع الكثير من الشباب، لأن مستعمليه أصبحوا غير قادرين على بناء حلقات حوارية واقعية، واكتفوا بالحوارات الافتراضية التي تمنحهم الحرية الكاملة في قول ما يريدون دون قيود اجتماعية.

الإشكالية: كيف أثرت مواقع التواصل الاجتماعي على الشباب العربي؟

الكلمات المفتاحية: الشباب العربي، مواقع التواصل الإلكتروني، العزلة الاجتماعية، الاتصال، الانفصال.

Article Title: The Adverse Effect of Social Media on Arab Youth – From Contact to Separation–

Summary:

Humanity is experiencing great development in terms of technology and science, especially those related to communication sites. Many programs that work to close distances and facilitate communication processes have been brought into human societies, to the extent that they have transformed the world into a small village, whose merits interact within the web, but this development As much as the positives generated by it, behind many of the disadvantages that were negatively reflected on social integration, there is a large gap in real communication between the builders of society, including youth, parents, bodies, families and institutions.

The dominance of virtual communication on websites due to the addiction to them by Arab youth, which contributed to creating a deep gap in society. The idea of social isolation has spread, and escaping to Facebook, WhatsApp, Twitter and other programs so that the Arab youth does not face society with its fears, problems and difficulties of life that imposes He has to deal with it.

Facebook is one of the most important means of communication used by young people, and the most common of them is that it has become used by all different social groups, especially the youth group, and the educated and uneducat–

ed classes, due to its ease of use, and the unique features it contains that attract the individual in order to stick to it, it has transformed from just a means Interactive to a social scourge that has caused the demolition of many families, and the loss of many young people, because its users have become unable to build realistic dialogue rings, and are content with virtual dialogues that give them complete freedom to say what they want without social restrictions.

The problematic: How did social networking sites affect Arab youth?

Key words: Arab youth, electronic media, social isolation, com-munication, separation.

إشكالية الدراسة:

من خلال استعراضنا لمدى انتشار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي تبين أنها أصبحت جزء لا يتجزأ من حياة المجتمعات بل أصبح الأفراد يقبلون على استخدام تلك المواقع لدرجة قد تصل إلى الإدمان في بعض الأحيان، ولا شك أن تلك المواقع باتت تلعب دورًا هاما في حياة الأسر بل وفي حياة الشعوب والأمم بأسرها سلبا وإيجابا، ولا يخفى علينا مدى التأثير الذي يقوم به مواقع التواصل الاجتماعي مثل "الفيس بوك، تويتر، انستجرام" وغيرها من المواقع التي تجذب العديد من الفئات العمرية في المجتمعات المختلفة وخاصة الشباب من فئة المراهقين وهم الأكثر متابعة والأقل إدراكًا بمجريات الأمور فهم لا يستطيعون رسم صورة كاملة وتصور شامل لما يتابعونه من خلال وسائل الإعلام المختلفة فهم لا يزالون محدودي الخبرة ويلزمهم الكثير للحكم الصائب على الأمور وبالتالي فهم يقعون فريسة في براثن الإعلام الذي يؤثر في الكثير من شخصية المراهقين لأنهم يتعاملون بعواطفهم ويندفعون نحو ما يؤثر فيهم سواء بالسلب أو بالإيجاب دونما أي تفكير.

ماذا نقصد بالتأثير العكسي لمواقع التواصل الاجتماعي؟ وما مفهوم الانفصال الاجتماعي؟ وكيف يمكن الحد من هذه الظاهرة؟

أهمية الدراسة: اخترنا هذا الموضوع بنية تسليط الضوء على جملة من النقاط وهي:

- يعتبر التواصل الاجتماعي تقنية إجرائية أساسية في فهم التفاعلات البشرية وتفسير النصوص وكل طرائق الاتصال والإرسال وبالتالي يمكن الجزم بالقول أن التواصل أصبح علما قائما بذاته له تقنياته ومقوماته الخاصة وأساليبه وأشكاله المحددة له. وهو في الوقت نفسه بمثابة المعين والوعاء المتسع الذي تستقي منه كثير العلوم

- الاطلاع مدى انتشار مواقع التواصل الاجتماعي في المجتمعات ومدى تأثيرها على الأفراد من جميع الفئات العمرية.
- تسلط الضوء على طبيعة العلاقة بين استخدام شبكات التواصل الاجتماعي ومهارات التواصل الاجتماعي. والوحدة النفسية

- على الرغم من الآثار الإيجابية لمواقع التواصل الاجتماعي إلى أنها تتسم بالعديد من الآثار السلبية شديدة التأثير على المجتمع.

- ضرورة الانتباه إلى وضع ضوابط ومعايير لتقنين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي للحد من انتشار تلك الظاهرة بين أفراد المجتمع.

أهداف الدراسة:

- الوقوف على التأثيرات السلبية والإيجابية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي والتعرف عليها للتمكن من الحد من الآثار السلبية الخاصة بها ومحاولة تعزيز الأثر الإيجابي لتلك الوسائل.

- التعرف على مدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على المجتمع سواء كان ذلك بالسلب أم بالإيجاب .

- معرفة الأسباب التي أدت إلى ارتباط المجتمعات بتلك الوسائل.

١-مفهوم التواصل الرقمي:

التواصل الرقمي مصطلح حديث شاع استعماله منذ أن تواردت المبتكرات التواصلية، فقد انبثق عن جملة التطورات التي حدثت في مضمار الإعلام والاتصال برامج إلكترونية متعددة، فكت شفرات التواصلات الاجتماعية، ورسمت لها إحداثيات جديدة من زاوية الرقمنة، حيث أصبح من الممكن أن تكلم كل العالم، وتتفاعل مع كل المجتمعات الآخرين بمجرد إتباع التعليمات السامحة بتفعيل البرامج.

" إن التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال الرقمي غيرت أنماطا كثيرة من حياة الناس، وأتاحت مجالا واسعا للحريات، ذلك لأن الابتكارات والاختراعات في مجال وسائل الإعلام والاتصال الرقمي وجدت طريقها إلى حياة المجتمعات، وانتشرت بسرعة فاقت كثيرا المدة التي انتشرت فيها وسائل الاتصال والإعلام التقليدية، لاسيما أن تكنولوجيا الاتصال الرقمي باتت في متناول أعداد كبيرة من الناس، الأمر الذي أتاح لهم إمكانية اكتساب معارف إضافية، فالتطور التكنولوجي في مجال الاتصال الرقمي زاد بشكل كبير من فرص تنويع مصادر المعرفة والمعلومات، مثلما أتاح إمكانية الانتفاع الحر من هذه الفرص، كما ساهم في تغيير معتقدات المجتمعات وثقافاتها، وهذا ما انعكس على مجرى حياتها ماديا ومعنويا"[١].

وعليه يمكن القول أن هذا الأخير (التواصل الرقمي) له فاعلية كبيرة في تشكيل الخلايا التواصلية الإلكترونية، بل يصل تأثيره إلى تغيير الفكر الحضاري للمجتمعات، فهو بأبعاده المختلفة قد مس كل الطبقات الاجتماعية، واحدث نوعا من التجديد الثقافي، وتكونت بفضله ثقافة جديدة تمتاز بالتنوع والتمازج التثاقفي مع باقي الحضارات الأخرى.

تعددت المفاهيم الإجرائية للتواصل الرقمي، واختلفت من حيث الزيادة والنقصان، لكنها صبت كلها في نفس المساق، واتفقت على ذات المدلول، فالنظرة العامة له ترى أنه قائم على أفراد المجتمع الذين يفعلون بالاستخدام التطبيقي للابتكارات

---

١ - عبد الكريم علي جبر الدبيسي، زهير ياسين الطاهات، دور وسائل الاتصال الرقمي في تعزيز التنوع الثقافي، مجلة الاتصال والتنمية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، تشرين الأول٢٠١٢، ع ٦، ص ٥.

التواصلية؛ "فهو العملية الاجتماعية التي يتم فيها الاتصال من بعيد بين أطراف يتبادلون الأدوار في بث الرسائل الاتصالية المتنوعة واستقبالها، من خلال النظم الرقمية، ووسائلها لتحقيق أهداف معينة"[١].

تقوم هذه العملية التواصلية الرقمية على الإرسال والاستقبال، وتكون بتقنيات مختلفة، تقوم على المحادثات الكتابية أو الصورة المرئية او الصوتية المسموعة، أو السمعية البصرية، يتم نقل مختلف المعطيات والبيانات على شكل إشارات إلكترونية بين قارات العالم، دون أن تتأثر بطول المسافة في دقتها، ومقاومتها للتشويش والتداخل بين الموجات ذات المصادر المختلفة. كما أنها أيضا تضمن سلامة تلك المعلومات وسريتها. كما تحمل هذه الإشارات الإلكترونية بيانات على شكل كتابات (نصوص)،رسوم، صور، لقطات فيديو وأصوات، وتتكفل بدمجها ونقلها من جهاز إلى آخر .كما أن الإشارات الإلكترونية الرقمية في جميع خصائصها، ويمكن أيضا تحويل الإشارات التماثلية إلى إشارات رقمية والعكس[٢]

هذه العملية التواصلية تقوم على نفس الوظائف المعروفة الإرسال والاستقبال، لكن قناة النقل تختلف، إذ تشتغل هذه المرة باستخدام وسائط إلكترونية، ترتكز على مهارات مرنة " المهارة الأساسية لمعظم الأعمال التي يجب أن يكتسبها الفرد في إطار المفاهيم، والإنتاج والتوصيل والاستقبال لوسائل الاتصال في وظائفهم وحياتهم، حيث أن الاتصال الرقمي هو القدرة على خلق الاتصال الفعال من مختلف الوسائل الرقمية"[٣].

وعليه فالتواصل الرقمي هو ذلك التواصل القائم على الحركة التكنولوجية العاملة على تفعيل الأنشطة الإلكترونية، وابتكار برامج تواصلية تعمل على ركائز مختلفة كنقل الصوت والصورة، وغيرها من الميزات المختلفة التي تكون مثيرة للمتلقي الذي يحتضنها بنوع من الشغف الشديد، وبالتالي تصبح جزءا لا يتجزأ من حياته

١- محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، القاهرة، مصر، عالم الكتب، ط٣، ٢٠٠٤، ص١٠٣.

٢ - منصور خالد خوجة، الكومبيوتر والتكنولوجيا لنقل المعلومات سمة الألفية الثالثة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ص ١٩٢.

٣ - محمد عبد الحميد، الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت، القاهرة، مصر، عالم الكتب، ص٢٤.

اليومية، بل يمكن القول أن التواصل الرقمي أصبح إكسير التواصل الاجتماعي.

٢- ماذا يُقصد مواقع التواصل الإلكترونية:

التكنولوجيا أنتجت الكثير من المخترعات التي يسرت حياة الإنسان، ومن أهم المخترعات التي اقبل عليها الأفراد في كل بقاع العالم بشغف كبير هي وسائل التواصل الاجتماعية، بداية بالتلفون ووصلا إلى مواقع التواصل الإلكتروني التي أصبحت تضاهي الأكل والشرب بالنسبة للإنسان.

وسائل التواصل الاجتماعي عبارة عن مواقع أو تطبيقات تبدأ بإنشاء المستخدم حساباً على أحد هذه المواقع القائمة ضمن نطاق الشبكة العنكبوتية العالمية (الإنترنت web)، يتيح له بناء قاعدة بيانات شخصية ومنصّة انطلاق ووجود إلكتروني وشخصية افتراضية (Profile)، لنشر البيانات والتعليقات والوثائق والرسائل والصور وأفلام الفيديو والتشبيك والتشارك مع الآخرين عن طريق اكتساب الأصدقاء، وتكوين المجموعات أو الانتساب إلى الشبكات السابقة من المشتركين والمستخدمين وتبادل التعليقات والآراء والمواد الإعلامية معهم. وتتمّ عمليات التواصل الإلكتروني بصورة فورية وساعة يشاء[١].

أي أنها مواقع إلكترونية تتسم بطابعها الاجتماعي، حيث تتيح للجماعات والأفراد المشتركين فيها التواصل اللامحدود والتفاعل فيما بينهم عبر الإنترنت، عن طريق تشارك الدردشة والأفكار والصور والفيديو.

يعرفها "محمد المنصور" بأنها شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاءون وفي أي مكان من العالم، ظهرت على شبكة الإنترنت منذ سنوات قليلة وغيرت في مفهوم التواصل والتقارب بين الشعوب، واكتسبت اسمها الاجتماعي كونها تعزز العلاقات بين بني البشر، وتعددت في الآونة الأخيرة وظيفتها الاجتماعية لتصبح وسيلة تعبيرية واحتجاجية، وأبرز شبكات التواصل الاجتماعي هي (الفيس بوك، تويتر، واليوتيوب) وأهمها هي شبكة (الفيس بوك)،

١ - اجتماع مسؤولي الإدارات المختصّة بتقنية المعلومات بالنيابة العامة، ورقة عمل ضرورة وجود دور لإدارة تقنيات المعلومات في الرقابة على وسائل التواصل الإجتماعي، المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية، بيروت، لبنان، ٢٠١٧/٠٥/٢٤/٢٢، ص٠٣.

التي لم يتجاوز عمرها الست سنوات وبلغ عدد المشتركين فيها أكثر من (٨٠٠) مليون شخص من كافة أنحاء العالم[١].

ويعرف زاهر راضي مواقع التواصل الاجتماعي: "منظومة من الشبكات الإلكترونيّة التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها[٢]

٢- مفاهيم مختصرة لبعض التطبيقات التواصلية الإلكترونية:

تكاثرت التطبيقات التواصلية بصفة سريعة جدا، وتنوعت واختلفت من حيث السرعة والميزات، وفيما يأتي تعريف مختصر لبعض التطبيقات الشائعة:

١- الفيس بوك[٣]:

هو موقع من مواقع التواصل الاجتماعي، يسمح للمشتركين به بالتواصل مع بعضهم البعض عن طريق استخدام أدوات الموقع وتكوين روابط وصداقات جيدة من خلاله، كما يسمح للأشخاص الطبيعيين بصفتهم الحقيقية أو الأشخاص الاعتباريين كالشركات والهيئات والمنظمات بالمرور من خلاله وفتح آفاق جديدة للتعريف المجتمع بهويتهم.

٢- تويتر[٤]:

هو أحد مواقع التواصل الاجتماعي التي ساهمت بشكل كبير في بعض الأحداث السياسية الهامة التي جرت في الفترة الأخيرة في العديد من البلدان سواء كانت البلدان العربية أم الأجنبية، فهو موقع مخصص لإرسال تغريدات صغيرة كان لها شديد الأثر في الأحداث التي جرت على الساحة في الآونة الأخيرة.

---

١ - محمد المنصور، « تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين »، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال، الأكاديمية العربية في الدنمارك، ٢٠١٢، ص ٢٥.

٢- زاهر راضي، "استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي"، مجلة التربية، ع١٥ ، جامعة عمان الأهلية، عمان، ٢٠٠٣، ص٢٣.

(٣) إيهاب خليفة، مواقع التواصل الاجتماعي "أدوات التغيير العصرية عبر الإنترنت"، المجموعة العربية للتدريب والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م، ص١١٤.

٤- ينظر: المرجع السابق، ص١١٨.

يصل حجم الرسائل النصية الصغيرة التي يرسلها برنامج تويتر إلى ١٤٠ حرفًا للرسالة الواحدة

٣- اليوتيوب:

على الرغم من اختلاف بعض الآراء حول كون اليوتيوب موقع للتواصل الاجتماعي أم موقع لرفع ملفات الفيديو، إلا أن هناك رأي يقول بأنه موقع يجمع بين النشاطين وهو ما يميزه عن غيره وذلك نتيجة للضغط الهائل على مشاهدة الفيديوهات التي تنشر من خلاله وهو ما يدفع بعض المشتركين للمشاركة بإدلاء آراءهم ووضع تعليقات على الفيديو المنشور وهو ما يفتح مجال للتواصل الاجتماعي مع غيرهم من متابعي نفس الفيديو.[١]



٣- خصائص شبكات التواصل الاجتماعي[٢]:

تشترك شبكات التواصل الاجتماعي في العديد من الخصائص التي منها

- المشاركة: حيث تشجع المساهمات والتعليقات من الأشخاص المهتمين.
- الانفتاح: ساعدت على الانفتاح والعالمية لسهولة تواصل الأفراد مع غيرهم متخطية جميع الحواجز، والقيام بتبادل المعلومات والآراء ... إلخ.
- المحادثة: إتاحة المحادثة، والمشاركة والتفاعل مع الحدث والخبر والمعلومة المطروحة

١ ١٠ - ينظر: المرجع نفسه، ص٧٠.

٢ - ينظر: إبراهيم احمد الدوي، شبكات التواصل الاجتماعي، arabrcrc.org/getattachment/، ٢٠١٨/١٢/٢٦، ١٨:٥٦، ص٧.

- إرسال الرسائل: تتيح إرسال الرسائل بين المستخدمين ذات العلاقات المباشرة أو غير المباشرة

- المجتمع: تتيح للمجتمعات المحلية بالتواصل مع المجتمعات الدولية حول مصالح أو اهتمامات مشتركة. المجموعات: تتيح إنشاء مجموعات اهتمام تحت مسمى ما وذات أهداف محددة بما هو أشبه بمنتدى حوار على نطاق عريض جدا.

- الترابط: عبارة عن شبكة اجتماعية مترابطة مع بعضها البعض عبر الوصلات والروابط التي توفرها.

٤- مفهوم الانفصال الاجتماع في ظل التواصل الإلكتروني:

العيش مع المجتمع ومواكبه مجرياته هي ضرورة اعتباطية، وحاجة حتمية لابد للفرد أن يمتلكها، لكي يستطيع تحديد إحداثيات حياته الاجتماعية، إذ لا يمكنه أن يكون شخصا كاملا دون أن يتفاعل مع من يحيط به من موجودات حية وجامدة، إلا أن الواقع المعاش فرض على المجتمع كله التكيف مع ظاهرة مستحدثة، تخلق نوعا من العزلة الاجتماعية، والتوغل لفي عمق العوالم الافتراضية التي تبنى بخيوط وهمية داخل مواقع التواصل الاجتماعي .

لا يمكن لأحد أن ينكر الدور الكبير الذي تقوم بعه وسائل التواصل الاجتماعي، لكنها في نفس الوقت تحوي جملة من السلبيات التي ساهمت في تدمير الكيان التواصلي الاجتماعي، وأدت إلى حدوث تأثير عكسي، لربما يعود ذلك إلى سوء استعمال الفرد لها، وفقر الثقافة الإلكترونية التي يجب أن تتوفر عند كل شخص يتعامل مع هذه التكنولوجيا.

الاغتراب الذي أصبح يعاني منه الفرد وهو داخل مجتمعه هلهل شخصيته، وجعل منه شخصا منعزلا مكتفيا بما يعيشه داخل المواقع الإلكترونية، فقد أصبحت حياته متعلقة بكل معطيات هذه المواقع التواصلية، فهو يبحث فيها عن تلك الفراغات التي يجدها في الواقع الاجتماعي الحقيقي، ويعمل على سدها باختراع

ما يتلاءم مع كينونته الفعلية، فهو يبحث عن أهداف ومعينة نحو: إثبات الذات، التصريح بالمشاعر دون قيود، تفريغ الشحنات المكبوتة، عيش حياة مثالية من وجهة نظره حيث لا يوجد كلمة ممنوع أو لا...

الانغماس الكلي في فضاء الواقع الافتراضي، قد أفضى إلى انفصال المستخدم تدريجياً، عن واقعه الحقيقي، متمثلاً بعزله عن أسرته، وانفصاله عن أصدقائه، ومجتمعه، بعد أن حل محله، الاندماج التام بالواقع الافتراضي الجديد، الذي انغمس فيه. وقد باتت هذه الظاهرة تشكل مصدر قلق للمجتمع، ولمؤسساته التربوية، والتعليمية معاً، بل وحتى الدينية، بعد أن أوشكت هذه الظاهرة ان تعزل المستخدم، وتقصيه عن أداء واجباته الدينية.



كيف للمجتمع أن يصطلح إذا كانت الأسرة تعاني من آفة الانغماس الإلكترونية، وأفرادها منفصلون اجتماعيا، لا حوار ولا مناقشة أسرية ولا أب يعرف حال أبناءه ولا أم تدرك متطلبات أسرتها ولا أبناء يعيشون جوا أسريا مفعما بالحياة الفعلية القائمة على التفاعل الواقعي الحقيقي، الأسرة نواة المجتمع وطالما هي مشتتة بين مواقع التواصل الإلكتروني، وضائعة في فراغات الانفصال فإن المجتمع والجيل سيكون مجرد شرانق فارغة لا تحوي إلا ما يمليه عليها الواقع الافتراضي الذي غالبا ما يكون مزيجا من الثقافات (منها الصالح ومنها الطالح...).

٥- مواقع التواصل الاجتماعي ما لها وما عليها:

من البيّن أن وسائل التواصل الإلكتروني لها عليها، فه بقدر الفوائد التي تقدمها للمجتمع بكل طبقات أفراده، إلا أن لها سلبيات كثيرة، أسهمت في إفساد

الإيديولوجيات الاجتماعية : الدينية والأخلاقية والنفسية...

مجرد التطلع إلى تلك الأمور التافهة التي تعرض على الفيس بوك مثلا نعرف من غير عمق تفكير أنها تلعب بعقول الشباب الذي يكون عرضة لمثل هذه التغييرات النفسية والعقلية، طبعا ذلك نتيجة لغياب المراقبة، والإحساس الدائم بالحرية المطلقة داخل العالم الافتراضي، وبذلك ينقلب الميزان, وبدل أن تستغل هذه الوسائط الإلكترونية في أمور إيجابية تسهم في رفع المستوى الثقافي للشباب، نجدهم يستغلونها في أمور تهدم مستقبلهم وحياتهم وعلاقاتهم مع المجتمع.

ظاهرة العزلة بين الجيل هي نتيجة أفرزتها ظاهرة الانغماس الشديد في الواقع الافتراضي، والإدمان على التفاعل معه، كبديل للواقع الحقيقي، بدأت تسلبنا تدريجياً دفء العاطفة الوجداني في العلاقات الاجتماعية، ونخسر بفعلها التواصل الوجاهي المباشر، الذي كان معززا بالمعانقة، والمصافحة، والقبلة، ليتم اكتفاءنا اليوم برسالة بريد إلكتروني، أو رسالة جوال نصية قصيرة، نصوغها بعبارات جامدة مقولبة بنص نمطي، يفتقر لروح المناسبة، لنرسلها بضغطة زر، لكل من هو مسجل في قائمة اتصالنا المخزونة في الحاسوب، أو الهاتف النقال، دون تمييز لذائقة من نرسلها لهم[1].

الإيجابيات	السلبيات
أسرع وسيلة لتداول الإخبار والمعلومات	نشر الأحكام الهدامة
تساعد طلاب العلم والباحثين	عرض المنتجات غير الأخلاقية
تساعد في البحث عن فرص عمل	التحايل والتزوير
تساعد في الحصول على الأخبار	نشر الشائعات والأكاذيب
تسويق المنتجات	انتهاك الحقوق الخاصة والعامة
وسيلة للتواصل الاجتماعي	إدمان الانترنت

١- نايف عبوش، التواصل الاجتماعي الافتراضي تواصل وهمي أم انفصال حقيقي، https://www.alukah.net ، ٢٠١٨/١٢/٢٥، ١٢:٣٤.

فضاء كبير للنقاش حول مختلف القضايا	هدر الأوقات
تعدُّد مصادر المعرفة.	الانعزال عن الواقع
ظهور شخصيات ذات قدرات ذهنية عالية كانت مغمورةً من قبلُ.	التفكك الأسري
سرعة وصول الأحداث والأخبار إلى متابعيها.	غياب الرقابة وبالتالي فقدان الشعور بالمسئولية
سهولة إيصال المعلومة إلى القُرَّاء.	ساعدت شبكات التواصل على التفكُّك الأسري
أصبح من الصعب تمرير أي حدث أو معلومة على الجماهير.	كان لها دور في العيش في عالَم افتراضيٍّ غالبًا لا يمثِّل الواقع والحقيقة.
	كثير من الشباب والفتيات أصبحوا يقضون معظم أوقاتهم في هذا العالم الافتراضيِّ المثاليّ؛ مما كان له الأثر السلبي على علاقاتهم بمن حولهم، وعلى تحصيلهم العلميّ.
سهولة اقتنائها وتعلُّمها، وتكلفتها المتواضعة زادت من انتشارها.	أصبحت أداةً سهلةً للتأثير على الجماهير تأثيرًا سلبيًّا.
أصبح من السهل نقلُ التجارب الناجحة والمفيدة للجماهير.	كثير مما يُعرَض فيها يحتاج إلى تثبُّت وتروٍّ.
انتقلت بشعوب العالم الثالث نقلات معرفية متميزة.	صنعتْ رموزًا تافهة للأجيال.
كان لها أثر إيجابيٌّ اقتصاديًّا على العديد من مستخدميها.	كان لها دور كبير في العزوف عن قراءة الكتب التي تعتبر المصدرَ الصحيح لتلقِّي المعلومات.

٦- مظاهر الانفصال الاجتماعي بسبب الانغماس الإلكتروني:

- ✓ ضعف المعايير الاجتماعية وتهلهل قيم الانتماء لدى الشباب.

- ✓ النظرة إلى الحياة نظرة عبثية وعدم وجود معنى لها.
- ✓ شعور الشاب بأنه مجرد من إنسانيته، مما يجعله يشعر بعدم الأمان والاطمئنان.
- ✓ الشعور باغتراب الذات عن هويتها وعن الواقع.
- ✓ الشعور بالعزلة وعدم الانتماء والسخط والعدوانية.
- ✓ شعوره بالعجز اتجاه المشاركة في اتخاذ القرارات المجتمعية.
- ✓ تمرده ورفضه لأي التزامات يفرضها عليه المجتمع.
- ✓ فقدان الانتماء سواء لعقيدة دينية أو لوطن بسبب اهتزاز القيم وعدم الاكتراث لها[1].

هذه المظاهر وغيرها كثير هي نتيجة حتمية الانغماس الشديد في منظومة الشبكات العنكبوتية، حيث يفقد المستعمل الإلكتروني القدرة على الإحساس بالوجود الاجتماعي الفعلي، ويصبح شخصا عديم التفاعل مع مجتمعه، لذا لابد من نشر ثقافة الاستعمال الإلكتروني، وفرض رقابات متينة، لحماية الأجيال الحضارات، فلو استمر الوضع على هذا المنوال سرعان ما نجد المجتمع خاليا من أي روح مسؤولية، بل سنفقد الحس الإنساني الذي يجعل من الفرد كائنا فاعلا له وظيفته الإنسانية التي يفرض عليه تأديتها.

لربما التركيز على الأسرة هو من بين الحلول التي يجب اللجوء إليها، فغياب الوعي الأسري في التعامل مع الوسائط الإلكترونية، وتوعية الأطفال والشباب بأهمية تقنين الاستعمالات العشوائية للفيس بوك، على اعتبار انه من بين أكثر البرامج استخداما من قبل الأفراد، والأسرة هي تمثيل مصغر للمجتمع، والتكتل الجوهري المشكل لهوية الأمم، لذا وجب النظر في الحث على التمرس على التقنيات التواصلية الفعلية وتعزيز ثقافة الحوار الواقعي بعيدا عن الواقع الإلكتروني.

---

١ - سمية بن عمارة وبن الزاهي منصور، «الشعور بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب مستخدم الإنترنت»، مجلة دراسات نفسية وتربوية، جامعة ورقلة، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، عدد ١٠، جوان ٢٠١٣، ص ٥٨.

توصيات:

- تعزيز دور الأسرة والمدرسة في تأصيل القيم الحميدة داخل الشباب والأطفال ومحاولة إدخال الأنشطة المختلفة على المناهج الدراسية لشغل فكر الشباب وصرف تفكيرهم عما يؤذيهم ويضرهم من وسائل التواصل الاجتماعي وخطرها.

- إشغال وقت الفراغ الخاص بالشباب بتنمية مواهبهم وممارستهم للرياضة وهذا دور الأسرة التي يجب أن تتابع أطفالها وشبابها ومعرفة ما يتميزون به ويبرعون فيه ومحاولة تقوية هذه النقاط لديهم.

- توعية الأسرة إعلاميا بمدى خطورة استخدام وسائل الاتصال الحديثة بشكل متواصل وآثاره السلبية التي قد تؤدي إلى تدمير الأسرة.

- تعزيز القيم الإيجابية التي تحملها وسائل الاتصال الحديثة والانتفاع بما تقدمه من أشياء إيجابية مثل الثقافة ونقل المعلومات المفيدة والبرامج الجيدة وتنمية العقل والفكر والمدارك والبعد عن كل ما يدعو إلى السلبية والتراخي والعنف .

خاتمة

في نهاية هذا البحث توصلنا إلى جملة من النقاط:

١- التطورات المتسارعة للتكنولوجيا كانت من بين أهم الأسباب التي ضخمت بعض المشاكل الاجتماعية.

٢- مواقع التواصل الاجتماعي آفة زاحفة إلى المجمعات.

٣- مواقع التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين.

٤- سوء استخدام المواقع الإلكترونية التواصلية من قبل فئات المجتمع حولها إلى هاجس يهدد سلامة المجتمعات، والعلاقات الأسرية.

٥- الشغف والولع المبالغ فيه بمواقع التواصل الإلكتروني واستخدامها في لأذية يستوجب أن تشدد الرقابة عليها.

٦- الحرية الشخصية التي تمنحها مواقع التواصل الإلكتروني لا تخوِّل أي شخص مهما كان بأن يتعدى على الغير ويستبيح العقائد والأخلاق.

٧- الانغماس الشديد على التواصل الإلكتروني غيَّب فئات كثيرة عن المجتمع، وأفقدها دورها ضمن الأنسقة التفاعلية للحياة الاجتماعية.

٨- تتعدد البرامج التواصلية على الشبكات العنكبوتية (فيس بوك، تويتر...) لكنها تؤدي نفس المهام وتشترك في نفس الميزات تقريبا.

٩- الانفصال الاجتماعي هو إفراز واضح للتطورات التكنولوجية لانعدام الثقافة الإلكترونية.

١٠- التعامل العشوائي مع البرامج التواصلية يجعل من المستعمل رهين الواقع الافتراضي.

قائمة المصادر والمراجع

١. إبراهيم أحمد الدوي، شبكات التواصل الاجتماعي، arabrcrc.org/getat-tachment/، ٢٠١٨/١٢/٢٦، ١٨:٥٦.

٢. إيهاب خليفة، مواقع التواصل الاجتماعي «أدوات التغيير العصرية عبر الإنترنت»، المجموعة العربية للتدريب والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٦.

٣. اجتماع مسؤولي الإدارات المختصّة بتقنية المعلومات بالنيابة العامة، ورقة عمل ضرورة وجود دور لإدارة تقنيات المعلومات في الرقابة على وسائل التواصل الإجتماعي، المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية، بيروت، لبنان، ٢٠١٧/٠٥/٢٤/٢٢.

٤. بارة سمير، تأثير المواطنة الافتراضية في ظل شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية العربية: مقاربة لفهم العلاقة بين البناء والترهل،جامعة قاصدي مرباح، ص٣، https://manifest.univ-ouargla.dz ، ٢٠١٨/١٢/٢٥، ١٧:٤٥.

٥. زاهر راضي، «استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي»، مجلة التربية، ع١٥ ، جامعة عمان الأهلية، عمان، ٢٠٠٣

٦. عبد الكريم علي جبر الدبيسي، زهير ياسين الطاهات، دور وسائل الاتصال الرقمي في تعزيز التنوع الثقافي، مجلة الاتصال والتنمية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، العدد ٦، تشرين الأول ٢٠١٢.

٧. علي الغامدي، شبكات التواصل الاجتماعي ما لها وما عليها،

8. https://www.alukah.net ، ٢٠١٨/١٢/٢٥، ١٢:٥٦.

٩. محمد عبد الحميد، الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت، القاهرة، مصر، عالم الكتب.

١٠. محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، القاهرة، مصر، عالم الكتب، ط٣، ٢٠٠٤.

١١. محمد المنصور، « تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين »، **رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال.** الأكاديمية العربية في الدنمارك، ٢٠١٢.

١٢. منصور خالد خوجة، الكومبيوتر والتكنولوجيا لنقل المعلومات سمة الألفية الثالثة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية .

١٣. نايف عبوش، التواصل الاجتماعي الافتراضي تواصل وهمي أم انفصال حقيقي، https://www.alukah.net ، ٢٠١٨/١٢/٢٥، ١٢:٣٤.

الشباب العربي وتحوّلات العالم الافتراضي زمن الكورونا

نزهة بوخريص

دكتورة في الوساطة الثقافيّة وتكنولوجيا الفنّ

أستاذة بالمعهد العالي للفنون الجميلة بتونس

البريد الالكتروني: nozhaboukhris93@gmail.com

الكلمات المفتاحيّة: الشباب العربي، العالم الافتراضي، الكورونا، الثقافة الافتراضيّة، الاتّصال، التواصل.

الملخّص باللغة العربيّة:

يعيش الشباب العربي تحوّلات هامّة وجذريّة ونقلة كمّيّة ونوعيّة غير مسبوقة، هي نتاج طبيعيّ للتحوّلات التكنولوجيّة الحديثة، وإفراز آليّ لتبدّل إدراك النّاس للمادّة والواقع والزّمان والمكان، ونتيجة حتميّة لما يحدث بسبب جائحة كورونا التي أدخلت عديد التغييرات على المجتمعات الإنسانيّة وفرضت عديد القيود على التواصل المباشر والحقيقي بهدف الحماية من العدوى وهو ما أدّى إلى تغيّر الرّوابط الاجتماعيّة والتّعاملات الاقتصاديّة والسّياسيّة. فـ"الآن" أصبح معيشا حقيقيّا وافتراضيّا في ذات الوقت، بفعل التّكنولوجيا الرّقميّة الحديثة، الّتي أنتجت زمنا مختزَلا في صورة رقميّة وبثّا مباشرا في عالم مضغوط، وداخل فضاء تكنولوجيّ تحكمه الحواسيب والتّلفزيونات وشبكات الانترنت والأقمار الاصطناعيّة والهواتف الجوّالة الذّكيّة وغيرها... لتخلق فضاء افتراضيّا. هذا الواقع الجديد، غيّر العلاقات الاجتماعيّة التّقليديّة السّائدة، وبات فاعلا في تشكيل وعي الشباب. فالعالم المعاصر يعيش مرحلة من الانبهار بما توفّره التكنولوجيا الرقميّة من صور عالية الجودة والتي تمكّنهم من أن يبرزوا أفكارهم، ويختاروا توجّهاتهم. لتصبح المنصّات الافتراضيّة خير وسيط والسبيل الوحيد الأقرب والأسرع للتحصيل المعرفي ولمتابعة المشاغل اليوميّة التي بات من الصعب القيام بها في العالم الحقيقي بسبب الحجر الصحّي الشامل المتتالي. وهو ما يشكّل خطرا على ثقافة الشباب وعلى الخصوصيّة المحلّيّة، مقابل ظهور ثقافات جديدة ينخرط فيها قسرا ودون وعي منه وتجبره على قبول العالم الافتراضيّ بكلّ ما فيه. فقد هيمنت الوسائط الافتراضية على الشباب وأصبحوا في تبعيّة مفرطة لها غير قادرين على التخلّي عنها لما توفّره لهم من حريّة وقدرة على متابعة كلّ ما يتعلّق بهم وبما يريدون معرفته، فهي الوسيط الحاضر دوما فيكفي أن تكون متّصلا بالانترنت لتحصل على كلّ المعلومات التي تريدها دون الحاجة لتغيير مكانك وهو ما يدخلنا في خانة الإدمان ومشاكل أخرى عديدة مثل الانعزال والأمراض المختلفة مثل السمنة المفرطة بسبب غياب الأنشطة البدنيّة وملازمة الحاسوب لأوقات طويلة.

رغم أهمية العالم الافتراضي ودوره المنقذ في ظلّ تنامي انتشار وباء كورونا، بما أنّه مثّل البديل للعالم الواقعي وبفضله تمكّنت المجتمعات الإنسانيّة من الاتّصال والتواصل وإتمام ما يترتّب عليها من مشاغل يوميّة. إلاّ أنّه يمثّل خطرا داهما على الشباب العربي نظرا للثقافات الدخيلة والعادات الغريبة التي يسعى إلى تمريرها عبر الوسائط الافتراضيّة المختلفة لذلك من المهمّ القيام بعديد المراجعات والنقد الجادّ والبناء لهذه التكنولوجيات المفروضة علينا في العصر الحديث.

الملخّص باللغة الانجليزيّة:

The Arab youth are experiencing significant and radical transformations and an unprecedented quantitative and qualitative shift. In fact, it is a natural product of modern technological transformations, and a robotic release to change people's perception of matter, reality, time and space. Also, it is an inevitable consequence of the Corona pandemic that has brought so many changes to human societies and has imposed so many restrictions on direct and genuine communication in order to protect against infection that led to the change of social ties, economic and political dealings. Thus, “Now” is becoming real and virtual at the same time because of modern digital technology, which has produced time in digital form and direct broadcast in a compressed world and within a technological space governed by computers, televisions, Internet networks, satellites, mobile smart phones, etc… to create a virtual space. This new reality changed the prevailing traditional social relationships and became instrumental in shaping youth awareness. According to this, the contemporary world is experiencing a period of glamour with the high-quality digital imagery

that enables them to demonstrate their ideas and choose their directions to make virtual platforms the medium best and the only way closer and faster to knowledge attainment and to pursue the daily concerns that have become difficult in the real world because of successive universal quarantine. Actually, this poses a threat to young people's culture and local privacy in return for the emergence of new cultures in which they are forcibly and unconsciously engaged and forced to accept the virtual world. Consequently, the virtual media has dominated young people and become too dependent on them, unable to give them away because of their freedom and ability to keep track of everything they want to know. In fact, It's enough to be connected to the Internet to get all the information you want without having to change where you are, which brings us into addiction and many other problems, such as isolation and various diseases Like excessive obesity due to the absence of physical activity and long - time computer attachment.

Despite the importance of the virtual world and its role as a savior in the growing corona epidemic, which is an alternative to the real world, human communities have been able to communicate and complete their ensuing daily concerns. However, it poses a grave threat to Arab youth, given the alien cultures and alien customs that it seeks to pass through the different virtual media. It is therefore important to undertake many serious and constructive reviews and criticism of these technologies imposed on us in modern times.

الشباب العربي وتحوّلات العالم الافتراضي زمن الكورونا

منذ أن وجد الإنسان على وجه الأرض وحاجته ملحّة لمعرفة ما يدور حوله، وقد دفعت هذه الحاجة المجتمعات الإنسانيّة إلى تحقيق هذه الرّغبة من خلال الاتّصال والتواصل فيما بينها، بطرق بسيطة وبدائيّة وصولا إلى العصور الحديثة التي أصبحت معها الأجهزة الإعلامية بمختلف أشكالها تؤدّي هذه المهمّة للفرد والمجتمع، "الاتّصال ظاهرة اجتماعيّة حيث أنّه الميكانيزم الذي يمكن من خلاله أن توجد العلاقات الإنسانيّة وتنمو وتتطوّر الرموز العقليّة وهو العمليّة الاجتماعيّة الأساسيّة طالما كانت المعاني والأفكار التي تنتقل بواسطته، مؤثّرة في جميع العمليّات الاجتماعية الأخرى"[١].

تعددّت وسائل الاتّصال وتطورت بتطوّر الإنسان، فمن محاولات الاتّصال الأولى والتي تتمثّل في الرسومات على جدران الكهوف التي سكنها الإنسان الأوّل مرورا بإرسال الرسائل عبر الرّسل والحمام الزّاجل ثمّ الاتّصالات البرقيّة والمسموعة عبر الهاتف وصولا إلى الصورة المرئيّة عبر التلفزيون وقنواته، والاتّصال اللاّسلكي، فالمحمول وشبكات التواصل الاجتماعي. فإنّ الهدف بقي واحدا وهو تحقيق التواصل، فالإنسان بحاجة دوما للتفاعل مع من حوله من أجل إعمار الأرض وتطوّر البشريّة، فاخترع لذلك الإشارات، الصور، اللّغة، الألوان، التي تمكّنه من أن يدرك ويفهم ما حوله. وجد الإنسان نفسه مدفوعا اجتماعيّا ليتواصل مع ما يحيط به حتّى تكون له حياة اجتماعيّة، وهو ما جعله في سعي دؤوب لتطوير وسائل الاتّصال لتكون أكثر نجاعة وسهولة لإشباع حاجياته من خلال التواصل. "إنّ الاتّصال خلافا للمفهوم الشائع ليس مجرد عملية تبادل للأخبار والمعلومات فقط، ولكنّه عمليّة متكاملة تنطوي على مجموعة متنوّعة من الوظائف"[٢].

١- عودة (محمود): أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٦٦، ص٧.

٢- حسين (سمير): الإعلام والاتصال بالجماهير، عالم الكتب، طبعة أولى ١٩٨٤، ص ٣٠.

تمكّنت المجتمعات قديما من التواصل فيما بينها من خلال التفاعل المباشر بسبب التقارب بين العائلات والقرى التي يعيشون فيها. ومع تطوّر المجتمعات حدث نوع من الانعزال والتناثر لينتقل دور التنشئة من العائلة إلى وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة من راديو وتلفزيون وصولا للشبكات الاجتماعيّة التي باتت مسؤولة عن نقل الميراث الاجتماعي من عادات وتقاليد وثقافة.

فمن الثورة الصناعيّة الأولى إلى الثورة الصناعية الثانية وصولا للثورة الاتّصالية التي حدثت أواخر القرن العشرين والتي أفرزت أقمارا اصطناعيّة وحواسيب وانترنت وأقراص صلبة وتفاعليّة وشبكات اتّصال...، والعديد من التقنيات الحديثة التي ساهمت في خزن المعلومات وتوظيفها. لتظهر المنظومة الرقميّة التي اعتمدت على العديد من الوسائط مجتمعة، وهو ما اقتضته جملة التطورات التكنولوجيّة التي جعلت العالم كقرية صغيرة يتواصل فيها الإنسان مع من حوله في كافّة أرجاء العالم الذي أصبح بمثابة شبكة تواصل ضخمة تتبادل المعلومات والأفكار فيما بينها. وهو ما يحيلنا إلى مفهوم "العولمة"[١] التي تهدف إلى نفي الحدود بغاية تسهيل الخدمات بين دول العالم، وتقريب المسافات والحضارات من بعضها إذ أصبحت جسر عبور منفتح الاتّجاهات والواجهات، يصل الذاتي بالعالم الخارجي "فالعولمة قد أعادت تشكيل العالم، من خلال تحويله إلى قرية صغيرة، بفضل الوسائط الاجتماعيّة الحديثة والسريعة النسق التّي جرّت البشر إلى تيه معرفي كبير"[٢]. لنصل للوسائط الالكترونيّة وهي تلك الابتكارات التي توصّل إليها الإنسان بعد المرور بالعديد من التطورات التكنولوجيّة التي أدّت لظهور المجتمع المعولم الذي يعيش علاقات ترابط وانفتاح دون حواجز. فمنذ النصف الثاني من هذا القرن والتطوّرات التكنولوجيّة تتسارع في مجال الاتّصال والاتّصالات ممّا أدّى إلى تغييرات عميقة في النمط الحياتي للإنسان."الواقع أنّ

---

[٤٢] العولمة: هي التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك، دون اعتداد يذكر بالحدود السياسيّة للدول ذات السيادة أو الانتماء إلى وطن محدّد أو لدولة معيّنة ودون حاجة إلى إجراءات حكوميّة. والعولمة حسب قاموس وبستر "إكساب الشيء طابع العالميّة، وجعل نطاقه وتطبيقه عالميا". هنا (غانم): هويّة الاختلاف في الثقافة، ص٢٢.

[٤٣] مخلوف(حميدة): مجتمع الصورة بين ثقافة الفراغ وفراغ الثقافة، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، أكتوبر ٢٠٠٩، الطبعة الأولى ص ١٢.

[٤٤] المثناني(رضا): مجتمع المعلومات والتنمية أيّة علاقة؟ مركز النشر الجامعي تونس ٢٠٠٦، الطبعة الأولى، ص ١٨.

العالم يعيش مرحلة من الانبهار بما توفّره الحواسيب وشبكات الاتّصال من كمّ هائل من البيانات والمعلومات وما تيسّره من خدمات، خاصّة وأنّنا إلى عهد قريب كنّا نجد عسرا في هذا الذّي أصبح اليوم يسيرا"[١]. ساهمت وسائل الاتّصال الحديثة في تفعيل وصياغة مفهوم جديد للاتّصال، يطلق عليه اسم "الاتّصال الافتراضيّ"[٢]، باعتباره يعتمد الإنترنت في خلق "مجال افتراضي" يتواصل من خلاله الشخص "افتراضيا" مع الجمهور أينما كان، وأيّا كانت جنسيّته أو هويّته، وفي كلّ زمان. يعتمد الاتّصال الافتراضيّ الانترنت لخلق فضاء، يتواصل من خلاله المبحر على الشّبكة مع الآخر، بصريّا وشعوريّا، دون الحاجة إلى الحضور في نفس المكان والزمان.

يعتبر المجال الافتراضيّ مجالا رحبا لتركيز ملامح الثقافة الافتراضيّة. ومن أهمّ الأهداف التي تطمح إليها التّكنولوجيا تطوير خبرة التّواصل بين الأعضاء في الفضاء الافتراضيّ من تواصل نظريّ عبر النّصّ أو الصّورة الثّابتة إلى تواصل شعوريّ يخوض في فضاء مُتعدّد الأبعاد. حيث يمكن اعتبار ظهوره قفزة حقيقية إلى ما هو أبعد من أشكال التّواصل التقليديّة ثنائية البعد في الفضاء الافتراضيّ. وهو ما أدّى إلى ظهور العالم الافتراضي الذي يشارك فيه الجميع دون اعتبار للاختلافات الدينية والعرقية والاجتماعية والثقافية، بفضل التطوّر الهامّ لوسائل الاتّصال التكنولوجيّة، فيكفي أن تكون موصولا بالشبكة العنكبوتيّة حتّى تتمتّع بعديد المزايا وتكون مواكبا لما يحصل في أرجاء الكرة الأرضيّة. وهو كفيل للوصول لمختلف المعلومات والاطّلاع على البريد الالكتروني وتكوين صداقات، ومعرفة حضارات وثقافات مختلفة. وقد تمكّن العالم الافتراضي من تحرير الاتّصال من الحدود الزمانيّة والمكانيّة.

تعمّقت الحاجة للعالم الافتراضي اليوم بسبب الحجر الصحي الشامل الذي فرضته علينا جائحة كورونا فبات البديل للعالم الحقيقي الذي يشكّل خطرا على الوجود الإنساني، ليصبح أكثر حضورا وهيمنة والملجأ الوحيد الذي من خلاله

١- المثاني(رضا): مجتمع المعلومات والتنمية أيّة علاقة؟، نفس المرجع السابق، ص ١٩.

٢- Armand Mattelard, « Archéologie de la société de l'information », Le monde diplomatique, mars 2001, p.35.

يستطيع الشباب التعبير والاجتماع والتعليم والسبيل الأوحد لمواصلة حياتهم في ظلّ الجائحة التي مسّت العالم بأسره. تأكدت أهميّة العالم الافتراضي أثناء الجائحة رغم أنّه كان ولازال المنفذ الأكثر فاعليّة للشباب للتعبير عن وجودهم واهتماماتهم نتيجة استبعادهم من المشاركة في الحياة الاجتماعيّة والثقافيّة والسياسيّة وكذلك الاقتصاديّة، وهو ما جعلهم يلجؤون إلى شبكات التواصل الاجتماعي لإثبات وجودهم وإيصال أصواتهم التي لطالما قمعت وهمّشت في الواقع. وهو ما يؤكّد أهميّة المكانة التي تحتلّها الشبكات الاجتماعية والتي أصبحت آليّة جديدة لاحتضان الشباب وضمان حريّة التعبير والرأي، فقد وجدوا فيها مساحة جديدة لاستيعابهم وأعطتهم الفرصة لخلق مجالا لأفكارهم، ومناخا أكثر فاعليّة. كما أسهمت هذه الأدوات الافتراضيّة الجديدة في منحهم شعورا بأنّهم قوّة فاعلة لتغيير الواقع وفق رؤيتهم من خلال العالم الافتراضي، الذي بات يشكّل حلاّ لمختلف المشاكل التي تعترضهم.

اعتمد الشباب على وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل معرفتهم وثقافتهم، في الوقت الذي تراجع فيه دور مؤسسات التنشئة بسبب الحجر المتتالي. فالعالم الافتراضي بات يفرض ثقافة افتراضيّة تحمل قيم ومضامين مختلفة. "إنّ العصر الذي نعيشه هو عصر المعلومات، ومجتمعنا المعاصر هو مجتمع المعلومات، وكلّ معلومة تصلنا تحمل في ثناياها رمزا ثقافيّا خفيّا، نستهلكه دون أن نفكّر فيه. إنّه حال المجتمعات المستهلكة للمعلومات دون القدرة على إنتاجها"[1]. وتحمل مواقع التواصل الاجتماعي حالة من التنوّع في الشّكل والنمط والخصائص، خاصّة فيما يتعلّق بتعظيم حالة الفرديّة، والتخصيص، نتيجة التفاعليّة، والتي تمكّن الشباب من إيصال رسالتهم إلى من يريد في الوقت الذي يريدونه، وبطريقة واسعة الاتّجاهات، وليس من أعلى إلى أسفل وفق نماذج الاتّصال التقليديّة، وهو ما أثّر بشكل كبير في تشكيل واقع ثقافي جديد عزّزت خصائصه مشاركة الشباب في صناعته، بما أنّه لم يعد مجرّد مستقبل للمحتوى الافتراضي والثقافي، بل تحوّل إلى منتج له

١- الجموسي) جوهر): الثقافة الافتراضيّة، نفس المرجع السابق، ص ٧٣.

في كثير من الأحيان. فالثقافة هي المحرّك الأساسي للفعل الإنساني، فمقياس تحضّر الأمم ورقيّها مرتبط بتقدّمها الثقافي، ولأنّ الشباب عماد المجتمع بما أنّهم جيل المستقبل، فإن الحفاظ على الثقافة ونقلها إلى الأجيال الجديدة يعتمد في نجاحهم على مدى استيعاب وإيمان الشاب بتلك الثقافة. وفى ظلّ سيطرة شبكات التواصل الافتراضي على الفاعلين تأتي أهميّة الثقافة الافتراضيّة، وتأثيرها، بما أنّها تمرّر ثقافة جديدة، ونماذج سلوك مختلفة "فكما نتحدّث الآن عن قانون افتراضي وجامعة افتراضيّة واقتصاد افتراضي لا مادّي، يمكن أيضا الحديث عن ثقافة افتراضيّة"[١]. فالثقافة الافتراضيّة هي ثقافة العولمة التي تستمدّ وجودها من التكنولوجيا الحديثة. "داخل هذا التحوّل الكبير للرأسماليّة أصبح المنطق السّائد هو التحكّم والاندماج والابتلاع... إنّ الهدف الذي يرمي إليه كلّ واحد من أسياد العالم هو أن يصبح المخاطب الوحيد للمواطن"[٢]، كما عبّر عن ذلك "I. Ra-mont" وهو رئيس تحرير "le monde diplomatique". فالثقافة الافتراضيّة تسعى إلى تقويض العلاقات الاجتماعيّة الهرميّة والتراتبيّة والتصنيفات الطبقيّة التقليديّة، لأنّ ثقافة الوسائط المتعدّدة وثقافة الشبكات الاجتماعيّة الافتراضيّة بمثابة أبجديّة جديدة تشجّع الشباب على الانصهار والذوبان في عالم الرقمنة، بما أنّها لا تفرض على أعضاءها انتماءا أو ظهورا بعينه على وجه الحصر. وتجعله منخرطا في ثقافة كونيّة افتراضيّة، بكلّ ما تحمله من اختلافات دون أن يكون قادرا على التمييز بين ما يلائمه وما لا يتماشى مع خصوصيّاته الثقافيّة. وهو ما عبّر عنه "بيار بورديو"بـ "إنّ أكثر ما يرعب في الاتّصال هو لاوعي الاتّصال"[٣]. فالثقافة الافتراضيّة لها قدرة هائلة على التوسّع وعلى خلق عادات وأنماط سلوكيّة جديدة ومحيط ثقافي قادر على توجيه الأفكار المستقبليّة وذلك بفضل التقنيات الحديثة لتكنولوجيا الاتّصال والتواصل التي أحدثت انتشارا واسعا للمعارف والمعلومات والتي يتمّ تناقلها من جيل لآخر.

١- الجموسي (جوهر): الثقافة الافتراضيّة، الشركة التونسيّة للنشر وتنمية فنون الرسم نوفمبر ٢٠٠٦، تونس، ص ١٠.

٢- Ignacio)Ramonet) : Propagandes silencieuses , Gallimard, Paris , 2000 , P 9

٣- Bourdieu)Pierre(, Igmacio Ramon jet, in la Tyrannic de communication, Paris, Gallilée, 1999, Raisons pratiques sur la théorie de l'action. Ed. Seuil, Paris, 1994.

نجحت وسائل التواصل الاجتماعي في الاستحواذ على اهتمام الشباب لتحلّ محلّ التواصل الإنساني التقليدي البسيط. وهو ما أدّى إلى تراجع التواصل الإنساني الاجتماعي المباشر أمام التواصل الافتراضي، ممّا يهدّد بتفكيك العلاقات الاجتماعية فالصداقات الافتراضية أصبحت أكثر حضورا في حياة الشباب، والتواصل مع الأصدقاء المفترضين قد أصبح أكثر أهميّة في ظل غياب التواصل المباشر بسبب الحجر الشامل، إنه يرقى إلى حدود الإدمان الذي تحولت بسببه اللقاءات إلى تجمّع للأجساد بينما تشرد خلاله الأذهان في شاشات الهواتف الذكية منتقلين بين شبكات التواصل الاجتماعي، وهو ما من شأنه أن يهدّد العلاقات ويعيق التواصل الإنساني ممّا يجعل الشباب يتعوّدون على الانعزال الذي من الممكن أن يؤدّي إلى اضطرابات نفسيّة مثل الاكتئاب ويكتسب مفاهيم خاطئة تغيّر نظرتهم نحو العادات الاجتماعية. وهو ما يدعونا لمحاولة الوقوف أمام توغّل العالم الافتراضى فى الواقع ومزاحمته له، بل والتفوّق عليه في أحيان كثيرة. فالواقع انسحب تدريجيّا ليتخلّى على عديد الأدوار التي يضطلع بها أمام سلطة الافتراضي الذي تغلغل في أدقّ تفاصيل الحياة اليوميّة.

يواجه شباب اليوم العديد من التحديّات نتيجة انصهارهم في العالم الافتراضي الذي ظهر بفضل الثورة الرقميّة التي أدمجت نظم الدلالات الثلاثة الكتابة، الصوت، الصورة في نظام واحد، تمكّن من نقل هذه النظم بسرعة الضوء. ولعلّ من أهمّ التحديّات المطروحة على الثقافة والهويّة أنّها لم تعد تنحصر في إطار واقع محلّي أو وفي مواجهة مع ثقافة الأجيال السابقة بل هي تتعرّض اليوم، أكثر من أيّ وقت مضى، إلى مخاطر الاستيعاب والتنميط على مستوى كوني، فهي مهدّدة بإفراغها من مضامينها الجوهريّة التي تقوم على ملكة النقد والرغبة في التجاوز والتغيير والاستقلاليّة في بناء الذات، ومن ثمّة تحويلها إلى جملة من القيم والسلوكات الاستهلاكيّة السلبيّة، الخاضعة للهيمنة الثقافيّة والاقتصاديّة لمن هو أقوى اقتصاديّا وعسكريّا وتكنولوجيّا وإعلاميّا. بفضل العالم الافتراضي الذي بات بديلا عن الواقع والذي فرضه نمط التعايش مع الفيروس وما انجر عنه من ضرورة التباعد الاجتماعي وكل البروتوكولات الصحيّة المصاحبة له التي تعيق التواصل

الحقيقي وهو ما جعل التواصل الافتراضي ضرورة ملحّة للقيام بكلّ الأنشطة سواء التعليمية، العمليّة أو حتى الثقافية ليصبح العمل عن بعد عبر الافتراضي الخيار الوحيد في ظل القيود التي فرضتها الجائحة. فالتكنولوجيا الرقميّة فرضت حضورها بفضل وفرة الخدمات التي تقدّمها وبفضل قدرتها على توفير عالم موازي يكون فيه الفرد حاضرا بدون الحضور الفعلي وتمكنت من تحقيق المعادلة الصعبة بين الحضور والغياب وتحقيق التباعد الجسدي المفروض علينا والذي بات يشكّل خطرا حقيقيا على التواجد الإنساني في ظلّ الانتشار السريع للجائحة التي غيّبت الواقع لتعطي الفرصة أكثر فأكثر للعالم الافتراضي على التمدّد وتتأكّد الحاجة إليه وهو ما جعلنا في تبعيّة مفرطة له بما أنّه السبيل الوحيد لنكمل ما يترتّب علينا من أعمال ودراسة واجتماع مع العائلة وكلّ الاحتياجات اليوميّة التي كنّا ننجزها في العالم الحقيقي. ونتيجة للحضور المكثّف للعالم الافتراضي باتت الهويّة الثقافيّة للمجتمعات تواجه سيلا جارفا من الخصوصيات الثقافية الجديدة والدخيلة عليها، من قبل القوى المهيمنة التي تمارس الغزو الثقافي وتسعى إلى توحيد الثقافة ونفي التعدديّة.

للعولمة الثقافية جوانب مظلمة، تتمثّل في التعدّي على الهويّات الثقافية للبلدان، والتأثير بشكل سلبيّ على عاداتها وموروثاتها الاجتماعية، وعلى لغتها. فالثقافة الاستهلاكيّة الجديدة تعمل على توحيد الرؤية فهي تسعى لتمرير الصورة عينها لنتفاعل معها بالطريقة نفسها، إنّها ثقافة تكرّس توحيد زاوية النظر، توحيد الأذواق والممارسات وحتّى الانفعالات فهي تستبعد كلّ اختلاف وتقطع مع الخصوصيّة الثقافيّة لكلّ حضارة حسب تاريخها ومحيطها بل تسعى إلى تنميطها وبثّ قوالب جاهزة للثقافة المعولمة.

يعيش المجتمع الحالي، في كلّ مكان من العالم، تحوّلات هامّة وجذريّة، ونقلة كمّيّة ونوعيّة غير مسبوقة، هي نتاج طبيعيّ لما يَشهده العالم من تحوّلات بسبب استتباعات جائحة كوفيد ١٩ والتي فرضت قيود على التواصل المباشر بهدف الحدّ من انتشار العدوى، فبات من الضروري إيجاد البديل وخلق مجال جديد للتواصل والعمل والدراسة مع الحفاظ على البروتوكولات الصحيّة

واحترام التباعد الجسدي وهو ما أكّد حضور العالم الافتراضي بما أنّه الوسيط الأكثر فاعليّة وقدرة على تحقيق هذه المعادلة بين الحضور والغياب. مثّل العالم الافتراضي إفراز آليّ لتبدّل إدراك النّاس للمادّة والواقع والزّمان والمكان، وبالتّالي تغيّر الرّوابط الاجتماعيّة والتّعاملات الاقتصاديّة والسّياسيّة. فـ"الآن" أصبح مَعيشا حقيقيّا وافتراضيّا في ذات الوقت، بفعل التّكنولوجيا الرّقميّة الحديثة، الّتي أنتجت زمنا مختزَلا في صورة رقميّة وبثّ مباشر في عالم مضغوط، وداخل فضاء تكنولوجيّ تحكمه الحواسيب والتّلفزيونات وشبكات الانترنت والأقمار الاصطناعيّة والهواتف الجوّالة الذّكيّة وغيرها، لتخلق فضاء افتراضيّا.

أحدثت الممارسة الافتراضيّة عديد التغييرات الاجتماعيّة فحضور العالم الافتراضيّ، أنشأ أنماطا مجتمعيّة مستحدثة ساهمت في الحفاظ على العلاقات الأسريّة والاجتماعيّة بشكل عامّ، بما أنّه السبيل الوحيد أمام الفاعلين الاجتماعيّين على مستوى كيفيّة التّعامل في ظل ما تعيشه البشريّة من تحوّلات بسبب الجائحة وهو ما ساهم في تراجع العالم الواقعي والحضور الفعلي لصالح العالم الافتراضي. غير أنّه رغم كلّ ما يوفّره العالم الافتراضي من إيجابيات ودوره الهام والمتأكد في تحقيق التواصل الإنساني الذي بات مستحيلا في ظلّ الحجر الصحّي الشامل فإنّ التبعيّة المفرطة لها عديد السلبيات خاصّة فيما يتعلّق بالثقافة والخصوصيّة المحلّيّة، علاوة عن قواعد الرّوابط الاجتماعيّة الجمعيّة. وهكذا، فإنّ خطر انكماش الرّوابط الاجتماعيّة، باتّجاه الفضاءات الافتراضيّة المستجيبة للتحوّلات التي تعيشها المجتمعات الإنسانية بسبب الجائحة، يؤدّي إلى ظهور ثقافات جديدة ينخرط فيها المتلقّي قسرا ودون وعي منه بها، تجبره على قبول العالم الافتراضيّ بكلّ ما فيه.

يمثّل العالم الافتراضيّ، الملاذ الآمن لتحقيق التواصل الإنساني بدون بروتوكولات صحيّة ولتحقيق الإشباع غير المتناهي، بعيدا عن رقابة الضّوابط والقيم والنّواميس المجتمعيّة، خاصّة عند الشابّ الذي يميل في هذه الفترة إلى التواصل والتعارف وتكوين علاقات وربط صداقات، ونظرا أيضا لطبيعة هذه المرحلة الحساسة من مراحل بناء شخصيته وتوجهاته، فإنّها تمثّل استجابة لا

يستهان بها، ففي هذه المرحلة ذات البناء النفسي والفيزيولوجي المعقّد يكون عرضة إلى اضطرابات متعدّدة تجعله في حاجة إلى تحقيق توازنه النفسي والاجتماعي حتّى وإن كان ذلك في عالم افتراضي غير حقيقي من هنا كانت حاجته ملحّة إلى مثل هذه التقنيات التي تجعله يحقّق افتراضيا ما عجز عن تحقيقه في الواقع.

وعلى هذا النّحو، تَتلاشى الوشائج الاجتماعيّة التّقليديّة تِباعا، لتَحلّ محلّها علاقات قائمة على أساس المصلحة الحينيّة والنّفعيّة، وتَزدهر بالتّوازي مع ذلك ثقافة المتعة واللّذّة، ويَتيه الشابّ في عالم تَتداخل فيه الثّقافات والحضارات تَعَسُّفِيّا وفي ثَنايا الشّبكات المُتشابكة للمعلومات والاتّصال. ويقود تنامي استخدامات هذه الوسائل الحديثة، في حالات عديدة، إلى بروز ظاهرة الإدمان والانزواء والعزلة الاجتماعيّة، الّتي قد تؤدّي أيضا إلى توتّر العلاقات الأسريّة وتَتفكّك الروابط الاجتماعيّة، لتتأسّس أخرى على وقع الافتراضيّ، ممّا يؤسّس لعلاقات اجتماعيّة افتراضيّة ناشئة، تنبأ بتدخّل الوسيط الافتراضيّ في حياة المجتمع إن لم نقل سيطرته عليها. هذا الواقع الجديد، يكيّف العلاقات الاجتماعيّة التّقليديّة السّائدة، وربّما ينفيها أيضا، في اتّجاه تغيير معنى الحياة ومفهومها. وفي تشكيل وعي الناس، إلى حدّ التّحكم في الرّقاب، والتّسرّب إلى أدقّ تفاصيل الحياة اليوميّة للأفراد. يحدث هذا بعد أن فقدت المؤسّسات التّقليديّة حرارتها، لأنّ روّادها أداروا ظهورهم عنها نحو الافتراضيّ الذي بات مفروضا علينا بسبب الوضع الوبائي، عبر وسائط متعدّدة، وتطبيقات مختلفة حاضرة بقوّة وكثافة اليوم، لتصبح جزءا لا يتجزّأ من الواقع اليومي المعيش، بما أنّها السبيل الوحيد للتفاعل والتواصل مع الآخر الذي بات مصدر قلق وخوف من انتقال العدوى في ظلّ الوضع الوبائي الذي يعيشه العالم ولأنّ هاته الوسائط الافتراضيّة استطاعت أن تخلق علاقة متجدّدة مع العالم والزمن، بما أنّها تؤمّن متابعة كلّ المشاغل اليوميّة عن بعد وبحضور افتراضي لتكون قادرا على مواكبة الأحداث الآنيّة مباشرة، دون عوائق زمنيّة ومكانيّة وجسديّة.

لا يمكن أن ننكر ما أضافته التكنولوجيا الرقميّة والانترنت إلى حياة ملايين البشر، فقد سهّلت التواصل فيما بينهم وبين عائلاتهم وأصدقائهم، خصوصا بالنسبة

للشباب، الذي فتحت أمامه آفاقا جديدة لتتشكّل شخصيّته وعاداته الاجتماعيّة من خلال الثقافات المختلفة التي بات قادرا على التعرّف عليها، ليتمكّن من التواصل عبر الشبكات الاجتماعيّة بسهولة مع الآخر المختلف عنه. لذلك كان لهذه الثقافة تأثيرات متعدّدة ومختلفة على طبائعه وسلوكه، سواء أراد حدوث ذلك الأثر أم لا، إلاّ أنّ مجرّد انضمامه لموقع التواصل فإنه ينظمّ ضمنيا إلى ثقافة الموقع أو ثقافة ذلك المجتمع الالكتروني الذي صار جزءا منه وعقدة من عقده. فالشاب سريع التأقلم مع التطوّرات التي نعيشها كما أقرّ بذلك المفكّر الفرنسي "بالنديه" بأنّ "التأقلم مع المتغيّرات لا يتمّ بنفس الدرجة من جيل إلى آخر، إنّ الآثار التي تطبع فكر الإنسان وشخصيّته، خلال هذه الفترة من العمر، لا تعادلها آثارا أخرى، فالشاب يعيش نقلة على مستوى السلوك الشخصي والجماعي يبحث فيه على التفرّد والتميّز، ففي هذه الفترة تتغيّر الكثير من ملامح الشخصيّة المتكوّنة عبر الطفولة فهي بمثابة "ميلاد جديد" كما عبّر عن ذلك "ستانلي هال". تفتح الأفق أمام انقلاب النماذج المحتذاة، وتؤذن بولادة جديدة وخيارات أجدّ، وتوجّهات لا سابق لها في حياة الفرد خصوصا وأنّنا نتحدّث عن مراهق اليوم الذي ولد مع وسائط الإعلام أو كما يقال"أبناء الإرسال عن بعد"، فهو غارق في غمرة هذا الوسيط المعاصر، يتأثّر على وجه ما بذلك "الجبّار القابع في ثنايا الجهاز الصغير"[1]. لذلك حتّم علينا هذا الواقع الجديد، البحث عن كيفيّة تنشئة الشباب ومحاولة حسن توجيهه، في خضمّ هذا الغزو الرقمي الذي بات يهدّد استقرار مجتمعاتنا خصوصا الانترنت التي أصبحت ضرورة يحتّمها علينا النمط المجتمعي الجديد. فلا يمكن لأحد أن ينكر أهميّة الانترنت والإضافة التي قدّمتها للبشريّة جمعاء إلاّ أنّه من الضروري ترشيد هذه الممارسة وحسن توظيفها وأخذ الايجابي والقدرة على النقد ومعرفة السلبي فيها وتركه وهو مالا يمكن أن يحدث دون أن تكون هناك توعية خاصّة للشباب الذي ينجذب لكلّ ماهو حديث دون أن ينتبه للمخاطر المحفوفة به. وهو ما يؤكّد على أهميّة الرقابة الأسريّة ودور العائلة في توجيهه وتوعيته بكلّ السلبيّات التي من شأنها أن تجعله أداة طيّعة وسهلة تشكّلها الثقافات المطلّة علينا عبر مختلف الشبكات الاجتماعيّة ممّا يجعله يفقد مرتكزاته ومقوّماته، متذبذبا بين الثّقافة الموروثة عبر الأجيال وبين الثقافة المحليّة والثقافة العالميّة بكلّ مغرياتها. فـ "الشباب أقدر على تبنّي التجديد من الأجيال السابقة

١- لخوري (نزها): أثر التلفزيون في تربية الطفل، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٩٧، ص ٦٤.

فهو يبني لنفسه نظاما ثقافيّا خاصّا يستجيب أكثر إلى الضغوطات والمتطلبات الاجتماعيّة الراهنة"[١].

لقد أفضى التقدّم الهائل في تكنولوجيا الاتّصال، في بداية القرن الحالي، إلى إنتاج وسائل الكترونيّة حديثة في التواصل الاجتماعي والتي عملت على إحداث تغييرات نفسيّة وثقافيّة في علاقات الناس وأشكال تفاعلهم وأساليب تواصلهم بشكل غير معهود. فمواقع التواصل الاجتماعي أحدثت تغييرات جوهريّة في عمليّة التواصل بين الأفراد وأساليب تفاعلهم، فقد وفّرت الشبكات الاجتماعيّة فضاءا اتصاليّا رحبا، مكّنهم من اختراق الزمان والمكان ليتفاعلوا فيما بينهم "عن بعد"، حيث لم يعد من الضروري تواجدهم في المكان نفسه. فالاتّصال عبر الانترنت، هو اتّصال تستعفي فيه النفس عن إرضاء الآخر لتتجلّى فيه قيمة إرضاء الذات وإشباع ميولاتها.

ومن هذه الوسائط المتعدّدة نجد منصّة الفايسبوك التي باتت ضرورة من ضروريّات الحياة اليوميّة، تضمّ ملايين المشاركين بفضل ما تقدّمه من خدمات تواصليّة. فقد غزت كلّ الأوساط الاجتماعيّة وكوّنت قاعدة جماهيريّة عريضة تضمّ كلّ الأعمار تقريبا، وبات دورها كبير في إيصال مختلف الثقافات التي يتلقّاها الشابّ وتؤثّر فيه بكلّ ما فيها دونما رقابة أو اهتمام بما يلائمه وما لا يشكّل خطورة عليه، خصوصا وأنّه في سنّ حرجة يتأثّر فيها بكلّ ما يحيط به. تشكّل الشبكات الاجتماعيّة وخاصّة الفايسبوك لما يتفرّد به من مميّزات، خطورة كبيرة على الشباب الذين يستغرق في هذا العالم الافتراضي بكلّ ما فيه، وينعزل عن العالم الواقعي والعلاقات الاجتماعيّة، مقابل انخراطه في شبكة علاقات افتراضيّة قد تكون حقيقتها مغايرة لما تظهره. كذلك السلوك الذي يمكن أن يكتسبه الشاب من خلال ما يعايشه في العالم الافتراضي من عنف وإجرام. كما أنّ الانغماس المفرط في هذا العالم التي تصل إلى حدود الإدمان، كما أنّه يعزّز لدى الشاب

١- Balandier (Georges), « culture pluriel, culture en mouvement », in la culture en mouvement : nouvelles valeurs et organisation, Les Presses de l'université Laval, Paris ,١٩٩٢, p.٣٧

الشعور بالوحدة ممّا يؤدي في أحيان كثيرة إلى الإحباط والاكتئاب. ليصبح في حالة تبعيّة مفرطة للشبكات الاجتماعيّة التي تتيح له تحقيق ما يرغب فيه بسهولة وسرعة وهو ما يفتقده في العالم الواقعي.

باتت شبكات التواصل الاجتماعي أهمّ الوسائل التي يعتمدها الشباب للتواصل في ما بينهم ومواصلة التعليم والقيام بمختلف الأشغال التي كان يقوم بها في الواقع، لذلك أصبحت حاضرة بكثافة في حياتهم اليوميّة يقضون برفقتها ساعات طويلة، على حساب الأنشطة الرياضيّة والفكريّة وهو ما يولّد عديد المخاطر الصحيّة التي يمكن أن يتعرضوا لها بسبب المكوث الطويل أمام الأجهزة الذكيّة مثل السمنة وضعف النظر وقلّة الحركة التي تحتاجها أجسامهم في هذه الفترة ليكتمل نضوجهم الجسدي. أصبح الشباب لا يجدوا وقتا كافيا للقيام بأشياء أخرى، بما في ذلك النوم، وأشار الباحثون إلى أن التحديق في شاشة مضيئة في وقت النوم قد يرسل إشارات خاطئة إلى المخ، مما يؤدّي إلى تعطيل الساعة البيولوجية وهو ما يجعله أكثر يقظة. كما أثبتت دراسة أجريت في جامعة "بيتسبرغ" في "الولايات المتحدة"، أنَّ الأشخاص الذين يقضون معظم أوقاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي هم أكثر عرضة لخطر الإصابة باضطرابات الأكل، مثل فقدان الشهية أو الشره المرضي. وقد تفسر هذه الظاهرة الانتشار الكبير للصور النمطية للنحافة والعديد من التحديات الجسديّة التي تنقلها الشبكات الاجتماعية، والصور المختلفة لمأكولات من جميع أنحاء العالم.

كما تمثّل وسائل التواصل الاجتماعي أداة لتوجيه الفكر والسلوكيّات والتأثير على المتلقّي وتوجيه اختياراته، فلطالما حاول الإنسان اختراع أدوات تؤثر في عقول المحيطين به، وهو ما نجحت فيه الشبكات الاجتماعيّة التي تنتشر فيها العديد من الأفكار الغريبة والتي تعرض بأساليب تبهر الشباب مثل عبادة الشيطان وانتشار المجموعات المتطرّفة التي تدعو إلى ثقافة الموت والاتّجار بالبشر والمواقع التي تشجّع على الانتحار، العلاقات الغراميّة الافتراضيّة التي تتخفّى خلف أسماء مستعارة وتتقمّص شخصيّات وهميّة لتبتزّ الشابات وتتلاعب بهنّ مقابل عدم عرض الصور الخليعة التي يرسلنها لمن يتواصلن معه. تؤثّر وسائل التواصل الاجتماعي على جوانب عديدة لعلّ أهمّها النفسيّة مثل القلق والاكتئاب، وتتراجع القدرة على التواصل المباشر وهو ما يجعل الثقة بالنفس تهتزّ وتكون سببا في الانعزال عن العالم الحقيقي مقابل الانخراط في العالم الافتراضي بكلّ ما يحمله من ثقافة وافدة.

نتيجة للتحولات الإنسانية التي تعيشها المجتمعات بسبب جائحة كوفيد ١٩ والتي كان لها عديد التأثيرات على العالم ككل، تراجع التواصل التقليدي المباشر الذي يتمّ من خلال الحضور الفعلي في العالم الحقيقي لصالح التواصل الافتراضي الذي يتمّ من خلال المنصّات الافتراضيّة المختلفة والتي كانت الحلّ الوحيد الناجع في ظلّ الوضع الوبائي الذي حال دون إمكانيّة التواصل التقليدي بسبب الحماية من العدوى وتجنّب الإصابة بهذا الفيروس الذي حصد آلاف الأرواح وجعل العالم ينكمش على نفسه وباتت الدول تتسابق لإعلان غلق حدودها وعدم استقبال وافدين بغرض حماية المواطنين والحول دون إصابتهم، لذلك كان التواصل الافتراضي السبيل الوحيد لمواصلة المشاغل اليوميّة، إن كانت العمليّة، الدراسيّة أو حتى مختلف الأنشطة الأخرى سواء الثقافيّة، البحثيّة وغيرها. إلاّ أنّ العالم الافتراضي له العديد من المخاطر التي يمكن أن تحفّ بالشباب المقبل عليها بنهم ودون قدرة على التمييز بين الإيجابي والسلبي فيها لذلك من المهمّ ترشيد استعمال هاته الوسائط التي تمكّنت في وقت وجيز من الاستحواذ على الشباب بفضل بما تقدّمه لهم من فرص مختلفة خاصّة الحريّة التي يتوهمون أنّهم يمتلكونها في حضور هذا الوسيط الافتراضي الذي يمثّل خطرا داهما ومهدّدا للهويّات الثقافيّة العربيّة التي تطمس رويدا رويدا لصالح ثقافات أخرى دخيلة علينا تحمل اديولوجيات مختلفة تهدف إلى ترسيخ عادات غريبة عن مجتمعاتنا العربيّة والتي تسعى لتكريس الثقافة الواحدة ذو البعد الواحد والرؤية الواحدة والتي تتنافى مع مفاهيم الإبداع والابتكار والتميّز بهدف استنساخ صور رديئة ومكررة.

لذلك من غير الممكن أن نتغاضى على السلبيّات التي تحفّ العالم الافتراضي، خصوصا بالنسبة للشباب الذين يبنون علاقات عبر الافتراضي دون أن يكونوا قادرين على التمييز بين الايجابي والسلبي فيها. ودون أن يعو خطورة هذا العالم الافتراضي الذي انساقوا فيه وباتو جزءا لا يتجزّأ من حياتهم. خاصّة وأنّهم سريعي التأثّر بما يعرض عليهم من مواقف تمرّر في كثير منها ثقافة العنف والتحريض على القتل واستسهال تبنّي المواقف العدوانيّة، وتجعلهم ينقادون طوعا في ثقافات تحمل أفكارا متطرّفة يسهل تبنّيها وممارستها على أرض الواقع. لذلك من المهمّ مراجعة التبعيّة المفرطة لهذا العالم الافتراضيّ الذي يسعى لتقويض العالم الحقيقي.

البيبلوغرافيا

الكتب بالعربية:

عودة (محمود): **أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي**، الاسكندريّة، دار المعرفة الجامعيّة، ١٩٦٦.

حسين (سمير): **الإعلام والاتصال بالجماهير**، عالم الكتب، طبعة أولى ١٩٨٤.

مخلوف(حميدة): **مجتمع الصورة بين ثقافة الفراغ وفراغ الثقافة**، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، أكتوبر ٢٠٠٩، الطبعة الأولى.

المثناني(رضا): **مجتمع المعلومات والتنمية أيّة علاقة؟** مركز النشر الجامعي تونس ٢٠٠٦، الطبعة الأولى.

المثناني(رضا): **مجتمع المعلومات والتنمية أيّة علاقة؟**، نفس المرجع السابق.

الجموسي) جوهر): **الثقافة الافتراضيّة**، نفس المرجع السابق.

لجموسي (جوهر): **الثقافة الافتراضيّة**، الشركة التونسيّة للنشر وتنمية فنون الرسم نوفمبر ٢٠٠٦، تونس.

الخوري (نزها): أثر التلفزيون في تربية الطفل، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٩٧.

اليوسف (عبد الله أحمد): **الشباب وهموم الحاضر وتطلعات المستقبل**، مؤسسة البلاغ، بيروت، ٢٠٠٢.

معتصم بابكر (مصطفى): أيديولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي وتشكيل الرأي العام، مركز التنوير المعرفي، الخرطوم، الطبعة الأولى 2014

عودة(محمود): **أساليب الاتّصال والتغيّر الاجتماعي**، الاسكندريّة، دار المعرفة الجامعيّة، ١٩٦٦.

على (نبيل): **الثّقافة العربيّة وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثّقافي**

العربـيّ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطنـيّ للثقافة والعلوم والآداب، العدد ٢٦٥، ٢٠٠١

عبد الله العايد(حسن): **مستقبل الثقافة العربية في عالم متغيّر ما بعد العولمة**، وزارة الثقافة، المملكة الأردنيّة الهاشميّة، عمّان، ٢٠٠٢.

حسين (فاروق): الانترنيت **الشبكة الدوليّة للمعلومات**، دار الراتب الجامعيّة، الطبعة الأولى ٢٠٠٩.

توميلسون (جون): **العولمة والثقافة**، ترجمة إيهاب عبد الرحيم محمد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب العدد ٣٥٤ – الكويت ٢٠٠٨.

بورك (بيتر): **التاريخ الاجتماعي للوسائط من غتنبرغ إلى الانترنت**، ترجمة مصطفى محمد قاسم، عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للفنون والآداب، ماي ٢٠٠٥

ناتاليا أفري موفا، سلّوم(توفيق): معجم **العلوم الإجتماعيّة**، مصطلحات إعلام دار التقدم.

ناصر (عبد الجبّار): **ثقافة الصورة في وسائل الإعلام**، طبعة أولى القاهرة، الدّار المصريّة اللبنانيّة، ٢٠١١.

محمد عابد (الجابري): **العولمة والهويّة الثقافيّة**، عشر أطروحات في كتاب العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨.

محمد الهادي (محمد): مسرد مصطلحات الانترنت، إنجليزي، عربي، معهد الكويت للأبحاث العلميّة، جانفي ١٩٩٩

كيلش (فرانك): **ثورة الامفوميديا**، ترجمة حسام الدين زكريا–المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ٢٥٣ الكويت ٢٠٠٠.

الكتب باللغة الأجنبية:

Armand Mattelard, « Archéologie de la société de l’information .», Le monde diplomatique, mars 2001

Ramonet) : Propagandes silencieuses , Gallimard,(Ignacio . Paris , 2000

Igmacio Ramon jet, in la Tyrannic de com- ,)Pierre(Bourdieu munication, Paris, Gallilée, 1999, Raisons pratiques sur la .théorie de l'action. Ed. Seuil, Paris, 1994

Balandier (Georges), « **culture pluriel, culture en mouve-ment** », in la culture en mouvement : nouvelles valeurs et .١٩٩٢ ,organisation, Les Presses de l'université Laval, Paris

Marianne Messager :La communication public en pratique, .Paris, les edition d'organisation, 1995

Castels (Manuel) : La société en réseaux, Tome1, L'ére de .l'information,1998

,Bernard Caillaud :la création numérique visuelleéd : Bordas .paris-١٩٨٠

Agree Warson K, Introduction to mass communication, (N, Y, .(Harper et Row, 1955

الإعلام وأثره في فئة الشّباب بين الإيجاب والسّلب

أ.د عبد القادر سلّامي
د/ فتحيّة عبد الكامل
كلّية الآداب واللّغات
جامعة تلمسان–الجزائر

د. عمّار عبد الحقّ
دكتوراه في علم النّفس العياديّ–كلّية الطب
جامعة سيدي بلعبّاس –الجزائر

أ/ عبد النّور حميدي
مركز البحث العلميّ والتّقني لتطوير اللّغة العربيّة
وحدة البحث–تلمسان–الجزائر

الملخــص

أصبح الإعلام بمختلف أنواعه يتبوأ الصدارة في العالم المعاصر،فقد أثّر بشكل جليّ على جميع فئات المجتمع،و فئة الشبابوجهخاصّ.وتأتي هذه الورقة البحثية لتبرز مدى أهمية الإعلام البصري والسمعي في تنوير الأطفال والشباب على حد سواء وتوعيتهم ،وكيف لهم الاستفادة منه إيجاباً ،إلى جانب عرضجانبه السلبي وتأثيره عليهم.

الكلمات المفتاحية: الإعلام، الشباب، الأطفال، الإعلام، المرئي ،المسموع،المجتمع.

Abstract :

The media of all kinds has taken the lead in the contemporary world, as it has clearly affected all segments of society, especially the youth category. So,this paper will highlight the importance of Audio and visual media in enlightening and educating children and youth alike, and how they can take benefit . the negative side of media ans its impact on youth .

Keywords: media, youth, children, media ,audio,visual, society.

مقدّمة:

لا شكَّ في أنَّ الشَّباب هم عمادُ المجتمع والرّكيزة الأساسيّة والفعّالة في تقدُّمه لأنهم يحملون بداخلهم طاقاتٍ وإبداعاتٍ متعدّدةً ومتنوّعةً؛ففئةُ الشّباب من أهمّ الموارد البشريّة، وتعتبر رأسمال كلِّ المجتمعات الّتي تريد تحقيق نهضتها وتنميتها،بل إنّهم لكنزٌ ثمينٌ تملكه الدُّول بين أيديها لمواجهة كافّة التّحدّيات الّتي تقف أمامها؛ إذْ بسواعدهم تُبنى الحضاراتُ وتُؤسَّس، وتسمو الأمم إلى أعلى المراتب في مختلف مجالات الحياة ثقافيَّةً كانت أو اقتصاديّةً أو اجتماعيةً،بشرط الاعتناء بهم تربيةً وتعليماً وتوجيهاً وتكويناً أوّلاً، واستغلال طاقاتهم الكبيرة والمتنوّعة على أحسن وجه، والعمل على إدماجهم والاعتماد عليهم وعدم تهميشهم ثانياً.

ولأنَّ الإنسان اجتماعيٌّ بطبعه، فهو يؤثّر في غيره ويتأثَّر بما يحيط به منْ مؤثّراتٍ خارجيّةٍ قريبةً كانت، أوْ بعيدةً بفعل الاستخدام الواسع والرّهيب لوسائل الاتّصال الحديثة من هواتف ذكيّةٍ، وألواحٍ إلكترونيَّةٍ متطوّرةٍ، وقنوات إعلامٍ مختلفةٍ مرئيَّةٍ ومسموعةٍ ومكتوبةٍ بمختلف اتّجاهاتها وخلفيّاتها، وأهدافها المُعلَنَة والخفيَّة أذْهلتِ إنسان هذا العصر وجعلتْهُ حائراً في كيفيّة التّعامل معها.و«تلعب أجهزة الأعلام المرئيّة والسّمعية والمقروءة في عصرنا دوراً مؤثّراً في صناعة الرَّأي العامّ،ورسم الأنماط السُّلوكيّة للنّاس، والتّأثير في صناعة القرار السّياسي، بل التّأثير في مختلف السّياسات العامّة للبلد، وذلك بفعل التّطوُّر المذهل والسّريع في أجهزة الإعلام ووسائل الاتّصال المختلفة والّذي مَكَّنَ الإعلام من امتلاك إمكانياتٍ وقدْراتٍ عاليةِ التّأثير لم يكن يمتلكها قبل مدّة غير طويلة من الزّمن، ممّا أعطى للإعلام سلطةً وقدرةً لا يمكن لأحدٍ تجاهلها».()

ولعلَّ أكثر الفئات العُمريَّة استهدافاً من قِبل وسائل الإعلام في وقتنا الحاضر هما مرحلتا الطّفولة والشَّباب نظراً لأهمّيّتهما البالغة، وإدراك مديري المؤسّسات الإعلاميّة والقائمين على إدارة شؤونها ضرورةَ التّركيز عليهما، وبالخصوص فئة الشّباب الّتي تظلُّ مقصِدَ آمالهم في التّأثير عليها إمّا إيجاباً أو سَلباً، من أجل تحقيق مآربهم الّتي يعملون على الوصول إليها وتجسيدها في أرض الواقع كلٌّ حسب منطلقاته الفكريّة والإيديولوجيّة، وأجنداته ومخطَّطاته الظّاهرة منها والسّرّيّة.

ولأنَّ الإعلام من أقوى الوسائل الّتي تمدّ الفرد في المجتمعات بالأحداث والمعلومات ليعايش العصر ويتفاعل مع أحداثه. والإعلامُ المرئيُّ والمسموعهما أحد أنواع الإعلام، الّتي لها الدّور الفاعل في التّأثير في الفرد عموماً، وبوجهٍ خاصٍ على الطّفل والنّاشئة؛ تأتي أهمّية هذا البحث كونه يسلِّط الضّوء على أثر الإعلام المرئي والمسموع في الطّفل والشّباب، وتوعية النّشء من حيث كيفيّة الإفادة من الإعلام بنوعيْه، كون الطّفل رجلَ الغد وبناء المجتمع وتطّوره يقع على عاتق الشّباب.

إشكالية الموضوع:

إنَّ الإعلام المرئيَّ والسّمعيَّ سلاحٌ ذو حدَّين لأنَّ له إيجابيّاتٍ وسلبيّات، وقد أفرز القرن العشرون ما يسمَّى بالثّورة الإعلاميّة أو تكنولوجيا الإعلام،حيث أضحى الإعلام ركيزةً أساسيّةً في بناء المجتمعات بما له من التّأثير القويّ في الرّأي العامّ. وعليه، فإنَّ الإشكال المطروح يكمن في الفرضيات الآتي ذكرُها:

- الإعلام له أثر على المجتمع برمته.
- يمكن للناشئة الإفادةُ منَ الجانب الإيجابيّ من الإعلام.
- الإعلام المرئي والمسموع له تأثير سلبي على الشباب.
- للإعلام المرئيّ والمسموعتأثير على الفرد من النّاحية النّفسيّة بحكم أنَّ العقل الباطن يسجّل كلّ ما يستقبله الإنسان من برامج.

أسباب اختيار الموضوع:يعد الإعلام ركيزة أساسية في المجتمعات من حيث نقل الأخبار والمستجدات وتنوير الرأي العام ، و الرفع من درجة الوعي لدى الأفراد.

أهداف الموضوع:

-إماطة اللثّام عن الدّور الخطير للإعلام المرئيّ والمسموع؛

-.مدى استفادة النّاشئة من الإعلام المرئيّ والمسموع؛

-تأثير الإعلام في الطّفل والشّاب؛

-أثر الإعلام في تضليل الشّباب.

الدراسات السابقة: إن الدراسات التي تناولت الإعلام عديدة ومتنوعة انتقينا أهمها : الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب للمؤلف عمر بلخير ،وكذالكالإعلام التربوي لعبد الرزاق محمد الدليمي التي تناول بالدراسة الإعلام التربوي والذي ذكر فيه أنه لا يمكن فصله عن الفعل التربوي بحكم أنه جزء لا يتجزأ منه ،بل يقول أنه أحد الأركان الأساسية للعملية التعليمية حيث بفضله تتفتح المدرسة على المحيط الخارجي الاجتماعي والاقتصادي والثقافي ،وأيضا الإعلام وتشكيل الرأي العام وصناعة القيم ،مركز دراسات الوحدة العربية،سلسلة كتب المستقبل العربي،الذي حمل بين طياته العديد من الدراسات الإعلامية المتنوعة التي تم تصنيفها ضمن أقسام فقد تضمن القسم الأول شبكات الإعلام والاتصال في صيغها الجديدة،ثم القسم الثاني الذي تمحور حول الاتصال،الإعلام والقيم الدي اقتبسنا منه بعض الأفكار المتعلقة بتأثر الأطفال بمشاهدة القنوات الفضائية والآثار النفسية التي تتركها عليهم.

حدود الدراسة:تقف الدراسة في حدها الموضوعي عند الإعلام المسموع والمرئي وتأثيره على الطفل والشاب.

منهج الدراسة: إن طبيعة هذا البحث تقتضي أن نوظف المنهج الوصفي القائم على الوصف والتحليل.

المدخل: الشّبابُ والإعلامُ- مصطلحاتٌ ومفاهيم:

لعلَّه ممّا يحسُنُ بنا، قبل تفصيل القول في مسألة وظيفة وسائل الإعلام المرئيّة والمسموعة ودورها، وعلاقتها بعنصر الشّباب من حيثُ آثارُها فيه حسنَةً كانت أمْ سيّئةً، أنْ نُخصِصَ جزءاً مِنْ دراستنا هذه نسعى من خلالها إلى طرح بعض المصطلحات الّتي تدور محاور هذا البحث حولها تعريفاً وشرحاً وتفسيراً، حسب ما يقتضيه المقام طبعاً، لتكون تهيئةً لذهن القارئ وتمهيداً لِما سيأتي تِباعاً من مباحث ومضامين؛ وذلك لأنَّ «للمفاهيم أهمّيّةً بالغةً في البحوث الاجتماعيّة إذ لا يمكن للباحث أن يحصر مجال بحثه إلّا بتحديد المفاهيم وتعريفها تعريفاً علميّاً حتّى تكتسب سياقاً اجتماعيّاً. وقد أكّد هذا الأمر عالم الاجتماع الفرنسي

"إميل دوركايم" Emile Durkheim حين أعتبر تحديد المفاهيم وتعريفها تعريفا علميا إجرائيا من القواعد الأساسية التي تكوّن المنهج في علم الاجتماع.( ) ويقع الانطلاق من تحديد المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها البحث حتى ينتفي ولو نسبيّاً الغموض الذي يكتنِفُها.( )

أولاً–مفهوم الشّباب والإعلام:

١–مفهوم الشّباب:

الشباب مصدر (شَبَّ)، يُقال: شَبَبْتُ النَّارَ: رَفَعْتُها. وَمِنَ المجاز والكنايةِ قولُهُم:

شُبَّتِ الحَرْبُ بَيْنَهُمْ.و: شَبَّ الصَّبِيُّ شَبَاباً وَقَوْمٌ شُبَّانٌ وَشَبَابٌ وشَبَبَةٌ. وتقول: كانَ عَصْرُ شَبَابِي أَحْلَى مِنَ العَسَلِ الشَّبَابِيّ، منسُوبٌ إِلَى بَنِي شِبَابَةَ مِنْ أَهْلِ الطَّائِف. وَشَبَّ. يشِيب، شَبَاباً وَشَبِيبَةً:الغُلَامُ: أدرك طور الشّباب،وَشَبَّ عَنِ الطَّوقِ، تعدَّى مرحلة الطفولة.( )ومنه قول بشّارفي مدح الإمام المهديّ –رحمه الله–:( )

لَا كَالفَتَى المَهْدِيّ فِي رَهْطِهِ*** ذُو شَيْبَةٍ كَهْلٍ، وَلَا ذُو شَبَابْ( )

٢–استعمالاتُه:

تجدرُ الإشارة هنا إلى مسألة لغويَّةٍ صِرفةٍ تخصُّ استعمال لفظة "شَبَاب" جمعاً للذُّكور والإناث في القرار الخامس عشر لمجمع اللّغة العربيّة بمكَّة المكرَّمة نصّ فيه بما يأتي: « لَفْظُ "الشّباب" يُطْلَقُ، وَيُرَادُ بِهِ مصدرُ الفعل "شّبَّ يَشِبُّ"؛ فيكون معناه الفتَاءَ، وَحَداثَةَ السِّنّ. كَمَا يُطْلَقُ عَلَى جَمْعِ الذُّكُورِ مِنَ الفِتْيَانِ، ويَجُوزُ دُخُلُ الإِنَاثِ مَعَهُمْ تَغْلِيباً...وَهَذَا مَا لَا خِلَافَ فِيهِ.

–لَمْ يُنْقَلْ فِي المَأْثُورِ اللُّغَوِيّ سَمَاعٌ أَوْ قِيَاسٌ يُؤَيِّدُ صِحَّةَ إِطْلَاقِ لَفْظِ "الشّباب" عَلَى الإِنَاثِ خَاصَّةً؛ إِلَّا عَلَى وَجْهٍ بَعِيدٍ. وَعَلَى هَذَا؛ فَإِنَّ المَجْمَعَ يَرَى أَنَّ لَفْظَ "الشّباب"

وَصْفٌ خَاصٌّ بِالذُّكُور ،ويَجُوزُ إِطْلَاقُهُ عَلَى الذُّكُورِ والإِنَاثِ مُجْتَمِعِينَ عَلَى سَبِيلِ التَّغْلِيبِ اِتِّفَاقاً، وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُهُ عَلَى الإِنَاثِ خَاصَّةً، إِلَّا عَلَى قَوْلٍ مَرْجُوحٍ لَا نَخِتَارُهُ».(
)

فإذاً، كلمةُ "الشَّبَابُ" هي: جمع مذكّرٍ ومؤنّثٍ معاً، وتعني: الفتاء والحداثة، ويطلق لفظ (شُبَّان)، و(شَبِيبَة)، كجمعٍ لمذكّر المفرد الشابّ، ويطلق لفظ (شَابَّات)، و(شَائِب)، و(شوَابّ)، كجمع مؤنّث على مفرد (شَابّة). وأصل كلمة (شَبَاب) هو شَبَّ بمعنى صار فَتِيّاً، أي "من أدرك سنَّ البلوغ ولم يصل إلى سنّ الرّجولة.(
)

٣-تعريفه الاتّجاهات المختلفة:

* **الاتّجاه البيولوجيّ:** يعتبر الشّباب مرحلةً عمريّةً أو طوراً من أطوار نموّ الإنسان، الّذي يكتمل فيه نموّه العضويُّ الفيزيقيّ، وكذلك نضجه العقليّ والنّفسيّ. ومنَ الدّارسين مَنْيحدّد هذه الفترة بين سنّ ١٥-٢٥، وهناك من يحّددها بين ١٣-٣٠ سنة.(
)

* **الاتّجاه السّيكولوجيّ:**المراهقة والشّباب هي مرحلة النّضج غير المكتمل للإنسان سواء أ كان ذكراً أم أنثى، حيث إنَّ المراهقة تبدأ في علم النّفس من سنّ الحادي عشر إلى عام الواحد والعشرين، وهذه المرحلة من أخطر المراحل التي تمر على الإنسانوأصعبها، ولابدَّ أنْ يأخذ الأهل الحذر التّامّ من هذه المرحلة.(
)ويرى بأنّ الشّباب حالةٌ عمريّةٌ تخضع لنموٍّ بيولوجيٍّ ولثقافةِ المجتمع بداية من بلوغ الإنسان إلى سنّ رشده. وكما رأينا، قد تطول هذه المرحلة العمريّة أو تقصر وقد تنعدم في بعض الأحيان وذلك حسب الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة وأيضاً، حسب الاختلاف داخل المجتمع الواحد مجتمعٍإلى آخر. ففي المجتمعات البدائية مثلاً قد تنعدم فترة المراهقة، بينما في المجتمعات الغربيّة الحديثة قد تطول، بل وتمتدّ إلى ما يقارب عشر سنوات أو يتجاوزها.(
)

***في علم النّفس:** يستعمل علم النّفس كلمة المراهقة(Adolescence)كمرادف لمفهوم الشّباب. والمقصود بها التّدرّج نحو النّضج البدنيّ والجنسيّ والعقليّ والانفعاليّ. فمفهوم الشّباب في علم النّفس لا يقصد به مرحلةً عمريّةً محّددةً بقدر ما تشير إلى مجموعةٍ من الخصائص النّفسيّة والجسميّة الّتي تكون في حالة نشاط وقوّة وفي حالة من التهوّر والاندفاع. أو بتعبير آخر، هي حالةٌ نفسيّةٌ لا علاقة لها بالعمر الزّمنيّ، فأنت شابٌّ بقدر ما تشعر بالحيوية والحماس والحركة والطّموح والأمل في الحياة وأهّمية الدّور المنوط بك. وهذا يعكس نظرة الإنسان إلى الحياة؛ إذْإنّه بمقدار ما يستطيع أن يوّلد في الآخرين الرّغبة في العمل والحياة يكون شابّاً، وحين يخفق في ذلك يشعر باليأس والإحباط والرّغبة في الهروب وهذه بدايات مرحلة الشّيخوخة، ويتمُّ فيها عمليات تغيُّرٍ وانتقاء في البناء الدّاخليّ للشّخصية وتكوين الذّات، واتّجاه القدرات العقليّة للفرد نحو الاكتمال. بمعنى آخر وحسب رأي علماء النّفس أنّ مرحلة الشّباب ترتبط باكتمال البناء الدّافعي والانفعاليّ للفرد في ضوء استعداداته واحتياجاته الأساسيّة، واكتمال نموّ كافّة جوانب شخصيته الوجدانيّة والمزاجيّة والعقليّة بشكلٍ يُمَكِّنُهُ من التّفاعل السّويّ مع الآخرين.( )

* **في علم الاجتماع:**خلافاً لعلماء النَّفس، يستند علماء الاجتماع في تحديدهم فئة الشّباب، أوفي تعريفهم مفهوم السّنِّ بدقَّةٍ أكبر إلى المجتمع إطاراً مرجعيّاً من حيثُ أمريْن اثنييْن:

أوّلُهما: تعريفُهُمْ السِنَّ بِتعاقُبُ الأدوار في المجتمع مع إسناد بُعْدِ الوضعيَة الاجتماعيَة Statut عليها (تلميذ- عامل- متزوّج)؛

ثانيهما: بُعْدٌ معياريٌ يتجلَّى في جملة السّلوكيات المحدِّدة الّتي ينتظرها المجتمع، والّتي تتناسب مع كل وضعيّة.( )

وفي هذا الإطار يفرّق علماء الاجتماع بين نوعين من الأدوار، وهما: سنُّ الإعداد، وسنُّ الفعاليّة والاكتمال حسب طبيعة السّياق الاجتماعيّ.

وعليه، فدور الطّالب مثلاً يتمثّل في التّكوين واكتساب المعارف وهو النّوع الأوّل، بينما يُمثِّل الموظف النوعَ الثّاني لأنّه استكمل دوره السّابق.( )

ثانياً-مفهوم الإعـــــــلام ودوره:

١-تعريف الإعلام:

* أمَّا لغةً، فنقول: (ما عَلِمْتُ بِخَبَرِ قُدُومِهِ، أيْ: مَا شَعَرْتُ. وتقول: هُوَ مِنْ أَعْلَامِ العِلْمِ

الخَافِقَة، وَمِنْ أَعْلَامِ الدِّينِ الشَّاهِقَة. وَهُوَ مَعْلَمُ الخَيرِ ومِنْ مَعَالِمِهِ، أي: مِنْ مَظَانِّه. وَخَفِيَتْ مَعَالِمُ الطَّرِيقِ، أي: آثارُها المُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَيْهَا.ويُقال: اِسْتَعْلِمْ لِي خَبَرَ فُلَانٍ، وَأَعْلِمْنِيهِ حَتَّى أَعْلَمَهُ، واسْتَعْلَمَنِي الخَبَرَ، فَأَعْلَمْتُهُ إِيَّاه.( )

ومِنْهُ يتَّضح بجلاء، أنَّ "إِعْلَامٌ" مصدر الفعل: أَعْلَمَ يُعْلِمُ إِعلَاماً، فهوَ مُعْلِمٌ، والمفعول مُعْلَمٌ. وَأَعْلَمَهُ بِالأَمْرِ: أَخْبَرَهُ بِهِ، وَعَرَّفَهُ إِيّاهُ، وَطِلَعَهُ عَلَيْهِ، وَأَعْلَمَهُ بِمَا حَدَثَ.

* وأمَّا اصطلاحاً، فيشير مفهوم الإعلام إلى عمليّتيْن يُكمّل بعضهما بعضاً، فهو من جهة يدلّ

على عمليّة استقاء المعلومات واستخراجها والحصول عليها، ومن جهة أخرى يعني الكيفيّة الّتي بواسطتها تُبثّ المعلومات. ولا يمكن أن تتمّ أيٌّ من العمليّتين إلّا بواسطة وسائل هي مجموعة الأدوات والأجهزة الّتي تستقبل أو تبثّ هذه المعلومات.( )

ولقد ناقش الباحثون العديد من المفاهيم الإعلاميّة، والعمليّة الإعلاميّة، ومن أشهر هذه المفاهيم ما ذهب إليه العالم الألماني (أوتجرت) من أنَّ الإعلام هو (التّعبير الموضوعيّ لعقليّة الجماهير ولروحها وميولها واتّجاهها في نفس الوقت). ويضيف أنَّ الإعلام تعبيرٌ موضوعيٌّ يبتعد

عن الذّاتيّة من جانب الإعلاميّ، بل هو قائمٌ على طرح الحقائق المختلفة، وقد يعتمد على الأرقام والإحصائيات...وعليهما معاً في أحيان كثيرة.( )

بمعنى آخر، أنَّ الإعلام لا تحكمه الأهواء أو المصالح أو الأغراض الشّخصيّة، بل يحتكم إلى الحقائق والدّقّة والموضوعيّة.

٢-دورُ الإعلام عبر الأزمان:

سنحاول في هذا الموضع من البحث أن نعرض لدورالإعلام قديماً وحديثاً؛ إذْ إنَّهُفي زمنٍ مضى قبل أن يكتشف الإنسان الورق ووسائل الإعلام كان النّاس يتداولون الأخبار والأحداث بالرّسائل الشّفويّة، أو بالنّقش على الأحجار وجلود الحيوانات، أو بالقرع على الطّبول والمناداة، وكان المصدر الرَّئيسَ للخبر بالنّسبة إلى السّلطان أو الملك أو الحاكم أو رئيس القبيلة.

أمَّا اليومَ، فقد أضحى الإعلام وسيلةً لا غنى عنها للأفراد والمجتمعات برمَّتها،فهي الّتي تفيد بما يحدث داخل المجتمعات وما يجري في العالم،حيث يعمل على تنوير وتوعية الرّأي العامّ، إلى جانب تثقيفه وتوجيهه. وقد تطوَّرت الدّراسات الإعلاميّة في السّنوات الأخيرة،وأصبح الإعلام بشتى أنواعه يمارس سطوته على الإنسان المعاصر،بما تيسِّر له التّكنولوجيا الحديثة من وسائل اتّصال متطوِّرة،ممَّا أدَّى إلى زيادة أهمّية وسائل الإعلام وخطورتها؛ فقد «أصبحت العمليّة الإعلاميّة في عصرنا الرّاهن عنصراً أساسيّاً من عناصر تشكيل قيم النّاس ومفاهيمهم وأنماط سلوكهم وأساليب حياتهم؛لذلك فليس غريباً أن نجد وسائل الإعلام المختلفة تتسابق فيما بينها نحو هدفٍ أساسيٍّ هو التّأثير في عقله ووجدانه واتّجاهاته وأنماط سلوكه للوصول إلى التّأثير في المجموع،ومِنْ ثَمَّ النّجاحُ في الاستحواذ على الاهتمام والمتابعة من لدن الجميع».( )

ثالثاً:وسائل الإعلام المرئيّة والمسموعة:

١-تعريفُها:

الإعلام المرئيُّ والمسموعُ هو المجال الحديث والمتطوّرُ للتّعبير الحرّ عن التّعدُّد السّياسيّ والتّنوُّع الفكريّ. وهو الإطار الأشمل والأوسع انتشارا لتلبية حقّ المواطن في الاستعلام واستقاء الأخبار والمعلومات وفي ممارسة حرّية الرّأي والتّعبير والمعتقد، وهي الحقوق الّتي باتت من مبادئ حقوق الإنسان الأساسيّة في عصر ثورة المعلومات والاتّصالات. وقد جسّدت تشريعاتنا(حسب الكاتب) للتّعدُّد الإعلاميّ مفهوماً تعتمده الدُّول المتحضِّرة في اعتبار الإعلام المرئيّ والمسموع متمايزاً عن الصّحافة المكتوبة بأدوات الإيصال التّقنيّة وباستخدامه مُرْفَقاً عامّاً بالبثّ عبر الأثير وبالتّالي قدرته على تغطية جميع الأماكن من غير حاجةٍ لاستئذان المتلقّي وبغضّ النّظر عن إرادة المتلقّي بالقبول أو بالرفض.( )

ومن هذا التّعريف يتبيّن لنا أنَّ الفرد في المجتمع له الحقّ في المعلومة،الّتي تضمنها له وسائل الإعلام المرئيّة والمسموعة بموضوعيّة،ولكن يجب أن تكون له القدرة على التّمييز بين الكمّالهائل من المعلومات الّتي تصله لأنّه يتلقى سيلاً عارماً من الأخبار والأحداث.

ويرى كثيرٌ من المختصّين أنَّ الإعلام بطبيعته،أمينٌ كلَّ الأمانة،واضحٌ كلَّ الوضوح،مجرَّدٌ من الزّخرفة والتّنميق. وعلى هذا يكون الإعلام موضوعيّا،غايته صالح المجموع دون محاولة التأثير فيهمعن طريق الكذب أو المبالغة أو التّهويل،وعلى هذا الأساس تتحدّد وظيفة الإعلام بوسائله المختلفة في النّقل والتّعبير،لا التّغيير أو الخلق.وعلى الرّغم مِنْ أنَّ المادّة الخامّ للإعلام تتكوّن من الحقائقوالأحداث،فإنَّ وسائل الإعلام لا تخلق تلك الظّواهر بل تنقلها إلى الآخرين...( )

٢-وظائف وسائل الإعلام المرئية والمسموعة:

لوسائل الإعلام وظائفُ متعدِّدةٌ، ولكلٍّ منها مميّزاتٌ وأهدافٌ معيَّنة. إنَّ الوظائف والأدوار الّتي يلعبها الإعلام تتفاوت وتتمايز بحسب درجة التّطوُّر الّتي تحقِّقها المجتمعات المختلفة، وتِبَعاً لنوع التّحدّيات الّتي تواجه مسيرتها نحو المستقبل.فهموم المجتمعات وشواغلها المتقدّمة والمتطوّرة والمُنْتِجة لهذه التّكنولوجيا تختلف عنها في المجتمعات الأقلّ تقدّماً واستقراراً، والقاسمُ المشترك بين كلّ التّوجُّهات والسّياسات الإعلاميّة بمختلف تقنياتها هو تلبية حقّ الإنسان في الاتّصال والمعلومات والتّعبير الحرّ عن الرّأي، كما تساهم في تعزيز الاتّصال وتبادل المعلومات بين الشُّعوب ومختلف القيم.( )وهكذا غدت مختلف وسائل تكنولوجيات الاتّصال سلاحاً ذو حدّيْن لأنّها يمكن أنْ تُعدَّ:

* قوّةً إيجابيّةً داخل المجتمع إذا ما أُحسن استعماله وتوظيفه في قضايا إيجابيّة تُسْهِم في رفع عجلة الّتنمية فيه ودفعها؛

* قوّةً سلبيّةً إذا لم يُحْسَن استخدامها، وذلك أنّها قد تساعد على تخريب المجتمع، وتفتيت وحدته، وتحطيم مقوّماته، وتشويه شخصيته الوطنيّة بغرسِ قيمٍ مثاليّةٍ ونماذجَخياليّةٍ.ولهذا، فإنَّ فهم وظائف وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتّصال والمعلومات يمكن أن يكون قوّةَ خيرٍ تعمل لصالح الفرد والمجتمع في تطوير قدْراتِه الفكريّة والثّقافيّة والاتّصاليّة، أو قوّةَ شرٍّ تُسهم في تعطيل قِوَاهُ التّنمويّة.( )

ومن أهمِّ هذه الوظائف الّتي تضطلع بها وسائل الإعلام، نذكر:

أ- **الوظيفة الإخباريّة:**وهي الوظيفة الأولى والأساسية لوسائل الإعلام،فمنذ ظهور الجرائد كان الهدف منها تغطية الأخبار الّتي تحدث في المدن والأقاليم المجاورة،وحتّى المجلّات والإذاعة والتّلفاز والشّابكة ظلّت التّغطية الإخباريّة هي الوظيفة الأساسيّة لكلّ هذه الوسائل؛ حيث تحرص الوسائل الإعلاميّة على تقديم أخبار موضوعية وصادقة للجمهور بعيداً عن التّحيّز أو التّحريض.( )

ب- التّعبير عن الآراء المختلفة: في السّابق كانت الوسائل الإعلاميّة تمثّل رأي شريحةٍ واحدةٍ فقط من النّاس هم الطّبقة الحاكمة والنّبلاء والأثرياء، لكنْ مع الوقت ازدادت أعداد الوسائل الإعلاميّة ومع التّطوُّر الفكريّ تحوّلت هذه الوسائل لمنبر ومنصّة لمختلف الآراء فأصبحت صوت المستضعفين والمظلومين، ودافعت عن حقوقهم في الحرّية والتّعبير والمساواة وتقرير المصير.(
)

ج-الوظيفة التّعليميّة: أثبتت وسائل الإعلام قُدرتها الكبيرة في المساهمة في العمليّة التّعليميّة والتّربوية فقد جعلت هذه العملية أكثر حيويّة، وذلك لاستخدامها أساليب التّشويق والإثارة وجذب الانتباه، وهذا ما ساعدها على تثقيف الجمهور المستقبِل وتنمية قدراتهم ومواهبهم الذّاتية وإثراء تجاربهمومعارفهم.واليوم أصبح هناك المئات من القنوات والإذاعات والمواقع الإلكترونية والجرائد والمجلّات المتخصِّصة في شؤون التّعليم.

د-الوظيفة التّرفيهيّة: تعتبر هذه الوظيفة من أهمّ الوظائف الّتي تقدّمها وسائل الإعلام. فمن حقّ الجمهور أن يحصل على بعض التّرفيه في ظلّ ضغوطات الحياة والظّروف الصّعبة الّتي يعيشها كلّ يوم؛ومن أجل ذلك تُخصِّص وسائل الإعلام نسباً عاليةً من برامج التّرفيه والتّسلية مثل المسابقات والأفلام والرّياضة والموسيقى والمسرحيّات.

٣-وسائل الإعلام وأثرها في تشكُّل هويّة الفرد/الطفل:

إنَّ الطّفل كائنٌ في طور النّموّ، ونموُّه هذا يجعله في وضعيّةٍ هشّة، إذ إنّه مُجْبَرٌ على تلقي الجديد، من سلوكياتٍ وأفكارٍ، بشكلٍ مستمرٍ، بفعل تفاعله مع محيطه، داخل جهاز نفسيٍّ لم يكتمل بعد، ومن هذا المنظور، نشير إلى أنَّ التّعليم ضروريٌّ لأجل نموّ سوّيّ للطّفل في بُعْدِهِ النّفسيّ ونجده يساهم كذلك في اكتمال بناء جهازه النّفسيّ(
). من هنا نجد الطّفل في حاجة إلى من يُنَشِّئُه اجتماعيّاً وإلى مَنْ يُقوّيه نفسيّاً بهدف الوصول به إلى اكتساب هويّةٍ وشخصيّة، تسمحان له بأن يعيش بشكلٍ متوازن.

لا يمكن فصل مفهوم الهويّة عن العلاقة بالآخر بحيث إنّها تستنبط منها شرعيّتها( )، ففي الماضي القريب جدّاً كان دورتنشئة الطّفل مخصَّصاً للأب والأمّ (العائلة)، ثمّ بعدهما المدرسة والمحيط، أمّا الآن فمع التّغيُّرات الكبيرة، الّتي يشهدها المجتمع، فإنّ عمليّة التّنشئة أصبحت معقَّدةً ومُتَشَعِّبةً تتدخَّل فيها عوامل متعدِّدة، إذْ أصبح للآخر دورٌ يلعبه إلى جانب الطّفل، وذلك في سنٍّ مبكّرة من عمر هذا الأخير. فالأم العاملة مثلاً، وجدت نفسها مُجْبَرةً على أن تضع طفلها في دار الحضانة لتتفرّغ لعملها ولتهتمّ أكثر بذاتها، وبذلك أصبحت المربّية (الآخر) لها يدٌ في تنشئة الطّفل، هذا وقد وجد الطّفل نفسه يحتكُّ مع آخر غير ملموس مباشرة وإنّما عبر الشّاشة، والّتي قد تتمثّل في التّلفاز أو الكمبيوتر أو حتى اللّوحات الإلكترونيّة أو شاشة الهاتف النّقال. فعمليّة التّنشئة هنا مستمرَّةٌ، والآلة قد أخذت مكان الآخر الكائن الحيّ.

ما يهمنا هنا هو دور الإعلام المرئيّ في توجيه نموّ الطّفل، ومنَ المهمّ القولُ بأنَّ جهاز التلفاز هذا في حدّ ذاته ليس بالإيجابيّ ولا السّلبيّ وإنّما طريقة الاستخدام هي الّتي تكون إيجابية، إذا دفعنابالطّفل إلى مشاهدة حصص بنّاءة له، أو سلبيّة إذا تركنا له الحرّية في مشاهدة حصصٍ غيرِ هادفةٍ بل بالعكس من ذلك تكون هدّامةً لنفسيّته ولشخصيّته. من هنا نجد بأنَّ تأثير الإعلام المرئيّ على الطّفل أمر مؤكَّد، فهو يؤثّر عليه على مستوى الملكات المعرفيّة (الانتباه، الفهم، التفكير، الإدراك...) كما يؤثّر عليه على مستوى الشّخصيّة وعلى مستوى النّموّ الاجتماعيّ.( )

لقد أثبتت الدّراسات بأنّ الطّفل في سنّ ٣٦ شهراً يصبح متفرّجاً بكلّ معنى الكلمة وحتّى إنّه تكون له برامج مفضّلة يعمل على تتبُّعها، وربّما حتّى على إعادة إنتاجها في وسطه الّذي يعيش فيه وفي واقعه( ). ومن خلال الممارسة العياديّة نلاحظ بأنَّ الإعلام المرئيَّ يُسَبِّب تأخُّراً في اللّغة( )إلى جانب اضطراباتٍ أخرى كَتَشَتُّت الانتباه والصّعوبات المدرسيّة.

كما أنّنا نلاحظ بأنَّ الإعلام المرئيّ يعمل على نمذجةٍ حقيقيّةٍ للطّفل إذْ إنّه يصبح يتكلّم كما لو كان شخصيّةً "كرتونيّة" ويتصرّف كذلك، وهذا يكون له

الأثر الأكيد في نفسيّة الطّفل، إذ إنَّ الواقع مختلف في كلّ شيء عمّا كان يعيشه خلف الشّاشة، من خلال عمليّة الإسقاط، فاللُّغة المستخدمة فيالواقع هي الدّارجة المتعارَف عليها وليست لغة الرّسوم المتحرّكة، ممّا يجعل المحيط في بعض الأحيان يهزأ منه ويسخر ويتسلَّى به.

و أمام الإعلام المرئي يكون الطفل سلبيّاً (ضدّ فاعل)، إذ يحدث عليه الفعل دون أن تكون له إمكانيّة ردُّ الفعل( )، وهذا ما جعل الباحثين يرون في هذا الجهاز سلبيّةًتكاد تكون مطلقة، وذلك مقارنة بالشّاشات الأخرى، أين يمكن للطّفل الضّغط على الشاشة واختيار البرنامج الّذي يعجبه.

يتفاعلالطّفلالصّغير مع العالم المحيط بهمن خلالجميعحواسّه. ويمكن إدراك ذلك عند مشاهدته يلعب،إنّهيسحبعلىالأرض ألعابه ويدحرجها وفيالوقتنفسه يتدحرج معها،ويفضّلالألعاب الثّقيلة الّتي تتطلّب منه القيام بمجهود أكبر. ونجده كثيراً ما يأخذها إلى فمه وهو دائماً يبحث عن الصّوت. فالعلاقة باللّعبة إذاً هي حسيّة–من الحاسّة– بامتياز، بمعنى أنَّ الطّفل يتفاعل معها بحواسّه المختلفة: الصّوت، الذّوق، اللّمس، الشّمّ والبصر( )،ومن خلال هذا التّشابك تتكوّن صورة الجسم، والّتي كما نعلم تكون لاشعوريّةً بالفعل. فالطّفل يتمكّن من إدراك ذاته داخل جسمه وداخل العالم المحيط به، لكن صورة الجسم هذه غالبا ما تكون مشوّهةً عند الأطفال المستهلكين بكثرة للتّلفاز، فغالبا ما تكون صور الأشخاص مشوّهةً أو على شكل آليّين إلى غير ذلك.(



رسم الشّخص لطفل في السّابعة من عمره

إدراك العالم المحيط به هو الآخر نجده متأثّرا وهذا ما بيّنه WIN– TERSTEIN P., JUNGWIRTH R.J.. (2005) في دراستهما من خلال اللّجوء إلى رسم العائلة والّتي غالباً ما تكون مشوَّهةً، كما أنّ الطّفل في الغالب يلجأ لرسمٍ خياليٍّ بعيداً عن الواقع. إذاً، التّلفاز يؤثّر في تشكُّل تمثُّل الذّات، وهذا التّمثُّل يلعب دوراً مهمّاً في تشكُّل وبناء الهويّة.

رسم العائلة لنفس الطّفل السابق

في الحقيقة من الصّعب مقاربةُ مصطلح الهويّة، لأنّه معقَّدٌ جدّاً لكونه سيروريّاً (processuel)، بمعنى هناك سيرورة للهويّة وليس وضعية للهويّة، لأنَّ الهويّة ليست ثابتة، هي في حركيّة دائمة، هي ديناميّة. الهويّة سيرورة مستمرّة منذ الأخذ بالوعي بالذّات إلى الموت، بمعنى آخر الهويّة هي بُعْدٌ يمتلكه كل واحد، أو يبحث عنه أو يفترض أنّه يمتلكه (١)، إذاً، الهويّة في تشكُّلٍ مستمرٍّ ومتواصلٍ، ويكون ذلك بفعل عمليّةالتّماهيأساساً وبفعل عمليّة الإسقاط. كما أنّها تتحدّد بفعل عناصر مختلفة، ومن بينها النّوع (ابن أو بنت)، الجنس (ذكر أو أنثى)، السّنّ (الفضاء الزّمني) والمكان (الفضاء الجغرافيّ).كلُّ هذه الأساسيّات عادةً ما تكون مشوَّهةًفي الإعلام المرئيّ، فعمليّةُ التماهي، الّتي تُعَرَّف من طرف المحلّلين النّفسانيّين على أنّها سيرورةٌ تسير بشكلٍ لا شعوريٍّ من طرف الفرد لأجل إعادة إنتاج سلوك الآخر، تتمُّ عادةً باتّجاه صورة الأم وصورة الأب، وهذا ما يسمح للطّفل باكتساب قوّتهما ومبادئهما.

الهويَّةُ تمثِّل مجموع الخصائص الّتي تسمح بتحديد الفرد/الطّفل. أمَّا التّماهي، فيتمثَّل في عمليّة البحث عن هذه الخصائص خارج الفرد/الطّفل في محيطه المباشر والمتمثّل في الأب والأم، أو في الصّور الّتي يعكسها الإعلام المرئيّ للفرد/الطّفل.(٢) إنَّالهويّة في بناءٍ مستمرٍّ كما سبق الإشارة إليه، انطلاقا من عناصر يدركها الفرد حول ذاته وعناصر مفروضة عليه من العالم المحيط به،

١- Brubaker, R. (2001). Au-delà de l'«identité». Actes de la recherche en sciences sociales, 4(4), 66-85.

٢- Mucchielli, A. (2013). Les fondements de l'identité psychosociologique. Dans : Alex Mucchielli éd., L'identité (pp. 39-77). Paris cedex 14, France: Presses Universitaires de France.

بالفعل ففي كل لحظة الفرد مجبر على تشكيل وحدته الّتي تشكّل هويّته. وبناءَ على هذا، يمكننا القول إنَّ الهويّة تنقسم إلى ثنائية:

* هويّة داخليّة: كلّ ما يدركه الفرد عن كيانه؛
* هويّة خارجيّة: كلّ ما يفرضه المجتمع وتفرضه الثّقافة على الفرد لأجل تحديده.

هذا، والفردُ خلال وجوده يمرُّعبر عدّة فضاءات: فضاءات جغرافيّة، وفضاءات زمنيّة، وفي رحلته هذه عليه أن يحافظ على ذاته، وأن يحافظ على وحدته، وعليه أن يبقى واحداً مع أنَّه متعدّد. إذاً،

فالهويّة متعدّدة، وهي نتيجة لسيرورة تصنيف الفرد. (١)

* الهويّة الفرديّة: تمثّل مجمل التّمثُّلات، والإدراكات والأحاسيس الّتي يملكها الفرد عن شخصه داخل المجتمع وداخل الثّقافة الّتي ينتمي إليها. الهويّة هنا تقوم على تجارب الفرد ومشاريع المستقبل أين يسقط ذاته، كما أنّها تمثّل مجموع المعاني النّاتجة عن إدراك الذّات داخل أنساقٍ مختلفة.(٢)

* الهويّة الاجتماعيّة: تتمثّل في مجموع الخصائص والميزات الّتي تسمح للذّات الاجتماعيّة من تحديد الفرد. وهي ناتجة عن سيرورة تفاعليّة بين الفرد والمجتمع. (٣)

* الهويّة للجنس: مع أنَّ الطّفل عند ميلاده يكون فسيولوجيا مجنَّساً، إلّا أنّه لا يمتلك التّجارب الّتي تدفع به إلى نوع الرّجال إذا كان ذكرا أو نوع النّساء في حال كان أنثى، وهذا يتمّ من خلال عمليّة التّنشئة الاجتماعيّة.(٤)وبالنّسبة لـ P. TAP توجد هويّة مُجنَّسة تعود إلى التّمثُّلات الاجتماعيّة عن الجسم، وهويّة جنسيّة تعود إلى تمثُّلات الاستهامات الجنسيّة. فخلال مرحلة الكمون يتم وضع الطّفل في نوع

١- Tap, P. Roudès, R. & Antunes, S. (2013). La dynamique personnelle et les identités professionnelles, en situation de changement. Les Cahiers Internationaux de Psychologie Sociale, 3(3-4), 385-407.

٢- Mucchielli, A. (2015). L'Identité individuelle et les contextualisations de soi. Le Philosophoire, 1(1), 101-114.

٣- Fischer, G. (2020). Chapitre 7. L'identité sociale. Dans : , G. Fischer, Les concepts fondamentaux de la psychologie sociale (pp. 237-266). Paris: Dunod.

٤- HanadiChawa. Identité sexuée et enjeu culturel, la construction de l'identité chez les adolescentsen Syrie. Psychologie. Université Nice Sophia Antipolis, 2014. Français.

(Genre) معيّن، بمعنى كفرد ينتمي إلى جنس الذّكر أو جنس الأنثى.

في حالة انقطاع الفرد/الطّفل إلى الإعلام المرئيّ، فهو سيقلِّص من فترة تفاعله مع الصّورالوالديّة الحقيقيّة ويصبح في تفاعل أكبر مع التّلفاز، مع الآخر الموجود وراء التّلفاز، مع صوت الآخر المنطوق عبر شاشة التّلفاز، مع صورة الآخر المعكوسة على شاشة التّلفاز؛ ممّا يولد صعوبةً في اكتساب الهويّة لدى الطّفل،ومع نموه واكتمال إدراكه يصبح ذا رأي كباقي أفراد المجتمع الذين يشكلون ما يصطلح عليه في لغة الإعلام الرأي العام.

٤- تأثير وسائل الإعلام في الرّأي العامّ:

معروفٌ، أنّه «لكلّ إعلامٍ أهدافَه وأدواتِه ووسائلَه في التّأثير والجذب والتّغيير ومحاولة صنع رأي عامّ متناغمٍ معه، فالإعلام في النّهاية يؤلّف لصالح سياساتٍ معيّنةٍ وأهدافٍ محدَّدةٍ؛ إذ لا يمكن أننتصوَّر أيّة وسيلة إعلاميّةٍ من دون أن يكون لها أهداف معيّنةٌ واستراتيجيّةٌ مرسومةٌ، وإلّا تَحَوَّلَ إلى إعلامٍ عدمي أو عبثيّ.

وأكبر شريحة تتأثّر بالإعلام ووسائل الاتّصال الحديثة وهي شريحة الأطفال والشّباب والمراهقين، وقد أكَّدَ هذه الحقيقة الإمام عليّ (كرَّمَ الله وجهه) بقوله:« إنّما قَلْبُ الحَدَثِ كالأرض الخالية ما أُلْقِيَ فيها منْ شيءٍ إلّا قَبِلَتْهُ». ولذلك ليس من المستغرب أن نجد أن غالبية البرامج الإعلامية موجَّهةٌ إلى الأطفال والمراهقين والشّباب، لأنَّ هذه الشّرائح العمريّة تتأثّر بسرعة. والإعلام الحديث من أقوى الوسائل المؤثّرة في الشّباب، حيث الإخراج الجذّاب، وثقافة الصّورة المؤثّرة، ووسائل الإغراء القويّة... كلُّ هذه العوامل تدفع بالشّباب والمراهقين فضلاً عن الأطفال إلى الانشداد باهتمام شديد إلى أجهزة الإعلام المختلفة، ومع التّطوُّر السّريع في وسائل الاتّصال والإعلام أصبح بإمكان أيّ واحدٍ منّا الاطّلاع على كل ما يحدث في عالمنا الإنسانيّ، بل إنَّ وسائل الإعلام أصبحت تنقل إلينا الأحداث في نفس وقت الحدث وعلى الهواء مباشرة بفضل تقنية الأقمار الصّناعيّة المتطوّرة، كما يمكن مشاهدة الأحداث السّياسيّة والدّينيّة، وغيرها من خلال الشّبكة العالمية الإنترنت».[١]

١- اليوسف، عبد الله أحمد، "الشباب والإعلام بين الواقع والمطلوب"، عن موقع: http://www.siironline.org/alabwab/alhoda-culture/097.html . تاريخ النقل عن الإنترنت: ٠٤ جوان ٢٠٢١ على السّاعة الثّامنة مساءً و٢٠ دقيقة.

وممّا لا شكّ فيه أنّ وسائل الإعلام تعمل على إعلام الجمهور،والتّواصل معه،ومِنْ ثَمَّ تكوين الرّأي العامّ،وتمثيله في آنٍ واحدٍ بالدّعاية والإعلان. »وتحتلّ وسائل الإعلام المسموعة والمرئيّة والمكتوبة مركزاً مُميَّزا في جميع أوساط الشّعوب، وقد فرضت وجودها في شتّى النّواحي،وقد أخذت على عاتقها مختلف المسؤوليات كالتّرويج وتلقين المبادئ السّياسية والاجتماعيّة والثّقافية والصّحيّة والدّينيّة،فضلاً عن البرامج الّتي تقترب من الطّابع التّعليميّ...[١]

وممّا ضاعف تأثير وسائل الإعلام على بناء شخصية الإنسان هو تداخل وظائفها مع جميع طبقات المجتمع لما تقدّمه منْ معلوماتٍ عبر مساحات كبيرة وعلى مدار السّاعة من خلال مختلف وسائلها سواء كانت مسموعةً كالرّاديو أو مقروءة كالصّحف والمجلّات أو مرئيّةً كالقنوات الفضائيّة. وتُسْهِمُهذه الوسائل في بناء القناعات والاتّجاهات والمعتقدات عند الفرد وكذالكالتّأثير على التّنشئة الاجتماعيّة الّتي تؤثّر بدورها على بناء الإنسان الفكريّوالاجتماعيّ والنّفسيّ.وتختلف وسائل الإعلام من حيث تأثيرها على الإنسان فهي إمّا تكون بطريقة مباشرة من خلال برامج ذات اتّجاهاتٍ واضحةٍ يفهمها المتلقّي كما هو موجود في البرامج الدّينية...وكذالك التّأثير في اتّجاهاتنا وسلوكنا حيال الواقع المحيط بنا.[٢]

ولغة الخِطاب المباشر المستعملة في وسائل الإعلام المسموعة والمرئيّة يصحبها الإيقاع المشوّق،والصّورة الجذّابة والمشاهد المُجسّدة والحركة المُثيرة والإشارات الموحية من صوت المتكلّم ونبراته وهيأته وملامح وجهه فيجعلها أكثر رسوخاً وأبعد صدى وأعمق تأثيراً من لغة الخِطاب المُدوَّن المكتوب في الصّحيفة،إلّا أنّه بعيداً عن هذه المؤثّرات الخارجيّة هناك ما يجمع بين الاثنيْن.

إنَّ الخطاب الصّادر عن وسائل الإعلام المرئيّة والمسموعة والمنطوقة بنحوٍ شفويٍّ مباشَرٍ متدفّقٍ لا يجد المستمع معه فرصة للسّؤال، أو المراجعة وإعادة النّظر، أو الاستشفاف،والتّأمل.فالكلامُ يندفع ويتدفّق سيولاً متلاحقةً،كما يعبر الدّكتور شوقي ضيف عنه في كلامه: «وكأنَّ السّامع شُدّ إلى تيّار،فهو يجري

١- شوقي ضيف، في التّراث والشّعر واللّغة، دار المعارف، القاهرة، ص ٢٦٨.

٢- https://web.facebook.com/alokab11/posts/239450342823405?/

مع المتكلّم،مُمْسِكاً أنفاسَه،جامعاً انتباهه،ليتابع المتكلّم فيما يعرض من أفكار،دون أن يكون له أدنى اختيار في الموضوع الّذي يسمعه أو في مراجعة شيء منه أو التّوقُّف عندهأو حتّى التّفكير أثناء سماعه...».[1]

٥- مخاطر وسائل الإعلام المرئيّة والمسموعة على المجتمع:

لوسائل الإعلام المرئيّة والمسموعة دورٌ كبيرٌ في تثقيف وتوعية جميع فئات المجتمع وبالأخصّ المرأة والنّاشئة،فقد نالتعروص الفنّ والمسلسلات نصيب الأسد من العرض،مقارنة بالحصص الثّقافيّة والعلميّة والتّكنولوجيّة في القنوات الفضائيّة. فما نلاحظه أنَّ العديد منهاتمَّ تسخيرها للمسلسلات وحسب.

فقد «أصابت السّطحيّة معظم وسائل الاتّصال الجماهيريّ حتّى أصبحت إلى حدٍّ غير مقبول لدى البعض من هذه المؤسّسات أداةً رخيصة للتّسلية بحصر نشاطها التّرفيهي على عروضٍ أو مسلسلاتٍ أو أفلامٍ سطحيّةٍ. ومنَ الأنواع الرّديئة تضمّنت فصولاً رخيصة أو إثارات جسدية خلافاً للواجب التّوجيهيّ المطلوب لتنمية الوعي لدى الجماهير».[2]

وتحشو وسائل الاتّصال الجماهيريّ العقول حشواً بالمعلومات والمشاهد والمؤثّرات وتُلقيها بالجملة،موجاتٍ إثْرَ موجاتٍ،ويوماً بعد يوم،وممّا لا شكّ فيه أنّ الحضور يلاقي صعوبة في استيعابها وخاصّة لدى عالم الصّغار إذا كانت غير مبرمجة وفقاً لمعايير الطّفولة ومستلزمات النّموّ العقليّ والاجتماعيّ ودورة الحياة لديهم؛لذلك، ولتعميم الفائدة المرجُوّة لا بدّ من التّدقيق من قِبَل الأخصائيّين المختصّين لتأتي البرمجة وفِقا لمعايير الشّبيبة وتطلُّبات النّموّ العقليّ والاجتماعيّ. وفقاً لتدرُّج أعمار الصّغار.[3]

فالبرامج الموجَّهة للأطفال غالباً ما تُلقّنهم أساليب تحثّهم على العنف والقتل، وهناك من القنوات الفضائيّة الموجَّهة للأطفال تعرِّض لهم علاقات الحبّ والغرام وهي أمورٌ لا تتناسب مع أعمارهم.

١- أحمد محمّد المعتوق، نظرية اللّغة الثّالثة، المركز الثّقافيّ العربيّ، ط١، ٢٠٠٥م، الدّار البيضاء،المغرب، ص ٢١٨.

٢- سالم العيس، التّرجمة في خدمة الثّقافة الجماهيرية، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب،١٩٩٩، ص ٢٣٤.

٣- ينظر:المرجع نفسه، ص ٢٣٥.

وقد أظهرت دراسة أن الآثار النّفسيّة المترتّبة في مشاهدة الأطفال للقنوات الفضائيّة يمكن أن تكون إيجابيّةإذا أسهمت هذه القنوات في تنميتها لدى الطّفل بحيث أدّت إلى تحسين مستوى حياتهم،ومِنْ ثَمّ إثراء معلوماتهم في ما يتّصل بالعالم المحيط بهم.كما أبانت نتائج أخرى عن التّأثير النّفسيّ السّلبي للقنوات وبالتّحديد إذكاء السّلوك العدوانيّللطّفل عند تعامله مع أقرانه،وترديد الأغاني الّتي تخرج عن الآداب، واكتساب بعض الأنماط السّلوكية غير المقبولة اجتماعيّاً،إلى جانب إشاعة الكسل والخمول بين صفوف الأطفال،إلى جانب تدنّي مستواهم الدّراسي.[1]

فالأطفال أكثر تأثّراً بالمشاهدة التّلفزيونيّة من أولئك الكبار؛ومردّ ذلك محدوديّة خبراتهم الحياتيّة،ونقص زادهم العلميّ والمعرفيّ الّذي لا يؤهّلهم لتفسير الوقائع الّتي يشاهدونها،وهو الأمر الّذي يجعلهم أكثر تأثُّراً بإيحاءات الصّورة،تلك الصّورة الّتي ترسل إليهم فيضاً من الوقائع والأحداث،إذ يجدون فيها عالماً غريباً لم يألفوه في الحياة الواقعيّة، ولأنّه غريبٌ عليهم وفيه شيءٌ من الجِدّة.وهذا الرّأي له ما يثبت صحَّتَه، فقد توصَّلت إحدى الدّراسات إلى أنّ الأطفال الّذين راوحت أعمارهم بين ٣إلى ٥ سنوات،يرون أنّ الشّخصيات الّتي تظهر في المسلسل الكرتوني "بوجي وطمطم" هي شخصيات حقيقيّة،فضلاً عن كونها كائناتٍ حيّةٍ أي: أنّها تستطيع أن تسمعنا وترانا.[2]

فضلاً عن ذلك،تعاني برامج الأطفال غياب الاستراتيجية اللّغويّة الّتي تستهدف وضع خُطط طويلة الأمد للنّهوض بلغة الطّفل الموجَّهة للمراحل العمريّة المُختلفة،ولعلَّ هذا الخلل هو المسؤولعن حالة الفوضى الّتي تعمُّ السّاحة البرامجيّة،وتهيمن على وسائل الإعلام المختلفة.فثَمّةَ خليطٌعجيبٌ من البرامجالّتي تُعْرَضُ في وسائل الإعلام لا خيط ناظم لها،ولا إطار يجمعها سوى الرّغبة

١- ينظر: محمود شمال حسن، الأطفال والفضائيّات: الآثار النفسيّة المُترتّبة على مشاهدة الأطفال للقنوات الفضائيّة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، الإعلام وتشكيل الرّأي العام وصناعة القيم، الطّبعة الأولى، تشرين الثّاني/ نوفمبر ٢٠١٣، بيروت(لبنان)، صفحة ١٩٩.

٢- ينظر:المرجع نفسه، ٢٠٠.

في ملء فترة الأطفال.....وبات لزاماً على التّربويّين والإعلاميّين أن يلتفتوا إلى ضرورة ربط الطّفل بوسائل إعلامه الوطنيّة....فما من وسيلةٍ تفعل ذلك سوى تحسين الأداء الإعلاميّ فنّيّاً وقيميّاً لتتحوّل الأداة الإعلاميّة إلى وسيلة جذب الطفل.[١]

فقد أثبتت الدّراسات بأنَّ انتقال الأجيال المعاصرة (من كبار وصغار) من عادة القراءة والمطالعة والتّأليف وشراء الكتب المفيدة إلى مشاهدة التّلفزيون؛سببها هي الصّورة والكلمة الّتي تُبثّ بوسائل الاتّصال الجماهيريّ (السّمعي أو البصريّ) الّتي أصبحت تُهدّد الثّقافة التّقليديّة المُمثّلة بالكلمة المطبوعة والمكتوبة،والّتي ثبت أنّها الأجدى على اتّساع المدارك وصواب التّحليل والمحاكمة وبُنية الشّخصية.[٢]

٦- التّضليل الإعلاميّ:

لقد تحوَّل العالم إلى قرية صغيرة تتدفّق فيه الأخبار والمعلوماتوالإعلانات بطريقة لم تشهدها البشريّة من ذي قبل. وأصبحت وسائل الإعلام بما فيها المرئيّة والمسموعة تفرض سلطتها على العقول. وفي هذا الشّأن يقولالكاتب الأمريكي) هربرتشيللر(في كتابه المتلاعبون بالعقول: «مَنْ يسيطر على وسائل الإعلام، يسيطر على العقول».[٣]

ومن أساليب التّضليل الإعلاميّ قلبُ المفاهيم بغرض تزييف الحقائق وتضليل الرّأي العامّ وذلك بإعطائها دلالاتٍ أخرى. فقد أصبح يُستعْمَل مصطلح التّبشير عوضًا عن التّنصير، والتّوجيه المعنويّ عوضًا عن الحرب النّفسيّة وغسيل الدّماغ، ووزارة الدّفاع عوضًا عن وزارة الحربيّة، وغيرها كثيرٌ من المصطلحات، بهدف إعادة إحداث واقع جديد، يختلف عن واقع المستقبل الفعليّ، لخدمة أهداف ومصالح معيّنة.

١- نعيمة حمّو،" السّياسة اللّغويّة في الجزائر- الإعلام نموذجا"، جامعة تيزي وزّو، في إطار أعمال النّدوة الوطنيّة: أهمّيّة التّخطيط اللّغويّ في الجزائر(اللّغات ووظائفها) الّتي جرت فعالياتها يومي ١٢ و١٣ أبريل ٢٠١١ بالجزائر تحت إشراف المجلس الأعلى للّغة العربيّة.

٢- سالم العيس التّرجمة في خدمة الثّقافة الجماهيريّة،ص ٢٣٥.

٣- https://sotor.com/

الخاتمة

بعد أن وصلنا إلى نهاية هذه الورقة اتضحت الدور الهام للرسالة الإعلامية في المجتمعات،المرئية والمسموعة منها ،وخصوصا تأثيرها الواضح على الناشئة الذي عليه أن يميز بين البرامج الهادفة التي ترقى بمستواه ،والبرامج الدخيلة التي لا تحترم ثقافة المجتمعات وقيمها.

نتائـــج الدراســـة:

١. وسائل الإعلام المرئية والمسموعة سلاح ذو حدين.
٢. لوسائل الإعلام دور هام في توجيه الرأي العام.
٣. لوسائل الإعلام دور تربوي للطفل والشاب إذا استعمل بحكمة.
٤. وسائل الإعلام تؤثر بشكل بارز على نفسية وشخصية الطفل و الشاب.

التوصيات:

توصي الدراسة :

١. توعية النشء بالدور الذي تقوم به وسائل الإعلام بمختلف أنواعها.
٢. ضرورة توعية الشباب بالجانب الإيجابي للإعلام.
٣. ضرورة مراقبة الأولياء لأطفالهم، وتوجيههم لمشاهدة البرامج الهادفة.
٤. تسليط الضوء على الجانب السلبي للإعلام وبخاصة وسائل التواصل الاجتماعي.

المصادر والمراجع

١- ابنُ منظور، لسانُ العرب، دار صادر، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.

٢- "احتياجاتُ الشّباب وعلمُ النّفس".عن موقع: https://www.iacademyap.com/peopneeds/. تاريخ النّقل عنه: ٠٤ جوان ٢٠٢١، على السّاعة التّاسعة صباحاً وواحد وعشرين دقيقة.

٣- أحمد محمّد المعتوق، نظريّة اللّغة الثّالثة، المركز الثّقافيّ العربيّ، ط١، ٢٠٠٥م، الدّار البيضاء(المغرب).

٤-بشّار بن برد، الدّيوان، جمع وتحقيق وشرح: محمّد الطّاهور بن عاشور. صدر هذا الكتاب من وزارة الثّقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثّقافة العربيّة ٢٠٠٧م، دط.

٥-جميلة ملّوكي، تكنولوجيا الإعلام والاتّصال ودورها في تفعيل الحوار- "ديمقراطية الرّأي في الدّول العربيّة"، مجلّة الفكر المتوسّطي، العدد الأول، ديسمبر ٢٠١٢، صفحة ٧٥.

٦-الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين مرتّباً على حروف المعجم. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٤ م- ٢٠٠٢م.

٧-رشيد حمدوش، "مفهوم الشّباب وعمليّة بناء الرّباط الاجتماعيّ: عناصرُ للنّقاش مع محاولة بناء نمَطِيّة للشّباب في المجتمع الجزائريّ المعاصر". مجلّة علوم الإنسان والمجتمع، العدد ٠٥/ مارس/ ٢٠١٣.

٨-الزّمخشريّ، جارُ الله محمود، أساسُ البلاغة. تحقيق: محمّد باسل عيون السُّود، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٩- سالم العيس، التّرجمة في خدمة الثّقافة الجماهيريّة، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب،١٩٩٩م.

٠-شوقي ضيف، في التّراث والشّعر واللّغة، دار المعارف، دط ، القاهرة، دت.

١١-عبد الإله فرح، "المراحلُ العمريّةُ: مفهوم مشكلات الشّباب". عن موقع https://www.manhal.net/art/s/١٤٣٢٤. تاريخ الإضافة: ١٤٣٤/١٢/٠١ هجري، على السّاعة السّادسة صباحً ودقيقة واحدة، تاريخ النّقل عنه: ٠٤ جوان ٢٠١٢، على السّاعة منتصف النّهار.

١٢- عبد الرّزّاق محمّد الدّيلمي، الإعلام التّربويّ، دار المسيرة، الطّبعة الأولى،٢٠١١-١٤٣٢، عمّان (الأردن).

١٣- ليلى جبريل، علم نفس المراهقة والشّباب، عن موقع: https://www. adolescence-psychology/com.mlzamty/. آخر تحديث على شبكة الإنترنت: ٠٨ أفريل ٢٠١٩. تاريخ النّقل عنه: ٠٥ جوان ٢٠٢١، على السّاعة الثّامنة صباحا وَخمسين دقيقة.

١٤- مَجْمَع اللُّغة العربيّة على الشَّبكة العالميَّة http://www.m-a-arabia.com/site/٢٣٠٠٩.html. تاريخ النّقل عن الموقع: ٠٤ جوان ٢٠٢١، على السّاعة الثّالثة ظهرا وثلاثين دقيقة.

١٥- محمود شمال حسن، الأطفال والفضائيّات: الآثار النّفسيّة المُترتّبة على مشاهدة الأطفال للقنوات الفضائيّة، مركز دراسات الوحدة العربيّة، الإعلام وتشكيل الرّأي العامّ وصناعة القيم، الطّبعة الأولى، تشرين الثّاني/ نوفمبر ٢٠١٣، بيروت(لبنان).

١٦- نعيمة حمّو،" السّياسة اللّغويّة في الجزائر- الإعلام نموذجا"، جامعة تيزي وزّو، في إطار أعمال النّدوة الوطنيّة: أهمّيّة التّخطيط اللّغويّ في الجزائر(اللّغات ووظائفها) الّتي جرت فعالياتها يومي ١٢ و١٣ أبريل ٢٠١١ بالجزائر تحت إشراف المجلس الأعلى للّغة العربيّة.

١٧-وفاء كردمين، "الشّباب والتّنمية المفاهيمُ والإشكاليات"، مجلّة جيل الدّراسات السّيّاسيّة والعلاقات الدّوليّة، العدد ١١. عن موقع: https://com.jilrc/، تاريخ الإضافة على الشّابكة: ٠٩-١٢-٢٠١٧. تاريخ النّقل عنه: ٠٤-٠٦-٢٠٢١ على السّاعة العاشرة ليلاً وَ٥٩ دقيقة.

١٨-اليوسف، عبد الله أحمد، "الشّباب والإعلام بين الواقع والمطلوب"، عن موقع: http//:www.siironline.org/alabwab/alhoda-culture.٠٩٧/html. تاريخ النّقل عن الإنترنت: ٠٤ جوان ٢٠٢١ على السّاعة الثّامنة مساءً و٢٠ دقيقة.

1-Bermejo Berros, J. (2007). Chapitre 8. L'enfant, la télévi-

sion et le rôle des adultes. Dans :, J. Bermejo Berros, Génération Télévision: La relation controversée de l'enfant avec la télévision.Louvain-la-Neuve, Belgique: De Boeck Supérieur.

2-Bermejo Berros, J. (2007). Chapitre 8. L'enfant, la télévision et le rôle des adultes. Dans :, J. Bermejo Berros, Génération Télévision: La relation controversée de l'enfant avec la télévision.Louvain-la-Neuve, Belgique: De Boeck Supérieur.

3-Brubaker, R. (2001). Au-delà de l'«identité». Actes de la recherche en sciences sociales.

4-Colin, P. (2001). Identité et altérité. Cahiers de Gestalt-thérapie.

5-Dupeu, J. (2001). Processus éducatif et processus psychanalytique : penser leurs articulations. La psychiatrie de l'enfant,

6-Mucchielli, A. (2013). Les fondements de l'identité psychosociologique. Dans : Alex Mucchielli éd., L'identité.Paris cedex 14, France: Presses Universitaires de France.

6-Tisseron, S. (2010). Les effets de la télévision sur les jeunes enfants : prévention de la violence par le «Jeu des trois figures». Devenir,

8-WINTERSTEIN P., JUNGWIRTH R.J. (2006) Enquête faite dans le Service de pédopsychiatrie du Centre Hospitalier d'Ernstein, 2005, publiée dans la revue Kinder-undJugendarzt.

11-Tap, P., Roudès, R. & Antunes, S. (2013). La dynamique personnelle et les identités professionnelles, en situation de changement. Les Cahiers Internationaux de Psychologie Sociale, 3.

مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي بدولة فلسطين

ينظم :

استكتتاب دولي موسوم بـ

حول الشباب

01أفريل ٢٠٢١

إيمايلالإستكتاب الدولي: sanabelssc1@yahoo.com

استمارة المعلومات	
الاسم واللقب	
عمر حسيني	زهرة شوشان
الدرجة العلمية (الرتبة)	
دكتور	دكتور
التخصص	
علم الاجتماع العائلي والعمل الاجتماعي	علم الاجتماع الثقافي
المعهد /الكلية	
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية	كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
الجامعة	
جامعة الجزائر-٢- مخبر الأسرة التنمية والوقاية من الانحراف والإجرام	جامعة أكلي محند أولحاج بالبويرة
البريد الالكتروني	
hacini100o@gmail.com	zahrachouchane20@gmail.com

الهاتف النقال	
0561734005	٠٦٦٣٥٠٥٣٢٦
المحورالسابع: الشباب والأوبئة والأمراض وجائحة كورونا	
عنوان المقال:	
The phenomenon of anxietyamongyoung people af- ter the spread of the Corona pandemic, its causes and social and psychologicaleffects- Study on a sample of - young people	

The phenomenon of anxiety among young peo- ple after the spread of the Corona pandemic, its causes and social and psychological effects

- Study on a sample of young people -

د- عمر حسيني د- زهرة شوشان

جامعة الجزائر جامعة البويرة

hacini١٠٠o@gmail.com

zahrachouchane20@gmail.com

Summary

The currentstudyaimed to uncover “anxietyamongyoung people due to the spread of the Coronavirus pandemic,” and thisis- through a fieldstudythatweconducted on a sample of young people in order to determine the danger of thisimmorality to the psychological and social lives of young people as a result of the pressures they are exposed to due to the widespreads- pread of the pandemic in The world and the aspects of isolation itleftbehind, whichled to dangerouspsychologicalphenomena, mostnotablyanxiety, fear and depression due to emptiness.

- There isakind of concern about the spread of the Corona pandemicamongyouth to a large extent

- The social climate in Algeria affects the prevalence of anxiety among young people in Algeria, which in turn affects their so- cial and psychological balance.

And the studyreached several recommandations, the most im- portant of

Key words: Anxiety - Young People - Corona Pandemic.

ملخص:

هدفت الدراسة الحالية للكشف عن " القلق لدى الشباب جراء انتشار جائحة كورونا "، وهذا من خلال الدراسة الميدانية التي أجريناها على عينة من الشباب قصد الوقوف على خطر هذه الطاهرة على حياة الشباب النفسية والاجتماعية من جراء الضغوط التي يتعرضون لها بسبب إنتشار الجائحة على نطاق واسع في العالم وما خلفته من مظاهر العزلة والتي ادت حدو ظواهر نفسية خطيرةوأبرزها القلق والخوف والإكتئاب بسبب الفراغ.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة **توصيات** أهمها:

– لفت انتباه الأخصائيين الاجتماعيين لضرورة التنبيه لخطورة ظاهرة القلق لدى الشباب وانعكاساتها السلبية والخطيرة عليهم اجتماعيا و نفسيا.

– ضرورة اهتمام الأخصائيين الاجتماعيين الجزائريين في مجال بدراسة الظواهر الطارئة مثل ما هو حاصل مع جائحة كورونا وما تثيره من مظاهر القلق لدى الشباب خصوصا.

الكلمات المفتاحية : القلق– الشباب – جائحة كورونا.

Introduction:

There are more than 2.2 billion children in the world who constitute approximately 28% of the world's population. Those aged between 10 to 19 years make up 16 % of the world's population (UNICEF, 2019). COVID-19 has impacted the lives of people around the world including children and adolescents in an unprecedented manner. Throughout the world, an essential modus of prevention from COVID- 19 infection has been isolation and social distancing strategies to protect from the risk of infection (Shen et al., 2020). On these grounds, since January, 2020, various countries started implementing regional and national containment measures or lockdowns. In this backdrop one of the principal measures taken during lockdown has been closure of schools, educational institutes and activity areas. These inexorable circumstances which are beyond normal experience, lead to stress, anxiety and a feeling of helplessness in all.

It has been indicated that compared to adults, this pandemic may continue to have increased long term adverse consequences on children and adolescents (Shen et al., 2020). The nature and extent of impact on this age group depend on many vulnerability factors such as the developmental age, current educational status, having special needs, pre-existing mental health condition, being economically under privileged and child/ parent being quarantined due to infection or fear of infection.

The following sections discuss about findings of studies on mental-health aspects of children and adolescents impacted by COVID-19 pandemic and lockdowns being implemented at national or regional levels to prevent further spread of infection.

Material and methods:

We searched the electronic data bases of MEDLINE through PubMed, Cochrane Library, Science-direct and Google Scholar databases, from January,2020 till June,2020. We carried out the search with the following methods like, MeSH or free text terms and Boolean operators were employed for PubMed; COVID-19 and Children [All Fields] OR (Children and COVID-19 effects [Terms] OR & Psychological effects of COVID-19 on children &Quot;[All Fields] OR (&Quot; COVID effects on children &Quot;[All Fields] AND " &Quot;[All Fields]) OR effects on Children of COVID-19 " Psychological effects of COVID, Children "[All Fields]) OR ("COVID-19 and children "[MeSH Terms] OR " Psychological effects of COVID-19, Children "[All Fields]. This search strategy and terms were modified for other databases as appropriate. The searches were done by five independent reviewers. A manual search was also conducted of the references of the related articles to gather information about therelevant studies. Initial PubMed search with the term with " COVID-19 in children" showed only 12 results. Among these, only four articles were related to "Psychological effects of COVID in children". Therefore in order to make the review more comprehensive and informative, we also included studies that reported the effect on older children and impact of COVID1-19 on their lives. This was done keeping in mind the varied terminologies used to describe the phenomenon of 'Children and COVID-19". After using the above strategy, our search showed 112 results. Only articles in English language peer reviewed journals were included. Grey literature such as conference proceedings were not included due to possibility of insufficient information. We

included case studies and review articles and Advisories by the WHO (World Health Organization), APA (American Psychiatric Association) and NHS (National Health Services) and Government of India Ministry of Health. Based on these inclusion criteria we included 22 articles. Three independent authors participated in study selection and all authors reached a consensus on the studies to be included. Being a narrative review, we did not attempt computation of effect sizes or do a risk of bias assessment for included papers.

The studies included were categorized under eight headings divided in various thematic sections and discussed with studies and reports found. The data is qualitatively analysed and reported in the paper.

School closures during COVID-19 Viner, R.M et al. (2020). School closure and management practices during coronavirus outbreaks including COVID-19: A rapid systematic review

Lancet Child Adolescent Health This systematic review included 16 articles on Closure of schools in China and its impact on transmission on COVID-19.

Studies using modelling method showed that closing the schools in itself contributes to 2-4% additional prevention of deaths due to COVID-19, which is quite less than using other methods of social distancing. For academic social and psychological reasons, Policy makers need to consider combinations of social distancing measures which are less disrupting if restrictive social distancing policies are needed for long periods.

Mental health effects of School Closures Lee, J. (2020) Mental health effects of school closures during COVID-19. Lancet Child & Adolescent Health. School routines are crucial for young people with mental health challenges as schools

help them to cope and structure their behavior.

Children with special education needs are at high risk.

Also since the pandemic and lockdown has caused economic distress, there are indications of increased abuse towards children. Since the pandemic is ongoing it is crucial to provide psycho social support to the minors who are highly vulnerable and are exposed to various economic and social stressors.

Define study terms:

- **Anxiety:**"is your body's natural response to stress. It's a feeling of fear or apprehension about what's to come. The first day of school, going to a job interview, or giving a speech may cause most people to feel fearful and nervous" .**(www.healthline.com.2020.p2)**

- **Young People:**"Youth is the time of life when one is young, and often means the time between childhood and adulthood (maturity] It is also defined as "the appearance, freshness, vigor, spirit, etc".**(https//:en.wikipedia.org.2021./p1)**

-**Corona Pandemic:**"Cet article est susceptible de contenir des informationsobsolètesouinexactes. Seul un professionnel de santé estapte à vousfournir un avismédical, et seules les autoritéssanitaires de votre pays sontcompétentes pour donner des consignes de santé publique relatives à la pandémie de Covid-19"**(https//:en.wikipedia.org.2021./p1)**

Tips to curb the anxiety of Corona youth:

Quarantine policies have been developed keeping in mind the impact of quarantine on mental health aspects of children
Paediatric health care workers need to focus on the emerging mental health issues of children. Recommendations should be made for early identification of mental health issues and appropriate referrals and management.

Impact on Young People with Mental Health Needs The-mental health charity Young Minds, 2020 Coronavirus: Im-pact on Young People with Mental Health Needs: 2020. Sur-vey Survey of 2111 individuals [age<=25 years] with history of mental health conditions in UK. The current pandemic and lockdown worsened their condition. About 26% of then were unable to access the mental health services. Since support groups and 'face to face services' were stopped.

Certain activities and routines were important coping mecha-nisms. Support by tele or online services was found challeng-ing by some youth.It was recommended that maintenance of social contact with families and friends by tele services or so-cial platforms would help to reduce stress. However, excessive social media use should be under check.

Stress in students due to postponement of exams Ng Kang chug, 5 April 2020Coronavirus: stress over university entrance exams has skyrocketed amid Hong Kong school closures, study finds. (survey) South China morning post The March poll, which interviewed 757 students before the first postponement of the Diploma of Secondary Education (DSE) exam – showed that over 20 per cent reported that the level of stress faced by them was maximum (10 / 10). The students reported feeling 'helpless' in this condition. Authorities to be more trans-parent in their negotiations and to allow candidates sufficient notice to prepare emotionally as well. Students to be timely provided counselling.

clinginess, difficulty in attention, and being irritable as common-est psychological conditions shown by all minors. Media enter-tainment was largely successfully used by families as a means to relieve their children's distress. The measures suggest-ed to the parents and their families were to increase commu-nication with minors, playing collaborative games, encouraging physical activity, and music therapy . Moreover, parents need

to focus on sleep problems and nightmares in children, and forbid augmented sleep during the daytime

Associations of social distancing with Mental and Social Health in adolescent. Oosterhoff.B,et al (2020) Adolescents' Motivations to Engage in Social Distancing during the COVID-19 Pandemic: Associations with Mental and Social Health. 98.1% respondent adolescents shared that they engaged in at least some method of maintaining social distancing. they found that different motivations for social distancing were related with the symptoms of anxiety and depression and feeling of burdensomeness and belongingnessAmong youth it is found that social distancing is viewed primarily as a social responsibility and is followed more sincerely if it is motivated by prosocial reasons to prevent others from getting sick, hence prosocial motivation for this cause should be encouraged.

Children and adolescents with eating disorders David.C et al (2020).Caring for children and adolescents with eating disorders in the current COVID-19 pandemic: A Singapore perspective.Journal of Adolescent Health.Services for paediatric disorders related to eating habits care had made major adaptations in terms of the service delivery. This was done in response to the changing psychological and social requirements of the needs of people in Singapore during containment phase. Partnerships were established with school counselling and community services. They showed that "Coronaphobia" effected the patients' visits and increased existing health anxiety in some people.The experience of the study provides suggestions to deal with stress and provide support for children and adolescents with eating disorders

in the present during periods of crisis.Diagnosis, treatment, and prevention COVID 19 infection in children Shen K, Yang Y, Wang T, Zhao D, Jiang Y, Jin R, et al. Diagnosis, treatment, and prevention of 2019 novel coronavirus infec-

tion in children: experts' consensus statement. World J Pediatr 2020. An expert committee was called to gather consensus and standardize COVID 19 prevention and management in children. It was found that psychological counselling improves rate of recovery. If children have complaint of mood swings, fear or psychological disorder timely psychological management is warranted. Methods of promotion of healthy and balanced diet, maintaining oral health, physical exercise, proper rest, avoidance of fatigue, and enhancing immunity are prescribed measures to preventi infection, and improving mental health

Impact on young children:

Stress starts showing its adverse effect on a child even before he or she is born. During stress, parents particularly pregnant mothers are in a psychologically vulnerable state to experience anxiety and depression which is biologically linked to the well-being of the foetus (Biaggi et al., 2016; Kinsella and Monk, 2009). In young children and adolescents the pandemic and lockdown have a greater impact on emotional and social development compared to that in the grown-ups. In one of the preliminary studies during the on-going pandemic, it was found younger children (3-6years old) were more likely to manifest symptoms of clinginess and the fear of family members being infected than older children (6-18 years old). Whereas, the older children were more likely to experience inattention and were persistently inquiring regarding COVID-19. Although, severe psychological conditions of increased irritability, inattention and clinging behaviour were revealed by all children irrespective of their age groups (Viner et al., 2020a). Based on the questionnaires completed by the parents, findings reveal that children felt uncertain, fearful and isolated during current times. It was also shown that children experienced disturbed sleep, nightmares, poor appetite, agitation, inattention and separation related anxiety **(Jiao et al. 2020.p50)**.

Impact on school and college going students:

Globally, the pre-lockdown learning of children and adolescents predominantly involved one-to-one interaction with their mentors and peer groups. Unfortunately, the nationwide closures of schools and colleges have negatively impacted over 91% of the world's student population (Lee, 2020). The home confinement of children and adolescents is associated with uncertainty and anxiety which is attributable to disruption in their education, physical activities and opportunities for socialization (Jiao et al., 2020). Absence of structured setting of the school for a long duration result in disruption in routine, boredom and lack of innovative ideas for engaging in various academic and extracurricular activities. Some children have expressed lower levels of affect for not being able to play outdoors, not meeting friends and not engaging in the in-person school activities (Lee, 2020; Liu et al., 2020; Zhai and Du, 2020). These children have become more clingy, attention seeking and more dependent on their parents due to the long term shift in their routine. It is presumed that children might resist going to school after the lockdown gets over and may face difficulty in establishing rapport with their mentors after the schools reopen. Consequently, the constraint of movement imposed on them can have a long term negative effect on their overall psychological wellbeing **(Lee, 2020)**.

A study found that older adolescents and youth are anxious regarding cancellation of examinations, exchange programs and academic events (Lee, 2020). Current studies related to COVID-19 demonstrate that school shut downs in isolation prevent about 2-4% additional deaths which is quite less if compared to usage of other measures of social distancing. Moreover, they suggest to the policy makers that other less disrupting social distancing strategies should be followed by schools if social distancing is recommended for a long duration **(Lee, 2020; Sahu, 2020; Viner et al., 2020a)**. However,

in current circumstances, it is controversial whether complete closure of school and colleges is warranted for a prolonged period.

It has been reported that panic buying in times of distress indicate an instinctual survival behaviour (Arafat et al., 2020). In present pandemic era there has been a rise in the hoarding behaviour among the teenagers (Oosterhoff et al., 2020a). It is also found that among youth social distancing is viewed primarily as a social responsibility and it is followed more sincerely if motivated by prosocial reasons to prevent others from getting sick (Oosterhoff et al., 2020a). Further, due to prolonged confinement at home children's increased use of internet and social media predisposes them to use internet compulsively, access objectionable content and also increases their vulnerability for getting bullied or abused (Cooper, 2020; UNICEF, 2020b). Worst of all, during lockdown when schools, when legal and preventative services do not functioning fully, children are rarely in a position to report violence, abuse and harm if they themselves have abusive homes.

Impact on children and adolescents having special needs:

There are about 1 in every 6 children within the age group of 2-8 years who have some or the other neurodevelopmental, behavioural or emotional difficulty (CDC, 2019). These children with special needs [autism, attention deficit hyperactivity disorder, cerebral palsy, learning disability, developmental delays and other behavioural and emotional difficulties] encounter challenges during the current pandemic and lockdown (CDC, 2019). They have intolerance for uncertainty and there is an aggravation in the symptoms due to the enforced restrictions and unfriendly environment which does not correspond with their regular routine. Also, they face difficulties in following instructions, understanding the complexity of the pandemic situation and doing their own work independently. With the

closure of special schools and day care centres these children lack access to resource material, peer group interactions and opportunities of learning and developing important social and behavioural skills in due time may lead to regression to the past behavior as they lose anchor in life, as a result of this their symptoms could relapse (Lee, 2020). These conditions also trigger outburst of temper tantrums, and conflict between parents and adolescents. Although prior to the pandemic, these children had been facing difficulties even while attending special schools, but in due course they had learnt to develop a schedule to adhere to for most of the time of the day (APA, 2020; Cortese et al., 2020; UNICEF, 2020a). To cater to these challenges, it is difficult for parents to handle the challenged children and adolescents on their own, as they lack professional expertise and they mostly relied on schools and therapists to help them out **(Dalton et al., 2020)**.

Since every disorder is different, every child has different needs to be met. The children with autism find it very difficult to adapt to the changing environment. They become agitated and exasperated when anything is rearranged or shifted from its existing setup. They might show an increase in their behavioral problems and acts of self-harm. It is a huge challenge for parents to handle autistic children due to lockdown. The suspension of speech therapy and occupational therapy sessions could have a negative impact on their skill development and the achievement of the next milestone, as it is difficult for them to learn through online sessions (UNICEF, 2020a). The children with Attention Deficit Hyperactivity Disorder (ADHD), struggle to make meaning of what is going around them from the cues they get from their caregivers. It is difficult for them to remain confined to a place and not to touch things, which might infect them. Due to being confined to one place the chances of their hyperactivity increases along with heightened impulses and it becomes difficult for the caregivers to engage these children in

meaningful activities **(Cortese et al., 2020).**

Obsessive compulsive disorder (OCD) among the children and adolescents is estimated to be of 0.25%–4% among children and adolescents (CDC, 2019). Children with OCD are suspected to be one of the most affected ones by this pandemic. Due to obsessions and compulsions related to contamination, hoarding, and somatic preoccupation, they are expected to experience heightened distress. Cleanliness is one key protective measure against the spread of COVID-19. According to United Nations' policy guidelines to fight the infection one has to be careful about washing their hands six times a day, and whenever they touch anything (APA, 2020; United Nations, 2020). The lockdown, which has made the healthy population distressed about possessing enough food and prevention related resources like masks and sanitizers, has made it worse for people with hoarding disorder **(APA, 2020; Mukherjee et al., 2020)**

Impact of lockdown on underprivileged children:

Social inequality has been associated with the risk of developing mental health challenges. The pandemic and lockdown world has experienced global economic turn-down which has directly worsened the pre-existing social inequality. In developing countries, with the imposed lockdown, the underprivileged children face acute deprivation of nutrition and overall protection. The prolonged period of stress could have a long term negative impact on their development. For instance, in India, which has the largest child population in the world with 472 million children, the lockdown has significantly impacted 40 million children from poor families. These include children working on farms, fields in rural areas, children of migrants and street children (Dalton et al., 2020; Rosenthal et al., 2020). An increasing number of poor and street children now have no source of income, making them a high risk population to face

abuse and mental health issues with greater vulnerability and exposure to unfavorable economic, social and environmental circumstances **(Birla, 2019)**.

A home represents a source of security and safety in most families. However, for the poor and the underprivileged it is just the opposite. With the restriction of movement due to lock-down, these children have increased risk of being exploited and become victims of violence and abuse (Cooper, 2020; United Nations, 2020). The Deputy Director of 'CHILDLINE 1098' India, announced that India saw a 50 per cent increase in the calls received on helpline for children since the lockdown began (PTI, 2020). This increase in rate is alarming and has made an increasing number of child victims in their own homes.

During the time of lockdown an increasing number of poor families have no source of daily wages which lead to frustration and feelings of helplessness. By the reason of displacement, the frustration and family conflict may manifest itself in the form of violence towards children. This can make the child more vulnerable to depression, anxiety and suicide (Jiao et al., 2020; Petito et al., 2020; Solantaus et al., 2020) School closure coupled with economic adversity may force children and adolescents into child labour. Likewise, children without parents or guardians are more prone to exploitation **(United Nations, 2020)**.

In order to cover up the loss of education during lockdown, many schools have offered distance learning or online courses to students. However, this opportunity is not available to underprivileged children as a result of which they face a lack of stimulation and have no access to online resource material to study. A study pointed out that in underprivileged families, in comparison to boys, girls have decreased access to gadgets, this may diminish their involvement in digital platforms of education (McQuillan and Neill, 2009). Due to this gender

inequality, increasing number of girls are prone to bear the consequences of school dropouts once the lockdown is lifted **(Cooper, 2020; PTI, 2020)**.

Impact due to quarantine and separation from parents:

COVID-19 infection is expressed differently in children and adolescents. Yet the incidents of infection in the minors have been reported worldwide, which result in children being quarantined. Moreover, in many cases a single parent or both the parents are infected and quarantined. In either condition children are separated from their parents. Many countries have laid down strict quarantine policies as a measure to fight COVID-19 pandemic. Such as in China several adults, adolescents and children have been put in complete isolation to control the spread of infection. Although quarantining measures are for the benefit of the community at large, its psychological effects cannot be ignored (Liu et al., 2020). The children who are in isolation require special attention as these children might be at risk of developing mental health problems due to grief caused by of parental separation. As during the formative years of life, the role of parents is very crucial, any disruption in the form of isolation from parents can have long term effects of perceived attachment of the child. It is found that separation from the primary caregivers can make a child more vulnerable and can pose a threat to a child's mental health (Cooper, 2020; Jiao et al., 2020; Liu et al., 2020). The children may develop feelings of sadness, anxiety, fear of death, fear of parents' death and fear of being isolated in the hospital which may have a very detrimental effect on their psychological development (APA, 2020; CDC, 2019; Dalton et al., 2020). Children have emotionally pent up feelings of distress which may turn inwards into emotional fear or outwards towards acting out behavior (Liu et al., 2020). They might feel separated or alone as they

have limited knowledge and level of maturity to understand the implications of the current pandemic situation in their limited world.

Advisories of international organizations:

With the objective of universal prevention and mental health promotion, the International organizations and advisory bodies haveissued various guidelines taking into account the mental health needs of children during the COVID-19. They have suggested parents to interact constructively with the children by communicating with them about the current pandemic, according to their maturity level and their ability to comprehend the crisis. Parents should plan their children's tasks one at a time, involve them in various home activities, educate them about following hygiene habits and social distancing, engage in indoor play and creative activities. In addition to these activities, adolescents are advised to be involved in household chores and understand their social responsibilities (WHO, 2020b). Interventions supervised by adults can help them in understanding their concerns. The activities of children and adolescents should include more structure in home schooling activities. Children should be encouraged to socialize with their friends and classmates through digital forums under adult supervision **(WHO, 2020a)**.

The advisory committees have also provided guidelines for managing children with special needs and neurodevelopmental disorders (UNICEF, 2020a, 2020b; WHO, 2020a). The children prone to risk for trauma and heightened anxiety. The children need early identification prompt management involving the parents and experts to prevent long term mental health morbidity.

Recommendations:

It is imperative to plan strategies to enhance children and ado-

lescent's access to mental health services during and after the current crisis. For this direct and digital collaborative network of various stakeholders is required. Recommendations for ensuring mental well-being of children and adolescents during the COVID-19 pandemic and lockdown and the role of parents, teachers, pediatricians, community volunteers, the health system and policy makers are being discussed. In addition a brief summary of the roles .

Target Group/Support System Primary Roles:

Young Children:

- Parents Healthy parenting, engaging in interactive play activities, practising mental health hygiene, maintain consistent routine, promoting health behavior

- Paediatrician Screening of vulnerable children, educating parents about developmental needs of children, managing mild stress and anxiety in children, referring to mental health care professionals

- Teachers/School counsellors Educating about COVID-19, mental health promotion, coordinating with parents, referring to mental health care professionals

- Mental Healthcare Workers Providing psychoeducation by tele- counselling, orienting brief diagnostic and psychological assessment tools to paediatricians, providing tele-therapy, providing face to face therapy following social distancing measures if necessary

Quarantined parents/children:

- Parents If child is separated to keeping contact as much as possible, being supportive and reassuring

- Community Volunteers Coordinating with care givers, refer-

ring to mental health care professionals

- Foster care giversBeing supportive, reassuring and educating

- Mental Healthcare Workers Constructing and administring online questionnaires in order to detect psychological distress and other symptoms for children if they or their parents are quarantined, providing extra support to them and developing ad hoc supportive interventions.

Role of Parents:

In the times of paramount stress and uncertainty, a secure family environment which the parents can provide is a strong protective factor (Schofield et al., 2013). There is evidence to show that parental practices and coping measures affect the children's post disaster mental health (Cobham et al., 2016). Parents need to respond to the needs of their children based on the developmental phase of the child is being discussed below:

Young children:

Compared to adolescents, younger children demand more attention of their parents They need their parents' physical presence and need to engage in more indoor play related activities with them. Parents should devote time to provide the child with undivided, positive attention and reassurance.

- With the aim to increase children's awareness about COVID 19, it is crucial for parents to communicate with young children in an age appropriate manner by using simple terminologies about COVID-19. Children need to be given fact based information with the help of presentations and video material provided by authorized international organizations like WHO and UNICEF or government resources which have been tailor made especially for children.

- To alleviate the anxiety of children regarding the current uncertain situation (Wang et al., 2020), children's exposure to news should be limited and be through fact based neutral news channels only. The tabloid news should be avoided by all means.

- The parents are recommended to model appropriate preventive measures and coping mechanisms which the family as a team and children individually are motivated to follow. For this use of reminders through phone may also be used.

- Efforts should be made so that a consistent routine is followed by the child, with enough opportunities to play, read, rest and engage in physical activity. It is recommended that family plays board games and engages in indoor sports activities with the child to avoid longer durations of video games. Parents should ensure that particularly the bedtime of a child is consistent. It is possible that before the bed time children may need some more time and attention.

- Focus should be on the 'good behaviour' more than 'bad behaviour' of a child. Parents must tell more about options regarding what to do rather than what not to do. Provide more praise and social reinforcements to children compared to material reinforcements.

- It is quite possible that parents observe some amount of change in the behavior in children during the times of a pandemic. If the behavior problems are minor and not harmful for children and others, parents should consider ignoring and stop paying attention to them, this may lead to decrease in the recurrence in behavior and would also help in giving space to each other.

Adolescents:

Apart from areas discussed above, certain areas which need

especial focus in the phase of adolescence, are being described below:

- Parents are the best 'role model' for children and home is practically the best place to learn the 'life skills'. Hence, this is the best time for parents to model the most important life skills i.e. coping with stress, coping with emotions, and problem-solving with their children. Due to the cancellation of exams handle disappointments and uncertainties more positively. For each disappointment and uncertainty, there should be an alternative. Moreover, to inculcate a sense of control in adolescents whenever possible, parents can include adolescents in the decision-making process especially in matters related to them.

- Adolescents are expected to have better knowledge about COVID 19 compared to young children. Therefore, communication has to be more open and non-directive. On the other hand, judgmental statements about adolescents should be avoided.

- This is an opportunity for older children to learn responsibility, accountability, involvement, and collaboration. By taking some responsibilities at home on an everyday basis, for instance maintenance of their belongings and utility items. They can learn some of the skills including cooking, managing money matters, learning first aid, organizing their room, contributing to managing chores like laundry, cleaning and cooking.

- Excessive internet use e.g. internet surfing related to COVID-19 should be avoided as it results in anxiety. Similarly, excessive and irresponsible use of social media or internet gaming should be cautioned against. Negotiations with adolescents to limit their time and internet-based activities are recommended. More non-gadget related in door activities and games are to be encouraged.

– In such conditions taking up creative pursuits like art, music, dance and others can help to manage mental health and well–being for everyone. Inculcating self–driven reading by making them select books of their choice and discussing about them helps in adolescent development.

– Adolescence is a phase of enthusiasm and risk–taking, hence some may feel invincible and try not to follow guidelines related to distancing and personal hygiene. This has to be addressed with adolescents assertively.

– It is crucial to value the peer support system of the adolescents. Parents should encourage adolescents who are introverts to keep in touch with their peers and communicate with them about their feelings and common problems they face. This may also lead a way for appropriate problem–solving.

– It is advised to parents to take care of their own mental health needs and try to cope with stress adaptively.

Role of school teachers/school counselors:

In the present times when most schools and colleges are organizing online academic activities, teachers are in regular touch with students, and therefore are in a position to play a critical role in the promotion of psychological well being among youngsters. Their role during COVID–19 pandemic and lockdown are as follows:

–Teachers can devote some time related to educating about COVID–19 and preventive health behavior by using the guidelines of the international organizations, according to the maturity level of the students. They can explain to the students about the need to act with responsibility during the current pandemic. They can model and enact through their behavior the preventive measures.

– They can conduct creative online academic and non–aca–

demic sessions by making their classes more interactive, engaging students in the form of quizzes, puzzles, small competitions, and giving more creative home assignments to break the monotony of the online classes. Standard educational material can be used. For instance, UNESCO has offered many online educational sources **(UNESCO, 2020)**

- Teachers have a role to play in the promotion of mental health among students. They can discuss what is wellbeing and how it is important for students. They can assist in teaching simple exercises, including deep breathing, muscle relaxation, distraction, and positive self –talk. Virtual workshops can be conducted in which 'life skills' related to coping in stress can be in focus by using more practical examples.

- Teachers can make children understand the importance of prosocial behavior and the importance of human virtues like empathy and patience among others. This can help them to understand their role in the society and understand how social distancing is not equivalent to emotional distancing.

- The teachers need to interact with parents online or through phone regarding feedback about students and their mental health. Because of the digital divide they can call parents, make their contact available to parents and devote a time slot when they can be available to parents to communicate.

- They can serve as a doorway for identification and referral to specialty mental health providers. They have a role act as a catalyst between the parent based on their interaction with students and findings of screening tools. If they observe any problem in the child, they can talk to parents and refer children and adolescents to mental health professionals.

- With the support of school authorities, teachers need to make arrangements to ensure that the reading material related academics and life skills is made available to the underprivileged

children who do not have access to the internet. If possible arrangements can be made for them to use internet.

Role of pediatricians:

During a child's formative years when their personalities are shaped, parents are in regular touch with pediatricians, as parents reach out to their local pediatricians whenever they encounter health/ behavioral complaints associated with their children. Parents expect answers from them as they trust them. Hence a pediatrician's role is paramount in promoting mental health, developing resilience, recognizing mental health problems, and coordinate with the mental health care providers when it comes to mental health care of children. In the backdrop of COVID 19 specific roles of pediatricians are enlisted below:

- They must be equipped with a teleconsultation facility and must use it as much as possible. They must generously keep the option open for tele or online consultation for parents.

- They should educate parents about the developmental needs of the children in various phases of childhood and also disseminate simple and specific mental health promotion reading material online or through handouts to parents.

- Paediatrician is in a position to recognize the physical manifestations of stress and emotional health problems in children e.g. the various internalization and externalizing conditions, for instance, aches, pains, or acts of self-harm.

- They also need to ask about the relevant information related to various predisposing factors associated with the child i.e. temperament, functioning, adjustment in school, peer group, routine and general activities of the child.

- Various psychosocial and medical determinants and stressors of mental health like family history, economic stressors,

family environment, neighborhood, etc. which may lead to underlying problems can be assessed.

- Mental health check-ups should be conducted with the help of brief standardized screening tools by which they can easily screen various mental health problems in children especially including ADHD, autism, anxiety disorders, and depression.

-They need to develop stronger networks and build partnerships with mental health providers, for instance, clinical psychologists, child psychologists, and psychiatrists. They should work in collaboration with them and refer children to them as and when the need arises for special mental health care. There is a need to develop online CMEs with the help of partnerships with Psychologists.

Mental healthcare workers:

During times of paramount stress when the mental health of children and adolescents around the globe is directly or indirectly impacted, the role of mental health care workers, including clinical psychologists, psychiatrists, and psychiatric social workers is crucial keeping in mind their professional responsibilities and social challenges.

- There is a need for 'tele mental health compatibility' in place of in-person assessments and interventions. The objective of the mental - -health care providers should be to reach out to the general public at large. They need to work towards the production and dissemination of audio-video material related to healthy parenting, mental health awareness, reduction of stigma, practice mental health hygiene, promote health behavior, and psycho-educational material associated with the mental health care of children and adolescents.

- There is an urgent requirement of coordinated and innovative mental health care delivery. For this, coordination with people

who are playing a key role in the mental health care of children and adolescents e.g. parents, pediatricians, teachers, school counselors, community volunteers, NGOs, police, etc. should be involved and oriented about the mental health condition and briefly trained in providing basic psychological support and psychological first aid.

- Providing online orientation for teachers or the creation of material for school teachers and school counselors related to mental health promotion, life skill training, coordination with parents, and referral to mental health care professionals.

- Conducting brief online training of pediatricians for mental health screening of vulnerable children, assessment of psychosocial factors, providing inputs relevant for the management of mild stress and anxiety in children, and referring to mental health care professionals is included.

- Creating material for special schools for mental health promotion and management of behavior problems using contingency management, providing psychological first aid, referring to mental health care professionals would be required.

- Create material for community volunteers for identification of high-risk children, e.g. underprivileged children, children of migrants, provide psychological first aid, and coordinate with caregivers and mental health care professionals.

- Mental health care workers should focus on the construction and administration of online questionnaires to detect psychological distress and other stress symptoms in children if they or their parents are quarantined and also provide extra ad hoc supportive interventions.

- Clinical Psychologists should design and implement tele based or in-person short term focused behavioral interventions for the management of known conditions in children [e.g.

ADHD, autism, intellectual disabilities] mostly parent-focused, initiated using digital and electronic medium. The pathological consequences of crisis e.g. PTSD, depression, substance abuse in adolescents should also be addressed on similar lines. There is a requirement for creative solutions, often on a case-by-case basis.

- Psychiatrists need to carefully weigh the risks and benefits of psychotropic medications for children and adolescents e.g. anti-depressants, anxiolytics, anticonvulsants, etc., and if possible, arranging medicines for those who cannot arrange.

- There is a need for mental health care workers carry out longitudinal and developmental studies on short term and long term mental health impact of the COVID 19 pandemic and lock down on children and adolescents.

Health system and policy makers:

It has been recognized by the world that the traditional pre-COVID-19 models and policies for children and adolescents' mental health are no longer applicable during COVID 19 era. Hence, the need is felt for the transformation of policies that can take into account not only lock down duration but also times following the lockdown. The following recommendations may be useful for guiding the functioning of the health system and policy making related to mental health care of **children and adolescents** :

- The focus of the health care system should be prevention, promotion, and treatment according to the public mental health system to meet population- mental health needs of the general population at large.

- No single umbrella policy would be able to take into account various mental health aspects of children and adolescents dwelling in different environments. Hence the health system

and policies should be based on contextual parameters that are different for each country or region depending on the degree of infection and the phase of infection they are in.

- Since there is a dearth of mental health care workers in most developing countries. There is a need for inclusive approaches in which health care workers e.g. pediatricians, general physicians, schools, non-governmental organizations sectors are involved. Moreover, brief basic mental health care training for these arms should be planned.

- Separate rules for the rural, suburban, and concrete domiciles in growing countries spotting the variance among college districts, which includes city, suburban, and rural districts.

- It is critically important to develop flexible strategies that can be revised and adapted to school and throughout the community and done with close communication with state and/or local public health authorities.

- Policies should be formulated taking into account the developmental stage of the child e.g. preschoolers, school age, adolescents.

- There is a need for full translation dominant therapy approaches to telehealth compatibility, but clear rules and regulations regarding the same are mandatory.

- It should be ensured that the vulnerable sections of the society (medically prone, underprivileged, having developmental challenges, or having disabilities) are not neglected.

- The school re-entry policies should be defined considering strict implimentation of key principles of social distancing and hygiene. This should be done keeping in mind the importance

of in-person learning for children in the school set up.

- Ensure adequate fund allocation and proper monitoring and utilization of the funds for policy implementation.

Critical appraisal of the studies included:

The studies included in the review were collected after setting criteria to have a comprehensive view of the global vision in managing the crisis of children in the COVID-19 pandemic. The majority of the studies included in the review were based on online self-reports(Bhat et al., 2020; Jiao et al., 2020; Oosterhoff et al., 2020b). The adults and older children were the respondents of the study(Lee, 2020; Liu et al., 2020; Viner et al., 2020b; Wang et al., 2020). The studies are mainly carried out in the developed nations and the East Asian countries. Studies have reported the concerns may not be generalizable throughout the globe. There are variations in the number of samples as well, thus they make it difficult to generalize the findings of their study alone.

The cross sectional studies are useful in understanding the immediate or short term impact apparent at a certain point of time. However the limitations of these cross sectional studies are that these studies cannot conclude about the long term impact of COVID-19, given that certain pre-existing vulnerabilities, high risk factors and stressors could be multiple, ongoing or recurrent and also the manner through which they work may vary. Consequently, there is a pressing need for carrying out longitudinal and developmental studies to be able to apprehend multiple layers of dynamic determinants playing role during this time of global crisis (Holmes et al., 2020).The literature suggests the need for evidence based elaborative strategies and

plan of action to cater to the mental health needs of children and adolescents during the period of pandemic **(Wade et al., 2020)**.

Conclusion:

Although the rate of COVID-19 infection among young children and adolescents is low, the stress confronted by them poses their condition as highly vulnerable. Many cross-sectional studies have been conducted to analyze the impact of COVID-19 and lock down on children and youth. The results of these studies show that the nature and extent of this impact depend on several vulnerability factors such as the developmental age, educational status, pre-existing mental health condition, being economically underprivileged or being quarantined due to infection /fear of infection. Studies show that young children show more clinginess, disturbed sleep, nightmares, poor appetite, inattentiveness, and significant separation problems

The containment measures like school and activity centers closures for long periods together expose the children and youth to the debilitating effects on educational, psychological, and developmental attainment as they experience loneliness, anxiety, and uncertainty. Compulsive use of internet gaming and social media puts them at higher risk. Children and adolescents with mental health conditions are not used to variation in the environment. Hence there could be an exacerbation in symptoms and behavioral problems.

The children who receive training, therapy, and other treatments are at high risk of being derailed from therapy and special educations. Economically underprivileged children are particularly prone to exploitation and abuse. Children quarantined are at high risk for developing higher risk for mental health-related challenges.

References

1- APA. (2020). Managing COVID-19 concerns for people with OCD. Https://Www.Apa.Org. https://www.apa.org/topics/covid-19/managing-ocd.

2- Arafat S.Y., Kar S.K., Marthoenis M., Sharma P., Apu E.H., Kabir R. Psychiatry Research. PMC; 2020. Psychological underpinning of panic buying during pandemic (COVID-19) [PMC free article] [PubMed] [CrossRef] [Google Scholar]

3- Bhat R., Singh V.K., Naik N., Kamath C., R, Mulimani P, Kulkarni N. COVID 2019 outbreak: the disappointment in Indian teachers. Asian J. Psychiatry. 2020 doi: 10.1016/j.ajp.2020.102047. [

4-Biaggi A., Conroy S., Pawlby S., &Pariante C.M. Identifying the women at risk of antenatal anxiety and depression: a systematic review. J. Affect. Disord. 2016;191:62–77. doi: 10.1016/j.jad.2015.11.014.

5- Birla N. Mental health may hurt India to tune of $1.03 trillion; here's a dose for cos. Econ. TImes, India Times.2019 https://economictimes.indiatimes.com/magazines/panache/mental-health-may-hurt-india-to-tune-of-1-03-trillion-heres-a-dose-for-cos/articleshow/71045027.cms online. [Google Scholar]

6- CDC Data and statistics on children's mental health | CDC. Centers Dis. ControlPrevent. 2019 https://www.cdc.gov/childrensmentalhealth/data.html .

7- Cobham V., McDermott B., Haslam D., Sanders M. The role of parents, parenting and the family environment in children's post-disaster mental health.Curr. Psychiatry Rep. 2016:18. doi: 10.1007/s11920-016-0691-4.

8- Cooper, K. (2020, September 4). Don't let children be the hidden victims of COVID-19 pandemic. https://www.unicef.org/press-releases/dont-let-children-be-hidden-victims-covid-19-pandemic.

9- Cortese S., Asherson P., Sonuga-Barke E., Banaschewski T., Brandeis D., Buitelaar J., Coghill D., Daley D., Danckaerts M., Dittmann R.W., Doepfner M., Ferrin M., Hollis C., Holtmann M., Konofal E., Lecendreux10- M., Santosh P., Rothenberger A., Soutullo C.…Simonoff E. ADHD management during the COVID-19 pandemic: guidance from the European ADHD guidelines group. Lancet Child Adolesc.Health. 2020 doi: 10.1016/S2352-4642(20)30110-3.

11-Dalton L., Rapa E., Stein A. Protecting the psychological health of children through effective communication about COVID-19.Lancet Child Adolesc.Health. 2020;4(5):346-347. doi: 10.1016/S2352-4642(20)30097-3.

12- Holmes E.A., O'Connor R.C., Perry V.H., Tracey I., Wessely S., Arseneault L., Ballard C., Christensen H., Cohen Silver R, Everall I, Ford T, John A, Kabir T, King K, Madan I, Michie S, Przybylski A.K, Shafran R., Sweeney A.…Bullmore E. Multidisciplinary research priorities for the COVID-19 pandemic: a call for action for mental health science. Lancet. Psychiatry, S2215-0366(20)30168-1. 2020 doi: 10.1016/S2215-0366(20)30168-1.

13-Jiao W.Y., Wang L.N., Liu J., Fang S.F., Jiao F.Y., Pettoello-Mantovani M., Somekh E. Behavioral and emotional disorders in children during the COVID-19 epidemic. J. Pediatr., S0022-3476(20)30336-X. 2020 doi: 10.1016/j.jpeds.2020.03.013. PubMed.

14- Lee J. Mental health effects of school closures during COVID-19. Lancet.Child Adolesc.Health, S2352-4642(20)30109-7. 2020 doi: 10.1016/S2352-4642(20)30109-7. PubMed. Liu J.J., Bao Y.,

15- Huang X., Shi J., Lu L. Mental health considerations for children quarantined because of COVID-19. Lancet.Child Adolesc.Health. 2020;4(5):347-349. doi: 10.1016/S2352-4642(20)30096-1. PubMed.

16- McQuillan H., Neill B.O. Gender differences in children's internet use: key findings from Europe. J. Child. Media. 2009;3(4):366-378. doi: 10.1080/17482790903233408.

17- Kinsella M.T., Monk C. Impact of maternal stress, depression and anxiety on fetal neurobehavioral development. Clin. obstet. Gynecol. 2009;52(3):425–440. doi: 10.1097/GRF.0b013e3181b52df1.

18- Mukherjee, Bailay R, Shruvastava J. Impact of coronavirus on consumer products: Consumer goods fly off the shelves as coronavirus spreads in India—the economic times [News release] Econ. Times. 2020 https://economictimes.indiatimes.com/industry/cons-products/fmcg/consumer-goods-fly-off-the-shelves-as-coronavirus-spreads-in-india/articleshow/74644159.cms?from=

19- Oosterhoff B., Palmer C.A., Wilson J., Shook N. Adolescents' motivations to engage in social distancing during the covid-19 pandemic: associations with mental and social health. J. Adolesc. Health.PMC. 2020 doi: 10.1016/j.jadohealth.2020.05.004. [

20- Oosterhoff B., Palmer C.A., Wilson J., Shook N. Adolescents' motivations to engage in social distancing during the covid-19 pandemic: associations with mental and social health. J. Adolesc. Health.PMC. 2020 doi: 10.1016/j.jadohealth.2020.05.004.

21- Petito A., Pop T.L., Namazova-Baranova L., Mestrovic J., Nigri L., Vural M., Sacco M., Giardino I., Ferrara P., Pettoello-Mantovani M. The burden of depression in adolescents and the importance of early recognition. J. Pediatr. 2020;218:265–267. doi: 10.1016/j.jpeds.2019.12.003. [PubMed] [CrossRef] [Google Scholar]

PTI Govt helpline receives 92,000 calls on abuse and violence in 11 days read more at: economic times. India Times. 2020 https://economictimes.indiatimes.com/news/politics-and-nation/govt-helpline-receives-92000-calls-on-abuse-and-violence-in-11-days/articleshow/75044722.cms?utm_source=-contentofinterest&utm_medium=text&utm_campaign=cppst

22- Rosenthal D.M., Ucci M., Heys M., Hayward A., Lakhanpaul M. Impacts of COVID-19 on vulnerable children in temporary accommodation in the UK.Lancet Public Health.

2020;5(5):e241–e242. doi: 10.1016/S2468-2667(20)30080-3.

23- Sahu P. Closure of universities due to coronavirus disease 2019 (covid-19): impact on education and mental health of students and academic staff. Cureus. 2020;12(4) doi: 10.7759/cureus.7541. e7541–e7541PubMed. [PMC free article] [PubMed] [CrossRef] [Google Scholar]

24- Schofield G., Beek M., Ward E., Biggart L. Professional foster carer and committed parent: Role conflict and role enrichment at the interface between work and family in long-term foster care. Child Fam. Soc. Work. 2013;18(1):46–56. doi: 10.1111/cfs.12034.

25- Shen K., Yang Y., Wang T., Zhao D., Jiang Y., Jin R., Zheng Y., Xu B., Xie Z., Lin L., Shang Y., Lu X., Shu S., Bai Y., Deng J., Lu M., Ye L., Wang X., Wang Y.... . Diagnosis, Treatment, And Prevention Of 2019 Novel Coronavirus Infection In Children: Experts' Consensus Statement. World Journal of Pediatrics : WJP; 2020. Global Pediatric Pulmonology Alliance; pp. 1–9. PubMed.

26. Solantaus, Leinonen, T., Punamäki, J., &Raija-Leena. (200 C.E.). Children's mental health in times of economic recession: replication and extension of the family economic stress model in Finland. Dev. Psychol., 404,(3), 412–429.

27- UNICEF Global population of children 2100. Statista. 2019 https://www.statista.com/statistics/678737/total-number-of-children-worldwide/

28- UNICEF. (2020a). Children with autism and COVID-19.29-https://www.unicef.org/serbia/en/children-autism-and-covid-19.

29-UNICEF. (2020b, April 14). UNICEF. UN News. https://news.un.org/en/tags/unicef.

30- United Nations Policy brief: the impact of COVID-19 on children. United Nations. 2020:1–17. Policy brief.

31- Viner R.M., Russell S.J., Croker H., Packer J., Ward J., Stansfield C., Mytton O., Bonell C., Booy R. School closure and management practices during coronavirus outbreaks including COVID-19: A rapid systematic review. Lancet Child Adolesc.Health. 2020;4(5):397-404. doi: 10.1016/S2352-4642(20)30095-X. [PMC free article] [PubMed]

32- Viner R.M., Russell S.J., Croker H., Packer J., Ward J., Stansfield C., Mytton O., Bonell C., Booy R. School closure and management practices during coronavirus outbreaks including COVID-19: a rapid systematic review. Lancet Child Adolesc.Health. 2020;4(5):397-404. doi: 10.1016/S2352-4642(20)30095-X.

33-Wade M., Prime H., Browne D.T. Why we need longitudinal mental health research with children and youth during (and after) the COVID-19 pandemic. Psychiatry Res. 2020 doi: 10.1016/j.psychres.2020.113143.

34- Wang W., Xu Y., Gao R., Lu R., Han K., Wu G., Tan W. Detection of SARS-CoV-2 in different types of clinical specimens. JAMA. 2020;323(18):1843-1844. doi: 10.1001/.jama.2020.3786

34- WHO. (2020a). Healthy parenting. https://www.who.int/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/healthy-parenting.

35- WHO. (2020b). WHO | COVID-19: resources for adolescents and youth. WHO; World Health Organ. http://www.who.int/maternal_child_adolescent/links/covid-19-mncah-re./sources-adolescents-and-youth/en

36-Zhai Y., Du X. Mental health care for international Chinese students affected by the COVID-19 outbreak.Lancet Psychia-.try. 2020;7(4):e22. doi: 10.1016/S2215-0366(20)30089-4

اسباب التحرش الجنسي بالمرأة من وجهة نظر طلبة الجامعة

أ. د: اميرة جابر هاشم الجوفي

Ameeraj.hashim@uokufa.edu.iq

قسم العلوم التربوية والنفسية- كليةالتربية للبنات-

- جامعة الكوفة-العراق

ملخص البحث

هدف البحث الكشف عن اسباب التحرش الجنسي بالمرأة من وجهة نظر طلبة الجامعة ، والكشف عن الفروق في اسباب التحرش الجنسي بالمرأة من وجهة نظر طلبة الجامعة ، وفقاً لمتغير التخصص الدراسي (العلمي _ الإنساني) ، تكّونت عينة الدراسة من (400) طالب وطالبة ، بواقع (200) طالب من ذوي التخصص العلمي والإنساني و (200) طالبة من ذوي التخصص العلمي والإنساني في كليات (الطب ، الهندسة ، الآداب ، الإدارةوالاقتصاد) بجامعة الكوفة للدراسات الأولية وللدوام الصباحي للعام الدراسي 2019، ولتحقيق اهداف البحث تم بناء استبيانين لأسباب التحرش الجنسي ، احدهما للذكور والآخر للإناث ، وبعد التحقق من توافر الخصائص السيكومتريةللاستبيانين تم تطبيقهما على عينتي البحث ، وبعد جمع البيانات ومعالجتها احصائياً باستعمال الوسط المرجح والوزن المئوي والاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، كشفت النتائج عن اسباب التحرش الجنسي من وجهة نظر الطالبات (ضعف الوازع الديني والأخلاقي ، النظرة الدونية للمرأة ، نقص في جوانب التربية عند بعض الرجال ، مشاهدة بعض مواقع الأنترنت ، تأخر الفتاة خارج المنزل ، ذهاب الفتاة الى الأماكن خارج الجامعة بمفردها ، ارتباط التحرش الجنسي بفقدان الأمن) ، اما الدرجة الكلية لأسباب التحرش الجنسي للمرأة من وجهة نظر الطالبات حصلت على ترتيب عالي ، اما مايخص نتائج اسباب التحرش الجنسي بالمرأة من وجهة نظر الطلاب ، كشفت النتائج عن حصول الأسباب التالية على ترتيب عالي هي (ضعف الوازع الديني ، ارتداء بعض الفتيات للملابس المثيرة ، جمال المرأة الملفت للنظر ، وضع الفتاة للمكياج الملفت للنظر ، تسوق وتسكع الفتاة في الأسواق لوحدها ، سكوت الفتاة على مُقدمي التحرش) ، اما الدرجة الكلية لأسباب التحرش الجنسي بالمرأة من وجهة نظر الطلاب حصلت على ترتيب عالي ، وبموجب ذلك تقدمت الباحثتان بمجموعة من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية : التحرش الجنسي ، طلاب الجامعة

The causes of sexual harassment against women from the university students 'point of view

Prof Dr. AmeerahJaberHashim

Department of Educational and Psychological Sciences

College of Education for Girls

Iraq –University of Kufa–

Research Summary

The aim of the research is to uncover the causes of sexual harassment of women from the viewpoint of university students, and to reveal the differences in the causes of sexual harassment of women from the viewpoint of university students, according to the variable of the academic specialization (scientific _ humanitarian). The study sample consisted of (400) students, by (200) students with a scientific and human specialization and (200) female students with a scientific and human specialization in the faculties of (medicine, engineering, arts, administration and economics) at the University of Kufa for preliminary studies and for the morning shift for the academic year 2019, and to achieve the research objectives, two questionnaires were built for the causes of harassment. Sexual characteristics, one for males and the other for females, and after verifying the availability of psychometric characteristics of

the two questionnaires, they were applied to the two research samples, and after collecting data and treating them statistically using the weighted mean and percentage weight and the T-test for two independent samples, the results revealed the causes of sexual harassment from the students 'point of view (weak religious and moral awareness The inferior view of women, a lack of education aspects for some men, seeing some Internet sites, the girl being late outside the home, the girl going to places outside the university On its own, the correlation of sexual harassment with the loss of security), while the total score of the causes of sexual harassment of women from the viewpoint of the students received a high ranking, as for the results of the causes of sexual harassment of women from the students' point of view, the results revealed that the following reasons received a high ranking: Religious awareness, some girls wearing erotic clothes, the striking beauty of women, putting the girl in eye-catching make-up, the girl shopping and hanging out in the markets alone, the girl's silence on the perpetrators of harassment), while the overall score for the causes of sexual harassment of women from the students 'point of view got a high ranking, Accordingly, the two researchers presented a set of recommendations and proposals.

Key words: sexual harassment, university students

مشكلة البحث:

على الرغم من ان المرأة احرزت مكاسب عديدة على كل من المستوى الشخصي والمجتمعي بل والدولي ، في مضمار اثبات وجودها وفعاليتها في العديد من المجالات اضافة الى تلك التحولات الايجابية التي طرأت على صورتها لمختلف الشرائح الاجتماعية ، فضلا ان المرأة تحظى كأم وزوجة وابنة واخت في مجتمعنا بمكانة قيمة ، ودعما من الدين الاسلامي اصبحت صيانة كرامتها والحفاظ على سمعتها امرا ضروريا ، وهذا يعلي من شأن التقاليد العربية الايجابية ، الا انها مازالت تعاني من العديد من المشكلات قد تصل الى حد تعرضها لمحاولات التحرش الجنسي (قطب، 20:2008) , تشكل تلك الاعتداءات انتهاكا صارخا ليس لشخصها فقط ، ولكن للقيم الاجتماعية والأخلاقية ، وتعدّ مؤشراً سلبياً لعملية التنشئة الاجتماعية ، والأهم من هذا ان الاعتداءات على المرأة طالت الوسط الجامعي ، وهذا يعارض ما تمارسه الجامعة من ادوار ومهام ، حيث تقوم بوظيفة انتاج المعرفة وصيانتها ونقلها للأجيال القادمة ، وتتمثل وظائفها في البحث العلمي والتعليم وخدمة المجتمع (البداينه ، 2009 : 39). التحرش الجنسي بالمرأة مشكلة اجتماعية لها ماضي طويل وتاريخ قصير ، وهي شكل من اشكال العنف ضد المرأة ، ومظهر يعزز سلطة الرجل في المجتمع الاسيوي ، وقد يحول دون أداء المرأة لأدوارها المتعددة الانتاجية والمجتمعية (البوابيجي ، 2006(16:، تداعيات التحرش الجنسي لا تقتصر على البعد النفسي والاجتماعي والمهني والاقتصادي بل تمتد لتشمل الجانب السياسي ، التحرش الجنسي يصيب المجتمع بحالة من حالات الفوضى وعدم الاستقرار الامر الذي يؤدي الى ظهور مشكلات اخرى مثل الارهاب والتطرف الديني الامر الذي يزعزع الأمن الداخلي والخارجي للدولة حيث يسمح للدول العظمى بالتدخل في الشؤون الداخلية بحجة حماية حقوق الانسان (عبيد ، 2008) ، ويجب ان لا يفهم من دراسة التحرش بالمرأة انها تتعارض مع علاقة المرأة بالرجل سواء في الاسرة او في العمل او في اماكن قيامها بأدوارها المختلفة ، بل الهدف منها علاقات أسرية واجتماعية مبنية على اساس الاحترام والمساواة بين الرجل والمرأة ومما يزيد من حجم المشكلة ان التحرش

في مجتمعنا يندرج في عداد الحوارات الاجتماعية التي يحرص كل الاطراف على تجنب التطرق لها والدليل على ذلك ندرة البحوث العلمية التي تناولت تلك الظاهرة ، وان الاحجام عن التطرق الى او الابلاغ عن التعرض للتحرش الجنسي من شانه المساعدة على تفاقم المشكلة ، ففكرة ان ما لا نتحدث عنه لايمكن اعتباره موجودا فكرة غير صائبة ، فعدم الالتفات للمشكلة لايعني انها غير موجودة ، بل تفاعل المتغيرات المسؤولة عنها وتوفر السياقات والمواقف المشجعة على حدوثها دون ممارسة اجراءات وقائية حيالها سيعمل على تفاقمها مثلما تتكاثر في ظل غياب عمليات المقاومة ، يعزو الباحثون في مجال التحرش الجنسي ان ما بين 40_71% من النساء لاسيما العاملات يتعرضن لهذا السلوك في مجال الدراسة والعمل (قطب ، 2008 : 32) ، وقد أحست الباحثتان بالمشكلة لكون التحرش من الظواهر اليومية التي تعاني منها الطالبات الجامعيات بكافة اشكاله من الطلاب والموظفين والمدرسين كونهن فئة مستضعفة ووجود عوامل مشجعة على ذلك ، وان العوامل او الأسباب المؤدية للتحرش الجنسي لاتعمل متفردة بل تتفاعل فيما بينها ، ويتحدد شكل ومعادلات حدوث التحرش في ضوء ذلك التفاعل ومنها المرأة والمتحرش وخصاله وخصائص المؤسسة والمجتمع ، لذا نجد من الضروري دراسة هذه الظاهرة ليس من طرف المرأة بل من المتحرش بها كونه احدى العوامل المؤدية الى التحرش ، لذا تتمثل مشكلة الدراسة في فهم وتحليل مشكلة التحرش في الاوساط الجامعية من حيث اسبابها ، وتتبلور مشكلة الدراسة في السؤالين التاليين:

-ما الأسباب المؤدية الى التحرش الجنسي من وجهة نظر طلاب وطالبات جامعة الكوفة ؟

-هل توجد فروق في الأسباب المؤدية الى التحرش الجنسي من وجهة نظر طلاب وطالبات جامعة الكوفة وفقاً لمتغير التخصص الدراسي ؟

اهمية البحث: من المتوقع ان نسهم في هذه الدراسة بدرجات متفاوتة ، في تحقيق عدد من الفوائد ، على كل من المستوى النظري والتطبيقي يمكن اجمالها فيما يلي:

اولا : الاهمية النظرية

١. توفير بعض البيانات الاساسية حول الجوانب المختلفة للتحرش الجنسي ، ترشد المجتمع وقادة المؤسسات لما يجب عليهم ان يفعلوا لكي يقللوا من معدل حدوث هذه الظاهرة ووضع افضل السبل لمواجهتها.

٢. ان درجة اهمية تلك الدراسات تتمثل في قدرتها على لفت انتباه المزيد من الباحثين النفسيين الاجتماعيين حول اهمية هذا الموضوع والسعي الى طرق زوايا متنوعة ، من اجل الوقوف على ابعاده بصورة اكثر احاطة ودقة تمهيدالأشاعه الوعي المجتمعي بطبيعته واهميته والعمل على بناء استراتيجية قومية لأداره عمليات المواجهة والوقاية منه.

٣. تعزو اهمية الدراسة الحالية ، من كونها تعدّ من اولى الدراسات العلمية التي تتناول مشكلة التحرش الجنسي بالمرأة في الجامعات العراقية وبحسب علم الباحثتين.

٤. امتازت هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات السابقة ، كونها تناولت اسباب التحرش الجنسي بالمرأة من وجهة نظر طلاب وطالبات الجامعة.

ثانيا: الاهمية التطبيقية (العملية)

١. الدراسة الحالية قد تؤدي الى اثارة واهتمام المنظمات والمؤسسات الحكومية والأهلية بموضوع التحرش الجنسي ، حتى تصبح تلك القضية من بين العناصر ذات الاهمية حتى تتبنى حيالها سياسات واستراتيجيات قانونية واجتماعية مناسبة للتعامل معها.

٢. كّون هذه الدراسة تتضمن مشكلة من اهم مشاكل التي تؤثر على المرأة والاسرة والمجتمع ككل ، لما لها من تداعيات سلبية تتركها على المجتمع باسره.

٣. كّون هذه الدراسة ، دراسة تطبيقية حول اسباب التحرش الجنسي بالمرأة بين الأوساط الجامعية ، تم طرح مجموعة من التوجيهات والأليات والمقترحات

على حل هذه المشكلة بين الشباب الجامعي.

٤. يمكن الاعتماد على نتائج هذه الدراسة في بناء ورش عمل وقائية ، يكون الهدف منها محاولة التقليل من ظاهرة التحرش الجنسي في الحرم الجامعي بناء على اسبابها.

٥.الأهتمام بالمرأة التي تحتل النصف الثاني من الطاقة البشرية للمجتمع ، وامهات لأطفال المستقبل ، التي تعدّ قوة اقتصادية وطاقته الاساسية في التقدم الحضاري.

٦.قد تفيد نتائج البحث ، من شأن الوقوف عليها وتمثل دلالتها الإسهام في توعية المرأة بصورة عامة والطالبة الجامعية او المرأة العاملة خاصة بأبعاد تلك الظاهرة بحيث تصبح اكثر فهما لها ، ومن ثم اقل عرضة لان تقع ضحية لها ، وبذا يزيد احتمال تجنب المعاناة من تداعياتها.

٧.ان الدراسة الحالية في موضوعنا تنسجم ورسالة قسم العلوم التربوية والنفسية في خدمة المجتمع والمساهمة في تشخيص اسباب التحرش الجنسي بالمرأة والبحث عن حلول له.

اهداف البحث: يهدف البحث الحالي الى:

اولاً: الكشف عن اسباب التحرش الجنسي الذي تتعرض له المرأة من وجهة نظر طالبات الجامعة.

ثانياً: الكشف عن اسباب التحرش الجنسي الذي تتعرض له المرأة من وجهة نظر طالبات الجامعة وفقا لمتغير التخصص الدراسي (علمي _ انساني(

ثالثاً: الكشف عن اسباب التحرش الجنسي الذي تتعرض له المرأة من وجهة نظر طلاب الجامعة.

رابعاً: الكشف عن الفروق في اسباب التحرش الجنسي الذي تتعرض له المرأة من وجهة نظر طلاب الجامعة وفقاً لمتغير التخصص الدراسي (علمي _انساني(

فرضيات البحث:

-لاتوجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0،05) بين متوسطات درجات الطلاب على استبيان التحرش الجنسي تبعا لمتغير التخصص الدراسي (علمي _انساني) .

-لاتوجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05) بين متوسطات درجات الطالبات على استبيان التحرش الجنسي تبعا لمتغير التخصص الدراسي (علمي _انساني) .

حدود البحث

- الحدود المكانية: تم اجراء البحث بكليات (جامعة الكوفة _النجف الأشرف) الكليات (الطب ، الهندسة ، الآداب ، الإدارةوالاقتصاد) .

- الحدود البشرية: المعنيون بالبحث هم الطلبة ، للدراسات الأولية وللدوام الصباحي بجامعة الكوفة.

- الحدود الزمانية: تم تطبيق اجراءات البحث خلال العام الدراسي**2019**

تحديد المصطلحات

- التعريف النظري للتحرش للبحث الحالي: اي قول او فعل يحمل دلالات جنسية تجاه شخص اخر يتأذى من ذلك ولا يرغب فيه ويجعله يشعر بعدم الارتياح او التهديد او الترويع او الإساءة او الانتهاك.

- التعريف الاجرائي للتحرش الجنسي :الدرجة التي يحصل عليها افراد العينة على الاستبيان المعتمد في البحث الحالي

منهج البحث وإجراءاتـــــــــه

أولاً- منهج البحث:تقوم الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي القائم على جمع البيانات ثم وصفها وتفسيرها.

ثانياً- مجتمع البحث:

يتكّون مجتمع الدراسة من طلبة جامعة الكوفة من (الذكور والاناث) وللتخصصيين الدراسيين العلمي والإنساني للدراسات الأولية وللدوام الصباحي.

ثالثاً-عينات البحث:وكانت على النحو التالي:

1-العينتين الاستطلاعيتين:

قامت الباحثتان باختيار عينتين استطلاعيتين عشوائيتين ، قوامها (30) طالب و (30) طالبة ، موزعين بالتساوي بين التخصصيين العلمي في كليتي (الطب والهندسة) ، والانساني في كليتي (الآداب والإدارة والاقتصاد) ، وقد استعملت هذه العينتين لغرض الحصول على عبارات تقيس الاسباب التي تدفع الشباب الجامعي نحو التحرش بالمرأة من وجهة نظر الطالب والطالبة.

2-عينتا استخراج الخصائص السكومترية للاستبيانين:

اختيرت العينة عشوائيا، بلغ قوامها (150) طالب ، و(150) طالبة موزعين بالتساوي بين التخصصيين العلمي والانساني (الطب ،الهندسة ، الأدب ، الإدارةوالاقتصاد) ، لحساب صدق وثبات الاستبيان حتى يمكن استعمالها مع العينتين النهائيتين.

3-العينيتين النهائيتين

رابعاً- أداة البحث:

لغرض تحقيق أهداف البحث الحالي، قامت الباحثتان ببناء أداتين للأسباب التي تدفع الشباب للتحرش الجنسي بالمرأة، أحدهما للذكور والأخر للإناث، وذلك وفق الخطوات التالية:

1-مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع.

2-إجراء دراسة استطلاعية بآراء طلبة الجامعة بهدف التعرف على الاسباب التي تدفع الشباب للتحرش الجنسي بالمرأة على عينة قوامها (60) طالب وطالبة ، بواقع (30) طالب و (30) طالبة موزعين في كليات (الطب والهندسة والآداب والادارة والاقتصاد) ، وقد تضمن السؤال التالي:

- لماذا يقوم زملائك بالتحرش بالمرأة؟

.تحديد الإجابات مما سبق في صورة استبيان وذلك تمهيداً لإعداد الصورة النهائية للاستبيانين، والتي تضمن كل واحد منهم (17) عبارة، وذلك لعرضها على مجموعة من المحكمين، وبناءً على ذلك تم إجراء التعديلات اللغوية، وبعد ذلك تم تطبيق الاستبيانين على عينة قوامها (300) طالب وطالبة بواقع (150) للإناث و (150) للذكور من أجل الوقوف

على مدى ملائمة الاستبيان ومدى وضوح عباراته للعينتين ولغرض تقنين أداة الدراسة عن طريق حساب صدقهما وثباتهما بالطرق الإحصائية، وللتطبيق النهائي للاستبيانين.

الخصائص السيكومترية للاستبيانين:

أولاً- صدق الاستبيانين:

الصدقValidity:الاختبار الصادق هو الذي يقيس ما وضع من أجل قياسه ومن المهم أن يكون الاختبار صادقاً لأننا نريد أن نقيس ظاهرة معينة وليس ظاهرة أخرى غيرها (Allen& Yen :1979 75).

وقد تحقق في الاستبيانين الحالي نوعين من الصدق هما:

أولاً -1- الصدق الظاهري:

قامت الباحثتان بعرض الاستبيانين بصورته الأولية على مجموعة من الخبراء والمختصين في العلوم التربوية والنفسية من أجل الوقوف على مدى ملائمة

الاستبيانين لما وضع من أجلهما، وكذلك من أجل إبداء ملاحظاتهم ومقترحاتهم على عبارات الاستبيانين، واعتمدت الباحثتان نسبة (80%) كمعيار لقبول العبارة، وبناء على ذلك تم تعديل بعض الفقرات من الناحية اللغوية والإبقاء على (17) عبارة في كل استبيان.

أولاً: 2- صدق الاتساق الداخلي:

أولاً -2-أ علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للاستبيانين:

لحساب معاملات الارتباط بين درجات أفراد العينة على كل فقرة من فقرات الاستبيانين وبين درجاتهم الكلية للاستبيانين، تم استخراج معامل ارتباط بيرسون لـ (150) استمارة ، موزعين بالتساوي بين التخصصيين العلمي والإنساني، وكانت جميع معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة(0,05) بدرجة حرية (149)، كما موضح في الجدول (1)

جدول (1) يبين معاملات الارتباط للدرجات على كل فقرة من فقرات الاستبيانين بالدرجة الكلية للاستبيانين لعينتي البحث

استبيان الاناث						استبيان الذكور	
Correlations	Serial	Correlations	Serial	Correlations	Serial	Correlations	Serial
0.613	9	0.0532	1	0.376	9	0.447	1
0.529	10	0.494	2	0.533	10	0.396	2
0.463	11	0.397	3	0.422	11	0.432	3
0.378	12	0.522	4	0.601	12	0.535	4
0.384	13	0.487	5	0.367	13	0.379	5
0.362	14	0.436	6	0.390	14	0.611	6
0.395	15	0.338	7	0.445	15	0.432	7
0.470	16	0.447	8	0.388	16	0.366	8
0.400	17			0.516	17		

(Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed

- **ثانياً–الثبـــــات:**

ثبات الاستبـــــيانين Reliability:

يتصف الاختبار الجيد بالثبات، والاختبار الثابت هو الاختبار الذي يعطي نتائج متقاربة أو النتائج نفسها إذا طبق أكثر من مرة في ظروف متماثلة (عبيدات وآخرون ، 2005 : 169). وفي هذا الصدد قامت الباحثتان بحساب الثبات بطريقة إعـــــادة الاختبار (Test – Retest) (معامل الاستقرار) ، ولحساب الثبات بهذه الطريقة ، طبق الاستبيانين على عينتين عشوائيتين قوامها (50) طالب و(50) طالبة ،وكانت موزعة على التخصصيين الدراسيين العلموالإنساني بالتساوي في كليات (الطب ، الهندسة ، الآداب ، الادارة والاقتصاد) ، وتم إعادة تطبيق الاستبيانين على المجوعة ذاتها بعد مضي فتـــــرة أمدها (14) يوماً ، وتم حساب معامل ارتباط (بيرسون) بين درجات الأفراد في التطبيقين ، وكانت معاملات الارتباط للعينتين مناسباً ، حيث بلغ لمعاملات الثبات لاستبيان الذكور (0.77) درجة ، ومعاملات الثبات لاستبيان الاناث (0.79) درجة

- **تصحيح الاستبيانين:**

تكون الإجابة على الاستبيانين من خلال وضع الطالب والطالبة علامة(ü) أمام العبارة وتحت البديل الذي يتفق مع وجهة نظره من خلال البدائل الآتية (أوافق بشدة ، أوافق ، محايد ، اعارض ، اعارض بشدة) ، في الاستبيان الخاص بها، وتصحح بالأوزان (1،2،3،4،5) على التوالي، وتكون الدرجة الكلية وبذلك تكون الدرجة الكليةلكل استبيان تتراوح بين (85–17) درجة ، وبذلك تم التوصل إلى الاستبيانين، احدهما للذكور والأخر للإناث بصورتهما النهائية المقدم للطلبة والطالبات.

- **الوسائل الإحصائية:**

- المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، اختبار كلومجروفسيمنروف، اختبار T–Test لعينتين مستقلتين، معامل ارتباط بيرسون.

- ولتحديد قوة وضعف الوسط المرجح في استخراج النتائج، استعملت الباحثة الوسائل التالية:

١. **المدى:** وتم استخراجه بطرح الوزن المئوي الأعلى من الوزن المئوي الأدنى أي:

4 =5−1

٢. **طول الفئة:**لاستخراج طول الفئة يتم قسمة المدى على أعلى وزن مئوي أي

0.8 = 5 ÷4

٣. **إضافة طول الفئة إلى أقل وزن، ثم باقي الأوزان، ويكون بالشكل التالي:**

- من 1.8−1درجة منخفض.
- 1.9−2.7 درجة متوسط.
- 2.8 – 3.6 درجة عالي.
- **إجراءات البحث:**
- الاطلاع على الأدب التربوي والنفسي والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع أسباب التحرش الجنسي بالمرأة.
- إجراء دراسة استطلاعية من خلال تطبيق استبيانين مفتوح على عينة عشوائية قوامها (30) طالب و(30) طالبة
- إعداد الاستبيانين في صورتهما الأولية وعرضهما على مجموعة من الخبراء، وإجراء بعض التعديلات في ضوء آرائهم ومقترحاتهم.

• تطبيق الأداتين على عينتين عشوائيتين قوامها (150) طالب و (150) طالبة، لحساب صدق وثبات الاستبيانين تمهيداً لعرضه على العينتين النهائية والأساسية.

- الحصول على الموافقة الرسمية (تسهيل مهمة) إلى الكليات المشمولات بالدراسة، لتطبيق الدراسة فيهما على العينتين النهائيتين البالغة (200) طالب و(200) طالبة، من التخصصين العلمي والإنساني.

– قبل عرض نتائج البحث ، لابد من معرفة الخصائص الإحصائية لعينتي البحث ، والجدول(٢) يوضح ذلك ، ولتحديد الوسائل الإحصائية المناسبة لبيانات البحث لابد من معرفة:

١.**حجم عينة أو عينتي البحث:** يجب أن يكون حجم كل عينة 30فرداً أو أكثر، وإن حجم العينة الكلية للطلبة الذكور للبحث الحالي (200) طالبا ، والعينة الكلية للطالبات الاناث للبحث الحالي(200) طالبة.

جدول (2) يوضح الخصائص الإحصائية لعينتي البحث(الذكور والاناث)

Std. Error		Statistic			
Male	Female	Male	Female		
2.926	3.506	66.86	62.54	الوسط الحسابي	Mean
		61.10	66.00	الوسيط	Median
		7.53	8.67	الانحراف المعياري	Std. Deviation
		47.00	51.00	لحد الأدنى	Minimum
		71.00	78.00	الحد الأعلى	Maximum
		27.00	29.00	المدى	Range
		0.467	543.	الالتواء	Skewnes
		373.	281.	التفلطح	Kurtosis
		200	200		N

2 . الاعتدالية :أن يكون توزيع عينة أو عينتي البحث توزيعاً اعتدالياً (الدردير ، 2006 : 64- 65) ، ولمعرفة مدى اعتدالية العينة المحسوبة من المجتمع استعملت الباحثتان اختبار (كلومجروفسيمنروف) ، والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3) يوضح نتائج اختبار اعتدالي التوزيع الاحتمالي لدرجات التحرش الجنسي باستخدام اختبار ولمجروف – سيميرنوف

Tests of Normality			
Kolmogorov _Smirnov			المتغير
Sig.(p.value (	Df	Statistic	
0.291	200	0.192	العينة

يتضح من نتائج التحليل الإحصائي أن قيمة(Sig p . Value) تساوي(29 %) وهي أكبر من (19) عند مستوى الدلالة (0.05) وهذا يعني أن بيانات القيمة المحسوبة من المجتمع تتبع بيانات التوزيع الطبيعي لدى عينة الدراسة ، وهذا يعني أن بيانات القيمةالمحسوبة من المجتمع تتبع بيانات التوزيع الطبيعي لدى عينتين وبذلك يمكّن للباحثتين أن تستعمل الوسائل الإحصائية المعلمية لاستخراج بياناتها وهيT.testلعينتين مستقلتين

سيتم عرض النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية ومناقشتها على النحو الاتي:

- **عرض النتائج ومناقشتها:**

ستقوم الباحثتان بعرض النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية على وفق أهدافها وفرضياتها المبينة في الفصل الأول وعلى النحو الآتي:

- **أولاً: عرض نتائج الهدف الأول: الكشف عن أسباب التحرش الجنسي بالمرأة من وجهة نظر طالبات جامعة الكوفة** ، ولتحقيق هذا الهدف ، تم استعمال الوسط

المرجح والوزن المئوي كمعيار لترتيب الأسباب طبقاً لدرجه شمولـــــها، ولكل عبارة من عبـارات الاستبيان ، الجدول (4) يوضح ذلك.

جدول (4) يبين الأوساط المرجحة والأوزان المئوية ومستوى ترتيب العبارات لعينة الطالبات

ترتيب قوة العبارة وفقا لأوساطها المرجحة	الوزن المئوي	الوسط المرجح	العبارات	ت العبارة الجديدة	ت العبارة في الاستبيان
عالي	78،36	3،5	ضعف الوازع الديني والأخلاقي	1	3
عالي	75،12	3،4	النظرة الدونية للمرأة بانها مخلوق ضعيف تجعلها الأكثر تعرضا للتحرش الجنسي	2	17
عالي	72،45	3،3	نقص في جوانب التربية عند بعض الرجال	3	11
عالي	71،21	3،2	مشاهدة بعض القنوات الفضائية ، وما تعرضه من مشاهد اباحية	4	1
عالي	70،35	3،2	مشاهدة بعض مواقع الأنترنت ، وما تعرضه من مشاهد اباحية	5	2
عالي	69،89	3،0	تأخر الفتاة خارج المنزل	6	15
عالي	67،44	2،9	ذهاب الفتاة الى الأماكن خارج الجامعة بمفردها	7	16
عالي	63،87	2،8	يرتبط انتشار التحرش الجنسي بفقدان الأمن	8	5
متوسط	60،91	2،7	غياب الرادع القانوني للتحرش الجنسي	9	12
متوسط	58،88	2،6	مصاحبة الشباب لأصدقاء السوء	10	9
متوسط	55،73	2،4	الاختلاط بين البنات و البنين	11	13
متوسط	52،65	2،3	البطالة تحول دون الزواج	12	14
متوسط	47،76	2،2	الحرمان الجنسي للشباب بسبب عدم الزواج	13	8

متوسط	45،66	2،0	ضعف استثمار وقت الفراغ بشكل جيد	14	4
منخفض	42،45	1،8	معاناة الرجل بسبب وجود مشاكل مع زوجته	15	7
منخفض	41،32	1،5	يؤدي الفراغ العاطفي عند الرجل الى التحرش الجنسي	16	6
منخفض	40،00	1	نقص و اضطراب في شخصية بعض الرجال	17	10
عالي	63،41	2،57			الدرجة الكلية

يلاحظ من الجدول (4) ، أن العبارات التي تحمل الارقام: (3- 17 -11 - 1 - 2 -15- 16 -5) حصلت على اوساط مرجحة مقدارها : (3،5 - 3،4 - 3،3 - 3،2 - 3،1 -3،0 - 2،9 - 2،8) درجة على التوالي وبذلك حصلت على ترتيب عالي ، اما العبارات التي تحمل الأرقام (12 - 9 - 13 - 14 - 8 - 4 - 7 - 6) حصلت على أوساط مرجحة مقدارها (2،7 - 2،6 - 2،4 - 2،3 - 2،2 - 2،0) درجة على التوالي وبذلك حصلتعلى ترتيب متوسط ، والعبارات التي تحمل الأرقام (7 - 6 - 10) حصلت على أوساط حسابية مرجحة مقدارها (1،8 - 1،5 - 1) وبذلك حصلت على ترتيب منخفض ، اما الدرجة الكلية قد حصلت على وسط مرجح مقداره (2،57) وبذلك حصلت على ترتيب عالي

●-ثانيا: عرض نتائج الهدف الثاني:

الكشف عن الفروق في اسباب التحرش الجنسي بالمرأة من وجهة نظر الطالباتالجامعة **تبعا لمتغير التخصص الدراسي**من خلال اختبار الفرضية التالية "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0،05) في متوسطات درجات الطالبات على استبيان التحرش الجنسي وفقا لتغير التخصص الدراسي (علمي - انساني)" **جدول (5) يبين نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين بين الطالبات من التخصصيين العلمي والانساني**

Group Statistics								
Sig	Df	T		Std. Deviation	Mean	N	VAR0000	VAR0000
		Tabular	counted					
0,05	98	1,96	0,765	9,32	64,21	100	Scientific	Female
				8,65	63,87	100	Humanitarian	

يتضح من الجدول (٥) انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥في اسباب التحرش الجنسي من وجهة نظر الطالبات ترجع الى الاختلاف في التخصص الدراسي(العلمي _ الإنساني) ، لذلك تقبل الفرضية الصفرية وترفض الفرضية البديلة.

ثالثا : عرض نتائج الهدف الثالث : الكشف عن اسباب التحرش بالمرأة من وجهة نظر طلاب جامعة الكوفة

جدول (٦)

يبين الأوساط المرجحة والأوزان المئوية ومستوى ترتيب العبارة لعينة الطلاب

ت العبارة في الاستبيان	ت العبارة الجديدة	العبارات	الوسط المرجح	الوزن المئوي	ترتيب قوة العبارة وفقا لأوساطها المرجحة
3	1	ضعف الوازع الديني والأخلاقي	3،6	81،34	عالي
5	2	ارتداء بعض الفتيات للملابس المثيرة	3،5	79،10	عالي
17	3	يؤدي جمال الفتاة الملفت للنظر الى التحرش الجنسي	3،4	77،85	عالي
6	4	وضع الفتاة المكياج الملفت للأنظار	3،3	76،91	عالي

عالي	74،35	3،2	تؤدي طريقة كلام الفتاة كذلك نظراتها الى التحرش الجنسي	5	16
عالي	72،32	3،0	تسوق وتسكع الفتاة في الأسواق لوحدها	6	11
عالي	71،77	2،3	خوف الطالبة من الرد على المتحرش جنسيا	7	15
عالي	7،43	2،8	سكوت الفتاة على مقدمي التحرش لجنسي	8	7
متوسط	67،71	2،7	تحدث الفتاة في امور شخصية مع لزملاء	9	8
متوسط	50،88	2،6	مشاهدة بعض القنوات الفضائية ، وما تعرضه من مشاهد اباحية	10	1
متوسط	50،73	2،4	مشاهدة بعض مواقع الأنترنت ، وما تعرضه من مشاهد اباحية	11	2
متوسط	50،65	2،2	تقليد ونمذجة بعض الشباب المنحرفين جنسيا	12	12
متوسط	40،76	2،1	السلوك الأخلاقي المنحرف للفتاة	13	13
منخفض	40،66	1،8	التنشئة الأجتماعية الخاطئة للفتاة	14	14
منخفض	40،45	1،6	ضعف استثمار وقت الفراغ بشكل جيد	15	4
منخفض	40،25	1،5	تلهف الفتاة على الأرتباط بالزواج	16	9
منخفض	40،25	1،3	عدم الأستقرار الزواجي للفتاة	17	10
عالي	60،38	2،76			الدرجة الكلية

يلاحظ من الجدول (6) ، أن العبارات التي تحمل الارقام: (3- 5 – 17 – 6 – 16 – 11 – 15 – 7) حصلت على اوساط مرجحة مقدارها : (3،6 – 3،5 – 3،4 – 3،3 – 3،2 – 3،0 – 2،9– 2،8) درجة على التوالي وبذلك حصلت على ترتيب عالي ، اما العبارات التي تحمل الأرقام (8- 1 – 2 – 12 – 13) حصلت على أوساط مرجحة مقدارها (2،7– 2،6 – 2،4 – 2،2 – 2،1) درجة على التوالي وبذلك حصلت على ترتيب متوسط ، والعبارات التي تحمل الأرقام(14- 4 – 9 – 10) حصلت على أوساط حسابية مرجحة مقدارها (1،8– 1،6–

1،5– 1،3) وبذلك حصلت على ترتيب منخفض, اما الدرجة الكلية قد حصلت على وسط مرجح مقداره (2،76) وبذلك حصلت على ترتيب عالي

● **–رابعا : عرض نتائج الهدف الرابع:**

الكشف عن الفروق في اسباب التحرش الجنسي بالمرأة من وجهة نظر الطلبةالجامعةتبعا لمتغير التخصص الدراسيمن خلال اختبار الفرضية التالية "لا توجد فروق ذات دلالةإحصائية عند مستوى (0.05) في متوسطات درجات الطلبة على استبيان التحرش الجنسي وفقا لمتغيرالتخصص الدراسي (علمي – انساني)

جدول(7) يبين نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين بين الطلاب من التخصصيين العلمي والانساني

Group Statistics								
Sig	Df	T		Std. Deviation	Mean	N	VAR0000	VAR0000
		Tabular	counted					
0,05	98	1,96	0,925	8,33	69,11	100	Scientific	Male
				7,66	68,27	100	Humanitarian	

يتضح من الجدول (7) انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (0,05) في اسباب التحرش الجنسي من وجهة نظر الطلاب ترجع الى الاختلاف في التخصص الدراسي (العلمي _ الإنساني) ، لذلك تقبل الفرضية الصفرية وترفض الفرضية البديلة.

تفسير النتائج:

يتبين من نتائج البحث حصول عبارة (ضعف الوازع الديني والأخلاقي) على ترتيب عالي والمرتبة الأولى عند عينتي الذكور والاناث ، وعندما نتفحص تلك النتائج سنجد انها تتسق مع تصورات نظرية وبيانات واقعية ، فمن الناحية الواقعية ان مجتمعاتنا العربية والإسلامية و تعاليم الدين الإسلامي تضع ضوابط للحفاظ

على كرامة المرأة وتعرضها للأذى الجسدي او النفسي سواء كان من جانب الرجل او المرأة لان ذلك يمنع الرجل من المساس بالمرأة وكذلك المرأة يجعلها تلتزم في ملبسها ومظهرها ويحد من اختلاطها الزائد بالرجال ، مما يقلل من فرصة التحرش الجنسي بها ، ومن الناحية النظرية اشار Mohipp ، 2008)ان القيم الدينية تعّد عامل ضد ممارسة التحرش الجنسي ، حيث ان الانتظام على الحضور للكنيسة عامل مضاد للتورط في مثل تلك الأفعال ، اما عبارة (النظرة الدونية للمرأة بانها مخلوق ضعيف تجعلها الأكثر تعرضاً للتحرش الجنسي) حصلت على ترتيب عالي وجاءت بالمرتبة الثانية ، تؤثر علاقات القوى والمكانة النسبية بين الرجال والنساء في الثقافة المجتمعية في المجتمعات ذات الطابع الذكوري ، حيث السيادة للرجال وبالتالي قد يكون انتهاك حرمة جسد المرأة دالة لموقعها المتدني نسبيا في سلم القوة المكانية الاجتماعية ، ويزداد الموقف سوء عندما تكون الانثى اقل خبرة وصغيرة في العمر وهو ما يضعف بدرجة اكثر من قوتها ويعمق نظرة الضعف التي ينظرالمجتمع اليها ، وهذا يعني ان ظاهرة التحرش بالمرأة غير نابع بالضرورة من دافع الرغبة الجنسية وحدها ، بل أحيانا التسلط والرغبة في اذلال الطرف الأخير والاضعف واهانته وبالتالي يستمد هذا التحرش نوعا من المشروعية من خلال التفوق السلطوي الاجتماعي او السياسي او الثقافي الذي يتمتع به الرجل في المجتمع وبذا يزداد احتمال تعرضها للتحرش . اما عبارة (نقص في جوانب التربية عند بعض الرجال) حصلت عند الاناث على ترتيب عالي وحصلت على المرتبة الثالثة وهذا يعني ان تربية الرجل لها دور في التحرش الجنسي بها ، بينما عند عينة الذكور حصلت على ترتيب متوسط ، وعلى كل حال ان التفكك الاسري بسبب تحديات داخلية وخارجية قد يؤدي الى ضعف الرقابة الاسرية يؤدي الى نشأة الأطفال تنشئة غير سليمة منحرفة وغير أخلاقية ، الامر الذي يجعل الطفل غير قادر على التمييز بين السلوك السوي والسلوك الغير السوي ، وبالتالي الى انفلات الأولاد ، مما يؤدي الى تفكك المجتمع وغياب المسؤليةوالواجب الاجتماعي تجاه المجتمع . اما عبارتي (مشاهدة بعض القنوات الفضائية وما تعرضه من مشاهد اباحية) (مشاهدة بعض مواقع الانترنت ، وما تعرضه من مشاهد اباحية) حصلتا على ترتيب عالي عند عينتي الذكور والاناث ، ويمكن تفسير ذلك ان

العولمة وما نتجت من انتشار الفضائيات والانفتاح على العالم ، والملاحظ ان الاعلام اليوم بكافة اشكاله يعزف علوتر الجنس والاستثارة الجنسية وإظهار مفاتن الانثى وبما يحمل من عادات وتقاليد مختلفة عن قيمنا الاصيلة الى دفع الشباب الى أشياء لم يعرفها مجتمعنا من قبل مثل انتشار ثقافة الرذيلة والفاحشة ، وما ترتب عليه من اتساع دائرة الخلل في القيم والتقاليد المجتمعية الاصيلة ومن معايير السلوك الصحيح ، وتقليد الشباب كل ما تعرض تلك القنوات الفضائية ومواقع الانترنت مما تكون كدالة لزيادة ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة . وعبارتي (تأخر الفتاة خارج المنزل) و(ذهاب الفتاة الى الأماكن خارج الجامعة بمفردها) ، وهذا يعني ان ثلاثة عناصر تشكل ظاهرة التحرش الجنسي هي الرجل والمرأة والمكان ، ترى الباحثتان ان العلاقة بين البيئة العامة والبناء التنظيمي والسلوك الشخصي هي علاقة لها ارتباط مباشر مع بعضها البعض ، فسلوكيات الافراد تتأثر بالبنى الاجتماعية التي يتواجدون ويتفاعلون فيها ، وبذلك قد يلعب المكان دورا مهما في قضية التحرش الجنسي وبخاصة اذا كان مكانا مظلما او بعيدا او غير مأهول لا سيما اذا كانت لوحدها ، فاذا وجدت المرأة في هذه الأماكن تكون مسؤولة عما يحدث لها وهذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة(Simelane, 2001) ، حين ترى عينة الذكور ان العبارات (ارتداء بعض الطالبات للملابس المثيرة) و(يؤدي جمال الفتاة الملفت للنظر الى التحرش الجنسي) و (وضع الطالبة المكياج الملفت للأنظار) و (تؤدي طريقة كلام الفتاة كذلك نظراتها الى التحرش الجنسي) حصلت على ترتيب عالي ، ويمكن ان نلاحظ ان هذه المتغيرات لها علاقة بالضحية وتشجع المتحرش على التحرش بها والمتمثلة بمظهر المرأة وجمالها وحركاتها ونظراتها واختلاطها الزائد مع الزملاء والتحدث معهم بأمور شخصية يؤدي الى سوء فهم سلوكها وقد يعتقد انه دعوة لدخول الأرض المفتوحة ، ويشيرا في هذا الصدد(Mohipp , 2008) ،ان مظهر المرأة من العناصر المهمة حيث يصدر المتحرش تعليقات متكررة حول زي ومظهر المرأة كمدخل للعلاقة معها والتحرش بها وعندما تسكت يعتقد انها راضية عن تلك العلاقة ، وهذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة(Simelane, 2001) لذا جاءت عبارة (سكوت الطالبة على مقدمي التحرش الجنسي) على ترتيب عالي عند عينة الذكور ، ويمكن ان

يعزو ذلك لعدة أسباب منها : تتحدد مكانة المرأة داخل المجتمع الذكوري بدرجة ادنى من الرجل وتوصف بنت او اخت او زوجة فلان وبالتالي عليها التقيد بالقوانين التي تراعي صورتها ولو كان ذلك الصمت انتهاكا لكرامتها وترى ان الصمت افضل لها مقارنة بالعار الذي سيلحق العائلة ، وكذلك صعوبة اثبات واقعة التحرش بالوسائل التقليدية مثلا(الشهود) خاصة انه لا يترك اثار جسدية الا اذاتطور الامر الى الضرب ، وهنا لا يقيم القانون أي اعتبار للأثار النفسية التي تترتب على التحرش ، وقد يكون السبب الاخر لسكوت المرأة على اعتبار التحرش الجنسي امرا عاديا عند غالبية الناس من جهة والخوف من جهة ثانية من يودي الرد عليه الى ما هو اقوى من الكلام والنظرات ليتحول الى اعتداء جسدي إضافة الى ضعف شخصية المرأة وضعف تأكيدها لذاتها وبذلك تكون اقل كفاءة ذاتيا . وحصلت العبارة (يرتبط انتشار التحرش الجنسي بفقدان الامن) على الترتيب عالي عند عينة الاناث ويمكن تفسير ذلك يرتبط فقدان الأمان الاجتماعي والسياسي بضعف دور القانون وغياب الضبط الاجتماعي والرقابة الاجتماعية وبانتشار البطالة ، وما يترتب عليها من زيادة مساحة من الفراغ ، وتعطيل طاقات الشباب وشعورهم بالمهانة وعدم قدرتهم على العمل والزواج لا سيما عند مصاحبة اصدقاء السوء والمنحرفين أخلاقيا ، فان ذلك يؤدي الى ممارسات غير أخلاقية منها التحرش الجنسي . وحصلت عبارة (غياب الرادع القانوني للتحرش الجنسي) على ترتيب عالي عند عينة الاناث ويمكن تفسير ذلك ان جريمة التحرش الجنسي جريمة بلا دليل في أغلب الامم ، الامر الذي يجعل ممارس التحرش الجنسي يشعر بانه لا يعاقب على مثل هذه الجريمة او قد يكون هناك ثغرات في القانون تشكل مصدر دعم للثقافة الذكورية وبالتالي اصبح التحرش تحركه أرضية تتمثل أساسا في الاطار التشريعي ، ويلاحظ العبارات (معاناة الرجل بسبب وجود مشاكل مع زوجته) و (يودي الفراغ العاطفي عند الرجل الى التحرش الجنسي) و (نقص واضطراب في شخصية بعض الرجال) حصلت على ترتيب منخفض عند عينة الاناث ويمكن ان يعزو ذلك الى ان المتحرش عندما يكون متزوجا ولديه مشكلات مع زوجته ذات طابع جنسي مما يشكل الحاحا عليه لمحاولة تفريغ رغباته الجنسية ، اما ما يخص اضطراب شخصية المتحرش قد تكون شخصيته تتلذذ بتعذيب

الاخرين ولا تستمتع الا اذا كان هناك قدر من العنف يقع على الطرف الاخر ، او قد يكون شخصية هستيرية استعراضية ، لكن هذه الأسباب عند الاناث تراها ليست أسباب مهمة تؤدي الى التحرش بالمرأة ، وحصلت العبارتان (تلهف الفتاة على الارتباط بالزواج) و (عدم الاستقرار الزواجي للفتاة) على ترتيب منخفض عند عينة الذكور قد يكون بسبب ان التحرش يختلف عن الزواج وحتى ان تلهف الانثى على الزواج لكنها قد لا ترغب بالتحرش لان التحرش يجلب لها مشاكل تتعلق بها وبأسرتها . اما ما يتعلق بالهدفين الثاني والرابع وجدت النتائج لا توجد فروق عندعينتي الذكور والاناث وفقا لمتغير التخصص الدراسي قد يعزو ذلك ان التخصصين وان اختفي تخصصاتهم ومناهجهم الدراسية لكنهم يعيشون في بيئة واحدة ويتمسكون بالقيم والعادات ذاتها.

الاستنتاجات:

- يبدو هناك عدة عوامل متفاعلة تسهم في زيادة احتمال تعرض المرأة للتحرش فمنها خاص بالمتحرش والضحية والأخر متعلق بالسياق الثقافي والاجتماعي المحيط، مما يصعب التركيز على عنصر واحد منها.
- ظاهرة التحرش بالمرأة غير نابع بالضرورة من دافع الرغبة الجنسية وحدها، بل أحيانا التسلط والرغبة في اذلال الطرف الأخير والاضعف واهانته وبالتالي يستمد هذا التحرش نوعا من المشروعية من خلال التفوق السلطوي الاجتماعي او السياسي او الثقافي الذي يتمتع به الرجل في المجتمع.
- تؤثر في التحرش الجنسي عوامل داخلية وخارجية، فمن العوامل الداخلية مثل المتحرش والضحية، اما العوامل الخارجية مثل الاختلاط بين الجنسين والفقر والبطالة.

التوصيات

ما يخص المرأة:

- التوعية بحقوقها القانونية ومعرفتها معرفة جيدة وعدم التنازل عن أي حق من حقوقها.
- التخلص من هاجس الخوف من التحرش الجنسي والتخلص من اعتقاد ان الصمت هو الحل الاسهل.
- تدريب المرأة على مهارات توكيد الذات حتى تتبنى ردود أفعال حازمة ازاء بوادر التحرش.
- تمسك المرأة بالقيم الإسلامية التي تدعو الى الحشمة والوقار في لباسها وحركاتها.

ما يخص الاسرة:

- قيام الاسرة بمراقبة الأبناء وعدم إعطاء الفرصة لأولادها من معرفة أصحاب السوء
- خلق حالة من الثقة بين الآباء والفتاة الامر الذي يجعلها تصارح أهلها بما يحدث لها من حالات تحرش.
- توعية الاسرة لأبنائها بالسلوكيات السليمة وغير السليمة بأسلوب غير مباشر ليمكن من تجنب وقوع التحرش الجنسي.

ما يخص المجتمع المدني:

- دور المجتمع المدني في توعية المرأة بحقوقها وتوعيتها بكيفية مواجهة التحرش الجنسي
- دور المجتمع المدني في الضغط على الحكومة في تشديد عقوبة التحرش الجنسي في التشريع القانوني.

- توفير خدمات المساندة النفسية والاجتماعية والقانونية للمرأة التي تتعرض للتحرش الجنسي.

ما يخص الدولة:

- الدور الأمني: توفير الضمانات الأمنية للمرأة للحماية من الحرش الجنسي والرقابة على وسائل الاعلام وتغيير الصورة التي تقدمها تلك الوسائل عن المرأة كبضاعة للاستهلاك الجنسي، وتغيير العقليات والفكر السائد بخصوص النظرة الدونية للمرأة.
- الدور التشريعي: عن طريق وضع التشريعات التي تحمي من التحرش وتغليظ عقوبة التحرش الجنسي.
- الدور التنموي: حيث تعمل الدولة على تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال القضاء على الفقر والبطالة التي تؤدي الى تأخر الشباب في زواجهم، مما يجعله يسلك مسلك غير شرعي لإشباع حاجاتهم ورغباتهم الجنسية.

ما يخص المؤسسات الدينية:

- ترسيخ القيم الإسلامية التي تدعو الى احترام المرأة وعدم انتهاك حرمتها ، وخطورة ظاهرة التحرش الجنسي بالمرأة على المرأة والاسرة والمجتمع من خلال الخطب والمحاضرات الدينية التوجيهية والتثقيفية في المنابر والمساجد.
- التأكيد على أهمية الدين كمصدر من مصادر الضبط الاجتماعي، وأن الجميع مطالب بالعودة الى المنهج الديني الذي يضمن للمجتمع استقراره وسكونه.
- دعم الضبط الذاتي للأفراد يقلل من الحاجة الى أشكال الضبط الرسمية، كما يساعدها في أداء مهامها، من خلال تأصيل هذا الأثر في النفوس باستخدام الأساليب التربوية الإسلامية الوقائية والعلاجية.

ما يخص المؤسسات التعليمية:

- العمل على نشر الثقافة الجنسية بين طلاب الجامعة وثقافة اللاتحرش من خلال عقد الندوات التوعوية للشباب والشابات، ومن خلال المناهج الدراسية والمساعدة على كسر الحاجز النفسي فيما يتعلق بمثل هذه المشاكل.
- السعي لمواجهة المشكلة في الأبنية التعليمية من خلال القيام بأبحاث علمية لمعرفة مدى انتشارها واثارها واسبابها للمحاولة في القضاء على هذه الظاهرة.
- التأكيد على الارشاد التربوي والنفسي للقيام بمهامه للتصدي لهذه الظاهرة من خلال الندوات والدورات وورش العمل.
- الاهتمام بالأنشطة اللاصفية وتفعيلها في تنمية شخصية الطالب، لسد وقت الفراغ الذي يعاني منه الشباب.
- اطلاع الطلبة على الأنظمة والتعليمات الجامعية ووضعها على صفحة الجامعة وصفحة الكليات، وخاصة ما يتعلق منها بالمخالفات والعقوبات التي تتخذ بحق الطلبة المخالفين والخارجين عن السلوك المقبول في الجامعة.

المقترحات:

- اجراء دراسة تحليلية لوسائل الاعلام وما تتضمنه من مفاهيم تدعو الى التحرش الجنسي.
- أجراء دراسات مماثلة لفئات ومراحل دراسية اخرى.
- أجراء دراسة حول فعالية الارشاد في تغيير الاتجاه الايجابي نحو التحرش الجنسي.
- أجراء دراسة حول فعالية الارشاد في تنمية المهارات الاجتماعية للمرأة لمواجهة التحرش.

– اجراء دراسة حول علاقة التحرش الجنسي باضطرابات الشخصية.

– أجراء دارسة تحليلية للأثار التي يتركها التحرش الجنسي على النسيج الاجتماعي للمجتمع العراقي.

المصادر: المصادر العربية:

- البداينة ، ذياب (2003) ، واقع وآفاق الجريمة في الوطن العربي ، ط2، **مجلة أكاديمية نايف للعلوم الأمنية**، الرياض : المملكة العربية السعودية :13
- البداينة ، ذياب والشقور ، منال (2009) ، العلاقة بين الخصائص الشخصية والأسرية وأشكال الإساءة التي تعرض لها طلبة الجامعة أثناء طفولتهم ، **المجلة العربية للعلوما ت الأمنية والتدريب**،العدد 47.
- البواييجي ، رجاء (2006) ، **التحرش بالمرأة دراسة اجتماعية حلول قانونية**، كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية.
- الدردير ، المنعم احمد (2006) ، " **الإحصاء البارامتريواللابارامتري في اختبار فروض البحث النفسية والتربوية والاجتماعية**" ، ط1: مصر : عالم الكتب.
- زكي، احمد واخرون **(2007)** ، **العنف ضد المرأة في مصر** ، القاهرة : مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية.
- سيد ، محمود (2007)، **نظرة الى جريمة التحرش الجنسي ،معناها وصورها وأخطارها** ، **مجلة الأمن العام** ، العدد 197، السنة 49.
- عبيد ، احمد (2008) ، **أفكار حول التحرش الجنسي في مصر، الحوار المتمدن** ، العدد 2494 : 82

متوفر عبر http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=156254

– عبيدات ، ذوقان وآخرون (2005) ، "**البحث العلمي ، مفهومه وأدواته وأساليبه**"، ط9، عمان: دار الفكر.

- قطب ، محمد (2008) ، **التحرش الجنسي ، أبعاد الظاهرة ..آليات المواجهة** ، دراسة مقارنة بين القوانين الوضعية والشريعة الأسلامية ،ط1، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة.

- مجلس النواب الأردني (2014) ، مركز الدراسات والبحوث التشريعية **(التحرش الجنسي : المفهوم والواقع والعلاج)**، عمان.

- النجار ، محمد رجب واخرون ، **المعجم الوجيز** (1985) ، وزارة التربية والتعليم ، القاهرة.

المصادر الأجنبية:

- Allen,W.J and Yen,W.M (1979) " **Introduction tomeasurement theory**" California: Book Cole
- Mohipp.c&Senn.Y.(2008).Graduate Students Perception of Contrapower Sexual Harassment **.Journal ofnterpersonalViolence**23(9)2009(متوفر في البداينةوالشقور)
- Simelane, N, (2001), Sexual harassment: a case study of University of Natal, South Africa, presented at the 10 th**GeneralConference of the Association of African Universities** (AAU), Nairobi, Kenya, February 5–9, p16 ,2009(متوفر في البداينةوالشقور)

عنوان الدراسة /

«هوية الشباب من خلال تمثلات العمل»

إعداد /

بن كروم زواوي

باحث دائم بمركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية CRASC

البريد الالكتروني: benkerroum_z@yahoo.com

zouaouibenkerroum@gmail.com

البلد: وهران، الجزائر.

مقدمة:

إنّ الشباب في أي مجتمع لا يشكلون فئة اجتماعية متجانسة نظرا لانتماءاتها وأصولها المجتمعية، ونحن من خلال دراستنا لفئة الشبابخلال القرن الواحد والعشرين (شباب دون المستوى الجامعي) أردنا فهم هذه الشريحة لكونها جزء لا يتجزأ عن بقية الفئات المجتمعية الأخرى، فقسمنا دراستنا لشقين اثنين وهما:

الشق الأول يتعلق بمفهوم الشباب فلم يعد ينظر للشباب على أنهم فقط وسيلة تستخدم في حسم الأمور العالقة والقضايا المهمة مثلما كان سائد في المجتمعات التقليدية (أنظر د. عزت حجازي – الشباب العربي ومشكلاته)، إنما تطوّر الوضع وأصبح ينظر للشاب بأنه الرأسمال البشري والذي يجدر بنا استثماره في المشاريع التي تسطرها الدولة، لكونها أصبحت تهتم بالفئات الشابة لعلمها أن هذه الشريحة ليست أزمة في حد ذاتها وإنما تمثل مشروع مجتمعي يلزم كل الأفراد النظر فيه، حيث سنتناول في هذا الشق عدة نقاط هي: مسألة السن في سوسيولوجيا الشباب، فترة الشباب، بداية مرحلة الشباب، مؤشر نمو الشباب، قطاع الشباب، الشباب ظاهرة ومجتمع، الثقافة الفرعية للشباب.

الشق الثاني: سنتناول فيه ظاهرة الاغتراب والفراغ عند الشباب، نظرية ماركس عن الاغتراب والصراع الاجتماعي، تمثلات الشباب للعمل من خلال بعض النقاط وهي: الأجرة عند الشباب، مشكل الفراغ عند الشباب، الرضا عن العمل، مكان العمل، الهجرة، التطلعات المستقبلية وهي دراسة ميدانية بحي المدينة الجديدة بمدينة وهران، الجزائر. سنجيب على هذه النقاط من خلال تحليلنا لتمثلات الشباب العاملين في القطاع الغير الرسمي بحي المدينة الجديدة بمدينة وهران (الجزائر)، بمعرفة تمثلاتهم لمصطلح العمل ومختلف التصورات التي يعطونها له من خلال ممارساتهم اليومية، وكما يعلم الجميع أن الشباب يكونون دوما ضحية مختلف التغيرات التي يشهدها أي مجتمع، والجزائر ليست بمعزل عن العالم خاصة ومع انتشار تكنولوجيات الاعلام والاتصال والعولمة والتي جعلت

من العالم قرية صغيرة، حيث قرّبت المسافات وألغت الحدود بين المجتمعات، هذا من جهة ومن جهة أخرى حاولنا أن نفهم هؤلاء الشبان والتقرّب منهم من خلال ما يمارسونه من أنشطة لا رسمية، ومعرفة آرائهم وتمثلاتهم تجاه ما يحدث في المجتمع والأوضاع التي يمرون بها.

الكلمات المفتاحية:

الشباب، العمر، ثقافة الشباب، التصورات الاجتماعية، النشاط.

« Youthidentitythroughrepresentations of work ».

Young people in any society do not form a homogeneous social group due to its affiliations and societal origins, and our stu-dythrough the youth category (youth below university level).we wanted to understand this category because it is an integral part of the rest of the other societal groups, so we divided our study into two parts: The first part relates to the concept of youth. Youth is no longer seen as only a means used in resolving unresolved matters and important issues as it was prevalent in traditional societies. Rather, the situation has evolved and the young man is seen as the human capital that is worthy of us his investment in the projects that the state sets, because it has become interested in young groups, knowing that this category is not a crisis in itself, but rather represents a community pro-ject that all individuals need to consider, as we will address in this section several points: the issue of age in the sociology of youth, the youth period, the beginning Youth stage, youth growth index, youth sector, youth phenomenon and society.

The second part: we will deal with the phenomenon of alienation and emptiness among young people, Marx's theory of alienation and social conflict, representations of young people for work through some points: wages among young people, the problem of emptiness among young people, satisfaction with work, workplace, immigration, future aspirations, which is a field study In the new city district of Oran, Algeria.

key words: Youth, age, youth culture, social perceptions, activism.

تنطوي مرحلة الشباب على مشكلتين[١]أساسيتين:

١. المشكلات التي يواجهها الشباب في فهم ذاته، وقبولها والتعامل مع الآخرين والواقع بصورة صحيحة.

٢. المشكلات التي تنطوي عليها تصرفات الشباب ذاته وقبولها والتعامل مع الآخرين والمربين والمجتمع، ويعقد تعامل الشباب مع الكبار حول بعض التصرفات غير المسؤولة و استعمال أسلوب في الحديث و لهجة لا يفهمها الكبار.

ومن غير المعقول تبسيط مشكلات الشباب أنها مجرد أزمات نفسية حتمية[٢]مرحلة معينة من العمر نتجاوزها بتجاوز سن المرحلة، أو أنها صراع أزلي بين جيل الكبار والشباب وأكثر أن تنساق بأن الرفض والتمرد راجع لاضطراب نفسي أو عقلي أو اجتماعي، لأن معظم قيادات حركات احتجاج على درجة كبيرة من النضج، ومتفوقون دراسيا ويعيشون في ظروف اجتماعية[٣]واقتصادية مستقرة، وأن العناصر المعرضة للنظام الاجتماعي القائم أنها تفتقر للاستقامة والخلط بين السلوك الاجتماعي غير المقبول والسلوك المضاد لمجتمع (انحراف)، فهذا خطأ ويسيئ لعلاقة الشباب بالمجتمع. والكثير من المجتمعات البدائية يمر فيها المراهقون بطقوس لتحمل[٤] مسئوليات الكبار والاستمتاع بامتيازاتهم، وتحقيق

مسئوليات الإنتاج والحرب وغيرها مما يتيح لهم إشباع حاجاتهم الأساسية من مراكز اجتماعية واستقلال و العمل المنتج.

أما المجتمعات الحديثة المعقدة[٥]، فانتقال الفرد لمرحلة الرشد فيها معاناة ومشكلات تتطلب اتقان مهارات متخصصة دقيقة، وبعد فترة طويلة يتم النضج جسميا وعقليا وجنسيا ولا يسمح له بإشباع حاجاته، ولا يتحمل مسئوليات الكبار والتمتع بامتيازاتهم، بهذا تحبط حاجاته إلى مكانة اجتماعية والاستقلال ولو مؤقتا.

فالارتقاء النفسي والاجتماعي يحتاج لجهد وامكانيات أخرى، فمن الظروف الموضوعية التي تقطع اتصال بين مرحلتي الطفولة والرشد، هناك فئتان من الظروف:

أ- الظروف الاجتماعية:

الثورة العلمية والتكنولوجية والنظام الجديد لتقسيم العمل[٦] والتخصص الدقيق وعلاقاته المؤدية إلى أنساق بالغة التعقيد، وفترة الإعداد المدرسي الطويل وتحولات النظام الاقتصادي وما ترتب عليه من تغيرات اجتماعية منها: نمو قطاع الحضر، الهجرة ، تحول الأسرة لأسرة نووية صغيرة بدلا من ممتدة.

ب- الظروف الحضارية:

الهوة بين التقدم العلمي والتقني والتطور القيمي، وحدوث فجوة[٧] بين أنساق القيمية السلوكية للكبار والتي يأخذ بها جيل الشباب والمناخات الحضارية التي تفشل بمد أفرادها بفرص حياة المؤدية لفهم الذات والواقع. فالشباب يعانون من غموض في هويتهم وغير مسموح لهم بعضوية عالم الكبار.

تخلّف الباحثون وأجهزة البحث المتخصصة[٨] باهتمامهم بأزمة جيل الشباب إلا عندما أخذ نشاط الشباب أشكالا تنطوي على خطورة انحرافات، جرائم...إخ) ظهرت عندها بعض التحليلات لجيل الشباب ومشكلاته ومواقفه من مجتمعهم ومن أنفسهم، إلا أنها لم تصل لحد الأزمة، ولخص أحد الكتاب

قوله: " الشباب العربي شباب غير مدروس عموما دراسة علمية كافية، وما نعرفه عنه إما منقول عن غيره إليه وملصقا به إلصاقا أو من قبيل الممرنة الشخصية، فالكثير من المفكرين والمسؤولين منا عن الشباب قد قرئوا عن الشباب الأوربي أو الأمريكي أو السوفيتي أنه شاب يميل إلى الخروج عن السلطة وإلى التمرد عليها، فسرعان ما ينقلون هذه الحالة لشبابنا العربي ويلصقونها به لمجرد أنهم لاحظوا ذلك أو ما يشبهه على واحد أو بضعة أفراد متفرقين من شبابنا دون القيام بدراسة علمية للشباب العربي"[٩].

فبعض تلك التحليلات مستندة على انطباعات شخصية[١٠]متأثرة باعتبارات أخلاقية وأفكار مسبقة جامدة مستندة عما تنشره وسائل الإعلام التي نادرا ما تراعي الدقة والموضوعية، وتحليلات موضوعية أخرى وقعت فريسة لبيانات وتفسيرات متحيّزة تعمدت بعض وسائل الإعلام الأجنبية نشرها بهدف التأثير المقصود في حركة دراسة الشباب وفهمه في دول العالم الثالث. والبحوث التي تفادت هذا الفخ اقتصرت على وصف بعض جوانبها أو تحديد حجم بعض أعراضها، فجاءت نتائجها قاصرة ركزت على بعد أو أبعاد قليلة انحصر معظمها في العلاقة بين الوالدين والأبناء والآثار[١١] التي تترتب عليها في اتجاهات الأبناء وتصرفاتهم، أو موقف الشباب من بعض القضايا ومن قصور الدراسات النفسية اعتمادها على الخبرة مع جماعات الشباب غير السوي غير قابل للتكيف.

أما باقي الدراسات التي تناولت الموضوع بنظرة أرحب معظمها مجرد قوائم للمشكلات خالي من التحليل المعمق. وهذه ليست مسئولية الباحثين [١٢] ولا أجهزة البحث المتخصصة بل لعدم العلاقة بين أجهزة التخطيط الاجتماعي وتنفيذ الخطط من جهة والباحثين من جهة أخرى، توفر جوّا مواتيا لحركة البحث الاجتماعي.

ولفهم جيل الشباب العربي ومشكلاته [١٣]يفرض على الباحث أن يضع الموضوع في إطار اجتماعي، اقتصادي وحضاري.

وفي مجال العمل فإنه ليس تاريخ تابث[١٤] إن أمعنا النظر حيث كان أساس علاقات

اجتماعية، وكان ينظر للعمل بالسلبية في مرحلة ما قبل الصناعية بأوروبا، وكما نعلم فإن العمل يبقى هو أساس البناء الاجتماعي. ويبقى الاقتصاديين المختصين في مجال العمل يقومون بتحليل العمل من خلال سير أسواق العمل[١٥]، والعوامل المحددة لعرض العمل للفئة النشطة بمعنى العوامل الديمغرافية، كما أن الماكرو اقتصاديين يدرسون عكس ذلك، فهم يحاولون فهم التداخلات التي تلعب دور مهيمن لأجل تحديد طلب العمل.

وبالنسبة لماركس وريكاردو (Marx et Ricardo 1772-1823) فإن المقاول والعامل[١٦] على حد سواء يضعون في الأسواق الرأسمال من جهة ومن جهة أخرى قوة العمل.

تعد التمثّلات من الناحية السوسيولوجية عبارة عن: موقف، اعتقاد، إيديولوجيا، معرفة فردانية وجماعية منفصلة عن المعرفة العلمية، والتي تقدم جوانب إدراكية، نفسية واجتماعية تكون في عملية تفاعل. هذه الميزة قد عرّفها " فيشر" Ficher بأنها واقع عملية الادراك الحسي والعقلي التي تحوّل الأشياء الاجتماعية (الأشخاص، الأفراد، السياقات، الوضعيات) إلى فئات رمزية (قيم، معتقدات، إيديولوجيات)، ويعطيها موضعا معرفيا يسمح باندماج جوانب الحياة العادية، بإعادة صياغة سلوكياتنا الخاصة في التفاعلات الاجتماعية[١٧].

إنّ جيل اليوم وإن كان لديه ثقافة الآباء إلا أن الظروف الحالية التي يعرفها المجتمع الجزائري تؤثر على فئة الشباب، صحيح القول أن هذه الشريحة تشترك في نواحي عدة و لها ميزات مشتركة في كل أنحاء العالم كحب الاكتشاف والتطلع إلى كل ما هو جديد، والفعالية والديناميكية لكن يجب أن لا ننسى بأن الظروف الاجتماعية والثقافية لها تأثيرها الخاص على فئة الشباب من حيث الاخلاق والنشاط والميول ، وكما هو معلوم أن الشباب لديهم حالة القلق وعدم الاستقرار وذلك لعدم فهمهم لما يحدث في الواقع الذي يعيشونه وهنا لا نعني أن الشاب لا يفقه ما يدور حوله إنما الظروف التي تحيط به تبقى أكبر منه، إلى

جانب قلة الدراسات العربية التي اهتمت بهذا الموضوع، ونحن نحاول من خلال دراستنا أن ندرس الموضوع في مقاربة وصفية بتبيان العلاقات المنتظمة والغير المنتظمة والمرتبطة بالمتغيرات الواقعية الأخرى.

1. **مسألة السن في سوسيولوجيا الشباب:**

إنّ إحصاء استعمالات الشباب المتباينة يقودنا إلى تحديد خمس مصادر لهذا المفهوم، ما معنى أن تكون شابا وفقا للتصور الشعبي والحديث العامي، الشباب كإبداع ثقافي، الشباب كقوة اجتماعية، الشباب كظاهرة اجتماعية، والشباب كشريحة اجتماعية[١٨]. والدخول في حياة الكبار (البلوغ) هو اجتياز المراحل الاجتماعية المرتبطة بالأدوار الاجتماعية، هناك ثلاث مراحل رئيسية وهي الرحيل من الأسرة الأصلية، الدخول في الحياة المهنية، وتشكيل زوجين[١٩].

فمرحلة الشباب صعبة التحديد وهي تختلف من فرد لآخر، من جنس إلى جنس، ومن ثقافة إلى ثقافة وتكون هذه الفروق من خلال المعايير التي يرتكز عليها الدارسون المختلفون[٢٠]. فالشباب ينتظر ضمان نوع من المستقبل الذي يؤهلهم إلى العيش في رفاهية وبالتالي يسعى إلى الحصول على نوع من التكوين المساعد على ضمان ذلك المستقبل. فالأسرة تنظر عموما إلى الشباب من زاوية السن، وقلة التجربة في الحياة ومحدودية الادراك والتفكير، وعدم الاتزان فيما يخص توجيهات المجتمع وقيمه[٢١].

فمصطلح الشباب عند الباحثين العرب يتردد بين مفهومين اثنين هما مفهوم الفئة العمرية أو المرحلة العمرية، و مفهوم الفئة الاجتماعية[٢٢].

2. **نظرية ماركس عن الاغتراب والصراع الاجتماعي:**

أراد ماركس من خلال استعماله مصطلح الاغتراب الاجتماعي أن يفسر عوامل المنافسة والصراع الموجود بين الطبقات في المجتمع، حيث حسب مفهومه

يصبح الانسان يشعر بالاغتراب، بمعنى يصبح العامل مغتربا عن رب العمل وعن السلعة التي قام بإنتاجها، والتي تعود فائدتها إلى رب العمل الذي بطبعه يمتلك وسائل الانتاج، فيتولد شعور للعامل بأن جهوده أصبحت تباع وتشترى في الأسواق لقاء أجر زهيد[٢٣]. ويصبح فائض القيمة[٢٤]لصالح المنتج الرأسمالي، ونتيجة ذلك يتراكم الرأسمال لصالح رب العمل مما ينجم عنه صراع مع العامل[٢٥].

3. الاغتراب (الاستلاب):

للفظ الاغتراب في اللغة العربية عدة معان منها ما خفي ، بمعنى غامض، الغياب والابتعاد عن مكان ما، والاغتراب يقصد به الغربة والبعد عن المألوف، وهو الشيء الغريب الذي يكون غير عادي، والشخص الذي يقال عنه مغترب فغنه يعيش في مجتمع غير مجتمعه أو بيئته الطبيعية، مثل المقيم الأجنبي، والاغتراب هو الشعور بالاغتراب تجاه شيء ما أو أمر ما. وسلب يعني أخذ الشيء من الغير (سواء من خلال القهر أو دونه) ويكون مادي أو معنوي، والاستلاب هو ضياع أمر مادي أو معنوي مثل سلب الأموال بالقوة مثلا. ويستعمل الاغتراب كمصطلح ويكون خاص في الفلسفة المثالية الألمانية (هيغل)، ويستخدم مصطلح الاغتراب في العلوم الاجتماعية لأجل وصف حالة الانفصام بين الانسان والمحيط الذي يعيش فيه، بمعنى تكون علاقة الفرد بالمحيط علاقة متنافرة، حيث استخدمها ماركس من هذه الزاوية، ويرى البعض أن هيغل هو أول من استعمل مصطلح الاغتراب[٢٦].

ويرى ماركس أن اغتراب الانسان يكون نتيجة ظروف النظام البرجوازي القاهرة، بحيث قام بتقسيم العمل، وأصبح العامل يقوم بجزء من العمل مثل الآلة ولم يعد العامل يحظى بإنتاجه، ويراها ماركس في النقاط التالية:

– لم يعد العامل من خلال النظام الرأسمالي يتحكم في العملية الانتاجية.

– أصبح العمل غير مرضي للعامل لأنه أصبح مصدرا للشقاء، وأصبح عبارة عن سلعة تباع وتشترى في الأسواق.

– فقد الانسان الصفات التي تميزه عن الحيوانات، يصبح العامل غريب لأن العمل يصبح يعتمد على علاقات مادية عوض اجتماعية بمعنى علاقات العرض والطلب، ويصبح يتم تقييم الأفراد من خلال ما يملكون وليس من خلال صفاتهم الانسانية ، ويصبح الفرد يقيّم كشيء مادي وليس كإنسان، ويتضح من خلال ماركس أن سلبيات النظام الرأسمالي ليست بمختلفة عن الأنومية عند دوركايم وعن البيروقراطية عند فيبر، وكتب ماركس عن الاغتراب سنة ١٨٤٤.

وحسب الدارسون لم يعد الاغتراب يقتصر فقط على النظام الرأسمالي إنما أصبح يحمل معان مختلفة، وهو يعتبر ظاهرة نفسية واجتماعية وتوجد آثاره على الأفراد والجماعات، وقد درس Melvin Seeman ظاهرة الاغتراب وهو يراها أنها تكون في الأعراض التالية:

- الضعف وهو عدم القدرة في التأثير على المحيط.
- غياب الغاية بحيث يشعر المغترب بأن حياته لا تساوي شيئا ولا معنى لها.
- فقدان المعايير.
- الشعور بالعزلة.

ويرى R.BLAUNER أن الاغتراب يعود لطبيعة المهن خاصة في الصناعة الحديثة، أما الدراسات الأمريكية فترى أن الاغتراب يكون في عدم رضا الفرد عن النشاط الذي يقوم به دون ربطه بطبيعة النظام الرأسمالي[٢٧].

تكون أزمة الشباب في أمرين:

1. مشكل فهم الشاب لذاته والتعامل مع الواقع والآخرين بصورة صحيحة
2. نتائج المشكلات التي تترتب عن تصرفات الشاب على أهلهم والمجتمع.

يصبح يقوم الشاب بتصرفات لم يعهدها الكبار منهم، وواقع الأمر أن العناد والخلاف والرفض لعالم الكبار أمر يستدعي التأمل والنظر. فالشباب

دائما في حالة قلق وعدم الاستقرار فهدا راجع أولا للنمو العضوي السريع إلى حد الارهاق، وثانيا لعدم فهمهم لما يجري حولهم إلى جانب نقصهم في الخبرة، وثالثا التناقض الذي يتمثل في المسؤوليات التي تتوقع منهم سواء على مستوى الأهل، المربين والأقران، و الحقيقة هي أن المجتمع قلما يوفر لهم فرص في الحياة.

كما أن الحكم على تصرفات الشباب تكون من خلال المعايير المستعملة في تقييم جيل الكبار، كما يجب أن لا ننسى تخلف الباحثون والمتخصصين عن الاهتمام بأزمة الشباب، و هناك مقولة لكاتب وهي " والشباب العربي غير مدروس عموما دراسة علمية كافية، و ما نعرفه عنه إما منقول عن غيره إليه وملصق به إلصاقا، أو هو من قبيل الممرنة الفردية الشخصية. فالكثير من المفكرين والمسئولين قد قرئوا عن الشباب الأوروبي على سبيل المثال أو الشباب الأمريكي...إخ حيث هو شباب متمرد على السلطة ، لكن دون معرفة شبابنا ، وإن الأخطاء التي دائما نقع فيها بأنه نفسر كل رفض من جانب الشباب لعالم الكبار بأنه إضراب نفسي أو عقلي أو اجتماعي[٢٨]ومثال على ذلك الحركات الاحتجاجية حيث نجد فيها درجة كبيرة من النضج، فيجب أن لا نخلط بين السلوك الاجتماعي (غير مقبول اجتماعيا) مثل تمرد الشباب على الكبار، وبين السلوك المضاد للمجتمع (الانحراف والجنوح).

إنّ الغضب المعروف عند الشباب وما يأخذونه من قيم يجب أن لا نتعسف في الحكم عليهم، ربما فلسفة عمل الشباب والاستراتيجيات والخطط التي يعتمدون عليها قد تفتقر إلى النضج، و لكن تنطوي على قدر كبير من الاخلاص والأمانة والوعي بالمسئولية، فالشباب لديهم قضيتهم الخاصة في هذا العمر، حتى وإن عجزوا عن اقناع الكبار تبقى لديهم خاصية يدافعون عنها.

4. فترة الشباب:

إنّ مرحلة الشباب أو المراهقة أو كما تسمى بمرحلة بلوغ الحلم Puberty أو اكتمال النضج الجنسي، بلوغ القدرة على التناسل وعلى الحاجة الجنسية و ذلك عند سن الخامسة عشرة أو قبلها بقليل، كما تغطي مرحلة الشباب مدة عشر

سنوات تقريبا وتنتهي في الخامسة والعشرين، فمصطلح بلوغ الحلم يشير إلى الناحية الجنسية من النضوج أو الارتقاء.

إنّ مرحلة الشباب من المراحل العمرية التي تتميز بالقابلية للنمو في النواحي الجسمية والاجتماعية والنفسية والعقلية والتعليمية[٢٩].

مصطلح المراهقة أو بدايات النضوج البدني والعقلي والنفسي والاجتماعي يكون معناه أشمل من معنى البلوغ.

وتشهد مرحلة الشباب بداية شكل الجسم ووظائفه من آخر درجات النضج، ويكاد عمر الفرد العقلي أن يصل إلى قمته من الناحية النفسية. كما يصبح يشعر الفرد بأنه لم يعد صغيرا خاصة من حيث المعاملة، أما من الناحية الاجتماعية فيرى الآخرين بأن هذا الشخص لم يعد طفلا وحتى إن كان هناك تردد في الاعتراف بأنه قد أصبح رجل، وبالتالي تكون بداية الشباب هنا نقطة تحول في سن الخامسة العشرين تحدث فيها تحولات على مستوى الفرد، وهنا قد يترك التعليم و يلتحق وبعمل دائم ويتزوج، وبالتالي يحرج من حالة الطلب ويبدأ حياة الراشدين adulthood ويواجه الحياة ويصبح يتعامل مع المؤسسات التي يتعامل معها الكبار، فتتغير بذلك صورته لذاته وللآخرين من حيث اتجاهاته وسلوكه معهم. فهناك من الدارسين يحدد فترة الشباب من سن الثالثة عشر كما يسمونها بسن الواحدة والعشرين(مرحلة المراهقة) ، وهناك من يصنفها أنها تبدأ من سن الرابعة عشرة لغاية سن الثامنة عشرة، ويصل بفترتها الثانية إلى سن السابعة والعشرين.

والبعض الآخر يراها أنها تغطي ما بين سن السابعة عشرة حتى سن السابعة والعشرين ، وهناك بعض الدارسين يرون أنها تبدأ من سن الخامسة عشرة إلى غاية حدود الثلاثين. الدخول في حياة الكبار(البلوغ) هو اجتياز المراحل الاجتماعية المرتبطة بالأدوار الاجتماعية[٣٠] هناك ثلاث مراحل رئيسية وهي: الرحيل من الأسرة الأصلية، الدخول في الحياة المهنية، وتشكيل زوجين، فأوليفيي قالون olivier Galland يحصر فئة الشباب في مرحلتين هامتين وهي التنقل من المدرسة إلى حياة العمل، ثم من العمل نحو تأسيس أسرة مستقلة[٣١].

وبالتالي فمرحلة الشباب صعبة التحديد وهي تختلف من فرد لآخر، من جنس إلى جنس، ومن ثقافة إلى ثقافة[٣٢] وتكون هذه الفروق من خلال المعايير التي يرتكز عليها الدارسون المختلفون، وإلى اختلاف السياقات التي تنظر إليها الظاهرة، فهناك من الباحثين من يهتم بالنمو الجسمي والجنسي، وهناك من يهتم بالنمو النفسي، والبعض الآخر يركز ويعتمد على الدور والوضع الاجتماعي، وهذا باختلاف الطابع الحضاري والنظام الاجتماعي والمستوى الاقتصادي والاجتماعي.

ولكن إذا رجعنا في دراستنا للقطاع الريفي فربما قد نعاود صياغة مرحلة الشباب، لأن هذا القطاع ينضج أفراده مبكرين عن الخامسة عشرة ولا يستمر عدد كبير منهم في التعليم، ويلتحقون بعمل دائم في الزراعة، الحرف، ويتزوجون ويصبحون مسؤولين عن أسر قبل سن العشرين.

كما يجب أن نشير هنا أن جماعة الشباب ليست جماعة متجانسة، فالبرغم من أن هذه المرحلة تغطي فترة من العمر تزيد عن عشر سنوات، لكن اختلاف الظروف التي يتواجد فيها الشاب تأثر بشكل مباشر أو غير مباشر على ملامح فئة الشباب (العضوية والنفسية والاجتماعية) . وجاء في قول(بيير بورديو) " نحن لا نعرف أين ينتهي الشباب لتبدأ الشيخوخة"[٣٢].

5. بداية مرحلة الشباب:

تشهد تحولات عميقة وسريعة في جسم الإنسان، حيث تتلاشى القسمات المميزة للطفولة، وتحل محلها حالة من الفظاظة نتيجة اختلال أعضاء الجسم وأطرافه، نسب اليدين والساقين والأنف، كما نمو البناء العظمي يسبق النمو العضلي، وبالتالي يصبح الشاب يعاني لفترة من توتر بالعظام[٣٣]. تزداد سعة القلب مما يؤدي إلى زيادة ضغط الدم فيظهر كنتيجة في صورة إغماء وصداء وإعياء، تنمو المعدة وتزداد سعتها، مما يزيد من شهية الشاب للطعام، كما يعزف الشاب عن أطعمة كانت مفضلة لديهم أو كانت موجودة في قائمة طعامه خلال فترة الطفولة، كما يصبح يقبل على أصناف أخرى، ويحدث هذا بتأثير عاملين:

وهو تأكيد الشاب لاستقلاله، والآخر الاحتياجات الجديدة لجسمه النامي. حيث يصبح الشاب قادرا على التناسل، فالفرد المراهق والشاب ينمو منذ أن خلق.

6. **مؤشّر نموّ الشباب:**

يتباين مؤشّر نموّ الشباب، فبعضهم يبدأ بعد سن العاشرة بقليل، والبعض يتأخر حتى الثالثة عشرة. فهناك من ينمو بالهيكل العظمي وآخر ينمو بالنضج الجنسي. فالتغيرات العضوية التي تصاحب الشباب فإنها تؤثر من الناحية النفسية على الوضع الاجتماعي للمراهق، حيث تتغير معاملة الراشدين له من خلال ابتسامات ذات معنى معين، نصائح وتوجيهات، كما يعاني هذا الشاب من اضطراب حتى يعيد تنظيم حركته بما يلائم نموه الجديد ويصبح له شعور بالذات.

وتتجه القدرات العقلية للشاب نحو الاكتمال، ويقترب نموه العقلي من أعلى مستوياته (مثلا سن السادسة عشرة). وينمو الانتباه والتذكر، التخيّل، ويزداد مدى الانتباه وعمقه حيث لا يكون التذكر آليا[٣٤] كما كان في مرحلة الطفولة إنما على استنتاج العلاقات الجديدة بين المواضيع، ويصبح التخيل مبنيا على الواقع والصور المجردة وليس في نطاق الصور الحسية، فتصبح للشاب رغبة في حب الاستطلاع والمغامرة واكتشاف المجهول.

ومع النموّ العقلي وازدهاره، يصبح الشاب لا يقبل كل الأفكار والمبادئ والقيم المقدمة من طرف الكبار. إنما يصبح[٣٥] هذا الفرد يناقش ويفكر وينقد، وربما ينتهي به الأمر إلى رفض بعض هذه الأفكار، وإلى اتخاذ موقف فيما يخص التنشئة الاجتماعية.

كما أنّ هذا الشاب يشعر بالإزعاج كونه أصبح شخصا آخر، حيث تضايقه بعض الأفكار والرغبات الجديدة، ويصبح يسعى على تقبل الآخرين له من أهل وأقران من حيث وضعه الجديد، ويتجه إلى تجريب مشاعر الراشدين (الأخذ والعطاء) وتقبل للمسئولية[٣٦]، إلى جانب السلوك الاجتماعي حيث تستيقظ في الشاب رجولته وفي الفتاة أنوثتها، ينصرف كل منهما عن الاهتمام

بالعلاقات مع أفراد من نفس الجنس، والجنس الآخر، إلى جانب تعميق العلاقات. فتكون هنا تحولات سريعة وربما فجائية والتي تترك آثارا في نفسية الشاب، بمعنى يصبح شخصا جديدا لا يستطيع التحكم فيما يحدث له و تراوده شكوك حول نفسه.

وتنتج هذه الأزمة خلال النضج المبكر ومحاولة الانتماء إلى جماعات الكبار. فالنضج المبكر يساعد الشاب على تأكيد ذاته وقد يشعر الفرد بانفعالات الخوف من الذات والخلاف مع الآباء. الانفعالية المفرطة العصبية تعيش مع الشباب فترة طويلة، بمعنى حالة عدم التكيف حيث تكون راجعة لعدة أسباب أهمها عدم سواء العلاقات الأسرية، الإخفاق في التجارب العاطفية الأولى، عدم التوفيق في مجال الدراسة إلى غير ذلك، والشاب معروف بتقلب المزاج لماذا، لأنه فريسة سهلة لأحلام اليقظة من جهة، القلق الغيرة والمخاوف الحسد من جهة ثانية، ويكون هذا من خلال البدايات الأولى لمرحلة الشباب ، إلى غاية هموم الاستقرار في عمل والزواج في سنوات الشباب المتأخرة[٣٧].

وهذه التحوّلات تؤدي إلى سرعة الغضب، وقد يتجه هذا الأخير نحو الذات. كما تظهر لدى الشباب مشاعر التودد نحو الآخرين والدفء العاطفي، ولكن تكون أزمة العمومية identity-crisis في بداية الشباب حيث يتخطاها الشخص الذي ينضج بشكل سوي.

ويكون الشباب متفائلين ومندفعين وتلقائيين، ولنقص تجربتهم في الحياة، فإنّ نظرتهم إليها تكون مثالية (رومانسية)، وتكون لديهم براءة ليست بنفس الدرجة عند جيل الكبار. ولرغبة الشباب في اكتشاف العالم ولإحساسهم بأنّ التنشئة الاجتماعية لا توضح لهم حقيقة الأمور في بعض المرات، يحبون الاستطلاع ويعتبرون بأن طاقاتهم الهائلة تستطيع تغيير العالم، وقد يشعر بعضهم بالمسئولية تجاه ذلك.

فالشباب لا يرتاحون إلى الخضوع إلى السلطة، وقد يذهب بعضهم إلى عدم احترامها، وبما أن فئة الشباب[٣٨] لم يعايشوا الماضي فلا يوجد ما يحنون إليه، والحاضر ليس من صنع هؤلاء الشباب ولا يشاركون فيه وبالتالي لا

يتمسكون به، ويبقى المستقبل هو المجال المفتوح لتحقيق طموحاتهم وأحلامهم، وأنهم قادرون أن يصنعوا فيه المستحيل. فالراشدين ينظرون لمرحلة الشباب أنها نقص في الشعور بالمسئولية، وثورة تتجه إلى الهدم لا البناء.

والعلاقات الاجتماعية للشباب سواء مع أسرهم وأقاربهم والآخرين تكون هامشية، وتتسم مشاعرهم نحو الآخرين بشيء من التوزيع، وعلى ضرورة طاعة الكبار والتحفظ على عالم الكبار الذي لم يشاركوا في صياغته، وربما يكون ميلهم أكثر في التمرد، فيكونون في حالة التبعية والاعتماد، وبين الرغبة في الاستقلال وتحقيق الذات فيكون لديهم تناقض وجداني[٣٩].

إنّ مرحلة بداية الشباب بالمشكلات هي فترة تغير فجائي للفرد، يرى كورت ليفين (Kurt Lewin) فبعد أن كان المراهق يعد نفسه ويعده الآخرون طفلا، أي ينتمي إلى جماعة الأطفال، أصبح لا يريد أن يعامل على أنه طفل، وأصبح يحاول جديا أن ينتزع نفسه من الأمور الطفيلية، ويدخل حياة الراشدين والتغير في الانتماء من جماعة الأطفال إلى جماعة الراشدين، هو انتقال إلى وضع يكون من الناحية السيكولوجية مساويا لدخول منطقة مجهولة. وحسب ليفين دخول جماعة جديدة بمعنى مجال غير مكتمل من الناحية المعرفية.

إنّ إدراك الشباب لمستقبله يبقى غير ثابت مما يعرضه لصراع وتوتر، فالتحول من الطفولة إلى الشباب يكون في شكل أزمة وهذا يجري في سائر المجتمعات، فالشاب يكون في مثابة الشخص الهامشي[٤٠]، فهذا الفرد إما يميل إلى الثورة أو الانسحاب، فهو في صراع مستمر فيما يخص القيم والاتجاهات، فمرحلة الشباب هي تغير جذري كمي ونوعي في ملامح الشخصية.

وربما الشاب لا تكون له فرصا كافية من أجل إعادة التنظيم والتكيف، حيث في هذه الفترة يكون فيها اضطراب في اتزان الشخصية، وتكون معرضة للانفجارات الانفعالية المتتالية[٤١]،وتختل علاقاتها الاجتماعية بأعضاء الأسرة وأصدقاء المدرسة، فهذه الفترة تتميز بدرجة من التعقيد والتشابك، حيث تتداخل فيها عوامل جسيمة ونفسية واجتماعية وحضارية. فتكون مرحلة الشباب هي مرحلة

الأزمة لا بالضرورة الكارثة، لكنها تعني مشكلات يجب الاهتمام بها والقلق من ناحيتها.

إنّ خلال سنوات الستينات بفرنسا، كان النقاش يدور حول معرفة إذا كان الشباب يوجد كمجوعة اجتماعية[٤٢] مندمجة نسبيا أو مجرد كلمة حسب اعتقاد بيير بورديو (١٩٨٠)، بالنسبة للبعض مثل E.Morin (١٩٦٦)، الشباب يوجد كفئة عمرية، أما بالنسبة لـ J.C.Chamboredon (١٩٦٦) فالشباب يبقى مجرد كلمة لأن هذه الفئة تختلف من خلال الطبقات الاجتماعية التي تنحدر منها.

ومرحلة الشباب من خلال تحليل François Dubet[٤٣] تكون على النحو التالي:

التمديد الدراسي ← فترة عدم الاستقرار (مرحلة اتمام الدراسة) ← العمل.

مرحلة المراهقة ← شباب جامعي ← شباب في حالة عدم الاستقرار عند الوالدين ← شباب نشط يعيش لوحده ← شباب نشط يعيش في زوج.

إنّ مرحلة الشباب هي دخول مرحلة البلوغ، بما يسميه علماء الاجتماع بالتنشئة[٤٤]،Mannheim(مانهايم) يرى أن جيل الشباب يكون في الانتماء إلى نفس الجيل أو الجماعة الاجتماعية أو جماعة السن بمعنى العيش في سياق اجتماعي الذي بدوره يحدد مجال التجارب والتي تؤثر بطبعها على نظرتهم للعالم وميلهم للفعل[٤٥].

ويتميز الشباب عند بعض المفكرين بالطابع الثوري سواء في المجال السياسي الاجتماعي والمجال المدرسي والجنسي[٤٦].

ويرى الأستاذ فيصل محمود غرايبة مايلي[٤٧]" إن الشباب يمثل الركن الحيوي من أركان البناء الاجتماعي من حقه أن يفسح له المجال لأداء دوره الاجتماعي في المجتمع، وأن يتمتع بالمكانة التي يستحق بين أعضاء المجتمع في مختلف شرائحهم وتنوع أدوارهم داخل المجتمع الذي يعتزون بالانتماء إليه ويشاركون في بنائه وتطوره ونمائه. وإن حسن الأداء من قبل مجموع الشباب لهدا

الدور المتوقع لا يأتي إلا بتوفير شروط التفاعل الخلاق للشباب داخل المجتمع إلا أن هذا التفاعل المرغوب فيه يتأثر في عدة ملابسات تحول دون انخراطهم في الحياة المجتمعية العامة، يعود قسم منها إلى النوع الاجتماعي، ويعود قسم آخر إلى طبيعة العلاقات بين الأجيال، إضافة إلى طبيعة العصر ومستجداته الثقافية منها والتقنية." بمعنى أن الشباب يبقى هو الركيزة الأساسية في المجتمع، لكونه فعال، فالمجتمع لا يرقى إلى التقدم دون أن يأخذ بعين الاعتبار مطالب الشباب رغم التغيرات التي يشهدها العصر وفي جميع الميادين.

٧. الشباب والمراهقة[٤٨]

ظلت لفظة الشباب لمدة طويلة في المجتمعات التقليدية، تتوافق مع زمن المراهقة؛ امتدت إلى فترة وجيزة نسبيا، وعلى وجه الخصوص، كانت محددة بطقوس ابتدائية تحدد حقوقها وواجباتها وتضع معالم للخروج منها.

إطالة مدة الشباب: أولا في المجتمعات المحظوظة، ثم في كل الأصناف الاجتماعية، لم تتوقف فترة الشباب عن التزايد في المجتمعات المعاصرة خصوصا ابتداء من سنوات الخمسينات في الولايات المتحدة وفي أوروبا. وفيما هو مهم، فإن هذا الطول مرتبط بالدخول المتأخر أكثر فأكثر في الحياة النشطة و تكوين أسرة. في فرنسا المعاصرة، زادت بطالة الشباب في هذا التمدد لمرحلة الشباب الذي قلب الرزنامة التقليدية للحياة. وفيما هو مهم، فإن جزء من مرحلة الشباب ارتبط بالعصرنة. إذا تتبعنا الأعمال المؤسسة لعلماء الاجتماع الأمريكيين في سنوات الخمسينات، بإمكاننا تمييزها بملمحين كبيري. الأول هو الفوضى النسبية : الشباب ليس هو لا الطفولة ولا عمر المراهقة، ولا هو التبعية ولا هو الاستقلالية. إنه زمن تأجيل الدفع moratoire وتجريب بعض الحرية؛ اللايقين هو أيضا متزايد بسبب ضعف الرقابة الاجتماعية وطقوس الابتداء. من جهة معينة، يعد زمن الشباب "خطيرا" نسبيا، لكن من جهة أخرى، وبالمعنى النقيض هو أيضا زمن الإرغام على الاستثمار في المستقبل. بحيث أن المكانة تكتسب أكثر من أن تورث، يتوجب على الشباب أن يلتزموا بالدراسة والتكوينات المهنية بغية بلوغ مكانة الرشد في حاضرهم.

من وجهة النظر هذه، فالتجربة الشبابية هي شديدة الارتباط بالمدرسة التي توزع "الإرث المحتمل"espérancesللأفراد. إذن الشباب هو محكوم بحرية الفترة وضرورة الارتماء في أحضان المستقبل. ومع ذلك، فإذا كان الشباب يقدم ملامح متجانسة، فإن لدينا من الشباب بقدر ما لدينا من الظروف الاجتماعية والمدرسية.

٨. الشباب ظاهرة و مجتمع:

يمثل الشباب مجتمعا صغيرا من خلال مواصفاته الجسمية والنفسية والاجتماعية داخل مجتمع أكبر. حيث كثيرا ما ينظر[٤٩] الكبار إلى الشباب بشيئ من التفاؤل والحذر نظرا لما يتصفون بالطيش والتهور في بعض المواقف السلوكية وردود الأفعال، نظرا لما يتسم به الشباب من الخفة والحيوية والنشاط والبحث عن كل جديد لتلبية الحاجات وإشباع الفضول.

٩. قطاع الشباب، واقع وآفاق:

إنّ الشباب في المجتمع مثل مياه الري في الأراضي الزراعية، إذ لا يمكن الاستفادة منها في غياب السدود والقنوات ونظام التوزيع، وأن المجتمع الذي يضم أكبر نسبة من سكانه شبابا، محكوم عليه بمعايشة الفوضى والأزمات، إذ لم يتم التحكم في التنشئة الاجتماعية وقنوات التربية وسلم القيم، والسماح للشباب من ممارسة حقه في التعليم والتعبير والترفيه والشغل.

ومعيار الشباب هو الذي يعطي مقياس درجة التطور والرقي والتدهور والانحطاط، ومن أجل معرفة مستوى رقي واستقرار المجتمع فيجب أن ننظر إلى المستوى التعليمي والعلمي والسلوكي إلى جانب الحس المدني والوطني ومدى تعلقه بأصالة الحضارة ومكوناتها الثقافية والروحية والقيمية، وثقة الشباب في إمكانات وقدرات الدولة في إقامة العدالة الاقتصادية.

١٠. الثقافة الفرعية للشباب:

إنّ الشباب بغض النظر عن مستوى تطور المجتمع الحضاري والفكري يملك ثقافة خاصة والتي تسمى بـ" الثقافة الفرعية للشباب". حيث هي مجموعة التصورات الإيديولوجية والقواعد السلوكية واللفظية والقيمية، تعمل على تخفيف درجة التوتر التي تكون نتيجة اختلال العلاقات الاجتماعية اللا متكافئة واللا متجانسة بين الشرائح الشبانية ومجتمع الكبار(٥٠).

والشباب يشترك في فئة عمرية واحدة مصحوبة بانفعالات ما بين مرحلة الطفولة ومرحلة الرشد، حيث شهد المجتمع الجزائري تغيرا اجتماعيا والذي أثر بطبعه على البنية الوظيفية للشباب، اللذين يستجيبون بسرعة كبيرة للتغيرات المجتمعية، فيما أن جيل الكبار في أغلب الحالات يقاومون كل تغير. فالثقافة الفرعية تصبح كمخرج يركّز عليها الشباب لما يتعرض له من عزلة وصعوبة الاندماج في عالم الكبار. إن ثقافة الشباب تكون في الغالب عبارة عن تأملات حول الكون و الطبيعة، والحياة والاعتقاد والجنس والمال، وعلى تصورات ومواقف في مجال الأسرة، والتعليم والقيّم الدينية والسياسية والعمل والقيم المرتبطة بقضاء أوقات الفراغ والتسلية واللهو والثقافة والتراث وسماع الموسيقى وإشكالية التقليد والأصالة والحداثة، ومظاهر الاغتراب والاستلاب والتغريب.

والثقافة الفرعية تعكس واقع الشباب، والضغوطات النفسية والاجتماعية والاقتصادية التي يتعرض لها، الحيرة ، التردد في ظل الثورة المعلوماتية، الفضائيات والأنترنيت، وحب الاطلاع والتقليد في ظل عجز الإعلام ووسائل الاتصال الأخرى كالخطاب السياسي الرسمي والخطاب الحزبي والنقابي، الإشهار المسرح والترفيه والمهرجانات والحفلات .

ماذا يمكن أن ننتظره من فئة الشباب وهي تعيش البطالة والفقر واليأس والقنوط، والعجز عن تحقيق القرارات الحاسمة في الحياة، وبالتالي فقدان الثقة في الدولة والمجتمع.

إنّ الشباب لهم رغبة في الاستقلال عن الكبار، والتطلع إلى كل جديد، وقد تخلق فئة الشباب اضطرابات حادة خاصة إذا كانت مستغلة من قوى فاعلة في المجتمع سياسيا واقتصاديا، مثل الذي حدث في فرنسا سنة ١٩٦٨، عندما قام الشباب بحركة احتجاجية واسعة بدأت باحتلال جامعة نانتير مطالبين بالدخولالا مشروط إلى مراقد الطالبات، ثم انتقلت المظاهرات إلى باريس ومعظم المدن الفرنسية شعارها، منع المنع[٥١].

١١. النشاط:[٥٢]

في تحليل العمل، هو مجموعة أفعال محسوسة، إشارات دقيقة، حركات، عمليات ذهنية، أخذ المعلومة، استدلالات، وقرارات تمثل تدخل مشغل الآلات، العامل في شغل، منصب عمل، وظيفة، عمل، وأيضاً في الرياضة، التسليات، العمل المنزلي، نشاط مهنيعمل، شغل، مهنة مأجورة (بالنسبة للأجراء) أو التي توفر الموارد (بالنسبة للمستقلين).

يقوم علم اجتماع العمل بتحليل العمل، بهدف ضبط، ووصف المبادئ التي يقوم عليها تقسيم العمل، صيغه التنظيمية والتعاونية (السلطة، المشاركة، دائرة النوعية، حق التعبير، التخصص/ تعدد التكافؤ، تنفيذ/ إثراء الأعمال)، كذلك أشكال تسيير اليد العاملة (تكوين، مستوى التأهيل، أجر).يشكل تحليل النشاط موضوعاً أساسياً لعلم النفس والهندسة البشرية، بينما هو مجرد منهج مقاربة بالنسبة إلى موضوع البحث الخاص بعلم اجتماع العمل:تقسيم العمل والعلاقات الاجتماعية للعمل.

توجد أشكال عديدة لتحليل العمل، وذلك بحسب الأهداف، المسارات، المتغيرات المدروسة (DADOY, HENRY, ١٩٩٠).وهكذا، نشئت الإثنومنهجية كتخصص يدرس تحليل التبادلات اللفظية بين شخصين اثنين أثناء ممارسة العمل.

في علم اجتماع الشغل، يشير لفظ نشاط إلى الوضعية المهنية للفرد، سواء كان يشتغل فعلياً أو في إطار البحث عن شغل. الأشخاص الذين يعتبرون عمالاً في نظر INSEE، هم الأشخاص الذين مارسوا عملاً مأجوراً ، في الأسبوع الذي

يسبق التعداد الوطني (حتى ولوكانوا في عطلة سنوية مدفوعة، أو عطلة مرضية) أو كانوا باحثين عن عمل.

١٢. Mireille DADOY

العمر:[٥٣]

مدة الحياة يعبر عنها بعدد السنوات التي مرت منذ الولادة.الفئة العمرية أوالعمر هو أحد الأبعاد الثلاثة (مع تواريخ الرزنامة، الجيل أو الجماعة) التي تسمح بمعاينة الأحداث الديموغرافية في الزمن وبتحليل السكان بحسب الفئة العمرية،هو إذاً متغيراً أساسياً في كل الدراسات المتعلقة بالسكان، سواء تعلق الأمر بالإنجاب، تشكيل اتحادات، هجرات، الوفيات.لقد أصبح تحديد العمر كمعيار للتصنيف معبر عنه بعدد السنوات التامة (العمر الذي بلغه الشخص في آخر عيد ميلاد له)، أو بتاريخ الميلاد ممكناً بفضل الامتداد التدريجي للسجلات الكاهنوتية ثم الحالة المدنية في أوروبا ابتداء من القرن١٤ وبفضل التنظيم الدوري للتعدادات.

يتوقف قياس الزمن و فكرة العمر على الممارسات الاجتماعية، الثقافية والإدارية التي تتغير حسب العصور والحضارات.كذلك، في العديد من البلدان الأسيوية (الصين، كوريا... إلخ.)، يستعملون التقويم القمري المبني على دورة متكونة من ١٢ عاماً.بمجرد الولادة، يعتبر بأن الطفل لديه سنة من العمر لأن مدة الحمل تعتبر عام من الحياة.لا يمكن الحصول على معطيات متعلقة بالعمر عند القيام بمسوحات في هذه البلدان إلا إذا طُلب من الأشخاص المستجوبين تواريخ ميلادهم حسب التقويم القمري أو الغربي (مجلس الشعب،١٩٧١).

في المجتمعات الحديثة، يتم تذكير الأفراد باستمرار بعمر الحالة المدنية عن طريق الأعراف الإدارية، المعايير القانونية، أعياد الميلاد، إلخ.يختلف العمر المقاس عن التصور الاجتماعي للفئات العمرية(شباب، راشدين، شيوخ)التي تتطور اصطلاحاتها وتحديداتها حسب علاقات القوة بين الجماعات الاجتماعية والأجيال بهدف اقتحام بعض المراتب في السلطة أو تعديل شروط الدخول أو الخروج من

الحياة العملية، توزيع الثروات أو الامتيازات (LENOIR،١٩٩٠).

هرم الأعماريمكن أن توضح تركيبة السكان الجنسية والعمرية للسكان من خلال منحنى بياني :هرم الأعمار (عموماً يمثل بأول يناير من السنة، وهو التاريخ الذي يتوافق معه كل من العمر والجيل).يمكن ترجمة هذه التركيبة بسنة عمرية متوافقة مع جيل أو بمجموعات عمرية، عموماً تكون خماسية، كل واحدة منها تضم خمسة أجيال.يتكون هرم الأعمار من رسمين بيانيين مقترنين (بالتوافق مجتمع الإناث في اليمين، ومجتمع الذكور في اليسار).تُعلَم أعياد الميلاد التي تفصل كل شريحة عمرية أومجموعة عمرية على المحور العمودي المركزي،والأعداد الحقيقية أو النسبية (من أجل القيام بمقارنات)على المحور الأفقي.

يسمح هذا المنحنى البياني بإظهار الأهمية النسبية لتعداد كل جيل (أو مجموعة أجيال) من مجموع السكان.إنه يترجم أيضاً نظامه الديموغرافي، إذا ما كان الأمر يتعلق بمجتمع 'unepopulation"شاب" (قاعدة واسعة ناتجة عن ارتفاع نسبةالمواليد،تدرج طبقي شديد الوضوح) أو "مجتمع شيخوخة" (قاعدة محدودة ناتجة عن انخفاض نسبة المواليد،تدرج طبقي ضعيف الوضوح)، مع مستويات الوفيات المتناسبة.في الأخير، يعكس هرم الأعمار الملامح الكبرى لتاريخ شعب خلال قرن (خسائر الحروب، المواليد التي منعت بسبب الصراعات أو الأزمات، تأثير الهجرة أو الاغتراب).

١٣. تأثير العمر:[٥٤]

دائماً العمر هو متغير حساس عند استعمالهلا يعد دائماً توضيح تغيّر حالة ما أو سلوك ما حسب عمر الأفراد كاف للاستخلاص بأن الأمر يتعلق بتأثير العمر. ملاحظة على سبيل المثال أن نساء بالغات من العمر ٤٥ سنة لديهن بالمتوسط عددمن الأطفال أكبر من نساء ٢٥ سنة يترك بوضوح المكان فارغاً لتأويل حسب العمر.لكن يمكن أيضاً أن يختفي تأثير الجيل وراء تأثير العمر.إنه في الواقع من الممكن جداً تصور أن النساء اللاتي لديهن اليوم ٤٥ سنة تنتمين إلى جيل أكثر خصوبة من جيل النساء اللاتي لديهن ٢٥ سنة، وأن هؤلاء، عندما تبلغن سن ٤٥

سنة، سيكون لهن دائماً عدد قليل من الأطفال بالمتوسط مع الأوائل.

من أجل تمييز ما ينتج من العمر عما هو متعلق بالجيل، من أجل الفصل بين هذين التأثيرين، من الضروري أن يكون للباحث مسحاً طولانياً. في هذا المثال المعتبر هنا، من أجل التمكن من الانتهاء إلى تأثير العمر، يجب أولاً التأكد من أن نساء الخمسة وأربعين سنة لم يكن لهم في السابق عدد أكبر من الأطفال من نساء الخمسة وعشرين ٢٥ سنة، عندما كن في مثل سنهن.نشير في دراستنا إلى أن ما يسمى تأثير الجيل ما هو إلا علامة تغيّر اجتماعي، لا يكفي فقط ملاحظته وإنما من الضروري شرحه.

ومن خلال مقابلاتنا وملاحظاتنا الميدانية بحي المدينة الجديدة بوهران، اكتشفنا أن الشباب لديهم الرغبة في العمل حيث تجد الشوارع والأزقة مكتظة بالفئة الشابة، فهناك من يتاجر في القماش والأحذية، وهناك من يكتفي ببيع المأكولات الخفيفة والمشروبات الغازية، كما نرى بأن هذه الأزقة أصبحت ملكهم ولا مكان للغريب بينهم، حتى المكان المخصص للبيع سواء على الرصيف أو الطريق أصبح يباع و يشترى ما بين هؤلاء الشبان. وهناك من يأجّر مكان البيع حيث نعلم أن هذا المكان (بمعنى الرصيف) غير مرخص قانونا ، كما تطغى الروح الاجتماعية والجماعية على هؤلاء الشبان فهم متضامنون، يعرفون بعضهم البعض جيدا وهذا ما أعاق بعض جوانب بحثنا، فقد تم سؤالي أكثر من مرة من طرف الباعة الشبان، وهذه هي العبارة المتداولة بينهم " ما خطبك يا شاب تحتاج مساعدة بأسعار معقولة" مما اضطررت لشراء حداء حتى لا يزاولهم الشك، وهذا البائع الشاب الذي تعاملت معه لم يكن لديه الصرف حتى جاءه زميله وأقرضه ما كان يحتاجه وكأنهم في مجتمع خاص بهم، كما أردنا من خلال بحثنا دراسة هؤلاء الشبان على حالتهم الطبيعية.

ودائما من خلال عملنا الميداني لاحظنا أن هناك شباب يعاني عدم الشعور بالانتماء والفراغ العقائدي و الثقافي، ويعيش أزمة هوية، شباب يهتم فقط بالمرح المطلق، وشباب همه الوحيد هو الحصول على منصب شغل ولا شيء

سواه، شباب ينادي بالثقافة والعلم و المعرفة والفن، وشباب يعشق الرياضة دون سواها، شباب همه الوحيد هو الهجرة الغير الشرعية نحو بلاد الغرب، مما قمنا باختيار الفئات التي تخدم موضوع دراستنا.

ففئة الشباب على مستوى مدينة وهران يشعرون بالفراغ، حيث هي مشكلة عالمية ولا تقتصر فقط على الجزائر ولعل أول مشكلة من هذه المشكلات هي الضجر والملل، فاضطرار أي إنسان لقضاء ساعات الفراغ من يومه دون عمل يجعله ضجرا حيث هذا الأخير يسبب مشكلات كبيرة ومتعددة على صعيد الفرد والمجتمع، وله انعكاسات نفسية خطيرة على الشباب. وما نعنيه هنا هم الشباب البطّال الذي يقضي معظم أوقاته في التجوّل بالشوارع ولا يعرفون كيف يضبطون وقتهم، لأن الضجر يتحلل تدريجيا من قيمه وأخلاقه وقد يدفعه هذا التحلل إلى ارتكاب حماقات يعاقب عليها القانون كالتصرفات الغير أخلاقية التي لاحظناها على الشباب في سوق الباعة. وفيما يلي أهم النقاط التي سجلناها من خلال المقابلات الميدانية مع المبحوثين.

١٤. معنى العمل عند الشباب الباعة بالمدينة الجديدة (وهران):

يبقى العمل عند شباب المدينة الجديدة هو التحرك والديناميكية سواء من خلال التلفظ بأسعار معقولة وذلك لجلب زبائن أكثر، وعرض نوعية السلع وهي بطبعها مستوردة من خارج الوطن، تبقى سلع مغربية، أوروبية و تركية. فإذا رجعنا إلى الماضي نلحظ أن اقتحام الشباب للحياة المهنية كان يعاني من بعض الصعوبات في بادئ الأمر، خاصة في الشهور الاولى[٥٥](Schein 1964, seiler 1970, Webber 1976, Schein 1978, Feldman 1988, Tapia 1994)، لأن الشباب يكونون في وضعية رفع التحدي وتحمّل المسئولية. ويعتبر العمل عنصرمهيكل[٥٦] للحياة الاجتماعية.

وتعتبر سياسة العمل مسألة هامة[٥٧] على الصعيد السياسي في خضم استمرارية البطالة بما يحمله من تناقضات سواء من خلال الخبراء أو السياسيين.

إنّ السوسيولوجيا تحاول فهم العلاقات الغير متوقعة[٥٨] بين نوايا الفاعلين والآثار المترتبة. وصرّح لنا مبحوث بائع الشواء متنقل٢٨ سنة متزوج وأب لطفل: "يا أخي أنا لي جبته في النهار فيه بركة، أنا نافيكي زماني ما نقارعش الدولةبمعنى (أنا أتدبر أمري لا أنتظر الدولة)، أنا راني نخدم بلا أسيرونس (غير مؤمن في العمل) بصح نصوّر نهاري هذا هو الصح." هنا المبحوث جد متشائم لا ينتظر من الدولة أي شيء، خاصة هو يعمل من أجل كسب قوت عيشه، لكن لا يعد ضمن فئة الأجراء لأنه كما جاء في تصريحه غير مؤمن وكل هذا بسبب الدولة التي تتغاضى النظر عن ما يحدث على أرض الواقع على حد تعبيره.

ومبحوث ٣٠ سنة، عامل(نجارة) في مقابلة رقم ٢، "أنا مافهمتش، وين راهي الدولة" بمعنى (لم أفهم أين هي الدولة)حيث هذا الشاب هومتزوج وأب لطفلتين غير راض عن وضعه الحالي مرجعا السبب للدولة، ويضيف نفس المبحوث، " الخلصةماتكفيش وأنا عايش بالاستلاف"، نفهم من خلال المبحوث أن الأجرة تبقى غير كافية لسد الحاجيات.

فالشباب يرى أن بلادنا أصبحت غير قادرة على التكفل بحاجياتهم وعلى حل مشاكلهم، حيث ألفنا سماع هذه الكلمة في سوق الباعة"الحرقة مور البحر" معناه اجتياز البحر نحو أوربا أو الجنة الموعودة كما يسميها بعض الشباب.

وفيما يخص أهمية العمل فيرى أغلب المبحوثين أن العمل هو العمود الفقري لكل إنسان بل هو كل شيء في حياة الانسان، يصرح لنا مبحوث في مقابلة رقم ٣ وهو حارس سيارات وبائع أحدية " الخدمة هي الصح، هي العمود الفقري لكل ابن آدم".

فالعمل هو الركيزة الأساسية بالنسبة للأفراد، فهم لا يريدون جاه ولا ثروة، إنما يريدون الحصول على وظيفة يحافظون من خلالها على كرامتهم وتسمح لهم بالعيش بكل احترام، وهو أقل الحقوق الطبيعية لكل إنسان، ويصرح لنا مبحوث ٣٥ سنة متزوج وأب لطفلين وهو بائع أقمشة في مقابلة رقم ٤ " أنا ماراني طالب ثروة ولا جاه، يا أخي راني طالب خدمة باش نوكل روحي وأولادي" بمعنى هذا المبحوث

يبقى في حالة البحث عن عمل لكسب قوت عيشه، ويضيف نفس المبحوث " الخدمة هي تاج الراس". فمن خلال مقابلاتنا مع شباب المدينة الجديدة فهم لا يعولون على الدولة كثيرا، بل بالعكس يريدون أن تعطي لهم بعض التسهيلات القانونية حتى يتمكنون من بيع السلع بكل راحة وطمأنينة، علما أن هؤلاء الشباب يقفون على الأرصفة والشوارع والتي هي مخالفة للقانون الجزائري لطبعها أعمال سوداء تدخل في القطاع الموازي (اللارسمي)، والتي تحاول الدولة جاهدة ردعها من خلال المضايقات التي تضعها عبر قوات الأمن والتي تكون ملزمة بتطبيق النظام، وبينما نحن في سوق الباعة ، تم توقيفي مع بعض الشبان من قبل عناصر الأمن نظرا للمداهمات المفاجئة التي تمت خلال الفترة الصباحية بنهج زبانة بالقرب من المتحف الوطني، مما كانت فوضى عارمة تعم الشوارع، فترى الشباب يركضون حاملين معهم بضائعهم من أقمشة وأحذية وأقراص مضغوطة حتى لا يتم حجزها من طرف الدولة، فمنطقة المدينة الجديدة تراها تعج بالوافدين من كل أنحاء الوطن وذلك لأجل اقتناء المستلزمات الضرورية وبأقل الأسعار وهذا في معظم أحوالها ، حتى يتبادر لذهنك أن هؤلاء الباعة الموجودين في الشوارع هم باعة رسميين، من خلال ترتيب سلعهم وتواجدهم بالتوقيت وتملّكهم على أمكنة تبقى في حقيقة الأمر عمومية.

وفي مقابلة رقم ٥ سائق سيارة غير رسمي يصرح لنا المبحوث " أنا نبريكولي بالسيارة نوصل بها الناس المساكين ، هذه خدمة شريفة"، بمعنى يكسب رزقه عبر توصيل الناس بسيارته الخاصة ويرى بأن العمل يضمن العيش " الخدمة توكلك" بمعنى العمل يضمن لك كرامة العيش. فهذا المبحوث يحصر العمل في كسب قوت العيش و لا شيء غيره، وهناك من أفراد العينة من يحصر العمل في الربح السريع وهذا ما جاء في تصريح بائع الأحدية الرياضية ٣١ سنة في مقابلة رقم ٦ وهو غير متزوج " أنا نبيع ونشري باش ندي الفايدة"، بمعنى أخذ الفائدة.

وفي مقابلة رقم ٧ شاب ٢٦ سنة وهو بائع أقراص DVD يرى في العمل

أنه ضمان الاستقرار و مفتاح لأجل تحقيق مشاريع حيث يقول " العمل هو–sta bilité يسمح لك باش تحقق كل projet في حياتك". وهناك من يرى العمل أنه السبيل الوحيد للزواج و بناء أسرة وإكمال نصف الدين، وفي مقابلة رقم ٨ مبحوث ٢٧ سنة دبلوم في الحلاقة وهو بائع أقمشة " الخدمة تشجعك على الزواج و تبني عائلة وتكمل نصف الدين".

والبعض الآخر يرون في العمل أنه الفرصة لأجل اجتياز البحر المتوسط نحو الضفة الأخرى (نحو أوروبا) بما أن الدولة أصبحت عاجزة على توفير كل ما يحتاجه الشباب من عمل وسكن، وأنّ هذه الضروريات لا يمكن تحقيقها على المستوى المحلي إنما يمكن الوصول لحياة أفضل عند مغادرة الوطن، وفي هذا الصدد يصرح لنا مبحوث ٢٥ سنة في مقابلة رقم ٩ متحصل على دبلوم في إلكترونيك سيارات وهو بائع أحدية " الخدمة تخليك تروح مور البحر باش تحقق لي راك تحلم به، السكنى والسيارة، هذا تقدر تحققه في الخارج وماشي في هذه البلاد، هنا تخدم حياتك باه تاكل". فالمبحوث يرى أن كل السلبيات توجد في البلاد وإن المخرج الوحيد للنجاة من الوضع المزري الذي يعيشه هو الهجرة سواء بطرق قانونية أو غير قانونية كي يحقق متطلبات الحياة من سكن وسيارة.

فيبقى العمل عند هذه الفئة يتضارب بين كسب قوت العيش اليومي وأنه الحق المشروع لكل شاب قادر على العمل وبين أنه الوسيلة لتحقيق المشاريع والأهداف، فالشباب الباعة عندما تختلط بهم تشعر وكأنك أصبحت منهم، فلديهم روح الجماعة والتضامن، وقد لاحظنا هذا من خلال جلب بعض الشبان الباعة زبائن لزملائهم قصد شراء مستلزمات ذات نوعية تتوفر عند بعض الباعة ولا تتوفر عند البعض الآخر، وبالرغم من بعض الخلافات التي تكون خلال أوقات العمل إلا أن هؤلاء الشباب لديهم طرق خاصة يتفاوضون بها لأجل تسهيل عملية البيع و عملية جلب الزبائن، وفي نفس الوقت الحرص على أمن المنطقة حتى لا يكون هنا تجاوزات من طرف بعض الأشخاص الذين يبحثون عن فرصة لأجل بث الفوضى كي يتمكنوا من السرقة والنهب. فترى هؤلاء الشباب يلعبون دور

الباعة ودور الأمن في نفس الوقت، فهم يعرفون بعضهم البعض جيدا، يعرفون الغريب ويعرفون من يريد المساومة ومن يريد الشراء، ومن يريد السرقة، فثقافة وطبيعة عملهم وتجربتهم في الميدان جعلتهم واعين بكل ما يحيط بهم، فلديهم سرعة الاتصال وسرعة الالمام بمجريات الأمور في عين المكان، فالمهم لهؤلاء الشباب العمل وفق الظروف التي تحيط بهم، ويبقى العمل يحتل أهمية كبيرة عند الجزائريين حيث قدرت النسبة بـ ٩٣,٣ بالمائة عند كل الفئات العمرية[٥٩]، وبالرغم من حالة الفوضى التي تعم الشوارع إلا أنهم يراقبون الوضع عن كتب، فالشباب يريدون فقط العمل ولا غير العمل، البيع والشراء وحتى خلق معارف مع إطارات في الدولة، فطبيعة هذا الحي تجلب الأفراد إليه نظرا لتوفره على العديد من نوعيات الألبسة والأقمشة التي تحمل موضة العصر، وبأسعار تكون في متناول الجميع.وعن طريق العمل المأجور يصبح الفرد ينتمي إلى الفضاء العمومي[٦٠]، وتكون لديه هوية ووجود اجتماعي من خلال تأسيس شبكة من العلاقات تكون متبادلة.

١٥. الأجرة عند الشباب:

تبقى الأجرة تتضارب بين من هو راض عنها وبين من يبقى ساخط لأن الوضع الحالي الذي يعيشه الشباب أصبح عائق في نظرهم، فالأجرة لا تتيح الفرصة للشباب كي يتبنوا مشاريع حتى في الأحلام وهذا ما جاء في مقابلة رقم ١٠ وهو لديه دبلوم في الحلاقة، ويعمل كبائع أقمشة على الرصيف بحي المدينة الجديدة ولخص لنا معنى الأجرة في كلمتين" الخلصة زيرو" بمعنى الأجرة تبقى معادلة للصفر في الحياة، ويرى أغلب الشباب أن الأجرة تبقى فقط رمزية ولا تلبي المستلزمات المعيشية نظرا لغلاء المعيشة، ويصرح مبحوث في مقابلة رقم ١١ وهو لحام ٣٢ سنة وهو متزوج " خلصتيما تكفيش ، أنا نخلص بـ la semaine نأخذ مصروف جيبي و الباقي نعطيه للدار"، بمعنى الأجرة ليست كافية لأنها أجرة أسبوعية.

يبقى عامل الأجرة يؤثر على الكثير من الشباب الباعة خاصة وهم يبحثون عن الربح السريع لأنهم يعلمون بأنهم يتواجدون بقطاع غير رسمي، وأنهم مهددون في أية لحظة بالطرد من الأمكنة التي يمارسون فيها عملية التجارة.

ويضيف مبحوثفي مقابلة رقم ١٢،٣٠ سنة وهو بائع أقمشة وليس لديه دبلوم قائلا " أنا خلصتي ما نسميهاشخلصة"، بمعنى لا نستطيع أن نسمي أجرة العامل بأجرة وذلك لأنها لم ترقى بعد إلى مستوى الأجرة، حيث كان أكّد أغلب الشباب على أنهم يتحلون بالصبر و ينتظرون الفرج، فالأجرة الحالية والتي لا تتجاوز ٤٠٠٠ دينار في الأسبوع عند الشباب البائعين، كونهم غير مالكين لهذه السلع إنما قائمين عليها، ويجب أن نشير في هذا المجال أنه ليس كل شباب المدينة الجديدة يملكون السلعة والبضاعة، بل يوجد بعض الشباب لا يملكون أية سلعة إنما يقومون فقط بعملية البيع وحراسة هذه السلع مقابل أجر زهيد كما أسلفنا الذكر.

فالشباب يبقون ساخطين فهم لا يريدون التكلم عن الأجرة، فسرعان ما يغضبون عندما نريد فهم نظرتهم للأجور، وهذا يدل على أن هؤلاء الشباب يعملون فقط لأجل سد رمقهم وليس لأجل بناء مشاريع أو بلوغ أهداف معيّنة هذا من جهة، ومن جهة ثانية يبقى الشباب غير مؤمّنين وهذا يعني بأن ليس لديهم الوثائق التي تثبت الرواتب وبالتالي يبقون ضحية جشع التجار الذين لا ينصفونهم، وضحية المجتمع ككل الذي لا يعترف بهم رسميا وإن كان الأفراد الوافدين يقتنون معظم مستلزماتهم من هذا الحي لتوفره على كل ما يطلبونه، حيث تتوافد الاطارات ومن مختلف المجالات إلى المدينة الجديدة، والعمل يضمن حق التظاهر[٦١] (لوك ١٩٦٠ Loke) وحق المكانة في المجتمع، ففي الواقع نرى أن المجتمع بمختلف أطيافه يبقى راض كل الرضا على كل ما يعرض له من سلع وخدمات في هذا القطاع الموازي، كما ترى الزبائن معجبين بآخر السلع المعروضة خاصة تلك التي تخص الاطفال من أقمشة وألعاب...إخ. فإذا أدركت الأسبوع الأخير من رمضان خاصة في الليل فإنك لا تجد مكانك ويصبح الحي يعج بمختلف الناس ومن مختلف الولايات، فظاهريا ترى أن القطاع الغير الرسمي أصبح رسمي لما تراه من حراك ونشاط الذي يطبع المنطقة.

١٦. مشكل الفراغ عند الشباب:

يعتبر الفراغ مشكلة عالمية، وكان موضوعه محور نقاش في المؤتمرات العالمية، وقد خلصت إلى أن هذه الظاهرة تخلق مشاكل لدى الأفراد تكون كعائق في حياة الانسان والتي هي الضجر والملل، خاصة الانسان الذي لا يعمل فترى أن لديه كامل الوقت والذي يصبح عبر الزمن يشكل ضجرا للإنسان والذي تعود عليه بمشاكل نفسية واجتماعية خطيرة حيث يصبح الفرد ينحل أخلاقيا ويبتعد عن القيم المجتمعية شيئا فشيئا، إلى أن ينتهي به المطاف إلى ارتكاب تجاوزات في حق الآخرين يعاقب عليها القانون، وينضم هذا الفرد إلى مجموعة الرافضين لقيم وقوانين المجتمع المتعارف عليها.

فقد يتساءل الانسان أو الشاب عن جدوى حياته، بمعنى ما هو الدور الذي يلعبه في مجتمعه، هل يعتبر صفر في معادلة الحياة، فالشاب يعلم مسبقا بأنه يتمتع بقوى بدنية وعقلية تساعده على العمل والنشاط مثل أي فرد آخر، لكن يصبح يشعر بأنه معزول في المجتمع وأن هذا الأخير لا يعيره أي اهتمام ، فالفراغ يؤثر سلبا على الانسان ويجعله كئيبا وعنيفا في نفس الوقت، ولا أحد يستطيع أن يتوقع ردة فعل الشاب الذي يعاني من الشعور بعدم الاحترام والتقدير من طرف المجتمع، ويبقى الشباب يملئ فراغه من خلال التردد على الأنترنت قصد تبادل الأفكار مع الأجانب المتواجدين في الضفة الأخرى من البحر المتوسط، وهناك من يقضيه في الملاهي وهذا ما صرح به مبحوث ٢٧ سنة في مقابلة رقم ١٣ " وقتي نضيعه في الملاهي"، وبالرغم من قيام الدولة بتوفير المعارض والمتاحف والمكتبات العامة، وقصر الثقافة، والفنون، إلاّ أن الشباب لم يجدوا جوابا عن تساؤلاتهم بمعنى ما هو دورهم في الحياة المجتمعية؟

إنّ كانت الدولة غير قادرة على ادماج هؤلاء الشباب في سوق الشغل قصد استثمارهم لصالح البلد ومن ثم حل مشاكلهم من خلال القضاء على مشكل الفراغ على الأقل، فالشباب يبحثون عن الاستقرار والعيش الطبيعي، فالعمل يحرر الانسان[٦٢] وفي نفس الوقت يلبي ما يحتاجه الآخرين[٦٣] ،لكن المشكل قد تفاقم من خلال ازدياد عدد العاطلين عن العمل، فظاهرة الفراغ هي خطيرة في أي

مجتمع حيث تساهم في بث الانحراف والاتجاه نحول عالم الجريمة قصد الحصول على المال بأية طريقة، فالفراغ يجعل من الانسان غير متزن كما يشكل له إحباط من الجانب النفسي والاجتماعي، لأن الفرد يعيش وسط أسرة ومجتمع فهناك شباب ينحدرون من أوساط مجتمعية ميسورة الحال وتكون لهم فرص أفضل لأجل تحقيق الغايات، بينما يجد الشباب المنحدرين من أوساط مجتمعية فقيرة أنهم مهمشين على الصعيد المجتمعي، وأنهم غير قادرين حتى على إعالة أسرهم في الحياة المجتمعية، مما يضطر الشاب إلى اقتحام أقرب الفرص التي يراها أنها مواتية قصد ممارسة أي نشاط المهم الخروج من دائرة العزلة وتحقيق مكانة مجتمعية تسمح للأفراد بالعيش الكريم. وفي مقابلة رقم ١٤ صرح لنا مبحوث ٢٣ سنة وهو عاطل عن العمل دون دبلوم في التكوين المهني ودون شهادة جامعية وبالتالي دون مؤهلات " le vide واعر" وهو يقصد بأن الفراغ يبقى صعب جدا ، و يرى بعض الشباب أن الفراغ يمثل كارثة مجتمعية ويجب على المجتمع أن يتخطاها وإلا سيعم في المجتمع الفوضى ويكون فيه عدم الاستقرار حيث صرح لنا مبحوث١٩ سنة بدون عمل في مقابلة رقم ١٥ " الفيد يكتل" بمعنى الفراغ يقتل، وأضاف مبحوث آخر ٢٧ سنة في مقابلة رقم ١٦ وهو عاطل عن العمل "الفيد يحطم الانسان" بمعنى الفراغ يحطم الانسان، فالشباب يعلمون مدى خطورة هذه الظاهرة، وبالرغم من هذا فإنهم يواجهون الأوضاع التي تحيط بهم بكل عقلانية حتى لا ينتهي بهم الأمر من السوء نحو الأسوء، لكن مشكلة الفراغ تبقى عائق أمام الشباب الذين يبحثون عن ضالتهم ويريدون أجوبة عن التساؤلات التي تنتابهم كونهم شباب ويمثلون أكثر من ٧٠ بالمائة من فئة المجتمع الجزائري، وبالتالي فإن مستقبل البلاد يبقى مرهون بهم ويصبح من الضروري على المجتمع أن يجد حلولا لهذه الشريحة قصد الاستفادة من قواها المهدورة ودمجها في الحياة المجتمعية.

١٧. الرضا عن العمل:

يجب أن نعلم أن العمل لا يوجد وحده أو لذاته، فهناك ظروف تحيط به والتي يكون لها تأثير بليغ على العاملين من الناحية المعنوية والجسدية[٦٤]،

حيث يكون التأثير مباشر على الحالة المعنوية، ويصبح الانسان يعاني من بعض التوتر في حياته اليومية، ومن ناحية الرضا عن العمل، يرى أغلب الشباب من العينة المبحوثة أن العمل يبقى حتمي، وهو الركيزة الأساسية التي تقوم عليه حياتهم، يصرح مبحوث ٣٥ سنة وهو متزوج وأب لطفل بائع أقمشة في مقابلة رقم ١٧ " الخدمة هي كل شيء وأنا راضي مادام راني ناكل قوت العيش" بمعنى أن العيش يكون مقرون بالعمل والرضا يكون من خلال ما يجنيه العامل و بعد الجهد الذي يبدله طيلة النهار والأسبوع خلال ممارسة نشاط البيع والشراء.

ودائما في نفس الاطار فإن بواسطة العمل يستطيع الفرد أن يبني ذاته وحياته ومكانته، فرضى العامل يكون من خلال ما يحققه من فائدة خلال عمله فعامل الرضى لدى العينة المبحوثة يكون مقترن بمعدل الربح والفائدة، بما أن هؤلاء البائعين يرتبط عملهم بالبيع والشراء، وفي هذا المضمار يصرح لنا مبحوث في مقابلة رقم ١٨، ١٩ سنة وهو بائع لأحدية " الربح هو الفايدة به ندير الرأسمال"، بمعنى أن العمل يكون من خلال تحقيق رأسمال يضمن العيش الكريم، ويضيف شاب آخر في مقابلة رقم ١٩، ٢٨ سنة دبلوم في التلحيم وهو عاطل عن العمل " مارانيش راضي على الوضعية"، وذلك لكون الشاب لا يمارس أي نشاط، بالرغم من قيامه ببعض الأعمال الموازية عندما تقتضي الضرورة، كون مهنته يحتاجها الجميع، وهنا نلاحظ أن المبحوث في حالة البحث عن عمل مستقر ومضمون، فمن خلال تصريحاته يبقى حلمه الوحيد هو العمل لدى مؤسسة سوناطراك (شركة المحروقات).

وفي هذا المجال تبقى المؤسسة عند الاقتصاديين، هي الشيء الأكثر نسياناً في النظريات الكلاسيكية الماركسية أو الكينيزية[٦٥] (keynésiennes) لكن تم مؤخرا استدراك هذا الأمر. فمع تحليلاتDEM-، COASE ALCHIAN SETZ ، JENSEN ،MEC-KUNG و WILLIAMSON بدأت نظريات حقوق الملكية، الإعلام ، الوكالة agence أو تكاليف التعامل في تجسيد هذا الكلام الموضوع بين الفرد وقوى السوق ظلت ملاحظة المؤسسة لزمن طويل، عند علماء الاجتماع، مقسمة بين دراسة العمل وتحليل التنظيمات. في حين

هناك أماكن أخرى للعمل غير المؤسسة وأشكال أخرى من التنظيم غير أشكال المؤسسة مع SAINSAULIEU ، SEGRESTIN ، ALTER اعترفت إحدى المدارس بخصوصية المؤسسة بفرنسا، لكنه كان بالخصوص منم أجل إظهار الوظيفة المحتملة للمؤسسة كمؤسسة اجتماعية، ويمكن تمييز ثلاثة أصناف من الفاعلين الأساسيين في تحليل أولي للمؤسسة : الزبون، العامل، المالك. الزبون يريد منتوجا يلبي الغرض وذو علاقة وثيقة بين النوعية والثمن. والعامل يبحث عن مكافأة مساوية لجهوده. وأما المالك فأمله تحقيق ربحا من رؤوس أمواله المستثمرة. تمثل المؤسسة وسيلة لتنسيق الأعمال داخل هذه الثلاثية. إنه من الممكن بالفعل الجمع بين هذه الأهداف بغية متابعتها. وفي الوقت ذاته يمكن حدوث توترات في أي لحظة لأن كل صنف يستمر في تفضيل هدفه الخاص. تسمح أصناف هؤلاء الفاعلون مكملة بأصناف المنافسين، الممولين، السلطات العمومية بتحليل المؤسسة كنظام خاص.

١٨. مكان العمل:

ترى أغلب الفئة المبحوثة أن حي المدينة الجديدة يبقى هو المنفذ الوحيد للقيام بأنشطتهم الموازية، وذلك نظرا لقدم الحي وتوافد الكثيرين عليه من مختلف ولايات الوطن، وفي هذا الخصوص يصرح لنا مبحوث في مقابلة رقم ٢٠ وهو بائع مشروبات غازية ٢٩ سنة متزوج وأب لطفل " مدينة الجديدة معروفة، هي مساعدتنا"، ويضيف مبحوث في مقابلة رقم ٢١ وهو بائع أقمشة ٣٠ سنة" تحيا مدينة جديدة"، حيث هذا المبحوث له محل تجاري إلى جانب تجارته مع باقي البائعين في الحي المذكور من خلال اقتناء المبحوث لسلع من طرف الباعة حين لا تكون بحوزته السلعة التي يرغب فيها الزبائن. ويصرح لنا مبحوث في مقابلة رقم ٢٢ وهو متزوج ٣٣ سنة وأب لطفل " أنا ألفت البيع في المدينة الجديدة، وكل الناس يعرفوني"، مما يعني أنّ العمل الموازي يخلق معارف وعلاقات اجتماعية حيث لما تتجول في الحي ترى مختلف الشرائح المجتمعية من شباب أغلبهم ونساء، شيوخ وأطفال قصد قضاء حاجاتهم ،ويصرح أيضا مبحوث في مقابلة رقم ٢٣ ٣٥ سنة وهو بائع أحدية رياضية " ما تلقاش كما مدينة الجديدة"، بمعنى لا يوجد مكان يضاهي هذا الحي المعروف بالبزنسة والسوق الموازي.

١٩. الهجرة:

تبقى ظاهرة الهجرة تراوض أغلب الشباب المبحوثين، فهم يرون أن الجنة الموعودة أو الحرقة على حد تعبيرهم توجد وراء البحار، بمعنى لما يجتاز الفرد البحر الأبيض المتوسط سوف تفتح له أبواب السعادة، ويؤكّد لنا مبحوث ٣١ سنة وهو عاطل عن العمل في مقابلة رقم ٢٤ "أوروبا جنة فوق الأرض"، ويضيف مبحوث في مقابلة رقم ٢٥ عاطل عن العمل ٣٤ سنة" تحيا الحرقة"، فتجد هذه المصطلحات متداولة عند أغلبية الشباب نظرا للحياة الصعبة التي يعيشونها، بحيث يعقدون آمالا كبيرة في حال اجتيازهم الضفة الأخرى نحو الغرب، ويصرح لنا مبحوث ٢٥ سنة في مقابلة رقم ٢٦ وهو بائع مأكولات خفيفة "في أوروبا تقدر تحقق بزاف صوالح"، بمعنى يمكن تحقيق الكثير من الأشياء في أوروبا، ويؤكد لنا أيضا شاب في مقابلة رقم ٢٧ ٣٢ سنة " l'Europe c'est l'avenir "، بمعنى أن المستقبل يكون في أوروبا، وهناك من الشباب يحدثونك عن حب الوطن لكن تبقى الهجرة هي الهدف المسطر مثلما جاء في قول المبحوث ٢٩ سنة في مقابلة رقم ٢٨ وهو عامل في محل تجاري للأقمشة " أنا نبغي(أحب) بلادي لكن أوروبا خير"، ويصرّح مبحوث ٢٠ سنة بائع أحدية رياضية في مقابلة رقم ٢٩ " vive l'Europe" (تحيا أوروبا)، إلا باستثناء مبحوثين الذين يرون أن المستقبل يكون في الوطن الأم و ذلك بالرجوع لأسلافنا الذين عاشوا ببساطة الوضع وبالنية الخالصة حسب المتحدثين وهذا ما صرح به شاب ٣١ سنة عامل بمحل تجاري لبع الأقمشة في مقابلة رقم ٣٠ " ياأخي أوروبا ما بقاتش (بمعنى لم تعد لها قيمة)، تحيا البلاد، مهما كانت هذه بلاد جدودي"، ويضيف شاب ٢٣ سنة في مقابلة رقم ٣١ " بلاد الناس تبقى بلاد الناس، تحيا الجزائر". فكل هذه العبارات تدل على مدى وعي الشباب وفطنته حول ما يجري على أرض الواقع.

تسائل كريم صالحي[٦٦] عين كيفية بناء الشباب مستقبلهم في دراسة أجراها كيف يسعون للسيطرة على الظروف الموضوعية التي يعيشون ضمنها ويتحكمون فيها بغية تجسيد بعض المبادرات الضرورية التي تعكس تصورهم للمستقبل، البناء والطرق والوسائل المستخدمة في تجسيد المشاريع وتشكيلها. فهور يرى أن مفهوم

المستقبل عند الشباب لا يزال في طور التشكّل من ناحية البناء العقلي (التطلعات) الذي يغلب عليه (أحلام الشباب)، وناحية تجسيد المشاريع التي تنمّ عن غايات لها علاقة مع طموحاتهم.

خاتمة:

إنّ الشباب يتميز بالحيوية والنشاط نظرا لطبيعته البيولوجية والاجتماعية، ويبقى الشباب مرتبط ارتباطا وثيقا بالبنية المجتمعية التي تحيط به، فالواقع المجتمعي ينطوي على مضامين عملية لحياة الأفراد والتي ترتبط بالمؤسسة الاجتماعية والتي هي في علم الاجتماع مجموعة الأحكام والقوانين الثابتة التي تحدد السلوك والعلاقات الاجتماعية في المجتمع، حيث قال هربرت سبنسر في كتابه "مبادئ علم الاجتماع" أن المؤسسة يمكن أن تشبه بالعضو أو الجهاز الذي ينجز وظائف مهمة للمجتمع، بينما العلماء والمفكرين الاجتماعيين يتفقون على أن المؤسسة هي طريقة ثابتة ومعينة للسلوك الذي يقتضيه الأفراد في المجتمع. فالمجتمع هو نتاج تاريخي يمثل مرحلة نوعية لتطور وعي الانسان لذاته، تطور أيضا لعلاقات الانسان بالإنسان والمحيط أي تطور نوعي لأنسنة الانسان (عمران الانسان). فالمجتمع نتيجة للفعل الانساني وفي ذات الوقت هو قوة علاقات تنشئة تنتج الانسان من خلال إنتاج المؤسسات الاجتماعية، فالتأنس معناه المجتمع يتكون من طرف الأفراد ويصبح قوة من خلال المؤسسات وبالتالي علاقة جدلية بين الفرد والمجتمع (تطور وعي الانسان بتطور المعارف) فكل ما تطور نظام المجتمع تطورت علاقات الأفراد فيه.

لا نجد في مجتمع المدينة التضامن الآلي[٦٧]وهو مصطلح استخدمه دوركايم في العلاقات التي تسود المجتمعات البسيطة الخالية من التجزئة الداخلية، والعلاقات الاجتماعية تكون فيها حميمية وتقوم على الرابطة الأسرية والقرابة الدموية وهم متجانسون ومشتركون في نفس القيم والذهنيات والأحاسيس تكون متماثلة، بمعنى يسودها العقل الجمعي وشخصية الفرد تكون منصهرة في الجماعة، بينما في

المدينة يتولّد لدى فئة الشباب نوع من التضامن العضوي[٦٨] الذي وصف به دوركايم العلاقات الاجتماعية التي تسود نمط المجتمعات المعقدة وتنشأ من عدة جماعات (جماعات متعددة) مثل مجتمع المدينة ويسودها تقسيم العمل. وبالرغم من المشاكل والصعوبات التي تواجه الشباب إلا أنهم يواجهون الواقع المعاش بسلبياته وإيجابياته، وكما أشرنا في السابق على عدم تحصل فئة الشباب على عمل رسمي مضمون اجتماعيا واقتصاديا إلا أنهم يقومون بأعمال موازية حيث يتوافد عليها الزبائن من مختلف أنحاء الوطن. ونرى أنه بالرغم من عدم اعتراف الدولة بالأسواق الموجودة بالحي المدروس إلا أن السوق الموازي أصبح قبلة كل متجوّل وكل متسوّق بحي المدينة الجديدة بمدينة وهران، فالفئة المدروسة وهم شباب دون المستوى الجامعي أصبحت تحتل الفضاء العمومي وتفرض تواجدها من خلال ممارستها أنشطة البيع والشراء، كما أن هذه الشريحة خلقت لنفسها فضاء عملي الذي بدوره يبقى مخالف للقانون الجزائري، ولكون الشباب يبحثون عن مطالب لأجل تحقيق حاجاتهم فإنهم ينظرون بأن أعمالهم الغير الرسمية بالنسبة للقانون تصبح أعمال رسمية في نظرهم، بحجة أن الدولة تتغاضى النظر للبحث في مشاكلهم ومن تم إيجاد لهم حلول، وهنا نجد أنفسنا أمام طرح آخر يتمثل في خرق القوانين المجتمعية لأجل بلوغ الأهداف المسطرة لدى هذه الفئة، حيث يصبح نشاط الشباب الموازي معترف به ضمنيا من طرف المجتمع لأن الشباب يبحثون دوما عن الاعتراف الاجتماعي، كون العمل تحكمه خصوصية اجتماعية وأخلاقية تتبني من خلالها هوية الفرد، فالشباب من خلال أنشطتهم يحاولون الاندماج في سوق العمل، فهم يرون فيه أنه العامل الرئيسي للحياة المجتمعية وحتى وإن كان مخالفا للقانون، ويعتبرون النشاط الذي يمارسونه حقهم المشروع بل أدنى الحقوق التي يجب أن تتوفر لكل فرد في المجتمع.

المراجع

١. جودت سعيد، العمل قدرة وإرادة، طبعت في مطبعة زيد بن ثابت الأنصاري بموافقة وزارة الاعلام- مديرية الرقابة تحت رقم ٩٩٣٧ بتاريخ ١٩٨٣/١٠/٢٦، الطبعة الأولى ١٩٨٠، الطبعة الثانية ١٩٨٤.

٢. سامية الساعاتي، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، يناير، ٢٠٠٣.

٣. عزّت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، إشراف مشاري العدواني، ١٩٩٠.

٤. محمد قرقب، عرض حول التوجيه والارشاد في برامج و أجهزة التشغيل بالجزائر، عن وزارة التشغيل والتضامن الوطني، الندوة الاقليمية عن دور الارشاد والتوجيه المهني في تشغيل الشباب، طرابلس ١١-١٣-٢٠٠٥/٠٧.

5. Boukhobza, M. Ruptures et transformations sociales en Algérie. 2e Vol., Alger : O.P.U. 1989.

6. Bourdieu, P. Algérie 60. Structures économiques et structures temporelles. Paris : Ed de Minuit. 1977.

7. Bourdieu, P. La jeunesse n'est qu'un mot, questions de sociologie. Paris : Ed de Minuit. 1984.

الهوامش:

١.عزّت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، إشراف مشاري العدواني، ١٩٩٠، ص٩.

٢. عزت حجازي، نفس المرجع السابق، ص ١٢.

٣. نفس المرجع السابق، ص ١٣.

٤. نفسه، ص ١٤-١٥.

٥. نفسه، ص ١٥.

٦. نفسه، ص ١٦.

٧. نفسه، ص ١٦.

٨. نفسه، ص ١٠.

٩. نفسه، ص ١٠-١١.

١٠. نفسه، ص ١١.

١١. نفسه، ص ١١.

١٢. نفسه، ص ١٢.

١٣. نفسه، ص ١٦.

14. Mona Josée Gagnon « le travail une mutation en forme de paradoxes, Sainte-Marie (Beauce), Québec, Canada, 1996 page 15-16.

15. Philippe d'Iribarne, économie en liberté, presse universi-

taire de France, Paris 1 ère édition.

16. Denis Segrestin, « sociologie de l'entreprise, Armand colin éditeur, Paris, 1992, page 30.

17. Ariel Cordier, Dictionnaire de sociologie, sous la direction de André AKOUN et Pierre ANSART, 1999, le ROBERT/Seuil, page 450.

١٨. مجاهدي مصطفى، مفهوم الشباب، في مشروع بحث حول الشباب والمجتمع CRASCفي الجزائر: واقع وممارسات، تحت إشراف الأستاذ مولاي الحاج مراد، ٢٠٠٧، ص٧.

١٩. GALLAND Olivier, sociologie de la jeunesse, Armand Co-lin/Masson, Paris, 1997.

٢٠. عزّت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت إشراف أحمد مشاري العدواني،١٩٢٣-١٩٩٠، ص٢٨.

٢١. عيسى بوزغينة، قطاع الشباب واقع وآفاق، إنجاز دار أرشيفة سحب، مطبعة الرهان الرياضي الجزائري، الطبعة الأولى ٢٠٠٣، ص ١٣.

٢٢. محمد بشوش، ملامح الشبيبة العربية في الخطاب العلمي العربي، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، أشغال ملتقى الشباب والتغير الاجتماعي، تونس ٨-١٤ نوفمبر ١٩٨٢، سلسلة الدراسات الاجتماعية ١٠، تونس ١٩٨٤ ص٩.

٢٣. كارل ماركس، مشار إليه من طرف إحسان محسن الحسن، أستاذ علم الاجتماع في كلية الآداب بجامعة بغداد، علم الاجتماع الاقتصادي، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى ٢٠٠٥، ص٥٩-٦٠.

٢٤.كارل ماركس، مشار إليه من طرف إحسان محسن الحسن، نفس المرجع السابق، ص٥٩-٦٠.

٢٥. ماركس وانجلس، مشار إليه من طرف إحسان محسن الحسن، نفس المرجع السابق، ص٥٩-٦٠.

٢٦. موسوعة علم الاجتماع، ومفاهيم في السياسة والاقتصاد والثقافة العامة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر ٢٠١٠، ص ٦٨-٦٩.

٢٧. موسوعة علم الاجتماع، نفس المرجع السابق، ص ٧١-٧٢.

٢٨. عزّت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، نفس المرجع السابق، ص٩-١٣.

٢٩. سامية الساعاتي، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى يناير، ٢٠٠٣ ص٧٨.

30. GALLAND Olivier, sociologie de la jeunesse,Armand Colin/ Masson,Paris,1997.

31. Olivier Galland, l'entrée des jeunes dans la vie adulte, dossier d'actualité mondiale N 794, 5 décembre 1997.

32. BOURDIEU Pierre,lajeunesse n'est qu'un mot, Ed Minuit Paris,1984 page 14,cité par Mustafa MEDJAHDI chercheur permanent au CRASC, dans le projet : jeunesse et société en Algérie,٢٠٠٧.

٣٣. عزّت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، نفس المرجع السابق، ص ٢٩-٣٠.

٣٤. عزّت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، نفس المرجع السابق، ص ٣٢.

٣٥. نفس المرجع السابق، ص٣٢.

٣٦. نفسه، ص٣٢-٣٦.

٣٧. عزّت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، نفس المرجع السابق، ص ٣٢-٣٦.

٣٨. نفسه، ص٣٥-٣٦.

٣٩. نفسه، ص ٣٦-٣٨.

٤٠. عزّت حجازي، الشباب العربي ومشكلاته، نفس المرجع السابق، ٣٧-٣٨.

٤١. نفسه، ص٣٨.

٤٢. محمد فريد عزيّ، الشباب والقيّم، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر ٢٠٠٨.

٤٣. محمد فريد عزّي، الشباب والقيّم، نفس المرجع السابق.

٤4.Olivier Galland, sociologie de la jeunesse, Paris, ed Armand Colin, 2001, p127.

45. Léon Bernier, Jeunesse et sociologie, utopique :

http://classique.uqac.ca/contemporains/bernier_leon/jeunesse_et_socio_utopique/jeunesse-socio-critique-pdf

46. Lazure Jaques, la jeunesse du Québec en révolution, Montréal : presse de l'université du Quebec, 1970, page 10-11.

٤٧. محمد غرايبة ، أستاذ في قسم العلوم الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة البحرين، أنظر سلسلة كتب المستقبل العربي "الشباب العربي والمستقبل، بيروت لبنان، الطبعة الأولى٢٠٠٦ ، ص١٥.

48. François DUBET, Dictionnaire de sociologie sous la direction d'André AKOUN et Pierre ANSART, Le Robert-Seuil 1999, page 298.

٤٩. عيسى بوزغينة، قطاع الشباب واقع وآفاق، نفس المرجع السابق، ص١٣.

٥٠. عيسى بوزغينة، نفس المرجع السابق، ص١٣-١٧.

٥١. عيسى بوزغينة، نفس المرجع السابق، ص١٨-٢٠.

٥٢. Mireille Dadoy, dictionnaire de sociologie sous la direction d'André Akoun et Pierre Ansart, le Robert-Seuil 1999, Page 9.

53. Léon GANI, dictionnaire de sociologie, Ibid. Page 13-14.

54. Léon GANI, dictionnaire de sociologie, Ibid. page 14.

55. Sous la direction de Bernard Gangloff, satisfaction et souffrances au travail, l'Harmattan, Paris 2000, page 148-0150.

56. Omar Derras, réflexion sur le travail, animé par Omar Derras, communication faite au CRASC, le lundi 07 Mars 2011.

57. Christine Erhel, Que sais-je ? la politique d'emploi, presse universitaire de France, ٢٠٠٩ page ٣.

58. Béatrice Dauberville, Patrick Gilbert, Frédérique Pigeyre, les sciences humaines dans l'entreprise, Ed. Economica, Paris 1996, page 46.

٥٩. محمد فريد عزّي، الأجيال والقيّم، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر ٢٠٠٨.

60. André Gorz, métamorphoses du travail critique de la raison économique, Gallimard, avril 2004, page 30.

61. Sabine Erbès Seguin, la sociologie du travail, édition la découverte, 1999, page 7.

62. P.Zariffian, loc.cit, p.204-205-201, cité par André Gorz « misères du présent, richesse du possible », édition Galilée, Paris 1997 page 72.

63. André Gorz, Opcit, page 76.

64. Isabelle Ferreras, critique politique du travail, travail à l'heure de la société des services, compo-gravure impression brochage, janvier 2007, page 236.

65. Jean-Michel MORIN, dictionnaire de sociologie, Opcit. page 189.

٦٦. كريم صالحي، عالم الاجتماع، جامعة مولود ، معمري، تيزي وزو، الجزائر : أحلام المستقبل والمستقبل المأمول عند الشباب. دفاتر إنسانيات عدد ٠٥/٢٠٢٠، ص ٦٣ ترجمة فؤاد نوار - باحث دائم.

٦٧. عبد المجيد لبصير، موسوعة علم الاجتماع، دار الهدى، عين مليلة الجزائر ٢٠١٠، ص ١٤٨.

٦٨. عبد المجيد لبصير، نفس المرجع السابق، ص ١٤٨.

دراسة بعنوان /

الحركة الشبابية الفلسطينية الجذور والتحديات

اعداد/

د. محمود رياض محمود الاسطل

باحث في التاريخ السياسي والحضارة الاسلامية

٢٠٢٠-٢٠٢١

الحركة الشبيابية الفلسطينية الجذور والتحديات

مشكلة الدراسة : تكمن مشكلة هذه الدراسة ان هناك علاقة متشابكة بين الحركة الشبابية الفلسطينية والحركة الوطنية الفلسطينية, وعلاقة معقدة بين دور الحركة الشبابية الفلسطينية، ودور الحركة الوطنية والسلطة تجاها .

أهداف الدراسة :

١- تتبع الجذور التاريخة لنشأة الحركة الشبابية الفلسطينية .

٢- بيان التطورات والتحولات التي طرأت على الحركة الشبابية بمراحلها المختلفة .

٣- معرفة أهم المؤسسات والحركات الشبابية ودورها في المراحل المختلفة في تاريخ القضة الفلسطينية .

٤- بيان التحديات التي تواجة الحركة الشبابية وسبل مواجهتها .

أهمية الدراسة :

١- تضيف دراسة علمية في موضوع الحركة الشبابية الفلسطينية .

٢- تبين مراحل الحركة الشبابية ودور النضالي في مواجهة المحتل .

٣- توعي الاجيال الشابة بدور التاريخي والنضالي وتسعى لدعم مشاركتهم في الحياة السياسية.

منهج الدراسة :

المنهج التاريخي : لضبط تسلسل الاحداث والوقوف على نشات الحركة الشبابية و التطورات التي لحقت بالحركة الشبابية .

المنهج الوصفي : للتوصيف الدقيق لكيفية نشوء الحركة الشبابية والعوامل المؤثرة فيها وطبيعة عملها ودورها التي قامت به في مراحلها المختلفة.

حدود الدراسة :

الحد المكاني : الأراضي الفلسطينية المحتلة . **الحد الزماني :** ١٩٠٠-٢٠١٨

مقدمة:

يُشكل الشباب الفلسطيني حوالي % 30 ثلث المجتمع الفلسطيني ويعتبر دوره دورا رئيسا في بناء مجتمعه، وفي بناء وطنه ومستقبلة, حيث يتحمل الشباب القسط الأكبر من أعباء النضال والمقاومة والقيام بأعباء العملية التنموية والتغيرية نتيجة لاندفاعه وطاقاته .يشكل الشباب في المجتمع الفلسطيني الجزء الأكبر من التشكيل السكاني، فهو ثروة فلسطين الحقيقية والتي وجب الاهتمام بها من الأولويات الضرورية لبناء هذه القطاع وتنمية قدراتة وتوجيهها، وبالمثل تنمية المجتمع والارتقاء به، إذ لا بد من أن تسعى كل الجهات المعنية بالشباب، وان تبذل قصارى جهدها وأن يكون همها وشغلها الشاغل تنمية القدرات والطاقات البشرية الفلسطينية.

يحتل الشباب الفلسطيني دورًا مميزًا في بناء مجتمعه وفي صياغة وتقرير اتجاهات الجوانب المتعددة للواقع المستقبلي الفلسطيني، والحقيقة الثابتة التي يجمع عليها الجميع مفادها أن الشباب عماد المجتمع ونسيجه الحيوي القادر على العطاء الدائم .

عانى الشباب الفلسطيني بسبب خصوصية الحالة الفلسطينية. على مدار عقود متتالية من العديد من المشكلات، ابتدءًا من الاستعمار البريطاني ومرورًا بإلحاق الضفة الغربية إلى الأردن ووضع قطاع غزة تحت الإدارة المصرية وصولا إلى الاحتلال الإسرائيلي، وهذا أدى بالشباب إلى تحمل القسط الأكبر من أعباء النضال والمقاومة . بعد قيام السلطة الفلسطينية، كان الأمل أن يحظى قطاع الشباب بالأهمية الكبرى، وأن يكون المستقبل مشرقًا أمامه، ولكن على أرض الواقع حاليًا يعيش قطاع الشباب واقعًا مريرًا مليئًا بالإحباط والقلق (محمود : ٢٠٠٦ :٢٨) .

تعريف الشباب :

الشباب لغة كما جاء في معجم لسان العرب، عبارة عن الفتاء والحداثة، وشباب الشيء أوله، أما من الناحية الإجرائية فلا يوجد تعريف محدد لمصطلح الشباب، لعدم الاتفاق على تعريف موحد شامل لاختلاف الأهداف المنشودة من وضع التعريف وتباين المفاهيم والأفكار التي يقوم عليها التحليل السيكولوجي والاجتماعي الذي يخدم تلك الأهداف، لذا نجد تعريفات نظرية مختلفة لمفهوم الشباب.(محمود : ٢٠٠٦:٢٩) .

ويمكن تعريف الشباب بانه هو الانتقال من مرحلة الطفولة الى مرحلة البلوغ والنضج الاجتماعي وتعرف الامم المتحدة الشباب هم الفئة العمرية من ١٥-٢٤ سنة . وفي الواقع الفلسطيني يختلف تعريف الشباب باختلاف طبيعة المؤسسات التي تستهدف الشباب وتم اعتماد الفئة من ١٥-٢٩ سنة هي فئة الشباب وهي الفئة التي اعتمدها المركز الفلسطيني للاحصاء المركزي .(برغال : ٢٠١٦ : ١٥) . المجتمع الفلسطيني يتميز بكونه مجتمعا يافعا، حيث تصل نسبة الأفراد الذين تقل أعمارهم عن 15 سنة حوالي 47% ، أما نسبة الشباب مابين 15 إلى أقل من 35 فتصل إلى 33.1 % أي أن نسبة من تقل أعمارهم عن 35 عاما في فلسطين تصل إلى 80.3 %، وهي واحدة من أعلى النسب في سن الشباب في العالم كله .

وبالنسبة للحركة الشبابية الفلسطينية فإنها تتشكل من نشطاء الحراك الشبابي وطلبة الجامعات والمعاهد والمراكز الشبابية والرياضية والثقافية المنتشرة في القرى والأرياف والمخيمات والمدن . وتتميز الحركة الشبابية بانها خليطاً من المبادرات الفردية والمجموعات الصغيرة والقيادات الوطنية الشابة التي تعمل في سياق الجغرافية الفلسطينية المشتتة والمبعثرة والمنقسمة على ذاتها بفعل الاحتلال ، وبسبب التناقضات الفلسطينية الداخلية . ويمكن إطلاق صفة الحركة على التجمعات الشبابية الفلسطينية لما لها من مواقف ناقضه لسياسات كل من فتح وحماس ونخبهما السياسية والقيادية ، ولان هذه التجمعات تمتلك مبادرات سياسية

مستقلة فيما يتعلق في التحول الديمقراطي والمصالحة الوطنية والمقاومة الشعبية ومقاومة الجدار والاستيطان والاحتلال وقضايا الدمقرطة والنوع الاجتماعي والتحولات المجتعية وينطبق ذلك على الحركة الشبابية في فلسطين حيث يمكن تعريفها بأنها مشروع جماعي يعكس عدم الرضا لشكل الحياة السائد، والعمل على خلق أو إيجاد شكل آخر بديل من خلال التفاعل المستدام أو الاشتباك المستمر مع الخصم. **(يوسف: بدون :٦)** . يشكل الشباب الفلسطيني نسبة كبيرة من المجموع العام للشعب الفلسطيني، سواء في الأراضي الفلسطينية أو على صعيد بلدان اللجوء والشتات. وقد كان كذالك وما زال، فقد أشارت التقارير الإحصائية إلى أن نسبة الشباب في المجتمع الفلسطيني تعدت ال38%نهاية العام 2011 ولا شك ان شريحة الشباب في المجتمع الفلسطيني كانت على الدوام حاضرة بقوة في مختلف المحطات والمراحل النضالية التي مر بها شعبنا وقضيتنا الوطنية الفلسطينية.

تعريف المؤسسات الشبابية :

هي المؤسسات التي تستهدف الشباب بشكل رئيسي في برامجها وتنقسم الى قسمين : منظمات تقليدية مثل الاندية الرياضية والتنموية والادبية, والقسم الثاني مؤسسات مهنية مثل المؤسسات التعلمية والمنتديات الثقافية والجمعيات الخيرية والاغاثية والتطوعية .(لدادوة, المالكي : ٢٠١١ : ٣٦) .

ويمكن تقسيم جذور الحركة الشبابية الى ثلاثة مراحل رئيسة وهي كالتالي :

١- مرحلة ما قبل النكبة :

التاريخ يقول بأن العمل الشبابي في فلسطين نشأ قبل قيام السلطة بكثير . وان ارتبط احيانا بالمأسسة عبر مؤسسات القوى والفصائل . (رفيدي :٢٠١٢ : ٩) .

لقد ارتبط العمل الأهلي الفلسطيني تاريخيا بالعوامل الوطنية والسياسية وظل رافدا من روافد العمل الوطني وداعما اساسيا للحركة الوطنية . ويمكن العودة لبداية ظهور الحركة الشبابية الفلسطينية إلى نهايات القرن التاسع عشر، حيث بدأت تظهر بشكلها المنظم من خلال الجمعيات والنوادي والتي غلب عليها طابع العمل الاجتماعي والثقافي والأدبي . تعتبر جمعية سوسنة صهيون، والتي تأسست في القدس عام 1877 أول منظمة شبابية تأسست في الأراضي الفلسطينية. بلغ عدد أعضائها عشرين عضوًا. وتأسس فرع لجمعية اتحاد الشباب المسيحيين التي كانت موجودة في لندن. وفي نفس العام تأسست في القدس جمعية الغيرة المسيحية لشباب الروم الأرثوذكس. في عام1908 أنشئت في يافا جمعية ترقي الآداب الوطنية، وكان من أهدافها تربية الشباب وتهذيبهم، وأصدرت الجمعية نشرة بأعمالها السنوية. في الفترة نفسها أنشئت في حيفا جمعية الشبيبة المسيحية، وهي جمعية أدبية اهتمت بالأمور الأدبية وتمثيل المسرحيات (محمود : ٢٠٠٦ : ٣٥) .

ترجع المصادر تاريخ الحركة الطلابية الفلسطينية إلى بدايات القرن العشرين) أواخر العهد العثماني(، حيث انخرط الطلاب في الأحزاب والجمعيات والنوادي الثقافية والخيرية والرياضية والكشفية مثل جمعية الإخاء، والمنتدى الأدبي، والجمعية القحطانية، وجمعية العهد، وحزب اللامركزية، وكان اهتمامهم يتجه إلى السياسة، وخاصة التصدّي للصهيونية. كما أنضم الطلاب العرب)وفي مقدمتهم الفلسطينيون(في الأستانة لجمعية الإخاء العربي التي ولدت عام 1908 بعد إعلان الدستور العثماني، وقام إسماعيل الحسيني بتأسيس فرع للجمعية في القدس . عام 1908 تأسست في القدس جمعية الشبان المسيحية، والتي اهتمت بتنمية مواهب وقدرات الشباب في المجالات الثقافية والاجتماعية والرياضية، واستمرت هذه الجمعية حتى وقتنا الحاضر. كما أنشئت في ذات الفترة عام 1908 جمعية الشبيبة اليافية.

مما لاشك فيه ان شريحة الشباب كانت حاضرة دوما في المجتمع الفلسطيني ويعود تاريخها الى اواخر العهد العثماني حيث انخرط الطلاب في الاحزاب والجمعيات والنوادي الثقافية والخيرية مثل جمعية الاخاء والمنتدى الادبي والجمعية

القحطانية وحزب اللامركزية الذي تصدى للصهيونية وانضم الطلاب الفلسطينيون في الاستانة الى جمعية الاخاء العربي وقام اسماعيل الحسيني بتأسيس فرع للجمعية في القدس .وفي العام 1912 تأسست جمعية العلم الاخضر وهي جمعية طلابية هدفت لتقوية الروابط بين الطلاب العرب في المدارس العليا وتوجه الى النهوض بالامة العربية وشارك في تأسيسها عاصم بسيسو ومصطفى الحسيني وشكري غوشة .وفي 1913 دعت صحيفة الكرمل للعمل الطوعي والمنظم لمواجهة خطر الصهيونية كما قام الطلبة الفلسطينيون في جامعة الازهر بانشاء جمعية مقاومة الصهيونية . وفي العام 1918 تأسست الجمعية الأهلية في يافا للدفاع عن الحقوق الوطنية وتحقيق الأمال القومية وضمت هذه الشخصيات محمد أمين الحسيني, وتشكلت العديد من النوادي والفرق الكشفية التي لعبت دورا كبيرا في تأطير المجتمع الفلسطيني وتأسيس الجمعيات الطلابية , وقد عقد المؤتمر الطلابي عام 1930 . (كسبة : 2013 : 46) .

.وفي العام 1912 تأسست جمعية العلم الأخضر، وهي جمعية طلابية هدفت لتقوية الروابط بين الطلاب العرب في المدارس العليا، وتوجيه القوى إلى النهوض بالأمة العربية، شارك في تأسيسها ثلاثة فلسطينيين: هم عاصم بسيسو ومصطفى الحسيني وشكري غوشة، وكانت الجمعية بمثابة اتحاد طلابي.لاحقاً، وتحديداً في العام 1913 تأسست في نابلس جمعية شبابية لمكافحة الصهيونية على أثر حملة صحيفة)الكرمل (لصاحبها نجيب نصار في دعوتها للعمل الواعي والمنظم ومواجهة الخطر الصهيوني، وقام الطلبة الفلسطينيون في جامعة الأزهر بإنشاء) جمعية مقاومة الصهيونية(في ذات العام. ولم يبتعد الطلبة والشباب الفلسطيني عن المشاركة في التنظيمات السياسية التي انتشرت في فلسطين منذ العام 1918 تحت عنوان الجمعيات الإسلامية–المسيحية . ومع انتهاء الحرب العالمية الأولى واحتلال فلسطين عام 1917 واصدار وعد بلفور واعلان الانتداب البريطاني 1922, لعب المنظمات الأهلية دورا بارزا على صعيد مقاومة الهجرة اليهودية ومصادرة الأراضي وتركز مضمون العمل الشبابي على المطالبة بالاستقلال والوحدة العربية ومقاومة تأسيس وطن قومي لليهود بفلسطين حيث نشط اتحادات الطلاب في هذا المجال والنوادي والجمعيات . (علي : 2010 : 41) .

في العام ١٩١٨ تأسس في القدس النادي العربي بتأسيس شباب مؤمنيين بالوحدة العربية ومن بينهم الحاج أمين الحسيني البالغ من العمر ٢١ سنة, والمنتدى الادبي ومن ابرز اعضائة فخري النشاشيبي وهدف الناديان لمكافحة الصهيونية. وفي مطلع العشرينات انشأ الطلبة جمعية الخطابية الطلابية والتي عقدت مؤتمر طلابي فلسطيني عام ١٩٣٠ تحت شعار محاربة الانجليز فهم رأس الأفعى والدعوة للاضراب العام . في العام ١٩٢٥ اسس محمد العامري نادي الطلبة في يافا واطلق على الشباب المنتمين لهذا النادي "حملة الفكرة الاستقلالية" فهو كان بمثابة حركة اجتماعية سياسية ثقافية . هذا وقد عرفت الكثير من المدن الفلسطينية الكثير من النوادي نذكر منها نادي الشبيبة التلحمية في بيت لحم الذي كان يقيم حفلات للأدباء والمستشرقين, والنادي الارثوذكسي في غزة الذي اهتم بالتمثيل, والنادي العربي في القدس الذي كان يقيم مسابقات ادبية باسم سوق عكاظ ويوزع في موسم النبي موسى الجوائز على المتسابقين .(محمود: ٢٠٠٦ :٣٧). تأسس في بيت لحم جمعية الطلبة العرب واتسعت في ١٩٣٨ لتشكل رابطة الطلاب العرب والتي قامت بانشاء المدارس .(محمود: ٢٠٠٦ :٣٦) .

وفي العاشر من أيار من عام 1935، عقد مؤتمر الشباب اجتماعا في حيفا ضم ألف شاب من مدن وقرى فلسطين برئاسة يعقوب الغصين، وقد تحول إلى حزب مؤتمر الشباب بهيئته السابقة التي انتخبت في 5 أيلول 1932 حيث اتخذت عدة قرارات منها تنظيم الشباب في مدن وقرى فلسطين، وتوحيد الجهود لدرء الخطر المحدق بالبلاد والاهتمام بالمشاريع الاقتصادية والعمرانية، وتقوية الروح الوطنية بالخطب والمحاضرات، ونشر الدعاية للقضية الفلسطينية داخليا وخارجيا، وتوثيق العلاقة مع الأقطار العربية، إلى جانب الاهتمام بالأرض والتمسك بها، وتأسيس صندوق لإنقاذ الأرض المعرضة للبيع، والعناية التامة بالمعارف والتعليم القومي، دون إغفال تنظيم العمال في كل بلد لدراسة مشاكلهم والأخذ بأيديهم، والعمل على توفير العناية الكافية بالحركة الكشفية وإقامة المخيمات .

بتاريخ ٤ كانون الثاني ١٩٣١, عقد اول مؤتمر للحركة الشبابية الفلسطينية في يافا مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني الأول برئاسة عيسى البندك وكان ذا صبغة

قومية سياسية اجتماعية. فقد كان لمؤتمر الشباب الدور الطليعي في تسيير المظاهرات الاحتجاجية ضد الانتداب البريطاني .(محمود :٢٠٠٦ : ٣٩) .

وفي العام ١٩٣٥ عقدت الجمعية الوطنية العربية بحيفا مؤتمر الشباب الذي ضم الف شاب برئاسة يعقوب الغصين وقررت تنظيم الشباب في قرى ومدن فلسطين لدرء الخطر المحدق في البلاد وتقوية الروح الوطنية بالخطب والمحاضرات ونشر الدعاية للقضية الفلسطينية داخليا وخارجيا .(القلقيلي : ٢٠١٢ : ٤) .

لقد كان الشباب في طلعة العمل الثوري والفدائي الفلسطيني وفي خلال فترة الانتداب كان الشباب الفلسطيني أول من ثار وأول من دافع عن قضية فلسطين واول من استشهد ومن أولى الثورات

١- **ثورة النبي موسى** : قامت هذه الثورة في القدس في ١٩٢٠ ضد اليهود وأدت لمقتل خمسة يهود وجرح ٢١١, ومقتل اربعة عرب وجرح ٢٤ أخرين . (أبومصطفى واخرون : ٢٠١٥ :٨٩) .

٢- **ثورة يافا** : في ١٩٢١ والتي استمرت ل٦ ايام واكدت على رفض الهجرة اليهودية لفلسطين ورفض تصريح بلفور. (المرجع السابق : ٩٠) .

٣- **هبة البراق** : ١٩٢٩ حدثت بسبب ادعاء اليهود ملكية الحائط الغربي للحرم القدسي وقد هب الشباب دفاعا عن حائط البراق وتسببت بمقتل ١٣٣ يهوديا وجرح ٣٠٠, بينما استشهد ١١٦ فلسطيني وجرح ٢٣٠ . (المرجع السابق : ٩٠) .

٤- **الثورة الفلسطيتيى الكبرى ١٩٣٦** .

ويعتبر الحاج امين الحسيني مفتي القدس من ابرز القيادات الشابة في تلك الفترة حيث كان يبلغ من العمر ٣٣ في العام ١٩٢٨, والذي دعى الشباب لعقد مؤتمر يافا ١٩٣٢, ودعى الى استقلال المؤتمر سياسيا واكد على وحدة البلاد العربية والدعوة الى استقلالها ورفض الاستعمار .(عزم: ٢٠١٩ : ٣٣) .

وفي ١٩٣٥ تم تاسيس حزب مؤتمر الشباب العربي بهدف تنظيم الشباب في مدن وقرى فلسطين واقامة صندوق الشباب . وانضم الحزب الى اللجنة العربية العليا (عزم : ٢٠١٩ : ٣٤) . وقد قطفت جمعية الشبان العرب ثمارها لما اعترف بها حزبا سياسيا وله تمثيل في اللجنة العربية العليا عام ١٩٣٦ (محمود : ٢٠٠٦ : ٣٩) .

اسس الحزب الشيوعي اتحاد الطلبة العرب في العام ١٩٣٧ ليقوم بتجنيد الطلاب في المدارس .(المرجع سابق : ٣٥) .

شهدت فترة الثلاثينات والاربعينيات نشوء الروابط الطلابية مثل رابطة خريجي الكلية الاسكتلندية في صفد ١٩٣٥, ورابطة خريجي مدارس الزراعة ١٩٣١, ورابطة الطلاب الادبية رام الله ١٩٤٤, ونادي اتحاد الطلبة برام الله . (عزم : ٢٠١٩ : ٣٥) .

وفي تلك الفترة أنشئت منظمة النجادة الفلسطينية، بهدف تدريب الشباب عسكريا استعدادا لتحرير الوطن وحصلت المنظمة على موافقة رسمية من سلطات الانتداب بالعمل العلني 21/ 12/ 1945 فأنشأت المعسكرات واتخذت زيا موحدا شبيها بالزي العسكري، واتخذت عدة شارات للرأس والصدر والحزام واتخذت ألقابا خاصة بها تطلقها على أفرادها وفق نظام عسكري خاص. توزعت مراكز النجادة في المدن الفلسطينية: الناصرة، وحيفا، ونابلس، ويافا، والقدس، وغزة. وكان يشرف عليها جميعا قيادة مركزية وكان شعارها "بلاد العرب للعرب ،،

لقد دربت المنظمتان الشبابيتان منظمة النجادة ومنظمة الفتوة الشباب عسكريا على فنون القتال لمواجهة الاطماع الصهيونية.اما منظمة الفتوة فقد قام بتأسيسها الحزب العربي بزعامة جمال الحسيني كجناح رسمي للحزب وبلغ عددها ٣٥٠٠ عضو وكانت ايضا تقوم بتدريب الشباب عسكريا على القتال .(محمود : ٢٠٠٦ : ٤٠) .

مرحلة ما بعد النكبة :

إذا كانت الجمعيات الخيرية الفلسطينية قد شكلت محاولة فلسطينية لإعادة الحد الأدنى من اللحمة الاجتماعية الفلسطينية المفقودة فإن القوى السياسية الفلسطينية القديمة، التي كانت قائمة قبل الهزيمة والهجرة، والجديدة التي أبصرت النور بعد توثق علاقاتها مع القوى والأحزاب السياسية العربية في دول المهجر العربي، هذه القوى كانت تتبلور تدريجياً إلى نمطين سياسيين واضحين إلى حد كبير، أحدهما يتبنى فكراً قوميا عروبيا يطرح فكرة تحرير فلسطين وعودة أهلها من خلال الاعتماد التام على الأنظمة والقوى العربية الحاكمة، والآخر يتبنى فكراً فلسطينياً

يقوم على حتمية قيادة الفلسطينيين في المهجر أنفسهم لعملية تحرير فلسطين وعودة أهلها .(علي : 2010 : 39) .

بعد قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ شهدت الفترة ما بين ٤٨-١٩٦٧ هبوطا في عمل ونشاطات الحركات الشبابية نتيجة لحالة الاحباط والضياع التي عاشها الفلسطينيون على اثر نكبة ٤٨ وما نتج عنها من احتلال الاراض الفلسطينية وقد اثر تشديد قبضة النظامين المصري في غزة والاردني في الضفة على عمل المنظمات الشبابية .(محمود : ٢٠٠٦: ٤٢) .

اتجه العمل الطلابي لمساعدة الطلبة وتحسين شؤونهم التعليمية وتنظيمهم وتوعيتهم وتجنيدهم في العمل الوطني وقد عُرفت تلك الفترة من تاريخ الحركة الطلابية الفلسطينية "بمرحلة الروابط". وكانت رابطة القاهرة أقدم هذه الروابط وأنشطها، ففي عام 1952 انتخب ياسر عرفات رئيساً للرابطة وظل كذلك حتى تخرجه عام 1956 ، حيث أسس رابطة الخريجين الفلسطينيين وترأسها. استطاعت الرابطة تحقيق إنجازات هامة على صعيد الحركة الطلابية الفلسطينية، فاعترفت بها جامعة الدول العربية والهيئات الرسمية كشخصية معنوية لها كيانها وذلك بسبب كونها أكبر هيئة شعبية فلسطينية منتخبة. كذلك مثلت الرابطة فلسطين لأول مرة على مستوى عالمي، واستطاعت بإمكاناتها البسيطة أن تقف في وجه النفوذ الصهيوني وتصبح عضواً في اتحاد الطلاب العالمي. ففي العام 1955اشتركت الرابطة بمهرجان وارسو واجتماع صوفيا، وفي عام 1956 دعيت

الرابطة لحضور اتحاد الطلاب العالمي كعضو مراقب، وبرغم محاولات الوفد الإسرائيلي إحراج وفد فلسطين وإخراجه من المؤتمر، استطاع وفد الرابطة في النهاية أن يحصل على العضوية الكاملة في الاتحاد. وفي عام 1957 اشتركت الرابطة باسم فلسطين في مهرجانات الشباب في

موسكو . مارس طلبة فلسطين في البداية نشاطهم من خلال تشكيل روابط طلابية في العواصم العربية، ثم جاء الاتحاد العام لطلبة فلسطين في العام 1959 ليوحد هذا النشاط وينقل الحركة الطلابية الفلسطينية إلى مرحلة جديدة. وقد نصّ دستور

الاتحاد العام لطلبة فلسطين، في مقدمته على أن "التنظيم الشعبي الديمقراطي هو الطريق السليم للعودة المظفرة، وبأن الاعتراف بشخصية فلسطينية مستقلة يشكل دعامة أساسية لنضال شعبنا في سبيل العودة".

نستطيع القول أن السنوات الأولى التي تلت انسحاب إسرائيل من غزة شهدت الإرهاصات الجدية الأولى للكيانية الفلسطينية، حيث ظهر عدد من الظواهر الكيانية الفلسطينية التي عبرت عن نفسها عبر مؤسسات مختلفة ومن اهمها الاتحاد القومي العربي في غزة، منظمة الأرض في مناطق ال 48 ، حركة فتح دون تحديد لمكانها وان أصدرت مجلة فلسطيننا في لبنان،, فيلق فلسطين في العراق، الاتحاد العام لطلبة فلسطين في القاهرة.

ولكن المميّز للشباب الفلسطيني أنهم لم يكونوا جنود حركة التحرير فقط، بل كانوا القادة أيضا، لدرجة انه كان بالإمكان أن يطلق على الحركة الوطنية الفلسطينية منذ النكبة حتى الثورة الفلسطينية المسلحة المعاصرة أنها ثورة الشباب، حيث تشكلت العديد من المنظمات الفلسطينية التي كانت جسما وقيادة من الشباب. بعض هذه المنظمات تطورت وتعاظم دورها مثل حركة

فتح والجبهة الشعبية، وما يهم بحثنا هو أن قيادة فتح السياسية والعسكرية جميعها كانت من

الشباب. فعند التأسيس كان ياسر عرفات الرقم الأول في القيادة، وكان عمره 29 عاما، أما أبو جهاد الرجل الثاني فكان عمره 23 عاما فقط . وعند الانطلاقة المسلحة تم تشكيل القيادة العامة لقوات العاصفة، حيث كان القائد العام الشاب ياسر عرفات، وعمره 36 سنة، ولأنه أكبرهم سنا

أطلقوا عليه منذئذ لقب "الختيار". فقد كان أعضاء القيادة العامة كما يلي: ابو جهاد ثلاثون سنة، وأبو علي إياد ثلاثون سنة، أما ابو صبري فكان خمسة وعشرين سنة. (القلقيلي : ٢٠١٢ : ٥) .

بالنسبة للاراضي المحتلة عام ١٩٤٨ تمثل النشاط الشبابي في اطار النشاط الحزبي متمثلا بالحزب الشيوعي وذلك بسبب تهجير اكثر من ٧٥٠ الف فلسطيني

وبقاء ١٥٠ الف فقط وقامت حركات قام عليها شباب منها حركة الارض .(عزم :٢٠١٩ :٣٧) . وظهرت الحركة الشبابية التي شكلت رابطة طلبة فلسطين في العام ١٩٤٩ والتي تطورت فيما بعد الى حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح, فيما تطورت حركة العروة الوثقى الى حركة القوميين العرب ثم الى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .(عزم: ٢٠١٩ :٣٧-٣٨) .

وقام خليل الوزير بتأسيس كتيبة الحق في ١٩٥٣, واسس صلاح خلف مجموعة شباب الثأثر, وتم تشكيل جماعة ابناء فلسطين في دمشق وقادها محمود عباس وكانت تهدف التدريب العسكري وتنظيم العمل الفلسطيني . (عزم: ٢٠١٩ : ٣٨) .

استمرت الروابط الطلابية مثل رابطة خريجي المدرسة الرشيدية في القدس ١٩٥٤, ورابطة الكلية الاهلية والثقافية في رام الله ١٩٥٠, واتحاد طلبة الثانويات في غزة ١٩٥١ .(عزم : ٢٠١٩ : ٣٩-٤٠) .

ويلاحظ على هذه الفترة ان العمل الشبابي كان ضمن تصور لتأسيس وتولي الحركة السياسية الفلسطينية أي بداية انشاء حركة سياسية جديدة .

من الثورة الى اوسلو (١٩٦٧-١٩٩٤) :

شكل **الاحتلال** الاسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧ بداية مرحلة جديدة من نضال الحركة الوطنية تمثت بتشكيل فصائل العمل الوطني المسلح . ترافق ذلك مع تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٥ بمؤسساتها المختلفة واتحاداتها الشعبية وابرزها الاتحاد العام لطلبة فلسطين . (محمود : ٢٠٠٦ : ٤٣).

لقد شكلت انطلاقة الثورة الفلسطينية تحولا في ادوار الفئات الاجتماعية فلقد كانت الانطلاقة الفلسطينية انطلاقة شبابية فالعديد من قيادات العمل المسلح كانوا في سن الثلاثينيات . وتميزت هذه الفترة بنشوء منظمات العمل الجماهيري المرتبطة بمنظمة التحرير الفلسطينية وظيفتها الأساسية التعبئة لحرب التحرير .(رفيدي : ٢٠١٢ : ٩) .

بعد سيطرة الفصائل على العمل السياسي بات العمل الشبابي جزءا من الاطر الجديدة .لقد كانت الحركات الشبابية في فترة الخميسات بمثابة الرحم التي أنشأت الحركة الوطنية اما في نهاية الستينات فقد اصبحت الاطر الشبابية والقطاعات المدنية اذرعا للحركة الوطنية وفصائلها .(عزم : ٢٠١٩ :٤٢) .
هناك اتفاق ان الحزب الشيوعي وحاليا اسمه حزب الشعب هو الاقدر على تشكيل اطر طلابية وشبابية داخل الاراض المحتلة عام ١٩٦٧ .

هناك تعبيران شبابيان اساسيان قد بدأ يتركان بصماتهما على العمل الشبابي أولهما الأمتداد الواسع الذي عرفة اتحاد طلبة فلسطين مع مطلع السبعينات, وكبر حجم تأثير التنظيمات كالجبهة الشعبية فيه الا انه لم يبن أدوات تنظيمية متماسكة للحفاظ على استمراريته, وناهيك عن انخراط عدد كبير من اعضائه بالعمل المسلح الامر الذي أدى الى تصفيته, أما التعبير الثاني فكان المنظمة الشبابية للحزب الشيوعي الاردني في فلسطين المحتلة والتي قدمت رؤية فكرية ناضجة الا ان عدم انخراطهم في العمل المسلح ادى لعزل المنظمة وتهميشها في التأثير في العمل الشبابي . (رفيدي : ٢٠١٢ : ٩) . كان للمنظمات الشبابية دورا في تأسيس الحركة التنموية كاليات جديدة للعمل التعبوي والتثقيفي ولتوعية الشباب وتنمية قدراتهم وتجسيد الانتماء الوطني لديهم . ففي عام ١٩٧٢ اجتمع عددا من معلمي المدارس والكليات والحرفيين والشباب في مقر نادي الغد في القدس بهدف توعية وتثقيف انفسهم في مواضيع سياسية واجتماعية وعملوا مبادرات عدة منها المساعدة في قطف الزيتون وتنظيف الاحياء والشوارع ومد شبكات الكهرباء . وانتشرت هذه الحركة والنشاطات في كافة مدن فلسطين . (محمود: ٢٠٠٦ ٤٤) . شهدت فترة السبعينات عودة ونشوء منظمات العمل الشبابي والأهلي نتيجة تعاظم قوة منظمة التحرير الفلسطينية في أوساط المجتمع والمناطق المختلفة حيث قامت بانشاء الاتحادات الشعبية في الخارج لتعزيز صمود الشعب الفلسطيني في الداخل . (علي : ٢٠١٠ : ٤١) . وقد شهدت المنظمات الشبابية نوعا جديدا من العمل يقوم بتقديم الخدمات الانسانية والاجتماعية والمزاوجة بينه وبين العمل

السياسي والاهتمام بالجانب الجماهيري وقد وصل عمل المنظمات لكافة فئات المجتمع وهدفت لتعزيز قيم المواطنة والانتماء والولاء للوطن وقد استطاعت ان تحرك الجماهير الفلسطينية وتعبئها ضد الاحتلال رافعة شعار الحرية والاستقلال . (كسبة :٢٠١٣ : ٤٨) .

وكانت فترة الثمانينات مرحلة متميزة من تاريخ المنظمات الشبابية الأهلية حيث تمحور انشاء هذه المنظمات في الداخل نتيجة خروج منظمة التحرير من لبنان, حيث تم انشاء أطر ولجان جماهيرية تستطيع ممارسة العمل السياسي وتقديم الخدمات للجمهور . (علي : ٢٠١٠ : ٤١)

وفي بداية الثمانينيات ركز النشاط الطلابي الشبابي على قضايا مطلبية مثل الرسوم والمقصف والتفاعل مع القضايا السياسية . وقد شكل نشوء الجامعات الفلسطينية حاضنة للتنظيم الشبابي والطلابي الثوري .(عزم : ٢٠١٩ : ٤٥) . وظهرت الحركة الطلابية في هذه الفترة فقد تاسست الشبيبة الفتحاوي عام ١٩٨٢ كذراع نقابي لحركة فتح, وتشكلت الكتلة الاسلامية عام ١٩٨٣, وشكلت الجبهة الديمقراطية اتحاد الشباب الديمقراطي أشد .(المرجع السابق : ٤٦) .

اتجهت في هذه الفترة المنظمات الشبابية الى العمل التنموي حيث تشكل مجلس التعليم العالي عام ١٩٨٠ وتم عقد مؤتمر للتنمية من أجل الصمود في ١٩٨١ وظهرت العديد من المحاولات لتشكيل منظمات اجتماعية واقتصادية , وقد تراجع العمل المجتمع نتيجة سياسة الاحتلال في تشديد قبضته على هذه المنظمات بمحاصرتها واغلاقها , وعدم السماح بانشاء منظمات جديدة . وقد كان لخروج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان وتشتتها في الدول العربية اثر في اتساع نشاط الاطر الجماهيرية ومع نشوب انتفاضة ١٩٨٧ هب الشعب الفلسطيني في تنظيم نفسه في الأحزاب السياسية والجمعيات التي مارست نشاطها ضد الاحتلال الصهيوني والتي كان لها الدور الكبير في قيادة الانتفاضة الشعبية . (كسبة: ٢٠١٣: ٤٩) .

شهدت مرحلة الثمانينيات تطورا في العمل الاهلي الفلسطيني بعد خروج منظمة التحرير من لبنان عام ١٩٨٢ حيث انتقل العمل الفلسطيني الى الضفة الغربية وقطاع غزة واعتبارهما الحلقة المركزية في الكفاح الوطني الفلسطيني, حيث ركزت الفصائل الفلسطينية على انشاء اطر وهيئات جماهيرية تستطيع من خلالها ممارسة العمل السياسي من جهة وتقدم خدمات تنموية للجمهور حيث تم انشاء اللجان الصحية والزراعية والنسوية والنقابية والطلابية والشبابية مثل الاغاثة الطبية والاغاثة الزراعية واتحاد لجان العمل الصحي . كما قامت المؤسسات الطلابية ونقابات العمال وكتل العمل الطلابي والتطوعي . (محمود : ٢٠٠٦ : ٤٥-٤٦) .

ان حركة التحرر في فلسطين مدينة بانطلاقتها ومن ثم بثورة ١٩٨٧ لفئة الشباب .ان الانتفاضة وان اندلعت عفويا وجدت في الحقل السياسي الفلسطيني ما اهل الحركة الوطنية لقيادتها . فالقطاع الواسع من المنظمات الشبابية الطلابية والنسوية بتأطيرها لعشرات الشباب في العمل الكفاحي وفر بنية تنظيمية جاهزة لتأطير الشباب الجماهيري لحمل مهام وطنية رافعة شعار الحرية والاستقلال . واتسم العمل الشبابي في فترة الانتفاضة الأولى بالابداعية أكثر من سمته الموجهة تنظيميا .(رفيدي : ٢٠١٢ : ٩) .

وفي فترة انتفاضة ١٩٨٧ تغيرت الاهداف والبرامج التنموية للمؤسسات الشبابية حيث ظهر منظمات مهنية مختصة تهدف للتحضير لبناء الدولة الفلسطينية بالجمع بين البناء والمقاومة .(علي : ٢٠١٠ : ٤٢) . تمكنت الحركة الشبابية من فرض رؤية جديدة للمجتمع الفلطسيني ورفعت شعارات التكافل الاجتماعي والعمل الوطني والعمل على توفير الخدمات للمجتمع المحلي حيث عززت فكرة الانتماء للوطن اولا وثانيا وثالثا . (علي : ٢٠١٠ : ٧٥) .

وفي انتفاضة ١٩٨٧ كان للحركة الشبابية دورا في في قيادتها حيث شكلت العمود الفقري للجان الشعبية ولم يبق مجال اجتماعي في الضفة الغربية وقطاع غزة الا وكان للحركة الشبابية دور رائد فيه .(محمود : ٢٠٠٦ :٤٦) .

حيث قامت بعقد الاجتماعات العامة والندوات والمؤتمرات الثقافية تشرح فيها ابعاد الانتفاضة وتشجع الابداعات الشبابية المتنوعة وتقوم بعروض عسكرية غير

مسلحة يرفع خلالها العلم الفلسطيني وقد ضمت عشرات الالاف من الشباب في الضفة الغربية وقطاع غزة . (محمود : ٢٠٠٦ :٤٧) .
شكلت انتفاضة ١٩٨٧ عبئا قانونيا ومؤسساتيا على المنظمات المجتمعية حيث كان عليها سد الفراغ القانوني والمؤسساتي لغياب المؤسسات الرسمية في مجالات مثل حل النزاعات والتعليم والخدمات الصحية, واخذت على عاتقها مقاطعة البضائع الاسرائيلية وتعزيز صمود الاقتصاد الفلسطيني . (يوسف, سناء : ٢٠٠٩ : ٣٤) .
تعتبر فترة الثمانينيات مليئة بالمنظمات الجماهيرية وبداية مرحلة جديدة للعمل الشبابي بالتزامن مع نشوء لجان العمل الطوعي والتي تحولت لهياكل تضم عشرات الالاف من الشباب ومن الجنسين وقد مثلت هياكل للنشاط الشبابي والعمل الوطني .وشهدت الفترة نشوء الكثير من المنظمات الطلابية والتي تميزت بما يلي :

- ارتبطت المنظمات بالتنظيم السياسي الوطني بتوجهاتها وقيادتها وكوادرها وكانت تمثل رافعة العمل الوطني .
- تركيبتها المتنوعة من عمال وطلاب ومهنيين ومثقفين .
- اكتساب العمل الوطني الديمقراطية حيث طعمت برامجها بمهام ديمقراطية واجتماعية . ويمكن القول ان فترة الثمانينيات عرفت نشوء البنية التنظيمية الشعبية الشبابية شبابا وشابات . (رفيدي : ٢٠١٢ : ٩) .

ويمكن تلخيص الدور الذي لعبته المنظمات المجتمعية قبل دخول السلطة الفلسطينية بانه اعتمد وبشكل اساسي على الجانب السياسي والتركيز على الجانب الخيري والاغاثي والدور الخدماتي حيث تنقسم الى ٣ مراحل :

- ١٩٦٧-١٩٨٢ مرحلة الانشغال بالعمل السياسي والنظر لمفهوم التنمية المستحيلة .
- ١٩٨٢-١٩٨٧ نشأ مفهوم التنمية المقيدة في ظل الاحتلال والتنمية من اجل الصمود .
- ١٩٨٧-١٩٣ نشأ مفهوم التنمية من أجل الصمود والمقاومة (يوسف, سناء : ٢٠٠٩ : ٣٣) .

مرحلة ما بعد أوسلو (١٩٩٣-٢٠٠٠)

بعد قيام السلطة الفلسطينية ازداد الاهتمام بقطاع الشباب, وارتفع عدد المنظمات

الشبابية واختلفت المشاريع الخاصة بالشباب وانصب معظمها على الحصول على الدعم والتمويل الخارجي واعتمدت على المنح الخارجية بشكل كبير وغلب عليها الطابع غير الحكومي بل المهني واصبحت العضوية اليها مغلقة وتعمل على تنفيذ برامج ومشاريع وفق برامج مصادر المساعدات والمنح وقد اثر ذلك على مضمون المؤسسات كقوى سياسية واجتماعية لها أولوياتها الوطنية والاجتماعية ما ادى لضعف تاثيرها في السياسة الوطنية المتعلقة القطاع الشبابي . (يوسف, سناء : ٢٠٠٩ : ٣٤) .

تطور في هذه الفترة عمل واهداف المنظمات الشبابية فقد كان لقيام السلطة الفلسطينية دور هام في انتقال العمل الشبابي من التنمية المقيدة الى محاولة تحقيق التنمية الاجتماعية الامر الذي تطلب منها جهدا في التاقلم مع الوضع الجديد . وقد اتبعت السلطة الفلسطينية سياسة الجذب والاحتواء للمنظمات الشبابية فقد قامت بتأسيس مكتب المؤسسات الوطنية للاشراف والتنسيق على الاتحادات والجمعيات والنقابات, وتم تشكيل شبكة المنظمات الأهلية .(كسبة : ٢٠١٣ : ٥٠-٥١) .

تتميز هذه المرحلة ب اللاتسييس للشباب وكان العام ١٩٩٠ هو اخر اجتماع عقد للاتحاد العام لطلبة فلسطين . وقد انقسمت الحركة الطلابية بين مؤيد ومعارض لاتفاقيات اوسلو, وزاد نفوذ قوة التيار الاسلامي بعد تأسيس حركة المقاومة الاسلامية حماس مما عزز الكتلة الطلابية المرتبطة بالحركة وتراجع دور الجسم الطلابي التابع لفصائل منظمة التحرير الفلسطينية . (عزم : ٢٠١٩ : ٥٠) . ومع تصاعد التوتر بين الفصائل الفلسطينية والازمات التي حصلت, وصلت الخلافات الايديولوجية الى الحركة الطلابية والذي بدورة عمق الانقسام بينها, ومع انتقال التركيز من المواجهة مع الاحتلال الي ممارسة الدبلوماسية والمفاوضات جعل الحاجة للشباب ولمبادراتهم اقل والتي كانت مرفوضة اصلا من الاجهزة الامنية الناشئة . (عزم: ٢٠١٩ : ٥٢) .

بعد اتفاق اوسلو تحولت المنظمات الشبابية في جوهرها وسلوكها من التركيز على الحقوق الوطنية الى المهنية ومن التعبئة السياسية الى التنمية الشعبية وهو ما أدى

الى انكماش المؤسسات الشبابية . (علي : ٢٠١٠ : ٤٢) .

شهدت هذه الفترة زيادة كبيرة في عدد المنظمات الشبابية والاهلية بسبب نشوء السلطة الفلسطينية الذي أفرز متطلبات عمل ومهام جديدة للمساهمة بالتنمية الشاملة, وفي المقابل اصطدمت بعض الحركات الشبابية في السلطة الفلسطينية الناشئة نتيجة الاختلاف على صيغة المهام التي يفترض اضطلاع كل طرف فيها . واصبحت بعض المنظمات جزءا من الجدل المحتدم ابتداء بعملية التسوية مرورا بعملية البناء والدمقرطة وصولا في كيفية الحصول على التمويل الخارجي والذي انخفض بسبب حصول السلطة على جزء منه . بالاضافة لاتباع السطة سياسة الاحتواء وجذب المنظمات الاهلية لمواجهة التحديات الاقتصادية والسياسية والخدماتية وفي مواجهة حركات الاسلام السياسي, ولهذا شكلت السلطة مكتب المؤسسات الوطنية ومجلس اتحاد المنظمات غير الحكومية في ١٩٩٥ في مقابل تشكيل شبكة المنظمات الأهلية والتي تضم ٩٠ منظمة لتعبر عن توجه تنموي مستقل .(محمود : ٢٠٠٦ :٤٨) .

شهدت المؤسسات الشبابية تحولا في توجهها السياسي بعد أوسلو غلب التوجه المهني المؤسساتي المحض على عمل المؤسسات الشبابية ولم يعد الطابع الوطني الذي يحقق غايات وطنية ومجتمعية يظهر في ملامح وخطط وبرامج عمل تلك المؤسسات, ومن ذلك قيام بعض المؤسسات بتغيير اهدافها ورؤيتها تتماشي مع رؤية واهداف المانحين, وابتعد برامجها عن برامج وطنية وثقافية للشباب فاهتمت بمواضيع الصحة الانجابية والنوع الاجتماعي والتعليم البديل. (يوسف، سناء : ٢٠٠٩ : ٣٥) .

أما في الداخل المحتل انشأ الشباب جمعيات غير حزبية مثل جمعية الحق وجمعية بلدنا ٢٠٠٠ بهدف انشاء حراك شبابي في الداخل لتعزيز الهوية الفلسطينية ومناهضة الخدمة المدنية ولاحياء احداث ومناسبات مثل ذكرى النكبة ويوم الارض .(عزم : ٢٠١٩ : ٥٧) .

ويلاحظ على هذه الفترة ما يلي :

– تراجع مكانة العمل الجماهيري التنظيمي للقطاعات الشبابية المرتبطة بالفصائل.

– الانفكاك بين قواعد المنظمات وقطاعاتها الشبابية الامر الذي ادى لتأثير التوجهات الجديدة على الشباب عبر المنظمات غير الحكومية او سلطة الحكم الاداري الذاتي ومما عزز ذلك هو الوضع المعيشي الصعب للقطاعات الشبابية الذي دفعها للبحث عن لقمة العيش في القطاعين الاكثر خطورة على مستقبل الانتماء الشبابي "السلطة والمنظمات غير الحكومية " . (رفيدي : ٢٠١٢ : ٩) .

فترة انتفاضة الاقصى :

ومع اندلاع الانتفاضة وما ترتب عليها من دمار للبنية التحتية للمجتمع الفلسطيني وارتفاع معدلات الفقر والبطالة والذي أدى بدوره لتراجع عمل المنظمات الشبابية وتوجهاتها . (كسبة : ٢٠١٣ : ٥١) .

شكلت الانتفاضة الثانية تراجعا ملحوظا في عمل وأداء المنظمات الشبابية والأهلية بسبب ممارسات الاحتلال الاسرائيلي في تقطيع أوصال الضفة الغربية وتضييق الخناق على الشعب الفلسطيني .(محمود : ٢٠٠٦ : ٥٤).

ولقد انتقلت المنظمات الشبابية من العمل التنموي الى العمل الاغاثي وساهمت في فرض نفسها كشريك مهم ومساند في مرحلة السلطة الفلسطينية في معالجة الاثار الناجمة عن الاحتلال الذي دمر البنية التحتية للمجتمع الفلسطيني . (كسبة: ٢٠١٣ : ٥٢).

ومع اندلاع انتفاضة الاقصى وفي بدايتها شارك الشباب بدور فاعل ومؤثر في هذه الانتفاضة حيث نظموا المسيرات بشكل عشوائي او منظم عبر الكتل الطلابية وقدموا ارواحهم فداءا للوطن . الا انه مع اتجاه عسكرة الانتفاضة اخمدت الحركة الشبابية الشعبية واتجهت الى العمل العسكري عبر الاجنحة العسكرية للفصائل الفلسطينية على السواء .وشهد العام ٢٠٠٤ مقاومة شرسة للشباب تجاه جدار الفصل العنصري حيث نظمت مسيرات اسبوعية تتجاه الى مناطق التماس .(عزم : ٢٠١٩ : ٥٤) .

ولابد من الاشارى لحكة التضامن (ISM) العام ٢٠٠١ لمقاومة الاضطهاد والتشريد وتواجدت الحركة بقوة في مناطق القمع الاسرائيلي اثناء ذهاب طلاب المدارس الى مدارسهم واثناء ذهاب العمزارعين الى ارضهم .(المرجع السابق : ٦٠-٦١) .
يقول الناشط الميداني عمر منصور في هذا السياق أن الشباب الفلسطيني شارك بشكل كبير في هذه الفعاليات الرمزية في مقاومة المحتل الإسرائيلي كون الشعب فلسطيني شعب فتي ولان الشباب كانوا وما زالوا وقود الحركة الوطنية الفلسطينية حيث احتلوا المقاعد المتقدمة في قيادة الحركة الميدانية الاحتجاجية ضد الجدار والاستيطان ، مستخدمين الأعلام والرموز واليافطات والمجسمات والأجسام التعبيرية الأخرى (يوسف : ١٥) .

الفترة من ٢٠٠٥-٢٠١١

شكلت الفترة تطورات مهمة تجلت في حالة الانقسام في الاراضي الفلسطينية والذي اثر بدورة على الحركة الشبابية ومنظماتها حيث زادت الضغوط السياسية على المنظمات الشبابية لتكون موالية للحزب احاكم سواء في الضفة أو غزة والتدخل في شؤونها الداخلية , وزاد اهتمام المنظمات الشبابية والأهلية في المجالات الخدماتية الأمر الذي ساهم في منافسة السلطة الحاكمة في التمويل وأدى لعدم وجود تعريف واضح لأدوار هذه المنظمات .(كسبة : ٢٠١٣ : ٥٣) .
لقد زاد الانقسام في تلك الفترة بين الكتل الطلابية فلقد سيطرت الشبية الفتحاوية على جامعتي الازهر والاقصى في قطاع غزة واصبحت هي المقرر لكل انشطة الجامعة الطلابية, فالمقابل قامت الكتلة الاسلامية بنفس الشيء في الجامعة الاسلامية وهو ما ادى لاشتباكات بينهم .(عزم : ٢٠١٩ : ٦٥) . وعلى اثر ذلك قامت مبادرات شبابية مثل حملة لا لفوضى السلاح برعاية مؤسسة شارك الشبابي التي جابت كل قطاع غزة بحملات توعوية وورش عمل تدعو لوقف فوضى السلاح خاصة في الجامعات الفلسطينية .
وفي غزة ايضا ظهرت الحملة الشبابية لدعم الوفاق الوطني والتي رفعت فلسطين اكبر منا جميعا والتي دعت لدعم الوفاق الوطني ولوقفات سلمية تنادي بالوحدة اوطنية .

وفي العام ٢٠٠٦ كان للشابات دورا مهما في مواجهة الانقسام السياسي فقد شكلوا حملة حماية من مجموعة شابات لمواجهة الانقسام .(المرجع السابق : ٦٥-٦٦) .
في العام ٢٠٠٩ تشكلت حركة اصحى والتي ناهضت حركة حماس في غزة وتقييدها للحريات في قطاع غزة .(المرجع السابق : ٦٧) .

اما في الضفة الغربية قامت حركة المقاطعة BDS في العام ٢٠٠٥عبر بيان اصدره ١٧٠ هيئة واتحاد ولجنة فلسطينية شملت الداخل ٤٨ والارضي ٦٧, والشتات ودعت الى سحب الاستثمارات وفرض العقوبات عللى اسرائيل والى تحقيق الحرية والعدالة والمساواه وداعية لمقاومة لاعنفية لانهاء الاحتلال والمساواه للفلسطينيين في ارض ٤٨ ومطالبة بحق العزدة وفقا للقرار ١٩٤ . وحاليا تضم الحركة اتحادات وجمعيات اكاديمية وكنائس وحركات شعبية حول العالم (المرجع السابق : ٦٨) .ايضا ظهرت في الضفة اللجنة النسيقية العليا لمقاومة الجدار والاستيطان وتضم لجان من القرى المختلفة وتعتمد الشريحة الاكبر منها على الشباب وقد حقق التجمع قدرة كبيرة على فضح جرائم الاحتلال وقامت بتقديم محاضرات ومعلومات في هيئات الامم المتحدة (المرجع السابق :٦٩) .
ويلاحظ على هذه الاطر تركيزها على المناهضة والاحتجاج والرفض دون بلورة عمل منظم ستمر .

وقدمت مؤسسة وطن ورشة عمل بعنوان تعزيز المشاركة في الانتخابات واهمية المشاركة السياسية والتعرف على الانظمة المعمول بها في العملية الانتخابية بعدف زيادة وعي الشباب في مفهوم الديمقراطية .

نفذت جمعية المستقبل الفلسطيني للتنمية الديمقراطية دورات ومؤتمرات وخرجت ب ١١ بحثا يتطرق للمشاركة السياسية للشباب (كسبة : ٢٠١٣ : ٩٥) .
وفي ٢٠٠٤ تم عقد مؤتمر الشباب الاول وتضمن العديد من القضايا اهمها قضايا الشباب والثقافة السياسية ودورهم في القوى والاحزاب السياسية .
وقدم المركز الفلسطيني لقضايا السلام والديمقراطية الذي ناقش المبادرة العربية للسلام وقضية تبادل الاراضي واهمية القضية الفلسطينية محليا واقليميا ودوليا

وقدم المشاركون مبادرات شبابيةلتعزيز الثقافة السياسية ومن اهم هذه الندوات ٦٥ عاما على النكبة دروس وعبر . قام منتدى شارك الشبابي بتنفيذ فكرة المجلس التشريعي الشبابي بهدف خلق نموذج ناجح للمشاركة السياسية والقيادة الشبابية الفاعلة ويعزز وعي الشباب بالمجلس التشريعي ومهامه . (كسبة : ٢٠١٩ : ٩٦) .

وفي موضوع الانقسام : حاول الشباب الفلسطيني أن يلعب دوراً كبيراً في إنهاء الانقسام، لأنهم الفئة الأكثر تضرراً من هذا الانقسام حاضراً ومستقبلاً. لقد كانت تدخلات الشباب الفلسطيني في قضية الانقسام مختلفة فمنهم من شارك في الاقتتال، ومنهم من وقف على الحياد، ومنهم من حاول أن يوجد أدوات ضغط لإنهاء الانقسام عبر المبادرات والأنشطة المختلفة. فقد تم استغلال التكنولوجيا الحديثة، وتم إنشاء صفحة على "الفيس بوك" على يد مجموعة من الشباب الفلسطيني وأطلق عليها اسم شباب " الخامس من آذار" هدفهم إنهاء الانقسام الفلسطيني– الفلسطيني. خلال مؤتمرها الصحفي في آذار ٢٠١١، طالبت هذه المجموعة الشبابية من القيادة الفلسطينية بشقيها في الضفة الغربية وقطاع غزة بأهمية إنهاء الانقسام بالسرعة الممكنة، والعمل الفوري لإطلاق سراح المعتقلين السياسيين من كل الألوان والأطياف السياسية ، ومتابعة ذلك في المحاكم ومع الهيئة المستقلة لحماية حقوق المواطن ، فضلا عن ممارسة الضغط على كل من فتح وحماس للذهاب إلى التفاوض بهدف إنهاء الانقسام ، وإعادة ترتيب أوضاع البيت الفلسطيني وتفعيل مؤسسات منظمة التحرير.. وفي تعليق احد نشطاء الحراك الشبابي على دور الشباب في المصالحة الوطنية حيث اعتبر أن مختلف المجموعات الشبابية التي خرجت إلى الشوارع وضعت اللبنات الأولى لتحرك جماهيري أوسع ، إيمانا منها أن الأحداث الكبيرة تصنعها خطوات تراكمية صغيرة. (يوسف : : ١١).

أن نسبة الثقة في الأحزاب والفصائل الفلسطينية الفاعلة على الساحة السياسية تراجع من منظور الشباب في عام ٢٠١١ ، إذ عبر ٦٢٪ من الشباب المستطلعين أنهم لا يثقون بأي حزب سياسي موجود على الساحة الفلسطينية، في حين عبر

٥٢٪ من الشباب الفلسطيني عن عدم ثقتهم بالأحزاب السياسية في عام ٢٠١٠ . ويأتي هذا الارتفاع بعدم الثقة في الأحزاب بسبب

الأزمات الداخلية التي تعيشها التنظيمات الفلسطينية في فترة ما بعد الانقسام ، وعد قيامها بأي جهد فعلي لإنهاء الانقسام ، وإهمال قضايا الشباب من اعتباراتها ومن أجنداتها الاجتماعية والسياسية، فضلاً عن نمطها القيادي التقليدي وهياكلها التنظيمية القديمة ، والحواجز التي تخلقها أمام بروز قيادات شابة وجديدة. (يوسف : ١١-١٢) .

في نفس الوقت الذي زادت فيه نسبة ثقة الشباب في المؤسسات الأهلية ومنظمات المجتمعات المدني العاملة في قطاع خدمة الشباب، حيث وصلت درجة الثقة في هذه المؤسسات عند الشباب إلى ما يقرب ٦٧٪ بينما احتلت المؤسسات الحكومية العاملة في نطاق خدمة الشباب بمن فيها وزارة شؤون الشباب والرياضة إلى ما يقارب ١٦٪ فقط . وقد اعتبر البعض أن هذه النسب منطقية وطبيعية جداً إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن المؤسسات المدنية والأهلية هي الأكثر تعبيراً عن حقوق الشباب ومطالبهم, والقائمة على حماية حرياتهم الأساسية في ضوء توغل السلطة التنفيذية في الضفة وغزة وانتهاكات حقوق الإنسان أيضا هنا. ومن اجل الخروج من هذا المأزق فقد اقترحت بعض القيادات الحزبية أهمية تبني مجموعة من الخطوات المحددة لتحسين صورتها أمام الشباب ومنها :

١- العمل المشترك بين الشباب والتنظيمات السياسية لحل هذه الإشكاليات ،
٢- تعزيز التوجهات الديمقراطية الداخلية في بنية الأحزاب الموجودة وتجديد رؤاها وبرامجها وهيكلها.

٣- فتح الانسدادات السياسية المغلقة أمام الشباب لتكثيف وجودهم في البنى القيادية ، واخذ دور لهم في عملية صناعة القرار واتخاذه داخل الحزب. لقد أثار العديد من الشباب الميدانيين قضية التمكين القيادي لهم داخل الأطر الحزبية من اجل أن يتمكنوا من إحداث التغيير المطلوب ، لا سيما أن قسم كبير منهم يعتبر كل من فتح وحماس في زاوية الاتهام ومسئولتان عن استمرار الانقسام بأشكاله

المختلفة ، وصوره المتعددة. .

لقد كان لحراك الشباب الفلسطيني الذي انطلق مناديا بشعار " الشعب يريد إنهاء الانقسام" عبر انتخاب "مجلس وطني جديد" وسيلة لوحدة الفلسطينيين، واستند الحراك الشبابي في رؤيته لانتخاب مجلس وطني إلى وثيقة الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال في مايو أيار ٢٠٠٦. لقد رحب الشباب الفلسطيني بتوقيع اتفاقيات المصالحة في القاهرة والدوحة واعداً بالضغط على الحزبين الكبيرين لضمان تنفيذ المصالحة على الأرض، وبالتالي أصبح طرفي الانقسام أمام ضغط كبير من الشارع الفلسطيني الذي تم إقصاؤه بفعل تداعيات هذا الانقسام وهيمنة الطابع الحزبي على العمل السياسي الفلسطيني. يرى نشطاء الحراك الفلسطيني أن الشباب استعاد دوره الطبيعي في المبادرة للعمل الشعبي، بهدف مشاركة المجتمع الفلسطيني في صناعة مصيره وأيضا لاستعادة القضية الفلسطينية للفلسطينيين، وأبدى الشباب الفلسطيني تخوفاً من أن يلاقي الاتفاق المصالحة الموقع في القاهرة عام ٢٠١١ نفس مصير الاتفاقات الأخرى ، كون الحالة الوطنية الفلسطينية تشهد استقطاباً حزبياً ضيقاً. (يوسف : ١٢)

إن اتفاق المصالحة لا يعني أن دور الشباب انتهى بل لا بد من استمرار الضغط على القيادتين من أجل ترجمة الاتفاق على أرض الواقع، فالحراك الميداني هو الضمان الوحيد لنجاح الاتفاق وتطبيقه على الأرض بالنظر إلى الصعوبات الكبيرة والألغام التي قد يلاقيها، فقد أدى الانقسام السياسي إلى التأثير على القضية الفلسطينية بشكل سلبي لا يمكن تحمله، وتراجع التأييد الدولي لهذه القضية. من هنا يمكن القول أن أولى ثمار الحراك الشبابي الفلسطيني تجسد في إقناع أو حتى إجبار قيادة فتح وحماس للتفاوض وتوقيع اتفاق المصالحة ، والخطوة التالية التنفيذ على الأرض. (يوسف : ١٢-١٣) .

وقد كان للعديد من الحركات الشبابية تصورات في إنهاء الانقسام ، وقامت بالعديد من الأنشطة الميدانية على الأرض لتعزيز أواصر الوحدة الوطنية ، ومن المجموعات التي قامت لإنهاء الانقسام يمكن ذكر : الحراك الشعبي ويضم شباب

آذار، و شباب خمسة حزيران، وشباب غزة نحو التغيير ، وحملة نداء الوطن والتي قامت بأول نشاط في نهاية آذار ٢٠١١، إضافة إلى الائتلاف الشبابي لإنهاء الانقسام أو ائتلاف ١٥ أيار وسكرتارية الأطر الطلابية والاتحادات الشبابية وشبكة المنظمات الأهلية واتحاد برلمان شباب فلسطين ومنظمة أنصار الأسرى. وقد قامت الائتلافات الشبابية الفلسطينية بمجموعة من النشاطات الميدانية ، يمكن ذكر بعضها:

١- تنفيذ سلسلة من الفعاليات في الضفة الغربية وقطاع غزة عكست صدق التحركات الشبابية.

٢- الاتفاق على توحيد الجهود لكافة المجمعات المنغمسة في تمرين إنهاء الانقسام.

٣- إعلان أسماء القوى المشاركة في إنهاء الانقسام وأسماء المتضامين معها فلسطينياً.

٤- إعلان القيادة في فلسطين ، الضفة الغربية وغزة، دعمها للتحركات الشبابية.

٥- اكتساب يوم ١٥ آذار أهمية خاصة بموجب الدعم الكبير الذي حصل عليه من شخصيات وطنية وقيادات سياسية ورموز فنية وشعبية واتحادات ونقابات مهنية.

٦- تغطيه إعلامية واسعة ومميزة للفعاليات المختلفة.

تسارعت وتيرة اللقاءات التي عقدتها القوى الشبابية مع قيادات العمل الوطني والسلمي حيث كان هناك تصورات محددة حول تفعيل مثل هذا التحرك الشبابي عبر التركيز على الأمور التالية :

١- سلمية وشعبية النزول إلى الشارع ومخاطبة الجماهير عبر اللغة الوطنية السهلة المعززة للوحدة الوطنية.

٢- إتباع سياسة ضبط النفس وتجنب الصدامات مع الاحتلال لإضفاء سلمية

التحرك ولضمان مشاركة شعبية اكبر في الفعاليات اللاعنفية والسلمية.

٣- عدم الممانعة من وجود كل الرايات الحزبية لكن مع التركيز على أن تكون ألوان العلم الفلسطيني الأربعة هي الطاغية في المسيرات الشبابية والشعبية ، والتركيز على الشعارات والهتافات الوحدوية الوطنية الجامعة.

الإشراف التام على تجيير هذه المظاهرات بشكل إعلامي لتحفيز مشاركة شعبية أكبر وأوسع . (مرجع سابق : ١٣-١٤) .

الحركات الشبابية من ٢٠١١-٢٠١٨

في العام ٢٠١٢ قامت تحركات شبابية ضد الانقسام بدات بمسيرات رفعت شعار مواجهة السياسات الاقتصادية والفساد فلسطينيا, وحاولت تسيير مسيرات عودة كبرى الى حدود دول الطوق العربي والمطالبة بانتخابات للمجلس الوطني الفلسطيني .

تم رصد ١١٨ صفحة على الفي سبوك تحمل عنوان الشعب يريد انهاء الانقسام وبلغ عدد المسجلين فيها ٣٤٧٩١ . (عزم : ٢٠١٩ : ٨٥) . ولكن تم احتواء هذا التحرك .

ولجأ الشباب الى اضراب عن الطعام اساتمر احد الاضرابات ١٤ يوما, واعتصامات استمرت في رام الله ٥١ يوما مع توجيه رسائل الى اسماعيل هنية رئيس حكومة حماس بغزة والرئيس محمود عباس لانهاء الانقسام .(عزم : ٢٠١٩ : ٨٨) .

وعلى غرار ذلك تشكلت حراك ١٥ اذار, من قوى غير حزبية, وحراك ٥ حزيران التي تشكلت في ذكرى حرب حزيران عام ١٩٦٧ وكانت اهداف هذه الحراكات هي انهاء الانقسام واللتفات لقضية الاسرى وموضوع التطبيع .

ونشأ العمل الشبابي فلسطينيون من اجل الكرامة كرده فعل طبيعية على زيارة رئيس الوزراء الاسرائيلي شاؤول موفاز لرام الله في يوليو ٢٠١٢ وقد تعرض الشباب للضرب من الاجهزة الامنية , كما قامت بمظاهرات احتجاجا على زيارة الرئس الامريكي باراك اوباما في مارس ٢٠١٣ , ومناهضة لنهج المفاوضات .(عزم : ٢٠١٩ : ٩١) .

وفي العام ٢٠١٤ عندما اندلعت الحرب الاسرائيلية على قطاع غزة قامت الضفة

الغربية بخمسة نشاطات وهي جمع التبرعات وارسال المواد الاغاثية والمظاهرات والمسيرات الاحتجاجية ومقاعطة المنتجات الاسرائيلية والقيام بمواجهات قرب المستوطنات .(عزم : ٢٠١٩ : ٩٥) .

ونذكر عدة مجموعات اخرى مثل مجموعة الامل, ومجموعة نبض , والابرز هي هبة ٢٠١٥-٢٠١٦ حيث ساهم الشباب بشكل فاعل فيها بعمليات الطعن بالسكاكين والدهس ضد الجنود والمستوطنين .(عزم : ٢٠١٩ : ١١٧) .
اما هبة البوابات في تموز ٢٠١٧ فقد ضربت اروع الامثلة للحركة الشبابية التي افشلت تركيب البوابات الالكترونية في القدس .(المرجع السابق : ١١٧) .

جاءت هذه الشريحة الشبابية في فترة ما بعد اتفاقية أوسلو 1993 ، ولم تكن في اهتماماتها مسألة "حكم ذاتي فلسطيني تعمل من أجله وتتطور في نظامه .يُواجه الشباب الفلسطيني في حياته اليومية سياسات وممارسات سلطة احتلال عسكري إسرائيلي يتحكم في كل أوضاعه المعيشية، من إقامة وعمل ودراسة وتنقل وغيرها، وفي نفس الوقت تتشكل في فلسطين بيئة اجتماعية منفصلة ومنقسمة ومقسمة بين جغرافية الضفة الغربية المحتلة وجغرافية قطاع غزة المحاصرة، وأيضا في مناخ فكري وسياسي تتحكم فيه الخلافات والصراعات والانقسامات فيما بين الفصائل الفلسطينية، وبشكل خاص فيما بين حركة فتح وحركة حماس.

وفي دراسة برغال بينت نسبة مشاركة الشباب كالتالي : ٦٪ من الشباب منتمون لأندية ومراكز رياضية بواقع ٥,٧٪ في الضفة و ٧,٤٪ في قطاع غزة , وبلغت نسبة الشباب المنتمين للجمعيات الاهلية والثقافية والمنظمات غير الحكومية حوالي ٣٪ بواقع ٢,١٪ في الضفة و ٤,٤٪ في قطاع غزة وبلغت نسبة الشباب المنتمين للاتحادات والنقابات ٢,٤٪ بواقع ٢,١٪ للضفة و٣٪ في غزة , وشارع الشباب باعمال تطوعية بنسبة ١٩٪, وبلغت نسبة المنتمين لاحزاب أو حركات سياسية ١,٤٪ بواقع ٠,٩٪ في الضفة ٢,٤٪ في غزة . (برغال : ٢٠١٦ : ١٤) .

يتأثر الشباب الفلسطيني بثقافة العولمة واستخدام الإنترنت وأدوات التواصل

الاجتماعي في حياته اليومية شأنه شأن سائر المجتمعات في عالم اليوم، حيث يشهد تحولات وتغيرات في مفاهيم اقتصادية، وثقافية وأدوات تكنولوجية. يتوفر للشباب الفلسطيني اليوم ظروف وإمكانيات للدراسة العلمية والثقافية على نحو مغاير كثيراً لما عهدته الأجيال السابقة وقد يكون أفضل من ناحية المضمون والأدوات وأيضا النتائج، ولكن المشاكل والصعوبات التي تواجه جيل الشباب وخاصة في الانتقال إلى سوق العمل تؤدي إلى ارتفاع معدلات البطالة. يقف جيل الشباب اليوم في مقدمة المجتمع كواجهة رئيسية وأساسية في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالحياة والموت والإصابات والاعتقال والتوقيف والاحتجاز والإبعاد والتنكيل، وأيضا الإهانة والاحتقار لإنسانيتهم وكرامتهم، ويواجهون أقصى حالات التمييز العنصري في كل جوانب حياتهم اليومية، وحرمانهم من أبسط حقوقهم الإنسانية ومحاولات القضاء أو تشويه هويتهم الوطنية. تراجعت آمال وطموحات جيل الشباب الفلسطيني عبر العقود الماضية أمام حالة العجز

العربي والفلسطيني الرسمي والأهلي في وقف سياسات وممارسات الاحتلال الإسرائيلي، وخاصة في قضايا مصادرة الأراضي وبناء المستعمرات وجدار الفصل العنصري، وأيضا أمام مسلسل الفشل في عقود من التفاوض والاشتباك الإعلامي والتي أصبحت عنوانا للتنديد والسخرية.اختار جيل الشباب الابتعاد عن المشاركة السياسية التقليدية، الأمر الذي أدى إلى تدني معدلات حضور جيل الشباب وتمثيلهم في المؤسسات الرسمية والفصائلية والمجتمعية، وقدرتهم على اتخاذ أو التأثير على القرار السياسي.(passia: ٢٠١٧ : ١) .

التحديات :

١- **تحديات الحركة الشبابية نفسها** : أن الحركة الشبابية قد حرمت من الامساك المباشر بزمام المبادرة حيث ارتبط في معظمها بالقوى السياسية التي اشرف وساهمت في بناء المنظمات الشبابية وكان لها دور خطير في حرف مسار واتجاهات الحركة بعد عودة السلطة الفلسطينية الى الاراضي الفلسطينية . (علي : 2010 : 76) .

انها ترفض الواقع اكثر من تقديمها تصورات وحلول وبرامج لافكارها وطموحاتها .

التنافش المباشر بين الاطر الشبابية فصائليا وسياسيا مما زادت من حدة التنافس والصراع بينها والذي اثر سلبا على أدائها فمثلا يوجد لدينا الاتحاد العام لنقابات العمال والاتحاد العام لعمال فلسطين . (علي : ٢٠١٠ : ٧٧) . انها تعتمد على الفعل المباشر أي النزول الى الشارع دون تخطيط . لقد نشات المنظمات الشبابية الحديثة على التخصص والعمل المهني الامر الذي افقدها القدرة على الحفاظ على علاقة منتظمة ومستدامة مع الشباب, ويؤخذ عليها انها لاتوفر أنشطة كافية لتطوير قدرات الشباب القيادية ولا تعطي حيزا أكبر للشباب للمشاركة في قيادتها, لتصبح جاذبة للشباب بقوة ويؤكد هذا الامر تدني نسبة تمثيل الشباب في الهيئات الادارية والجمعيات العامة .(المركز الفلسطيني للاحصاء : ٢٠٢٠ : ١-٢) . ومن اسباب التعثر عدم اعتمادها على المركزية في القيادة وعدم الرغبة في تقديس الفرد الافتقار الى البرامج والرؤى السياسية والايديولوجية .

٢- **تحدي الديمقراطية** : يعاني المجتمع الفلسطيني من ضعف الثقافة الديمقراطية ومحدودية التجربة الديمقراطية والذي هو سبب رئيسي للانقسام السياسي والذي طال المجتمع بأسره محدثا شرخا اجتماعيا في الشعب الفلسطيني في ظل غيا ب ثقافة تقبل الأخر وتداول السلطة سلميا, وقد أدى ذلك الى اضعاف دور الحركة الشبابية في تعزيز الثقافة الديمقراطية في المجتمع الفلسطيني ومبادئ المحاسبة والمكاشفة والشفافية ولضمان كفاءة وكفاية المؤسسات الشبابية . ويعتبر ممارسة الحق في تشكيل الجمعيات تضمن وجود مجتمع مدني والذي هو الضامن الوحيد للنظام الديقؤاطي وللحد من تغول السلطات . (المركز الفلسطيني لحقوق الانسان :2012 : 8) . الغياب الواضح للديمقراطية والمشاركة السياسية الفاعلة للشباب . (مرجع سابق) .

ان السلطة الفلسطينية لم تقم بوضع برنامج شامل وجدي يشجع الشباب على المشاركة ويعتني بهم اكثر الامر الذي ادى الى احباطهم وكان الوضع الاقتصادي المتدهور وقلة فرص العمل مصدر احباط مستمر للشباب, بالاضافة لعدم وجود نظام تعليمي يستجيب لاحتياجاتهم ويعزز الاستقلالية والثقة بالنفس, كما ان التأثير والسيطرة على حياة الشباب يؤدي لخمولهم .

الاحساس بالتهميش من الهموم السياسية والاجتماعية نتيجة سلطوية الاحتلال وسلطوية السلطة الفلسطينية والتي ادات لتقييد التنمية الطبيعية والسلمية للشباب , بالاضافة لعدم شعور الشباب بالسيطرة على حياتهم وان التمسك بارضاء الشخصيات السلطوية يجعلهم غير قادرين على اتخاذ القرارات المؤثرة في حياتهم في مجال التعليم والاقتصاد والاجتماع والسياسة .(كنعان واخرون : بدون : ٢٤) .

التحديات السياسية : الواقع السياسي من وجود الاحتلال وتأثيراته السلبية وهشاشة الوضع الأمني حيث يتعرض الشباب لاكبر استهداف من قبل قوات الاحتلال , ناهيك عن الانقسام الداخلي وضعف الاقتصاد وارتفاع نسبة البطالة وعدم قدرة السلطة الفلسطينية على تغطية النفقات وعدم وجود موازنات مخصصة لقطاع الشباب .(برغال : ٢٠١٦ : ٤٩) . بالاضافة الى ان المنظمات غير الحكومية الناشطة في العمل الشبابي تروج المفاهيم الليبرالية بديلا لمفاهيم التحرر الوطني والتطبيع والمسالمة بديلا للمقاومة والصراع . وان السلطة الفلسطينية تقوم بافقار الشباب والخريجين وفي ربطهم بسياسات بنكية تجعل منهم حصان سبق يلهث طوال حياته لتسديد قروض تتزايد يوما بعد يوم . (رفيدي : ٢٠١٩ : ٩) .

يُعبر جيل الشباب الفلسطيني بشكل عام عن استياء وغياب الثقة في الأحزاب والفصائل السياسية ومؤسسات النظام السياسي الفلسطيني، ولديهم نظرة سلبية ونقدية عن إمكانية ممارسة أو تطبيق الديمقراطية، بالرغم من معرفتهم بالظروف الصعبة الفلسطينية. (passia: ٢٠١٧ : ٨) .

يعد الخلاف السياسي وغياب الرؤية المشتركة لبرنامج سياسي جامع السبب الرئيس وراء الانقسام بين حركتي فتح وحماس، وشلل حركة الأحزاب الفلسطينية السياسية ككل، مما يثبط عزيمة الشباب في قبول أية دعوة للمشاركة السياسية.

ونتيجة لهذا الانشقاق والانقسام فيما بين الأحزاب، فحسب استطلاع واحد، بلغ معدل انتساب جيل الشباب للأحزاب السياسية نفس معدل الانتساب للمنظمات غير الحكومية أي 27 % كما أن غياب الثقة وعدم الرضا عن عمل الجمعيات، نتج عنه محدودية الأنشطة الشبابية

في المنظمات غير الحكومية، حيث أنهم لا يجدوا أن هذه الجمعيات تساهم في احداث أي تغيير ملحوظ فتراجعت المشاركة السياسية وحلت مكانه«المشاركة المجتمعية حيث يلجأ جيل الشباب اليوم لاستخدام وتوظيف شبكات التواصل الاجتماعي للتعبير عن آرائهم السياسية بشكل كبير (passia : ٢٠١٧ : ١٠) .

ان المؤسسات الحكومية تعمل دون رؤية واضحة ومشتركة واستراتيجية عمل موحدة بقطاع الشباب, ويعاني الشباب من محدودية الخدمات وعدم وجود تنسيق وتبادل الادوار وتكاملية الأداء وازدواجية البرامج والخدمات وضعف الأداء الاداري والبرامجي والبشري . وان بعض الجهات تنظر الى الشباب على انهم وحدة متجانسة ذات احتياجات متشابهه .كما ان فئات الشباب غير ممثلة بشكل كامل ضمن اطر ومجالس شبابية قادرة على دمج محتلف فئات الشباب ضمن عمليات التخطيط والتنفيذ وصياغة التوجهات التنموية والاستراتيجية المتعلقة بالشباب .

تحدي ضعف فاعلية المؤسسات الشبابية في تمكين وتعزيز مشاركة الشباب في الشأن العام وفي صناعة القرار ولا توفر الاليات لذلك ولا توفر انشطة كافية لتطوير قدراتهم القيادية . (لدادوة, المالكي : ٢٠١١ : ٣٧) .

التحديات المالية : ان عددا قليلا من المؤسسات تحظى بالدعم المالي الخارجي فمثلا المؤسسات المؤيدة لحركة فتح تحظى على تمويل من م.ت.ف في مقابل حرمان باقي المؤسسات من هذا التمويل .(علي : ٢٠١٠ :٧٥) .

تعتمد منظمات المجتمع المدني في تمويل البرامج الموجهة إلى الشباب على التمويل الخارجي بصورة كبيرة، مما اثر سلبا الى عدم استدامة برامجها، وأدى إلى زيادة ارتباطها بأجندة الممولين.

تراجع دعم المانحين لمنظمات المجتمع المدني الفلسطيني بشكل حاد، كنتيجة مباشرة للضغوط الإسرائيلية والأميركية، إذ لجأت جهات مانحة رئيسية عدة إلى خفض تمويلها، أو فرض قيود واجراءات رقابية إضافية، مما ساهم في تراجع البرامج والخدمات التي تقدمها للشباب، واضطر جزء منها إلى تقليص موازناتها

والاستغناء عن جزء من موظفيها. .(المركز الفلسطيني للاحصاء: ٢٠٢٠ : ٢) .

٤-**التحديات القانونية** : القيود القانونية والتنظيمية على عملها وتمويلها من قبل السلطة، سواء في الضفة أو القطاع، مما حدمن قدرتها على تقديم الخدمات والبرامج للشباب، وأدت إلى انخفاض المؤشر العام لاستدامتها .(المركز الفلسطيني للاحصاء: ٢٠٢٠ :١-٢).

ان القوانين الفلسطينية تقيد نشاطات الجمعيات الشبابية حيث تم اغلاق العديد من المؤسسات وفق تقلبات الأجواء السياسية .(علي : ٢٠١٠ : ٨١) .

تراجع الاهتمام بالعمل الوطني، وبالتالي باتت مساهمتها في تنمية الهوية الوطنية للشباب الفلسطيني محدودة.

تحدي الفقر والبطالة : اتفق الخبراء على ان الشباب الفلسطيني بحاجة الى تأهيل بسبب الظروف الغير طبيعية التي يعيشون فيها . (كنعان واخرون : بدون : ٢٢)

بلغ معدل البطالة بين الشباب في العام ٢٠١٩ حوالي ٣٨٪ بواقع ٢٣٪ للضفة الغربية و٦٣٪ للقطاع , وبينت الدراسة ان ٣٧٪ يعملون في القطاع غير المنظم وان ٥٩٪ ضمن العالمة غير المنظمة . وان ١,٠ ٪ يعملون بمهن ادارية عليا . وبلغت نسبة الشباب الذين شاركوا في اعمال تطوعية ٢٠٪ منها ١١٪ في انشطة خيرية و ٧٪ في انشطة تنموية , ١٪ بانشطة سياسية . وبالتالي يتضح لدينا ان اهتمام المؤسسات بالعمل الوطني تراجع وبالتالي كانت مساهمتها في تنمية الهوية الوطنية للشباب الفلسطيني محدودة . (المركز الفلسطيني للاحصاء : ٢٠٢٠ : ١) .

ونتيجة لارتفاع البطالة وسوء الاوضاع السياسية والاقتصادية زادت نسبة هجرة الشباب من ٥٨٤١ عام ٢٠٠٥ الى ٧١٢٠ شخص عام ٢٠٠٩ . (لدادوة, المالكي : ٢٠١١ : ٣٣) .

أن نسبة كبيرة من الشباب معرضة لمخاطر الضعف والتهميش والاستبعاد ونقص

الحقوق والخدمات, حيث يواجه الشباب العديد من التحديات مثل البطالة والفقر وقلة فرص العمل حيث يصل متوسط نسبة البطالة في صفوف الشباب ل ٣٩٪ , وما يترتب عليه من سلوكيات سلبية مثل ارتفاع معدل الجريمة والانتحار . ان الوضع السياسي المتردي وتعقيدات الواقع الفلسطيني الواقع تحت الاحتلال يؤدي لضعف الشباب وتهميش دورهم . (برغال : ٢٠١٦ : ٦) .

تحدي قضاء وقت الفراغ : أفادت الاحصاءات الرسمية أن غالبية الشباب يقضون أوقات فراغهم في مشاهدة التلفاز والفيديو بنسب ٥٦,٧٪ بينما يشارك ٦٪ في الانشطة الرياضية وذلك بسبب القيود الموضوعة على المجالات الرئيسية لمشاركتهم وهناك مجالات غير مستكشفة ومهملة وخاصة المشاركة الترفيهية والحياة المدنية (لدادوة, المالكي : ٢٠١١ : ٣٢) .

٥-بالاضافة الي التعرض للتسيس من قبل الحركات والفصائل. و عدم استقلاليتها في إطار علاقتها بالسلطة محدودية الموارد المالية وعدم استقرار مصادر التمويل .محدودية الرؤية وغياب الرقابة وانتشار الشخصنة والفساد (ابومطر :٢٠١٢ :٧-٨).

التوصيات :

١- وضع قضايا الشباب ضمن اولويات الحكومة وتقديم الدعم للسياسات الوطنية التي تهدف الى تحسيين اوضاع الشباب ووضع ميزانية لتوفير احتياجاتهم ومناصرة قضاياهم المختلفة .

٢- ايجاد وزيادة برامج الارشاد والتوجيه والتوعية لتفعيل دور ريادي للشباب في مجالات مختلفة .

٣- أن تساهم المؤسسات الشبابية في تعزيز العمل الجمعي والتفاعل والتعاون مع الاخرين وأن تضع برامج وانشطة لتطوير وتفعيل مشاركة الشباب في القطاع العام والحياة السياسية .

٤- تحسيين اليات ومستويات التعاون والتنسيق والتشبيك بين مؤسسات الشباب المختلفة وتبادل المعلومات والأدوار ما بين الوزارات والجهات الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني

٥- تعزيز مستويات التخطيط والتنفيذ على المستوى الوطني .

٦- تفعيل الأطر والمجالس الشبابية التي تمثل الفئات المختلفة من الشباب .

٧- اعطاء دور واسع للمنظمات غير الحكومية وخصوصا المؤسسات الشبابية .

٨- زيادة وعي الشباب بدورهم الريادي في المجتمع .

٩- وضع استراتيجية موحدة واضحة للتعامل مع قطاع الشباب .

١٠- اقامة مراكز شبابية ومجتمعية خاصة بالشباب تعمل عل تطوير قدراتهم ومهاراتهم وتدريبهم على المسئولية والقيادة والتاهل لسوق العمل .

المراجع :

١- رفيدي, وسام (2012) : اضاه على التحولات الناشئة في حقل الادراك والفعل الشبابي الفلسطيني , مجلة حق العودة العدد 49.

2- علي, ناصر الشيخ (2010) : دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز المشاركة السياسية في فلسطين .المركز العربي للدراسات وحوار الحضارات, فلسطين .

3- عزم, واخرون (2019) : الشباب الفلسطيني من الحركة الى الحراك (1908-2018), ط1, 2019, المركز الفلسطيني لابحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية مسارات .

4- القلقيلي, عبدالفتاح (2012) : حركة الشباب الفلسطيني تحديات الواقع وتحديات المستقبل مجلة حق العودة العدد 49 .

5- المركز الفلسطيني للإحصاء (2020) : ورقة حقائق : مؤسسات المجتمع المدني والشباب الفلسطيني تحديات الدور , اشراف اشرف سكر , عهد الجرادات .

6- المركز الفلسطيني لحقوق الانسان (2012) : تاثير انقسام السلطة الفلسطينية على دور الجمعيات وتنظيمها القانوني .

7- كسبه, قدري فضل (2013) : منظمات المجتمع المدني ودورها في تعزيز مفهوم المواطنة في فلسطين, رسالة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية – جامعة النجاح الوطنية – نابلس – فلسطين

٨- كنعان واخرون (بدون) :التحديات والاولويات من منظور الشباب الفلسطيني, جامعة بيرزيت برنامج دراسات التنمية , منظمة الامم المتحدة للطفولة .

٩- محمود, فراس عبد المنعم (2006) : دور المنظمات الشبابية الأهلية الفلسطينية في بناء الشخصية وأثرها على التنمية السياسية "الضفة الغربية" 1995-2004 رسالة ماجستير , جامعة النجاح الوطنية

١٠- مجدي المالكي, حسن لدادوة (2011) :المؤسسات الشبابية الفلسطينية في الأراضي الفلسطينية ورأس المال الاجتماعي, معهد ابحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس) .

١١- ابومطر، محمد (2012) : إسهام مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني في إنهاء حالة الانقسام وتحقيق المصالحة الوطنية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

١٢- يوسف, ايمن (بدون) : الحركة الشبابية الفلسطينية في الضفة الغربية : الديمقراطية الطلابية والمصالحة الوطنية والمقاومة الشعبية في زمن الانقسام السياسي 2007-2013 .

١٣- يوسف, سناء (2009) : دور الشباب الفلسطيني في رسم السياسات داخل المؤسسات الشبابية واثره على التنمية –متطوعو المؤسسات الشريكة لمركز بيسان للبحوث والانماء (2000-2007) . رسالة ماجستير 2009 .

١٤- جيل الشباب الفلسطيني وخاصة في القدس (2017) palestinian aca-demic society for the study of international affairas . jerusalem

دراسة بعنوان /

ظاهرة الوشم لدى الشّباب ودلالاتها التـربويّة:
شباب حزب اللّه في لبنان أنموذجا

أ.د. خالد سِـــــنداوي

الكليّة العربيّة للتّربية حيفا، أكاديميّة القاسميّ

ملخّص

يعاين هذا المقال ظاهرة الوشم لرموز الطّائفة الشّيعيّة، وعبارات دينيّة تخصّ الشّيعة، والتي أخذت تنتشر مؤخّرا بين أوساط الشباب أبناء الطّائفة الشّيعيّة في لبنان والمنتمين لحزب الله، تناول المقال مفهوم الوشم لغة واصطلاحا، أيقونات الوشم، الوشم في الدّين الإسلاميّ وتحريمه عند السّنّة، وتحليله عند الشّيعة، ثمّ تطرّق إلى أبرز أشكال وعبارات الوشوم الّتي يتوشّم بها شباب الطّائفة الشّيعيّة في لبنان، ومدلولاتها التّربويّة والدينيّة، وكان من أبرز الأشكال الّتي رصدتها الدّراسة: وشم الأمين العام لحزب الله السّيّد حسن نصرالله، وعليّ بن أبي طالب، وزينب ابنة عليّ بن أبي طالب، والحسين بن علي، والرّقم ٣١٣، وسيف "ذو الفَقَار"، وقد رصدت الدّراسة العبارات الّتي توشّم بها شباب الشّيعة وكان أبرزها: هُبّوا للانتقام لحسين، كُلّنا عبّاس يا زينب، خَلِّصنا يا بقيّةَ اللهِ، يا زينبُ، أبو الفضلِ العبّاس، الإمام الحسين، يا لثارات الحسين، يا مهديّ، يا عليّ مَدَد، لبّيكّ نصرَ الله، وتبيّن أنّ كلّ الوشوم بأشكالها وعباراتها مستمدّة من رموز ومقولات ومعتقدات عند الطّائفة الشّيعيّة، تناول المقال بالعرض والتّحليل أشكال وعبارات الوشوم لدى شباب الشيعة في لبنان، ووقف عند معانيها ودلالاتها الدّينيّة، الاجتماعيّة، والتربويّة.كما وبيّن المقال سبب إزدياد هذه الظّاهرة مؤخّرا، والّتي نبعت بمجملها من التّعبير عن الفخر بالانتماء إلى الطّائفة الشّيعيّة عامّة، وإلى حزب الله خاصّة، والتّعبير عن الموقف السّياسيّ والأيديولوجيّ، والتّمسّك بعقائد الشّيعة.

الكلمات المفتاحيّة: حزب الله، لبنان، الوشم، الشّيعة، الرّقم ٣١٣، شباب.

مقدّمة

شهدت ظاهرة الوشم انتشارا واسعا في العقود الأخيرة لا سيّما العالم الغربي بسبب تطوّر التّقنيّات والأصباغ المستخدَمَة فيه، ودخول تأثيرات الفنّ التّشكيلي فيه، حتّى أنّه أصبح موضة دارجة بين مشاهير الفنّ والرّياضة إضافة إلى استقطابه مئات فئات واسعة من الشّباب، وما تزال ثقافات عديدة ترفض التّوشيم لأسباب دينيّة واجتماعيّة، تتفاوت في شدّتها وحساسيّتها بين مجتمع وآخر، لا سيّما وأنّه ارتبط عبر حقب تاريخيّة طويلة بالسّجناء وقليلي الأخلاق، وأفراد العصابات ومُثيري المشاكل، كما أحاطت به نظرة دونيّة.

ويأتي المجتمع العربي في طليعة تلك المجتمعات، ويمكن إرجاع هذا الرّفض للظاهرة أو التّحفّظ حيالها بسبب تحريمها، ولا يلقى الوشم معارضة من قبل بعض الجماعات الدّينية فحسب، بل ومن المجتمع في غالب الأحيان. وعلى الرّغم من رواج ظاهرة إزالة الوشم مؤخّرا، إلّا أنّ ذلك لم يلغِ إقبال الكثير من الشّباب على وشم أجسادهم، وتحديدا في أماكن ظاهرة في أجسادهم، واللّافت للنّظر إنّ الكثير من هذه الوشوم لها طابع ديني، ممّا يجعل دورها واضحا ومختلفا، وهو تحديد الانتماء، كما في العصور السّابقة. إذ كان يعمد الأفراد في قبائل معيّنة إلى وضع الوشم نفسه على أجسادهم، وصكّها على مواشيهم أيضاً لتحديد انتمائها. أمّا الوظيفة التجميليّة للوشم هنا، فتأتي في الدّرجة الثانية، إذ تطغى رمزيّة الوشم الموضوع على الرسم نفسه. ويلجأ اليوم العديد من الشّباب لتبنّي الوشوم الدّينيّة، كوسيلة للتّعبير والتّأكيد على انتماءاتهم الدينيةّ، دون كثيرٍ من الاهتمام بالوظيفة الجماليّة له، وستتناول الدّراسة الرّاهنة ظاهرة الوشوم الدينيّة لدى شباب حزب الله.

دوافع وأهميّة الدّراسة

لقد دعت الحاجة العلميّة لدراسة ظاهرة الوشم لدى شباب حزب الله في لبنان ودلالاتها الدّينيّة لأسباب عديدة منها:

أوّلا: عدم وجود دراسة علميّة جادّة ومستفيضة –على حدّ علمنا– تُعنى بظاهرة

الوشم لدى أبناء الطّائفة الشّيعيّة وخاصّة في أوساط حزب الله اللبناني.

ثانيا: انتشار ظاهرة الوشم لدى شباب حزب الله في لبنان بشكل واسع في السّنوات الأخيرة، واكتسابها جاذبيّة كبيرة في أوساط المجتمع اللبنانيّ.

ثالثا:كثرة التّقارير الصّحفيّة الّتي تناولت موضوع الوشم لدى أبناء الطّائفة الشّيعيّة عبر الشّبكة العنكبوتيّة.

الدّراسات السّابقة:

هنالك العديد من الدراسات السّابقة التي تطرّقت لموضوع الوشم وتناولته من زوايا مختلفة. وقد تنوّعت هذه الدراسات، وسوف تستعرض هذه الدراسة جملة من الدراسات التي تمّ الاستفادة منها مع الإشارة إلى أبرز ملامحها مع تقديم تعليقا عليها يتضمّن جوانب الاتّفاق والاختلاف وبيان الفجوة العلميّة التي تعالجها الدراسة الحاليّة. والدراسات التي سيتمّ استعراضها جاءت في الفترة الزّمنيّة بين ٢٠١١و ٢٠٢١ وشملت جملة من الأقطار والبلدان العربيّة، ممّا يشير إلى توّعها الزمنيّ والجغرافي.

وفيما يلي عرض لهذه الدّراسات:

دراسة محمّد الدّيب (٢٠١١) بعنوان "الوشم بين المخاطر والتحريم" ليبيّن الباحث أنّ الإسلام قد أباح النقش الظاهري باستخدام الحنّة، وهي غير دائمة والتي تُستخدَم في المناسبات والأفراح، وحرّم الوشم الدائم لما فيه من أغراض تتنافى مع تعاليم ديننا الإسلامي مثل شدّ انتباه الآخرين، ونص القرآن على غضّ البصر من الجنسيَن ومن الأغراض الموهومة الأخرى لاستخدامه طلب الشفاء من الأمراض ودفع العين والحسد وأنّه نوع من افتداء النفس للآلهة والكهنة والسحرة وإكسابه مناعة أو جلب الخير وكلّها أمور وثنيّة وإشراك بالله تعالى ووحدانيّته. ويوصي البحث بتقليص هذه الظاهرة التي بدأت تنتشر بين الشّبان والشابات المسلمين، ويحث على دعم دور الأسرة والمدرسة ودور العبادة وأجهزة الإعلام المختلفة، للتحذير من هذه الظاهرة، خاصّة وأنه قد أثبتت الاكتشافات العلمّية الحديثة ضرر

استعمال الوشم على الجسد، ليظهر من خلال هذا الاكتشاف وجه جديد من أوجه التوافق والتطابق بين النصوص الشرعية والعلوم الكونية.

دراسة هناء كشكول (٢٠١٧) بعنوان "الوشم في الشعر الجاهلي" استعرضت الدراسة أصول نشأة الوشم وخاصة في الديانات الطوطميّة، كما وتطرقت إلى أغراض استعمال الوشم، ثم تطرقت إلى الوشم في الشعر الجاهلي، حيث أكد شعراء ما قبل الإسلام على الوشم في أجزاء الجسم ومنها اليد والكف والرسغ والمعصم والذراع، وعزفوا عن ذكره في باقي أجزاء الجسم مثل الصدر والنحر والبطن والسرة والفخذ والساق والحجل والقدم، ويدو أن تركيز الشعراء على الأجزاء المذكورة آنفا من جسم الإنسان، يعود إلى أنها ظاهرة مكشوفة لعيون الناظرين، أما الأجزاء التي لم يذكروها في أشعارهم فهي مخفية غير ظاهرة لعيون الناظرين؛ لأنّها مغطاة بالملابس؛ ولهذا عزف الشّعراء عن ذكرها.

دراسة نور الهدى باديس (٢٠١٧) بعنوان "الوشم: الرمز والمعنى"، سلّطت الدراسة الضّوء على الوشم الرمز والمعنى. وقد اشتملت الدراسة على ستة محاور رئيسة. المحور الأول تناول تعريف الوشم، كما كشف المحور الثاني عن الوشم في الأفق العربي القديم. وفرق المحور الثالث بين الطلل والوشم، والمحور الرابع أشار إلى الوشم المرتبط بمعتقدات جاهلية قديمة. وكشف المحور الخامس عن الوشم بين الكتابة والشفاهية. وأبرز المحور السادس الوشم بين العرف القبلي والتحريم الديني. واختتمت الدراسة بالإشارة إلى إن الوشم ظاهرة تختزل الذاكرة الشعبية لفئة ما أو قبيلة ما، وباعتبارها مندمجة ضمن التّعبير الجمعيّ للمجموعة يعتريها ما يعتري الخطاب الشفويّ من عفويّة وارتجال وإجازيّة، فإذا حدثت لا يمكن العودة فيها كالعبارة إذا أطلقت في جمع لا يمكن ردّها. ففي أحيان كثيرة يحسن الصّمت وفى أحيان كثيرة ينبغي تجنب الوشم، فأحياناًيتمنى المتكلّم لو التزم الصمت تماما كما يتمنى الواشم ألا يكون خطّ وشما في فترة معينة من شبابه يستحيل محوه في فترة لاحقة كالعبارة وقد قيلت يستحيل ردّها.

دراسة جمعة الأحمر (٢٠١٩) بعنوان: "الدّلالات الثقافيّة للوشم: دراسة نظريّة في

الانتروبولوجيا الثقافيّة" وقد بيّنت الدراسة أنّ الوشم من الموروثات الشعبيّة القديمة، وتوجد في كلّ المجتمعات الإنسانيّة على مرّ العصور، ويعدّ جزءا لا يتجزّأ من الحياة اليوميّة للأفراد آنذاك، لأنّه يدخل في مختلف المجالات من العلاج والتفاخر والتزيين، وهو يأخذ أشكالا مختلفة، وكثيرة منها ما يكون علي أشكال هندسيّة أو زهور وأشجار أو بروج وكواكب وهلال مع أنماط زخرفية متنوعة لها دلالاتها التي تعبر عنها حسب ثقافة المجتمع ومعتقده.

دراسة إيناس الصفّار (٢٠١٩) بعنوان: "تحولات القيم الجماليّة في فنّ جسد المرأة"، تناول البحث تحولات القيم الجمالية في فن وشم جسد المرأة، وبيّنت الباحثة أنّ الوشم يعتبر تقليدا طقوسيّا عريقا وموغلا في الثقافات القديمة، وغالبا ما يرتبط بالنظام القيمي أو الثقافي لدى المجتمع الذي مارسه، أو بتقاليده ومعتقداته وديانته، وبيّنت الدراسة أنّ الوشم ظلّ عبر العصور برموزه وأشكاله وخطوطه من بين أهمّ وسائل الزينة وتجلياتها القارة والدائمة على أجزاء معينة من جسد المرأة خاصة الوجه واليدين والرجلين وأنّه يكتسي الوشم في ظاهره وباطنه دلالات عديدة وعميقة، احتوي البحث على أربعة فصول: تضمن الفصل الأول عرضا لمشكلة البحث والمحددة بالتساؤل المركزي الآتي: ما هي تحولّات القيم الجماليّة في فن وشم جسد المرأة؟ فضلا عن عرض أهميّة البحث والحاجة إليه. أمّا هدف الدراسة فيكمن في: تعرف تحولات القيم الجمالية في فنّ وشم جسد المرأة. وتحدّد البحث بدراسة تحولات القيم الجمالية في فنّ وشم جسد المرأة للمدّة ٢٠٠٨ – ٢٠١٨. أمّا الفصل الثاني "الإطار النظري"، احتوي على ثلاثة مباحث، ضمّ الأوّل دراسة عن "المنظومة القيميّة وتحوّلاتها مفاهيميا" وتضمّن الثاني "الوشم مرجعيآته التاريخيّة وأنواعه"، أمّا الثالث تناول "فنّ الوشم". أمّا الفصل الثالث "إجراءات البحث" فقد تناول مجتمع البحث، الذي اشتمل إطار مجتمع الدراسة فقد احتوي على ٣٠ عملا فنيا، أمّا عيّنة الدّراسة فتكوّنت من ثلاثة أعمال. واعتمدت الباحثة أسلوب تحليل المحتوي لتحليل عينة البحث. أمّا الفصل الرابع تناول النتائج والاستنتاجات، فضلا عن التوصيات والمقترحات.

دراسة عائشة سرار (٢٠٢٠) بعنوان: "الوشم عند المسجون ودلالته على الميول الجنسيّة المكبوتة"، هدفت الدراسة إلى التعرّف على لغة غير لفظيّة وهي لغة الوشم، وقد حاولت الدراسة معرفة إن كان الوشم للمسجون المتواجد بمؤسّسة إعادة التربية والتأهيل بتازولت ولاية باتنة، يعبّر حقيقة عن الميولات الجنسيّة المكبوتة أم لا، واعتمدت الباحثة على منهج دراسة الحالة، وكانت النّتائج هي أنّ الوشم للمسجون يعتبر مرآة عاكسة للمشاكل الجنسيّة المكبوتة، كما أنّ التغيرات التي تحدث في سنّ المراهقة تجعل منه يلجأ للوشم كوسيلة تعبير عن ما هو بداخله، والمسجون الذي يضع وشم ذو دلالة جنسيّة، فهو يعبّر على رغبته وميله لنفس جنسه.

دراسة محمّد العصيمي (٢٠٢١) بعنوان: "الأحكام الفقهيّة للوشم وصوره المعاصرة: تقنيّة المايكروبليدنج نموذجا"، تتطرّق الدراسة إلى الوشم المحرّم شرعا، ويفرق بينه وبين الوشم الحديث، والذي لا يكون تحت الجلد، مثل: تقنية "المايكروبليدنج" كصورة من صور الوشم المعاصر. وقد خلص البحث إلى أنّ الوشم الذي يكون تحت الجلد محرّم شرعا، وأمّا الذي يرسم على سطح الجلد فجائز، وأنّ معالجة الوشم وإزالته تختلف من نوع لآخر، فمن أنواع الوشم ما لا يترتّب على إزالته ضرر، فهذا لا بأس بإزالته، وهو الراجح من أقوال العلماء.

من خلال الدّراسات السّابقة نرى أنّها تناولت ظاهرة الوشم رموزها ومعانيها، مخاطرها وتحريمها في الإسلام، ودلالاتها الثقافيّة في المجتمعات الإنسانيّة على مرّ العصور كالتفاخر والتزيّن، واستخدام الوشم كقيمة جماليّة في فنّ جسد المرأة ودلالاته العديدة، كما تطرّق أحد البحوث إلى الوشم عند المسجون ودلالته، وبيّن أنّ وشوم المساجين تُعبّر عن رغبتهم وميولهم الجنسيّة المكبوتة.

وقد استفادت الدّراسة الرّاهنة من هذه الدّراسات خاصّة في خلفيّة البحث، ومن خلال هذه الدراسات يتّضح أنّها لم تعالج موضوع الوشوم الدينيّة لدى شباب حزب الله، الذي تتناوله الدّراسة الحاليّة، وشكّل دافعا للخوض فيها.

منهج الدّراسة:

نظرا لطبيعة الدّراسة فقد استخدم البحث المنهَجَين التاليَين:

– المنهج الاستقرائي: أي جمع الملحوظات المتعلّقة بوشوم الشباب لدى حزب الله في لبنان قيد الدّراسة، ثمّ تصنيفها واستنباط الأحكام منها وفقا لمعايير الدّراسة وهذا متّبع خلال البحث.

– المنهج الوصفيّ التحليلي: أي وصف وتحليل محتوى وشوم الشباب لدى حزب الله في لبنان، ومقارنتها ببعضها لمعرفة حجم الإضافات العمليّة، وحجم المكرّر من الوشوم التي تتعلّق بعقيدتهم الدّينيّة.

ويساعد هذان المنهجان من خلال الاستقراء النّظري للوصول إلى صورة موضوعيّة لظاهرة الوشم لدى شباب حزب الله.

أسئلة البحث

يحاول البحث تقصّي القضايا الآتية:

–ما هي أبرز عبارات الوشوم وأشكالها الشّائعة لدى شباب حزب الله؟

– ماذا يقصد الشّيعة بهذه الوشوم؟، وما هي دلالاتها الدّينيّة والاجتماعيّة والتربويّة؟

ما هي التّعبيرات الرمزيّة لظاهرة الوشم؟

مجتمع وعيّنة الدراسة

أ. الحدود الزّمانيّة: أشكال الوشوم الّتي نشرت في الصّحف اللّبنانيّة ومواقع الإنترنتّ في السّنوات الأخيرة (ما بين السّنوات ٢٠١٠–٢٠٢٠).

ب. الحدود المكانيّة: عبارات، وأشكال الوشوم لدى شباب حزب الله في لبنان، في الضّاحيّة الغربيّة لمدينة بيروت حصرا.

حجم الظّاهرة في لبنان: لا يوجد لدينا إحصائيّة دقيقة حول حجم ظاهرة الوشوم بين أوساط شباب الشّيعة[1] في لبنان، إلا أنّ مصادر عديدة تفيد بأنّ الظّاهرة كانت منتشرة بشكل كبير في الفترة الممتدّة من عام ٢٠١٣- ٢٠١٥، وفي هذا السّياق يقول صاحب متجر لرسم أَوْشام في الضّاحية في بيروت: إنّه قام بهذه الفترة هو وزميل له بوشم ١٧٠٠ شاب شيعي تقريبا خلال هذه الفترة، ويضيف إنّ الإقبال خلال عام ٢٠١٦ قد انخفض انخفاضا كبيرا ليصل إلى ٢٠٠ شاب، منذ أوائل عام ٢٠١٦ وحتّى شهر آذار ٢٠١٧,[2]

الوشم لغة

الوشم كما قال ابن شميل يعني الوسوم والوشوم وهي العلامات، وقال ابن سِيده الوشم هو ما تجعله المرأة على ذراعها بالإبرة ثمّ تحشوه بالنار، وهو دخان الشّحم، ووشم اليد وشما: غرزها بإبرة ثمّ ذرّ عليها النّؤر وهو التليج، واستوشمت المرأة أرادت الوشم أو طَلَبَته، وقال أبو عُبيَد: الوشم في اليد وذلك أنّ المرأة كانت تغرز ظهر كفّها ومعصمها بإبرة أو لمسه حتّى تؤثّر فيه، ثم تحشوه بالكحل أو النّؤر فَيَزرقّ أو يخضرّ.

وقال نافع الوشم في اللِثّة " وبه فسّر الحديث القائل لعن الله الوشمة والمتوشّمة، وقال ابن الأثير والمعروف الآن في الوشم أنّه على الجلد والشِّفاه"، مع أنّ النبيّ قد نهى عن الوشم كما جاء في الحديث السّابق، لأنّه يغيّر صنع الله فإنّه ما زال منتشرا في صور متعدّدة في كثير من البلاد العربيّة خاصّة بين النّساء، والمعروف منه في السّودان وهو وشم اللثّة والشّفة السّفلى وتُعرَف هذه العمليّة " بدقّة الشّلوفة" وتُجرى عندما تقترن الفتاة، ونجد أيضا هناك وشما لدى بعض النّوبيّات والكنزيات في أقصى شمال السّودان ولعلّ ذلك نتيجة مؤثّرات مصريّة حيث يكثر الوشم على

١-كلمة الشيّعة والشيّعيّ في هذا المقال تخص الشيّعة الإماميّة (الاثني عشريّة).

٢- انظر: حلا، نصر الله. "الطّائفيّة في الأوشام"، موقع الحرّة، تاريخ ٠٦ أكتوبر ٢٠١٧ عن الموقع التالي:
www.alhurra.com (استُرجع بتاريخ ٢٦ ديسمبر ٢٠١٨)

الأيدي في صعيد مصر، ومهما يكن من أمر الوشم أنه لم يُتّخذ علامة للتمييز بل للتجميل، وقد تغنّى كثير من الشعراء بالوشم، ولعلّ أقدم إشارة لذلك وردت في معلّقة طرفة بن العبد:

لخولةَ أطلالٌ ببرقة تهمد تلوح كباقي الوَشمِ في ظاهر اليدِ

ويدلّ الوشم أيضا "على تأثير في شيء تزيينا له، منه وشم اليد إذا نقشت وغُرِزَت[1].

من خلال التعريفات اللّغويّة المختلفة للوشم التي هي نتاج عمليّة الوشم وهي: الأثر (الرَّسم) والنَّقش والغَرز، لإزالة النّقاب عن إشكاليّة الاستعمال لكلّ واحدة منهنّ.

فالمراد بالوشم لفظ يدلّ (على تأثير في شيء) أي أن يترك علامة ثابته في الجسم، ففي المرحلة الأولى من عمليّة الوشم، تبدأ بتثبيت الرّسوم أو الخطوط أو الزّخارف على الجسم.[2]

والوشم موروث شعبي عرفته العديد من المجتمعات الإنسانية على مرّ العصور. وقد تراوحت وظائفه بين الحماية والشفاء من الأمراض والتفاخر والتزين لدى الرجال والنساء، لكنّه لا زال يحافظ على وظيفتي التّفاخر والتزيّن في العصر الحديث.

الوشم اصطلاحا

هو عبارة عن رسومات أو عبارات على جلد الإنسان تُستخدَم بواسطة غرز الإبر في الجلد بألوان ذات مواصفات ظاهرة، وهو عمليّة دقيقة تتميّز بقواعدها وشروطها وطقوسها الخاصّة، والوشم رسم تزييني أو رمزي يكون الهدف منه هو تحبير الجسد وتنميق الجِلد، كأن ينقش بالحبر أو بموادّ فحميّة أو مادّة الحناء،

١- ابن زكريا، أحمد بن فارس. مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلّام هارون، القاهرة: المجمع العلمي العربي الإسلامي ،١٩٧٩، ٦: ١١٣ مادّة "وشم".
٢- كشكول، هناء عبّاس. "الوشم في الشّعر الجاهليّ: دراسة في ضوء الواقع الاجتماعيّ"، مجلّة كليّة الإسلاميّة الجامعة، ٢٠١٠ط العدد ٧، ص ٣٧٢.

وتستخدم اليوم مجموعة من الأدوات الصناعيّة والكهربائيّة المتطوّرة في مجال النقش والوشم.

وصنّف علماء الأنثروبولوجيا الوشم ضمن آداب السّلوك الاجتماعي، خاصّة أنّه يرتبط بالجسد الموشوم، وبحياة صاحبه ويموت بموته، كما يشكّل جسرا للربط بين ما هو روحي ومادّيّ في الجسد ذاته[1].

أغراض الوشم

للوشم أغراض عديدة منها:

١- شدّ انتباه الآخرين والرغبة في التّغيير، حيث يعتقد المتوشّمون أنّهم يحصلون على جسم أجمل أو صورة أبهى للذراع أو الجسد.

٢- يرتبط مدلول الوشم ببعض المعتقدات الشّعبيّة السّائدة مثل الخرافات والتّعاويذ، ويستخدم لبعض الطّقوس الدّينيّة والعبادات.

٣- إظهار الانتماء الدّيني، أو السّياسي أو الوطني أو القَبلي.

٤- يُستخدَم أحيانا عند البعض تخليدا لذكرى معيّنة تحمل في أنفسهم أثرا، كحُبّ جارف، أو ثأر دفين، أو عرفان بجميل لشخص معيّن، وذلك بتحميل بعض الرسوم كتابات معيّنة أو الاكتفاء بالكتابة أو بوشم شكل يحمل صورة تعبّر عن هذه الحالة كإظهار الحبّ بكتابة اسم، أو حرف، أو رسم صورة المحبوب.

٥- يُستخدَم لنواحي جماليّة مثل تغزير الحواجب، تحديد الشِّفاه، ألوان طبيعيّة للخدود، تحديد العيون بشكل دائم، أو إبراز القوّة والصلابة.[2]حيث يظنّ بعض المتوشّمين أنّه يُعبّر عن قوّة الشخصيّة وخصوصا إذا حمل معاني ودلالات مرعبة كصور الجماجم والأفاعي وغيرها.

١- الأحمر، جمعة عمر فرج. "الدّلالات الثقافيّة للوشم: دراسة نظرية في الأنتروبولوجيا الثقافيّة"، مجلّة جامعة الزيتونة، عدد ٣١، ٢٠١٩، ٣.

٢- ن.م.؛ الموضع نفسه.

٦- يُستخدم كأسلوب علاجي لأوجاع العظام والمفاصل والأعصاب، كما ويُستخدم أيضا كسكن للآلام المبهمة، وطرد الشياطين التي تدخل جسم الإنسان وتسبّب له آلام، والوشم هو القوّة المضادّة لذلك.[١]

٧- يُستخدم الوشم لبعض الطّقوس الدّينيّة والعبادات: قد يكون مرتبطا بالخرافات والتّعاويذ الباطلة حيث أنّ قدماء المصريّين كانوا يعتقدون أنّه يشفي من الأمراض وأنّه يدفع العَين والحَسَد.

٨- للإثارة الجنسيّة، خاصّة في المواضع الجسديّة التي يقع عليها الواشم، هادفا الإغراء والإثارة الجنسيّة للطرف الآخر، وإيقاظ شهواته.

٩- وشم السُّجناء لكي يُعرفوا ويتميّزوا عن غيرهم.

١٠- وشم خاصّ بقبيلة معينة، وقد يكون شعارا لجماعة دينيّة أو سياسيّة أو فكريّة معيّنة.

١١- تعويض نفسي عن نقص ما أو رغبة في إشباع كبت ما، أو تعبير عن رغبات لاشعوريّة دفينة عدوانيّة أو رغبة في التّسامح والتحرر من ضغوطات الواقع وإكراهاته المحبطَة، كما يعبّر عن ثقافة الإشباع والنّفسي والامتساخ والتّرف الاجتماعي والحضاري لمجتمع ما.[٢]

١٢- الوشم عند البعض يعتبر نوعًا من افتداء النّفس، فلقد كان من تقاليد فداء النّفس للآلهة أو الكهنة أو السَّحرة الّذين ينوبون عنها قديما، أنّ الشّاب أو الرّجل تتطلّب منه الظّروف في مناسبات خاصّة أن يعرض جسمه لأنواع من التّشريط والكَي على سبيل الفداء، ولتكسبه آثار الجروح مناعة، وتجلب له الخير.

١٣- .صرعة تهدف إلى السّير في كلّ ما هو جديد.[٣]

١- مراد، محمد بركات. "فنّ الوشم: رؤية أنثروبولوجيّة نفسيّة"، الثقافة الشعبيّة، البحرين، عدد ٣ (عادات وتقاليد).

٢- انظر: عبّاسي، حسين. "الوشم لدى قبائل أفريقيا: الذات والموضوع"، مجلّة الثقافة الشعبيّة. البحرين، العدد ١٣، ٢٠١١.

٣- سيّد أحمد، عبد الحكيم. "التجلّيات الرمزيّة للوشم في المعتقد الشعبي بين الخصومة الثقافيّة والثّقافة الشعبيّة"، جامعة النجاح: المؤتمر الرابع للفنّ والتراث الشعبي الفلسطيني "واقع وتحديّات"، أكتوبر ٢٠١٢، ١٠.

١٤- تقليص الفوارق بين النّاس.

١٥- الرّغبة في التَّميُّز.

١٦- إظهار الشّجاعة.

١٧- وشم الأطفال خاصّة لكي يُعرفوا عند فقدانهم.

أسماء الوشم:

تتعدّد أسماء الوشم بتعدّد استخداماته ومنها:

التّاتو، الوشم الدّائم، الوشم اللّاصق، الوشم المؤقّت.

كما تتعدّد أشكال وصور الوشم بألوانها وأشكالها التي تتربّع على أجساد الشباب وتتسلّل إلى مفاتن الفتيات، لتأخذ أشكالا مختلفة؛ حدّدها خالد الغامدي بخمسة أنواع للوشم وهي:

١.وشم الإصابات: وينتج عن دخول موادّ مثل الإسفلت أو سنّ قلم الرصاص داخل الجلد نتيجة الإصابة في حادث مروري أو غيره.

٢. وشم الهواة: وهو عبارة عن وشم يقوم الشخص أو صديقه بعمله حيث يوضع حبر أو رماد على الجلد ثم يتم وخز الجلد بدبّوس أو إبرة لتدخل جزئيات هذه المادة داخل الجلد ويكون شكل الوشم غير متقن وعلى مستوى سطحي داخل الجلد.

٣.وشم المحترفين: حيث يقوم بعملها شخص مختصّ يستخدم جهاز مخصّص لإدخال اللون المطلوب تحت الجلد ويكون عادة على شكل رسم متقن وبألوان متعدّدة وعادة يحوي موادا توضع في مستويات أعمق من طبقات الجلد.

٤. الوشم الطِّبّي: ويُستخدم في حالات نادرة جدّا لتحديد منطقة معيّنة سيتمّ تعريضها لعلاج الإشعاع لدى مرضى السّرطان.

٥. الوشم التّجميلي: ويُسمّى أيضا بالماكياج الدائم حيث يتمّ رسم الحواجب أو طرف الشّفِة أو الشِّفَة كاملة أو على شكل كحل للعينين ويتمّ ذلك بالوشم بموادّ مخصّصة، كما يستخدَم بعد عمليّات الثدي الجراحيّة لتعويض شكل الحلمة بعد إزالتها جراحيّا وقد يستخدم لإخفاء لون البهاق، حيث يتمّ الوشم بلون مقارب للون الجلد الطبيعي.[١]

الوشم في الدّين الإسلاميّ

أدخلت على الوشم في العهد الإسلامي وحدات هندسيّة وزخرفيّة جديدة، كالنّجمة والهلال. والواقع أنّ هذا الفنّ كان مكروها في نظر الإسلام[٢]. فالإسلام مثّل دورا مهمّا في التّخفيف من بعض مظاهر التّصوير الشّعبي، بسبب كرهه للوشم، وللتّشخيص. وجعل الفنّ الشعبي فنّا استعماليّا. أي أنّ التصوير في العهد الإسلامي،كان يسبب خوفا من ارتداد النّاس عن طريق الرسوم الحائطيّة وغيرها إلى عهود الوثنيّة، فلاقى موجة من التحريم أسبابها دينيّة[٣].

فالوشم لدى السّنّة يعدّ من المحرّمات، فحسب حديث نبويّ عن ابن عمر عن النّبيّ أنّه قال: "لعن الله الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة"[4]. لكن هنالك اختلاف في آراء علماء السّنّة فيما يتعلّق في سبب تحريم الوشم[٥]،ولذلك فإنّ استخدام الحِنَّة كوشم مؤقّت شائع جدّا في الدّول الإسلاميّة. وقد حرّم الله الوشم لما فيه من حبس الدّم بين اللّحم وبين الجِلد، ولما فيه من إيذاء الجسد، وكذلك تغيير خلق الله، يقول تعالى: "وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ" (سورة النّساء ٤: الآية ١١٩). ويقول القُرطبي في تفسيره قال مسعود والحسن البصري: المقصود بالتّغيير ها هنا

١- سيّد أحمد، "التجلّيات الرّمزيّة للوشم في المعتقد الشعبي بين الخصومة الثقافيّة والثّقافة الشّعبيّة"، ٨.

٢- عامر، سوسن. الرّسوم التّعبيريّة في الفنّ الشّعبي. القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٨١، ٣.

٣- قانصو، أكرم. التصوير الشّعبي العربي. كتاب عالم المعرفة 203، الكويت: المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، 1995، 20.

٤- ففي الصّحيحَين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (لعن الله الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات، والمتفلّجات للحسن المغيرات خلق الله) البخاري (اللّباس/5587) ومسلم (اللّباس/5538)

٥- Ruling of Tattoos in Islam, (accessed date February 6, 2018) http://muslimconverts.com/cosmetics/tattoos.htm

الوشم[1]، والمعنى الذي لأجله حُرِّم الوشم، هو تغيير خلق الله تعالى. بإضافة ما هو باق في الجسم عن طريق الوخز بالإبر، وكذلك إيلام الحيّ، وتعذيب جسم الإنسان بلا حاجة ولا ضرورة. وهناك فرق بين الزينة الثابتة الدائمة التي تغيّر لون وشكل العضو، وبين الزينة المؤقّتة، فالأولى محرّمة، وهي من تغيير خلق الله تعالى، والثانية مباحة، وهي من التزيين المباح.[2]

ب. **موقف الشّيعَة من الوشم:** تحرّم الرّوايات الّشيعيّة الوشم مطلقا وليس تقييدا، وهي روايات كثيرة منها على سبيل المثال: كما في "وسائل الشّيعة" للحرّ العاملي حيث يقول: "لعن رسول الله صلى الله عليه وآله النّامصة والمنتمصة والواشرة والموتشرة والواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة"[3]، ومع أنّ الوشم عند الشّيعة حرام، إلّا أنّ آية الله علي السّيستاني يُفتي بجواز الوَشم[4] كما هو منشور بموقعه حيث قال: (التّاتو) يجوز في نفسه، ويجب ستره عن نظر الأجنبي إن عُدّ زينة عُرفا، وقال عن وشم صور الأئمّة الأطهار، وأسمائهم المقدسة: لا يجوز إذا عُدّ هتكا، وقال عن وشم صور الحيوانات: يجوز ولكن الوشم في حدّ ذاته ليس أمرا مستحسنا وهناك روايات في ذمّه، وقال عن الوشم على الجسم أو على فَرْوَة الرأس: يجوز في نفسه ولا يمنع من الغسل أو الوضوء، وقال يجوز في نفسه ولا يضرّ بالغسل والوضوء والصلاة، وقال عن حُكم الوشم الذي يرسم على الجسم بواسطة الإبَر، يجوز في نفسه. وهكذا نرى أنّ جواز الوشم لدى المذهب الشّيعيّ قد نوقش جوازه من عدمه، في واستند مجيزوه إلى الفتوى الّتي أصدرها علي السّيستاني والّتي تحلّل الوشم.[5] رغم أنّ مصادر شيعيّة عديدة قد نهت عن الوشم[6] مثل آية الله صادق حسيني شيرازي الذي قال: "الوشم يعتبر مكروه" ولكن

١- القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت: مؤسّسة الرسالة، ٢٠٠٦، ٥: ٣٩٥.

٢- القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت: مؤسّسة الرّسالة، ٢٠٠٦، ٧: ١٤١.

٣- الحرّ العاملي، محمّد بن الحسن. وسائل الشّيعة إلى تحصيل مسائل الشّريعة. ١٧: ١٣٣.

٤- بريان س. تيرنر (٣١ مارس ٢٠١١). الدّين والمجتمع الحديث: المواطنة والعلمنة والدّولة. صحافة جامعة كامبرج. ص. ٩٤.

٥- Rulings of Grand Ayatullah Sistani Youth's Issues' (acceced date February 6, 2018) http://www.alulbayt.com/rulings/15.htm

٦- انظر على سبيل المثال: الكافي، محمّد بن يعقوب. الكافي. الطّبعة الرابعة، طهران: دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م، ٥: ٥٥٩، حديث رقم ١٣؛ الطَّبَرْسي، علي بن الحسن. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار. الطبعة الثانية، النجف: المكتبة الحيدريّة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ٣١٨؛ الكَراجُكي، محمّد بن علي. معدن الجواهر ورياض الخواطر. طهران: المكتبة المرتضويّة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ٦٢؛ الحرّ العاملي، محمّد بن الحسن. وسائل الشيعة. قم: مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ١٧: ٤٥٨ حديث رقم ٢٢٩٩١.

لا يجوز أن يكون هناك آيات قرآنيّة أو أسماء أهل البيت عليهم السلام أو رسوم الأئمّة، أو الأحاديث أو الصّور غير الإسلاميّة أو غير اللّائقة أو ما شابه موشوم على الجسد، وإذا كان الحبر من النوع الذي بقي فوق الجلد، فيعتبر ممنوعا، أمّا إذا كان من النّوع الذي تحت الجلد فيجوز إلا مكروه[1].

الوشم في الدّين المسيحي:

ظلّ فنّ الوشم المصري محتفظا بعلامته المميزة وهي التّأثر بالدين؛ إبّان الحكم الرّوماني، والدّيانة المسيحيّة. وقد ظهر الوشم في أوج الحروب الصّليبيّة، فالمسيحيّون كانوا يرسمون علامة الصّليب على جباههم كي يتعرّفوا إلى بعضهم البعض، ومن ثمّ اتّخذ دلائل حزبيّة أثناء الحروب العالميّة الأولى، والثّانية مع النّازيين والمارينز[2]. وقد حرمت النّصرانيّة الوشم منذ مجمع نيقية، ثمّ حرمه المجمع الدّيني السّابع تحريما مطلقا باعتباره من العادات الوثنيّة، فقد تقدّم مارتن مادون عام 1969م بمشروع قانون بتحريم الوشم رسميّا في إنجلترا. وأصدرت الحكومة اليابانية عام 1870م مرسومًا يحرّم الوشم، وفي تقرير نشره موقع قناة الجزيرة نقلا عن شبكة رويترز الإخبارية ليوم الخميس 17/7/2003م حذرت اللّجنة الأوروبيّة من أنّ هواة رسم الوشوم على أجسامهم يحقنون جلودهم بمواد كيمياويّة سامّة، بسبب الجهل السّائد بالمواد المستخدمة في صبغات الوشم، وقالت إنّ غالبية الكيمياويّات المستخدمة في الوشم هي صبغات صناعيّة صنعت في الأصل لأغراض أخرى مثل طلاء السّيارات أو أحبار الكتابة، وليس هناك على الإطلاق بيانات تدعم استخدامها بأمان في الوشم، أو أنّ مثل هذه البيانات تكون شحيحة.؟؟؟؟؟؟

الوشم في الدّين اليهودي:

الوشم محرّم في اليهوديّة استنادا إلى التّوراة في سِفر اللّاويّين" : ولا تجرحوا

١- القزويني، سيّد صادق. "مواضيع الأسئلة الشائعة: الوشم". آية الله السيد صادق الشيرازي. مؤرشف من الأصلي في ٩ مايو ٢٠١٧. تمّ الاسترجاع ١٦أكتوبر ٢٠١٧.

٢- Rulings of Grand Ayatullah Sistani Youth's Issues' (acceced date February 6, 2018) http://www.alulbayt.com/rulings/15.htm

أجسادكم لميت وكتابة وسم لا تجعلوا فيكم أنا الرّبّ"[1]. الحظر أو التّحريم يفسرّه الحاخامات المعاصرين على أنّه جزء من الحظر العامّ على تعديل الهيئة البشريّة من دون أن يخدم غرضا طبيّا (مثل: تصحيح التّشوه). يوضّح موسى بن ميمون الّذي هو أحد أبرز علماء القرن الثاني عشر في القانون والفكر اليهودي، بأنّ الحظر المفروض على الوشم هو ردّ اليهوديّة على الوثنيّة.[2]وهناك من يشمئزّ من اليهود من الوشم لأنّه يذكّرهم بمعسكرات الاعتقال النّازيّة الهولوكوست.

عبارات الوشم لدى شباب حزب الله:

رصدت الدّراسة مجموعة من عبارات الوشم على أجساد شباب الشّيعة في لبنان من خلال عدّة مواقع عبر شبكة الإنترنتّ، وتبيّن أن معظم هذه الوشوم مقولات دينيّة شيعيّة مستمدّة من التراث الشّيعي، من أبرزها العبارات التّالية:

- هُبّوا للانتقام للحسين:

نداء تردّده الشّيعة في ذكرى يوم عاشوراء استجابة لاستغاثة الحسين بن عليّ عندما نادى في معركة كربلاء (٦٨٠م) "هل من ناصِر ينصرني"، ويضعون عصابة سوداء على جباههم كُتِب عليّها أيضا عبارة "لبَّيكَ يا حسين"[3] كناية عن استعدادهم للموت من أجل الحسين والثّأر له. وقد شرح الأمين العام لحزب الله السّيّد حسن نصر الله هذا النّداء بما يلي: "أن يكون الشّيعيّ - مِثل الحسين- حاضرا في المعركة، ولو كان وحده، ولو تركه النّاس واتّهموه وخذلوه، وأن يكون هو وماله وأهله وأولاده في هذه المعركة[4].

١- التوراة: سفر اللّاويّين ٢٨: ١٩

٢- Rabbi Alan, Lucas. "Tattooing in Jewish Law: A Conservative ruling on body ink", www. Myjewishlearning.com. accessed date July 25, 2021.

٣- لبّيك يا حسين، نداء تردّده الشّيعة في ذكرى يوم عاشوراء استجابة لاستغاثة الحسين بن عليّ عندما نادى في معركة كربلاء "هل من ناصر ينصرني"، ويضعون عصابة سوداء على جباههم كُتِب عليّها أيضا عبارة "لبّيك يا حسين" كناية عن استعدادهم للموت من أجل الحسين والثّأر له. وقد شرح الأمين العام لحزب الله السّيّد حسن نصر الله هذا النّداء بما يلي: "أن يكون الشّيعيّ - مِثل الحسين- حاضرا في المعركة، ولو كان وحده، ولو تركه النّاس واتّهموه وخذلوه، وأن يكون هو وماله وأهله وأولاده في هذه المعركة. للتفاصيل انظر: مركز العِترَة الطّاهرة للدّراسات والبحوث. "حرمة التّلبية والبيعة لغير المعصومين عليّهم السّلام"، في الموقع التّالي: http://aletra.org

٤- مركز العِترَة الطّاهرة للدّراسات والبحوث. "حرمة التّلبية والبيعة لغير المعصومين عليّهم السّلام"، في الموقع التّالي: http://aletra.org

- **يا حسين:**

شعار ينادي به الشّيعة في ذكرى عاشوراء، ويكتب فوق رايات العزاء في شهر محرّم، على جباه المقاتلين الشّيعة في الحرب، ويقرأ على شفاه القرّاء والخطباء[1].

- **خَلِّصْنا يا بَقيّة الله:**

بقيّة الله لقب من بين عدّة ألقاب تُطلقه الشّيعة على الإمام الثّاني عشر محمّد بن حسن العسكريّ، وسبب هذا اللّقب اعتقاد الشّيعة أنّ أوّل آية قرآنيّة ينطق بها الإمام الثّاني عشر عند رجعَته هي: "بقيّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين"[2]. لذلك تستحسن الشّيعة أن تنادي الإمام الثّاني عشر زمن غيبته ببقية الله، وعندما يزورون سِردابه في سامَرّاء يسلّمون عليه يقولون: "السّلام عليك يا بقيّة الله في أرضه". ومعنى بقية الله أنّ الإمام الثّاني عشر هو البقيّة الباقية من الأنبياء، البقيّة من آدم، والبقيّة من إبراهيم، والبقيّة من عيسى، والبقيّة من نوح، والبقيّة من يعقوب، والبقيّة من محمّد، وأنّه – أي الإمام الثّاني عشر – وارثُ عِلْم الأنبياء، وظهوره يعيد مجد الأنبياء.

وبناء عليه يُصبح معنى "خلّصنا يا بقيّة الله" أنّ أبناء الشّيعة يستنجدون بإمامهم المهديّ ويستعجلون قدومه ليخلّصهم من أعدائهم[3].

- **يا زينب**

نداء موجّه إلى زينب، وهي زينب بنت علي بن أبي طالب هي إحدى الشخصيّات المقدّسة عند الشّيعة حيث أنّها ابنة علي بن أبي طالب من زوجته فاطمة الزّهراء بنت النّبيّ محمّد. وسبب قُدسيّة زينب عند الشّيعة، علاوة على كونا ابنة علي بن أبي طالب، هو دورها في معركة كربلاء الّتي قُتل فيها أخوها الحسين بن عليّ

١- مُحدّثي، جواد. موسوعة عاشوراء. ترجمهُ عن الفارسيّة إلى العربيّة خليل زامل العصاميّ. بيروت: دار الرّسول الأكرم، دار المحجّة البيضاء، 1997، 484.

٢- سورة هود 11، آية 86

٣- الصّدوق، محمّد بن عليّ ابن بابويه القمّي. كمال الدّين وتمام النّعمة. قم: دار الكتب الإسلامية، الأعلميّ للمطبوعات، 1395/1975، 318 حديث 16.
الخفاجي، مجاهد. "معاني وألقاب بقيّة الله" على الموقع التالي:
www. Iraker.dk/index.php
الكُلَيْني، محمّد بن يعقوب. الكافي. طهران: دار الكتب الإسلاميّة، 1365/1945، 1: 472 حديث رقم 5.

بن أبي طالب، وعدد من أهل بيته. ويعتقد الشّيعة بعصمتها بالعصمة الصّغرى.[1] ويحتفل الشّيعة وعدد من الطّرق الصّوفية السُنيّة في يوم ميلادها في الخامس من جُمادى الأولى. وكذلك يُحيي الشّيعة ذكرى وفاتها.بالنّسبة لولادتها القول المشهور بين الشّيعة أنّ ولادة زينب بنت علي كانت في الخامس من جمادى الأولى من الّسنة السّادسة للهجرة، أمّا بالنّسبة لاسمها وكنيتها وألقابها، فهناك قولان في معنى كلمة زينب. الأوّل أنّ "زينب" كلمة مركّبة من زين وأب. أمّا الثّاني فهو أنّ "زينب" كلمة بسيطة وليست مركبة، وهي اِسم لشجرة أو وردة. كما انتشر عدد من الألقاب لزينب، منها: زينب الكبرى، للفرق بينها وبين من سمّيت باسمها من أخواتها وكنّيت بكنيتها، الحوراء، أم المصائب، الغريبة، العالمة غير المعلمة، الطّاهرة، صاحبة الدّيوان، لأنّها كانت تعقد جلسات للعلم بدارها في مصر كان يحضرها الوالي وكبار رجال الدّولة، السّيّدة، وإذا قيل في مصر السّيدة فقط عُرفت أنّها السّيّدة زينب.

أمّا بالنّسبة لوفاتها فقد اختلف المؤرّخون في تحديد سنة وفاتها، وإن كان الأرجح عند كثير من الباحثين أنّها توفّيت في سنة 62 هـ/681م، لكن ذهب آخرون إلى أنّ وفاتها سنة 65 هـ/684م، بالرّغم من الاتّفاق أنّ وفاتها كانت في يوم 15 رجب. وذكر الكثير من المؤرّخين وسِير الأخبار بأنها توفّيت ودُفنت في دمشق وهذا قول الطّائفة الشّيعيّة، أمّا عند أهل السّنة وعلى الكثير من الرّوايات في القاهرة، وتشير الرّوايات الشّيعيّة إلى أنّ عبد الله بن جعفر الطّيار رحل من المدينة، وانتقل مع زينب إلى ضيعة كان يمتلكها قرب دمشق في قرية اسمها راوية وقد توفّيت زينب في هذه القرية ودُفنت في المرقد المعروف باسمها والمنطقة معروفة الآن بالسّيّدة زينب وهي من ضواحي دمشق، أمّا أدقّ الرّوايات لدى السّنة فإنّه بعد أن أصدر الخليفة يزيد بن معاوية باستبعادها من المدينة المنوّرة، رحلت إلى مصر، واستقبلها والي مصر مسلمة بن مخلد الأنصاريّ الخزرجيّ وشعب مصر في أطراف الصّحراء أحسن استقبال في شهر شعبان عام 61 هـ/679م، ثمّ أنزلها داره بالحمراء وجعل لها جناحا خاصا بها، وضريحها اليوم داخل مسجد يُسمّى مسجد السّيدة زينب[1].

١- للتفاصيل عنها أنظر: محمّد كاظم القزويني، زينب الكبرى من المهد إلى اللّحد. بيروت: دار المرتضى، 2005، ص 31، 60 ؛ ذبيح الله المحلاتي، رياحين الشّريعة ، طبع طهران: دار الكتب الإسلامية، 1370هـ/ 1950م، 3:30 منشورات دار الكتب الإسلامية؛ جعفر النّقدي، زينب الكبرى. قم: منشورات المطبعة الحيدرية، 1420هـ/1999م،ص17

- **أبو الفضل العبّاس**

يقصد شباب الشّيعة بعبارة الوشم هذه؛ العبّاس بن علي بن أبي طالب (٦٤٧-٦٨٠م) المعروف بعدّة كُنى وألقاب عزى العلماء والأدباء ذلك إلى ما اتّسم به من فضائل جمّة. من أشهر كُناه: كُنية أبي الفضل ولقب "قمر بني هاشم"، هو أخو الحسين وأحد أصحابه في معركة كربلاء ويعدّ شخصيّة مهمّة لدى الشّيعة، أمّه هي فاطمة بنت حزام ابن خالد بن ربيعة الكِلابيّة المُكنّاة باسم أمّ البنين. كان صاحب اللّواء في معركة كربلاء، وهو الّذي اقتحم صفوف العدو وكسر الحصار يوميّ السّابع والعاشر من المحرّم، وتمكّن من جلب الماء لمعسكر الحسين في المحاولة الأولى فلُقّب بالسَّقّاء، وقُتل في طريق عودته من المحاولة الثّانية بعد أن قطعت يداه وأصيبت عينه بسهم وضُرب بعمود على رأسه وأريق ماء القربة. قُتِل في العاشر من محرّم عام ٦١ هـ/٦٨٠م. ودُفن مدينة كربلاء بجوار قبر الحسين، وتحثّ المصادر الشّيعيّة على زيارة قبره وتقول إنّ زيارته واجبة مع زيارة أخيه الحسين. كما ويوجد في لبنان في بلدة النّبيّ شيت -في منطقة البقاع- مزار موجود منذ القدم في هذه البلدة ويسمّى المزار (مزار أبو الفضل العبّاس).

- **كلّنا عبّاس يا زينب**

نداء موّجّه إلى زينب بنت علي الّتي كان أخوها الحسين يحميها في معركة كربلاء، فبعد مقتل الحسين خاطب أصحاب الحسين زينب قائلين لها "كلّنا عبّاس يا زينب"، بمعنى أنّنا مثل أخيك العبّاس نحميك من العدوّ. ومن خلال هذا الوشم يُبدي شباب الشّيعة استعدادهم للتّضحية باللّحم والدّم في قتالهم لأعدائهم، ويُشار إلى أنّ هذا الوشم قد انتشر كثيرا في أوساط شباب حزب الله بعد معركة عِرْسال في شهرَي تمّوز وآب عام ٢٠١٤ حيث قامت القوّات السوريّة الحكوميّة وبمساندة قوّات من حزب الله اللبناني بالتغلّب على قوّات فتح الشام (جبهة النّصرة سابقا)، وداعش، وفصائل الجيش السوريّ الحرّ.[١]

١- انظر: نصر الله، حلا. "الطّائفيّة في الأوشام"، موقع الحرّة، تاريخ ٠٦ أكتوبر ٢٠١٧ عن الموقع التالي:www.alhurra.com (استُرجع بتاريخ ٢٦ ديسمبر ٢٠١٨)

- **الإمام الحسين**

الحسين بن علي بن أبي طالب المقتول في معركة كربلاء، يكنّى أبا عبد الله، حفيد النّبيّ محمّد من ابنته فاطمة الزّهراء، وقد كانت ولادته في العام 4هـ/626م في المدينة، وقد نشأ في طفولته إلى جانب جدّه النّبيّ، وتورد الرّوايات القديمة أخبارًا عن شدّة حبّه له وعنايته به. ليس هنالك الكثير من المعلومات عن سيرته بعد وفاة النّبيّ، لكنّ بعض المصادر تؤكّد على أنّه شبّ تحت رعاية أبيه عليّ بن أبي طالب حتّى مقتله (مقتل عليّ) عام 40هـ/ 661م. ويغلب الظنّ أنّه قد شارك في الحروب الّتي خاضها أبوه ضد أعدائه من أهل الشّام وأتباع معاوية بن أبي سفيان والخوارج. كان للحسين موقف مخالف مع أخيه الحسن الذّي تنازل لمعاوية عن السّلطة، لكنّه مع ذلك، احترم اتفاق أخيه مع معاوية فالتّزم الحياد ولم ينقض بيعة معاوية، وبقي على صمته بعد وفاة أخيه الحسن إلى أن مات معاوية وخلفه ابنه يزيد في الحكم سنة 60هـ/ 680م. عندها رفض الحسين مبايعة يزيد بن معاوية، ووصلته رسائل من أهل الكوفة يدعونه إلى القدوم إليهم لمبايعته بالخلافة والثّورة على الحكم الأمويّ، فخرج الحسين من مكّة أثناء تأديته مناسك الحجّ متوجّها إلى الكوفة تلبية لدعوة أهلها، وأرسل موفدا عنه كي يصل الكوفة قبله وهو أحد أبناء عمومته واسمه مُسلِم بن عَقيل، والذّي اكتشف الأمويّون أمره وقتلوه بعد أن خذله أهل الكوفة ووشوا به لحاكم الكوفة الأمويّ عُبَيد الله بن زياد.

تابع الحسين مسيرته باتجاه الكوفة رغم ما وصله من أخبار مقتل مسلم بن عقيل وأعوانه، ووصل إلى مكان يسمّى كربلاء ونزله بمن معه وهو زهاء 80 شخصا من الرّجال والنّساء والأطفال، فاعترضه في كربلاء جيش من جيوش الأمويّين ونشب بين الفريقين قتال إلى أن انتهى بمقتل الحسين في العاشر من شهر محرّم سنة 61هـ/ 680م. ويحيي الشّيعة في العالم ذكرى مقتله في كلّ عام في مثل الوقت الذّي قتل فيه في يوم عاشوراء، ويظهر الشّيعة فيه حزنهم ومصيبتهم بمقتل الإمام الحسين بن عليّ الذّي يعتبرونه سيّدا للشهداء وأبًا لهم. تحوّل مدفن الحسين

في المكان الذّي قتل فيه، أي كربلاء، إلى مشهد شيعي كبير يزوره الشّيعة في أكثر من مناسبة في العام الواحد تبرّكًا بالحسين وقبره ورغبة في نيل الثّواب من زيارته[1].

- **يا لثارات الحسين**

يقصد شباب الشيعة بهذه العبارة، توجيه نداء للمطالبة بالثّأر لدم الحسين بن عليّ، وفي مصادر الشّيعة هذا النّداء هو من جملة نداءات أنصار الحسين، وشعار الملائكة الملازمين لقبره حتّى ظهور الإمام المهديّ الثّاني عشر، وهو أيضا شعار المهديّ حين يظهر طالبا بثأر قتلى كربلاء، وكذلك هو شعار أنصار المهديّ المشتاقين للشّهادة في سبيل الله. وكان شعار التّوابين الذّين ثاروا بقيادة سليمان بن صُرَد الخزاعيّ، في الكوفة عام 57/676 هو "يا لثارات الحسين"، وفي ثورة المختار بن أبي عبيد الله الثّقفيّ رُفع نفس الشّعار أيضا[2].

- **يا مهدي**

هذه العبارة يعني بها المتوشّمون من أبناء الطّائفة الشّيعيّة أنّهم يدعون بتعجيل خروج المهديّ الغائب وهو الإمام الثّاني عشر محمّد بن حسن العسكريّ، من سّرداب بيته الّذي اختفى فيه بمدينة سامَرّاء، ويُقصَد من هذه العبارة التّعجيل بفرج المهديّ، أي رَجْعَتُه[3].

- **يا عليّ مَدَد**

وهي من عبارات الوشوم على أجساد شباب الشّيعة، وهذه الجملة يذكرها الشّيعة عادة عند الاستغاثة بعليّ بن أبي طالب، ومعناها يا عليّ انصرني وأمدّني بقوّتك،

١- الطّبريّ، محمّد بن جرير بن رستم. دلائل الإمامة. بيروت: مؤسّسة الأعلميّ، 1988، 77-71؛
Donaldson Dwaight, The Shi'ite Religion: A History of Islam in Persia and Irak (London: Luzac & Company, 1933), 130-140; Jafri S. Husain, Origins and early Development of Shi'a Islam (London: Longman, 1979), 260-288; Kanazi George, "The Massacre of al-Husayn b. 'Ali: Between History and Folklore", Studies in Canonical and Popular Literature, ed. S. Ballas and R. Snir (Toronto: York Press, 1998), 23-36; Vaglieri L. Veccia, "Al-Husayn B. 'Ali B. Abu Talib", The Encyclopaedia of Islam, New Edition, (1971), 607-614.

٢- مُحدّثي، جواد. موسوعة عاشوراء. ترجمه عن الفارسيّة إلى العربيّة خليل زامل العصامي. بيروت: دار الرّسول الأكرم، دار المحجّة البيضاء، 1997، 485.

٣- الطّوسي، أبو جعفر محمّد بن الحسن. تهذيب الأحكام. طهران: دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٦٥/١٩٤٥، ٣: ١٢٠، ٢٥٣؛ ٤: ١٨٣؛ ٦: ٨٨، ١٥٤.
الطّوسي، أبو جعفر محمّد بن الحسن. كتاب الغيبة. قمّ: مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، ١٤١١/١٩٩٠، ٢٩٣.

وانصرني على عدوّي، وأصلها من معركة أُحُد عندما طلب النّبيّ المدد من الله حين تكاثر عليّه المشركون بغاية قتله، وبسبب تشرذم المسلمين وفرارهم، وعند نداء النّبيّ المدَد يا الله منكَ المدَد، فما كان إلّا غبار يشقّ عباب المشركين، ويضرب بهم ذات الميمنة، وذات الشّمال، وعندما تكشّف للنّبيّ ذاك الفارس الّذي قدم لنجدته فوجده أنّه الإمام عليّ، فقال: "أنت المدد يا عليّ يا عليّ مدد". وقد أصبحت عبارة "يا عليّ مدد" تتردّد لدى عامّة الشّيعة، وخصوصا في المواقف الصّعبة الّتي يمرّون بها[1].

- **لبّيك نصر الله**

وهذه العبارة هي نداء يردّده الشّيعة اللّبنانيّون في الضّاحيّة الجنوبيّة من بيروت عند التّجمّعات الجماهيريّة للسيّد حسن نصر الله، وهو يخطب أمامهم، ومعنى هذا النّداء أنّهم يبايعونه على الموت، ومستعدّون لكلّ أمر يأمرهم به[2].ويتوشّم أعداد كبيرة من شباب الشّيعة بهذه العبارة مولاة واستعدادا لتلبية ما يمليه عليهم حسن نصرالله.

- **خلّصنا يا بقيّة الله**

لقب من بين عدّة ألقاب تُطلقه الشّيعة على الإمام الثّاني عشر محمّد بن حسن العسكري، وسبب هذا اللقب اعتقاد الشّيعة أنّ أوّل آية قرآنيّة ينطق بها الإمام الثّاني عشر عند رجعته هي: "بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين" (سورة هود 11، آية 86). لذلك تستحسن الشّيعة أن تنادي الإمام الثّاني عشر زمن غيبته ببقية الله، وعندما يزورون سِردابه في سامَرّاء يسلّمون عليّه ويقولون: "السّلام عليّك يا بقيّة الله في أرضه".ومعنى بقية الله أنّ الإمام الثّاني عشر هو البقيّة الباقية من الأنبياء، البقيّة من آدم، والبقيّة من إبراهيم، والبقيّة من عيسى، والبقيّة من نوح،

١- البحراني، هاشم. مدينة المعاجز. قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ٣: ١٠.

٢- مركز العِتْرَة الطّاهرة للدّراسات والبحوث. "حرمة التّلبيّة والبيعة لغير المعصومين عليّهم السّلام"، في الموقع التّالي: http://aletra.org

والبقيّة من يعقوب، والبقيّة من محمّد، وأنّه – أي الإمام الثّاني عشر – وارثُ عِلْم الأنبياء، وظهوره يعيد مجد الأنبياء[1].

أبرز أشكال الرّموز الشّيعيّة في الوشم ومعانيها لدى شباب حزب الله

رصدت الدرّاسة الحالية من خلال الصّحف اللبنانيّة المنشورة عبر مواقع لبنانيّة عديدة على الشّنكبوتيّة عددا من أشكال الوشم الّتي توشّم بها شباب حزب الله في لبنان، ومن الملاحظ أنّ هذه الوشوم على برزت على أجساد شباب الشيعة في أعلى الصّدر أو الظّهر أو الذّراعَين، أو السّاعدَين، ولا نجدها على السّاقين أو الخصر، نظرا لخصوصيّتها وقدسيّتها عند الموشوم. كما أنّ الوظيفة التّجميليّة للوشم تأتي بدرجة ثانية، إذ تطغى رمزيّة الوشم الموضوع على الرّسم نفسه، دون الاهتمام بالوظيفة الجماليّة له[2]، ومن أبرز أشكال هذه الوشوم هي:

– الرّقم ٣١٣

يتربّع الرقم ٣١٣ على عرش الرّموز الشّيعيّة في الوشم لدى شباب حزب الله، والرّقم 313 وفق العقيدة الشّيعيّة هو عدد القادة العسكريّين الّذين سيقودون جيش المهديّ عندما سيظهر من جديد في آخر الزّمان، وقد ذُكرت أسماؤهم، وأسماء بلادهم في الخطبة المنسوبة لعليّ بن أبي طالب والمعروفة باسم "خطبة البَيان"، وقد أصبح الرّقم 313 ظاهرة لها دلالات سياسيّة هامّة، فعلى سبيل المثال لقد أدخلت إيران الرّقم أكثر من مرّة ضمن أسماء معدّاتها العسكريّة، مثل فَتْح 313، وهو صاروخ باليستي، وطائرة قاهر 313 السّرية. وانتشرت بين أوساط حزب الله بلبنان مؤخّرا، ظاهرة الرّقم 313 حيث تمّ إعلاؤه رموزا وشَموه على أيديهم أو رؤوسهم أو على أكتافهم وأعناقهم خصوصا عند النّساء، وقسم من النّساء يقمن بتلوين أظافرهنّ بالأسود ووضعهنّ كحلا أسود. وكثير من السّيارات لُصق على زجاجها الخلفيّ بالخطّ العريض الرّقم 313، ويُشار إلى أنّ ليس الشّيعة وحدهم

١- الصّدوق، محمّد بن عليّ ابن بابويه القُمّي. كمال الدّين وتمام النّعمة. قُم: دار الكتب الإسلاميّة، الأعلميّ للمطبوعات، 1395/1975، 318 حديث 16؛ الكُلَيني، محمّد بن يعقوب. الأصول من الكافي. تحقيق: علي أكبر الغفاري، طهران: دار الكتب الإسلاميّة، 1409هـ/1988م، 1: 472 حديث رقم 5.

٢

من أبدوا اهتماما بالرّقم 313. فثمّة مجموعة سنّية مقاتلة تُسمّي نفسها الكتيبة 313 زعمت بأنّها مسؤولة عن حادثة انفجار سيّارة في تمّوز 2013 الّتي أدّت إلى جرح أكثر من 50 مدنيّا في الضّاحية الجنوبيّة في مدينة بيروت. وعمل كذلك مقاتلو "القاعدة" من السّنّة تحت هذا الاسم في باكستان وأفغانستان. وسبب هذا الاهتمام الإسلاميّ الجامع بالرّقم 313، يعود إلى وجهة النّظر التّقليديّة إلى الرّقم 313 بأنّه يرمز إلى عدد الجنود الّذين كانوا يرافقون النّبي في معركة بدر عام 624م المعركة الّتي كانت حاسمة في هزيمة المعارضة العربيّة الوثنيّة للدّين التّوحيديّ الجديد.كما وكان عدد أصحاب طالوت أيضا 313، الّذين نصروا جيش بني إسرائيل على أعداء الله بعد النّبيّ موسى. هم الّذين قاتلوا ضدّ جيش جالوت وهزموه بعد أن نصرهم الله بحسب سورة البقرة في القرآن الكريم.[1]

- السيّد حسن نصر الله

يحتل وشم الأمين العامّ لحزب الله اللبناني السيّد حسن نصر الله حيّزا كبيرا لدى شباب حزب الله، وذلك تعبيرا عن حبّهم الشّديد له وباعتباره بطلا ونموذجا للمقاومة والتّحرير. والملاحظ أنّ وشم السّيد حسن نصر الله يطغى على وشم عليّ بن أبي طالب وابنته زينب، وربما يعود ذلك للمكانة الكبيرة التي يحظى بها لدى أتباعه.

- السيّدة زينب بنت علي

من الوشوم البارزة على أجساد شباب الشّيعة في لبنان؛ وشم زينب بنت علي بن أبي طالب، وهي إحدى الشّخصيات المقدّسة عند المسلمين وهي ابنة علي بن أبي طالب من زوجته فاطمة الزهراء بنت النبي محمد. لزينب قدسيّة خاصّة عند الشيعة، بسبب دورها في معركة كربلاء التي قتل فيها أخوها الحسين بن علي بن أبي طالب، وعدد من أهل بيته. ويعتقد الشيعة بعصمتها بالعصمة الصغرى.[1] ويحتفل الشيعة وعدد من الطرق الصوفية السنيّة في يوم ميلادها في الخامس من

١- فاضل، سلوى. "ما سرّ الرّقم 313 في الضّاحية؟" في الشتكبوتيّة في الموقع التّالي:
http://www.saidaonline.com/news.php?go=fullnews&newsid=66623 (استُرجع بتاريخ 1 آب 2016)

جمادى الأولى. وكذلك يحيي الشيعة ذكرى وفاتها. بالنسبة لولادتها القول المشهور بين الشيعة أن ولادة زينب بنت علي كانت في الخامس من جمادى الأولى من السنة السادسة للهجرة، أما بالنسبة لاسمها وكنيتها وألقابها فهناك قولان في معنى كلمة زينب. الأول أن "زينب" كلمة مركبة من زين وأب. أما الثاني فهو أن "زينب" كلمة بسيطة وليست مركبة، وهي اسم لشجرة أو وردة. كما انتشر عدد من الألقاب لزينب، منها: زينب الكبرى، للفرق بينها وبين من سميت باسمها من أخواتها وكنّيت بكنيتها، الحوراء، أم المصائب، الغريبة، العالمة غير المعلمة، الطاهرة، صاحبة الديوان، لأنّها كانت تعقد جلسات للعلم بدارها في مصر كان يحضرها الوالي وكبار رجال الدولة، السيّدة، وإذا قيل في مصر السيّدة فقط عُرفت أنّها السيّدة زينب. أمّا بالنسبة لوفاتها فقد اختلف المؤرّخون في تحديد سنة وفاتها، وإن كان الأرجح عند كثير من الباحثين أنّها توفيت في سنة 62هـ/681م، لكن ذهب آخرون إلى أن وفاتها سنة 65هـ/684م، بالرغم من الاتفاق أنّ وفاتها كانت في يوم 15رَجَب. وذكر الكثير من المؤرّخين وسير الأخبار بأنّها توفيت ودُفنت في دمشق وهذا قول الطائفة الشيعيّة، أمّا عند أهل السنة وعلى الكثير من الروايات في القاهرة، وتشير الروايات الشيعية إلى أنّ عبد الله بن جعفر الطيّار رحل من المدينة، وانتقل مع زينب إلى ضيعة كان يمتلكها قرب دمشق في قرية اسمها راوية وقد توفّيت زينب في هذه القرية ودُفنت في المرقد المعروف باسمها والمنطقة معروفة الآن بالسيّدة زينب وهي من ضواحي دمشق، أمّا أدقّ الروايات لدى السنّة فإنّه بعد أن أصدر الخليفة يزيد بن معاوية أمرا باستبعادها من المدينة المنوّرة، رحلت إلى مصر، واستقبلها والي مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري الخزرجي وشعب مصر في أطراف الصحراء أحسن استقبال في شعبان عام 61 هـ/679م، ثمّ أنزلها داره بالحمراء وجعل لها جناحا خاصّا بها، وضريحها اليوم داخل مسجد يُسمّى مسجد السيّدة زينب.[1]

١- للتفاصيل عنها أنظر: محمّد كاظم القزويني، زينب الكبرى من المهد إلى اللّحد. بيروت: دار المرتضى، 2005، 31، 60 ؛ ذبيح الله المحلّاتي، رياحين الشّريعة ، طبع طهران: دار الكتب الإسلامية، 1370هـ/1950م، 3:30 منشورات دار الكتب الإسلامية؛ جعفر النقدي، زينب الكبرى. قمّ: منشورات المطبعة الحيدريّة، 1420هـ/1999م، ص17.

- سيف ذو الفَقار

من بين صور الوشوم البارزة لدى شباب حزب الله وشم سيف ذو الفَقار، وهو اسم سيف علي بن أبي طالب، تناقلت أخباره وصفاته كثير من مصادر المسلمين عند السّنة والشّيعة، مع أنّه يبدو واضحا اهتمام الشّيعة الفائق بسيف "ذو الفَقار" وتمجيده ووصفه بصور قريبة من الخيال البعيد عن الواقع. تذكر المصادر التّاريخيّة أنّ ذا الفَقار سيف للنّبيّ محمّد، وقد غَنِمَه النّبيّ بعد غزوة بدْر (2هـ/624م)، وتفيد بعض المصادر اللّغوية أنّه سمّي بهذا الاسم (ذو الفَقار) لأنّه كانت فيه حُفَر صغيرة وحزوز في متنه (انظر ما ذكره ابن منظور في لسان العرب في مادّة فقر). تختلف المصادر التّاريخيّة ومصادر السّيرة في تحديد هويّة صاحب السّيف قبل أن يغنمه النّبيّ في بدر، ولكن الرّأي الأكثر إقناعا هو أنّ صاحبه أحد القرشيّين ويُدعى العاصّ بن مُنَبّه السّهميّ وقد قتله عليّ بن أبي طالب في بدر، ولذلك كان من النّبيّ أن أهداه أو أعاره لعليّ بعد المعركة ليقاتل فيه. بقي السّيف مُلكا لعليّ ولأولاده من بعده، ثمّ وصل إلى يد العبّاسيّين وبقي في يدهم إلى أن انتقل إلى يد الفاطميّين الّذين احتفظوا فيه في خزائن سلاحهم الخاصّة، ولكن لا يمكننا الجزم بأنّ السّيف الّذي احتفظ به الفاطميّون في مصر هو ذاته ذو الفقار الأصليّ. على أيّة حال، انتقل السّيف من يد الفاطميّين إلى العثمانيّين بعد احتلالهم لمصر عام 1517م، فنقلوه إلى جناح الأمانات في متحف طوب-قابو في إستنبول. ضُرِب المثل بهذا السّيف في جودته وقوّته، حتّى قيل لا فتًى إلّا عليّ ولا سيف إلا ذو الفَقار، وقد انتشرت مقولة لا سيفَ إلّا ذو الفَقار بشكل واسع منذ القرون الوسطى ولغاية يومنا هذا، حتّى أصبحت تُنقش على سيوف القرون الوسطى المزيّنة بالنّقوش في أرجاء العالم الإسلاميّ.

يهتم الشّيعة بسيف "ذو الفَقار" كثيرا، ويعتقدون أنّه من الموروثات النّبويّة الّتي تنتقل من الإمام إلى الإمام الّذي يليه ضمن مجموعة من الأسلحة الّتي امتلكها النّبيّ قبل وفاته. ويعتقد الشّيعة أنّ هذه الأسلحة بما فيها سيف ذي الفَقار، علامة تدلّ على الإمام وصحّة إمامته. وهم يعتقدون أنّه في يد الإمام الغائب المنتظر الّذي يُسمّى المهديّ، وأنّه سيُظهره في آخر الزّمان وقد بالغت بعض الرّوايات

الشّيعيّة في وصف سيف ذي الفَقار بأوصاف خياليّة بعيدة عن الاحتمال، وتعبّر مثل هذه المبالغات الشّيعيّة عن اهتمامهم بالسّيف وارتباطه بشخصيات الأئمّة المقدّسين في مذهبهم الإماميّ. فقد وردت أخبار عن أنّ سيف ذي الفَقار كَلَّم عليّا بن أبي طالب في إحدى الرّوايات، وذكرت روايات أخرى أنّ الملائكة قاتلت إلى جانب عليّ عندما كان يحارب بسيف ذي الفَقار. كما أشارت روايات شيعيّة إلى أنّ أصل ذي الفَقار من السّماء، وقيل إنّه من الجنّة، وقيل إنّه من هدايا بلقيس ملكة سبأ لسليمان بن داود، وقيل إنّه كان من ورق الشّجر فحوّله النّبيّ بنفخة منه إلى سيف حديديّ، وقيل غير ذلك. وللشّيعة آراء مختلفة في سبب تسمية السّيف بذي الفَقار، ويرد ذكره في كثير من الأخبار المتعلّقة بالغزوات الكبرى في تاريخ الإسلام المبكّر. يبدو واضحا أن الأخبار الّتي وصلتنا من مصادر الشّيعة عن السّيف تنطوي على مبالغات تصعّب تحديد صفاته الحقيقيّة.[1]ويشار إلى أنّ معظم المصادر المتقدّمة لم تعط أوصافا دقيقة لسيف ذي الفقار، بل قد اكتفت بالتأكيد على وجود بعض الحفر عليه، والتي تشبه فقرات العظام الموجودة في ظهر الإنسان، ولكن ومع حلول القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، ظهرت بعض الأوصاف المستجدّة لذي الفقار، منها ما ذكره ابن شهرآشوب المازندراني، من أنّ هذا السّيف كان ذا شُعبتَين، وأنّه كان يشبه في ذلك عصا النبي موسى. ولكنّ هذا القول لم يلق قبولاً كبيرا في أوساط الشيعة الإماميّة، فلم يتناقله علماء الشيعة التابعين لابن شهرآشوب، ولم يوردوه في كتاباتهم ومؤلّفاتهم، ولكن ومع حلول القرن الحادي عشر من الهجرة/ السّابع عشر الميلادي، استطاع هذا القول أن يحقّق شيوعا كبيرا وواسعا عند الشّيعة الإيرانيّين تحديدا، بدليل ما ذكره محمد باقر المجلسي من قوله إنه من المشهور عند الشيعة أن سيف ذي الفقار كان ذا شُعبتين. ذلك التحوّل الكبير في وصف سيف ذي الفقار، يمكن

١- سنداوي، خالد. "سيف ذو الفَقار في الأدب الشّيعيّ"، الكرمل: أبحاث في اللّغة والأدب 22-21 (2000-2001)، Mittwoch, E. "Dhu.201-218 `l-Fakar", The Encyclopaedia of Islam I, (1927), 959; Schwarzloze, F. W. Die Waffen der alten Araber (Leipzig: 1886), 152; Zawadowski, G. "Note sur l`origine magique du Dhou-l-faqar", En terre d`Islam (Lyons) 21, (1943), 36-40.

تبريره وتفسيره بالحضور المكثّف لشخصيّة أبي لؤلؤة، قاتل عمر بن الخطاب، في العصر الصفوي على وجه الخصوص، وأغلب الظن أنّ العقل الشيعي الذي اهتمّ باستحضار قصّة أبي لؤلؤة في تلك الفترة، قد أخذ صورة خنجر أبي لؤلؤة، والذي اتفقت أغلب المصادر التاريخيّة على كونه ذا نصلين وأن مقبضه كان في وسطه، وأسقطها على سيف ذي الفقار، فأصبح بعدها السيف ذا شعبتين أو نصلين، وصار يُرسم بهذا الشكل في جميع الرسومات الشيعيّة، وما يدعم ذلك الرأي، أن بعض الروايات الشيعيّة، التي وردت في كتاب "كامل البهائي" لعماد الدين الطبري، قد ذكرت أن أبا لؤلؤة قد قتل عمر بن الخطاب بسيفٍ، صنعه على غرار سيف ذي الفقار.الدمج بين خنجر أبي لؤلؤة وسيف ذي الفقار، وقع في سياق المخيال المذهبي الشيعي الذي اهتمّ بإبراز مظلوميّة آل البيت، والتركيز على الكيفيّة التي انتقموا بها من أعدائهم، ووضعها في بؤرة الاهتمام، ويمكن تفسير شيوع ذلك الخلط والدمج في العصر الصفوي، بما لاحظه كولن تيرنر في كتابه "التشيّع والتحوّل في العصر الصفوي" من أن كتابات المجلسي وغيره من علماء الشيعة الذين حظوا بدعم سلاطين الصفويين، قد كتبوا قدراًكبيرا من مؤلّفاتهم باللغة الفارسيّة، وبأسلوب تقبّله شطرٌ كبيرٌ من الفرس، ما سهّل عملية اعتناقهم للأفكار والروايات الواردة فيه.[1]

دوافع الوشم لدى شباب الشّيعة في لبنان

يتّضح ممّا سبق مدى ارتباط رسوم وعبارات الوشم لدى شباب حزب الله بالمعتقدات والممارسات الشعبيّة، وقد تجلّى الوشم لديهم رموزا اعتقاديّة تؤدّي دورا هامّا في حياتهم، ويرتبط بدلالة رمزيّة دينيّة مهمّة في حياتهم، تُساير روح عصرهم ووضعهم الرّاهن في لبنان، مراعين الأبعاد الدينيّة والاجتماعيّة والتّقاليد القائمة فضلا عن تأثّرهم بالعادات المستحدّثَة أو ما يُعرف بِ "الموضة".

يبدو أنّ هناك عدّة دوافع تقف من وراء وشم شباب حزب الله بمعظمها دوافع دينيّة،

١- يُسري، محمد. "ذو الفقار سيف علي بن أبي طالب الذي لطالما غذّى المخيلة الشيعيّة"، موقع رصيف net.https://raseef٢٢ (استُرجع بتاريخ ١٨ حزيران ٢٠٢١)

فشباب حزب الله يودّون من خلال الوشوم أن يرى الجميع مدى تديّنهم، وأنّ إيمانهم ليس داخليّا فقط بل ظاهريّا أيضا[1]، ويهدفون من الوشوم أيضا:

- التّعبير عن الفخر والاعتزاز بالانتماء إلى الطّائفة الشّيعيّة، خاصّة في وجه الحرب الدّائرة في سوريا، والّتي يراها الشّيعة حربا بين السّنّة والشّيعة. لا سيّما أنّ الرئيس السّوري، بشّار الأسد، ينتمي إلى الطّائفة العلويّة، والمعارضة السّوريّة بمعظمها السّاحق سُنيّة، وعلى الأرض حزب الله الشّيعي وإيران وميلشيات شيعيّة أُسرعَت إلى نجدته.
- التّعبير عن حبّهم الشّديد والعميق لحسن نصر الله الأمين العام لحزب الله اللّبناني.
- التّعبير شكليّ عن الإيمان وتعزيز شعورهم بالانتماء والولاء الموحّد إلى الطّائفة الشيعيّة، والشّعور بالهويّة المشتركة التي ساهمت في ضمان حدّ كبير من التّناغم بين كافّة أطراف أبناء الطّائفة.
- التّعبير عن الانتماء السّياسيّ والدّيني والوفاء للعقيدة الشّيعيّة.
- التّعبير عن ثقافة الجماعة التي نشأ بداخلها، ليعبر من خلال الوشم عن ثقافة هذه الجماعة ويحافظ على هويّتها، رغم ما يحمل الوشم بداخله من ميثولوجيّة ترتبط بالماضي السّحيق.
- التّعبير عن الأنا العليا لدى شباب حزب الله، ليشمل العلاقة الدّينيّة.

ومن الدّوافع الأخرى غير الدّينيّة:

- التّعبير عن حالة نفسيّة معيّنة أو محاولة لإثبات الذّات لشباب يشعر بالفراغ وعدم الثّقة والأمان، إضافة إلى عدم وجود ثقافة دينيّة واضحة لديهم، وعدم شعورهم بقيمة الحياة، فالإنسان المضطّرب هو الذي يريد

١- الشّرقاوي، محمّد. "الوشم الديني...انشروا الطائفيّة على الأبدان"، موقع صوت الأمة http://www.soutalomma.com نُشر بتاريخ ١٢ أكتوبر ٢٠١٧(اسـتُرجع بتاريخ ٢٥ حزيران ٢٠٢١)

تغيير شكله وتجديده.

- التّعبير عن الحريّة الفرديّة، بهدف التّغاوي والتّباهي ولفت النّظر أو التّعبير عن رأي.
- التّقليد الأعمى والمفرط للصرعات المستوردَة.
- استقطاب الأنظار وجذب أنظار الجِنس الآخر خاصّة عند الذّهاب للسباحة في البحر، وربّما الارتباط بمعجبات.

الخاتمة

اتّضح من خلال عيّنة البحث أنّ الوشوم على أجساد شباب الشّيعة في لبنان فكرة تحكمها أفكار دينيّة ومعتقدات شيعيّة راسخة في أذهان الشّيعة علاوة على أن يحقّق وجوده بداعي التّجميل والزّينة ووسيلة لإثبات الشّخصيّة. رأينا أنّ الوشوم على أجساد شباب الشّيعة في لبنان قد تنوّعت أشكالها وعباراتها، ومواضع وَشمْها على أجسادهم، فقد وشموا ظهورهم، وأذرعتهم، وأيديهم، وصدورهم بعبارات شيعيّة مقدّسة و/أو أسماء شخصيّات شيعيّة مقدّسة، أو صور لشخصيّات شيعيّة مقدّسة أو لسيف علي ذي الشُّعبتَين والمعروف بـ"ذي الفَقار"، وقد بيّن البحث أنّ شباب الشّيعة قد لجأوا لاستخدام هذا النّوع من التّعبير البصريّ لإظهار اعتزازهم وفخرهم لانتمائهم الدّيني والسّياسيّ إلى الطّائفة الشّيعيّة، بهدف المحافظة على هويّتهم الطّائفيّة. وعلى ما يبدو أنّ الخطاب الدّينيّ تداخل بالخطاب السّياسيّ، وأصبح أحد وسائل الخطاب السّياسيّ، وعزّز الفُرقة المجتمعيّة بالإضافة إلى إبراز الهويّة الطّائفيّة عن طريق الوشوم الّتي تشكّل مظهرا من مظاهر الانقسامات الطّائفيّة في لبنان الّتي أخذت تتعمّق أكثر فأكثر في لبنان في الآونة الأخيرة، لا سيّما بين السّنّة والشّيعة، ومن الممكن أن يدفعهم هذا الأمر إلى التّقوقع والانغلاق وبالتّالي الإحجام عن تقبّل الآخر والخضوع لفكرة السّلطة المطلقة الطّائفيّة والمذهبيّة، ويمكن القول إنّ هذه الأيقونات الصّامتة تفضح حالة التّنافر والعنصريّة الغارقة في قلب المجتمع اللّبناني.

قائمة المصادر والمراجع

الأحمر، جمعة عمر فرج. "الدّلالات الثّقافيّة للوشم: دراسة نظريّة في الأنتروبولوجيا الثّقافيّة"، **مجلّة جامعة الزيتونة**، عدد ٣١، ٢٠١٩، ١-١١.

باديس، نور الهدى. "الوشم الرّمز والمعنى"، **الثّقافة الشعبيّة**، مجلّد ١٠، عدد ٣٩، ٢٠١٧، ١٤٤- ١٥٥.

البحراني، هاشم. **مدينة المعاجز**. قمّ: مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

الحرّ العاملي، محمّد بن الحسن. **وسائل الشّيعة**. قمّ: مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

خزاعي، محمّد عبد الله. **الوشم بين الأمس واليوم**. حلب: دار الأوائل، الطّبعة الثانية، ١٩٩٢.

الخفاجي، مجاهد. "معاني وألقاب بقيّة الله" على الموقع التّالي:.www. Iraker dk/index.php

الدّوحي، موسى. "الوشم دراسة ثقافيّة اجتماعيّة"، **مجلّة التّراث الشّعبّي**، العدد الحادي عشر، دار الجاحظ للنّشر والتوّزيع، بيروت، ١٩٨٠، ص ٥١-٦٣.

الديب، محمّد. "الوشم بين المخاطر والتحريم"، **الإعجاز العلمي**، عدد ٤٠، ٢٠١١، ٢٠- ٢٢.

ابن زكريّا، أحمد بن فارس. **مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلّام هارون، القاهرة: المجمع العلمي العربي الإسلامي ، ١٩٧٩.

سرار، عائشة. "الوشم عند المسجون ودلالته على الميولات الجنسيّة المكبوتة"، **مجلّة الباحث في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة**، مجلّد ١٢، عدد ١، ٢٠٢٠، ٢٠٣- ٢١٢.

سِنداوي، خالد. "سيف ذو الفَقَار في الأدب الشّيعي"، **الكرمل: أبحاث في اللغة والأدب** 22-21 (2001-2000)، 218-201.

سيّد أحمد، عبد الحكيم. "التجلّيات الرمزيّة للوشم في المعتقد الشّعبي بين الخصومة الثّقافيّة والثّقافة الشعبيّة"، جامعة النّجاح: **المؤتمر الرّابع للفنّ والتّراث الشّعبي الفلسطيني "واقع وتحديّات"**، أكتوبر ٢٠١٢.

الشَّرقاوي، محمّد. "الوشم الديني...انشروا الطّائفيّة على الأبدان"، موقع صوت الأمّة http://www.soutalomma.com نُشر بتاريخ ١٢ أكتوبر ٢٠١٧ (استُرجِع بتاريخ ٢٥ حزيران ٢٠٢١)

الصّدوق، محمّد بن عليّ ابن بابويهِ القُمّي. **كمال الدّين وتمام النّعمة**. قم: دار الكتب الإسلاميّة، الأعلميّ للمطبوعات، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

الصَّفار، إيناس مهدي إبراهيم. "تحوّلات القيم الجماليّة في فنّ وشم جسد المرأة"، **دراسات العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة**، مجلّد ٤٥، ٢٠١٩، ٢٢٩-٢٤٢.

الطَّبَرْسي، علي بن الحسن. **مشكاة الأنوار في غرر الأخبار**. الطّبعة الثانية، النَّجف: المكتبة الحيدريّة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

الطّبريّ، محمّد بن جرير بن رستم. **دلائل الإمامة**. بيروت: مؤسَّسَة الأعلميّ، 1988.

الطّوسي، أبو جعفر محمّد بن الحسن. **تهذيب الأحكام**. طهران: دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٦٥/١٩٤٥.

الطّوسي، أبو جعفر محمّد بن الحسن. **كتاب الغيبة**. قمّ: مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، ١٤١١/١٩٩٠.

عامر، سوسن. **الرّسوم التّعبيريّة في الفنّ الشَّعبي**. القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٨١.

العصيمي، محمّد ضاوي. "الأحكام الفقهيّة للوشم وصوره المعاصرة: تقنيّة المايكروبليدنج نموذجا"، **مجلّة الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة**، مجلّد ٣٦، عدد ١٢٥، ٢٠٢١، ٨٥-١٢٣.

فاضل، سلوى. "ما سرّ الرّقم 313 في الضّاحية؟" في الشّنكبوتيّة في الموقع التّالي: http://www.saidaonline.com/news.php?go=fullnews&id=66623 (استُرجِع بتاريخ 1 آب 2016)

فرج، جمعة عمر. "الدلالات الثقافيّة للوشم: دراسة نظريّة في الأنثروبولوجيا الثّقافيّة"، **مجلّة جامعة الزيتونة**، العدد ٣١، ٢٠١٩، ١- ١١.

قانصو، أكرم. **التّصوير الشّعبي العربي**. كتاب عالم المعرفة 203، الكويت: المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، 1995.

القرطبي، محمد بن أحمد. **الجامع لأحكام القرآن**. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت: مؤسّسة الرسالة، ٢٠٠٦.

القزوينيّ، محمد كاظم. **زينب الكبرى من المهد إلى اللّحد**. بيروت: دار المرتضى، 2005.

الكافي، محمّد بن يعقوب. **الكافي**. الطّبعة الرابعة، طهران: دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٦٥هـ/١٩٤٥م.

الكراجُكيّ، محمد بن علي. **معدن الجواهر ورياض الخواطر**. طهران: المكتبة المرتضويّة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

كشكول، هناء عبّاس. "الوشم في الشّعر الجاهلي: دراسة في ضوء الواقع الاجتماعي"، **مجلّة كليّة الإسلاميّة الجامعة**، ٢٠١٠، العدد ٧، ص٤٧٧- ٤٤٩.

الكُلَيْني، محمّد بن يعقوب. **الأصول من الكافي**. تحقيق: علي أكبر الغفاري، طهران: دار الكتب الإسلاميّة، 1409هـ/1988م.

المحلاتي، ذبيح الله. **رياحين الشّريعة**. طهران: دار الكتب الإسلاميّة، 1370هـ/1950م.

مراد، محمد بركات. "فنّ الوَشم: رؤية أنثروبولوجيّة نفسيّة"، **الثّقافة الشّعبيّة**، البحرين، عدد ٣ (عادات وتقاليد).

مركز العِتْرَة الطّاهرة للدّراسات والبحوث. "حرمة التّلبيّة والبيعة لغير المعصومين عليّهم السّلام"، في الموقع التّالي: http://aletra.org

نصر الله، حلا. "الطّائفيّة في الأوشام"، موقع الحرّة، تاريخ ٠٦ أكتوبر ٢٠١٧ عن الموقع التالي:

(استُرجع بتاريخ ٢٦ ديسمبر ٢٠١٨) www.alhurra.com

النَّقدي، جعفر. **زينب الكبرى**. قمّ: منشورات المطبعة الحيدريّة، 1420هـ/1999م.

يُسري، محمد. "ذو الفَقار سيف علي بن أبي طالب الذي لطالما غذّى المخيلة الشّيعيّة"، موقع رصيف https://raseef٢٢.net (استُرجع بتاريخ ١٨ حزيران ٢٠٢١).

Donaldson, Dwaight. The Shi'ite Religion: A History of Islam in Persia and Irak (London: Luzac & Company, 1933).

Jafri, S. Husain. Origins and early Development of Shi'a Islam (London: Longman, 1979).

Kanazi, George. "The Massacre of al-Husayn b. 'Ali: Between History and Folklore", Studies in Canonical and Popular Literature, ed. S. Ballas and R. Snir (Toronto: York Press, 1998), 23-36.

Lucas, Rabbi Alan. "Tattooing in Jewish Law: A Conservative rul-

ing on body ink", www. Myjewishlearning.com. accessed date July 25, 2021

Mittwoch, E. “Dhu `l-Fakar”, The Encyclopaedia of Islam I, (1927), 959.

Schwarzloze, F. W. Die Waffen der alten Araber (Leipzig: 1886), 152.

Ruling of Tattoos in Islam, (accessed date February 6, 2018) http://muslimconverts.com/cosmetics/tattoos.htm

Rulings of Grand Ayatullah Sistani Youth's Issues' (accessed date February 6, 2018) http://www.alulbayt.com/rulings/15.htm

Zawadowski, G. "Note sur l`origine magique du Dhou-l-faqar", En terre d`Islam (Lyons) 21, (1943), 36-40.

Vaglieri, L. Veccia. "Al-Husayn B. 'Ali B. Abu Talib", The Encyclopaedia of Islam, New Edition, (1971), 607-614.

ملاحق

نماذج للوشوم بين شباب الشّيعة في لبنان



علي حسين نصر الدّين ٥٠ عاما يُظهر ظهره الموشوم بصورة علي بن أبي طالب وسيف ذو الفقار، واسم علي ومناقبه. المصدر صور من معرض اللّبناني حسن عمّار عن الوشم اللبناني من الموقع التالي: ww.vice.com (تاريخ دخول الموقع ١٧ حزيران ٢٠٢١)



وشم صورة علي وسيف "ذو الفَقار"، وعلى الرّقبة مقولة يا علي. من موقع أخبارك news/net.akhbarak//:https (استُرجع بتاريخ ٢٤ حزيران ٢٠٢١)



وشم "يا حسين" على صدر شابّ لبناني، المصدر موقع لبنان ٢٤: https:// www.lebanon24.com(استُرجِع بتاريخ ١٧ حزيران ٢٠٢١)



وشم لحسن نصر الله الأمين العامّ لحزب الله في لبنان، المصدر موقع فايس mbzmg٣/article/ar/com.vice.www//:https (استُرجِع بتاريخ ٢٥ حزيران ٢٠٢١)



وشم على رقبة شابّ لبناني الرقم" ٣١٣ جنود الإمام" المصدر: صفحة مركز هيا للوشم، عبر الفيسبوك .



وشم على ظهر شابّ لبناني، يتضمّن مقولة: لا فتى إلّا عليّ ولا سيف إلّا ذو الفقار مع صورتَين متقاطعتَين لسيف ذو الفَقار، المصدر: موقع صوت الأمّة http://www.soutalomma.com (استُرجِع بتاريخ ٢٥ حزيران ٢٠٢١)

Tattoos among Young People and Their Cultural Significance: The Example of Hezbollah Youth in Lebanon

.Prof Khalid Sindawi

Arab College of Education, Haifa and Al-Qasemi Academic College

Abstract

The present paper examines the phenomenon of tattooing Shi'i symbols and Shi'i religious expressions, a recent fad among young members of Hezbollah in Lebanon. It analyzes the term and concept of tattooing, iconic tattoos, tattooing in Muslim law, its prohibition in Sunni Islam and its permissibility in Shi'ism, the main designs and expressions used in the tattoos of young Shi'ites in Lebanon and their cultural and religious significance. Among the most popular designs are the following: Hassan Nasrallah, Secretary General of Hezbollah; Ali b. Abi Talib; Zaynab, daughter of Ali b. Abi Talib; Hussein b. Ali; the number 313; the "Dhu l-fiqar" sword. The study found that the following expressions were the most popular as tattoos on Shi'i youth: "Embark on Vengeance for Hussein"; "We Are All Abbas, O Zaynab"; "Save Us, O Remnant of God"; "O Zaynab"; "Abbas the Meritorious"; "Imam Hussein"; "O Vengeance for Hussein"; "O Mahdi"; "O Ali Extend"; "I Am at Your Command, Nasral-

lah". The study found that all the designs and expressions used on the tattoos are taken from Shi'i slogans and doctrinal principles. The study analyzes their use among Shi'i youth in Lebanon and discusses their religious, social and educational significance. It also discusses the reasons why tattooing has become so popular among Shi'i lately, including pride in belonging to the Shi'i sect in general and to Hezbollah in particular, identification with its political and ideological positions, and adherence to the doctrines of the Shi'a.

عنوان البحث:

مشاكل الشباب (البطالة وتراجُع مشاركتهم في العمل التطوعي .... والحلول المقترحة).

إعداد/

مجد خليل القبالين

بكالوريوس علم اجتماع وخدمة اجتماعية / الجامعة الأردنية ٢٠١٠

ماجستير الخدمة الاجتماعية / الجامعة الأردنية ٢٠١٤

دكتوراه علم اجتماع / علم الجريمة / جامعة مؤتة ٢٠١٨

الايميل : com.yahoo@majdkahlilqabaleen

رقم الهاتف: ٠٠٩٦٢/٠٧٧٦٩٣٩٥٤١

المُلخص

يهدف البحث الى تناول مُشكِلة البطالة كإحدى اهم مُخرجات عدم المواءمة بين مخُرجات التعليم العالي وحاجات سوق العمل، وحالة الفصام شبه الكاملة بين كُل من مخُرجات التعليم العالي وحاجات سوق العمل، إضافةً الى مُناقشة مُشكِلة تراجًع مُشاركة الشباب في العمل التطوعي، والمعوقات التي تحول بينهم وبين مُشاركتهم في العمل التطوعيوالتي تُشكِل مُشكِلة البطالة احدى اهم العوامل المُسببِة لها.

على اعتبار ان مُشاركة الشباب في العمل التطوعي احدى اهم الروافد الأساسية؛ لتحقيق التنمية داخل المجُتمع واشراك الشباب بتحريك عجلة التنمية داخل المجُتمع، خصوصا ً ان المجُتمعات العربية توصف بأنها مجُتمعات فتية ترتفع فيها نسبة الشباب ، ولتسليط الضوء على واقع مُشكلتي الشباب (البطالة وتراجُع مُشاركتهم في العمل التطوعي)، لقد تم الرجوع الى نسب ومُعدلات البطالة الصادرة عن دائرة الإحصاءات العامة في المملكة الأردنية الهاشمية ، والرجوع الى الادب النظري الذي تناول مُشكلتي البطالة ومُشكِلة تراجُع مُشاركة الشباب في العمل التطوعي.

إضافةً الى ذلك الرجوع الى الاحصائيات الصادرة عن مُديريات الشباب في محافظات المملكة؛ لمعرفة نسبة مُشاركة الشباب في العمل التطوعي منذ العام ٢٠١٧ ولغاية أحدث احصائيات للعام ٢٠٢١، ومن اهم التوصيات التي توصلت لها الدراسة: ضرورة تعزيز ثقافة العمل التطوعي (غبر مدفوع الاجر)، وتبدأ عملية تعزيز ثقافة العمل التطوعي منذ الطفولة من خلال التنشئة الاسرية، مروراً بالمدرسة، والجامعة، والمؤسسات الدينية، ومؤسسات المجُتمع المدني.

الكلمات المفتاحية:الشباب، مشاكل الشباب،البطالة، العمل التطوعي.

Abstract

Dr. Majed Kahlil qabaline

Unemployment and declining participation in volunteering proposed Solutions

The research aims to address unemployment as a one of the main results of the mismatch between higher education output and labour market needs, and the Separation case which is almost complete between both higher education output and labour market needs.Also, discussing the problem of declining youth participation in volunteering and the obstacles that preventing them from participating in voluntary work, of which unemployment is one of the most important factores.

Considering the participation of young people in volunteering is one of the most essential tributaries to achieve development within Society and to involve young people by moving awhile development within Society.Especially Arab Societies which are described as high proportion of young people societies in order, to highlight the reality of both (the unemployment and declining participation in volunteering).

Reference has been made by referring to the unemployment ratios and rates of general Statistics service in Hashemit Kingdome of Jordan, with respect to the related Studies that discussing the two problems which are unemployment and declining in youth participation in volunteering.

In Addition, returning to the statistics which issued by the youth directorates of the Kingdoms governorates, to see the proportion of youth participation in volunteering since 2017 to the most recent statistics in 2021.

The most important recommendations of this study the necessity to motivate the volunteerism culture (unpaid work). Also, the process of promoting the volunteerism culture to begin from childhood through family upbringing, through schools, universities, religious and civil Society institutions.

Key words: Youth, Youth problems, unemployment, volunteering.

مُشكِلة الدراسة واسئلتها:

تُعد البِطالة اهم المُشكِلات التي باتت تؤرق المجُتمعات العربية، وخصوصاً شريحة الشباب على اعتبار ان المجُتمعات العربية مجُتمعات فتية ترتفع فيها نسبة الشباب ، وتُعتبر البطالة اهم المعوقات التي تحول دون مُشاركة الشباب في العمل التطوعي؛ لانهماكهم بإيجاد فُرص عمل في ظل تضخُم مخُرجات التعليم العالي على حساب الجودة، مع تراجُع وانخفاض كبير وملحوظ في فُرص العمل المُتاحة، وبحسب تقارير دائرة الاحصاءات العامة الاردنية حيث زادت البطالة بالمملكة الى(٢٢,٧ ٪ نهاية العام ٢٠٢٠ من ١٩ ٪ نهاية العام ٢٠١٩)، واظهرت البيانات الجديدة ارتفاعاً حاداً في معدل البطالة بين الإناث ليُسجِل(٣٢,٨ ٪ في العام ٢٠٢٠ مقابل ٢٢,٦ ٪) بين الذكور، وبلغ عدد المُتعطلين عن العمل في الاردن بناءً على آخر تقرير صدر من دائرة الاحصاءات العامة حوالي ٤٠٠ الف مُتعطِل عن العمل، والبنك الدولي ركز على فئة الشباب ودائماً هذه الفئة تكون ذات النسبة الأعلى، مُضيفا :" يُلاحظ فعلاً ان النسبة عالية جداً ٢٦٠ الفاً من أصل ٤٠٠ الفاً مُتعطِل، ومن المتوقع ان ترتفع هذه النسبة خلال العام ٢٠٢١" خصوصاً مع قدوم جائحة كورونا وما سببته من ارتفاع منسوب البطالة بشكل أكبر من السابق(تقرير دائرة الاحصاءات العامة مديرية المسوح الاسرية، ٢٠٢٠)،

فالبطالة هي بالأصل موجودة من قبل حدوث جائحة كورونافما الحلول المُقترحة للعمل على حل مُشكلة البطالة بين صفوف الخريجين واشراك الشباب في عملية التنمية داخل المجُتمع وتحفيزهم للانخراط في العمل التطوعي الذي تراجع خلال السنوات ٢٠٢٠ و ٢٠٢١ بحسب احصائيات مديريات الشباب لأقاليم كل من (الوسط والشمال والجنوب)، حيث يعتبر العمل التطوعي احد اهم اذرُع تحقيق التنمية داخل المجُتمع ، ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية :

١. ما الأثر الذي خلفته البطالة بين صفوف الخريجين والذي يُعتبر من اهم مُسبباتها عدم المواءمة بين مُخرجات التعليم العالي، وحاجات سوق العمل وحالة شبه الفصام الكاملة بينهُما؟

٢. ما العوامل التي أدت الى تراجُع مُشاركة الشباب في العمل التطوعي؟

٣. ما أهمية مُشاركة الشباب وانخراطهم في العمل التطوعي؛ لإشراكهم في تحقيق التنمية داخل المجُتمع؟

أهمية الدراسة:

يؤمل من نتائج هذه الدراسة التي تم التوصل اليها، بعد الرجوع الى الادب النظري والدراسات السابقة الحديثة الميدانية التي تناولت مُشكلتي البطالة، وتراجُع مُشاركة الشباب في العمل التطوعي ان يستفيد من نتائجها كُل من:

– متخذو القرار في الجامعات، ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ووزارة الشباب، والمجلس الأعلى للشباب من خلال الاستفادة من النتائج والتوصيات والحلول المُقترحة، والتي تم جمعها من دراسات ميدانية عديدة أجريت مؤخراً وتشمل (الدراسات المحلية، والعربية، والأجنبية)؛ وذلك للوقوف على مُشكلتي البطالة، وتراجُع مُشاركة الشباب في العمل التطوعي، وهي الاهمية التطبيقية للدراسة.

– الباحثون عموماً، إذ من المؤمل ان تُثير هذه الدراسة لديهم الرغبة في اجراء المزيد من البحوث والدراسات المتُعلِقة بموضوع مُشكِلة البطالة بين صفوف الخريجين، وتراجُع مُشاركتهم في العمل التطوعي؛ لإشراكهم في عملية تحقيق التنمية داخل المجُتمع، وهي الأهمية النظرية للدراسة.

اهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن النقاط الآتية:

١. توضيح الأثر الذي خلفته البطالة بين صفوف الخريجين، والذي يُعتبر من اهم مُسبِباتها عدم المواءمة بين مُخرجات التعليم العالي وحاجات سوق العمل وحالة شبه الفصام الكاملة بينهُما.

٢. تسليط الضوء على العوامل التي أدت الى تراجُع مشاركة الشباب في العمل التطوعي.

٣. معرفة أهمية مُشاركة الشباب وانخراطهم في العمل التطوعي؛ لإشراكهم في تحقيق التنمية داخل المجُتمع.

محُدِدات الدراسة :

تتحدد إشكالية هذه الدراسة في تحليل إشكالية البطالة كإحدى اهم المُخرجات التي افرزتها مُشكِلة عدم المواءمة بين مُخرجات التعليم العالي وحاجات سوق العمل ،واثر ذلك في تراجُع مُشاركة الشباب في العمل التطوعي وعدم وجود مُحفزِات تُشجِعهم للانخراط في العمل التطوعي ، وبالتالي تراجُع مُشاركة الشباب في تحقيق التنمية داخل المجُتمع ، وذلك من خلال الرجوع الى الادب النظري والدراسات السابقة الحديثة، التي تطرقت لموضوعي البطالة، وتراجُع مُشاركة الشباب في العمل التطوعي ، والرجوع للإحصائيات الحديثة الصادرة عن دائرة الإحصاءات العامة التي توضح فيها ارتفاع مُعدلات البطالة في صفوف حملة الشهادات العلمية وذلك خلال السنوات من (٢٠١٧ ولغاية ٢٠٢٠)، إضافةً الى ذلك الرجوع لمديريات الشباب في محافظات المملكة و وزارة الشباب لمعرفة اعداد مشاركة الشباب في العمل التطوعي خلال الاعوام من (٢٠١٧ – ٢٠٢١).

منهجية الدراسة :

اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للبيانات والمعلومات التي تم جمعها من كُل من الادب النظري والدراسات السابقة الميدانية الحديثة التي تشمل(الدراسات المحلية ، والدراسات العربية، والدراسات الأجنبية)، إضافةً للرجوع الى الإحصاءات الرسمية الصادرة عن كُل من الموقع الرسمي لدائرة الإحصاءات العامة التي

توضح فيها نسب البطالة في صفوف خريجي الجامعات الأردنية، ونسبة ارتفاعُها عن السنوات الماضية ، إضافةً للرجوع الى مديريات الشباب و وزارة الشباب لمعرفة واقع العمل التطوعي في الأردن ما قبل جائحة كورونا وما بعدها.

التعريفات الإجرائية

– **الشباب:**أولئك الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ – ٢٤ عاماً (استراتيجية برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للمساواة بين الجنسين للأعوام ٢٠١٤– ٢٠١٧)، وهُم فئة اجتماعية وجيل اجتماعي تتحدد خصائصه واوضاعه وتطلُعاته بالحالة البنائية للمُجتمع المحُدد، وفي علاقتها بالحقب التاريخية التي مرت بها، فشباب اليوم كانوا أطفال في عهد سابق اثرت في إعدادهم وفُرصهم وطموحاتهم، فأثرت في حاضرهم، كما ان إعدادهم وفُرصهم وخياراتهم في الحاضر تؤثر أيا كان حجم التأثيرفي أوضاعهم، وخصالهم، وافعالهم، ومُستقبلهم (جامعة الدول العربية،٢٠٠٦).

ويُشكِل الشباب عُنصُر أساسي من عناصر التنمية الشاملة في المجُتمع، وان تنمية رأس المال البشري يفوق في أهميته رأس المال نفسه، وبالتالي اهدارها وبقائها بدون عمل هو هدر للتنمية المجُتمعية الشاملة التي تُعد أساساً لبناء وتقدُم المجُتمعات.

– **مشاكل الشباب:**وهي المعوقات التي تواجه الشباب والتي تحول دون تحقيق أهدافهم، وطموحاتهم وتؤدي الى شعورهم بالاغتراب داخل مجُتمعهم وضعف الشعور بالولاء والانتماء، وهذه المعوقات تشمل المعوقات الاجتماعية، والاقتصادية (تتعلق بالبطالة)، والثقافية.

– **البطالة:** ويمُكِن ان نُطلِق عليها مُصطلح (البطالة المُقنعة)، وهي الحالة التي يتكدس فيها عدد كبير من الافراد القادرين على العمل بشكل يفوق الحاجة الفعلية للعمل، أي وجود عمالة زائدة، وتُعتبر عمالة غير مُنتِجة بل تستهلك فقط ولا تُنتِج (احمد، ماهر، ٢٠٠٠ :٣٥٣).

– **العمل التطوعي (Volunteer work):** يُعرف بانه تلك الجهود التي يقوم بها الشباب برغبته، والنابعة من ادراكه بالمسئولية الاجتماعية تجاه مجُتمعه دون انتظار مُقابِل مادي، والتي تؤدي الى اشباع احتياجاته وتحقيق أهدافه (التمامي، ٢٠١٠: ٥١٤).

المُقدِمة

تُعتبر شريحة الشباب اهم شريحة في المجُتمع يقع على عاتقها بناء المجُتمع وتحريك عجلة التنمية داخل المجُتمع، ومع تَعقُّد الحياة وتحولنا للنظام الرأسمالي العالمي وتراجُع مُخرجات التعليم العالي، وإغراق السوق بمخُرجات التعليم العالي على حساب جودة التعليم ومستواه، والاهتمام بالكم على حساب الكيف، مروراً بمؤسسة الاسرة التي باتت تواجه العديد من التحديات التي تحول دون غرس بذور وثقافة العطاء في نفوس النشئ والاجيال، وكثرة الحروب والأزمات والكوارث التي اختتمت مؤخراً بجائحة كورونا، والتي أدت الى انسحاب الشباب بشكل ملحوظ عن ممُارسة العمل التطوعي رُغماً عنهُم؛ بسبب وضع قيود الحجر المنزلي والتباعُد الاجتماعي التي كانت هي بالأصل ضعيفة ولا ترتقي للمستوى المطلوب، واثرت بدورها على العمل التطوعي من عدة جوانب تتمثل في: التأثير على مدى مُشاركة الشباب في العمل التطوعي، والتأثير على اشكال وصور التطوع، كُل ذلك أدى الى التأثير بشكل سلبي على المنظومة المجُتمعية وغياب دور الشباب بشكل ملحوظ وكبير عن ساحة الانخراط في العمل التطوعي، والذي يُعتبر من أهم الروافد الأساسية؛ لتحقيق التنمية داخل المجُتمع من خلال مؤسسات المجُتمع المدني التي تتمثل في: الجمعيات الخيرية، والمؤسسات الحكومية مثل مؤسسة نور الحسين، والنقابات، ومراكز الشباب وصندوق الملك عبدالله للتنمية (هيئة شباب كلنا الأردن)، والأحزاب السياسية، وغُرف التجارة.

ومع قدوم جائحة كورونا فلقد كشفت عن الكثير من حالة الترهُل، والضعف، والتصدُع في المنظومة المجُتمعية وباتت حاجتنا للعمل التطوعي؛ لتحقيق التنمية المجُتمعية في اعلى درجاتها؛ لما خلفته جائحة كورونا من آثار مُدمِرة أثرت في جميع القطاعات داخل المجُتمع ومنعت المتطوعين من الوصول للشرائح المجُتمعية التي هي بالأصل في أمس الحاجة للمُساعدة، فكان لا بُد من تعزيز العمل التطوعي وخلق فُرص له واشكال عديدة في ظل جائحة كورونا وتعزيز مُشاركة الانساق المجُتمعية ومؤسسات المجتمع المدني للانخراط في العمل التطوعي من خلال الشباب لتحريك عجلة التنمية داخل المجُتمع.

وكُل ذلك لا يمكن تحقيقه إلا بعد الوقوف على المعوقات التي تحول دون مُشاركة الشباب في العمل التطوعي وتوضيح أهمية العمل التطوعي في تحقيق التنمية داخل المجُتمع، وتوضيح الأثر السلبي للبطالة وما خلفته من تراجُع مشاركة الشباب في العمل التطوعي؛ لشعورهم باليأس والإحباط وانهماكهم في إيجاد فُرص عمل لهمُ، في ظل تراجُع جودة مخُرجات التعليم العالي وزيادة اعدادها بشكل يفيض ويفوق حاجات سوق العمل، إضافةً الى ضرورة تنظيم العمل التطوعي ومأسسته ليُصبح أكثر فعالية في تحقيق التنمية داخل المجُتمع.

البِطالة...من اهم مُسبباتها عدم المواءمة بين مخُرجات التعليم العالي وحاجات سوق العمل وحالة شبه الفصام الكاملة بينهُما

إن حالة الانفصام شبه الكامل بين مؤسسات التعليم العالي وحاجات سوق العمل، أدى الى تراكُم اعداد هائلة من الخريجين المُعطلين عن العمل، الذين برفضهم القطاع الخاص؛ بسبب انخفاض نوعياتهم وجودتهم وعدم مُلاءمة قُدراتهم وكفاءتهم لمُتطلبات سوق العمل في هذا القطاع، وادى الى تراجُع دور الحكومات وتقلُصه كجهات موظفة لمُخرجات التعليم العالي، وما سيزيد من تفاقُم هذه المُشكلة هو ترسيخ التوجه نحو العولمة التي تؤكد على حُرية التجارة، وحُرية حركة رأس المال البشري؛ مما قد يعود الى حد المُنافسة على الوظائف المتوفرة في سوق العمل، حيثُ سيكون التنافُس مفتوحاًللآخرين من خارج حدود المستويات الوطنية؛لذلك اصبح هُنالك حاجة مُلِحة الى توطيد العلاقة والشراكة بين مؤسسات التعليم العالي وحاجات سوق العمل في عدد من المجالات، مثل التعليم التعاوني(بوبطانة،٢٠٠١).

ومن اهم المُقترحات لتوطيد تلك العلاقة وضع آليات مُشتركة تُعنى بمُراقبة نوعية برامج التعليم العالي، وتقويم المؤسسات التعليمية من أجل تحقيق تطابُق أفضل وانسجام بين مُخرجات التعليم العالي، وحاجات سوق العمل،

إضافةً الى التوسُع في برامج التعليم التعاوني وتنسيق برامجه وتنظيمها، واجراء البحوث والدراسات المُشتركة؛ لتقويم أداء الخريجين في مواقع العمل، وتوفير

التغذية الراجعة التي تهدف الى ادخال الإصلاحات والتجديدات في برامج التعليم العالي؛ لجعلها اكثر انسجاماً ومواءمةً لحاجات سوق العمل، وحتى يكون التعليم الجامعي اكثر مواءمةً لحاجات سوق العمل الأردني ومُتطلباته لا بُد من إعادة النظر في سياسات القبول في الجامعات الأردنية، ودراسة البرامج والتخصُصات التي تُقدِمها، مع مُراعاتها للتطورات الاجتماعية والاقتصادية، والظروف السياسية المحُيطة بسوق العمل الأردني(سامية،١٩٩٢).

إن مُشكِلات الاختلال او عدم التوازن بين مخُرجات التعليم العالي وسوق العمل الأردني تتدخل فيها الظروف الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية التي يعيشها البلد، وما يُصاحِبها من تطورات على الصعيدين العربي والعالمي، ولذا فإن سياسة التعليم العالي تحتاج الى تكاتُف الجهود الفردية والمجُتمعية مع توفير الدعم الحكومي اللازم لإعادة النظر في مخُرجات برامج جامعاتنا الاردنية؛ حتى تُسهِم في تقليل نسبة البطالة بين خريجي هذه الجامعات الاردنية من ناحية، وسد حاجات المُجتمع المحلي وسوق العمل من التخصُصات المطلوبة والنادرة من جهةٍ أخرى(محمد عميرة،١٩٩٣).

وبما ان مُشكِلة البطالة مُشكِلة وطنية، وتمُثِل احد اهم مخُرجات عدم المواءمة بين مُخرجات التعليم العالي وحاجات سوق العمل، فلا بُد من التركيز على دور الجامعات الأردنية في القيام بدورها الأساس في مُشكِلة البطالة، من خلال إعادة النظر في سياساتها التعليمية، وهذا يحتاج الى مُساندة فاعلة من المؤسسات الحكومية والخاصة، وربط هذا بوسائل الاعلام والتوعية الوطنية لسد حاجات سوق العمل والتقليل من نسبة البطالة ويُمكِن الحد من مُعدلات البطالة من خلال جمع ونشر البيانات الدقيقة حول اعداد الطلبة، وتنويع البرامج الجامعية، واجراء دراسة لحاجات سوق العمل، وتحديد السياسات التعليمية، وإعادة النظر في سياسات القبول في الجامعات، وتوعية الطلبة وتكوين صورة مُسبقة لديهم حول حاجات سوق العمل، وإعادة النظر في البرامج الجامعية والتخصُصات التي تُسبِب تكدُساًللأعداد المُعطلة عن العمل، وضرورة وجود تنسيق وتعاون بين القطاعين العام والخاص، وارباب العمل في سوق العمل، وتدريب الطلبة اثناء فترة دراستهم؛

لاكتساب الخبرات العملية والانتقال لسوق العمل بجاهزية عالية، وخبرات عملية ومهارات عملية(النبهان والخصاونة،١٩٩٦).

ولا بُد من الإشارة هُنا لموضوع مُهمِ وهو ضبط الجودة لإعادة النظر في نوعية مُخرجات التعليم العالي ومستواها ومُنافستِها للسوق العالمي، والتي تُعتبر من اهم الإجراءات في مؤسسات التعليم العالي وهو المعني بالتأكُدوالتأكيد على جودة البرامج الجامعية من حيث المحتوى، ومناهج التعليم، وأساليب التعليم والبيئة التعليمية، والاستجابة لحاجات سوق العمل والمجُتمع، والقُدرة على التنافُس، واثبات الوجود على الساحة العالمية، وتهيئة الطالب الجامعي للحصول على الوظيفة المُستدامة، والانخراط بجدارة في بيئة العمل والتفاعُل معه.

kecetep&Ozkan, 2014,Prisacariu, 2015, Liliy et al, 2014) .(&Lisievici, 2015

وتتأثر جودةالتعليم العالمي سلباً في نظر مؤسسات سوق العمل، وفي نظر الخريجين بعدم تكامُل مُخرجات التعليم العالي مع مُتطلبات سوق العمل، وبعدم امتلاك خريجي الجامعات والكُلبات المهارات المطلوبة في بيئة العمل.

.(Ahmed et al, 2011 &Stanciu&Banciu, 2012)

وتُعد مشاريع التخرُج التي يقوم بها طُلاب التعليم العالي بوصفها مطلباً لنيل درجة البكالوريوس وما يُعادلها، احد المجالات التي يتضح من خلالها مدى تحقيق التكامُل بين مخُرجات التعليم العالي ومُتطلبات سوق العمل، وتتأكد من خلالها الجودة في البرامج التي تطرحها الجامعات، ولا تُحقِق مشاريع التخرُج التكامُل المطلوب بين برامج التعليم العالي، وسوق العمل ما لم تُنفذ تلك المشاريع في ضوء معرفة حقيقية بما يحتاجه الطلبة ومؤسسات سوق العمل من المهارات الشخصية والمهنية للخريج، وبالتعاون والشراكة بين الجامعات وسوق العمل وبوعي تام من الطلبة والاكاديميين، والفهم للأهداف الصحيحة لتلك المشاريع والأساليب السليمة لتنفيذها؛ ولكي نتحقق من مشاريع التخرُج انها تحُقِق الجودة المطلوبة لا بُد من اجراء البحوث والدراسات المُستمرة التي تتصف بالمهنية والشفافية، بحيث لا تُركِز

على جوانب الضعف وحسب، وانما توضح جوانب القوة وتخرُج باستنتاجات تعين المؤسسة الاكاديمية على التطوير والتحسين.(Kecetep& Ozkan,2014)

قامت الكثير من الدول المُتقدمة، من ابرزها الولايات المتُحدة الامريكية ، وأستراليا واليابان ببناء نماذج في الجودة تُستخدم كأداة علمية تُعنى بالتقويم الذاتي من اجل تطوير المؤسسات عموماً، ومنها المؤسسات التعليمية على وجه الخصوص، حيثُ تتميز هذه الأنظمة التعليمية بأنها صُمِمت خصيصاً؛ لتُلائِم طبيعة التعليم المهني والاكاديمي، حيثُ اتصفت بالشمولية في إدارة مؤسسات التعليم كونها تُغطي جميع العمليات التعليمية والخدمية التي تجرى فيها، ولما توفره هذه النماذج من المؤشرات التي تعمل بمجال تنمية الموارد البشرية بهدف ضمان ديمومة التطوير، فضلاً عن تقليل التعقيدات الإدارية لتحسين العملية الإنتاجية، بالإضافة لتلبيتها حاجات المُستفيدين من النظام التعليمي ورغباتهم، كُل ذلك من اجل تجاوز تردي جودة التعليم العالي ومخُرجاته التي تنعكس على عدة مخُرجات أهمها: الإنتاجية، وقلة العائد الاقتصادي والاجتماعي للتعليم، وتفشي البطالة بين المتُعلمين، والفجوة بين مخُرجات التعليم العالي وحاجات سوق العمل، مما يؤكد ضرورة الإصلاح في النظام التعليمي(باشبوة،والبراوي، ٢٠٠٩).

العوامل التي أدت الى تراجُع مُشاركة الشباب في العمل التطوعي (معوقات مُشاركتهم في العمل التطوعي)

لا شك ان هُنالك العديد من العوامل التي تحول دون مُشاركة الشباب وانخراطهم في العمل التطوعي وعدم اهتمامهم به، وتمُثل معوقات وتحديات تواجههم، بعضُها يمُكِن التغلُب عليها، وبعضها الآخر لا يمُكِن التغلُب عليها وبعضُها يرتبط بضعف وترهُل في قيمة العمل الجماعي والنزوع الى الفردية، وتلعب عملية التنشئة الاجتماعية دوراً مُهمِاً في تدني الاتجاه نحو تشجيع الروح التطوعية وتتمثل تلك المعوقات فيما يلي: كما ذكرها كل من (رشدي،٢٠١٣، والعامر، ٢٠٠٤، والسروجي،٢٠٠٩):

- الخجل (الرُهاب الاجتماعي) والخوف من الانخراط في أنشطة تُسلِط على

الشخص الأضواء، والخوف من مواجهة جماهير، وضعف مهارات الاتصال الجماهيري.

– الاعتقاد بعدم وجود مهارات او قُدرة لدى الفرد على المُشاركة (عدم ثقة الفرد بنفسه وانتقاص الفرد لقيمة ذاته).

– انعدام او ضعف الدافع الذاتي وقلة الوعي وعدم إدراك أهمية العمل التطوعي وآثاره الإيجابية.

– قُصر الوقت المتوفر للعمل التطوعي؛ لانشغال الفرد بتأمين دخل إضافي او الانشغال بدراسة جامعية إذا كان الشخص المؤهل لمُمارسة العمل التطوعي على مقاعد الدراسة وخصوصاً المرحلة الجامعية.

– الخوف من تحمُل المسؤولية للأفراد الذين لم يتلقوا تربية اسرية مُشجِعه للثقة بالذات وتحمُل المسؤولية وتبعات القرارات التي يتخذونها، وتربيتهم وفق مبدأ الاتكالية وليس وفق مبدأ الاعتماد على النفس والخوف من الفشل.

– ضعف وانخفاض الشعور بالانتماء للمُجتمع او المسؤولية وضعف الشعور بالمواطنة، وهذه ترتبط بدرجة عالية من الانانية والانكفاء على الذات، وفي الكثير من الأحيان يكون سبب تلك الحالة غياب العدالة الاجتماعية والشعور بالإحباط وحالة الانوميااللامعيارية الناجمة عن شعور الفرد بأنه لا يحظى بحقه في الوظيفة وفُرصة العمل التي من شأنها ان تجعله يستقل ويعتمد على نفسه، وهذا النوع من المعوقات تلعب البطالة دوراً كبيراً في خلق بيئة خصبة وحاضنه به وخصوصاً اذا تم استهداف تلك الشريحة من الشباب من قبل الجماعات المروجة للتطرُف والإرهاب وتشجيعهم للانضمام لثقافات فرعية جانحة لا تحمل في نفوسها سوى الشعور بالحقد والنقمة على مجُتمعها، فيصبح الشباب فريسة للتفكير المُتطرف الإرهابي.

– العقبات الإدارية التي تثني المتطوع عن الاستمرار في العمل التطوعي، سواءً كانت عقبات داخلية في المؤسسة، او خارجية مُرتبِطة بمؤسسات أخرى.

– عدم الثقة بالمؤسسة التطوعية وظهور العديد من المؤسسات التي تهدف للربح المادي، ولكن تحت مظلة وهمية تدعى التطوع.

– عدم وضوح اهداف المؤسسة التطوعية والترهُل الإداري فيها، وضعف إدارة برامج التطوع فيها؛ لعدم وجود شخصيات قيادية ذات كفاءة عالية لإدارة العملية التطوعية والتنسيق مع المتطوعين، وبالتالي انعدام الثقة بين العاملين في المؤسسة التطوعية والمتطوعين، وضعف اللوائح والأنظمة الخاصة بالعمل التطوعي.

– عدم وضع المتطوع في العمل المنُاسِب لقُدراته، وميوله، واستعداداته وعدم استثمار طاقاته خير استثمار.

– غياب المُمارسات والأنشطة التربوية التي تبُث روح التطوع وتُعزِز ثقافة التطوع ابتداءً من مُجتمع المدرسة.

– بُعد المسافة بين المؤسسة التطوعية وأماكن سكن المتطوعين.

– قلة وجود برامج إعلامية تُعنى بإظهار أهمية العمل التطوعي، واهداف المؤسسات التطوعية وانشطتها، وعدم وجود برامج تعزيز وتشجيع وتحفيز للمُتطوعين.

أهمية مُشاركة الشباب وانخراطهم في العمل التطوعي لإشراكهم في تحقيق التنمية داخل المجُتمع

يُشكِل مفهوم العمل التطوعي مبحثاً أساسياً في علم الاجتماع والعمل الاجتماعي، وذو علاقة مُباشِرة بالأبعاد النفسية، والثقافية، والتربوية، فقد نالت دراسة المُصطلح اهتماماً واضحاً في ادبيات الفكر البشري، إذ جاء في قاموس علم الاجتماع ان العمل التطوعي هو:" اصطلاح يصف الطُرق النظامية التي تُستعمل في تقديم العون والمُساعدة للمُحتاجين الذين لا يستطيعون بأنفُسِهم التغلُب على المشاكل والأزمات الحياتية التي تواجههم". (ميشيل دينكن،١٩٨٦ :٤٩).

ويُشير مُعجم مُصطلحات الخدمة الاجتماعية الى ان التطوع هو:" تعبئة الافراد واستخدامهم بدون أجر في خدمة المجُتمع بعيداً عن المؤسسات الحكومية" (درويش،١٩٩٨: ١٧٢)، كما يُعرِف قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات

الاجتماعية التطوع على انه:" توظيف واستغلال الافراد والجماعات غير مدفوعي الاجر في تقديم خدمات إنسانية خارج إطار المؤسسات الحكومية" (السكري،٢٠٠٠: ٥٦٠).

ويُعرَف العمل التطوعي في الخدمة الاجتماعية أيضاً على انه:" المجهود القائم على مهارة او خبرة مُعينة والذي يبُذل عن رغبة واختيار بغرض أداء واجب اجتماعي، وبدون توقُّع جزاء مالي" (شمس الدين،١٩٩٥: ١٩). كما يُشار الى التطوع على انه:" جهود تتم عن رغبة واقتناع تربط الافراد بمُجتمعهم المحلي كجُزء من نسيج المُساعدات الاجتماعية لتقديم خدمات إنسانية دون انتظار مُقابِل مالي، بما يعود بالفائدة على المجُتمع وعلى القائمين بها".

(Fellin,1999, p. 123-124).

وتُعرفه جمعية الاخصائيين الاجتماعيين بالولايات المتُحدة الامريكية بأنه:" جهود يبذلها المتطوعون المتخصصون او شبه المتخصصون الذين يملكون خبرة او مهارة مُعينة ولهُم دور فعال في المشاركة؛ لتحقيق خدمات المهنة التي تهدف الى رفاهية الافراد والمجُتمعات بطريقة تكامُلية محُقِقة أكبر نفع ممُكِن لهُم"(الدمنهوري، ١٩٧٧: ٥)

يمُثِل العمل التطوعي سلوكاً حضارياً ترتقي به المجَتمعات وهو مؤشر يقيس درجة شعور الافراد بالوطنية والانتماء لوطنهم ومجُتمعهم، فأصبح يمُثل رمزاً للتكاتُف والتعاون بين افراد المجُتمع بمُختلف مؤسساته، وارتبط ارتباطاً وثيقاً بكُل معاني الخير والعطاء، والعمل الصالح عند كُل المجُتمعات البشرية؛ لأنه يمُثِل عمل انساني بالدرجةالاولى.

ولا شك ان للعمل التطوعي أهمية كبيرة تؤثر بشكل إيجابي في حياة الفرد والاسرة والمجُتمع، ومن كافة المستويات الاقتصادية، والاجتماعية، والتنموية، حيثُ يمثل تجسيداً عملياًلمبدأ التكافُل الاجتماعي باعتباره مجموعة من الاعمال الإنسانية والخيرية والمجُتمعية، وانه عمل اختياري نابع من إرادة الشخص نفسه وادراكه لدوره في المجُتمع.

وقد حث الدين الإسلامي على فضيلة التعاون والمُساعدة والبر والتضحية والفداء، ورغب فيها ووعد بعظيم الاجر والثواب، كما عنى الإسلام عناية بالغة بالعمل الخيري الذي يُقدمه الانسان لغيره دون ان يأخُذ عليه مُقابلاً مادياً وإنما لينال بها الثواب والاجر عند الله تعالى، فضلاً عما يناله من بركة وحياة طيبة وسكينة نفسية لا تُقدر بثمن(النعيم،٢٠٠٥) و (القرضاوي،٢٠٠٧).

ويُعد العمل الاجتماعي التطوعي رافداً أساسياً للتنمية الشاملة، ومن اهم الوسائل المُستخدمة للمُشاركة في النهوض بمكانة المجُتمعات في عصرنا الحالي، بل ان تعقُد الظروف الحياتية، وزيادة الاحتياجات الاجتماعية، جعل الحاجة أكبر لوجود مُنظمات تطوعية وجمعيات خيرية فاعلة؛ لتقف جنباً الى جنب مع الجهات الحكومية لتلبية هذه الاحتياجات.

ويحظى العمل التطوعي بالاهتمام المتُزايد على المستوى العالمي، حيثُ يُعد ظاهرة عالمية صدرت فيه العديد من المواثيق العالمية، ومن مظاهر هذا الاهتمام ماقامت به مُنظمة الأُمم المتُحِدة من طرح برنامج الأُمم المتُحِدة الإنمائي مِنذُ عام ١٩٧٦، وبرنامج متطوعي الأمم المتحدة عام ١٩٨٦، وإقرار الجمعية العامة للأُمم المتُحِدة برنامج متطوعي الأُمم المتُحِدة عام ١٩٧١، كما تقرر ان يكون يوم الخامس من ديسمبر من كل عام يوماً عالمياً للتطوع، كما اعتمد عام ٢٠٠١ عاماً دولياً للمتطوعين(عباس،٢٠١٣) و(النابلسي،٢٠٠٩).

ويؤكد تقرير برنامج الأُمم المتُحِدة للمتطوعين بأهمية المُكتسبات غير المادية لرفاه الفرد والمجُتمع بأسره، ويُعتبر الانسان هو الركيزة الأساسية التي تقوم عليه منظومة التنمية، مما يستدعي توفير الخدمات الصحية والتعليمية والثقافية والرعاية الاجتماعية، كما ان هُنالك أموراً حيوية أخرى كالمُشاركة والتمكين والمواطنة الفاعلة التي يمُثلِ العمل التطوعي تعبيراً قوياً عنها، مما يُساعِد على اشباع حاجات الانسان وتنمية القُدرات الذاتية وتدعيم القيم والاتجاهات(رشدي،٢٠١٣) و (عباس، ٢٠١٣).

لذا تحرص الدول المتُقدِمة في العالم على إدراج العمل التطوعي كعلم يُدرس في المدارس، والمعاهد، والجامعات وتقديم الدورات التدريبية لمُنظمات المجُتمع المدني الأهلي، وطرح مفهومه، وأهدافه، ومجالاته في العديد من الإصدارات، كما يُعبِر العمل التطوعي عن حالة ايثارية مُتأصِلة في الانسان، وكذلك يمُثِل نشاطاً ذو أغراض اجتماعية او اغاثية او خدمية، او علمية او بحثية، فلا تُعزى أهمية العمل التطوعي لكونه يسد ثغرة في نشاط الدولة والمؤسسات فحسب، بل لما يمُثله من أهمية كُبرى في تنمية الشعور بالانتماء والولاء للمُجتمع، كما يقوي الترابُط والتلاحُم الاجتماعي بين فئات المجُتمع المختلفة(حوالة،٢٠١٣)

إن اهم ما يجب العمل على تنميته في مجال العمل التطوعي هو تنمية ثقافة العمل التطوعي بالدرجة الأولى، حيثُ انه بفعل المتُغيرات العالمية والمجُتمعية والزيادة السُكانية لم تَعُد الحكومات وبخاصة في الدول المُتقدِمة قادرة على تحقيق التنمية المُستدامة، او تقديم كافة المُساعدات والاحتياجات، وعليه تبرز أهمية مُشاركة المتطوعين لمُساندة الإنفاق الحكومي من جانب، وتوفير الجهود الحكومية للمسؤوليات الكُبرى من جانب آخر للمُساهمة في تحريك عجلة التنمية الشاملة والمُستدامة.

وقد اثبتت الخبرات والتجارُب المُتتالية ان مشروعات الإصلاح والتنمية لن تتأصل في حياة المجُتمع ولن تؤدي الفائدة المرجوة منها ما لم يُشارِك فيها افراد هذا المجُتمع وجماعاته، ومرجع ذلك ان المواطنين في مجُتمع ما هُم أكثر دراية من غيرهم لما يصلُح لمجتُمعهم وما لا يَصلُح لهُ.

ومن ثم فاشتراك المواطنين في تخطيط برنامج مُعين يضمن اختيار ما يتلاءم مع طبيعة هذا المجُتمع بحيث يكون اختيار البرنامج مبني على وعي، وفهم، وإدراك، وتقدير احتياجات المجُتمع من قبل مواطنيه فتُصبِح عملية تحقيق التنمية من خلال العمل التطوعي عملية تشارُكية يتشارك فيها جميع أبناء المجُتمع.

(Thomas Waltz ,1974, pp38-46)

ومن خلال نظرتهم البسيطة والواقعية يمُكِن ان يصلوا الى انسب الحلول لمُقابلة الاحتياجات الفعلية للمُجتمع بأسلوب الشورى والتناصُح، كما يضمن توفير عناصر النجاح لمشروعات التنمية.

(European Seminar on Function Voluntary Social,1980 , p52)

وبحُكم ان حيوية المجُتمع او ركوده رهن بمستوى الثقافة السائدة لديه ولما كانت ثقافة العمل التطوعي تُعد جُزءاً لا يتجزأ من مفهوم الثقافة بالمعنى العام، فإن مدى الاقبال على العمل التطوعي والمُشاركة في فعالياته يتوقف على انتشار ثقافة التطوع في الساحة الاجتماعية، وبالعودة الى المُعطيات على ارض الواقع نجد ان انتشار ثقافة العمل التطوعي بين أوساط الشباب ما زالت دون المستوى المطلوب، ولا بُد من الإشارة الى ان بعض الأنماط الثقافية السائدة في المجُتمع تُساهم في تدني مُشاركة الشباب في العمل التطوعي، كالتقليل من اهميتهم الاجتماعية ومن دورهم في بناء المجُتمع وتهميشهم وممُارسة كُل أساليب الاقصاء والاستبعاد الاجتماعي، وكذلك ضعف وعي الشباب بمفهوم وفوائد العمل التطوعي، كما ان هُنالك أسباباً تتحمل مسئوليتها المؤسسات الحكومية والأهلية تتمثل في قلة التعريف بالبرامج والنشاطات التطوعية، او عدم السماح للشباب بالمُشاركة في صُنع القرار داخل المؤسسة، وقلة تشجيع ودعم العمل التطوعي(ياسين،٢٠٠٢ : ٥٤).

وبموجب خُطة العمل لإدماج العمل التطوعي في خُطة ٢٠٣٠، أُعتبِر العمل التطوعي محُركاً رئيسياً نحو تحقيق أهداف التنمية المُستدامة، حيثُ يُشير برنامج الأُمم المتُحِدة للمتطوعين الى ان العمل التطوعي غالباً مايعُتبر وسيلة فعالة وقوية لإشراك الناس وضمان ان التنمية المستدامة العالمية مِلكٌ للجميع، وضمان عدم ترك أحد خلف الركب، ويجري تأطير العمل التطوعي كوسيلة لدعم المُشاركة والاندماج عندما يتعلق الامر بأهداف التنمية المستدامة، وعلى هذا النحو، يمُكِن للعمل التطوعي المساهمة في حملات مثل عقد العمل، الذي يهدف الى تسريع عجلة الجهود وزيادتها؛ لتحقيق اهداف التنمية المستدامة من خلال العمل الفردي والجماعي على الصعيدين المحلي والعالمي.

في عام ٢٠١٥ اجرت مُنظمة الخدمة الطوعية في الخارج ومعهد الدراسات الإنمائية مشروعاً بحثياً لعمل تشاركُي لمدة عامين في كينيا، وموزامبيق، ونيبال، والفلبين، ولم يَكُن الهدف من المشروع اكتشاف ما يفعله المتطوعون والمتطوعات

فحسب، بل أيضاً تقييم مُساهماتهم الفريدة في دعم وتمكين إحداث تغيير إيجابي حُدِدَ من خلاله خمسة طرق يقوم العمل التطوعي من خلالها بذلك وتتمثل في:

- **الادماج:** ويُقصد به توسيع نطاق وصول الخدمات العامة الى الأشد فقراً وتهميشاً.

- **الملكية:** ويُقصَد بها تعزيز الملكية المحلية للعميات الإنمائية.

- **الابتكار:** وتعني إيجاد اشكال جديدة من التعاون تؤدي الى الابتكار الاجتماعي.

- **المشاركة:** وتعني خلق مسار للمُشاركة والمواطنة الفعالة.

- **الإلهام:** وتعني نمذجة معايير مخُتلفة.

يبرُز موضوع مُشترك عبر هذه الجوانب الخمسة وهو الجانب الترابُطي للعمل التطوعي: " ان الطريقة الترابُطية التي يعمل المتطوعون من خلالها تجعلهم أكثر قُدرةً على التفاعُل مع تلك المجموعات التي يكون الوصول إليها اقل سهولة وهي الأكثر فقراً والأكثر تهميشاً".

إن فعالية البرامج الإنمائية لا تتحدد من خلال نقص الخدمات، بل من خلال كيفية تقديمها وهوما يُسلِط الضوء على أهمية العلاقات التي يُسيرها المتطوعون والمتطوعات، إن قُدرة العمل التطوعي على تحفيز التنظيم الذاتي، وإنشاء وتطوير الروابط البشرية هي التي تُتيح لَهُ المُساهمة نحو تحقيق قُدرة المجُتمع على الصمود، وإن تسليط الضوء على العلاقات الاجتماعية عامل أساسي لمعرفة نوع التغيير الذي يسُهله العمل التطوعي، في حين ان التركيز على العلاقات يبُرِز أيضاًقضايا القوة الى الواجهة، وهو جانب لم ينُظر إليه بشكل صريح في التصنيف الأصلي لعام ١٩٩٩(كريس ميلورا،٢٠٢٠).

وبعد دراسة الباحثة لنظريات علم الجريمة ونظرية الغرس الثقافي بشكل خاص لا بُد من التنويه الى ان غرس ثقافة العمل التطوعي ليست وليدة اللحظة، ولا بُد من مُساهمة كافة انساق المجُتمع ابتداءاً من الاسرة على اعتبار انها الحاضنة الاولى للفرد، والتي يتم خلالها تحويل الانسان من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي،

وهُنا يكون دور الاسرة واساليب التربية الاسرية في تعزيز وغرس ثقافة العطاء والعمل التطوعي، ويُكمِل هذا الدور ويتشارك فيه المدرسة ثم الجامعة مروراً بالمؤسسات الدينية(المسجد والكنيسة)، فكُل تلك المؤسسات داخل المجُتمع لها دور كبيرة وفعال في صقل شخصية الأجيال وجعلها أجيال يمُكِن الاعتماد عليها لا ان نجعل مِنهُم أجيال اتكالية بالدرجة الأولى.

دور وسائل الاعلام في تنمية مفهوم العمل التطوعي

ان الدور الأساسي لوسائل الاعلام في مجال العمل التطوعي هو ان تُساعد الجهات المُستفيدة في استقطاب عدد من المتطوعين بصفتهم عناصر صالحة داخل هذه الجهات، ويمُكِن لوسائل الاعلام العامة ان تقوم بهذه المهمة، في حين ان مسؤولية الحفاظ على المتطوعين من مسؤوليات الأجهزة الإعلامية الداخلية لتلك الجهات المعنية، وعلى هذا الأساس فان وسائل الاعلام العامة تقوم بإذكاء الوعي الاجتماعي لدى افراد المجُتمع وتعبئتهم ودعوتهم للتطوع في المؤسسات الخيرية، من خلال توضيح ماهية العمل التطوعي، ومدى حاجة المُجتمع اليه، وبيان أهميته ودوره في بناء وتطوير المجُتمعات، وتنميتها.

في حين ان جهات الاعلام الداخلية تكون جُزءاً مُكمِلاً لجهات الاعلام العامة، من خلال تزويدها بالمجالات والأنشطة التي يقوم بها المتطوعون، بالإضافة الى تزويدهم بالإحصائيات والتقارير المُختلفة التي تكون نتاجاً لأعمال المتطوعين (مظاهري،٢٠٠٦)؛ لذلك تظهر أهمية وسائل الاعلام العامة بالنسبة للعمل التطوعي عند الشباب من خلال تعزيز انتمائهم للمُجتمع وحثهم على المُشاركة الفعالة فيه، وتنمية قُدراتهم ومهاراتهم، وان تتُيح لهمُ التعرُف على الفجوات التي تحدُث في المجُتمع من حولهم، ويُقدم لهم فُرصة التعبير عن آرائهم وافكارهم في القضايا التي تحدُث في مجُتمعاتهم، وفهم الحِراك الاجتماعي الذي يحصُل داخل المجُتمع، ومن ثم حثهم على التطوع للمُشاركة في تحديد الأولويات التي يحتاجها المجُتمع والمُساعدة في تنفيذها.

وهذه الأهمية لوسائل الاعلام في تنمية مفهوم العمل التطوعي لا ترتبط بفترة

زمنية او حدث مُعين بذاته، فدور هذه الوسائل يبرُز من خلال أوقات السلم والحرب على حدٍ سواء، فالانتخابات والحملات السياسية والأزمات الاقتصادية والاجتماعية وتقاطُع المصالح بين مكونات شرائح المجُتمع، كُل هذه الأمور وغيرها تجد طريقها الى الاعلام لغرض استنهاضه للقيام بدوره في تقديم المعلومات والحقائق والرؤى والتحليلات المطلوبة الى الجمهور، وفي الوقت نفسه نقل المُشكِلات التي تحدُث داخل المجُتمعات، وبالتالي حث الجمهور بشكل عام والشباب بشكل خاص على التطوع(حمايدية وقاسم، ٢٠١٥).

وبعبارة أُخرى فإن وسائل الاعلام تُعد بمثابة انعكاس لآليات التفاعُل ما بين افراد المجُتمع وعلاقاتهم ببعضهم البعض، الامر الذي يتطلب من وسائل الاعلام درجة عالية من الادراك في نشر الوعي بين افراد المجُتمع وحثهم على العمل التطوعي؛ لكونه نمطاً من الأنماط الأساسية والرئيسية للخدمات الاجتماعية.

النظريات المُفسِرة للعمل التطوعي

نظرية الإحباط –العدوانFrustration – Aggression Theory

يُطلق عليها البعض فرض الإحباط – العدوان، ومن أنصار هذه النظرية فرويد Freud أيضاً ثم تلاه دولارد واخرونDollard& others والذين افترضوا ان السلوك العدواني يسبقه دائما حدث يؤدي الى سلوك عدائي (عبد الغفار، ١٩٧٧: ١١٢).

ويرى أنصار هذه النظرية ان العدوان لدى الفرد دلالة لكمية الإحباط الذي يَعانيه فهو يتوقف على شدة الرغبة في الاستجابة المحُبطة، ومدى إعاقة تلك الاستجابة، وعدد المرات التي أُحبِطت فيها، فالاستجابات العدوانية تكون عالية في معارج الاستجابات للإحباط؛ والسبب في هذا ان السلوك العدواني يكون في اغلب الأحيان وسيلة فعالة للتغلُب على التدخُل (كونجر واخرون، ١٩٧٠: ٣٨٦).

وهذه النظرية اعتبرت ان الإحباط سبب العدوان، وان العدوان تزداد شدته كُلما اشتد الشعور بالإحباط، وان الظروف الخارجية التي تحُدِث الإحباط هي التي تُفجِر

العدوان وتولده، سواءً كان عدوان مُباشِر في مواجهة مع العامل المحُيط او غير مُباشِر في صورة انتقامية أخرى (حمودة،١٩٩٣ :٢٤).

وترى هذه النظرية ان الانسان ليس عدوانياً بطبعه، وانما يُصبِح كذلك نتيجة الإحباط، فقد أدت البحوث في ماهية الذات والدور الذي تقوم به لتحقيق رغباتها الى اعتبار العدوان من وظائف الذات الفطرية؛ لتحقيق حاجاتها التي تتعلق بحفظ الحياة وتحقيق الامن، ومن المُلاحظ ان تلك الميول العدوانية لا تخرُج الى نطاق السلوك والأداء، إلا بتدخُل من البيئة أساسه العرقلة والتعويض والاحباط (فهمي، ١٩٧٥: ١١٩).

وتُعد نظرية دولارد عن السلوك العدواني من بين الاعمال الأساسية التي تكشف عن طبيعة العدوان، فاستناداً الى بعض أفكار فرويد الأولى تذهب النظرية الى ان العدوان نتاج الإحباط (منصور واخرون،١٩٧٨: ١٣١).

وتذهب تلك النظرية أيضاً الى ان الغضب ينشأ كُلما اعترض الانسان عائق يحول بينه وبين تحقيق رغباته، ولما كانت الحياة الاجتماعية السوية تتُيح التنفيس عن هذا الانفعال طريقاً للخروج او الظهور، ادى ذلك الى ظهور العدوان الناتج والمُصاحِب للغضب في الحياة الإنسانية.

والإحباط لا يؤدي الى العدوان إلا إذا العدوان يلقى من الوالدين اثناء عملية التطبيع الاجتماعي شيئاً من الاثابة والتدعيم (مخُتار، ١٩٩٩: ٦٣).

ويمُكِن توظيف نظرية الإحباط – العدوان في تفسير العمل التطوعي من خلال عزوف الشباب عن ممُارسة العمل التطوعي والانخراط به؛ وذلك لما تُسبِبهُ البطالة من شعور كبير بالإحباط لدى الشباب وهذا الإحباط يؤدي الى شعور الشباب بعدم الانتماء لمجُتمعهم، بل ويتجاوز الامر ليصل الى غياب كُل معاني المواطنة، والانتماء، والشعور بالنقمة الناجم عن الشعور يغياب العدالة الاجتماعية وعدم وجود تكافؤ الفرص، وخصوصاً تكافؤ الفُرص في فُرص العمل.

نظرية التفاعُل الاجتماعي Social Interaction Theory

ومن أهم روادها بيرس كوهن Cohen Pierce وهومانس Homans ، وتنظر هذه النظرية للجماعة على انها جهاز من الافراد في حالة تفاعُل او نظام من افراد مُتفاعلين، وترُكِز على العلاقات التبادُلية بين الفرد والجماعة والتي تعتمد على القيم الاجتماعية السائدة في المجُتمع، وإن كُل ظاهرة اجتماعية عبارة عن انتاج تفاعُل الافراد والجماعات فالتفاعُل الاجتماعي هو تلك العملية التي يمُكِن من خلالها تحقيق الترابُط بين الافراد والجماعات والمؤسسات بالمجُتمع سواءً كان ذلك في الوسائل اوالغايات، ويترتب على ذلك تعديل في السلوك او الوظائف، كما يُعرف أيضاً بأنه التنبيه والاستجابة المُتبادلة للأفراد في المواقف الاجتماعية، وتُركز على المكاسب والخسائر التي يحُقِقها الناس من علاقاتهم بعضهم ببعض، فاستمرار التفاعُل بين الناس مرهون عادةً باستمرار المكاسب التبادُلية، التي يحصلون عليها جراء التفاعُل، لذا فالتفاعُل الاجتماعي أساسه المعنى والقيمة والهدفويرى بيرس كوهن ان هُنالك عوامل تُساعِد على نجاح التفاعل ابرزها :(جمعه،٢٠٠٥) و(الصيرفي،٢٠٠٨) و(عبد اللطيف،١٩٩٩) و(الوريكات، ٢٠١٣).

- الأهداف التي يسعى المجُتمع الى تحقيقها في تفاعُله مع مجُتمعات أخرى.
- اختيار المنُاسبة لتحقيق الأهداف.
- وجود قيم ومعايير مُشتركة.
- وضوح الأولويات لتحقيق الأهداف.
- ان تكون هُنالك مواقف محُددة يحدُث فيها التفاعُل.
- ان تكون هُنالك معرفة ودراسة بما يتم حوله التفاعُل.

وقد قام هومانس بوضع إطار للتفاعُل الاجتماعي من خلال بعض الفروض التي حاول التحقُق من صدقها من خلال الجماعات الواقعية ومن هذه الفروض:

- انه كُلما زاد التفاعُل بين الأشخاص كُلما زاد احتمال مُشاركتهم في المشاعر

والعواطف وفي الاتجاهات، كما انهم ينزعون الى تكوين علاقات نسبية موجبة من التقبُل والصداقة، وكُلما زاد احتمال سلوكهم كجماعة تعمل في سبيل هدف مُشترك.

– يزداد احتمال التشابُه بين نشاط الافراد الذين يزداد تفاعُلِهم معاً، بينما يقل هذا التفاعُل بين الافراد الذين يقل تفاعُلهم معاً.

– كُلما تساوت المكانةالاجتماعية تقريباً بين الافراد، كُلما زاد احتمال التفاعُل بينهم.

– كُلما اقترب الفرد من تحقيق معايير الجماعة، كُلما زاد التفاعُل الصادر منه الى أعضاء الجماعة الآخرين وكُلما زاد التفاعُل الذي يتلقاه مِنهُم.

ويُحقِق التفاعُل الاجتماعي بين الافراد مجموعة من الأهداف منها انه يُيسِر تحقيق اهداف الجماعة وكيفية اشباع الحاجات، كما يتعلم الفرد والجماعة عن طريقة انماط السلوك المتنوعة والاتجاهات التي تُنظِم العلاقات بين افراد المجُتمع في إطار القيم، والثقافة، والعادات والتقاليد الاجتماعية، ويُساعِد على تحقيق الذات ويخُفِف وطأة الشعور بالضيق، حيث تؤدي العُزلة الى الإصابة بالأمراض النفسية كما يُساعد على تقييم الذات والآخرين باستمرار، ويُساعِدِ التفاعُل في التنشئة الاجتماعية للأفراد(النوبي،٢٠١٠).

ويمُكِن توظيف نظرية الدور الاجتماعي في تفسير العمل التطوعي من خلال عملية التفاعُل التي تتم من خلال العمل التطوعي، ويتم التفاعُل بين الفرد والجماعة وتحقيق الترابُط بينهُما، ومدى الاستجابة التي يُبديها المتطوع والسلوك الذي يصدر منها وفقاً لمبادئ الجماعة وقيمها، وأهدافها في المواقف التطوعية المُختلفِة، وإن الفرد حين يتفاعل مع الآخرين يستطيع التعرُف على مواقفهم وتصرُفاتهم في مخُتلف الأحوال الاجتماعية، كما ان الناس يدخلون في عملية التفاعُل من اجل تحقيق اهداف مُعينة، واشباع حاجاتهم ورغباتهم، ويقترح بلومر ان الافراد يحملون مجموعة من الأفكار والقيم المُكتسبة التي قد تؤثر على ادراكهم لمُختلف المواقف(القُريشي،٢٠١١).

نظرية الدور Role theory

ومن أهم رواد هذه النظرية هربرتHerbert، ويُعد مفهوم الدور الاجتماعي مفهوماً نافعاً؛ لفهم العلاقات والشخصية، وترتبط هذه النظرية بتفاعُلاتنا مع الآخرين وكيف ان توقعاتهم واستجاباتهم تؤدي بنا الى الاستجابة بطُرق محُددة، ويُعتبر الدور مجموعة من التوقعات اوالسلوكيات المرُتبطة في التركيبة الاجتماعية، فالأدوار تُشكِل هويتنا حسبما يراها الآخرون، وقد تأتي حسب توقعاتنا الخاصة او توقعات الآخرين، وقد تتسبب الينا كنتيجة لظروف مُعينة(باين،٢٠١٠).

ويؤكد هربرت على ان الدور سلوك تحُدده المكانة التي يشغلها الفرد؛ ولذلك فهُنالك اتجاهين لفهم هذه النظرية(عطية،٢٠٠٥) و(رونالد وسيلرز،٢٠١٣):

– الأول: الاتجاه النفسي الذي يرتكز على ان السلوك ما هو الا نتيجة عوامل نفسية شعورية، او لاشعورية تحُدِد السلوك او الدور.

– الثاني: الاتجاه الاجتماعي الذي يرُكِز على العوامل الاجتماعية واثرها في تحديد الدور مثل العلاقات الاجتماعية، وتُعرِف هيلين مفهوم الدور بأنه: أنماط الشخص السلوكية المُنظمة من حيث تأثرُها بالمكانة التي تشغلها او الوظائف التي يؤديها في علاقته بشخص واحد او اكثر، وتتشكل الأنماط السلوكية من خلال حاجات ودوافع الشخص شعورياً ولا شعورياً، وأفكار الشخص وتصوراته عن الالتزامات والتوقُعات المتُبادلة من خلال العادات والتقاليد والاتفاق والتعارُض بين تصورات الشخص عن الالتزامات والتوقعات، وتصورات الآخرين الذين يتعامل معهُم.

إن للفرد القُدرة على التفاعُل مع من حوله والقيام بأدوار مُتعدِدة ومُختلفة مع كُل جماعة ينتمي اليها، كما لهُ القُدرة على التكيُف مع البيئة الاجتماعية من حوله، والتي يُمكِن ان يوظف بها كُل إمكاناته وقُدراته؛ للقيام بأدوار عِدة يُصبِح مؤثراً بها وبشكل ايجابي وفعال، وخاصة الادوار التي يقوم بها بإرادته كتطوعه في جمعية او منُظمة او انتماء لجماعة لها انشطة تخدم المجُتمع(عباس،٢٠١٣).

ويمُكِن توظيف نظرية الدور في تفسير العمل التطوعي من خلال الدور الذي يقوم

به الفرد المتطوع والتفاعُل الذي يحصُل بينه وبين مجُتمعه، والدور الذي يلعبه التطوع نفسه في تعزيز قيم المواطنة والانتماء لدى المتطوعين، فكُل فرد داخل المجُتمع يؤدي ادواره التي من شأنها ان تُحقِق التكامُل، ويتم تأدية تلك الأدوار بما يتناسب مع التوقُعات التي تنتظر منه ومن الدور الذي يقوم به وفق المكانة الاجتماعية التي يُشغِلها.

النظرية التبادُلية Exchange theory

ومناهم روادها جورج هومانسJorge Hominessالذي ركز على العلاقات التبادُلية بين الفرد والجماعة، وتشمل نظريته المستويات البنائية والثقافية، والتي تعتمد على الالفاظ والقيم الاجتماعية السائدة في المجُتمع وتتعلق هذه النظرية بالتفاعُل بين الناس، وتُركِز على المكاسب والخسائر التي يجُنيها الناس من علاقاتهم بعضهم مع بعض، فاستمرار التفاعُل بين الناس مرهون عادةً باستمرار المكاسب التبادُلية التي يحصلون عليها جراء التفاعُل.

ومن أهم فرضيات هذه النظرية: (فرانك، ومارلين، ٢٠١٣).

– كُلما كانت هُنالك مكاسب من العمل والنشاط الذي يقوم به الفرد، زادت احتمالية قيام الفرد بتكرار ذلك العمل او النشاط.

– مُراعاة عدم وجود فاصل طويل بين القيام بالعمل وتحقيق المكاسب.

– المكاسب المنُتظمة قد لا تكون مجُدية في تشجيع الفرد على تكرار العمل مثل المكاسب غير المُنتظمة، فحصول الفرد على مكاسب مُتكرِرة في فترات مُتقارِبة يُقلِل من قيمتها، وهذا يرتبط بعملية الاشباع والحرمان، فتكرار المكاسب نفسها يُحدِث اشباعاً لدى الفرد، لكن إذا زادت المكاسب التي يحَصُل عليها من قيامه بفعل ما زادت احتمالية قيامه بهذا العمل مرة أُخرى.

– إذا كانت هُنالك مؤثرات في الماضي أدت الى وجود مكاسب للفرد، فإن وجود مؤثِرات مُتشابهة ستدفع الفرد للقيام بالعمل السابق، او بعمل مُشابه له.

– كُلما كان تقييم الفرد لنتائج فعله او نشاطه إيجابياً زادت احتمالية قيامه بالفعل،

فوجود مكاسب نتيجة الفعل الذي يقوم به الفرد تزيد من حدوث السلوك المرغوب، وبالتالي فإن عدم وجود مكاسب او وجود عقاب يُقلِل من احتمالية حدوث السلوك المرغوب.

– حينما يؤدي الفرد عملاً ولا يحصُل على مكاسب كما كان متوقِعاً، او يوقع عليه عقاب فهُنالك احتمالية كبيرة للقيام بسلوك عدواني، وإذا قام الفرد بعمل وحصل على ما يتوقع من مكاسب، ستكون هُنالك احتمالية للقيام بالسلوك المرغوب.

وهذه النظرية يُمكِن توظيفها في تفسير فلسفة العمل التطوعي من خلال حصول المتطوع على مكاسب معنوية من احترام المُجتمع وحُبه وتعاطُفه ولاكتساب تقديره، يدفعه الى مزيد من العمل التطوعي، فالتعزيز والتقدير يعني مزيداً من العمل التطوعي.

نظرية الغرس الثقافي

تنطلق هذه النظرية من فرضية أساسية مفادُها ان الأشخاص الذين يتعرضون لفترات طويلة لوسائل الاعلام او ما يُطلق عليهم كثيفي المُشاهدة يُدركِون العالم الواقعي بشكل مُختلف عن أولئك الذين يقضون وقت اقل في المُشاهدة.

إن كثيفي المُشاهدة أكثر قُدرة على إدراك العالم الواقعي بصورة أقرب الى المُعالجة الإعلامية، أي بصورة تعكس الرسائل والصور المتُكرِرة والشائعة التي تعرضها وسائل الاعلام المُختلِفة بشكل او بآخر؛ ويرجع ذلك الى ان كثيفي المُشاهدة يعتمدون على التلفاز في الحصول على المعلومات أكثر من غيرهم، وبالتالي فهم أكثرتأثُراً بما يبثه التلفاز، في حين ان قليلي المُشاهدة يتعرضون لمصادر ومعلومات متنوعة كثيرةاخرى غير التلفاز، بعضُها شخصي، وبعضُها جماهيري وبالتالي فهم اقل تأثراً بما يبثه التلفاز. (الوريكات، ٢٠١٣)

وبعبارة أخرى تربُط نظرية الغرس الثقافي بين كثافة التعرُض (مُشاهدة التلفاز بصورة خاصة) واكتساب المعاني والأفكار والمُعتقدات والصور الرمزية حول العالم الذي تُقدمه وسائل الاعلام بعيداً عن العالم الواقعي والحقيقي.

إن قوة التلفاز تتمثل في الصورة الرمزية التي يُقدِمها في وجهة النظر الانتقائية التي يضعها في الاخبار والبرامج المتنوعة، او الصورة الرمزية التي يتبناها في الاعمال الدرامية، وغيرها عن الحياة الحقيقية التي يُشاهِدها الافراد لفترة طويلة، لهذا يمُكِن القول ان إدراك كثيفي المُشاهدة في مثل هذه الحالات يختلف عن إدراك قليلي المُشاهدة.

لقد تميزت نظرية الغرس الثقافي عن غيرها من نظريات التأثير الاجتماعي طويل المدى لوسائل بعِدة مفاهيم وجوانب نظرية يمُكِن تلخيصها بالآتي: (رونالد وسيلرز،٢٠١٣)

– تتبنى هذه النظرية فرضية أساسية بأن تأثيرات التلفاز على المدى الطويل تكون تأثيرات تراكُمية، وأن المُشاهدة المُستمِرة تُعزِز، او تكون اطاراً فكرياً لدى المُشاهدين بحيث يستخدمونه لتفسير الحقائق او الاحداث اليومية التي تمرُ بها.

– تعاملت نظرية الغرس الثقافي بدلاً عن مُصطلح التأثير للتعبير عن اسهام التلفاز في بناء الواقع الاجتماعي، مما يؤكد بأن هذه العملية ليست أُحادية الجانب، بل عملية تتداخل فيها عوامل عديدة منها ما يتعلق بالفرد، بالرسالة الإعلامية، وبالواقع الاجتماعي نفسه.

– وضعت نظرية الغرس الثقافي عِدة مُتغيرات تزيد من تأثير الغرس مثل دوافع المُشاهدة، الارتباط بالمُشاهدة، المُشاهدة النشطة.

– تهتم نظرية الغرس الثقافي بشكل مرُكَز على الآثار بعيدة المدى، خاصةً ان عملية الغرس تحدُث ببطيء من خلال نقل الرموز الشائعة على المدى الطويل، فالتعرُض طويل المدى لرسائل مُتكرِرة ومُتسِقة من قيم، وأفكار، وحقائق واتجاهات يؤدي في النهاية الى نقل وتكوين صورة ذهنية على المدى البعيد لدى الافراد.

– لا تستخدم نظرية الغرس الثقافي النموذج الخطي البسيط الذي يعتمد على (مُثير/واستجابة) في دراسة العلاقة بين محتوى رسائل الاعلام والجمهور المتُلقي، وإنما بدلاً عن ذلك يتم استخدام نتائج تراكُم التعرُض على المدى الطويل لنظام

من الرسائل يتسم بالثبات والتكرار، ولا يعتمد على الاستجابة الفورية القصيرة المدى، او التفسيرات الفردية للمحتوى، اي ان تحليل الغرض يعتمد على قياس الأثر التدريجي بدلاً من التغيير الفُجائي واللحظي العابر المبني على مشاعر مؤقته عابرة.

ويمُكِن توظيف نظرية الغرس الثقافي في تفسير العمل التطوعي من خلال الدور الذي تلعبه ثقافة الصورة والتي تشمل التلفاز ومواقع التواصُل الاجتماعي في تعزيز ثقافة العمل التطوعي لدى الشباب، وتحفيزهم لثقافة التطوع خصوصاً عندما تلعب وسائل الاعلام بكافة صورها واشكالها بإبراز الدور الهام لشريحة الشباب في تحريك عجلة التنمية داخل المجتمع، والتي يُعتبر ممُارسة العمل التطوعي أحد اهم أذرُعها.

السنة	عدد الأنشطة التطوعية لدى مراكز الشباب	عدد الأنشطة التطوعية لدى مراكز الشابات
٢٠١٨	٢١٦	١٨٧
٢٠١٩	١١٤	١٣٣
٢٠٢٠	كانت الأنشطة التطوعية تمارس عن بعد بسبب جائحة كورونا فمن الصعب حصر اعدادها	كانت الأنشطة التطوعية تمارس عن بعد بسبب جائحة كورونا فمن الصعب حصر اعدادها
منتصف العام ٢٠٢١	٤٥	٤٦

واقع العمل التطوعي في الأردن ما قبل جائحة كورونا وبعدها (إقليم الشمال)

-واقع العمل التطوعي في الأردن ما قبل جائحة كورونا وبعدها لمحافظة اربد.

الجدول رقم "١" اعداد الأنشطة التطوعية في محافظة اربد لدى مراكز الشباب والشابات للفترة (٢٠١٨- منتصف العام ٢٠٢١)

المصدر: مديرية شباب محافظة اربد

اما المراكز المُدمجة فلقد وصل عدد الأنشطة فيها حتى منتصف العام ٢٠٢١ الى (٧) أنشطة تطوعية.

ونشاطات مركزية مديرية شباب اربد وصلت للعام ٢٠١٨ عدد الأنشطة فيها الى (٧) وخلال العام ٢٠١٩ (٥) أنشطة، ولغاية العام ٢٠٢٠ وصلت الى (١٥) نشاط، ولغاية منتصف العام ٢٠٢١ وصلت الى (٢) من الأنشطة التطوعية.

وتنوعت اشكال وأنواع العمل التطوعي بين زراعة الأشجار، حملات تنظيف في المناطق السياحية والاثرية، وحملات التوعية المرورية، وحملات التطعيم من فيروس كورونا، وحملات دهان ممرات المشاة والاطاريف، وحملات صيانة المرافق الشبابية والرياضية، وحملات صيانة بيوت القراء، وحملات تجميل مداخل القرى والبلديات، وحملات توعية في مختلف القضايا عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وكسوة يتيم بنك الملابس، وجمع الاجهزة الطبية من البيوت والتي لا يتم استخدمها وتوزيعها على المحتاجين.

ويلاحظ من الاحصائيات السابقة تراجع اعداد الأنشطة التطوعية خلال فترة كورونا ابتداءً من العام ٢٠٢٠ والذي بدأت فيه جائحة كورونا لغاية منتصف العام ٢٠٢١، وهذا يؤكد التأثير الذي خلفته جائحة كورونا على العمل التطوعي بشكل ملحوظ اخذ مسار تراجع العمل التطوعي.

-واقع العمل التطوعي في الأردن ما قبل جائحة كورونا وبعدها لمحافظة المفرق

الجدول رقم "٢"اعداد المُشاركين في العمل التطوعي في محافظة المفرق للفترة (٢٠١٧- ٢٠٢١)

السنة	عدد المشاركين في العمل التطوعي
٢٠١٧	٥٠٠
٢٠١٨	٤٢٥
٢٠١٩	١,٠٥٠
٢٠٢٠	١٧٠
٢٠٢١	٢١,٦١٥

المصدر: مديرية شباب محافظة المفرق

ويتضح من الجدول السابق اتجاه العمل التطوعي خلال العامين ٢٠٢٠ و٢٠٢١

نحو المجال التوعوي والطبي فيما يتعلق بجائحة كورونا حيث تنوعت الأنشطة التطوعية بين توزيع الكمامات والمعقمات على المواطنين وحملة الك وفيد التطوعية للوقاية من فيروس كورونا.

– واقع العمل التطوعي في الأردن ما قبل جائحة كورونا وبعدها لمحافظة جرش

الجدول رقم "٣"اعداد المشاركين في العمل التطوعي واعداد الأنشطة التطوعية في محافظة جرش للفترة (٢٠١٧– ٢٠٢٠)

السنة	عدد الأنشطة التطوعية	عدد المشاركين في العمل التطوعي
٢٠١٧	٧٥	٢٢٥٠
٢٠١٨	٨٠	٢٤٠٠
٢٠١٩	١٠٠	٣٠٠٠
٢٠٢٠	٢٠	٦٠٠

المصدر: مديرية شباب محافظة جرش

يلاحظ من الجدول السابق عدم وجود احصائيات وأرقام توضح واقع العمل التطوعي خلال العام ٢٠٢١ بسبب قوانين الدفاع والتباعد الاجتماعي؛ مما جعل من الصعب حصر اعداد المشاركين في العمل التطوعي وعدد الأنشطة التطوعية لا سيما ان اشكال التطوع تغيرت تماشيا مع جائحة كورونا فأصبح العمل التطوعي محصورا ومقيدا.

–واقع العمل التطوعي في الأردن ما قبل جائحة كورونا وبعدها لمحافظة عجلون

الجدول رقم "٤" اعداد المشاركين في العمل التطوعي واعداد الأنشطة التطوعية في محافظة عجلون للفترة (٢٠١٧– ٢٠٢١)

السنة	اعداد المشاركين في العمل التطوعي
٢٠١٧	٣٩٠
٢٠١٨	٤٠٠
٢٠١٩	٤٠٠

٢٠٢٠	٢٥٠
٢٠٢١	١٥٠ بسبب الاغلاقات بسبب جائحة كورونا

المصدر: مديرية شباب محافظة عجلون

إقليم الوسط

-واقع العمل التطوعي في الأردن ما قبل جائحة كورونا وبعدها لمحافظة العاصمة عمان.

الجدول رقم "٥" اعداد المشاركين في العمل التطوعي واعداد الأنشطة التطوعية في محافظة العاصمة عمان للفترة (٢٠١٩- ٢٠٢١).

السنة	عدد الأنشطة
٢٠١٩	١٢
٢٠٢٠	١٤
٢٠٢١	١٤

المصدر: مديرية شباب محافظة العاصمة عمان.

لا تتوفر قاعدة بيانات توثق نشاطات العمل التطوعي لكل من العامين ٢٠١٧ و٢٠١٨.

-واقع العمل التطوعي في الأردن ما قبل جائحة كورونا وبعدها لمحافظة البلقاء

الجدول رقم "٦" اعداد المشاركين في العمل التطوعي واعداد الأنشطة التطوعيةوالمبادرات في محافظة البلقاء للفترة (٢٠١٧- ٢٠٢١).

السنة	اعداد الأنشطة التطوعية والمبادرات
٢٠١٧	٥٥
٢٠١٨	٦٢
٢٠١٩	٧٠
٢٠٢٠	٥٥
٢٠٢١	٤٢

المصدر: مديرية شباب محافظة البلقاء

ويلاحظ من الجدول السابق تراجُع اعداد الأنشطة والمُبادرات التطوعية خلال جائحة كورونا.

-واقع العمل التطوعي في الأردن ما قبل جائحة كورونا وبعدها لمحافظة مأدبا

الجدول رقم "٧" اعداد المشاركين في العمل التطوعي واعداد الأنشطة التطوعية في محافظة مأدبا للفترة (٢٠١٧- ٢٠٢١).

السنة	عدد الانشطة	عدد المشاركين
٢٠١٧	٣٩	٥٣٠ ذكور / ١١٩٠ اناث
٢٠١٨	٤٠	٩٣٠ ذكور / ١٧٢٣ اناث
٢٠١٩	٢٧	٢٦٥ ذكور/ ٥٥٠ اناث
٢٠٢٠	١٦	١١٠ ذكور / ١٩٧ اناث
٢٠٢١	١٦	٧٦ ذكور / ١٤٥ اناث

المصدر: مديرية شباب مأدبا

يلاحظ من الجدول السابق تراجُع اعداد الأنشطة التطوعية، وتراجُع اعداد المُشاركين في العمل التطوعي خلال السنوات ٢٠٢٠ و٢٠٢١ وهي فترة جائحة كورونا التي صاحبها فرض قوانين الدفاع والحظر المنزلي مما اثر على العمل التطوعي.

-واقع العمل التطوعي في الأردن ما قبل جائحة كورونا وبعدها لمحافظة الزرقاء

الجدول رقم "٨" اعداد المشاركين في العمل التطوعي واعداد الأنشطة التطوعية في محافظة الزرقاء للفترة (٢٠١٧- ٢٠٢١).

السنة	عدد الأنشطة
٢٠١٩	٤
٢٠٢٠	٣
٢٠٢١	٣

المصدر: مديرية شباب الزرقاء.

يلاحظ من الجدول السابق تراجع اعداد الأنشطة التطوعية خلال سنة ٢٠٢٠ وسنة ٢٠٢١ مقارنة بسنة ال ٢٠١٩.

إقليم الجنوب

-واقع العمل التطوعي في الأردن ما قبل جائحة كورونا وبعدها لمحافظة الكرك

الجدول رقم "٩" اعداد المشاركين في العمل التطوعي واعداد الأنشطة التطوعية في محافظة الكرك للفترة (٢٠١٧- ٢٠٢١).

السنة	عدد الأنشطة التطوعية	عدد المشاركين في الأنشطة التطوعية
٢٠١٧	٣١	٨٣٧
٢٠١٨	٣٥	٨٧٥
٢٠١٩	٢٥	٥٠٠
٢٠٢٠	١٠	٢٧٠
٢٠٢١	١٥ محاضرة عن طريق تطبيق زووم حول اهداف العمل التطوعي	٣٠٠

المصدر: مديرية شباب محافظة الكرك

-واقع العمل التطوعي في الأردن ما قبل جائحة كورونا وبعدها لمحافظة الطفيلة

يوجد في محافظة الطفيلة ١٤ مركز شبابي، ٨ منها مركز شابات، و٦ مراكز منها مراكز شباب منتشرة في ارجاء المحافظة، وتتنوع الاعمال التطوعية بين الخدمة العامة، وحملات النظافة، ويبلغ عدد المتطوعين لكل نشاط في كل مركز ٦٥٠ شخص شاركوا في الاعمال التطوعية ضمن الخطط السنوية في المراكز لكل السنوات في المتوسط يشاركوا في ١٤ مركز يشاركوا في حملات النظافة وبلغت اعداد المتطوعين خلال السنوات (٢٠١٧- ٢٠٢١) ما يقارب ١٠٠٠ – ١٣٠٠ متطوع ومتطوعة، اضافةً الى مشاركة الشباب ضمن معسكرات الحسين للعمل والبناء التي تقام سنويا من خلال وزارة الشباب ومديرية شباب الطفيلة.

وفي الشتاء يتم المشاركة في تقديم كسوة الشتاء وتقديم الخدمات الاجتماعية والمشاركة في اللجان وتوزيع الخبز والمواد التموينية ومشاركة مع وزارة الصحة في توصيل الادوية، والمشاركة في التوعية الصحية حول مخاطر فيروس كورونا مع وزارة الشباب في المراكز الصحية على شكل محاضرات توعوية ومساعدة كبار السن، وتسجيل المواطنين على منصة التطعيم لفيروس كورونا، وبرامج التطوع عن بعد من خلال منصة زووم.

والزيارات الميدانية للمنشآت الصناعية والتجارية للتأكد من تطبيق الشروط الصحية والمواصفات والمقاييس، والتسجيل عبر روابط الكترونية، إضافة الى الأنشطة التي تقيمها وزارة الشباب مغطاة التكاليف بالنسبة للمشارك من حيث التنقل والتغذية والإقامة (مديرية شباب الطفيلة،٢٠٢١)

-واقع العمل التطوعي في الأردن ما قبل جائحة كورونا وبعدها لمحافظة معان

يمثل الشباب في محافظة معان ما نسبته ٦٠٪ من عدد سكان محافظة معان، ويوجد في المحافظة ١١ نادي شباب تضم الأندية هيئة عامة متطوعة عددها ٣٠٠٠ شخص متطوع من الفئة العمرية ١٨ سنة فما فوق، وتشكل نسبة العمل التطوعي داخل عمل النادي وبرامجها ٣٠٪ فعليا خاصة ان ظروف جائحة كورونا اثرت بشكل سلبي على الأداء التطوعي حتى أصبحت نسبته ١٠٪ خلال العامين ٢٠٢٠- ٢٠٢١.

اما المراكز الشبابية فلقد بلغ عددها ١٢ مركز تضم أعضاء مراكز عددهم ٣٥٦٦ عضوا من كلا الجنسين ضمن كافة مناطق محافظة معان وقد نفذت الاعمال التطوعية الذي كان معظمه في القطاع الصحي والإرشاد والتوعية وعمل تنظيف وتعقيم مواقع، وشملت الفئة العمرية للأعضاء المتطوعين من ١٢ الى ٢٤ عام، وقد كانت أكثر تفاعلا وتعاون وأثر في تنفيذ الاعمال التطوعية التي نفذت من خلال الشباب.

المراكز تخضع البرامج لخطة سنوية تعد لعمل الأعضاء ويساهم المتطوعون في اعدادها وإقرارها، وهنالك توفير لعوامل خدماتية مساندة لتنفيذ البرامج وفق

المطلوب، وبلغ مجموع الهيئات العامة التطوعية من عام ٢٠١٧ ما يقارب ٧٠٠٠ عضو في قطاع المراكز الشبابية، ومجموع الهيئات العامة ومن كلا الجنسين التطوعية في مجال الأندية تقريبا مكرر بأسماء الهيئة العامة وكان بحدود ٤٠٠٠ شخص ومعظمهم ذكور (مديرية شباب محافظة معان، ٢٠٢١).

-واقع العمل التطوعي في الأردن ما قبل جائحة كورونا وبعدها للبتراء

الجدول رقم "١٠" اعداد المشاركين والمشاركات في العمل التطوعي واعداد الأنشطة التطوعية في البتراء للفترة (٢٠١٨- ٢٠٢٠)

السنة	عدد المشاركين	عدد الانشطة
٢٠١٨	٦١٦٠	١٩٩
٢٠١٩	٥٥٦٦	٢١٢
٢٠٢٠	٢٩٣١	١٤٠

المصدر: مديرية شباب البتراء

-واقع العمل التطوعي في الأردن ما قبل جائحة كورونا وبعدها لمحافظة العقبة

الجدول رقم "١١" اعداد المشاركين والمشاركات في العمل التطوعي واعداد الأنشطة التطوعية في محافظة العقبة للفترة (٢٠١٨- ٢٠٢٠)

السنة	عدد المشاركين	عدد الانشطة
٢٠١٨	٢٧٨٥٨	٨٧٢
٢٠١٩	٣٠٨٣٧	٨٩٨
٢٠٢٠ خلال هذا العام أصبحت النشاطات التطوعية من خلال زووم وقل عددها بشكل ملحوظ	١٤٣٨٠	٤٨٠

المصدر: مديرية شباب العقبة

يُلاحظ من الجدول السابق انخفاض اعداد المُشاركين في العمل التطوعي، وانخفاض عدد الأنشطة التطوعية خلال سنة ٢٠٢٠ وما بعدها؛ بسبب جائحة كورونا وتوجه العمل التطوعي عن بُعد، وبالتالي من الصعب حصر اعداد المشاركين في العمل التطوعي واعداد الأنشطة التطوعية.

التحديات التي تواجه العمل التطوعي من وجهة نظر مُدراء مُديريات الشباب:

تُعرقل تلك التحديات العمل التطوعي من حيث اعداد المتطوعين واعداد الأنشطة التطوعية المُراد انجازها وتتمثل فيما يلي:

– عدم وجود وقت فراغ لدى أعضاء المراكز الشبابية.

– عدم إعطاء قيمة حقيقية للمتطوع ولجهوده من قبل المجتمع او للمؤسسات التطوعية، وغياب التشريعات الخاصة بالتطوع.

– سيادة القيم المادية، وعدم إدراك أولياء الأمور للعمل التطوعي، والخجل من القيام بالأعمال التطوعية، وعدم وجود حوافز للمتطوع.

– غياب التنسيق بين المؤسسات التطوعية، والايمان المطلق بأن الدولة يقع على عاتقها مسؤولية خدمة المجتمع وعدم الايمان بان التطوع مسؤولية الجميع.

– عدم نشر ثقافة العمل التطوعي، واهمية العمل التطوعي في تحقيق التنمية لدى افراد المجتمع، والاعتقاد لدى الكثيرون بأن التطوع مضيعة للوقت والجهد خصوصاً انه عمل غير ماجور مادياً،وعدم تربية الأبناء على روح التطوع، وعدم مأسسة العمل التطوعي لدى العديد من المؤسسات، وعدم تعاون جميع مكونات المجتمع في الاعمال التطوعية، وعدم وجود شراكات حقيقية بين القطاعين العام والخاص في مجال العمل التطوعي.

– ضعف تنظيم العمل التطوعي، وتأطير وتبويب العمل التطوعي وتقسيم المتطوعين حسب المجالات يميلون لها او متخصصين بها كدراسة علمية، وغياب وجود لوائح وتعليمات واضحة لتنظيم العمل التطوعي، وعدم تحديد دور واضح للمتطوع واعطائه الحرية في اختيار ما يناسب رغباته وقدراته، وغياب وجود برامج تدريب للمتطوعين قبل تكليفهم بالعمل التطوعي، وارهاق المتطوع بتكليفه بالعديد

من الاعمال الإدارية والفنية.

– عدم وجود معلومات وقاعدة بيانات واضحة ومنصة حول العمل التطوعي.

– عدم وجود الصرف المالي لتعزيز العمل التطوعي، وشح الإمكانيات المادية.

– الخلط الكبير بين مفهوم الأجور وما بين تسهيل وتنظيم آلية التطوع.

– المنظمات الدولية التي أصبحت تُشرِف على عملية التطوع صبغت العمل التطوعي بالصبغة المادية، وجعلت العمل التطوعي يتحول من العمل الخيري غير المأجور للعمل المأجور، ولكن تحت مُسمى التطوع.

– عدم تنظيم توقيت الاعمال التطوعية الميدانية.

– الوقت الطويل الذي تستغرقه المخاطبات الرسمية للعمل التطوعي، وخصوصا عندما تكون الاعمال التطوعية شبه مفروضة.

– تعدُد الجهات التي تُعنى بالعمل التطوعي وعدم التشبيك والربط والتنسيق فيما بينها مما يسبب ارباك في التشريع من جهة، واختلاف الهدف بسبب تفاوت الأداء والنوع، ووجود جهات تتلاعب بالعمل التطوعي من حيث المكاسب الاجتماعية والمادية.

– انشغال فئة الشباب بالبرامج الالكترونية، فأصبح الشباب يقضون أوقات فراغهم في نشاطات أخرى غير التطوع.

– ضرورة تهيئة العمل النفسي لقبول ممارسة العمل التطوعي وخلق الدافعية باتجاهه.

– عدم وجود التغطية الإعلامية للعمل التطوعي وانعدام تنظيمها وعدم وجود برامج إعلامية مُستمرة ومُنتظمة تُعنى بهذا الموضوع.

الدراسات السابقة

الدراسات المحلية:

- اجرى كل من(عاصم محمد البكار،هناء حسني النابلسي، لبنى مخلد العضايلة، ٢٠١٧) دراسة بعنوان :" معوقات العمل التطوعي لدى الشباب الجامعي في الجامعة الأردنية: دراسة اجتماعية"، حيثُ هدفت الدراسة الى معرفة معوقات العمل التطوعي لدى الشباب الجامعي في الجامعة الأردنية، من خلال (الشاب الجامعي نفسه، وثقافة المجُتمع، والبيئة، والمؤسسات الاجتماعية)،وإن كانت هُنالك فروق تعود الى جنس الطالب، والمستوى الدراسي، ومكان السكن، ولتحقيق ذلك أجريت دراسة مسحية لكافة الطلبة المُسجلين للفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي (٢٠١٥/٢٠١٦) ، والبالغ عددهم (١٨٩) طالب وطالبة في قسم العمل الاجتماعي من طلبة الجامعة الأردنية، واستُخدِم الإحصاء الوصفي(النسب المئوية، وأساليب إحصائية مُتقدِمة من اختبار تحليل التبايُن(f-test ، وt-test)؛ لبيان الفروق والدلالات الإحصائية للمُتغيرات.

وكشفت ابرز نتائج البحث ان معوقات العمل التطوعي لدى طلبة الجامعة التي تعود الى الطالب نفسه هي افتقار الطلبة للتدريب لممُارسة الاعمال التطوعية، والجهل بالأماكن التي يمُارس فيها العمل التطوعي، اما المعوقات المرُتبِطة بثقافة المجُتمع، فقد المجُتمع لا يُعطي للمتطوعين قيمة اجتماعية عالية، وبالنسبة لمعوقات العمل التطوعي المُرتبِطة بالبيئة الجامعية، فكان ابرزها خلو المناهج الجامعية من التأكيد على أهمية العمل التطوعي ، وعن اهم المعوقات المُرتبِطة بالمؤسسات الاجتماعية فظهر عدم اهتمام العاملين بالمؤسسات الاجتماعية بالتطوع، والطلبة المتطوعين.

أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمعوقات العمل التطوعي التي تعود للطالب نفسه والمُرتبِطة بالمؤسسة الاجتماعية، وبالبيئة الجامعية تبعاً لمتُغير الجنس لصالح الذكور، واظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية على المعوقات المرُتبِطة بثقافة المُجتمع، تُعزى الى الاختلاف في الجنس، مع

وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمعوقات العمل التطوعي تبعاً لمتُغير المستوى الدراسي لصالح السنة الرابعة، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتُغير مكان السكن لصالح الطلبة القاطنين في القرية.

- أجري (محمد الشهوان،٢٠١٧) دراسة بعنوان:" دور التلفزيون الأردني في تنمية العمل التطوعي من وجهة نظر الشباب: هيئة شباب كُلنا الأردن انموذجاً"، حيث هدفت الدراسة الى معرفة دور التلفزيون الأردني في تنمية العمل التطوعي من وجهة نظر الشباب: هيئة شباب كلنا الأردن انموذجا، وهدفت الدراسة الى معرفة دور التلفزيون الأردني ومُساهمته في تنمية مفهوم العمل التطوعي من وجهة نظر الشباب، لتحقيق هذا الغرض قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي المسحي، وتصميم استبانة، حيث وزعت على (٣٨٥) من المنُتسبين لهيئة شباب كُلنا الأردن.

واظهرت النتائج ان مستوى تقييم تعرُض الشباب لبرامج التلفزيون الأردني جاء بدرجة مُرتفِعة على الأداة ككُل، وعلى جميع المحور، ويمُكِن تفسير هذه النتيجة بأهمية دور التلفزيون الأردني في الكشف عن أهمية العمل التطوعي داخل المجُتمع عبر تخصيص حيز كافي من برامجه، وعرض نماذج حية وحديثة عن مجموعة شبابية نجحوا وتميزوا في الاعمال التطوعية، وبذلك يتم تحفيز الشباب للانخراط والاقبال على العمل التطوعي.

واظهرت النتائج ان دوافع تعرُض الشباب للبرامج التي تتناول تنمية العمل التطوعي في التلفزيون الأردني من وجهة نظر الشباب جاء بدرجة مُرتفِعة على الأداة ككُل، وعلى جميع المحور ، ويمُكِن تفسير النتائج بأن التطوع بات من الاعمال البارزة اليوم في محُيط الشباب، وخاصةً مع وجود الازمات التي تُصيب المناطق المحُيطة بالأردن؛ نتيجة الحروب، والكوارث، والأزمات الاقتصادية التي اثرت سلباً على الأردن ، بحيث صارت الهيئات والجماعات والافراد يتسابقون لمحاولتهم التخفيف من اثرها وتأثيرها على المجُتمع المحلي، وبالتالي اصبح لدى الشباب دافع للمُساعدة والتعاون في مُساهمته للعمل التطوعي لإحساسه انه يستطيع تقديم شيء إيجابي لأبناء مجُتمعه.

وخلصت الدراسة الى مجموعة من التوصيات أهمها: تفعيل التوعية بأهمية وقُدسية العمل التطوعي، ومردوداته الإيجابية لكُل من المتطوعين، ومجُتمعهم من خلال وسائل الاعلام وخاصةً المرئية ووسائل التواصل الاجتماعي، واعداد دراسات تُعالِج أسباب العزوف عن العمل التطوعي التي اظهرتها الدراسة، وتفعيل الدور الإعلامي الرسمي المقروء والمسموع والمرئي بثقافة العمل التطوعي، واهميته للمُساهمة في تنمية الوطن اجتماعياً، واقتصادياً بدافع دفع المزيد من الشباب للمُشاركة فيه.

الدراسات العربية

- اجرت (مُنى الفرا، ٢٠١٨) دراسة بعنوان :" درجة ممُارسة طلبة الجامعات الفلسطينية بمُحافظات غزة للعمل التطوعي وعلاقتها بالمهارات القيادية لديهم"، حيثُ هدفت الدراسة الى معرفة درجة ممُارسة طلبة الجامعات الفلسطينية بمُحافظات غزة للعمل التطوعي وعلاقتها بالمهارات القيادية لديهم، ولتحقيق اهداف الدراسة اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت استبانتين أُعِدتا خصيصاً لأغراض هذه الدراسة، الأولى: لقياس درجة ممُارسة طلبة الجامعات الفلسطينية بمُحافظات غزة للعمل التطوعي واشتملت على (٢٤) فقرة تم تقسيمها الى مجالين همُا: العمل التطوعي الجامعي ، والعمل التطوعي المجُتمعي، واستبانة أُخرى لتحديد المهارات القيادية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية مُشتمِلةً على(٣٠) فقرة تم تقسيمها الى ثلاثة مجالات وهي: مهارة التواصُل مع الآخرين، ومهارة اتخاذ القرار، ومهارة العمل المُشترك، وتكون مجُتمع الدراسة من جميع طلبة المستوى الرابع في الجامعات الثلاثة : الإسلامية، والاقصى، والازهر ، في محُافظات غزة للعام الدراسي (٢٠١٧- ٢٠١٨)، والبالغ عددهم (١٦٣٥٥) طالباً وطالبة، وتكونت عينة الدراسة التي تم اختيارها بطريقة عشوائية من(٣٥٠) طالباً وطالبة، تم استرداد (٣١٣) استبانة ، وتم استخدام برنامج الرزم الإحصائية spss؛ لتحليل ومُعالجة البيانات.

وتوصلت الدراسة الى النتائج التالية:

– بلغ الوزن النسبي لمُمارسة طلبة الجامعة للعمل التطوعي ٤٨,٢٧٪ من وجهة نظر الطلبة، وبلغ الوزن النسبي لدرجة توافُر المهارات القيادية لدى طلبة الجامعة ٧٩,٦٦٪.

– لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات طلبة الجامعات الفلسطينية حول ممُارستهم للعمل التطوعي تُعزى لمُتغير الجنس، والتخصُص، والمُعدل التراكُمي، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات طلبة الجامعات الفلسطينية حول ممُارستهم للعمل التطوعي تُعزى لمُتغير الجامعة لصالح جامعة الأقصى، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات طلبة الجامعات الفلسطينية لدرجة توافُر المهارات القيادية لديهم تُعزى لمتُغير الجنس لصالح الطالبات، ومُتغير التخصُص تُعزى لصالح العلوم الإنسانية، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات طلبة الجامعات الفلسطينية لدرجة توافر المهارات القيادية لديهم تُعزى لمُتغير الجامعة، والمُعدل التراكُمي.

– وجود علاقة ارتباطية طردية موجبة دالة احصائياً بين ممُارسة طلبة الجامعات الفلسطينية للعمل التطوعي والمهارات القيادية لديهم.

وتوصلت الدراسة الى العديد من التوصيات تتمثل في: إعداد الأنشطة والبرامج من قِبل الجامعات؛ لتحفيز وتنشيط ودعم المتطوعين، وإقامة برامج تدريبية لتنمية المهارات القيادية لطلبة الجامعات.

– **أجري كُل من (الزير، المقبل، ٢٠١٥) دراسة بعنوان: "العمل التطوعي وقيم المواطنة لدى الشباب السعودي /دراسة ميدانية مُطبقة على عينة من المتطوعين في المملكة العربية السعودية"**، حيثُ هدفت الدراسة الى توضيح مفهوم العمل التطوعي لدى الشباب السعودي، واهمية المواطنة لدى المتطوعين؛ لأهمية التطوع في ابراز وتنمية هذه الأهمية، وهذا يؤدي الى تنمية المجُتمعات المتُماسِكة التي تكون مبنية على أهمية قيمة المواطنة التي تتمثل بالمُشاركة والمسؤوليات الاجتماعية والانتماء الى الوطن والاعتزاز به، فكانت أبرز نتائج الدراسة:

– تفوق عدد المتطوعين الاناث على الذكور وانتشار ثقافة التطوع بين الشباب السعودي، وأيضاً عمل المراكز التطوعية في تنمية وبناء وترسيخ قيم المواطنة لدى الشباب السعودي.

– أظهرت نتائج الدراسة الى ان ٦٨,٨٪ من مُفردات الدراسة تتراوح أعمارهم بين ٢٠ – ٢٥ عاماً، وتُشكِل الفئة العُمرية فوق ٢٥ عاماً نسبة ١٧,٤٪ من مُفردات العينة، وأخيراً الفئة من ١٥ – ٢٠ عاماً بنسبة ١٣,٨٪، كما – أظهرت النتائج ان نسبة من المتطوعين هُم طلبة المرحلة الجامعية وحديثي التخرّج، حيثُ بلغت النسبة ٨٢,٦٪ تليها بقية المراحل من طلبة المرحلة الثانوية وحملة شهادة الماجستير والدكتوراه.

خرجت الدراسة بعدة توصيات وهي: تنمية ثقافة التطوع لدى الطلبة في المدارس والجامعات وجعلها ضمن الأنشطة المطلوبة وجُزء من المنهاج الدراسي، وتقديم الدعم لِكُل من يُساهِم في تنمية المواطنة الصالحة لدى الشباب السعودي وزيادة الفُرص التطوعية لهُم في مُختلف المجالات، ورفع قُدرات الشباب وتطويرها، والعمل على إقامة الندوات والمؤتمرات التعريفية بالمراكز التطوعية واهم أنشطتها، وإدخال وسائل التواصُل الحديثة في تعزيز العمل التطوعي.

– **دراسة(حمايدية،قاسم، ٢٠١٥) بعنوان:" دور مواقع التواصُل الاجتماعي في تنمية العمل التطوعي / دراسة وصفية تحليلية لصفحة الفيس بوك ناس الخير ورقلة"**، هدفت الدراسة الى مُناقشة دور مواقع التواصُل الاجتماعي في نشاط خدمة الجمعيات الخيرية، وقامت الباحثتان في هذه الدراسة بتطبيق المنهج التحليلي، وذلك من خلال جمع اهم المفاهيم النظرية المتوفرة، وبناءً على ذلك فقد توصلت الدراسة الى نتيجة مدى استخدام خدمة مواقع التواصُل الاجتماعي بالاعتماد على جميع الخصائص التي توفِرها مثل النصوص والصور؛ للوصول الى الأهداف المرُاد تحقيقها من النشر، كذلك تُعطي مواقع التواصل الاجتماعي لمُستخدميها خاصية مُتابعة نشاطات الجمعية قبل وبعد الانتهاء من الأنشطة، وهذا يُعطي ثقة للمُتتبعين من أعضاء الجمعية، وبذلك يكون التوجُه نحو استخدام مواقِع التواصُل الاجتماعي كوسيلة اعلام وتوعية وتواصُل في وقتٍ واحد.

وقد اقترحت الدراسة عدد من التوصيات ومن أهمها: تكثيف جهود النشر المُستمر عن طريق مواقع التواصُل الاجتماعي، واستخدام خاصية النشر في صفحة الجمعية؛ وذلك لاستقطاب أكبر عدد من مُستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، والتأكيد على استخدام اللُغة البسيطة والتنوع فيها واختيار الاستخدام الأفضل للوسائل المتوفِرة في مواقع التواصُل الاجتماعي، وبالأخص خاصية الفيديو.

- **اجرى (عثمان بن صالح عامر ، ٢٠٠٦) دراسة بعنوان: "ثقافة العمل التطوعي لدى الشباب السعودي"** ، حيث هدفت الدراسة الى معرفة ثقافة العمل التطوعي لدى الشباب السعودي، حيثُ تم تطبيق الاستبيان على عينة استطلاعية من طُلاب كُلية المُعلمين في حائل بلغ مجموعها(٧٠) طالباً ، واستخدمت الدراسة أسلوب المنهج الوصفي التحليلي لمُعالجة البيانات وتحليلها واستخلاص النتائج ، حيث توصلت الدراسة الى العديد من النتائج أهمها: قلة الوعي لدى الشباب بأهمية العمل التطوعي في تنمية المجتمع وانتشار تصور كثير منهم بأن كل شيء لا بُد ان يُقدم من قبل الدولة لإيمانهم بثقافة الاخذ فقط وعدم ايمانهم بثقافة العطاء ، وغياب التقدير الاجتماعي لإسهامات ومُشاركات القائمين على العمل التطوعي ، وعدم وجود توعية إعلامية بدور المُشاركة التطوعية واهميتها في المجُتمع ونشر ثقافة التطوع ، وتدني الاهتمام في مؤسسات التعليم بغرس وتنمية الوعي بالعمل التطوعي وسُبل المشاركة في فعالياته ، وان اهم دوافع العمل التطوعي لدى الشباب السعودي يتمثل باستثمار أوقات فراغهم بما هو مُفيد ونافع ، واكتساب خبرات ميدانية وإدارية في العمل الخيري ، ودعم التكافُل بين افراد المجتمع ، والمساهمة في ابراز الصورة الإنسانية للمُجتمع.

الدراسات الأجنبية

- **أجرى كل من (فيراري وبرستو Ferrari & Bristow، ٢٠٠٨) دراسة بعنوان: "آراء طلبة الجامعة نحو البيئة الجامعية وعلاقتها بحوافز خدمة المُجتمع المحلي والانخراط في الخدمة العامة"**، حيثُ أجريت هذه الدراسة على طلبة جامعة De-Paul الامريكية في ولاية إلينوي لمعرفة آرائهم تجاه البيئة الجامعية وعلاقتها بحوافز خدمة المجُتمع المحلي والانخراط في الخدمة العامة، حيثُ تكونت عينة الدراسة من ١٢٠ مبحوثاً.

وتوصلت الدراسة الى ان طلبة السنتين الأولى والثانية لديهم انطباع عالٍ بأن الجامعة توفر بيئة مُناسِبة للطلبة للقيام بالأعمال التطوعية في المجُتمع المحلي، وان لديهم حوافز اعلى من طلبة السنتين الثالثة، والرابعة؛ للقيام بالأعمال التطوعية وخاصةً الحوافز المُرتبِطة بالمصالح العامة والاستجابة للاحتياجات والرغبة بتقديم المُساعدة للآخرين، وتوصلت الدراسة الى ان سبب تلك الفروق يعود الى ان طلبة السنتين الأولى والثانية قد تعرضوا كثيراً لبرامج التوجيه ومشاريع خدمة المجُتمع المحلي، وخاصةً طلبة السنة الأولى، اما تلك الحوافز فكانت اقل عند طلبة السنتين الثالثة والرابعة ولأسباب عدة من ابرزها: انشغال العديد منهُم بالعمل لتغطية كُلفة الدراسة الجامعية، وقلة تعرُضهم لبرامج الخدمة العامة.

- **دراسة كُل من (لونج وآخرون Long et al، ٢٠٠١) بعنوان :" تنظيم وإدارة وتعلُم مشاريع الخدمة في الولايات المتُحِدة الامريكية"**، ويُقصد بتعلُم الخدمة(خدمة المجُتمع)، حيثُ وجدت الدراسة ان العديد من الكُليات والجامعات الامريكية تُشَجِع طلبتها على التطوع؛ من اجل توثيق الصلة بين طلبتها كمُمثلين عنها، وبين المجتُمع المحلي الذي تقع فيه تلك الكُليات او الجامعات، وتتلقى تلك المشاريع الدعم المالي من الجهات الخارجية، فخلال الفترة ١٩٩٥-١٩٩٧ تلقت مشاريع خدمة المجُتمع والمدارس من قِبل إدارة الخدمة الوطنية والمجُتمع المحلي دعماً مالياً زاد عن ٣٥ مليون دولار تلقته اكثر من ٥٠٠ مؤسسة تعليم عالٍ، ومُنظمات المجُتمع المدني؛ لتوطيد الصلة بين تلك المؤسسات والمُنظمات ومجُتمعاتها المحلية، حيث توصلت الدراسة الى ان تلك البرامج هدفت الى تحقيق العديد من الأهداف ومن ابرزها: النمو في شخصية المتطوع، والتطبيق الميداني للمعلومات التي تعلمها، والتفكير التحليلي، وتزويد المتطوعين من الطلبة بقيم ومهارات المواطنة والانتماء.

كما وجدت الدراسة ان تلك البرامج تتصل معاً وتتكون من أربعة ابعاد وهي:

- كمية ونوع وفترة خبرات خدمة المجُتمع المقُدمة.

- مدى حُرية الطلبة في اختيار الخبرات التي سيتعلمونها من خلال عملهم التطوعي.

– نوع وحجم الاشراف على الطلبة اثناء تأديتهم للعمل التطوعي.

– حجم الاشراف الداخلي والذي يتأثر بعوامل عدة منها: طبيعة المساق(المادة)، او طبيعة البرنامج، او الجامعة، او حجم الاشراف الخارجي والذي يتأثر بعدة عوامل منها: طبيعة الجهة الداعمة مالياً للمشروع او برنامج الخدمة المجتُمعية المُطبق.

وتوصلت الدراسة الى ان تلك المشاريع أحدثت العديد من النتائج الإيجابية التي تزيد من الصلة بين الكُليات والجامعات وبين مجُتمعاتهم المحلية.

التوصيات

تم التوصل الى جُملة من التوصيات والتي شارك بالإشارة لها مُدراء مُديريات الشباب في الأردن في كافة الأقاليم (الشمال، والوسط، والجنوب)؛ وذلك بناءً على عملهم في الميدان واطلاعهم على سير عملية العمل التطوعي، تتمثل تلك التوصيات فيما يلي:

– ضرورة تعزيز ثقافة العمل التطوعي غير مدفوع الاجر وتبدأ عملية تعزيز ثقافة العمل التطوعي منذ الطفولة من خلال التنشئة الاسرية، مروراً بالمدرسة والجامعة، والمؤسسات الدينية، ومؤسسات المجتمع المدني.

– ضرورة توفير منهاج في المدارس والجامعات يُعزِز ثقافة التطوع ويُشجع على العمل التطوعي ويُعزِز قيم الولاء والانتماء والمواطنة، على اعتبار ان ثقافة التطوع ثقافة يُساهم في تعزيزها كافة انساق المجتمع ابتداءً بالأسرة مروراً بالمدرسة والجامعة وحتى المؤسسات الدينية.

– ضرورة انشاء مديرية العمل التطوعي والمبادرات في التنظيم الإداري للوزارة.

– توعية الاسرة بأهمية العمل التطوعي وغرس حب العمل التطوعي في نفوس الأبناء وتعزيز قيم الولاء والانتماء، وضرورة تحديد وتنظيم أي عمل تطوعي وتوضيح أهدافه.

– وضع لوائح وارشادات لتنظيم العمل التطوعي، وتوعية المجتمع بأهمية العمل التطوعي في المجتمع.

– تسجيل المتطوعين من خلال المنصة للعمل التطوعي لإمكانية حصر اعدادهم واعداد الأنشطة التطوعية وتسهيل عملية تقييم سير عملية العمل التطوعي والإنجازات التي تم تحقيقها، وإصدار شهادات للمتطوعين كنوع من التعزيز والتقدير لجهودهم المبذولة.

– ضرورة توحيد جهود العاملين مع الشباب في العمل التطوعي وتنظيم العمل التطوعي، والعمل ضمن خطط سنوية.

– انشاء منصة وطنية للتطوع تعمل على التنسيق والتشبيك والربط بين كافة مديريات الشباب في كافة الأقاليم.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

– احصائيات مديرية شباب محافظة اربد، (٢٠١٨– ٢٠٢١).

– احصائيات مديرية شباب محافظة البتراء، (٢٠١٨– ٢٠٢٠).

– احصائيات مديرية شباب محافظة البلقاء، (٢٠١٧– ٢٠٢١).

– احصائيات مديرية شباب محافظة الزرقاء، (٢٠١٧– ٢٠٢١).

– احصائيات مديرية شباب محافظة الطفيلة، (٢٠١٧– ٢٠٢١).

– احصائيات مديرية شباب محافظة العقبة، (٢٠١٨– ٢٠٢٠).

– احصائيات مديرية شباب محافظة الكرك، (٢٠١٧– ٢٠٢١).

– احصائيات مديرية شباب محافظة المفرق، (٢٠١٧– ٢٠٢١).

– احصائيات مديرية شباب محافظة جرش، (٢٠١٧– ٢٠٢٠).

- احصائيات مديرية شباب محافظة عجلون، (٢٠١٧- ٢٠٢١).

- احصائيات مديرية شباب محافظة عمان، (٢٠١٩- ٢٠٢١).

- احصائيات مديرية شباب محافظة مأدبا، (٢٠١٧- ٢٠٢١).

- احصائيات مديرية شباب محافظة معان، (٢٠١٧- ٢٠٢١).

- احمد قُبلان الشهوان، محمد (٢٠١٧)، **دور التلفزيون الأردني في تنمية العمل التطوعي من وجهة نظر الشباب: هيئة شباب كُلنا الأردن انموذجاً**، رسالة ماجستير في قسم الاعلام، كُلية الاعلام، جامعة الشرق الأوسط، المملكة الأردنية الهاشمية.

- احمد، ماهر (٢٠٠٠)، **تقليل العمالة**، الدار الجامعية، الإسكندرية: مصر.

- إسماعيل رفيق الفرا، منى (٢٠١٨)، **درجة ممارسة طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظة غزة للعمل التطوعي وعلاقتها بالمهارات القيادية لديهم**، رسالة ماجستير في قسم أصول التربية – الإدارة التربوية، الجامعة الإسلامية، غزة.

- البكار، عاصم محمد عبد القادر، والنابلسي، هناء حسني، ولُبنى مخلد العضايلة (٢٠١٧)، **معوقات العمل التطوعي لدى الشباب الجامعي في الجامعة الأردنية: دراسة اجتماعية**، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجُلد ٤٤، المُلحق ١، المملكة الأردنية الهاشمية.

- التمامي، على (٢٠١٠)، **استخدام مدخل تعديل السلوك في خدمة الجماعة وتعديل اتجاهات الشباب نحو المشاركة في العمل التطوعي**: دراسة مطبقة على إدارة التعليم المدني والقيادات الشبابية بمديرية الشباب والرياضة محافظة القليوبية، دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ٢٩، (٢)، ٥٠١ – ٥٥٤.

- الدمنهوري، عبد الستار (١٩٧٧)، **التطوع في الخدمة الاجتماعية: دراسة لاتجاهات عينة من طُلاب الخدمة الاجتماعية نحو التطوع**، رسالة ماجستير غير منشورة، كُلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، مصر.

- الزير، امنة بنت احمد، والمقبل، مشاعل بنت فهد (٢٠١٥)، **العمل التطوعي وقيم المواطنة لدى الشباب السعودي / دراسة ميدانية مطبقة على عينة من المتطوعين في المملكة العربية السعودية**، جامعة الملك سعود.

- السروجي، طلعت (٢٠٠٩)، **رأس المال الاجتماعي**، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.

- السكري، احمد شفيق (٢٠٠٠)، **قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.

- الصيرفي، محمد (٢٠٠٨)، **إدارة العمل الجماعي**، الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية.

- العامر، عُثمان (٢٠٠٤)، **ثقافة التطوع لدى الشباب السعودي: دراسة ميدانية**، المؤتمر العلمي السنوي لقسم أصول التربية (التعليم والتنمية المستدامة)، مصر، ص ص١٨٥ – ٢١٨.

- القرضاوي، يوسف (٢٠٠٧)، **أصول العمل الخيري في الإسلام**، الدوحة: دار الكُتب القطرية.

- القريشي، غنى ناصر (٢٠١١)، **المداخل النظرية لعلم الاجتماع**، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

- النابلسي، هناء (٢٠٠٩)، **دور الشباب الجامعي في العمل التطوعي والمُشاركة السياسية**، عمان: دار مجدلاوي.

- النعيم، عبد الله (٢٠٠٥)، **العمل الاجتماعي التطوعي مع التركيز على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

- النوبي،محمد(٢٠١٠)، **مقياس التفاعل الاجتماعي**، عمان: دار صفاء.

- الوريكات، عايد (٢٠١٣)، **نظريات علم الجريمة**، ط٢، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع: الأردن.

- باشبوة لحسن، والبراوي نزار (٢٠٠٩)، **نماذج الإدارة التعليمية المُعاصِرة بين مُتطلبات الجودة الشاملة والتحولات العالمية: دراسة مُقارنة**، جامعة دلمون للعلوم والتكنولوجيا – البحرين، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، العدد (٣).

- باين، مالكولم (٢٠١٠)، **نظرية الخدمة الاجتماعية المعاصرة**، ترجمة: حمدي منصور وسعيد عويضة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.

- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (٢٠١٤ – ٢٠١٧)، **استراتيجية برنامج الأمم المتحدة الإنمائي للمساواة بين الجنسين**.

- بوبطانة، عبد الله(٢٠٠١)، **تفعيل التعاون بين التعليم العالي وقطاع الاعمال**، الرياض: مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج.

- تقرير دائرة الإحصاءات العامة (٢٠٢٠)، **مُديرية المسوح الأُسرية**.

- جامعة الدول العربية (٢٠٠٦).

- جمعة، سلمى (٢٠٠٥)، **طريقة العمل مع الجماعات بين النظرية والتطبيق**، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

- حمودة، محمود (١٩٩٣)، **دراسة تحليلية عن العدوان**، مجلة علم النفس، عدد ٢٧، الهيئة العامة للكتابة، القاهرة.

- حوالة، سهير محمد (٢٠١٣)، **فلسفة العمل التطوعي والمسئولية الاجتماعية في المؤسسات التربوية**، العلوم التربوية، مصر، المجُلد ٢١، العدد ٤، ص ص ٥–٨.

- خولة، حمايدية، ومريم، قاسم (٢٠١٥)، **دور مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية العمل التطوعي / دراسة وصفية تحليلية لصفحة الفيسبوك لجمعية ناس الخير ورقة**، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

- درويش، يحيى حسن (١٩٩٨)، **مُعجم مُصطلحات الخدمة الاجتماعية**، ط١،

الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مصر.

– رشدي، عُثمان (٢٠١٣)، **الريادة والعمل التطوعي**، عمان: دار الراية.

– سيلرز كريستين، وايكرز رونالد (٢٠١٣)، **نظريات علم الجريمة: المدخل والتقييم والتطبيقات**، كتاب مترجم ترجمه كل من الأستاذ الدكتور ذياب البداينة، والدكتور رافع الخريشة، ط١، دار الفكر، الأردن.

– شمس الدين، محمد (١٩٩٥)، **الاشراف في العمل مع الجماعات**، ط٢، المطبعة العالمية، القاهرة: مصر.

– صالح عامر، عثمان (٢٠٠٦)، **ثقافة العمل التطوعي لدى الشباب السعودي**، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية،العدد (٧)،الرياض، المملكة العربية السعودية.

– صالح، سامية (١٩٩٢)، **البطالة بين الشباب حديثي التخرُج: العوامل، الآثار، العلاج**، ط١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

– عباس، منال (٢٠١٣)، **العمل التطوعي بين الواقع والمأمول**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

– عبد الغفار، عبد السلام (١٩٧٧)، **مقدمة في الصحة النفسية**، دار النهضة المصرية، القاهرة.

– عبد اللطيف رشاد (١٩٩٩)، **نماذج ومهارات طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية**، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

– عطية، السيد (٢٠٠٥)، **طريقة العمل مع الجماعات – أسس عملية ونظريات تطبيقية**، جمهورية مصر العربية: دار المعرفة الجامعية.

–فرانك، ويليامز، ومارلين (٢٠١٣)، **نظرية علم الجريمة**، ترجمة ذياب البداينة، رافع الخريشة، خولة الحسن، عارف الخطاب، ط١، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن.

– فهمي، مصطفى والقطان، محمد (١٩٧٥)، **علم النفس الاجتماعي**، مكتبة الناجي، ط٣، القاهرة.

- كونجر، جون وآخرون (١٩٧٠)، **سيكولوجية الطفولة والشخصية**، ترجمة احمد عبد العزيز سلامة وجابر عبد الحميد جابر، دار النهضة العربية، القاهرة.

- محمد سعد، عميرة (١٩٩٣)، **واقع البطالة في الأردن ونظرة نحو المُستقبل**، مؤتمر الاقتصاد الأردني المُشكلات والآفاق، مركز الدراسات الاستراتيجية، الجامعة الأردنية، عمان، ١٣-١٥ / ٦.

- مختار، وفيق (١٩٩٩)، **مشكلات الأطفال السلوكية (الأسباب وطرق العلاج)**، دار العلم والثقافة، القاهرة.

- مظاهري، محمد بن عامر عبد الحميد (٢٠٠٦)، **واقع العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية والدور الإعلامي المأمول لتنميته: دراسة وصفية نقدية**، بحث منشور، مجلة جامعة طيبة، العدد ٤، المملكة العربية السعودية.

- منصور، طلعت وآخرون (١٩٧٨)، **أسس علم النفس العام**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

- موسى النبهان، ومحمد الخصاونة (١٩٩٦)، **البطالة في الأردن: أسبابها وآثارها**، الأسبوع العلمي الأردني الرابع، المجُلد (٢)، ٢٧ آب - ٣ أيلول، عمان، الأردن.

- ميشيل، دنبكن (١٩٨٦)، **مُعجم علم الاجتماع**، ترجمة احسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت.

- ميلورا، كريس (٢٠٢٠)، **خطة عمل ادماج العمل التطوعي في خطة عام ٢٠٣٠: ممارسات العمل التطوعي في القرن الحادي والعشرين، تصميم المخطط آنا بيتاك**، التحرير والتصميم والترجمة: استراتيجيتكاجندا، لندن، المملكة المتحدة، نشرت في حزيران /يونيو ٢٠٢٠.

- ياسين، ايمن (٢٠٠٢)، **الشباب والعمل الاجتماعي التطوعي**، القاهرة: مركز للمُنظمات غير الحكومية.

-تقرير الشباب العربي، **جامعة الدول العربية**،٢٠٠٦.

المراجع الاجنبية:

- **European Seminar on Function and Training of Voluntary Social WelfareWorkers,** Federation Republic of Germany, May ,1980, p. 52

- Ferrari, Joseph, R. Bristow, Maya J (2008). **Are We Helping Them Serve Others? Student Perceptions of Campus Altruism in Support of Community ServiceMotives Education**, Vol. 125, No. 3, 404 – 413

- Thomas Waltz, or others, (1974) **Environmental Dscyhn, in: Social work Journal,**Vol 9, No. 1, January, pp. 38- 46.

- Fellin Phillip: (1999). **The Community and Social Workers. 3 ed. (Itascalllinois F). E peacock publishers Inc.**

-Long, Ann et al., (2001).**Organizing, Management, and EvaluatingService – Learning Projects**. Educational Gerontology. 27: 3 – 21.

- Ahmed,R, Suradi, N., Majid, N., shahabuddin,F, Rambely, A., Din, U and Ali,Z. (2011). **The role of final year project in the school of mathematical sciences in human Capital development Procedia-social and Behavioral Sciences,** 18, 450-459.

- Kecetep, L, and Ozkan, L. (2014).**Quality assurance in the European Higher Education Area Prociedia- Social and Behavioral Sciences,** 141, 660- 664.

- Liliy, Julia, K., Elena, K, Oksana, Y and Anastasia, F. (2014).

The higher education impact on the quality of young people working life Procedia- Social and Behavioral Sciences,191, 2412- 2415.

- Lisievici, P, (2015). **The forgotten Side of quality: Quality of education construct impact on quality, assurance system,** Procedia – Social and Behavioral Sciences, 180, 317-375.

- Prisacariu, A. (2015). **New Perspectives of Quality, Assurance in European Higher Education Procedia-Social and Behavioral Sciences,**180, 119-126.

- Stanciu, S and Banciu V. (2012). **Quality of higher education in Romania are graduates Prepared for the labour market? Procedia – Social and Behavioral Sciences,** 69, 821- 827.

أسباب هجرة الشباب
من وجهة نظر الوالدين

أ.د. حسين لفته حافظ

مركز دراسات الكوفة– جامعة الكوفة

المدرس المساعد/ نهى حامد طاهر

– كلية الطب/جامعة العميد

2021

الإطار العام للبحث

اولا- مشكلة البحث :-

عرف الانسان الهجرة منذ أقدم الأزمان ، فهي بمعناها الواضح تعني انتقال شخص او جماعة من مكان الى آخر، بحثا عن فرص عيش كريم وآمن ، ويكون هذا المكان اما ضمن حدود الدولة الداخلية التي ينتمي اليها المهاجر ، او تتعدى حدود دولته وتكون هجرة خارجية ، وهي تعني ترك الشخص او الجماعة المهاجرة لبلاده الى بلد آخر تحت أسباب عديدة منها توافر حياة افضل واكثر امنا ، ولم تكن الهجرة وليدة العصر الراهن او الظروف المعقدة التي يعيشها العالم اليوم ، فمنذ أحداث (١١ سبتمبر ٢٠٠١) أصبحت سياسات الهجرة موضوعًا ساخنًا للغاية ، وارتبطت سياساتها بشكل متزايد بغيرها من الموضوعات ، مثل الأمن الوطني والإرهاب. ومنذ أيام أصبح موضوع الهجرة هو الشغل الشاغل للعراقيين وخصوصاً فئة الشباب، إذ شهدت الأسابيع الماضية موجة هجرة واسعة إلى أوربا، وأضحت الظاهرة الجديدة في ظل ما يمر به العراق حديث الجميع من ابناء الشعب بمختلف انتماءاتهم، منهم من يحذر واخر يعدها امرا طبيعيا واخرين يعدونها محاولات مخفية لإفراغ البلد من الكفاءات، ووصل الحال إلى وجود صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع الكترونية تقوم بتعليم الشباب طريقة الهجرة غير الشرعية (الاجودي، ٢٠١٥: ٧).

لقد دفعت أسباب عدة آلاف من الشباب إلى ترك بلدهم والتوجه نحو الدول المجاورة، أو الهجرة إلى البلدان الأوروبية بحثاً عن حياة ومستقبل أفضل، بحسب اعتقادهم، ويتجلى ذلك بشكل أكبر في صورة المجتمع العربي الذي يشهد انخفاضاً ملحوظاً في نسبة الشباب الذين ما يزالون يعيشون داخل الأراضي العربية (فياض، ٢٠١٨: ٩).

وتعد الهجرة هي مشكلة العصر الحالي ومشكلة العالم ولكنها تتفاوت من بلد إلي أخرى إذ يقوم الفرد أو الجماعة بالإنتقال من موطنه ومسقط رأسه للإنتقال إلي بلد أخري مع نية البقاء والإستقرار في المكان الجديد ليس لغرض زيارة أو للتنزه

وذلك للبحث عن المستوى المعيشي الأفضل ولقد أصبحت الهجرة حلم شبابنا اليوم ظناً منهم الحصول على الحياة الكريمة والراقية (منظمة الأمم المتحدة، ٢٠١٩: ١٢) .

وعدت الهجرة من أسوء الأمور التي تبتلي بها الدول المصدرة للبشر والمستقبلة لهم على حد سواء، فالدول التي تصدر العقول والطاقات والكوادر البشرية لدول أخرى تستفيد من هذه الثروة وتبنى أسسها بالاستفادة منها بينما الدول المصدرة تفتقر لهذه الكوادر، وفي الوقت ذاته تعاني الدول التي تطلب الكوادر البشرية وتستقبلهم وترحب بهم من مشاكل اجتماعية ومن ذهاب الكثير من عملتها الصعبة إلى دول أخرى كون هذه الكوادر تعمل على تحويل أموالها التي جنتها إلى بلادها حيث الأهل والعائلة، وربما المستقبل. وأخطر أنواع الهجرات هي هجرة العقول البشرية، لان أصحابها هم من خيرة أبناء المجتمع وأكثرهم علما وتحضرا، إلا أنهم لا يجدون تحفيزا ومردودا مساوي لما يقدمونه وحتى في بعض الأحيان لا يجدون إنصافا من شعوبهم ومن حكوماتهم فيضرون للهجرة تاركين ورائهم بلادهم تعاني من فقر في العلم والمعرفة والتقدم، وقد يكون جهل المجتمع ورجعيته سبب في هجرة هذه العقول (فياض، ٢٠٠٧: ٣٢).

وقد نجد في اغلب الأحيان تشجيع الوالدين للأبناء لترك موطنهم والهجرة خارج البلاد من اجل البحث عن مستوى حياة أفضل لأبنائهم، ومن ثم لهم، ولقد أصبحت هذه الفكرة تعم أكثر العوائل العربية، ولاسيما العوائل العراقية بسبب انعدام الأمن والاستقرار بالدرجة الأولى، وأيضا بسبب سوء المستوى المعيشي لها (عبيد، ٢٠١٥: ١٠).

لذا فان مشكلة البحث قد تموضعت من خلال التساؤل الاتي: –

–ما أسباب هجرة الشباب من وجهة نظر الوالدين؟

ثانيا – اهمية البحث والحاجة اليه :–

لقد عرف الانسان الهجرة منذ أقدم الأزمان ، كما أنها ليست ممنوعة ، بل

قد تكون محمودة في بعض الأحيان ، كما أن بعض الأديان تحث على الهجرة ، اذا ضاقت سبل الحياة الكريمة بالانسان ، ومنها الدين الاسلامي كما يرد ذلك في النص القرآني : {هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ ذَلُولا فَامْشُوا فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} ، (سورة الملك : ١٥) ، ولكن تبقى الظروف المحيطة هي التي تحدد خيارات الانسان بالنسبة للهجرة بالاضافة الى الاسباب السياسية والاقتصادية، الداخلية والخارجية أيضا (فياض ، ٢٠١٢ : ١٠٥).

وفي العراق هناك هجرة يمكن أن توصَف بأنها (غير مسبوقة) لشريحة الشباب خارج البلاد ، وهناك أسباب كثيرة تقف وراء ما يحدث في هذا المجال ، يتقدم هذه الأسباب الفشل السياسي والاقتصادي لإدارة البلاد، فعلى الرغم من أن العراق يعد من أغنى دول العالم، ويمتلك موارد وإيرادات تعد كبيرة قياسا لعدد نفوسه ، لكن مع ذلك ايضا يعد من أفقر بلدان العالم حاليا ، إذ يعيش تحت خط الفقر ما نسبته (٢٤٪) من سكانه ، وهذا الرقم أعلنته جهة حكومية ، الأمر الذي يدل على فشل مؤكّد لقادة البلد في ادارة الاقتصاد (عبيد ، ٢٠١٥ : ٨) .

منذ أيام أصبح موضوع الهجرة هو الشغل الشاغل للعراقيين وخصوصاً فئة الشباب، حيث شهدت الأسابيع الماضية موجة هجرة واسعة إلى أوربا، وأضحت الظاهرة الجديدة في ظل ما يمر به العراق حديث الجميع من ابناء الشعب بمختلف انتماءاتهم، منهم من يحذر واخر يعدها امرا طبيعيا واخرين يعدونها محاولات مخفية لإفراغ البلد من الكفاءات، ووصل الحال إلى وجود صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع الكترونية تقوم بتعليم الشباب طريقة الهجرة غير الشرعية. فعلى المستوى الرسمي، دعت وزارة الهجرة والمهجرين السفراء المعتمدين في الدول التي يهاجر اليها الشباب العراقي لغرض الالتقاء بهم ومعرفة استقبال الدول اليهم، فضلا عن وجود تحرك على المنظمات الدولية لكي تتضح الصورة الحقيقية عن اعداد المهاجرين ووضعهم، محذرة من ارتفاع معدلات الهجرة غير الشرعية للشباب العراقي، معتبرة ان العراق تحول الى دولة طاردة لشبابها جراء تفاقم الظروف الأمنية والعسكرية (منظمة الأمم المتحدة، ٢٠١٩: ٢٢) .

كما تعيش القارة الأوروبية ، هذه الأيام ، أكبر مشكلة للهجرة منذ انتهاء

الحرب العالمية الثانية ، ويحاول قادة الدول الأوروبية معالجة نتائج المشكلات والأزمات والحروب التي تجتاح العراق ، والشرق الأوسط عموماً، من دون مواجهة أسباب هذه الهجرة التي تكمن في الأنظمة الاستبدادية القمعية ، ولا يريدون الخوض في حلها جذرياً، من دون الإشارة إلى ضرورة وقف الحرب والظروف الامنية السيئة ، المسببة الرئيسي لموجة الهجرة هذه ، كل اجتماعاتهم المكثفة تبحث في وضع حلول لتخفيف الهجرة غير الشرعية، ولا يبحثون أسباب الهجرة (عبيد ، ٢٠١٥ : ٨).

وتشير الإحصاءات إلى أن (٧٣٥٠) مهاجرا من العراق إلى الغرب في الفترة من (١٩٩١ –١٩٩٨) بسبب الحصار الذي كان مفروضاً على العراق، وتقول منظمة العمل العربية إن هنالك (٤٥٠) ألف من حملة الشهادات العليا الذين هاجروا إلى أمريكا وأوروبا خلال السنوات العشر الأخيرة، وإن أكثر من نصف الطلاب العرب الذين يتلقون دراساتهم العليا في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم بعد التخرج وهذا يدل على وجود خلل يجب معالجته لمصلحة كل من الوطن وأبنائه الشباب (المنظمة الدولية للهجرة، ٢٠١٧: ١٥).

كما ويشير (الوحيشي، ١٩٩٨)، أن أكثر ما يدفع الشباب إلى الهجرة هم الوالدين، إذ هم يعدون السبب الرئيسي في جعل الأبناء يفكرون في السفر خارج دولتهم، وبالتالي يزرعون في مخيلتهم كيف سيكون لديهم المال والحياة المرفه بمجرد الخروج من وطنهم الذي لم يحصلوا منه على أي شيء (الوحيشي ، ١٩٩٨ : ٥٥).

ومما تقدم يحاول الباحثان التوصل إلى أسباب هجرة الشباب من وجهة نظر الوالدين، إذ أصبح موضوع الهجرة لدى الشباب من المواضيع الاكثر شيوعا التي اخذت تجتاز مساحة البحوث العلمية (الاجتماعية، النفسية، الاقتصادية والسياسية) في الوقت الراهن.

ومن هنا تكمن اهمية الموضوع الحالي، في انه من المواضيع المهمة التي ما زالت تبحث عن الحاجة الى الوصول الى معالجتها وحلها، الا وهي أسباب هجرة الشباب إلى خارج العراق.

ثالثا- هدف البحث :-

يهدف البحث الحالي معرفة أسباب هجرة الشباب من وجهة نظر الوالدين.

رابعا – حدود البحث: -

يتحدد البحث الحالي بجميع أباء وأمهات الشباب المهاجرين إلى دول الخارج في محافظة بغداد / الكرخ الثانية، للعام (٢٠٠٥ – ٢٠١٨).

خامسا – تحديد المصطلحات: -

١- السبب :-

ا- عرفه (ابن منظور ، ٢٠٠٣) :-

السبب في اللغة: كل شيء يُتَوصَّل به إلى غيره، وجمعه أسباب (ابن منظور ، ٢٠٠٣ : ٧٩) .

ب – عرفه (المطيري ، ٢٠٠٩) :-

هو الذي يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم لذاته (المطيري ، ٢٠٠٩ : مصدر انترنت) .

٢- الهجرة :-

ا- عرفها (Kashiwazaki & Akaha , 2006):-

مصطلح يشير إلى انتقال الناس أفرادا أو جماعات من موطنهم الأصلي إلى مكان آخر ، والاستقرار فيه بشكل دائم أو مؤقت بحثا عن مستوى أفضل للعيش والسكن والأمن.

.(Kashiwazaki & Akaka, 2006: 22)

ب – عرفها (فياض، ٢٠١٨): -

أنها العملية التي يتم فيها إنتقال الأفراد من وطنهم الأم إلى بلد أخر بهدف

البحث عن فرص عيش أفضل أو هي عملية النزوح من بلد إلى أخر بهدف الاستقرار وعادةً ما تكون لفترة طويلة (فياض، ٢٠١٨: ١٠).

٣-الشباب: -

عرفهم (عمر ، ٢٠٠٨) :-

الشباب (ويسمى الشاب فتى والشابة فتاة) مصطلح يطلق على مرحلة عمرية هي ذروة القوة والحيوية والنشاط بين جميع مراحل العمر لدى البشر، وتختلف تلك المراحل العمرية لدى بقية الكائنات الأخرى.معدل النضج عند الفرد قد لا يتوافق مع عمرهم الزمني , والأفراد الغير الناضجة يمكن أن تتواجد من جميع الأعمار. يطلق على الذكر: شاب، والجمع: شباب أو شببة، والأنثى: شابة، والجمع: شابات وشواب، وجمعها للجنسين في حالة العزوبة: شبان وشابات (عمر ، ٢٠٠٨ : ٢٧٨) .

الاطار النظري للبحث

ان أسباب الهجرة عديدة وتختلف من فرد إلى أخر ومن بلد إلى أخر فيميل بعض الأفراد إلى الهجرة للبحث عن مستوى معيشي أفضل أو للبحث عن فرص عمل بسب عدم توفر الظروف الاقتصادية المثلى في بلدهم الأم ، والبعض الأخر يلجأ إلى الهجرة للهروب من الضرائب المرتفعة في بلادهم . لكن أسباب الهجرة ليست إقتصادية فقط فلقد شهدت العصور موجات من الهجرة إما بسبب الاضطهاد والخلافات الدينية أو السياسية في بلادهم مثل الحروب أو بسبب الكوارث الطبيعية مثل إنتشار الأمراض المميتة ، المجاعات، الفيضانات...عادةً عندما يلجأ الفرد إلى الهجرة يكون بهدف البحث عن فرص معيشية أفضل أو فرص عمل أو للتعلم في بلد تتوافر فيه هذه الظروف بشكل أفضل (الاجودي ، ٢٠١٥ : ٦) .

وعلى العموم يمكن إجمال أسباب هجرة الشباب العربي إلى عدة عوامل أساسية وهي :-

١- الزيادة السكانية الكبيرة، والبطالة الناشئة عن الاقتصاد العام الحكومي المغلق والتي طالت مختلف الشرائح الشبابية ومن أعمار مختلفة، ثم الحالة النفسية وحالات الاكتئاب والضغط النفسي التي أصبحت تسيطر على فئة للشباب. فالشاب الذي لا يجد في جيبه ثمن حذائه وقميصه وأحياناً دخانه – إن كان مدخناً- يشعر بالحرج والدونية في مجتمعه فيهاجر مهما كان ثمن هجرته.

٢- عدم وجود فرص عمل كافية لاستيعاب الطاقات الشبابية وتحمسهم للعمل والإنتاج.

٣- الضغوطات السياسية القمعية والنزاعات العسكرية والسياسات الاقتصادية المتبعة من قبل الحكومات المتعاقبة في البلدان العربية ، وعدم الاهتمام بالشباب من قبل هذه الحكومات كانت هي أيضا من جملة الأسباب التي أدت إلى الهجرة غير الشرعية المتفاقمة بين شباب الوطن العربي اليوم .

٤- رفع سقف القبول بالجامعات الوطنية ، بالإضافة إلى اضطراد ارتفاع أسعار المواد الأساسية بشكل جنوني لافت .

٥- ظهور حالات من الازدهار الاقتصادي السريع بين بعض الأسر التي هاجر أحد أفرادها، ثم الانبهار بالحياة الغربية والحريات (الليبرالية) المتوفرة فيها والتي تلبي طموحات الشباب المتحمس، وخاصة إذا كان الغرب هو الولايات المتحدة الأمريكية التي تبهر حتى الأوربي نفسه بأسلوب حياتها ومعيشة سكانها .

٦- وأخطر أنواع الهجرة، هي ما نسميه بهجرة العقول أو الأدمغة أو أصحاب الشهادات العليا، لأن أوطانهم لاتوفر لهم مجالات تتناسب ومستوى ما يحملونه من شهادات سواء حصلوا على هذه الشهادات في بلدانهم أو من الخارج. لأن بلدانهم تخسر عليهم ملايين الدولارات، بالإضافة إلى أنها تضطر لاستقدام معادليهم من الدول المتقدمة، فيشكلون بذلك خسارة كبيرة لدولهم وبلدانهم. ولذا يجب توفير العمل لهذه العقول وأصحاب الكفاءات مهما كلف الثمن بدلاً من تركهم يهاجرون مرغمين (الشمري، ٢٠١٦: ٥٨ – ٦١).

وقد أشار تقرير صدر مؤخراً عن الأمم المتحدة عن دوافع الشباب لهذه الهجرة أن أسباب الهجرة الجماعية غير المنظمة يعود إلى ازدياد أعداد الشباب في دول العالم الثالث، وتناقص وتدهور فرص وأوضاع العمل، إضافة إلى زيادة حدة الفوارق بين الدول الغنية والفقيرة، كما ازداد الوعي بهذه الفوارق وأصبح السفر متاحا للجميع بسبب التقدم الذي حدث في الاتصالات الدولية ووسائل السفر، في الوقت الذي تقلصت فيه منافذ الهجرة المنظمة. ومن الملاحظ أنه يوجد ارتباط وثيق سوف تظهر آثاره تباعا في الأيام القادمة بين الأزمة المالية العالمية وقضية الهجرة الدولية سواء كانت نظامية أو غير نظامية. فالأزمة سوف تدفع بالملايين من الشباب إلى قوائم العاطلين ليزداد العدد العالمي لهم خاصة من الدول النامية، ولا شك أن هؤلاء سوف يبحثون عن أي مخرج لهم، ومن ثم تأتي الهجرة كأحد الحلول أمام اليائسين الذين يبحثون عن فرصة عمل في أي مكان وبأي ثمن يدفعونه حتى ولو كلفهم الأمر حياتهم (تحويلات المهاجرين إلى مصر والعالم، ٢٠٠٨: ١٥).

منهجية البحث وإجراءاته

أولا-مجتمع البحث: -

تالف مجتمع البحث من جميع أباء وأمهات الشباب المهاجرين إلى خارج العراق للعام (٢٠٠٥ – ٢٠١٨) في محافظة بغداد / الكرخ الثانية، والبالغ عددهم حوالي (٤٦٨) شابا وشابة، وفقا لما حصله الباحثان من إحصائية مديرية الهجرة.

ثانيا-عينة البحث: -

تم سحب عينة من إباء وأمهات الشباب المهاجرين إلى خارج العراق قوامها (١٠٠) أبا وأما، وذلك من اجل تطبيق أداة البحث عليهم.

ثالثا-أداة البحث: -

لان البحث يتطلب توفر أداة يتم التعرف من خلالها على وجهة نظر الوالدين

حول أسباب هجرة أبنائهم إلى خارج العراق، لذا فقد قام الباحثان ببناء استبانة تتضمن (٧) أسئلة، والتي يهدف الباحثان منها معرفة أي الأسباب الأكثر تأثيرا في دفع الشباب إلى الهجرة، ولقد تألفت الاستبانة الحالية من ثلاث بدائل وهي (موافق بشدة، موافق أحيانا، غير موافق) ، والتي تقابلها ثلاث أوزان (٣ , ٢ , ١).

رابعا–الصدق الظاهري للأداة: –

من اجل إمكانية تطبيق استبانة البحث على العينة، قام الباحثان بعرض فقراتها على مجموعة من الخبراء بلغ عددهم (١٠) خبراء في مجال علم النفس وقسم الأعلام والعلوم السياسية، وبعد هذا الأجراء، وجد الباحثان بان جميع فقرات الاستبانة صادقة، بعد أن حصلت على نسبة اتفاق (٨٠٪) فما فوق.

خامسا–ثبات الأداة: –

قام الباحثان باستخراج ثبات الاستبانة عن طريق استخدام طريقة التجزئة النصفية للفقرات ، بأسلوب الفقرات (الفردية والزوجية)، إذ تم تصحيح (٤٠) استمارة اختيرت عشوائياً من عينة البحث والبالغ عددها (١٠٠) أبا وأما، ثم قسمت درجاتهم إلى نصفين، النصف الأول يمثل الفقرات ذات التسلسلات الفردية، والنصف الثاني يمثل الفقرات ذات التسلسلات الزوجية، وتم بعد ذلك استخراج معامل الارتباط البسيط (بيرسون) بين درجات نصفي المقياس، إذ بلغت قيمة (ر) المحسوبة (٠,٧٦)، إذ أن "الارتباط بين درجات كل من نصفي الاختبار يعد بمثابة الاتساق الداخلي لنصف الاختبار فقط وليس للاختبار ككل" (أبو حطب، ١٩٩٣: ١١٦)، ولكي نحصل على تقدير غير متحيز لثبات الاختبار بكامله تم استخدام معادلة (سيبرمان – براون)، إذ بلغت قيمة معامل الثبات الكلي للمقياس (٠,٨٩)، وهي قيمة دالة إحصائيا مما يدل على ثبات المقياس الجديد.

سادسا–الوسائل الإحصائية: –

١–النسبة المئوية لاستخراج الصدق الظاهري لأداة البحث.

٣-الوسط المرجح.

٤-الوزن المئوي.

عرض النتائج ومناقشتها

أولا-عرض النتائج: -

بعد أن حصل الباحثان على صدق وثبات أداة البحث، قاما بتطبيق الاستبانة على عينة البحث، ومن خلال إجابات العينة تم استخراج نتيجة الهدف البحث الحالي وكما هو موضح في الجدول (١).

جدول (١)

الوسط المرجح والوزن المئوي لفقرات استبانة وجهة نظر الوالدين حول أسباب هجرة أبنائهم إلى خارج العراق

رقم الفقرة	الفقرة	نسبة أراء الوالدين			الوسط المرجح	الوزن المئوي
		موافق	موافق احيانا	غير موافق		
١-	انعدام الأمن والاستقرار في البلاد	٩٨	١	١	٢,٩٧	٩٩٪
٢-	سوء الحالة المعيشية للأسرة	٩٨	١	١	٢,٩٧	٩٩٪
٣-	سوء الحالة الصحية للابن المهجر	١٠٠	صفر	صفر	٣	١٠٠٪
٤-	مستوى الطموح العالي للابن المهجر	٩٥	٣	٢	٢,٩٣	٩٧,٦٧٪
٥-	انتشار الحروب والعداءات الطائفية	٩٠	٦	٤	٢,٨٦	٩٥,٣٣٪
٦-	عدم إيجاد فرص عمل وانتشار البطالة	١٠٠	صفر	صفر	٣	١٠٠٪

٧-	التخلف وتردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في العراق	٩٢	٧	١	٢,٩١	٩٧٪

ومن خلال النتائج التي توصل اليها البحث، نلاحظ أن جميع الفقرات قد حصلت على وزن مئوي اعلى من (٩٥ ٪)، ويمكن إيضاح النتائج التي توصل اليها البحث الحالي من خلال النتائج الأتية: -

١- ان اغلب اسباب هجرة الشباب الى الخارج تكون نتيجة غلاء المعيشة ، والبطالة الزائدة عن الحد في العراق .

٢- كثرة الحروب والاعداءات الطائفية والثارات العشائرية .

٣- تردي الاوضاع الامنية في البلاد .

٤- صعوبة الحياة ، وعدم الحصول على الفرص المناسبة لتلبية الطموحات ، وخاصة الطموحات العلمية منها .

ثانيا – التوصيات :-

ومن خلال ما توصل اليه ، يوصي الباحثان بما ياتي :-

١- العمل على اقامة ندوات ومؤتمرات تتعلق حول موضوع هجرة الشباب العراقي الى الخارج .

٢- توعية الشباب العراقي الى اهم المشكلات التي يمكن ان تصادفهم خارج بلدهم ، بالاضافة الى الطلب من السفارات العراقية مراعاة الاهتمام بالشباب العراقي المهجرين في دولهم والمحافظة عليهم .

ثالثا- المقترحات :-

١- اجراء دراسة تهدف التعرف على اثر هجرة الشباب العراقي على تاخر الزواج لدى النساء .

٢- اجراء دراسة تهدف الى علاقة هجرة الشباب بالعوامل الاقتصادية والسياسية للمجتمع العراقي .

مصادر البحث

١-المصادر العربية: -

- ابن منظور (٢٠٠٣) : لسان العرب ، المجلد الأول ، دار الصادر ، بيروت.
- أبو حطب، عدنان وآخرون (١٩٩٣): التقويم النفسي، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، القاهرة، مصر.
- الاجودي، حيدر (٢٠١٥): هجرة الشباب العراقي هروب من الواقع إلى المجهول، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية، قضايا محلية، العدد (٧٧)، العراق.
- تحويلات المهاجرين إلى مصر والعالم (٢٠٠٨): تقارير معلوماتية، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مجلس الوزراء المصري، السنة الثانية، العدد (١٨)، القاهرة، مصر.
- الشمري، حسين عباس (٢٠١٦): ظاهرة نزيف أو هجرة العقول العربية (أسبابها – انعكاساتها – وسبل معالجتها)، العراق حالة دراسية، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد، المجلد (٨)، العدد (٣)، جامعة بابل، ص (٥٦ – ٩٢).
- عبيد، علي حسين (٢٠١٥): من المستفيد من هجرة الشباب العراقي؟، شبكة النبأ المعلوماتية، العدد (٤١٩٤)، بغداد.
- فياض، هاشم نعمة (٢٠٠٧): الهجرة الدولية والتنمية الاجتماعية–الاقتصادية، حوليات الجامعة الحرة، العدد (٢)، المغرب العربي.
- ..... (٢٠١٢): هجرة العمالة من المغرب العربي إلى أوروبا هولندا نموذجا: دراسة تحليلية مقارنة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان.
- ..... (٢٠١٨): مفاهيم نظرية في الهجرة السكانية، مجلة عمران، العدد (٢٦)، المجلد (٧)، جامعة عين شمس، مصر.
- منظمة الأمم المتحدة (٢٠١٩): الهجرة والنزوح والتعليم، ملخص التقرير العالمي لرصد التعليم، التقرير السابع، الطبعة الأولى، اليونسكو.
- المنظمة الدولية للهجرة (٢٠١٧): تقرير حالة الهجرة في المنطقة العربية وخطة التنمية المستدامة لعام (٢٠٣٠)، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، اليونسكو.
- الوحيشي، خالد (١٩٩٨): الهجرة والأسرة: حالة البلدان العربية المرسلة للعمالة، الإسكوا، مصر.

٢-المصادر الأجنبية: -

- Chikako Kashiwazaki, Tsuneo Akaha (2006): Japanese Immigration Policy: Responding to Conflicting Pressures, Migration Policy Institute.

عنوان الدراسة /

تجليات التراث ومضامين الهوية عند الشباب العربي

الاسم : باية اللقب : كاهية

الرتبة : أستاذ محاضر الجامعة : محمد بوضياف مسيلة الجزائر

البريد الالكتروني :

dz.msila-Univ@kahia.Baya

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى استنباط واستقراء مضامين الهوية والمرجعيات التراثية وتجلياتها عند الشباب العربي – وقد وقع اختياري على الشباب الجزائري كأنموذج حي عن الشباب العربي على اعتبار الانتماء الجغرافي فحسب –واذ يؤكد كثير الباحثين والدارسين على ضرورة وأهمية رصد التراث لدى فئة الشباب خاصة وأنه يمثل النسبة الأعلى عند عموم الشعوب العربية لذلك وجب توريطه في فهم تراثه والتعاطي معه بوعي واستجلاء ما استعسر منه عن الفهم والممارسة ، والرهان على ربطه بماضيه في زمن طغت مظاهر التكنولوجيات الحديثة والذكاء الاصطناعي على واقعه المعيش ، وأمام هذه الاغراءات الخطيرة التي تعمل جاهدة لتسهيل الحياة أمام هذا الشباب وجذبه وتجميل كل مظاهر الحضارة الغربية أمامه والتي استهوته وسحرت لبه حقا بفعل ما تقدمه من مغريات مادية راقية ،لذلك وجب العودة بهذه الفئة الهشة إلى ماضيها واستنهاض تراثها حتى لا يبقى محنطا في المتاحف أو في ذاكرة من هرم وكبر وبدأ النسيان يتلبسه ووجب استخراج التراث وما يحمله من قيم أخلاقية وثقافية وحضارية وجمالية وروحية وتقنية والدفع به إلى المنظومة الحيوية التي يعايشها في محاولة جادة للتصدي لهذا التطور الجارف وهذه المظاهر والظواهر العالمية المستحدثة، كالاستشراق، والعولمة، وثورة الاتصال المعرفية ...وغيرها كثير من مظاهر التطور الاقتصادي ،والثقافي، والتكنولوجي، و مخافة فقدان هذا التراث وخطورة هجرانه أو تلافيه والتقليل من قيمته سنعرض في هذه الورقة البحثية لإشكالية عزوف بعض الشباب عن موروثه الشعبي في مقابل انبهاره بمظاهر التكنولوجيات الحديثة عند الغرب؟ مقارنة بفئات أخرى لهذا الشباب المتعطش الراغب في البحث عن ماضيه والتشبع بروافده خاصة ما تعلق منها بتراث الآباء والأجداد وما كان يربطه بحكايات الجدات وأهازيج العمات وهدهدات الأمهات وكل ما يعيده إلى عالم الطفولة الحالم .؟

الكلمات المفتاحية :

التراث ،مضامين الهوية ،الشباب ،التكنولوجيات الحديثة ، العزوف ، الإقبال .

-موضوعة التراث:

التراث كما يؤكد الباحث طارق زيادة " هو حضور الأصل أي الأدب الماضي ، السلف في الابن الحاضر ، الخلف وله مفهومان : الأول يقتصر على الناحية المادية متمثلة في الكتب والمكتبات والثاني يجعله من الناحية المعنوية متمثلة في القيم التي تؤثر في الحاضر والسلوك الناتج عن تلك القيم " (وآخرون، ٢٠٠٧، صفحة ٠٩) و التراث الشعبي هو مجموع المعارف والمدركات التي تشمل كل المجالات سواء الفلكلورية من المأكل والملبس والكلام والبناء أو العمران ، وكل ما يتعلق بحياة الشعب المادية واللامادية والفكرية الموروثة منها والمكتسبة جيلا بعد جيل ، ويقول محمد عابد الجابري في تعريفه للتراث :" التراث العربي كغيره من التراث أثر وتأثير بحضارات غيره من الأمم والشعوب قديما وحديثا ، وزاد في إخصابه تطور صلات التأثير والترجمة والتبادل المباشر بين تلك الحضارات وبين الحضارة العربية ." (الجابري، ١٩٩٢م، صفحة ١٤)

إن الإشكالية الأساسية التي يعالجها هذا الطرح تتمثل في علاقة هذا التراث بالواقع المعيش وبالشباب الذي عملت مظاهر التطور التكنولوجي والذكاء الاصطناعي على إبعاده عن موروثه الذي يعد تاريخا جماعيا وجمعيا يعتمد لغة سهلة مبسطة معبرة عن العادات والتقاليد وكل الطقوس الجماعية وعلى اعتبار أن تراث كل أمة هو مجموع الخبرات التي أنجزت أو اكتسبت عبر تاريخها الطويل في جميع مجالات الحياة المادية والروحية ، وعلى اعتبار أن هذا التراث هو" التاريخ والذاكرة الشخصية التي تلون أجيال الأمة الواحدة بألوانها فهو تراكم الخبرات والمعارف ولكنه اعتراف بالوجود اعتراف بشخصية لها وجودها التاريخي والنفسي ، وبكيانها وموقعها في العالم ، فنحن كثيرا ما نسمع ونقرأ أن أمة بلا تراث ، أمة بلا جذور بل هي أمة بلا مستقبل ، لأن الجذور هي التي تغذي شجرة الحياة لتعطي ثمارها وتشع بنورها على الإنسانية" (وآخرون، ٢٠٠٧م، صفحة ٠٩) ،فالتراث إذا هو ذلك المخزون الثقافي والموروث المادي و غير المادي الذي خلفه السلف لهذا الخلف

وهو ما يستعمله ويستغله الجيل الجديد في حياته الاعتيادية واليومية فيدخل في كل حياتهم ، فإما أن يحافظوا عليه ويتمسكوا به ويتوارثوه ويورثوه لأجيال لاحقة فيما بعد أو أنهم يستفيدون من الحياة الجديدة ويغترون بمظاهر البهرجة والحضارة فيها وبكل المتغيرات التي تمس كل الميادين فيتحول ويتبدل، ولأن غالبية المهتمين بمجال التراث الشعبي تحملهم الرغبة الجامحة ، والحب الصادق لحفظه وتوثيقه من الضياع أو الزوال وكلهم غيرة عليه وخوف من فقدانه ، فإن الإحساس والحب لوحدهما لا يكفيان للحفاظ عليه إذ يتوجب توفير الكثير من الشروط والمسببات للبحث فيه أولا ثم تدارسه والحفاظ عليه ، ولعلنا في راهننا رغم كل الجهود المبذولة سواء كانت أكاديمية أو غير ذلك وبرغم التشجيع على البحث الجامعي في مجال الدراسات الشعبية نلاحظ عزوف الكثير من الفئات وبخاصة الطلابية منها سواء من طلبة أو باحثين جامعيين أو أكاديميين عن الاهتمام بمجال الدراسات الشعبية إلا القلة القليلة ، فالمحافظة على طبيعة الهوية والتمسك بالتراث الذي يمثل " تراكمات ثقافية مشتركة داخل المجتمع الواحد فهو المرجعية الأساسية لكل عمل متصل بالحداثة ، حيث أن الاشكالية التي تطرح في سياق التراث ...لا تتمثل في تجديد التراث أو في عمل إبداعي مجرد تماما من أي مرجعية موروثة بل الأهم يكمن في الاستمرار والمحافظة على الهوية والثقافة الوطنية " (حسين، ١٩٩٢م، صفحة ١٧) .

-موضوعة الهوية والمواطنة ودورهما في الحفاظ على التراث:

لطالما عدت الهوية والمواطنة وحتى القومية من القضايا الرائدة التي تفرض نفسها بقوة في مشاريع الاصلاح والتطوير الشامل والذي تتبناه أي أمة، فإن كانت المواطنة هي عبارة عن "حقوق وواجبات وهي أداة لبناء موطن قادر على العيش بسلام وتسامح مع غيره على أساس المساواة و تكافؤ الفرص والعدل وقصد المساهمة في بناء وتنمية الوطن والحفاظ على العيش المشترك فيه " (شخمان) وتعنى بالصلة والروابط المتينة بين الفرد والدولة التي يقيم فيها بشكل ثابت وتجمعه بها روابط جغرافية وتاريخية ثقافية وحتما نفسية ، وهي ممارسات وترجمة سلوكية لحقوق وواجبات والتي تحتم عليه جملة من الشروط والواجبات

التي يعمل من خلالها على التقيد بكل مستلزمات الصلة والانتماء على اعتبار أنه مطالب باحترام القوانين المنصوص عليها وكذا التقيد بالنظام العام واحترام الآخر والحريات الفردية والجماعية ، وجملة من النظم والقواعد التي يترتب عليها هذا الانتماء والذي تدفعه حتما إلى تحمل مسؤولياته والعمل على تطوير وازدهار هذا الوطن والذي لا تجمعنا به هذه القواعد فحسب ، وإنما الرابط النفسي الذي يجعل المرء يتعلق بموطنه الأصلي الذي ينتمي إليه ثقافيا وحضاريا حبا واحتراما وانتماء روحيا وعرقيا وهو ما يسهم في إعداد فكرة الهوية التي تعكس ثقافة ولغة الفرد وخصوصياته الفكرية والحضارية والعقدية والتاريخية ، وهو الذي يكون صفة وسمة الجمع بين أفراد المجتمع الواحد أو الأمة الواحدة أو العرق الواحد ،أو حتى بين مجتمعات بعيدة مغايرة أو مختلفة ، هي الثوابت والمتغيرات والتي يعرفها الجرجاني في كتابه " التعريفات " هي "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب " (الجرجاني، ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م)

ووفقا لعديد الدراسات السوسيو لوجية ، والأنثروبولوجية التي تتفق على كون الهوية تعد معطى اجتماعيا يقوم على مبدأ التطابق والانسجام ، ويحمل دلالات التنوع والتكامل والاختلاف ، فإن الهوية تشتغل في التراث الثقافي كشرط وكمناخ ، فهي تسند الإبداع ، وشرط الإحساس بالذات والانتماء، بل هي التعبير الصادق عن الذات في أقصى درجات انتشائها واحتفالها ، هي بذلك تغدو منطلقا وطريقا وهدفا ...إنها ترتكز على شعور غريزي بالانتماء والمحلية وتظهر ملازمة للثقافة الخاصة في حدود ملامحها الأصلية والأهلية التي تشكل حاملا للهوية الجماعية ، أي الهوية القائمة على الإرث الثقافي والسلالة المشتركة ...ومن ثم فهي تساعد على اكتشاف النسق البنياني للمجتمع حتى يتحول إلى كل منسجم على مستوى الوعي" (تيزيني، ٢٠٠٨م)،و على أساس هذا التعريف للهوية الثقافية فإنها تحمل ذلك النسق الكلي للتراث الذي يشكل قاعدة أساسية لبناء الأمة فهي هوية حاملة لتراث متشبع بروح الانتماء والمحلية و التي تشتغل في التراث الثقافي كشرط أساسي وكمناخ للإبداع ، وشرط من شروط الإحساس بالذات والانتماء .

ولأن معظم الشباب الجزائري وعلى غراره الشباب العربي يعيش زمنا مختلفا ومغايرا

تطورت فيه مظاهر الحضارة وسيطرت أشكال وأنواع من التكنولوجيات الحديثة والتي استطاعت في زمن قصير أن تلقي بظلالها على الحياة فتلغي الكثير من موروثاتها وأصولها ومكوناتها الأساسية وتطغى بكثير من مقوماتها الحديثة على هذه الحياة الجديدة ومن ثمة كان لزاما النظر بعين مغايرة إلى هذا الواقع الذي يفرض النأي عن هذا التراث الذي كان وعلى مدار حقب ومراحل تاريخية متعاقبة يمثل حضارة وطريقة حياة العرب الذين تربطهم علاقة وطيدة بهذا التراث الذي لا يمكن بأي شكل من الأشكال العيش من دونه وفي هذا يقول الدكتور فريديريك معتوق"...فعلاقة العربي بتراثه " علاقة عضوية حيث أن هويته القومية برمتها تتغذى من التراث ، لارتباطه في وعيه بأبعاد حضارية وتاريخية ودينية وسياسية على حد سواء فتعلقه بما يختزله ماضيه من إنجازات علمية ، وفلسفية وفكرية ، وأدبية أشد من تعلق أي إنسان آخر بتراثه شرقا وغربا ، من الممكن أن تبتر الإنسان الإفريقي ، أو الآسيوي عن تراثه ، دون أن يموت حضاريا ، أما العربي إن قطعته عن تراثه ، حكمت عليه بالموت ، ذلك أن للتراث عند الإنسان العربي مدلولا دينيا ، اجتماعيا وعصبيا ، حياته المعاصرة مبنية على هذه المعادلة الموروثة والمعيشة في آن " (معتوق، ٢٠٠٤) ،ومن خلال هذا فالإنسان العربي كان ولايزال يتلقى هذا التراث منذ ميلاده وحتى وفاته ،إذ أن كل مرحلة من حياته تؤطرها أنواع وأشكال وأصناف من التراث الذي يأبى النأي بمدلولاته فهو راسخ مترسخ في أذهان الشعب وحياتهم وطرق معيشتهم ،وعلى هذا الصعيد أيضا نجد الكثير من الشباب الجزائري وخاصة في فئة الطلبة الجامعيين الذين التمسنا عندهم التفاوت والاختلاف في درجة الاقبال أو قبول وتقبل هذا التراث والتعامل به على اعتبار أننا نتفاعل معهم ونلتقي ونحتك بهم دوما من خلال فضاء الجامعة ، فعلى مستوى طلبة كليات الآداب واللغات وبخاصة قسم اللغة والأدب العربي الذين يبدأ تعاملهم الأكاديمي في السنة الثانية مع مقياس الأدب الشعبي الذي يتعرفون من خلاله على أجناس وأنواع الأدب الشعبي ، وكانت في سنوات ماضية أي في سنوات اعتماد النظام الكلاسيكي في التدريس يتدارسونه لمدة ثلاث سنوات بدء من السنة الثانية "ثقافة شعبية" ثم "أدب شعبي" عام وبعده في السنة الرابعة "أدب شعبي جزائري" بعد أن يكونوا قد تعرفوا على فحوى ومضمون

المقياس في السنة الثانية ، وجدنا تجاوبا كبيرا مع الطلبة بل إقبال واسع عندهم على أنواع التراث وشغف كبير لدراسته والتعمق فيه ،أما في نظام التدريس "ل،م"د ، فنجد الطلبة يدرسون مقياس "الأدب الشعبي" فحسب وليس "الثقافة الشعبية" في السنة الثانية فقط ولذلك فبرنامجهم محدود ولا يمكن الإلمام بأنواع التراث المادي واللامادي ،ومع هذا وجدنا الكثير من الطلبة والطالبات خاصة ممن يقطنون في القرى و المداشر والأماكن النائية لهم معرفة كبيرة وإقبال واسع على التراث بأنواعه بل ومن خلال ارتباطاتهم الأسرية أو العائلية أين لاتزال العائلة تحافظ على تركيبتها الاجتماعية والنسق العائلي الذي يجمع العائلة بكل عناصرها وأفرادها من الجد والجدة والأعمام والعمات وكل الأبناء لهم دراية واسعة وأكثر فهم يتعاملون على ذلك الأساس رغم ما لحق بمواطن سكناهم و أهلهم وعائلاتهم من تغيير وتحوير جراء التطور التكنولوجي خاصة مع وسائل الذكاء الاصطناعي الحديث وكل التسهيلات التي يقدمها؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر تجدنا في كثير من الحصص نتعامل مع طلبة وطالبات يحافظون على الهوية الجزائرية من خلال ما يقدمونه من أعمال في حصة الأعمال الموجهة فبعض الطالبات يسعدن بتقديم بعض المنتوجات التراثية التي كن قد اجتهدن في تحظيرها وإنجازها والتي أصبح وجودها شحيحا في زماننا ورغم ذلك لازالت معتمدة في بعض المناطق الداخلية ،فأعمال النسيج وبعض الطبخات والمأكولات التقليدية النادرة وكذلك بعض الأدوات الطينية المصنوعة يدويا كان قد جهزها هؤلاء الطلبة الذين لايزالون يحافظون على عاداتهم وتقاليدهم ويسعدون بالحفاظ على تراثهم رغم كل المغريات الحياتية الجديدة .

ولكن في مقابل كل هذه الفئة هناك فئة أخرى من الشباب سواء من طلبة الأدب أو غيره لا يعرفون من التراث سوى اسمه ؟ فكنا كأساتذة كلما دخلنا الحصة الأولى من السنة الجامعية نحاول أن نعرف من خلال الأسئلة التي نطرحها عن مدى معرفة هؤلاء الطلبة بتراثهم ومدى إقبالهم عليه فنجدهم لا علم لهم بها حتى أننا في بعض الأحيان نتساءل إن كانوا يعرفون بعض الأجناس الأدبية الشعبية من التراث مناطقهم فلا يعرفون أي جنس؟ لا حكاية شعبية؟ ولا مثلا؟

أو لغزا شعبيا؟ أو أغنية شعبية؟ ولا غيرها ؟وكأنهم من عالم آخر ، حتى عندما نسألهم عن أشهرها تكون إجاباتهم بالسلب دائما ،أو هم ذلك الشباب الرافض لتراثه الحانق عليه الذي يرى فيه تخلف وجهل وخرافات وخزعبلات خلفها السلف إلى الخلف والتي لا تفيدهم ولا تغنيهم في شيء، هو ذلك الشباب الذي يرى في العادات والتقاليد وفي التراث بكل ما يحتويه تدن إلى مستويات هابطة وتقهقر عن مظاهر الحضارة والرقي اللذان يشهدهما العالم الحديث ، هم شباب قطع علاقته بهذا التراث وارتد عنه وكفر به واعتقد بأن الدهر تجاوزه بأحقاب ومراحل وقرون فلا طائل منه ولا فائدة ترتجى منه، ولذلك تجدنا نركز على تعريفهم أولا بأنواع التراث الشعبي ومحاولة إدماجهم واحتوائهم من خلال أعمال جماعية تطبيقية نقوم بإنجازها في كل الحصص المبرمجة ، ولكن للأسف الشديد مع تفشي كورونا تغيرت الأحوال والأوضاع وأصبحت بعض المقاييس تقدم عن بعد حتى أن الكثير من الشباب الجامعي الذي ولج الجامعة حديثا لا يعرف ولا يفقه شيئا عن التراث لا من بعيد ولا من قريب وكان هذا حال الكثير منهم .

تجليات التراث ومضامين الهوية عند الشباب العربي:

لا شك في أن التراث يعد من بين المقومات الراسخة والثابتة الهامة التي تحافظ على الهوية العربية وكل مقدساتها كيف لا؟ وهو ليس وقع جامد أو ميت أو ثابت كونه ماضوي وحدث في زمن فات بل هو صيرورة تاريخية دائم الحركة تفاعلي يخضع لتحولات مستمرة مرتبطة بوضعية الإنسان ووجوده الاجتماعي والتاريخي و... وبخاصة أمام التحديات الراهنة والضغوطات الكبيرة التي تفرضها مظاهر الحداثة وما بعدها وكل تلك المكتسبات التكنولوجية السريعة التي اكتسحت كل الميادين ولم تستثن أحدا أو شيئا فيها أو منها ،ولا يحدث تغرب وتغريب بين هذا وذاك أي بين جيل متعطش لكل جديد باحث عن مكان ومكانة له في كل هذا الذي يحدث وبين تراث يأبى الاندثار والتلاشي والاضمحلال والتماهي في حضارات أخرى لا تمت له بصلة تتجلى مناعة من نوع خاص تحتوي الهوية وتحافظ عليها من الهجرة والاغتراب وهي التخلص من عقدة الرؤية التقليدية الكلاسيكية للتراث ، وبأن ننفتح عليه ونعمل على استغلاله والاستثمار فيه حداثيا

حتى نستفيد منه ولا نجعله رهين المتاحف يجتاحه غبار النسيان أو حتى لا نحمل ذاكرتنا ببعض بقاياه ونتناساها بعد حين من الزمن .

لقد راهنت الإنسانية على تاريخها من خلال الحفاظ على تراثها و هذه أقوى دول العالم اليوم تعمل على العودة إلى كل موروثاتها في ظل التغريب الحضاري الذي يعيشه العالم .

ولأن التراث مفهوم عام وقد تتشعب دلالاته بين تراث ديني وشعبي وأسطوري ثقافي وفني فقد ركزنا في هذه الورقة البحثية على التراث الشعبي باعتبارنا نشتغل عليه مع مجموعة لابأس بها من الشباب الجامعي ، ولأنه أي التراث الشعبي يعمل على تقديم مجموعة المعارف الشعبية ويسهم في التعريف بالعادات والتقاليد سواء المحلية أو غيرها ويجنح إلى ترسيخ القيم الفاضلة وطرح مجموعة من القضايا الفنية والأدبية على غرار الفنون والحرف والمهارات ، وكل الانتاجات والاسهامات والإبداعات الإنسانية سواء كانت مادية أو لا مادية روحية أو دينية ، ثقافية وفنية أو سلوكيات ومعاملات وأعراف وعادات موروثة أو مكتسبة مرتبطة بالذاكرة الجمعية والفردية كالمعمار والعادات والتقاليد والمعتقدات وفنون الطبخ والرقص والموسيقى والألعاب للصغار والكبار واللباس بأنواعه لكلا الجنسين .... وشتى المعارف الشعبية المتداولة قديما وحتى حديثا والتي تنجم عن ممارستها والعمل على الحفاظ عليها ونشرها وتداولها بغية استمرار الماضي في الحاضر وتأثيره البالغ على الحفاظ على الهوية والثقافة العربية من جهة والتي تكالبت عليها تحديات العولمة والتطور التكنولوجي المستحدث من وسائل جد متطورة سمعية وبصرية ، سمعية ، وشبكة عنكبوتية " أنترنت " وانطلاقا من مقولة " بيتر آل بيرغر" صاحب كتاب " عولمات كثيرة مع صموئيل هنتنغتون":"أن المستقبل يشهد حربا ثقافية بامتياز. (جيكنز، ٢٠٠٤، صفحة ٢٤) "

ولعل هذه الأخيرة أي الحرب الثقافية العابرة للحدود والتي يعمل أصحابها عن قصد ودهاء من أجل الدفع بالجيل الجديد إلى التخلي عن كل مقدساته وممتلكاته الفكرية والثقافية والحضارية وعن ماضيه وكل مكتسباته وموروثاته وهو الذي يشكل

الخطورة القصوى على الثقافة والهوية المجتمعية بكل ما تحمله من قيم حضارية كاللغة والدين والعادات والتقاليد والتاريخ ...خاصة على الدول المستضعفة ومن أهمها الدول العربية والإسلامية ، ولكونه قد حصلت تذبذبات وخلخلة على مستوى قيم وروابط الانتماء الوطني والقومي ،واجتاح مبدأ التشكيك في الأصل و الوجود والانتماء على السواء ، حتى أن الكثير من الشباب العربي والجزائري بصفة خاصة قد تخلى وفرط في دينه ولغته وانتمائه ظنا منه أنها جميعا تسببت في تخلفه وتقهقره خاصة في ظل غياب أفق مستقبلي واضح، إضافة إلى كل تلك الإغراءات التي تقدمها حضارة الغرب لاستجلاب خيرة الشباب العربي والتغرير بهم والتركيز على ظروفهم النفسية التي تتجاذبها احتياجات مادية كثيرة وغير مادية غير أن البديل غير موجود فيضطر هذا الشباب للتضحية بكل ماضيه وبكل ما لديه من تراكم خصب وغنى ثقافي وحضاري في سبيل اللحاق بهذا العالم المجنون الذي يواجه فيه صراعا حادا وجديا في مجال القيم.

ليس من السهل تجاوز هذه الاختراقات العولماتية والتكنولوجية لحضارتنا وتاريخنا وتراثنا ، ولا هومن اليسير ولا البسيط العيش بمنأى عنها ، ولكن في خضم كل هذا وجب مسايرتها والاستفادة من كل معطياتها وهذا الذي تسعى إله الكثير من الجهات ومنها الجامعية والأكاديمية التي تعمل على تأطير ثلة من الشباب الذي يحمل لواء الحفاظ على موروثاته من الضياع والتعريف بها داخل وخارج البلاد ، فعلى صعيد الطلبة يعمل الكثير منهم والذين يقبلون على التخرج على اختيار موضوعات مذكراتهم الجامعية أو أطروحاتهم تدخل ضمن التراث الشعبي فمنها ما هو في الحكايات الشعبية التي نوقش منها الكثير وفي مناطق مختلفة من الجزائر كأطروحة صورة المجتمع السوفي –نسبة إلى منطقة وادي سوف – لطالب دكتوراه والتي نوقشت في ٢٠٢١م، وكذا مجموعة أخرى منها محاولة تطبيق مناهج معاصرة على التراث القصصي الشعبي ومنها مثلا : سلطة الأهواء في حكاية " الأقرع "وحكاية " حبحب رمان " في منطقة برج بوعريريج أنموذجا ، وهناك في الأمثال والألغاز والأغنية الشعبية وهذا كله بين سنتي ٢٠٢٠ و٢٠٢١م –طبعا ومنها المئات من الأطروحات التي قدمت في الأدب أو في علم

الاجتماع والسوسيولوجيا وغيرها من التخصصات حتى أن الكثير من مخابر البحث الأكاديمي ووحدات البحث أخذت على عاتقها الترويج للتراث والحفاظ عليه وتكونت فرق للبحث في مثل هذه الميادين والمجالات تظم الكثير من الباحثين من أساتذة وطلبة يقومون بجمع التراث وترتيبه وتمحيصه ثم تدارسه وتقديم تقارير دورية عنه للوزارة الوصية حتى تسهل عملية البحث فيه من جهة والحفاظ عليه من الضياع وتعريف الآخر به من جهة ثانية ،هذا على الصعيد الأكاديمي والذي لايزال الكثير من الشباب الجزائري يبحث على موروثاته الشعبية على مختلف أشكالها وأجناسها وأنواعها .

أما تجليات الهوية العربية في التراث في شكله الآخر فقد تجلت عند بعض الشباب عن طريق الفن الذي عبروا به إلى العالمية من خلال التعريف بتراث أجدادهم سواء من خلال إعادة إحياء الأغاني القديمة كأغنية "يالرايح" التي أعادها المرحوم " رشيد طه "وهو فنان جزائري استطاع تحقيق "الترند" العالمي أو الشهرة بإعادتها هو أو غيره من أمثال الشاب خالد بالأغنية الرايوية التي عبروا بها القطر الجزائري ووصلوا بها إلى مناطق أبعد كما ركز الكثير من الشباب الجزائري على التعريف بالمناطق التراثية والأثرية من خلال استغلالهم واستعمالهم لوسائط التكنولوجيات الحديثة "الأنترنت " بل وكثير منهم وضعوا " تحديات " للنظافة لقرى نائية ومناطق جد بعيدة وأصبحت فيما بعد" ترند " مشهورة عالميا كمبادرات فردية أو جمعية للحفاظ على تراث المناطق وحتى أنها أصبحت ظاهرة عالمية تناقلتها الوسائط الالكترونية فأصبحت عدوى اجتاحت العالم برمته،وتحدثت عنها نشرات الأخبار لمدة من الزمن ،و حتى أن اللهجة الجزائرية التي كانت تعد وإلى وقت قصير غير مفهومة ومبهمة وغامضة وصعبة الفهم إذ الكثير من العرب أنفسهم لا يفهمونها بحكم اختلاطها بالفرنسية التي طغت على بعض مصطلحاتها لعدة اعتبارات ومن أهمها الاستعمار الفرنسي للجزائر ، فبعد كل تلك التجارب فنية سواء في الغناء أو التمثيل من خلال أفلام أو مسلسلات حديثة ناجحة تمكنت اللهجة الجزائرية أن تجد لها مكانا في خضم اللهجات العربية الكثيرة وأصبح الكثير من الشباب العربي أو حتى غير العربي ينطقون مصطلحات جزائرية

ويفهمون فحواها أيضا ، ومنه نستشف بأنه توجد محاولات جادة وحثيثة حتى وإن كانت بسيطة وتسير على رتابة ويسر إلا أنها تبشر بالخير لتكون دافعا لكثير من الشباب الجزائري والعربي الذي ينشط من أجل الحفاظ على تراثه أولا والتعريف به ولم يقتصر الأمر على الجانب الفني فحسب بل تعداه إلى الكثير من عناصر التراث الشعبي ومنها أن بعض الشباب والشابات أعادوا فكرة الحكواتي من جديد أو الراوي الذي كانت تتبناه كثير القبائل العربية القديمة لرواية أخبارها وحكاياها وقصصها، فعمل بعض الشباب على تبني فكرة الرواية وأصبحوا يقدمون الكثير من الأساطير والحكايات التراثية الشعبية إلى جمهور متعطش راغب في المعرفة والسماع وقد راقت الكثير من الناس ولاقت رواجا كبيرا إن على مستوى المراكز الثقافية أو حتى على مستوى الأنترنت بل وأكثر من هذا خصصت مواقع الكترونية لتقديم حصص تراثية شعبية أو حتى الكثير من الاذاعات المحلية لها حصص قارة تبث من خلالها حصصا مضامينها تراثية بامتياز .

لقد أصبح الشباب الجزائري كأنموذج مصغر عن الشباب العربي مدركا بأهمية المكون التراثي في حياته الاجتماعية بل أكثر من ذلك أصبح متيقنا من مدى خطورة إهماله وتلافيه للغته وثقافته وقيمه وعاداته وتقاليده ومعتقداته التي تعمل على تشكيل وتأطير لا شعوره الجمعي والفردي سواء كمنطلق لأي تصور مجتمعي يسعى جاهدا لتحقيق استقلاليته وعدم تبعيته الفكرية والإيديولوجية التي عمل الاستعمار الفرنسي في الجزائر كثيرا على ترسيخها وتطبيقها في أرض الواقع ، فحتى تتحقق الاستقلالية وهذه الحرية التي أطلق عليه الإمام البشير الإبراهيمي " الحرية الحمراء" والتي ضحى عليه الشعب الجزائري بالنفس والنفيس من أجل الوصول إليه ، ومن أجل تحقيق الرفاهية الانتمائية –إن صح التعبير – وجب تطوير الأداءات المنشودة فكريا وإيديولوجيا وثقافيا وروحيا فنيا لا أن نركز كل التركيز على الماديات كفكر سياسي معتمد من طرف السياسات العالمية ذات التوجه المادي الذي يسعى إلى تشجيع الفكر التسويقي " المركوتينغ "والربح المادي السريع في مقابل الاستهانة والتقليل من قيمة التراث والثقافة عموما وتسعى إلى الانسلاخ عن موروثاتها وحضارتها فينجم عنها تغييب كلي للذاكرة الجماعية

ببعديها الإنساني والحضاري وحتى الهوياتي، فطمس الذاكرة باسم التقدم والحداثة والمعاصرة ما هو سوى استلاب واستراق منمق للذاكرة وتنميطها بثقافة تعدمها باسم القيم ذاتها حتى يكون استمرارها في ظل هذه المنافسة الدولية الشرسة شكلي و صوري بلا روح ولا هوية ولا انتماء.

دور التراث الشعبي في التنمية :

الكثير من المجتمعات الحديثة عولت على جانبها التراثي على صعيد التنمية الشاملة سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو حتى السياسية حيث أصبح هناك تخوف من السرقات التراثية التي اجتهدت فيها الكثير من الدول المتجاورة التي تجنح إلى نسب بعض أشكال التراث إلى بلدها سطوة عليه لا لشيء إلا من أجل التظاهر والتباهي به من جهة لأنه وجد رواجا واهتماما عالميا ، ومن جهة ثانية قد تكون لاستجلاب أكبر عدد من السياح إلى مناطقها على اعتبار أن بعض الدول المتطورة تعمد إلى التراث من أجل تطوير استثماراتها السياحية الداخلية والخارجية ، وهذا من شأنه أن يدر الأموال الطائلة وبالتالي يسهم في جذب أكبر عدد من السياح وإدخال العملة الصعبة للخزينة الوطنية فتسهم بذلك في تطوير وازدهار البلاد ،ومن جهة ثانية اتسعت النظرة الضيقة للتراث الثقافي والشعبي بصفة خاصة فبعدما كان مهملا مغمورا مغلوبا على أمره حلت به صحوة واجتاحته نهضة إيديولوجية حورت المفاهيم واستبدلتها بما هو إيجابي تجاهه ، حيث تغيرت النظرة النمطية التي تنظر إليه على أنه عبارة عن بعض الأنشطة الترفيهية في المناسبات الوطنية والمهرجانات الثقافية ، كبعض الانتاجات الأدبية المعبرة عن خلجات واحساسات ضاقت ذرعا بواقعها الراهن ، وكذا بعض المعروضات من الفلكلور الشعبي التي تلبسها غبار دور الثقافة التي تعرض فيها من مناسبة إلى أخرى هذه النظرة السلبية الضيقة المريضة للتراث والأنثروبولوجيا والإثنولوجيا والإثنوغرافيا ...وغيرها من العلوم التي تعنى بالثقافة الشعبية وبعلم الأناسة وما يحويه غاب فيه عمل الفكر والعقل " فالثقافة تنمية وتطوير للذات الهوياتية وهي إحساس يروم دوما الإبداع والاجتهاد والابتكار كلما رفع عنه الإقصاء وأحس بالتحرر لأن الشعور بالتحرر يعزز قيمة العمل ويكون منتجا أكثر وليس الثقافة

المحصورة بين المعتقدات والعادات والطقوس بل هذه السلوكات لها خلفيات علمية تنتجها كلما وفرت لها شروط الديمقراطية وسيكون الاقتصاد الوطني أنذاك متطورا لأن الشخصية المعنوية للثقافة متطورة تعمل دون تضييق ولا منع عليها فيصدر عنها كل تطور منشود " (أسويق، /٢٠١٦)، وبالتالي ونتيجة لذلك "فالمرجعيات الثقافية في تعددها أصبحت تجارة عالمية خصوصا إن أمعنا النظر في السينما والمسرح والسياحة وللمآثر التاريخية والمتاحف التي تأوي تحف تاريخية وللأبراج التي لم تهدم لأن الثقافة تغيير وتعبير عن الأفكار وتطورها والتغيير هو في حد ذاته تطور .." (أسويق، /٢٠١٦)،إضافة إلى كل هذا أصبحت الكثير من الدول تسوق لتراثها الشعبي من خلال اللباس والأكل والمواقع الأثرية والسياحية في فنون مرئية وسمعية أو سمعية بصرية معا إضافة إلى مواقع التواصل الاجتماعي التي تلعب دورا جد هام في راهننا على اعتبار أنها فزمت العالم وجعلت الخبر ينتقل بسرعة البرق متحديا الحدود والمسافات ومحققا معجزات في الزمن وفي المكان معا ، والدولة الجزائرية حملت منذ فترة ليست بوجيزة على عاتقها تقديم تراثها الشعبي الذي يتقاطع كثيرا ويتزاوج مع التراث العربي للدول المجاورة والصديقة والقريبة المحاذية للبحر الأبيض المتوسط بخاصة كما عملت في الداخل والخارج على تشجيع الاهتمام به عن طريق فتح فضاءت مختلفة لعرضه وتقديمه أو حتى الحديث عنه في مؤتمرات وملتقيات وطنية ودولية لعلمها بأهمية هذا الجانب فهي تعول عليه في تنميتها المستدامة وتهدف من خلاله إلى فتح فرص للعمل أمام الآلاف من الشباب العاطل عن العمل وفتح الاستثمارات لكل شاب يرغب في الاسترزاق من مشروع له علاقة بالنهوض بالتراث الوطني .

خاتمة :

التراث الشعبي يمثل الحاضنة الأساسية للهوية الوطنية والقومية ، والشباب هو العنصر الأول الذي يعول عليه في رفع راية هذا التراث عاليا والخروج به من مصاف المحلية الضيق القابع تحت سلطة المكان والزمان المحليين إلى فضاءات أوسع وأرحب وأكثر انفتاحا على ثقافات وإيديولوجيات من شأنها إثرائه وتحميله من إيجابياتها ما يضمن له التفاعل مع الآخر بكل أريحية بعيدا عن الانغلاق

على الذات في أنفة حينا أو تزمتا واعتدادا بها أو تخوفا من الآخر وتعقدا وعدم إبراز للذات إحساسا بالنقص أمامه .

إن شباب اليوم أمامه رهانات وتحديات بما خلفته له الأجيال السابقة وفرضته عليه ظروف العصر المتسارعة والجانحة إلى الماديات دون احتساب وتقدير لكل ما هو دون ذلك ،لقد أصبح التراث الشعبي يمثل له اليوم هدفا استراتيجيا يسعى العالم إلى توريثه للأجيال القادمة رغبة منه في تقوية روابطه وصلاته مع تراثه حينا ومع واقعه حينا آخر من خلال تعزيز عناصر هذا التراث والحفاظ عليها وعلى هذه الثروة القومية المعبرة عن الثقافة المحلية وتعزيز عناصرها وتعميق مكوناتها إضافة إلى تكريس ممارساتها وتحديد كل ما يتهددها من الداخل ومن الخارج حتى يتم التصدي له وإبعاده وتفاديه مهما كانت التحديات ،وتذكية وتعزيزا لهذه الهوية وهذه الثروة الثقافية التي تعمل كل الجهات على استغلالها الاستغلال الأمثل في زمن طغت عليه الكثير من الهجمات الفكرية التي تحاول بشتى السبل التشكيك والمساس بمقومات ثقافتنا وحضارتنا التي قاومت الزمن والأجيال والعصور ،فكان لزاما على هذا الشباب أن يرتقي بها ضمانا لمستقبله وانتمائه ووجوده ،وحفاظا على أصوله ودون قطع للروابط الحميمة بين أصالة تعيده لماض تليد شرفه وأرسى له قواعد حاضره وبين معاصرة تتطلب منه معايشة كل جديد مستحدث و التفاعل معه مهما كانت التحديات والإغراءات دون إفراط ولا تفريط .

البيبليوغرافية:

الشريف الجرجاني. (١٤٠٧هـ،١٩٨٧م). التعريفات. بيروت: دار عالم الكتاب .

بوجمعة بوبعيو وآخرون. (٢٠٠٧). توظيف التراث في الشعر الجزائري. الجزائر: لا يوجد.

بوجمعة بوبعيو وآخرون. (٢٠٠٧م). توظيف التراث في الشعر الجزائري. الجزائر: لا يوجد.

بيتر أل بيرغر ،صموئيل هنتنغتون ترفاضل جيكنز. (٢٠٠٤). عولمات كثيرة. الرياض: العبيكان للنشر.

حنفي حسين. (١٩٩٢م). التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم. لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

طيب تيزيني. (أفريل/جوان, ٢٠٠٨م). مفهوم التراث العالمي مدخل باتجاه التأسيس. مجلة عالم الفكر(العدد الرابع).

فريديريك معتوق. (٢٠٠٤). مدخل إلى سوسيولوجيا التراث (الإصدار ١). بيروت: دار الحداثة.

محمد أسويق. (٢٤ مارس, /٢٠١٦). التراث الشعبي المحلي مقاربة سوسيولوجية. (الأدب والفن، المحرر) الحوار المتمدن، المغرب.

محمد شخمان. (بلا تاريخ). المواطنة. جمعية المشعل للثقافة والفن.

محمد عابد الجابري. (١٩٩٢م). التراث والحداثة . الدار البيضاء المغرب : المركز الثقافي .

أسويق, م. (/2016, مارس 24). التراث الشعبي المحلي مقاربة سوسيولوجية. (ا. والفن, Éd.) الحوار المتمدن, المغرب.

الجابري, م. ع. (1992م). التراث والحداثة . الدار البيضاء المغرب : المركز الثقافي .

الجرجاني, ا. (1407هـ،1987م). التعريفات. بيروت: دار عالم الكتاب .

بوجمعة بوبعيو وآخرون. (٢٠٠٧). توظيف التراث في الشعر الجزائري. الجزائر: لا يوجد.

تيزيني, ط. (2008م, أفريل/جوان). مفهوم التراث العالمي مدخل باتجاه التأسيس. مجلة عالم الفكر (العدد الرابع).

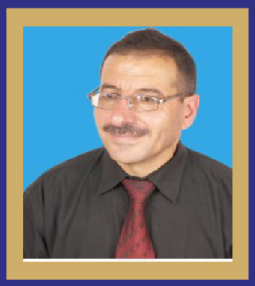
جيكنز, ب. أ. (2004). عولمات كثيرة. الرياض: العبيكان للنشر.

حسين, ح. (1992م). التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم. لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

شخمان, م. (s.d.). المواطنة. جمعية المشعل للثقافة والفن.

فريديريك معتوق. (٢٠٠٤). مدخل إلى سوسيولوجيا التراث (الإصدار ١). بيروت: دار الحداثة.

وآخرون, ب. ب. (2007م). توظيف التراث في الشعر الجزائري. الجزائر: لا يوجد.



الكاتب في سطور

- مشرف تربية خاصة وتعليم جامع - مديرية تربية شمال الخليل - مرخص
- أخصائي نفسي من وزارة الصحة الفلسطينية
- مرخص محكم نزاعات وحقوق مالية وأسرية من وزارة العدل الفلسطينية
- سادن الموروث الشعبي الفلسطيني
- مدير مركز السنابل للدراسات والتراث الشعبي في سعير - الخليل
- عضو في العديد من المؤسسات المحلية والدولية وناشط مجتمعي .
- نشر العديد من الدراسات على صفحات مجلات علمية محكمة
- صدر له ٢٥ كتاب في الموروث الشعبي والدراسات الاجتماعية وشارك في مئة مؤتمر علمي محكم

حقوق النشر محفوظة
٢٠٢١م